

مورد الصفا في مجاذاة الشفا

للعلامة القاضي العارف بربه

أبي العباس سيدي أحمد سكيرج

الخرج الأنصاري



دراسة وتحقيق

محمد الراضي كنون

تقديم

إن التاريخ الفكري والثقافي لأمة هو المقياس الناجح والأداة الفعالة لوزن وقياس مدى رقيها ونموها بين مصاف الدول المتحضرة. كما أنه الكفيل بمواكبة إسهاماتها وما أدته من دور في تشييد معالم الحضارة الإنسانية عبر القرون. والتاريخ، كما هو معروف، حلقات مضيئة. تتعاقب واحدة منها تلو الأخرى. والمجتمع طبقات مرتبطة بعضها يلي بعضا. وبين هذين الفاعلين سلسلة ممتدة متماسكة. لا تنتهي من جيل حتى يستمسك به الآخر.

والناس اليوم بحاجة ماسة أكثر من أي وقت آخر للوقوف على بعض مفاخر رجالات هذا الوطن (المغرب) ممن حملوا نهضته العملية والأدبية. وعملوا على إثراء حركته الفكرية والثقافية، واسهموا في إبراز الشخصية المغربية، وتوقفوا بفضل تضافر جهودهم إلى المضي بوطنهم نحو مهيع الرقي والتقدم المنشود.

ومن هؤلاء الذين ذكرناهم العلامة القاضي المؤرخ أبو العباس أحمد بن الحاج العياشي سكيرج، ذلك الرجل الفد الموسوعي الثقافة، ذو العراقة والأصالة المشهودة، إذ هو أحد الذين حافظوا على سلامة الشخصية المغربية في أصولها المتجدرة وجواهرها العميقة، كما أنه ذلك الرجل الأبى المتفتح البصير بشؤون وقته، السابق لعصره في منهجه وأسلوبه وطريقة كتابته، وكيف لا وقد أثرى خزانة بلاده بعشرات المؤلفات القيمة التي ذبجها يراعه النشيط.

والحق أنها مؤلفات نفيسة، عديمة النظير في بعضها، تختلف ما بين تاريخ وترجمة وتصوف وشعر ورحلة وعروض وفقه وحديث، وهو تراث عظيم يجب على الأجيال الصاعدة أن تعرفه وتطلع عليه، لتري ما أنجزه الأجداد وما بذلوه من جهود جبارة عبر التاريخ في سبيل إخصاب الحضارة العربية الإسلامية، وإبراز مكوناتها مشرقا ومغربا.

وبعد صديقنا الباحث الثبت الأستاذ محمد الراضي كنون واحدا ممن اعتنوا بتراجم هؤلاء الأسلاف الكرام، لاسيما ما يتعلق منها بالعلامة المؤرخ أحمد سكيرج، في جزئين، وهو كتاب ممتع شيق، ذكر مؤلفه المذكور أنه في ثمانية أجزاء، والحق أنه عمل جبار مضني، لا يقدر قدره إلا من عانى مشاق التأليف وتحمل وعورة طريقه وشعباه الطويلة.

ثم يعود نفس الأستاذ ليتحفنا اليوم بكتاب آخر في الموضوع نفسه، وهو تحقيقه لكتاب: مورد الصفا في محاذاة الشفا. وهو نظم للعلامة سكيرج في 7747 بيتا، نظم فيه كتاب: الشفا في التعريف بحقوق المصطفى، للفقهاء العلامة الشهير أبي الفضل عياض اليعصبى رحمه الله.

وقد أصحب المحقق هذا الكتاب بترجمة وافية للعلامة أحمد سكيرج، استدرك فيها بعض ما فاتته ذكره توخى طريقة جديدة في التعريف بأهم مراحل حياته وجلائل أعماله، مع تحليل شخصيته ودراسة عصره بجميع ظروفه وملابساته، كل ذلك في

أسلوب أدبي رفيع، أضفى على هذا الكتاب صبغة مميزة دقيقة، وجعله يمثل جملة من القيم الإيجابية الحميدة.

ولعل من أبرز هذه القيم على الإطلاق قيمة الوفاء، وما أشد ما أصبحنا نحتاج إلى هذه القيمة الجليلة، لاسيما بعد أن تناكر الناس بعضهم لبعض وجهل بعضهم حق بعض.

وترافقك وأنت تقرأ هذا الكتاب صور حية من هذا الجهد الذي بذله المحقق في تجميع مادته، ذلك الجهد الذي انسرب إلى الأعماق ليقدّم لنا تلك الثمرة الطيبة والنتاج القيم.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أنوه مرة أخرى بأخينا الأستاذ محمد الراضي كنون، الذي لو شئت أن أذكر ما أعلمه عنه من خلق حسن واستقامة وإيمان وصدق وإخلاص لذكرت الكثير، بيد أنني أعلم أنه لا يرغب في المدح والإطراء، بل ياباه ويكرهه.

وعموماً فإني أرجو أن يسهم هذا الكتاب في زيادة الحس التاريخي لدى كل من اهتم به وطالعه، كما أرجو أن يسبل مولانا عميم رحماته على روح العلامة المترجم له (أحمد سكيرج) وأن يعيننا على أن نتابع بمثل خطاه في عزيمة أشد وإيمان أقوى، وفي توفيق ويقظة نتيح لنا أن نأخذ ما نأخذ عن بيته وأن نترك ما نترك عن بيته.

د عبد الهادي التازي

عضو الأكاديمية الملكية المغربية

مقدمة

يبدو جليا لكل مطلع على تاريخ المغرب ما لهذا التاريخ من عظمة مشهودة. وجمالة مذكورة. ليس بما فيه من جليل الأعمال والوقائع فقط. بل أيضا لما يضمه من رجال أفاض متميزين. ساهموا في مجريات أحداثه بما يملكون من طاقات وإبداعات وغيرها. فمنهم العالم. ومنهم المؤرخ. ومنهم الأديب. ومنهم المجاهد والفنان. وما إلى ذلك من النعوت والتخصصات الكثيرة.

ومن هؤلاء الأفاضل دون منازع أديبنا الشهير العلامة الصوفي القاضي سيدي الحاج أحمد سكيرج رضي الله تعالى عنه. فهو ذو شخصية فريدة من نوعها. لها جلالها ووقارها. كما لها هيبتها القوية التي أكسبتها ما به احتلت المكانة الكبيرة المرموقة. ومن المؤسف أن هذا الرجل الذي أثرى الخزانة المغربية بعشرات المؤلفات والدواوين الشعرية. لم ينل من اهتمام المؤرخين المعاصرين والمحدثين إلا قليلا لا يناسب قدره. ولا يقوم مقام فضله ومكانته. وكيف لا وهو ذو المنزلة العلمية السامية. التي لا يجدها إلا جاهل. ولا تنكر وجودها إلا مقله عمياء.

ولهذا اخترت أن أجمع في هذا الكتاب مقتطفات يسيرة عن هذا العالم الجليل. عسى أن يكون ذلك حافزا لتسليط الضوء عما ينبغي تسليطه من أعماله ونفائسه الفريدة. ولا أعد نفسي في هذا الصدد أنني قد أحطت بالموضوع. أو أنني قد عملت شيئا باهرا يذكر. غير أنني على يقين بأنني قد حركت بذلك بعض الهمم القوية القادرة على خوض غمار هذا المجال الحميد. العميق الأغوار. الكثير الأطوار. فتعد حوله الدراسات والبحوث الكافية. وتقام له الندوات والملتقيات المفيدة.

أما أنا العبد المذنب فأعلن جهرا عن عجزني التام عن الإحاطة بأخبار هذا الرجل الجليل. وما يتعلق به من علم ومعرفة وآداب ونزاهة وغيرها. لكوني ذو بضاعة مزجاة. بل لا بضاعة لي أصلا ولا زاد. فالأولى بذلك هم أهل المعرفة لا غير. فهم الأجدر بخوض مثل هذه البحور العظيمة الأمواج. التي لا يسبح فيها إلا ذووا المعرفة بأحوالها. ممن لا استحق أن أكون تربة تطأها أقدامهم. فضلا على أن أذكر بينهم.

علاقتي بالعلامة سكيرج

لست أدري ما الذي دفع بي للكتابة عن هذا العالم المؤرخ الفاضل. الموسوعي الثقافة. الذي جمع بين علوم وفنون عديدة. قلما تجمع بين يدي رجل واحد. لقد بدأت عنايتي بشخصه الكريم منذ أكثر من ثلاثين سنة ولت. أي منذ أول قدم وضعت في الطريقة الأحمدية التجانية. حيث كنت مشغولاً بقراءة كتبها ومؤلفاتها. سواء منها المنظوم أو المنثور. إذ ذاك اشتريت نسخة من كتابه: كشف الحجاب. عن تلاقي مع الشيخ التجاني من الأصحاب. ثم كتابه الآخر: رفع النقاب. الذي هو في أربعة أجزاء من الحجم المتوسط.

وقد انهمكت في قراءة الكتابين المذكورين مدة طويلة. كنت خلالها مشغولاً لبلاغة هذا الرجل وفصاحته العالية. أضف إلى ذلك تحقيقاته الدقيقة التي كانت تخرج بي إلى فوائد من التاريخ. وفرائد من الأدب. وبقايات من الأشعار. وطرائف من المقامات. وتحف من السير والأخبار. فكنت أقف مندهلاً أمام عقلية هذا الرجل الفنان. السابق لعصره. ذي الرؤية البعيدة. والنظرة الشمولية التي تفيض كالبحر المتلاطم الأمواج. وتضيء لمن أم ساحتها كالكوكب الوهاج.

وما كان أروع إعجابي به وهو يصف لنا بأمانته العلمية بعضاً من أخبار الشيخ أبي العباس التجاني رضي الله عنه. مع ما يحيط به من علوم ومعارف وآداب. وأخلاق وصفات وكرامات وغيرها. فقد كان في ذلك جامعاً واعياً محققاً. حريصاً على إعطاء الموضوع حقه من الجلالة والوقار. دون غلو أو تزييف للحقائق.

وقد شكل لي هذا الإعجاب دافعاً قوياً للبحث عن أخبار صاحبنا المذكور. وتقصي ما يمكن تقصيه حوله من معلومات. حيث كنت أجهل عنه كل شيء. باستثناء ما أسمعه من ترديد اسمه على ألسن بعض مريدي الطريقة التجانية ومقدميها. لاسيما الأفاقيين منهم من أهل القارة الإفريقية السمراء.

وبناء عليه أخذت في البحث عما يشفي غليلي من مصنفاته وتقائيده. خصوصاً بعدما عرفت أنه من ذوي التأليف الكثيرة. وأن جزءاً لا بأس به منها قد تمت طباعته.

فانطلقت أسأل عن كتبه هنا وهناك. وبقيت على هذه الحالة إلى أن جمعت قسطاً وافراً منها. بيد أن ذلك لم يكن كافياً بالنسبة لي. لاسيما وقد وجدت في نفسي رغبة أكيدة في أن أزداد معرفة بهذا الرجل الفاضل. وفي أن أكتب عنه إذا وفقني الله لذلك.

ومهما يكن من أمر فقد كنت أجهد في جمع هذه الكتب. كما كنت أصرف الرغبة في التوجه إلى كل من تبث عندي أن لديه بعضاً منها.

وعموماً فمنها ما أخذته من الخزانة العامة بالرباط. ومنها ما أعطانيه بعض أهل النسبة من الفقراء. ومنها ما عثرت عليه في بعض الخزانات والمكتبات القديمة. كما أن منها ما دخل يدي من هنا وهناك.

وكان من فضل الله سبحانه علي التقائي بحفيد مترجمنا المذكور. الأستاذ الأديب الفاضل سيدي محمد الكبير سكيرج. فرحب بي وأكرمني غاية الكرم. كما أمدني بكتب جده ومختلف كنانيشه. ولم يبخل علي بشيء منها. وتلك كرامة فريدة لا أنساها له.

نسبه

ذهب العلامة سكيرج على أن نسب أسرته منحدر من قبيلة الخزرج الأنصارية. وأن أجداده هاجروا من الجزيرة العربية إبان اتساع الفتوحات الإسلامية بشمال إفريقيا. فاستوطنوا بلاد الأندلس. حيث نزلوا بجبل مطل على مدينة غرناطة. يدعى (سكيري) ومنهم من يسميه (شليير) وهو جبل عظيم. شديد البرودة. تتراكم الثلوج على قمته طيلة فصول السنة تقريبا.

وفي وصف برودة هذا الجبل قال بعض شعراء الأندلس:

لظى تشتهي هذا النهار فإنها
لئن كان ربي مدخلي لجهنم
أرق علينا من (شليير) وأرحم
ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم
وعموما فالعلامة سكيرج يشير إلى أن أجداده نزلوا بهذا الجبل واستوطنوه. فنسبوا إليه بالجيم بدلا عن الياء. وهي لغة شادة في كلام العرب. فيقال في سكيرج سكيرج. ولم يكن العلامة سكيرج أول من نادى بهذا النسب داخل أسرته. بل سبقه إليه قريبه الشاعر الشهير محمد بن الطيب سكيرج¹ المتوفى عام 1194هـ. أي قبل ازدياد مترجمنا بقرن كامل. حيث نجد لهذا الأخير كلاما جامعاً في هذا الإطار. منه قوله من قصيدة يفاخر بها شاعر البلاط الملكي إذ ذاك أحمد بن محمد ابن الونان².

فأما اكتساب المجد من عهد يعرب
فما هو عن أسلافنا ببعيد

¹ - محمد بن الطيب سكيرج. أديب شاعر فقيه فاضل. من جلة كتاب المغرب في عصره. وهو من مواليد فاس عام 1122هـ. كان عالما وجيها مقتدرا. صاحب أشعار نفيسة. ذات مستوى عال من الإتقان والجودة. نعته معاصره العلامة المؤرخ سليمان الحوات في كتابه: ثمرة أنسي في التعريف بنفسي بقوله: كاتب الأوامر السلطانية. المفتخر به في تلك الدولة. أبو عبد الله محمد بن الطيب سكيرج. إه... وعموما فقد كان المترجم على درجة عالية من العلم والوعي. وهو الكاتب الأول للسلطان المولى محمد بن عبد الله العلوي. ويذكر أنه كان راكبا معه يوما بالمركب الملكي بوادي أبي رقراق. بين ثغري سلا ورباط الفتح. فقال فيه يمدحه:

ولما رأيت البحر في الجود أية
سألته من في الناس علمك الندى
ومن جوده الدر النضيد المقلد
فقال أمير المؤمنين محمد
وله مشاركة في مجال التأليف. لاسيما في علم العروض. فقد كان فيه أية في الدراية والإتقان. ومن آثاره فيه أرجوزة طويلة سماها: الشافي. في علم العروض والقوافي. قال في مطلعها:

حمدا لمن بسط أبحر النعم
ثم على خير الورى صلاتي
والتابعين نهجهم على الدوام
وبعد فالشعر له ميزان

ومن مديد طوله يوتي الحكم
وآله وصحبه الهـداة
ما مدحه صيغ بنثر ونظام
به يلوح النقص والرجحان

إلى آخرها. وقد شرحها العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج في مجلد ضخيم سماه: منهل الورود الصافي. والهدف من فتح الكافي. في شرح الشافي. في علمي العروض والقوافي. توفي بالوباء في شهر جمادى الأولى عام 1194هـ - ماي 1780 م. انظر ترجمته في موسوعة أعلام المغرب لحجي 7: 2418.

² - أبو العباس أحمد بن محمد بن الونان الملوكي الفاسي، من أكابر أدباء المغرب في عصره، وهو صاحب القصيدة المشهورة بالشمقمقية، وعدد أبياتها 275 بيتا، وتحتوي على كثير من الفنون الأدبية والأغراض الشعرية، ومطلعها:

يا سيدي سبط النبي أبو الشمقمق أبي

وتوفي رحمه الله عام 1187هـ، انظر ترجمته في إتحاف أعلام الناس، لابن زيدان ج 3 ص 344 وفي النبوغ المغربي لعبد الله كنون ج 1 ص 316 وفي الأعلام للزركلي ج 1 ص 243.

فكم حملوا للمصطفى من بنود

وأما العلا فاسأل ترا فضل أهلنا

إلى أن يقول منوها بسمو نسبه ومكانة أسرته:

فإن عيون المرء خير شهيد

وأما الندى فانظر بعينك حيناً

بأنني من لخم أعز وليد

تخبرك الأيام عني حقيقة

وإلى جانب مترجمنا العلامة سكيرج كان أخوه الفقيه المؤرخ محمد (فتحاً) سكيرج غالباً ما يصرح بهذا النسب . ويقرره ويقول: بيد أنه لم يكن يكتبه على ظهر غلاف تأليفه وكتبه. وذلك بخلاف أخيه مترجمنا المذكور. إذ نجد على ظهر معظم تأليفه قوله: تأليف خديم الحضرة المحمدية. الفقيه العلامة الحاج أحمد بن الحاج العياشي سكيرج الخرجي الأنصاري.

وحول هذا الصدد قال الأديب الشاعر عبد الغني بن عبد الخالق سكيرج (ابن أخ المترجم) كانت هذه النسبة تثير في نفسي الشك والارتباب والقلق. فأقف طويلاً عندها للتأمل واستجلاب العبرة. ثم أتساءل مع نفسي من أين عرف الشيخ (يعني به عمه العلامة أحمد سكيرج) هذه النسبة؟ وكيف وصل إليها؟ إلى أن تجرأت عليه مرة. وأنا يومئذ طالب بكلية القرويين بفاس العامرة. فسألته عن هذه النسبة كيف وصلت إلينا من الأنصار. ونحن أبعد ما نكون عنهم بمآت السنين. وتفصل بيننا وبينهم مسافة طويلة من الزمن.

فلم يرقه ذلك. وكان لا يستطيع أحد أن يجراً عليه فيسأله مثل هذا السؤال. أو يناقشه في مسألة مسلمة لديه. قال إيه. ألم يعجبك هذا؟ ألا يروقك أن تكون عائلتك من الأنصار؟ فلما قال ذلك علمت أنه لا يريد أن يدخل معي في حوار ونقاش في شأن هذه النسبة. خاصة إذا قال ذلك في شدة وحدة. وقطب بين حاجبيه الأشهبين. إه... وإذا أردنا الرجوع إلى معاجم اللغة فإننا نجد أن أقرب شيء لهذا اللفظ هو اسم السكرجة. بضم السين والكاف والراء المشددة. وقد ورد هذا الاسم في عدة أحاديث نبوية صحيحة. والمراد بالسكرجة الصحن أو الإناء الذي يوضع فيه نوع من الطعام. ومن هذا القبيل ذهب بعضهم على أن لفظ سكيرج أت من كلمة السكرجة. بمعنى أن صانع تلك الأواني والصحون يسمى بالسكرجي. ويقال له أيضاً سكيرجي على وزن التصغير.

وانطلاقاً من هذه المعطيات فقد نحنا هؤلاء منحي اللغة في تحديد هذا النسب العاطر. فرأوا أن هذا الاسم أت عن أحد الحيتين. إما من حيث اشتها هذه الأسرة بصنع هذا النوع من الصحون والأواني. وإما من حيث كثرة استعمالها له.

وكثيراً ما كان هذا الاسم (سكيرج) محل استفسارات بالنسبة لمترجمنا رضي الله عنه. حيث غالباً ما كان يجيب عن تساؤلات ومطارحات في شأنه. وفي كتبه وتصانيفه نماذج واضحة حول هذا الباب. من ذلك ما جاء في كتابه الرحلة الحبيبية الوهرانية. أن امرأة من أهل الجزائر (العاصمة) سألته عن سبب تسميته بهذا الاسم. مشيرة على أنه اسم مذموم عند أهل البلاد المذكورة. أي في لهجتهم الدارجة. بحيث لا يذكرونه إلا في حالة إلحاق العيب بشخص. أو إهانته وتنقيصه. فأجابها العلامة سكيرج بقوله:

يعيبونه يدعونه بالسكيرجي

وقائلة أهل الجزائر كل من

فقلت لها سكر بحب النبي يجي

فمن أين هذا الاسم جاءك قل لنا

والى جانب ما ذكرناه نجد العلامة سكيرج ينسب نفسه في بعض نقايدده وكتبه للصحابي الجليل شاعر الإسلام والمسلمين سيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه. ولمن يريد الوقوف على حقيقة ذلك فليُنظر مسامرته التي تحمل عنوان : كرامة الأولياء أمام عجائب المخترعات. وهي من مسامراته التي أدرجناها ضمن كتابنا: رسائل العلامة القاضي سيدي الحاج أحمد سكيرج.

والمعروف عن نزاهة العلامة سكيرج أنه ما كان ليُقدم على ذلك لولا تمكنه من معلومات قاطعة تثبت صحة نسبه للصحابي المذكور. لاسيما وقد كانت هذه المعلومات متوفرة لدى أفراد الأسرة الأوائل. كمحمد بن الطيب سكيرج ومن سبقه.

التعريف بوالده الحاج العاشي سكيرج

هو الفاضل البركة الحاج العياشي بن عبد الرحمان¹ بن الحاج أحمد البرنوصي بن محمد بن حمو سكيرج.

ولد بفاس عام 1259هـ. وبها نشأ تحت ظلال المروءة والتقوى. ومجانبة اللهو واللعب. مع الإقبال على العبادة. والتحلي بالشيم والأخلاق الفاضلة. من صدق وإخلاص ووفاء واستقامة وكرم.

وقد درس بالقرويين مدة غير قصيرة. كان خلالها كثير التردد على مجالس علماء وقته. من أضراب العلامة سيدي محمد المدني كنون. وشقيقه سيدي التهامي كنون. وسيدي إبراهيم اليزيدي العلوي. ومحمد بن الهاشمي الجبلي. وعلى يد هذا الأخير تخرج. وهو عمدته. وبه كان أكثر انتفاعه.

وكان وفيا لشيخه المذكورين. ينوه بهم بين كل فينة وأخرى. مستدلا بقول الشاعر الفرزدق:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع
وكان من وفائه لهم إكثاره من ذكرهم. مع الدعوة لهم بالرحمة والغفران وتعداد سرد مناقبهم وكراماتهم. كما كان يرجع كل قول أو تقرير أو حكاية إلى صاحبها منهم. وقوفا مع الأمانة العلمية من ناحية. والتزاما بالحق من ناحية ثانية.

¹ - الحاج عبد الرحمان سكيرج كان معاصرا للشيخ التجاني رضي الله تعالى عنه. محبا فيه متمسكا بطريقته. عاضا عليها بالنواجذ. لكنه لم يأخذ عنه الورد مباشرة لصغر سنه وقتذاك. بل أخذه بعد وفاته عن بعض الخاصة من المقدمين بفاس المحروسة. وقد ترجم له حفيده الحاج أحمد سكيرج في كتابه كشف الحجاب عن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب. ص 239 فقال في حقه بعد كلام ما نصه: وكان يدعو كثيرا لمن تسبب له في الدخول في هذه الطريقة ويجازيه بالخير. ويقول له: قد كنت في غفلة عن هذا الخير العظيم الذي أنعم الله به على هذه الأمة. والآن أحمد الله تعالى وأشكره على أن وفقني للدخول فيها. وكان يذكر في كل يوم صلاة الفاتح لما أغلق أزيد من 3000. مرة إلى أن توفي رحمه الله وفاة الصالحين. بعدما قرأت عليه الوظيفة الشريفة. وهو يقرأها. وعند فراغها قال لأهله: أين الكاس الذي أتاني من عند الإله. وصار يبحث فوق الفراش عنه. حتى أخذوا كاسا ودفعوه له. فقال لهم: سبحان الله إنه سقط ولم يهرق. ثم شربه فيمجرد شربه اضطجع وتشهد وخرجت روحه رحمه الله تعالى في 7 ذي الحجة الحرام عام 1311هـ وعمره يناهز 90 سنة. ودفن بأعلى يسار خارج باب عجيسة بفاس قرب سور البلد رحمه الله. انظر ترجمته في كتابنا رسائل العلامة القاضي أحمد سكيرج 1 : 6.

وهو ممن أوتي موهبة في الدراسة والتحصيل. مع ذكاء ونباهة وفطنة زائدة. بيد أنه انقطع عن القراءة في سن شبابه. ليتفرغ بعد ذلك لمزاولة بعض الأعمال والحرف الحرة.

ومهما يكن من أمر فقد كان لا يدع فرصة للانتفاع والاستفادة إلا اغتنمها لنلا تقوته. فما إن يسمع بفقير أو صالح نزل بفاس إلا ويقصده. وقد ربط في هذا النطاق صداقات وصلات مع الكثير من مشاهير العلماء. سواء على مستوى المدينة المذكورة أو غيرها.

وعموما فقد كان صاحبنا المذكور صواما قواما. يخاف الله عز وجل. كثير البكاء من خشيته. لا يغضب إلى له. كما كان بارا بوالديه وأقاربه. يصلهم في كل حين باستمرار¹

وكان إلى جانب هذا وذاك رجلا وسيما. جميل الصورة. وضيء الوجه. أبيض اللون مشربا بحمرة. ذاهبية ووقار. لا يأتي مجلسا إلا ويجلس منه جانبا. فإن قدم امتثل. ولا يتكلم إلا إذا طلب منه. وهو ممن أعطي القبول عند الناس. سواء من أهل العلم أو غيرهم. فكانوا يقربونه ويحترمونه.

ومما يكتب لمترجمنا بمداد الذهب جهاده البطولي في حرب تطوان. ما بين عامي 1276هـ - 1278هـ. 1859م - 1861م. فقد شارك في هذه الحرب وهو شاب يافع دون العشرين من عمره. فقاتل فيها قتالا شديدا. غيرة على دينه. ودفاعا عن أمته ووطنه. وظل يحتفظ بعد انصرام هذه الحرب ببندقيته التي كان يحارب بها. وكان فخورا بهذه البندقية. يطلع عليها أحبابه وأصدقائه. ويصف لهم بعض وقائع هذه الحرب. وما أبلاه فيها صحبة رفاقه المجاهدين من شجاعة وبسالة وقوة.

ومن هذا القبيل ما ذكره عن نفسه مما معناه. أنه حضر صبيحة اليوم الذي تم فيه توقيع الصلح بين الطرفين المغربي والاسباني. وكانت لا تزال ببندقيته إذ ذاك

1- ذكر العلامة سكيرج في كتابه كشف الحجاب ص 217 ما نصه: وقد وقع لوالدي غمري الله في رضاه، وأحسن إليه في ذنياه وأخراه، أنه كان ملازما لقراءة دلائل الخيرات كل ليلة جمعة واثنين، مع جماعة في مسجد مجاور لدار سكنه، فاتفق له أن لم يخرج في بعض الليالي، بل بقي بداره، وهم يقرؤون وهو يقرأ بقراءتهم حتى غلبه النوم، فبينما هو نائم إذ رأى أحد الجماعة مقبلا وهو يقول له: قم لترى النبي صلى الله عليه وسلم، فها هو ذا مار من هنا، ودخل ذلك الرجل لمسجد القراءة مسرعا، قال: فوقفت في طريقه متأذبا، فإذا بالنبي صلى الله عليه وسلم مقبل هو وأبو بكر الصديق رضي الله عنه، قال: فلما رأيته صلى الله عليه وسلم رميت نفسي عليه وصرت أقول له: أريد أن أمتع الملامح يا رسول الله، وصرت أكررها عليه، وأردت بذلك رؤية الخاتم، قال: فصار أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول لي: إن هذا الموضع مريض، ويشير لموضع الخاتم ويقول لي: لا تقربه قال: فالتفت إليه صلى الله عليه وسلم وقال له: دعه عنك حتى يمتع ملامحه، ثم حل صلى الله عليه وسلم طوقه الشريف، ورمى شملته عن كتفيه، وقال لي انظر، قال: فرأيت خاتم النبوة بين كتفيه صلى الله عليه وسلم، وصورتها مثل كف يد بين الكتفين، والأصابع إلى أسفل مضموم بعضها إلى بعض، وفي منتهىها دارة الخاتم الشريف كالطابع المعمر، ولونها أحمر، قال: فصرت أقبلها وأضع عيني عليها، إلى أن قال لي صلى الله عليه وسلم: يكفيك، فرفعت رأسي، وسد صلى الله عليه وسلم رداءه الشريف، ولما ذهبت ناداني صلى الله عليه وسلم وقال لي: أسمع؟ قال فقلت له نعم يا سيدي يا رسول الله، فقال أنت ممن رأوا محمدا حقا، قال: فلما سمعت منه ذلك حصل لي فرح عظيم حتى استيقظت من أجله، فوجدت الجماعة الذين يقرؤون في ذلك المسجد بلغوا إلى قول صاحب دلائل الخيرات رضي الله عنه اللهم صل على صاحب الحسن والجمال والبهاء والكمال إلخ.. قال فقممت وتوضأت وذهبت إليهم وأخبرتهم بهذه الرؤيا، فتحققوا أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما جاء ليحضر الختم، وفرحوا غاية الفرح بذلك، وحصل لهم نشاط في المواظبة على القراءة بعد أن كان بعضهم يتراخي في الحضور، إلى أن أذن الله بفراق الجماعة بموت غالبهم، والبقاء لله الواحد القهار.

رصاصة واحدة. فأطلقها على أحد الجنود الإسبان المتواجدين هناك. وذلك قبل إمضاء الهدنة بوقت قصير. فأصاب الرصاصة مكانها من الجندي المذكور. فقتلته حيناً. فكان بذلك آخر جندي يسقط في هذه الحرب.

وقد أصيب هو الآخر بجراح بليغة خلال اليوم الأخير من هذه الحرب. فإيس من حياته جل أصحابه. نظراً للنزيف الحاد الذي وقع فيه. فعدوه لذلك من جملة الأموات. فتركوه في ساحة القتال يتخبط في دماءه. إلى أن جاء والده (الحاج عبد الرحمان سكيرج) للساحة المذكورة قصد البحث عنه. فوجده ملقى بين الشهداء وجرحه ينزف. وهو في حالة جد خطيرة. فحمله فوراً لبيته. حيث امتثل للشفاء بعد ذلك¹.

ولمن أحب الزيادة في التعريف بهذا الرجل المجاهد الكريم فليطالع منظومة نجله العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج. التي تحمل عنوان : الغنيمة الباردة. في ترجمة سيدنا الوالد وسيدتنا الوالدة. فقد أجاد فيها ناظمها غاية الإجابة. وتقع في 470 بيتاً.

توفي رحمه الله بتاريخ يوم الأحد 4 جمادى الثانية عام 1328 هـ - 13 يناير 1910 م. ودفن بجبل زعفران خارج باب عجيسة² بفاس. وكان نجله (العلامة سيدي أحمد سكيرج) حينئذ بمدينة طنجة. حيث توصل هناك من والده المذكور برسالة مؤرخة قبل تاريخ وفاته بيومين فقط. قال في آخرها :

ونعلمك بخالتك أمنة كيرانة. زوجة السيد الحاج المكي بن كيران. عظم الله أجرك فيها. وقد توفيت قبل تاريخه بثلاثة أيام. فإله يلحقنا بها مسلمين أمين. وأما ما كان من أمر أخيك عبد الخالق فإنه قد نزل من الحانوت ودخل القرويين. هذا ما علي. وأنا مسافر للأخرة. اهـ...

وقد كتب العلامة سيدي الحاج أحمد سكيرج بهامش هذه الرسالة ما يلي:

¹ - عن هذه الظروف المذكورة قال العلامة سكيرج في كتابه : الغنيمة الباردة. في ترجمة سيدنا الوالد وسيدتنا الوالدة. ص 5.

وجاهد الوالد في الاسبان	عام خروجه إلى تطوان
ولم يقصر في مطاردتهم	ومنهم كم قاد من قاداتهم
ما زال يلقاتهم بكل معترك	وفيه كم من مصائب ترك
وقد أصيب بين من أصيبوا	وكلهم في نصره مصيب
وبعدما أصابه جراح	وعظمت من فقدته الأثر
جاء إلى مواقع القتلى أبوه	مع فتية من قومه فطلبوه
فوجدوه بينهم كالميت	فحملوه وهو في تثبيت
ثم شفاه الله بعد مـ	وكان ما كان لديهم بعده
والامر لله الذي كل الأمور	بيده لدى الورود والصدور
وكم تعاوده برء جرحه	بالم حتى ارتقى فيه صرحه

² - ملحوظة: يدفن معظم متوفي الأسرة السكيرجية بجبل زعفران. خارج باب عجيسة بفاس. وقد تساءلت كثيراً مع نفسي عن سبب ذلك. إلى أن وقفت على بطاقة صغيرة للعلامة القاضي سيدي أحمد سطريرج. ذكر فيها أن السبب الدافع لذلك يعود بالدرجة الأولى لما احتوته الروضة المذكورة من قبور لبعض أكابر مقدمي الطريقة التجانية كالشريف البركة سيدي الطيب السفيناني وأبنائه. وسيدي أحمد العبدلاوي وآخرين.

واعتباراً لما في معاشره الصالحين ومجاورتهم من مزايا عظيمة. فقد كان أهل هذه الأسرة يحبذون دفن موتاهم بجانب هؤلاء السادات الأفاضل. اغتناماً لبركاتهم من جهة. وانتفاعاً بقربهم وطيب نفحاتهم من جهة ثانية.

توفي سيدنا الوالد رضي الله عنه بعدما كتب هذا الكتاب بيومين. عبارتان اثنتان جاءتا في هذه الرسالة. وكان صاحبها كان ينظر من وراء حجاب إلى ما سيقع في القريب العاجل. فالأولى منهما : أنا مسافر للأخرة. فكانت كلمة صادقة. والثانية فالله يلحقنا بها مسلمين. كانت دعوة مستجابة. اهـ...

والعلامة سيدي الحاج أحمد سكيرج قصائد عديدة في رثاء والده المذكور. منها قوله:

طاب أنسي وكنت في إباحشي	وإلى من هويت طال انحياشي
لم أخف بعد قربه من بعاد	عن حماه وفي حماه انتعاشي
بالقومي هل تعلمون بأنسي	متفان في والدي العياشي
لي من حبه بقلبي وجـد	صار صبري من بعده في تلاشـي
منذ فارقتة تفارق شملـي	وببعدي عنه زال هشاشـي
كان لي والدا شفوفا ولكـن	عنده طاب في الهناء معاشـي
بذلا جهده لنفعي ودفع الضـي	ر عني في الأنس والإحـاشـي
لم أشاهد مثيله في زمانـي	كيف والفضل منه في فاس فاشـي
فهو بين الوري تقدم في الفضـي	ل وهم من ورانه كالحواشـي
وهو يوم الوغى تصدر في الجيـ	ش وفيها قد صار ثابت جاشـي
فلتسل عنه حرب تطوان كم دا	فع عنها من سطوة الأوباشـي
كان عنها مدافعا وله كـم	من مدافع همة لا ندهاشـي
وأصيب بوقعة كان فيهما	برصاص من العدا رشاشـي
لم يزل جرحه يعاهده مـن	بعده بانتفاخه وانتفشـي
ثم حين احتضاره انفجر الجـ	رح فكان الشهيد فوق الفـراشـي
قدس الله روحه في جنـ	ان وحباه ما فيه كل انتعاشـي

التعريف بوالدته السيدة فروح التازي

أما والدته فهي السيدة الجليلة الصالحة. القانتة الطيبة. فروح بنت السيد الفاضل البركة سيدي عبد الوهاب بن محمد التازي¹. أحد جلة أصحاب ومريدي الشيخ أبي العباس التجاني رضي الله تعالى عنه. سماها والدها المذكور بفروح على اسم والدته الخليفة المعظم. مؤلف كتاب جواهر المعاني. سيدي الحاج علي حرازم برادة الفاسي رضي الله عنه.

وهي امرأة عفيفة. متمسكة بالدين وأحكامه. عديمة النظير في النسك والعبادة والتقوى. هادئة الطبع. وقورة. تتحلى بمختلف الصفات الحميدة. من نزاهة واستقامة. وصبر ويقين. ورضا وصلاح. كما أنها امرأة جميلة الخلق والخلق. هادئة الحديث. متفانية في أعمال البر والطاعة. لا يفتر لسانها عن ذكر الله وتحميده وتقديسه. بالإضافة للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. حيث كانت من المواظبات عليها. ترددها باستمرار طيلة يومها. فإن ناداها أحد أجابته ثم عادت لترديدها من جديد.

وكان زوجها (الحاج العياشي سكيرج) يحبها كثيرا. نظرا لصفاتها الجليلة المذكورة. كما كان يحترمها ولا يرد لها طلبا. أما هي فكانت تبادله نفس الشعور. لعلمها بصلاحه وتقواه. فكانت تبره وتحافظ عليه وعلى صحته. أضف إلى ذلك أنها كانت تستأذنه في كل صغيرة وكبيرة. وكان هو معها كذلك.

وكانت إلى جانب ما ذكرناه امرأة محسنة. تتفق وتتصدق وتكرم الآخرين. وقلما كان بيتها يخلو من الضيوف. ويذكر عنها أنها كانت حريصة على تربية أبنائها. تحملهم على الاستقامة. وتوجههم إلى الصدق والإخلاص. كما كانت قريبة منهم على اختلاف أعمارهم. تؤنسهم وتلاطفهم. وتربيهم على المحافظة على أداء الفرائض. والتأدب بأداب الشريعة. مع تعظيم أهل الله. سواء منهم الأحياء والأموات. ودوام المحبة والاعتقاد فيهم.

وخلاصة القول فيه امرأة جليلة فاضلة. نذرت نفسها للعمل الجاد النافع. فدأبت عليه في صمت وتواضع وخشوع. عازفة عن البهرج الزائف والمظاهر الخداعة. لا تتطلع إلى شهرة. ولا تستهويها زينة الحياة الدنيا وبهجتها.

توفيت رحمها الله بفاس صبيحة يوم الاثنين 24 رمضان المعظم عام 1345 هـ - 28 مارس 1927 م. وقد حزن عليها ابنها العلامة سيدي أحمد سكيرج كثيرا. فرثاها بقصائد عديدة. منها قوله:

أكابد فيه ما أكابده وحدي	أو الدتي بفقدك إني في وحدي
وكنت بقربي لا تميلي إلى بعدي	تتأيت مني واستقر بك النوى
قريب أو الأمر الذي لم يكن عندي	فهل أنت تتوين الرجوع إلي عن

¹ - سيدي عبد الوهاب بن محمد التازي. هو أحد إخوته السبعة الذين أخذوا الطريقة التجانية عن صاحبها القطيب الشهير سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه. وكان ذلك مباشرة عنه بدون واسطة وهو رضي الله عنه من مريدي الطريقة الواصلين. الأخذين بالجد والاجتهاد. توفي رحمه الله سنة 1277 هـ وترجم له حفيده العلامة الحاج أحمد سكيرج في كشف الحجاب عن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ص 238. وفي رفع النقاب لنفس المؤلف أيضا ج 4 ص 77-80. وفي نخبة الإتحاف للعلامة الفقيه الحجوجي رقم الترجمة 71.

حبيبة قلبي ما ظننت بأنني
وكننت أظن القرب منك مسرمد
ولما رأني الدهر فيك مولها
فأقصاك عني بعد طول تقرب
عهدك عندي في رخاء وشدة
تروحين في هم لأجلي وربما
وتغذين في هم لأجلي عديمة
ولازلت مني تحملين نوابها
وتخفين عني ما تلاقين من عنا
وتبدلين لي ما الله يعلم أنه
وعاملتني في كل حال برأفة
وما كنت لي وحدي بلطفك جنة
رأيت لكل الناس أما وما أرى
إذا قال منهم واحد أه مرة
أو الدتي والصبر عنك فقدته
فقدت أنا سا كنت أفنى بحبهم
فها القلب مني في اضطراب يزيدني
بفقدك عندي قد فقدت أحبتي
أبكي دماء والبكا غير نافع
ومالي أرى عنك اضطبارا عهدته
فوا أسفاه هل يفارقني الأسى
لقد قام بي ما لا أقوم بحملته
فها أنا ذا مستسلم فيك للقضا
وفيك أعزي النفس مني معزيا
ولله ما أعطى وإنني عبده
وأسأل منه أن يحفك بالرضا

أراك قد استبدلت ودي بالضد
وظني أن تبقى وتخلفني بعدي
وحبك لي يزداد أصبح من ضدي
تقر به عينا في القرب والبعد
رقيقة قلب منك في الحل والشد
تقطع حبل الصبر منك بما أبدي
لصبرك مما قد دهاك من الوجد
بكل اهتمام بي لأظفر بالقصد
مخافة أن ألقاك في الألم المردي
من اللطف بي والقلب عندك في وقد
على ما أنا أبديه في الأخذ والرد
ولكن لكل الناس أكثر في الود
مثلك أما في الحنانة والرفد
جزعت وأكثرت الدعاء بلا حد
فهل جزعي من بعد موتك لي يجدي
ولم أرى قبل اليوم مثلك من فقد
تنوع كرب من تواريك في اللحد
وبعدك عنهم فيه لي غاية البعد
لو دام طول الدهر يجري على خذي
وإن اضطباري عنك فيه انقضى جهدي
وما لي أس فيه بالهزل والجسد
من الحزن حتى صرت في منتهى الحد
وليس لما يقضي به الحق من رد
جميع أحبائي وأكثر في الحمس
لراض بما يقضي على الحر والعبد
إلى أن تتالي السؤل في جنة الخلد

التعريف بإخوته

للعلامة سيدي الحاج أحمد سكيرج خمسة إخوة ذكور. وهم محمد فتحا المدعو حماد.
وعبد الوهاب. ومحمد فتحا. وعبد الخالق. وعبد الرحمان. أما البنات فله منهن ثلاث
أخوات لا غير. وهن راضية. وزينب. وعائشة.
ولا بأس أن نضع في هذا المحل تعريفا عن إخوته الذكور عسى أن نتطرق إلى ذلك
بتفصيل في مناسبة أخرى.

سيدي محمد (فتح)

بن الحاج العياشي سكيرج

يعرف بين كافة أفراد أسرته ب حماد. وهو أخ غير شقيق للعلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج. ولد بفاس بتاريخ شهر ربيع الأول عام 1292 هـ - 1875 م. وبها نشأ وتعلم. حيث تلقى دراسته على يد ثلة من مشاهير علماء القرويين. قبل أن ينتقل لمدينة طنجة عام 1319 هـ. وذلك باستدعاء من طرف ابن عمه المهندس الشهير سيدي الزبير سكيرج¹. فعمل بدار النيابة بطنجة مدة طويلة. كان حينها مواظبا على إلقاء سلسلة من الدروس العلمية بمساجد المدينة المذكورة. خصوصا منها بالزاوية التجانية والمسجد الأعظم.

ثم عهد له بعد ذلك بوظائف سامية. لا تسند عادة إلا لذوي الحنكة والتجربة من العلماء الكبار. وهو فقيه فاضل جليل. عميق الفهم. على درجة من الورع والتقوى والثبات على الحق. وقد عرف بالفضل وحسن الخلق. مع الأدب والتأنق بالمظهر. أضف إلى ذلك جمال طبعته. وحسن ملبسه. وطيب رائحته.

وكان كثير الملازمة للزاوية التجانية بمدينة طنجة. لاسيما عند ذكر الوظيفة بها بعد صلاة العصر. وهو من أكابر علماء هذه الطريقة بالمدينة المذكورة. كما كان كثير المواظبة على مطالعة تصانيفها الشهيرة. خصوصا منها كتاب جواهر المعاني. وبلوغ الأمان. في فيض الشيخ سيدي أحمد التجاني. للعلامة للعارف بربه سيدي الحاج علي حرازم برادة الفاسي. وحول هذا الكتاب كان يقول رحمه الله : به بدأت السلوك وبه أنتهي.

وله اعتناء واسع بمجال التأليف. حيث تفوق كتبه مؤلفا. منها كتابه الشهير : رياض البهجة في أخبار طنجة. وهو كتاب قيم. حافل بالفوائد والمعلومات العديدة النظير في غيره. يقع في سبعة أجزاء. توجد منه نسخة بالخزانة العامة بالرباط. ومن كتبه أيضا: الدرر اللآلي. في ثبوت الشرف البقالي. طبع على الحجر بفاس عام 1337 هـ- 1917 م. وهو باكورة أعماله حسبما أظن. وقد أجاد فيه كثيرا. حيث رد على ادعاءات بعض من ينكر هذا النسب ويطعن في أهله. وكان رده كما هي عادته كافيا شافيا محكما.

ومن باب الجزاء على هذا العمل المشكور أنه لما توفي رحمه الله. واحتار أهله ومحبه في انتقاء بقعة لدفنه. بادر الشرفاء البقاليون إلى دفنه عندهم. داخل ضريح جدتهم الولي الصالح سيدي محمد الحاج البقالي. الشهير ب بو عراقية.

¹ - الزبير بن عبد الوهاب سكيرج المهندس الفقيه الأديب الرياضي، ازداد بفاس عام 1270 هـ ، وهو ابن عم العارف بالله العلامة الحاج أحمد سكيرج. كان من جملة البعثة الحسنية التي وجهت لأروبا قصد دراسة العلوم العصرية فيها ، فتلقى في إنجلترا علوم الرياضيات من حساب وجبر ومقابلة، وتلقى كذلك علم الهندسة والجغرافية وغير ذلك من العلوم الحديثة العهد وقتذاك، وبعد رجوعه للمغرب اشتغل في عدة مناصب هامة، وله رحمه الله تأليف في علم الهندسة سماه: تحفة الإخوان بتخطيط البلدان، أخذ الطريقة الأحمدية التجانية عن العلامة الحاج أحمد سكيرج وكان مواظبا على حضور ذكر الوظيفة بالزاوية التجانية بحومة الغرسة الكبيرة بنطوان. توفي بنفس المدينة بتاريخ يوم السبت 13 شوال عام 1351 هـ 9 فبراير 1933 م ، انظر ترجمته في رياض السلوان، للعلامة سكيرج 37- 39. وفي قدم الرسوخ، لنفس المؤلف ت 37. وفي إيقاظ القرائح لتقبيد السوانح ، للمؤلف نفسه أيضا 5- 6. وفي موسوعة أعلام المغرب لحجي 8 : 3019 وفي كتابنا رسائل العلامة القاضي أحمد سكيرج 1 : 38.

وكانت وفاته رحمه الله بتاريخ 4 محرم الحرام عام 1385هـ - 5 ماي 1965م. وقد رتته نخبة من علماء وقته. لاسيما منهم بعض أدباء موطنه (طنجة) كالأستاذ عبد الله كنون. وشقيقه محمد بن عبد الصمد كنون. وأبو بكر اللمتوني. ومما قاله فيه هذا الأخير:

لم تتوء أرض ولم تأت سماء
هم أساة الروح فينا كلماء
رحم الله أبا لــــم أراه
يخلع النور عليه هالــــة
ودع المحراب نضوا شفه
إن أوى الناس إلى مضجعهم
وبكى الطلاب درسا عامرا
بوركت أسرارهم كم مرة
أيها الراحل خذ ما ابتغته
إن نأى وجهك عن أعيننا

بمصائب مثل فقد العلمــــاء
نال منا الداء جاعوا بالــــداء
غير بش الوجه محمود اللقــــاء
من هدى العلم وسيما الصلحــــاء
أرق الليل وأضناه البكــــاء
رفع الصوت لديه بالدعــــاء
سلقي النهج صوفي اللــــواء
فتحت فيه لنا باب السمــــاء
من شذا الذكر ومن حسن الجراء
فهذي روحك عنا غير نــــاء



صورة للعلامة الأديب سيدي محمد (فتد) سكيرج.

عبد الوهاب بن الحاج العياشي سكيرج

هو أول أشقاء العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج. حيث لا يصغره سوى بخمس سنوات فقط. وبناء عليه فهو من مواليد فاس عام 1300 هـ. وبها نشأ وتعلم. فحفظ القرآن الكريم حفظاً جيداً. ثم أخذ قسطاً لا بأس به من العلوم والفنون المعتمدة إذ ذاك. بيد أنه كان ميالاً لمجال الأعمال والتجارة. وذلك من أهم الأسباب التي دفعته للانقطاع عن مواصلة دراسته وتعليمه.

ويذكر عنه أنه كان رجلاً فاضلاً بحسن الأخلاق. لطيف الروح. خفيف الظل. عذب الحديث. رائع النكتة. نقي القلب. يالف ويؤلف. وهو الذي ناب عن أخيه العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج في نظارة الأحباس بفاس الجديد. خلال سفر هذا الأخير لبلاد الحجاز. قصد تهنئة ملكها باستقلال بلاده. وكان ذلك بتاريخ عام 1334 هـ - 1916م.

وهو من المتقلدين بالطريقة التجانية. حيث أخذها منذ السنين الأولى من شبابه. وذلك على يد العلامة المقدم الشهير سيدي محمد (فتحاً) كنون الحسني الإدريسي. وكان شديد الاهتمام بشؤون هذه الطريقة. يحترم علمائها. ويقدم أهل الفضل والخياره منها. وظل مواظباً على ذلك إلى حين وفاته رحمه الله.

ومن مميزات صاحبنا المذكور أنه كان فطناً نبياً. وافر الذكاء. ثاقب الفهم. غزير المعرفة بأعمال التجارة والصناعة. ويذكر عنه في هذا الإطار أنه شغل منصب ممثل لإحدى الشركات الأمريكية بالمغرب. وهو إلى جانب هذا صاحب أولويات عديدة. منها أنه أول من أدخل آلة الخياطة والتطريز للبلاد. وأول من برع في فن التطريز التقليدي. ومعظم الذين يعملون الآن في هذه الصناعة إنما هم تلامذة لتلامذته.

وله رحمه الله ثلاثة أبناء. أكبرهم محمد ابن سالم. سماه على لقب شيخه أبي العباس التجاني رضي الله عنه. ثم بعده عبد العزيز. فعبد الحميد. وكلهم توفوا في مرحلة الشباب. ولم يعقب منهم أحد.

توفي المترجم في شهر محرم الحرام عام 1346 هـ - يوليو 1927م. وكان عمره لدى وفاته 46 سنة.

سيدي محمد (فتحاً) بن الحاج العياشي سكيرج

أحد الإخوة الأشقاء للعلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج. ولد بفاس عام 1302 هـ - 1884م. وبها نشأ وتعلم. وكان صاحب ذكاء وفطنة. مع فهم ثاقب. وذاكرة حافظة تسعفه حين اللزوم. وذلك من الأسباب التي ساعدت على تفوقه في مجال التحصيل.



صورة للفقير المرحوم عبد الوهاب سكبرج
مع ابنيه محمد ابن سالم وعبد العزيز

حيث رسخت معرفته بعلوم عديدة. من تفسير وحديث وفقه. ونحو وإعراب وسيرة ومنطق.

وقد أسهم في تكوينه ثلة من صفوة علماء القرويين. من أضراب العلامة التهامي كنون. وعثمان بن محمد الحبابي¹. أضف إلى ذلك شقيقه العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج وآخرين.

وكان إلى جانب ما ذكرناه شابا نشيطا. دؤوبا على المطالعة. مقبلا على ما يعنيه. ممتازا على كثير من أقرانه بما كان يتحلى به من أخلاق وصفات حسنة.

وهو صوفي فاضل. من عداد مريدي الطريقة التجانية. التي له فيها أيد بيضاء في خدمة المنتسبين لها. من مقدمين وفقراء وغيرهم.

وكان تمسكه بالطريقة التجانية على يد العلامة الشهير المقدم سيدي محمد (فتحاح) كنون. بيد أنه توفي عقب أخذها بأشهر قليلة. ولم يتعدى عمره إذ ذاك 22 سنة. وعن سبب وفاته قال شقيقه العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج :

توفي وصار إلى رحمة الله أخونا الطالب الأنجد. السيد محمد (فتحاح) بن العياشي سكيرج في الساعة الأولى من نهار السبت 5 جمادى الثانية عام 1324 هـ. بعد جلوسه في فراشه بمرض الحمى نحو 14 يوما. وقد مات والحمد لله مودة الصالحين. وصلي عليه بعد صلاة العصر في مسجد الشراييين. في جماعة بالخصوص. وحمل من الدار إلى المسجد. ثم إلى قبره بين يدي إخواننا التجانيين. ولم يتركوه لأصحاب النعش. حيث حصل منهم تأخير عن وقت الحمل. وكانت جنازته حافلة. ودفن بجانب جدنا بباب عجيسة. رحم الله الجميع آمين والحقنا به مسلمين. إهـ...

عبد الخالق بن الحاج العياشي سكيرج

هو رابع إخوة العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج. ولد بفاس عام 1307 هـ. وبها نشأ وشب. فحفظ ما تيسر له من القرآن الكريم. قبل أن يلج جامعة القرويين. حيث تلقى بها قسطا وافرا من تعليمه. بيد أنه توقف عن الدراسة بها لأسباب قاهرة. وذلك عقب وفاة والده عام 1328 هـ. فاشتغل إذ ذاك في بعض الأعمال الحرة إلى حين عام 1332 هـ. وهو العام الذي عين فيه شقيقه العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج ناظرا لأحباس فاس الجديد. فعمل بجانب أخيه في الوظيفة المذكورة. بعدما اتخذ له سجلا يدون فيه مداخل الأحباس باليوم والشهر والسنة.

ثم تخلى عن هذه الوظيفة مباشرة لدى انتقال أخيه لخطبة القضاء بمدينة وجدة. لكنه عاد ليعمل بجانبه من جديد حين تعيينه على رأس القضاء بمدينة الجديدة. فكان كاتباً

¹ - عثمان بن محمد الحبابي. فقيه مدرّس. من أولاد الحبابي المعروفين بفاس. ولد عام 1282 هـ. أخذ عن نخبة من علماء القرويين. كمحمد بن التهامي الوزاني. وعبد المالك العلوي الضريز. ومحمد (فتحاح) القادري. وعبد الله البدر اوي وآخرين.

وهو أحد العلماء الذين لهم عناية بمجال التأليف. وله مجموعة من التصانيف المفيدة. لاسيما في ميدان الفقه. وقد طبع بعضها.

توفي بموطنه بفاس بتاريخ يوم الجمعة 4 ذي الحجة الحرام عام 1343 هـ - 26 يونيو 1925 م. انظر ترجمته في موسوعة أعلام المغرب لحيي 8 : 2944. وفي الأعلام للزركلي 4 : 214.

له. ينسخ الرسوم العدلية بخطه الأنيق. بيد أنه ما لبث أن تخلى عن هذه الوظيفة. وذلك لدى انتقال أخيه للقضاء بمدينة سطات. وبناء على ما سبق عاد مترجمنا لمدينة فاس. فعمل بها في مجال إصلاح الساعات. وعن هذا المجال يقول ابنه الشاعر الشهير عبد الغني سكيرج: كنت عندما أخرج من القرويين. وأنا يومئذ أدرس بها أصعد عنده إلى دكانه الواقع بالطالعة الكبرى. فأقف عنده الساعة والساعتين. وهو يقلب الساعة وينظر فيها بمنظاره الصغير. ليقف على عيبها ويصلحها. فأقلق أنا وأمتعض. وأتعجب من طول أناته وصبره. وأقول إنه من السهل علي أن أضرب بهذه الساعة الجدار أو الأرض وأؤدي لصاحبها ثمنها. دون أن أتحمل كل هذه المثقة والتعب في إصلاحها. ولكن الوالد الخير الصبور المحتاط لرزقه الحلال كان يصبر ويصبر. إلى أن تسير الساعة وتستقيم في دورانها وضبط توائمها. اه... وهو إلى جانب ما ذكرناه واحد من جلة مريدي الطريقة التجانية في وقته. تمسك بها



صورة للعلامة الفاضل احمد سكيرج يتوسط

شقيقه عبد الخالق وعبد الرحمان

منذ السنين الأولى من شبابه. وذلك على يد المقدم الشريف سيدي الطيب السفيناني¹. ومما يذكر عنه في هذا الصدد أنه كان شديد الاهتمام بالزاوية التجانية الكبرى بفاس. حريصا على أداء ذكر الوظيفة بها بعد صلاة المغرب من كل يوم. كما كان يصلي بها معظم صلواته الأخرى. وهو علاوة على ذلك رجل محبوب. على جانب من حسن الخلق والخلقة. مجبول على محبة الخير. دائم الابتسامة. مشرق الوجه. عذب الكلام. حسن المعاملة. يتحلى بذكاء وفطنة زائدة. وقد أثنى عليه شقيقه العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج في كتابه : تاج الرؤوس في النفوس بنواحي سوس. فقال في حقه :

وأخي الشقيق الذاكر المشكور عبد الخالق المحمود في الأقران
سلك الطريقة للحقيقة فارتوى
لولا مزيد تشدد في دينه
فسد الزمان فساد فيه بهمة
من وردها بل سرها الحقاني
لشهدت فيه بأنه فرداني
رقته في العليا على كيوان²
توفي صبيحة يوم الخميس 25 ربيع الثاني عام 1361 هـ - 16 أبريل 1943 م. على إثر مرض لم يتمكن من التغلب عليه. إذ لم يمهله أكثر من أسبوع واحد. وذلك من جراء المجاعة والوباء الذي عم مجموع أرض الوطن إذ ذاك. بسبب مضاعفات الحرب العالمية الثانية ونتائجها الوخيمة.

عبد الرحمان بن الحاج العياشي سكيرج

هو أصغر إخوة العلامة سيدي الحاج أحمد سكيرج. ولد بفاس عام 1311 هـ. وبها نشأ في عفاف ووصون وطهارة. وما إن بلغ سن التمييز حتى دفع به والده إلى

1- المقدم الجليل سيدي الطيب بن أحمد بن الطيب السفيناني. مقدم الزاوية التجانية الكبرى بفاس. سماه العلامة الولي الصالح سيدي محمد العربي بن السائح ب سيدي الطيب الثاني. وهو رجل فاضل بركة ذو أخلاق حميدة. وصفات حسنة. ولد عام 1261 هـ - 1845 م. وله في الطريقة التجانية أسانيد عديدة. ومعتمده فيها سنده عن العلامة العارف بربه سيدي الحاج الحسين الإفرائي. عن لسان الطريقة الفقيه سيدي محمد أكنسوس. عن الأركان الأربعة. عن مولانا الشيخ أبي العباس التجاني رضي الله عنه. توفي بموطنه بفاس يوم الأربعاء 26 ذي القعدة الحرام عام 1359 هـ - 26 دجنبر 1940 م. عن 98 سنة. ورثاه تلميذه العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج بقصيدة رائية قال في مطلعها :

أحباب قلبي هل تعيرون لي صبورا
فقد فقدت نفسي اضطبارا عهدته
فقدت الرضى السفيناني الطيب الذي
على حمل ما في اليوم ضقت به صدرا
لديها إذا ما غيرها وجد الصبرا
بافق طريق الشيخ كان بدا بـدرا

إلى أن قال :

هو الطيب الأرضى المقدم في العلا
على فقدته فليبك من كان باكيًا
لنفع مريدي الخير بالذكر والذكرى
ولم يعتذر في حقه من بطن الدهرا

إلى أن قال في ختامها :

لئن كانت الأحباب واروه في الثرى
عليه من الرحمان نفحة رحمة
فأني في صدري جعلت له قبرا
بها سائر الأكوان قد ضمخت عطرا

انظر ترجمته في قدم الرسوخ. فيما لمؤلفه من الشيوخ. للعلامة سكيرج ت. وفي كتابنا رسائل العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج 1 : 42. وفي نسمات القرب والإفضال المبعوثة لسيدي أحمد بن الحسن من فضل الكبير المتعال (إجازة) للعلامة سيدي محمد الحجوجي ص 35 - 38.

2- انظر تاج الرؤوس في النفوس بنواحي سوس للعلامة سكيرج ص

(الكتاب) قرب صابة مسجد الطرافين من المدينة المذكورة. وبه حفظ القرآن الكريم حفظاً جيداً. على يد الفقيه المدرر عبد السلام الخمسي. ثم اهتم بعد ذلك بطلب العلم وتحصيله. لاسيما ما يتعلق منه بعلوم الشرع والآلة. حيث أخذ منها بقسط وافر على يد شقيقه العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج. كما درس اللغة الفرنسية وأجادها غاية. بعدما تلقى فيها دروساً مكثفة عن المعلم عبد الرحمان التلمساني الجزائري. وهو من عداد المعلمين الأكفاء. الذين كانت تجلبهم سلطات الحماية الفرنسية من مدن جزائرية مختلفة. كوهراوان وتلمسان ومغنية وسطيف وغيرها. وذلك بغية تلقين اللغة الفرنسية لأبناء المغرب. مع العلم أن ذلك كان مجاناً دون مقابل.

ولدى تعيين شقيقه (الحاج أحمد سكيرج) ناظراً لأحباس مدينة فاس. سارع مترجمنا إلى العمل بجانب أخيه المذكور. الذي كان يقربه إليه كثيراً ويحترمه. وخير دليل على ذلك مصاحبته له خلال سفارته اليوسفية إلى شريف مكة. الملك الحسين بن علي عام 1334هـ - 1916م.

ثم اتجه بعد ذلك للعمل في مجال الصحة العمومية. فعمل كمراقب لها بمدينة فاس. لكن سرعان ما انتقل من جديد للعمل بجانب أخيه المذكور. وذلك إيان تعيينه قاضياً بمدينة الجديدة. فاشتغل معه هناك في نطاق نسخ الرسوم وتسجيلها.

ولدى انتقال أخيه (العلامة الحاج أحمد سكيرج) لمدينة سطات. انتقل مترجمنا بدوره صحبته. بيد أنه لم يعمل بجانبه في مجال النسخ والتسجيل كما سبق في مدينتي الجديدة وفاس. بل فضل مزاولة التجارة والأعمال الكبيرة. وظل وفياً لاتجاهه المذكور إلى حين نشوب الحرب العالمية الثانية. حيث حالت بينه وبين تجارته ما فرضته سلطات الحماية الفرنسية من قيود وحصار على أموال التجار بالبنوك. وهو إلى جانب ما ذكرناه رجل هادئ وقور. عالي الهمة. طيب الخلق والمعاملة. صادق القول. متواضع. لطيف الحديث. هين لين. يقول الحق ولو على نفسه. ولا يواجه أحداً بما يكره.

وهو من جملة مريدي الطريقة التجانية. بل من مقدميها حسبما وقفت عليه من نصوص إجازاته. أخذها عن شقيقه العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج. وهو عمدته ومقدمه فيها.

توفي بمدينة الرباط يوم الأربعاء متم شهر ذي الحجة الحرام عام 1404هـ - 26 شتنبر 1984. ودفن بضريح الولي الصالح سيدي عبد الله بن حسون بمدينة سلا. بجانب قبر زوجته التي توفيت قبله.

وقد خلف من بعده خمسة أولاد ذكور وهم: العياشي. والطاهر. وعمر. وأبو بكر. وعثمان. وكلهم من ذوي المكانة العالية والوظائف السامية. أضف إلى ذلك ما يتميزون به من صدق وتواضع وحسن خلق وغيره.

ترجمة العلامة القاضي العارف بربه سيدي الحاج أحمد سكيرج

من مواليد مدينة فاس خلال منتصف شهر ربيع الثاني عام 1295هـ - أبريل 1877م. وبها نشأ وشب بين أحضان أسرة فاضلة ذات علم وجلال وصلاح. وقد نبغ من هذه الأسرة جماعة من عليّة ذوي الفكر. من علماء وأدباء ومدرسين وقضاة وغيرهم. وبمسقط رأسه المذكور تلقى مترجمنا تربية عالية حسنة. وفق تقاليد وأعراف أسرته المحافظة. وكان والده حريصا على تعليمه وتكوينه أحسن تكوين. إذ هيا له كافة الظروف المواتية لتوجيهه وتهذيبه. كما انتقى لتحفيظه القرآن الكريم نخبة من المدررين الأكفاء. لاسيما منهم الفقيه البركة محمد بن الهاشمي الكتامي. إذ على يده ختمه مرات عديدة. مع ما له من ضبط وتجويد وشروط وأداب. وكان الفقيه المذكور رجلا صالحا. صاحب سيرة محمودة. ونباهة واستقامة. وهو ممن تخرجت بهم أفواج غفيرة من حملة كتاب الله ومجوديه.

وبعد أن استتم حفظه للقرآن الكريم ولج مترجمنا جامعة القرويين من بابها العريض. فأخذ بها عن جماعة من جلة فقهاء فاس. من ذوي المكانة العلمية المرموقة. كالفقيه محمد (فتحا) كنون. وعبد المالك الضرير العلوي. وعبد الله البدراوي. والحبیب الداودي. وإدريس عمور. ومحمد بن جعفر الكتاني. وأحمد بن المامون البلغيثي. وعبد الله بن خضراء السلاوي. ومحمد بن عبد القادر ابن سودة. وإبراهيم بن محمد اليزيدي. والفاطمي الشراذي. وعبد الكريم بن العربي بنيس. وعبد السلام بن الحسن بناني. وأحمد بن الخياط. ومحمد (فتحا) بن قاسم القادري وآخرين¹.

ومما تجدر الملاحظة به ما كان يتمتع به صاحبنا المذكور من ذكاء خارق وفطنة زائدة. فقد كان عجا في سرعة الاستحضار. قوي الملكة. متين الحافظة. ذا قدرة بالغة على استيعاب كافة المواد والدروس التي كان يتلقاها.

وخلاصة القول فقد كان محبا للعلم. شغوقا بتحصيله. دؤوبا على المضي في دربه وسبيله. إلى أن تسلق سائر مراحل تكوينه بامتياز وتفوق. مظهرا في ذلك من المواهب والطاقات ما جلب له المزيد من تشجيع أساتذته وشيوخه.

وغالبا ما كان يمضي ساعات طوالا داخل غرفته. محاطا بكتبه ودفاتره. لا يبالي بما يجري على الساحة العامة من أحداث ومستجدات. بل كان مقبلا بكليته على الدراسة. تستهويه مطالعة التصانيف الصعبة المنال. لاسيما منها كتب الأدب واللغة. والتاريخ والتراجم وما إلى ذلك.

وانطلاقا من هذا غدا إذا مترجمنا بحرا غزيرا من العلم والنباهة والإطلاع. فلا تسال عن حفظه وإتقانه. ولا عن استيعابه وفهمه. فقد كان ضليعا في الفقه. متمكنا من الحديث. ذا اهتمام واسع بالأدب وشؤونه.

¹ - عرفنا بهؤلاء العلماء بما فيه الكفاية في كتابنا رسائل العلامة القاضي سيدي الحاج أحمد سكيرج 1:



صورة للعلامة الفاضل أحمد سكيرج بجانب العلامة الأديب
محمد بن علي دينية الرياطي مؤلف كتاب مجالس الانيساط

وكان اجتماعه بالفقيه المقدم سيدي أحمد العبدلاوي¹ بمثابة نقطة انطلاق حقيقية لهذا الاهتمام. حيث خصه هذا الأخير بمعارف وأسرار دقيقة لم يشارك معه فيها غيره. وبناء عليه فقد تحول مترجمنا إلى رجل آخر. ذي أداب وصفات عالية. حيث أشاح بمحياه عن صخب العالم وضجيج العارم. ملتفتا بكل جوارحه للمجاهدات والطاعات التي حبيت إليه وأصبحت شغله الشاغل. وكان هذا الشيخ معجبا بما يتميز به مترجمنا من مؤهلات ومواهب. مع أخلاق فاضلة واستقامة ونزاهة. ولهذا كان شغوفا به. معجبا بنشاطه. يثني عليه غاية الثناء.

وفي الوقت نفسه كان مترجمنا شديد الاهتمام بمحبة شيخه المذكور. لا يقطع أمرا إلا بمشورته. وقد لازمه إلى حين وفاته عام 1328 هـ. كما مدحه بقصائد عديدة. ولا يفوتنا هنا أن نشير أن القسم الأكبر من تحصيل مترجمنا كان على يد العلامة

¹ - الفقيه البركة المقدم سيدي أحمد بن محمد بن قويدر العبدلاوي بن محمد بن عبد المومن بن بلقاسم بن الولي الصالح سيدي عبد الله الشريف دفين باب سيدي عبد الله من الحاضرة التونسية، ولد رضي الله عنه في شهر شعبان الأبرك عام 1230 هـ قبل وفاة الشيخ سيدي أحمد التجاني بشهرين، بقرية العلية بالصحراء من عمالة توكورت، قرب تاممين، وحضر لسابع ولادته جمع من أفاضل أصحاب الشيخ رضي الله عنه، من بينهم القطب الخليفة سيدي الحاج علي التماسيني.

حفظ رحمه الله القرآن الكريم في صغره بقرية اولاد جلال، من عمالة بسكرة بالقطر الجزائري، وكان ملازما لسيدنا محمد الحبيب نجل الشيخ التجاني رضي الله عنه سفرا وحضرا لا يفارقه إلا قليلا، وكان لديه أخا وصديقا، وحبيبا ورفيقا، فهو خزائن أسرار، وجليمه في المذاكرة والمسامرة في ليله ونهاره، إلى أن توفي سيدنا محمد الحبيب وهو راض عنه. وفي سنة 1288 هـ ارتحل سيدي أحمد العبدلاوي عن قرية عين ماضي ليستقر نهائيا بفاس.

وفي حقه قال العلامة أكنسوس في رسالة وجهها لأبي المواهب سيدي محمد العربي بن السائح ما نصه بعد كلام: وقد اتحقتُمونا بورود هذا السيد الجليل القدر، المبني دينه وجميع أموره على أثبت جدر، سيدي أحمد العبدلاوي، فإننا ما ورد علينا مثله من تلك النواحي، وقد أحيا الله به قلوبنا بعد مناهزة الممات، وأفادنا من الفوائد والمعارف ما تنتعش بها العظام الرفات، إلخ.....

وفي حقه قال العلامة سكيرج في كتابه رفع النقاب ج 3 ص 203: وقد لازم الجلوس بداره مدة، وكان مع كبر سنه الذي ناهز فيه المائة سنة سالم الذات، من جميع العاهات، حتى أنه كان يقرأ الخط الرقيق بلا نظارتين، ويقول لي ما قاله بعض العارفين: جوارح حفظناها في الصغر فحفظها الحق علينا في الكبر. ودخلت عليه مرة فقال لي: إن ملك الموت جاء إلي وهو لابس للباس أزرق، وأعطاني سبحة حباتها من جهني الشاهد ضعيفة، حتى كأنها ليست من جنس الحبات الآخر، فعرفت بذلك أنني أناهز المائة والحبات الضعيفة هي أول العمر وآخره. وكان عمره عند وفاته 98 سنة، ودفن رحمه الله بروضه سيدي الطيب السفيناني بباب عجيسة بفاس، وراثه تلميذه العلامة سكيرج بقصيدة قال في مطلعها:

فقد الأحبة من أدهى المصيبات والصبر عنهم أراه هادم الذات
كانه هادم الذات بعدهم قد حل عند الصبور في الرزيات

انظر ترجمته في قدم الرسوم للعلامة سكيرج رقم الترجمة 9، وفي كشف الحجاب لنفس المؤلف ص 200 وفي رفع النقاب للمؤلف نفسه ج 3 ص 201 وفي نيل المراد للعلامة الحجوجي ج 1 ص 93. وفي كتابنا رسائل العلامة القاضي أحمد سكيرج 1: 27. وفي كتابنا رسائل معلمة معالم سوس الفقيه سيدي محمد أكنسوس 1:

الأديب عبد الكريم بن العربي بنيس¹. إذ هو شيخه وأستاذه و معتمده. كما أنه ذلك الموجه المقتدر الرشيد الذي مكنه من إحراز ما كان يصبو إليه من علم ومعرفة وفضيلة.

وكان مترجمنا قوي المحبة في شيخه المذكور. يقر بالعجز عن وفاء الإحسان نحوه بمثله. وكان كثيرا ما يردد بين أصحابه ما يراه له من الفضل العظيم عليه. ويذكر حديثه وسيرته. ومواعظه ونصائحه.

وخير شاهد على هذه المحبة وفرة ما بعثه إليه من رسائل تدل على شغفه العظيم بهذا الشيخ وعمق مودته له. ومن ذلك هذه الأبيات الحميمية التي بعثها له من إحدى حمامات مدينة فيشي الفرنسية:

ولقد ذكرتك والبحار تلاطمت	أما واجها وأنا بداج مظلــــــــــــــــم
والماء من تحتي ومن فوقني ومن	عيني جرى من فرط شوقي المضرم
وذكرت جهلي والجهالة دانما	من صار فيها فهو ذو قلب عمي
وذكرت علمك حالة الإملا ولك	ن بحرك الطامي عظيم الأنعم
فنشلتني من وحلتي ومنحتني	فضلا سأشكره بقلبي والفــــــــــــــــم
فالفضل منك أناله وأنا لــــــــــــــــه	في شكره عبد الكريم المنعم
ما كان هذا الموج في جنب الذي	ثمليه إلا نقطة لم تعظــــــــــــــــم

ونظرا للأحداث المؤلمة التي كانت تعيشها فاس إبان عهد السلطان المولى عبد الحفيظ. فقد ارتأى مترجمنا أن يغادرها صوب مدينة طنجة عام 1327هـ. فعمل بها موظفا بدار النيابة. وكان أول يوم بدأ فيه العمل هو يوم الأربعاء فاتح ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة. بيد أنه وجد بهذه المدينة أجواء مغايرة للأجواء التي كان يعيشها بفاس. اعتبارا لاختلاف عادات أهلها من جهة. ولغلبة الطابع الأوروبي داخل الحياة العامة بها من جهة ثانية.

١- الفقيه العلامة سيدي عبد الكريم بن العربي بنيس. الفاسي دارا ومنشأ. الأندلسي نسبا. ولد بالعقبة الررقاء بفاس في شهر ذي القعدة الحرام عام 1267هـ. وبها نشأ وشب. فحفظ القرآن الكريم حفظا متقنا. ثم تعاطى لطلب العلوم. فأخذ عن جماعة من أكابر علماء القرويين. كوالده العلامة الحاج العربي بن محمد بنيس. وسيدي محمد بن المدني كنون. وأحمد بن سودة. والهادي الصقلي. ومحمد التلاوي. وأحمد ابن الخياط. وجعفر الكتاني وآخرين.

وله رحمه الله تأليف كثيرة منها: نظمه للحكم العطائية المسمى: بواضح المنهاج بنظم ما للتاج. ومنظومة في علم التجويد. في أكثر من خمسمائة بيت. وفتح الجليل في بيان مجادلة الخليل. والنفحة السرية في مدح البرية. ورفع الشجب عن ذكر رجب. وبردة المديح من الهمزية. في 459 بيتا. والأنوار الوهية من الأحاديث النبوية المقنطرة من الأدعية. وتقييد في السواك. وعقد اللآلئ الوامض يدرر من جملة الفرائض. ودررة التاج وعجالة المحتاج. وغير ذلك من الفتاوي والرسائل العلمية المفيدة.

أخذ الطريقة التجانية عام 1316هـ. على يد العلامة المقدم سيدي محمد (فتح) كنون. وكان عمره إذ ذاك 49 سنة. ثم أخذها بعد ذلك على وجه التبرك عن جماعة من الأفاضل الآخرين. كالعارف بربه سيدي العربي العلمي اللحياني. وأولي الصالح سيدي أحمد العبدلاوي. والشريف المقدم سيدي الطيب السفياني. توفي رحمه الله في الساعة التاسعة من صبيحة يوم الاثنين 1 جمادى الأولى عام 1350هـ - 14 شتبر 1931. وصلى عليه بعد صلاة العصر بجامع القرويين. ودفن خارج باب الفتوح بفاس. انظر ترجمته في قدم الرسوخ للعلامة سكيرج ت 45. وفي إتحاف أهل المراتب العرفانية. بذكر بعض رجال الطريقة التجانية للفقهاء سيدي محمد الحجوجي 7: 262-263. وفي فتح الملك العالم. بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية للأعلام. لنفس العلامة بتحقيقنا عليه ت 165. وفي موسوعة أعلام المغرب لحجي 8: 3004. وفي كتابنا رسائل العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج 1: 40.

وقد شكلت هذه العوامل قلقا وانزعاجا لمترجمنا الذي كان إذ ذاك حديث عهد بأسوار فاس وتقاليدھا وأصالتها القديمة. فلم يألّف ذلك النمط الجديد من العيش. ولم يتأقلم معه إلا بصعوبة ومشقة. ولذا قال لدى اليوم الأول من عمله المذكور. مباشرة لدى جلوسه على كرسي مكتبه:

على جميع شجوني يا رب أنت معيني
فاحفظ بفضلك ربي عقلي وذاتي وديني

وكانت هذه الأسباب من أهم العوامل التي دفعت مترجمنا للعودة لفاس عام 1329 هـ. غير أنه ما لبث أن أب لمدينة طنجة من جديد. وذلك بعد سنتين من التاريخ المذكور. حيث عمل بها كاتباً لدى صديقه الحميم باشا المدينة محمد الزكاري¹. لكن سرعان ما انقلب لمسقط رأسه في خضم السنة نفسها. حيث عين هناك ناظراً لأحباس فاس الجديد. وظل يزاول هذا المنصب مدة أربع سنوات. من عام 1332 هـ إلى حدود عام 1336 هـ.

وخلال هذه الفترة اختارته الحكومة الشريفة للنيابة عنها في تهنئة الشريف الحسين بن علي ملك الحجاز باستقلال بلاده. وكان ذلك خلال موسم الحج من عام 1334 هـ. فزار في طريقه دولا عديدة. كفرنسا وتونس ومصر. إلى أن وصل إلى البقاع المقدسة التي أثارت في نفسه ذكريات خالدة لا تمحى. وكان أثناء هذه الرحلة مبعوثاً من طرف السلطان المولى يوسف بظهير شريف للملك المذكور قال فيه:

اغتنمنا الفرصة لتوجيه أحد أعيان علماء العاصمة الفاسية. المنتخب من ذوي الأفكار الحسنة والأخلاق المرضية. وهو الفقيه السيد أحمد سكيرج. لرفيع حضرتكم نائباً عن جنابنا العالي بالله. في تجديد الروابط الودية. وتمثين العائق الإخائية. والتذكير فيما سلف لسلفنا الطاهر من سلفكم الصالح. من المصاهرة التي مازالت آثار بركتها ظاهرة وبادية. وعززناه برئيس إدارة التشریفات بأعتابنا العالية. الطالب عبد القادر ابن غبريط. وكلفناهما بالذاكرة مع جنابكم المحبوب في كيفية ما شرح الله إليه صدرنا من تأسيس وقف عندكم. اقتداء بأسلافنا الكرام. ورغبة فيما أعد الله لفاعل ذلك من الثوبة والإكرام. إلى آخر ما صدر به الظهير الشريف المذكور المؤرخ في 12 شوال عام 1334 هـ.

وبحلول عام 1337 هـ تولى مترجمنا منصب القضاء بمدينة وجدة ونواحيها. فقضى هناك ثلاث سنوات كاملة. كان خلالها أية في النزاهة والعدل. مستقيماً على الشريعة. متبعاً للسنة. حريصاً على إعلاء شعائر الدين. واقفاً عند الحدود. لا يبرح عنها ولا يزيغ.

١- سيدي محمد فتح الزكاري التطواني، فقيه، أديب، صوفي، باشا مدينة طنجة، قال في حقه العلامة سكيرج في مقدمة كتابه فتح الباري: العارف الذي ارتدى برداء الخمول، والغارف من بحر المعارف بين أهل الوصول، فعامل أهل الظاهر بظواهر الأمور، وأهل الباطن بخير الباطل من الظهور، ولكن بما يشفي الصدور، شبيهة الحمد، الراقي في مراقي المجد، البدر الساري الرباني، أبو البركات سيدي الحاج محمد الزكاري التطواني، إلخ.... وكانت وفاته رحمه الله قرب فجر يوم الاثنين 17 ذي القعدة عام 1339 هـ.



صورة للعلامة الفاضل أحمد سكيّزج إبان رحلته الحجازية عام 1334هـ - 1916م

وإلى جانبه العلامة القاضي

عبد الحميد عبد كن التجاني، وفاضل آخر

بيد أنه لم يجد هناك ما كان يؤمله من تشجيع وتقدير. لاسيما في بعض مقاصده العلمية التي كان يتوخاها. إذ لم يلقى ثمة مساعدة على الحق ولا معينا عليه¹. مما اضطره إلى طلب استقالته من الحضرة السلطانية الشريفة. فأرسل في صدد ذلك قصيدة لوزير العدلية الشيخ أبي شعيب الدكالي². ونصها:

<p>شد المطية للإمام الأوحـد لا تعد عنه فإنه يكفي العنا ما شئت من خير فمـنه تنالـه ما البحر يشبهه لأن علومـه ما الشمس تشبهه لأن سنـاءه ما البدر يشبهه لأن له ارتقـت ما الليث يشبهه لأن الليث في أكرم به فأبو شعيب مفـرد تربت به الأمثال بين الناس في لله من شيخ عظيم قـدره يا أيها الوزير المرتضى إني إليك شددت رحلة طالـب إن القضاء قضى علي بوجـدة إني بها قد ضيقت ذرعا وفضا فلقد عدمت مساعدي فيها فلم قد ضاع علمي إن أطلت إقامتي فإنه زادك بسطة في العلم والـ ولقد جمعت من المكارم ما به تزداد حسن تواضع بتـأدب وإذا أبت رتب للعلـى أن يرتقي</p>	<p>وببابه احطط ثقل حملك تسعد وبه تعلق فهو يأخذ باليـد فإذا اهتديت له فأنت المهتدي تزداد فيضا وهو أحلى مورـد ينفي ظلام الجهل والظلم الردي أوج القلوب منازل بتعـدد أجامه يخشاه دون تفـدد متفرد في عصره بالسـودد حفظ وفهم في كمال توقـد أضحى عديم المثل عند المقصد المرتدي برداء عز أحـمدي يرجو تخلصه لنيل المقصد يا ليت وجدة أو أنا لم توجـد قد ضاق بي فيها لفقد المسعد أرى مستفيدا أو مفيدا يحتـدي من بينهم فتلاف ذا التلف الردي جسم الجميل مع الكمال المفرد تزداد مرتقيا برغم الحسـد وسواك يبطره ارتفاع المصعد أحد بها يوما تقول لك اصعد</p>
---	--

¹ مما قاله العلامة سكيرج حول فترة قضائه بمدينة وجدة ونواحيها: كنت أحكم وبين يدي المسدس.

² شيخ الإسلام. وزير العدلية أبو شعيب بن عبد الرحمان الدكالي الصديقي، ولد بدار الفقيه ابن الصديقي بدكالة في 25 ذي القعدة عام 1296هـ، وكان رحمه الله آية في الفهم والحفظ، فقد حفظ القرآن كله إلا خمسة أجزاء منه في سنة واحدة، وحفظ الأجرومية في يوم واحد، والفقه بن مالك في عشرة أيام، ومثّل الشيخ خليل في خمسة أشهر، واستكمل رحمه الله القرآن الكريم برواية السبع عن شيخه الأستاذ سيدي محمد بن المعاشي.

ثم تعاطى بعد ذلك لطلب العلوم، فأخذ عن عشرات الشيوخ، منهم الفقيه العلامة السيد الطاهر قاضي الحضرة المراكشية والعلامة سيدي محمد بن عزوز والفقيه سيدي محمد بن أبي شعيب والعلامة سيدي الطاهر بن قدور وغيرهم، وفي سنة 1314 هـ رحل للمشرق العربي فأقام بمصر ست سنوات، ثم رحل للحجاز بطلب من أمير مكة الشريف عون الرقيق، وذلك لإقراء العلم بها، وفي سنة 1327 هـ رجع للمغرب فانتخب قاضيا بمراكش عام 1329 هـ ثم وزيرا للعدلية عام 1330 هـ وتوفي رحمه الله ليلة السبت 18 جمادى الأولى عام 1356 هـ وورثاه العلامة سكيرج بميمية قال في مطلعها:

الدهر قاض نافذ الأحكام	حتى على الحكماء والحكام
من ذا الذي في الحكم عانده ولم	يقضي عليه بعاجل الإعدام

انظر ترجمته في رياض السلوان للعلامة سكيرج ص 3 وفي معجم الشيوخ لعبد الحفيظ الفاسي ج 2 ص 141 وفي الأعلام للزركلي ج 3 ص 167. وفي قدم الرسوخ للعلامة سكيرج رقم الترجمة 46.

ومحاول في ذا المجال لحاقها
وأمرنا والله يرعى قـدره
ولأنت خير وساطة في الخير لا
فلنته للعلم الشريف بأنـسي
فعساه أن يرضى أكون خديمه
واقبل بفضلك بكر فكر قد أتت
لازلت من بين العوالم ناشرا

قعد المحال به مقاعد مقعد
بسط اليدين بنعمة لم تنفـد
تخشى انتقاص الورد منك لورد
من اصدق الخدام رهن تـودد
فخديمه عن فضله لم يبعـد
تبغي القبول وفيه غاية مقصد
علم العلوم وفي الهدى بك نفتدي.

فاعفي من خطة القضاء بمدينة وجدة في شهر ذي الحجة الحرام عام 1340 هـ. لينتقل عقب ذلك لمدينة الرباط. حيث عين بها عضوا ثانيا بالمحكمة العليا بالأعتاب الشريفة. وظل يزاول هذه المهمة إلى حدود شهر شعبان سنة 1342 هـ. وهي السنة التي عهد له فيها قضاء مدينة الجديدة. فقضى برحاب هذه المدينة خمس سنوات تامة. كان خلالها نشيطا ذا حركة وفعالية.

وقد سافر ضمن هذه الفترة نحو الديار الفرنسية. حيث كان من أوائل العلماء المغاربة المدعوين لحضور تدشين مسجد باريس. وذلك في صيف عام 1344 هـ 1926 م. وهو الذي خطب وصلى بالناس خلال أول جمعة بالمسجد المذكور. كما أنه صاحب القصائد والأبيات الشعرية التي نشرت به¹. ومن بين ذلك داليتة البديعة التي كتبت في دائرة صحن المسجد نفسه.

وقد قال في مطلعها:

متع لحاظك في محاسن معهد
هو معهد لكنه في زينـة
هو بهجة للناظرين وروضـة
هو مشهد للواردين وملجأ

يسبي العقول بحسنه المتعدد
وفخامة في غيره لم تعهـد
تحي القلوب بروحها المتورد
للزائرين وجنة للعبـد

وبحلول شهر ذي القعدة الحرام عام 1347 هـ - 1928 م. تولى صاحبنا المذكور خطة القضاء بمدينة سطات. وظل يزاول هذه المهمة إلى حين وفاته رحمه الله. والمعروف عن سبب انتقاله من مدينة الجديدة لسطات. ما وقع من خلاف حاد بينه وبين المراقب المدني الفرنسي. الذي حاول أن يلزمه الإمضاء على رسم فيه بعض الزور. فأبى العلامة سكيرج أن يوقع عليه. اعتبارا لما فيه من ظلم وإخلال بالحق والمسؤولية. فهدده المراقب الفرنسي. الذي كان يظن أن قوته وصلاحياته تسمح له بكل ما يريد. وأنه لا يسوغ للمسؤولين المغاربة إلا الركوع له وتلبية أوامره. بيد أن العلامة سكيرج كان صارما معه إلى حد بعيد. فلم يأبه بكلامه وتهديده. وقد بلغ هذا النزاع غايته. واكتسى من الخطورة ما اكتساه. مما دفع وزير العدلية المغربية إذ ذاك الشيخ شعيب الدكالي لنقل العلامة سكيرج لقضاء مدينة سطات. مكان قاضيها العلامة المؤرخ العباس بن إبراهيم التعارجي. مؤلف كتاب الإعلام. الذي تم تحويله بدوره لقضاء مدينة الجديدة.

والمعروف عن مترجمنا أنه كان رجلا جليل الهيئة. ظاهر الوضاء. كريم النفس. دائم البشر. عظيم الوقار. صاحب ابتسامة ووجه مشرق. ولطافة روح. كما كان أبعد

¹ - تطرقت لذلك بإسهاب في كتابنا : رسائل العلامة القاضي سيدي الحاج احمد سكيرج 1 : 77 - 83.

الناس عن الفحش والرديلة. محبا للحق والفضيلة. لا يغضب لنفسه. ولا يتغير لغير ربه. وقد عرف لدى الناس بجرأته وصرامته. فلا يقول إلا الحق. ولا يلتفت إلا إليه. لا يخشى في ذلك لومة لائم. مما يدل على مثانة إيمانه. وطهارة نفسه. واطمئنان قلبه. وكانت له إلى جانب ذلك مواقف شجاعة في دنيا الكرم والعطاء. فلا تسأل عن كمية الهدايا والصدقات التي وزعها من حوله. سواء لإغاثة الفقراء والمساكين. أو للمساهمة في المشاريع الخيرية التي تعود بالنفع على الصالح العام.

وهو إلى جانب ما ذكرناه واحد من مشاهير أعلام الطريقة التجانية بالمغرب. لدرجة أنه لا تذكر هذه الطريقة إلا ويذكر معها. اعتبارا لما له فيها من تأليف قيمة وإسهامات متميزة لم يسبقه إليها عالم أو باحث آخر.

ومهما يكن من أمر فقد ابتدأت علاقته بهذه الطريقة منذ العقد الأول من عمره. حيث كان يرافق جده عبد الرحمان سكيرج لصلاة المغرب وتأدية ذكر الوظيفة بعدها بالزاوية الكبرى بفاس. ورغم الوفاة المبكرة لجده المذكور عام 1311هـ. فإنه ظل يتردد على الزاوية مرة بعد مرة. لاسيما صحبة والده الفقيه الحاج العياشي.

وكان تمسكه بهذه الطريقة على يد جماعة من جلة أعلامها. وصفوة رجالاتها. في



صورة للعلامة سكيرج بجانب الشريف النقيب السيد الطيب.
بن علي حفيد الشيخ أبي العباس التجاني رضي الله تعالى عنه

مقدمتهم العلامة سيدي محمد (فتحاً) كنون¹. وأحمد العبدلوي². والطبيب السفيفاني³.
وحميد بناني⁴ وآخرين.
ومما هو جدير بالذكر والتنويه ما دبحه يراع مترجمنا من تأليف كثيرة ذات أغراض
مختلفة. إذ تتنوع بين علوم عديدة. كالآدب والفقه. والسيرة والتصوف والحساب.
والعروض والتاريخ والترجم وغيرها.
والثابت لدينا أنها تفوق مائة وستين تصنيفاً. منها ما طبع. ومنها ما لم يزل كامناً في
مسودته يحتاج للطبع.
وبقليل من التأمل في هذا الكم الهائل من التأليف يتضح للمطالع ما لهذا الرجل من
مواهب جمة. ونبوغ فريد. وحنكة عالية.

١- العلامة الشهير، والمقدم الكبير، سيدي محمد فتحاً بن محمد بن عبد السلام بن أحمد بن عبد الله كنون
الحسني، نسبة للولي الصالح سيدي أحمد (دفين مدشر بوبريح بقبيلة بني زروال بمنطقة جبالة الواقعة
شمال غرب بلاد المغرب) بن يوسف بن كنون بن عمران بن عبد الرحمان بن سليمان بن الحسن ابن
عمران بن محمد بن أحمد بن كنون بن أحمد بن مولانا إدريس الأزهر باني مدينة فاس.
ولد بفاس عام 1270 هـ، وبها حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، ثم أخذ العلم عن جماعة من خيرة
الفقهاء، منهم سيدي أحمد بناني كلا، والفقيه سيدي أحمد العلمي السريفي، وابن عمه العلامة سيدي محمد
النهامي كنون، والفقيه سيدي محمد بن العباس العراقي وهو عمده، وغيرهم، وتقلد رحمه الله بعهد
الطريقة الأحمدية التجانية على يد أكابر جماعة من أعلامها، في مقدمتهم: الولي الصالح العلامة سيدي
محمد العربي بن السائح، والعلامة البركة سيدي أحمد محمود، دفين البحيرة بقبيلة الرحامنة، والعلامة
الفقيه سيدي أحمد بناني كلا وغيرهم. وله مصنفات كثيرة في مختلف العلوم والفنون، وقد ذكرت منها 46
مصنفاً عند تحقيقي لكتابه الصواعق المرسلة إلى من أنكر الجهر في الفريضة بالبسملة.
وفي حقه قال العلامة سيدي محمد الحجوي: كانت العلوم اندرست أو ضعفت فأحيها، ونفخ روحاً جديدة
في طلابها، فابتهج محياها، درس علم التجويد بعدما درس، وأحيا قراءة التخليص بمطول السعد بعدما
بعد عهد هذه الديار، بثهاطل تلك الأمطار، وذلك كله عطل بموته، وأحيا قراءة التفسير بالبيضاوي، ولكن
القاصرين لم يرق ذلك في أعينهم، فزعموا أنه يتسبب عنه موت السلطان، فشغلوه بولاية قضاء أسفي،
وبما أسفي على العلم قضى عليه الحسد، وأذهب الروح وترك الجسد، لكن لم يلبث إلا نحو سنة، ثم
استغنى فأعفى، مشوقاً إلى ما تعود من نشر العلم، طاهر الذليل، قائماً بحقوق العدل، فرجع لدروسه،
تاركاً التفسير في دروسه، إلخ.....

وتوفي رحمه الله بعد عصر يوم الجمعة 27 شعبان الأبرك عام 1326 هـ، وصلي عليه بعد صلاة
المغرب بالزاوية التجانية الكبرى بفاس، ودفن بضريح الولي الصالح سيدي أبي غالب، عن يسار الداخل
للقبة، وقبره متصل برجل الولي المذكور، ورثي بقصائد كثيرة منها مراثية للعلامة سكيرج قال في
مطلعها:

رزه أصيب به الطلاب للدين بموت عالمنا ذي الفتح كنون

ورثاه تلميذه مولاي عبد السلام المحب العلوي بقصيدة قال في مطلعها:

الكون أصبح ظاهر الأوصاب والدهر جر عنا كؤوس الصاب

انظر ترجمته في قدم الرسوخ للعلامة ج 1 ص 46، وفي فتح الملك العلام لنفس العلامة بتحقيقنا عليه
رقم الترجمة 124، وفي الفكر السامي للحجوي ج 2 ص 372 - 374 رقم الترجمة 819، وفي معجم
المطبوعات لسركيس 717، وفي الأعلام للزركلي ج 7 ص 77، وفي معجم الشيوخ لعبد الحفيظ
الفاصي ج 1 ص 49 - 52 ثم ج 2: 128، وفي موسوعة أعلام المغرب لحجي ج 7 ص 2753. وفي
كتابنا رسائل العلامة القاضي أحمد سكيرج 1: 26.

²- سبق التعريف به في ص

³- سبق التعريف به في ص

⁴- انظر ترجمته في كتابنا: رسائل العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج 1: 31.

والمعروف عن كتبه أنها سابقة لأوانها. اعتبارا لما تمتاز به من دقة وتحقيق وتمحيص سليم. أضف إلى ذلك ما تتمتع به من طابع أدبي رفيع. وأسلوب محكم ومنهج سديد¹. ومن عداد تأليفه المعروفة لدينا :

الفقه ونوازل

إرشاد المتعلم والناسي . في صفة أشكال القلم الفاسي
إفادة أهل الحرث . بعدم وجوب الزكاة في الحب المعروف في المغرب بكوكو وفي
السودان بكرث
تتوير الأفهام . بختم تحفة الحكام
الثغر الباسم . من حلي المعاصم
حسن الوسائل في الأجوبة عن بعض النوازل
الروضة اليانعة . والثمرة النافعة . في شرح الفدكة الجامعة . في صرف الجامعة .
رفع الإشكال عن وجوب الزكاة في الحرطال
وقاية العطب . ببعض الخطب
الراية المنشورة . في الجواب عن الأسئلة المنوطة بالصدّاق والشورة
شرح رجز أبي زيد الفاسي في العمل الفاسي
طرق المنفعة . بالأجوبة عن الأسئلة الأربعة
الفتح المبين . في ختم المرشد المعين
محاذاة نظم أبي زيد الفاسي لبعض المسائل من الأحكام التي جرى بها العمل بفاس
مجموع النوازل الفقهية
نظم الجمان . في شرح نظم ابن كيران

النحو واللغة

الأجوبة المرضية . عن الألغاز النحوية
استخراج تراجم النحو من البسمة
الجوهر المنظوم . في ختم مقدمة ابن أجروم
القول المفهوم . في ختم ابن أجروم
النكات الجليلة والمخفية . في أبيات من الكافية أحسن من أبيات في الألفية

الحديث

الدراري . المنوطة بالشعر المذكور في صحيح البخاري
شفاء الأحزان . في حديث الراحمون يرحمهم الرحمان
كشف الغمة . على حديث الرحمة
ينبوع السلسل . في بعض ما ورد في الحديث المسلسل

¹ - تطرقت للتعريف بتأليفه بإسهاب في كتابنا : رسائل العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج فلينظره من أراد.

السيرة النبوية

الذهب الخالص. في محاذاة كبرى الخصائص
كمال الفرح والسرور. بمولد مظهر النور
مورد الصفا. في محاذاة الشفا

التاريخ والتراجم

الإمداد. برجال الإسناد
تحفة الأنام. بتراجم من خمس أبياتا حفظتها في المنام
الترصيف بما لمؤلفه من التصنيف
الجوهر النفيس. فيما استقدناه من العلامة بنيس
جنة الجاني. بتراجم بعض أصحاب الشيخ التجاني
حديقة أنسي. في التعريف بنفسي
حسن المراني. فيما رأيته من المراني
دائرة الخيال. في تراجم سادة تعرفت بهم في دائرة الخيال.
الدر الثمين. من فوائد الأديب بلامينو الأمين
الدر النفيس. من نظم العلامة الرئيس سيدي الحاج عبد الكريم بنيس
الدر العزيز. الموجه إلى القاضي الشيخ بناني عبد العزيز
رسالة الثناء الأحمدى التجاني. على مظهر الفتح مولانا فتح الله بناني
رياض السلوان. بمن اجتمعت به من الأعيان
شحد الأذهان. فيما رأيته بوهران ومستغانم وأبي العباس وتلمسان
طيب الأنفاس. ببعض ما وجد منقوشا على بعض مباني فاس
الغنيمة الباردة. بترجمة سيدنا الوالد مع سيدتنا الوالدة
الظل الوريث. في محاربة الريف
فهارس الشيوخ. لصاحب قدم الرسوخ
قدم الرسوخ. فيما لمؤلفه من الشيوخ
نزهة خاطر. باضمحلال الثائر

الجغرافية

طيب الأنفاس. بجغرافية فاس.

القراءات

طرف النفع. في تراجم من أخذنا عنهم الفاتحة بقراءة البدور السبع

التصوف

— بستان المعارف. فيما أورده الوارد من اللطائف عند بعض الواقف
شراب أهل الاختصاص. من بحر البسمة بين الخواص
طرب الحي. في كون الأخذ عن الشيخ المنتقل إلى دار البقاء أفضل من الأخذ عن
الحي.

العبرة. بطول العبرة

العهود

غنية المحتاج. في شرح واضح المنهاج

فتح الباري. بشرح الحكم بالمذاكرة مع عمي الحاج الزكاري

القول الجلي. الموجه إلى العارف الشيخ محمد بن علي

مفتاح الفتوحات المكية

العروض

منهل الورود الصافي. والهدى من فتح الكافي. في شرح الشافي في علمي العروض والقوافي.

المجال التربوي

الأنباء. بنصح الأبناء

أسنى المطالب. فيما يعتني به الطالب

تشطير قصيدة: نهج اليمين في إرشاد البنين للعلامة الأديب محمد المعمر الزواوي

تشطير قصيدة: الأديب الأليوري

تشطير قصيدة: حفظ الرمق في التربية والتهديب للعلامة محمد الحجوي الثعالبي

رفع الغموم. في شرح نفع العموم

نصيحة الإخوان. في سائر الأوطان

نظم النقاية. ومنهج الدراية في نظم النقاية

الوصية الشافية

الرحلات

البعثة المكية

تاج الرؤوس. بالتفسيح في نواحي سوس

الرحلة الزيدانية

الرحلة الحبيبية الوهرانية. الجامعة للطائف العرفانية

الرحلة لتدشين مسجد باريس

شبه رحلة إلى جزائر

غاية المقصود بالرحلة مع سيدي محمود

مذكرات

إيقاظ القرائح. لتقعيد السوانح

النتائج اليومية. في السوانح الفكرية

الأدب

أمثال العامة

نيل الأرب. في أدب العرب

الكنانيش

تطبيب النفوس. بما كتبه من بعض الدروس والطروس
ثمرة الفنون. في فوائد تقر بها العيون
الجواهر الغالية. المهداة لذوي الهمم العالية
خزانة أدبية. وفوائد علمية
كنز المعارف
المنتخبات
المختارات

طب وروحانيات

- البدر المنير. في الطب التجاني المرفوع لمولانا الكبير
- الروض المنيف. في الجواب عن أسئلة أمين محمود الشريف
- كفاية العاني. بالطب التجاني
- نيل الأماني. في الطب الروحاني والجثماني. المروي عن الشيخ التجاني

بقية الكتب المتعلقة بالطريقة التجانية

الإيمان الصحيح. في الرد على مؤلف الجواب الصريح
الاغتياب. في الجواب عن الأسئلة الواردة من الأغواط
الإجادة. على الإفادة
البلاغ. الموجه إلى الشيخ عبد العزيز الدباغ
تيجان الغواني. في شرح جواهر المعاني
تنبيه الإخوان. على أن الطريقة التجانية لا يلقتها إلا من له إذن صحيح طول الزمان.
ولا يصح تلقينها لمن يلقي غيرها من الطرق كيفما كان.
الجواهر المنتثرة. في الجواب عن الأسئلة الإحدى عشرة.
جناية المنتسب العاني. بما نسبته بالكذب للشيخ التجاني
حضرة التداني. من شرح أبيات الختم التجاني
الجارة المقتية. لكسر مرءاة المساوي الوقتية
الحق المبين. في انتصار التجانيين على علماء القرويين
الدر المكنون. في الأجوبة عن أسئلة الفقيه السيد محمد شاشون
رفع النقاب. بعد كشف الحجاب. عن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب
رسالة الإمتنان والرحمة. إلى سائر الأمة
السر الباهر. بما انفرد به الجامع عن الجواهر
زوال الحيرة بقاطع البرهان. بالجواب عما نشرته جريدة الزهرة تحت عنوان : أين
حماة القرآن
زهر الأفانين. في الجواب الأسئلة الثلاثين
سبيل الرشاد. في المحاوراة بين ذوي الإنتقاد والاعتقاد

السر الرباني. في رد ترهات ابن مايابى العاني. التي تبجح بها في تأليفه مشتهى
 الخارف الجاني
 السحر البابلي. الموجه للعارف التادلي
 الشطحات السكيرجية
 الشمائل التجانية
 الصراط المستقيم. في الرد على مؤلف المنهج القويم
 عقد المرجان. الموجه إلى الشيخ محمد بن سليمان
 العقد المنظم. فيما يتعلق من الجواهر بالإسم الأعظم
 عقد النال. في إعراب جوهرة الكمال
 الفيوضات العرفانية. في الرد على الإفريقي مؤلف الأنوار الرحمانية
 القول المصيب. في بيان ما خفي على مدير جريدة الفتح محب الدين الخطيب
 القطوف الدانية. بشرح الجامعة العرفانية. للسلطان المولى عبد الحفيظ
 قرّة العين. في الجواب على أسئلة مؤلف خبيثة الكون
 كشف الحجاب. عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب
 الكوكب الوهاج. لتوضيح منهاج. في شرح درة التاج وعجالة المحتاج
 كنز الأسرار. في الكلام على دور الأنوار
 كشف البلوى. في رد الفتوى. المنشورة بمجلة التقوى
 مطالع الأسرار. لمدارك الأحرار
 مورد الوصول. لإدراك السؤل
 نور السراج. في شرح إضاءة الداج
 النفحة العنبرية. في الأجوبة السكيرجية
 نهج الهداية. في ختم الولاية
 النفحة الوهبية. في شرح الصلاة الغيبية
 النور الواضح. في شرح صلاة الفاتح
 اليواقيت الأحمديّة العرفانية. واللطائف الربانية. في الأجوبة عن بعض الأسئلة في
 الطريقة التجانية.

المسامرات

نفع العموم. بالمسامرة ببعض العلوم
 هدية الزائر. لنادي الترقى بالجزائر
 الهدية المسارة. بالمسامرة ببعض الفنون النافعة والفنون الضارة

النظم والشعر

الترصيع. في تضمين البردة على نوع بديع من فن البديع
 تفريخ الشدة. بتشطير البردة
 الجوهر المنظوم. من كلام القطب المكنوم
 حسن الخاتمة. بمحبة فاطمة
 حور المغاني. في نظم جواهر المعاني
 حياة القلب الفاني. بمدح القطب التجاني

الحوض المورد. في مدح سيد الوجود

الدخيرة. للأخرة

الزرايبي المبنوثة

السحر الحلال. في مدح سيد الرجال

شرب المدام. بتخميس أبيات رأيتها في المنام

ضوء الضلام. في مدح خير الأنام

العدة. من إنشاء همزية من البردة

الفتح الرباني. بما مدح به القطب التجاني

الكافية. بتضمين الهمزية في كاملية كافية

المجموعة السكيرجية

معارضة مقصورة ابن دريد

النفحات الربانية. في الأمداح التجانية

نسمات الأسحار. في نظم الأشعار

الوردة. في تخميس البردة

يواقيت المعاني. في مذهب الشيخ التجاني

التعريف بأبنائه

خلف العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج رحمه الله ورضي عنه ثلاثة أبناء. وهم على الترتيب: عبد الكريم. ثم محمد. فمريم.

ولا بأس أن نتطرق في هذا المحل لذكر مقتطفات من حياة هؤلاء الثلاثة الكرام. فأقول:

1) عبد الكريم بن العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج

من ذا الذي لم يتعرف من قريب أو من بعيد على ذلك الرجل الفاضل العفيف. المترفع عن صغائر الأمور. صاحب النفس المرححة. والروح الخفيفة. الذي كان كتلة من الحيوية والنشاط. ومثالا من الشهامة والغيرة والاستقامة. المعروف بصراحته وصدقه. الجواد الكريم. الذي ما تكلم بفحش. ولا تحدث بسوء. ولا اغتاب شخصا. ولا أخلف وعدا. ولا قطع رحما.

أبصر نور الحياة بمدينة فاس ليلة الثلاثاء 15 ربيع الأول عام 1322هـ. بيد أنه لم يمكث طويلا بهذه المدينة. بل انتقل صحبة والده لمدينة طنجة. وهو إذ ذاك دون سن التمييز. ومنها للعاصمة الرباط. قبل أن يعود لفاس. فوجدة. ثم الجديدة وسمطات. وهي المدن التي عهد لو والده فيها بوظائف سامية. سواء في خطة القضاء أو غيرها.

نشأ مترجما داخل وسط علمي متفتح على جميع القيم والثقافات الأخرى. فتربى تربية بيتية راقية. اقبل خلالها على تحصيل مبادئ اللغتين العربية والفرنسية. فبرع في استيعابهما بشكل ملفت. كما انهمك في مطالعة كتب التاريخ ومعاجم اللغة ودواوين الشعر وغيرها. فتكونت له ملكة أدبية قوية. نظرا لما اشتهر به من ذكاء وقاد وقطنة زائدة.

وخاصة القول فقد حُببت إليه المطالعة والإستفادة من كتب الحضارة الإسلامية. وأدب اللغة العربية ومصادر أبحاثها وفنونها. من قصة وشعر ونقد وتمثيل ورسم وخط.

وبناء عليه كان صاحبنا المذكور فنانا على مستوى عال. لاسيما في مجال الخط. حيث كان له اطلاع واسع على كافة النماذج الخطية العربية. فكان ينقش لوحات عديدة. وزخارف لأغلفة بعض الجرائد والمجلات المشهورة.

والمعروف عنه أيضا أنه كان رجلا وضيء الوجه. أبيض اللون مشربا بحمرة. ذاهبية ووقار. كما أنه جميل الملبس. بهي المنظر. حسن الطلعة. يواظب على ارتداء الملابس العصرية الأنيقة. من معطف. وسروال طويل. ورابطة عنق. وحذاء. وما إلى ذلك.

توفي رحمه الله بمدينة الدار البيضاء صبيحة يوم الإثنين 10 شعبان الأبرك عام 1403 هـ - 22 ماي 1983. وكان عمره إذ ذاك 81 سنة. ودفن بمقبرة سيدي مسعود خارج مدينة الدار البيضاء. وقد رثاه ابن عمه الشاعر عبد الغني بن عبد الخالق سكيرج بقصيدة تحت عنوان: عاش كما شاء وقضى كما أراد. قال في مطلعها :

فلقد حملت اليوم فيك رثائي
غضا عطوفا نير الأحشاء

إن فانتني يوم الرحيل عزائي
أرثي أبا وأخا وخلا رائقا

قلت : زرت قبر هذا الرجل الكريم مرة صعبة ولديه سيدي محمد الكبير وسيدي عبد الحي. وقد أخبرني هذا الأخير بأن والده دفن في هذه المقبرة تحت وصية منه. والسبب في ذلك أنه ذهب مرة لاشتراء بعض الأواني من سوق مجاور للمقبرة المذكورة. فصعد ربوة عالية هناك. فراقه جمال منظرها. فقال لبعض من كان معه من أبنائه : أود إذا مت أن أدفن هنا. فكان الأمر وفق ما شاء. ودفن ثمة نزولا عند وصيته.



صورة للأديب الفاضل السيد عبد الكريم سكيرج



صورة أخرى للأديب السيد عبد الكريم سكيرج إلى جانب السلطان الأسبق
المولى عبد الحفيظ إبان إقامة هذا الأخير بفرنسا

وقد خلف رحمه الله تسعة ذكور. وهم مرتبون على الشكل الآتي: محمد الحبيب¹. محمد البشير². محمد الكبير³. محمد الصغير⁴. عبد الحي⁵. محمد علي⁶. محمد رضا⁷. المكي⁸. الطيب⁹.

(2) محمد بن العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج

هو الابن الثاني للعلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج. ولد بتطوان بتاريخ يوم الأحد 7 جمادى الثانية عام 1329هـ - 4 يونيو 1911م. من أم سكيرجية. وهي كريمة المهندس العلامة الفاضل سيدي الزبير سكيرج. بيد أن الحياة الزوجية بين والديه لم يكتب لها أن تستمر أكثر من سنة واحدة. وبناء عليه نشأ مترجمنا بمدينة تطوان. تحت رعاية جده لأمه (الزبير سكيرج) الذي لم يقصر في الاعتناء بتربيته وتوجيهه. حيث ألحقه بإحدى الكتاتيب القرآنية بالمدينة المذكورة. وبه حفظ كتاب الله حفظاً جيداً متقناً. كما حفظ جملة من المتون اللغوية والشرعية وغيرها. أضف إلى ذلك ما كان يتلقاه من دروس بيتية مكثفة من طرف جده المذكور. لاسيما في مادتي الحساب والجبر. وعموماً فقد حصل على شهادة الباكلوريا من الأكاديمية الإسبانية بتطوان. التي كانت تدعى حينئذ بـ لاخينيرال.

¹- سماه جده على اسم سيدي محمد الحبيب. نجل الشيخ سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه. ولد بتاريخ 30 جمادى الثانية عام 1340 هـ. وتوفي بالدار البيضاء في 30 شوال عام 1406 هـ.

²- سماه جده على اسم سيدي محمد البشير. حفيد الشيخ أبي العباس التجاني رضي الله عنه. وهو رجل فاضل. التقينا به وتبركنا بمجالسته. وهو من مواليد مدينة الجديدة بتاريخ 16 رمضان المعظم عام 1342 هـ. يقطن حالياً بمدينة الرباط. ولنا به مودة وأخوة متينة. أطال الله عمره ومتعه بصحته.

³- سماه جده على اسم سيدي محمد الكبير. حفيد الشيخ التجاني رضي الله عنه. ولد بمدينة الجديدة في يوم وليلة مباركة. وهي ليلة القدر 27 رمضان عام 1344 هـ. وهو رجل فاضل مستقيم. طيب النفس. جميل الخلق والخلق. هادئ الحديث. جم الأدب. معتدل في أمور. غير متعصب في دينه. كريم الضيافة. رابط الجأش. راجح العقل. ذو نشاط علمي واسع.

وهو الذي أنحفنا بخزانة جده العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج. حيث فتح لنا باب المطالعة والاستفادة من ذخائرها ومحتوياتها. وقد عاشرناه مدة طويلة. كان خلالها نعم الرجل النزيه المتواضع. ذي الهمة العالية والذكاء المتوقد. يقطن حالياً بمدينة الدار البيضاء. أطال الله عمره ومتعه بصحته وعافيته.

⁴- سماه جده على اسم سيدي محمد الصغير. نجل الشيخ أبي العباس التجاني رضي الله عنه. ولد بمدينة الجديدة بتاريخ 15 شوال عام 1346 هـ. وتوفي بالدار البيضاء عام

⁵- سماه جده على اسم الحافظ المحدث الشهير عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني. حيث صادفت ولادته قدوم هذا العالم لزيارة منزل الفقيه القاضي سيدي أحمد سكيرج بمدينة سطات. وكان ذلك بتاريخ 5 محرم الحرام عام 1361 هـ. وهو رجل متخلق. يتحلى بذكاء وفطنة ونباهة. يقطن حالياً بمدينة الدار البيضاء. وهو محافظ للأموال العقارية بالمدينة المذكورة. ولنا به صداقة ومودة حميمة. فقد جالسناه وتبركنا به. كما سافرنا صحبته على متن سيارته خلال زيارة خاصة لمدينة سطات.

⁶- محمد علي. من مواليد 27 ربيع الأول عام 1373 هـ. 5 دجنبر 1953م.

⁷- محمد رضا. من مواليد 12 جمادى الثانية عام 1376 هـ. 14 يناير 1957م.

⁸- المكي. من مواليد 7 ذي القعدة الحرام عام 1381 هـ. 12 أبريل 1962م.

⁹- الطيب. من مواليد 13 شعبان عام 1384 - 18 دجنبر 1965م.

ثم شد رحاله بعد ذلك نحو مدينة غرناطة بغية الالتحاق بكلية الطب بها. وكان ذلك في خضم عام 1354 هـ - 1935 م. بيد أن ظروف الحرب الأهلية الإسبانية حالت بينه وبين تحقيق أمنيته المذكورة. فعاد لمسقط رأسه (تطوان) فمكث بها مدة وجيزة. انتقل على إثرها لدراسة الطب ببلاد مصر. بيد أنه وجد صعوبات كثيرة هناك. بحكم أن الطب كان لا يدرس بمصر سوى باللغة الإنجليزية. وهي لغة غريبة عنه لا معرفة له بها.

ولدى انتهاء الحرب الأهلية الإسبانية التحق مترجمنا بمدينة غرناطة من جديد. وبها ولج كلية الطب. ليتخرج منها بعد سنوات قليلة. فتح على إثرها عيادة له بمدينة تطوان. وبها زاول عمله بحيوية ونشاط إلى حين عام 1384 هـ - 1964 م. وهو العام الذي انتقل فيه للإقامة والسكن بمدينة طنجة.

وله إلى جانب ما ذكرناه مشاركة في مجال التأليف. ومن ذلك كتابه المعنون بالطفل. ألفه حين عمله بمستشفى الأطفال بتطوان. كما له كتاب آخر يحمل عنوان: مرض السكري. توفي رحمه الله عام 1421 هـ.

وقد خلف ولدان وهما معا طبيبان الزبير: ¹ وأحمد ².



صورة للعلامة سكيرج بجانب ولده سيدي محمد
وبن عمه العلامة المهندس سيدي الزبير سكيرج

¹ سماه علي اسم جده من أمه المهندس الشهير الزبير سكيرج. وهو من مواليد تطوان بتاريخ 9 صفر عام 1366 هـ - 2 يناير 1947 م. توفي إثر حادثة سير مؤلمة بتاريخ 24 جمادى الثانية عام 1396 هـ - 5 محرم 1972 م.

² سماه علي اسم والده العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج. وهو من مواليد تطوان بتاريخ 17 رمضان عام 1367 هـ - 24 يوليو 1948 م.

3 مريم بنت العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج

هي البنت الوحيدة للعلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج. كما أنها أصغر أبناءه الثلاثة. بل يوجد في حفدته من هم أكبر منها سناً. كمحمد الحبيب. ومحمد البشير. ومحمد الكبير. وكلهم من أبناء شقيقها الأديب الفاضل سيدي عبد الكريم سكيرج. أبصرت نور الحياة بمدينة الجديدة بتاريخ 22 ربيع الثاني عام 1346هـ. وبها نشأت وتربت أحسن تربية. قبل أن يزوجها والدها بالشاب الفاضل سيدي محمد الكبير بن الوزير الصدر الأعظم السابق المدني الأكلوي. فأقامت رفقة زوجها المذكور بمراكش مدة طويلة. قبل أن تنتقل لمدينة الرباط. التي لازالت تقطنها منذ عقود عديدة.

وهي امرأة فاضلة عفيفة. مخلصه للتعاليم الإسلامية الصحيحة. حريصة كل الحرص على الامتثال إليها بكل دقة ومسؤولية. كما أنها محسنة كريمة. تكرر معظم جهودها لأعمال الخير والبر. وما إلى ذلك من جود وإحسان وغيره. وكيف لا وذلك الغصن من تلك الشجرة. فهي الآن سائرة على منوال والدها. متخلقة بالكثير من أخلاقه. لطيفة عفيفة. متواضعة. ذات أدب جم وحياء رفيع. اجتمعت بها مرات عديدة. وذلك بعد فراغي من كتابة تأليف حول والدها سميته : رسائل العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج. وقد رحبت بي في منزلها غاية الترحيب. حيث استقبلتني بوجه بشوش. ورقة ولطافة وليونة. ولقد رأيت فيها ما رأيته من وقار وعفة ونقاوة قلب. مع نفس سمحة وكرم وفضل وغيره.

تلامذته

للعلامة سكيرج تلامذة كثيرون. لا يحصون عددا. اشتهر منهم نفر كبير من العلماء والأدباء والأفاضل. فكانوا رجال زمانهم علما وعملا. ولا غرابة في ذلك. فقد سعى إليه طلاب العلم والتصوف والطريقة التجانية من كل صوب. وتوجهت إليه الأنظار. وألت إليه أسرار الطريقة المذكورة وعلومها ومعارفها العظيمة. لاسيما بعد وفاة جماعة من علماءها الكبار. من أضراب سيدي العربي العلمي اللحياني¹. وسيدي محمد (فتحا) كنون². وسيدي أحمد العبدلاوي³. وسيدي الحاج الحسين

¹ - الولي الصالح العلامة الشهير سيدي العربي بن إدريس بن محمد بن العربي بن عمر العلمي اللحياني، ولد بفاس وبها نشأ. ثم انتقل منها لقبيلة زرهون، فاستقر بقريّة موساوة، وبها لقي الله تعالى في ليلة السبت 15 جمادى الثانية عام 1320 هـ، وشيوخه في العلم كثيرون منهم: أبو عبد الله سيدي محمد بدر الدين الحمومي، وسيدي محمد الأمين الزيزي الحسني العلوي، وأبو الحسن سيدي علي التسولي، وسيدي علي المريثي، وسيدي محمد بن عبد الرحمان الفيلاي الحجرتي، وسيدي محمد الطالب بن حمدون بن الحاج، وسيدي أبو بكر بن كيران، وسيدي الحاج الطالب بن عبد الرحمان السراج، وسيدي إدريس بن عبد الله الحسني الودغيري الملقب بالبكر اوي، وغيرهم.

وهو رحمه الله من أكابر المقدمين في الطريقة الأحمدية التجانية، أخذها عن البركة المقدم سيدي بوعزة بن الخليفة المعظم الحاج علي حرازم برادة الفاسي، كما أجازها فيها آخرون، وانتفع كثيرا بصحبة الولي الصالح أبي المواهب سيدي محمد العربي بن السانح، حيث نال منه فوائد وفرائد وأسرار عالية. وله عدة مصنفات أشهرها: رسالة الترغيب والترهيب، في جزئين، حول الطريقة التجانية، ومنها كذلك أرجوزة في نفس الموضوع سماها: منحة الإخوان، مشتملة على 1913 بيتا، ومنها قصيدة عينية جميلة في نفس الموضوع، وتقييد في آل البيت سماه: العتب والزجر لمن واجه بعض أهل البيت بالسب والبحر، وتقييد في الرد على المنكرين للطريقة التجانية، ومن أهم كتبه تصنيف نفيس في علم القراءات، في بيان مخرج الضاد المعجمة والذاء الفوقية سماه: القول الدافع والجواب القامع، وغير ذلك من الرسائل والتقايد المهمة.

انظر ترجمته في فتح الملك العلام للفقهاء الحجوجي بتحقيقنا عليه رقم الترجمة 45، وفي إتحاف أهل المراتب العرفانية لنفس المؤلف ج 5، وفي نخبة الإتحاف لنفس المؤلف كذلك رقم الترجمة 139 وفي نيل المراد لنفس المؤلف ج 1 ص 86، وفي الصفحتين الأخيرتين من كتابه الترغيب والترهيب. حيث عرف به فيهما تلميذه العلامة سيدي محمد الحسن بن عمر مزور. وقد خصصته بتأليف تحت عنوان حديقة المنى والأمان في ذكر بعض أخبار سيدي العربي العلمي اللحياني.

² - سبق التعريف به في ص

³ - سبق التعريف به في ص

الإفراني¹ وآخرين.

وعموما فقد كان حريصا على العناية بتلاميذه. لا يبخل عليهم بالتربية والتكوين الجاد. ولا بالتوجيه والنصح. فقد كان لهم بمثابة الأب المشفق الصالح. يتعهدهم ويرعاهم. ويحنو عليهم. ويعين محتاجهم. ويصحبهم معه في مختلف شؤونهم.

وتلاميذه كثيرون جدا. متفرقون في أصقاع العالم. لا تخلو منهم مدينة ولا قرية أو بلد. ويتعذر علينا ضمن هذا الكتاب أن نلم بجميع أسماء هؤلاء التلاميذ. فقد بات ذلك من الصعوبة بمكان. ورغم معلوماتي الضعيفة في هذا المجال. فإني على علم وثيق بأسماء ما يفوق خمسمائة منهم. تختلف مستوياتهم بين علماء وفقهاء ومقدمين ومريدين وأفاضل.

ومع ذلك فلا بأس أن نورد أسماء بعض مشاهير هؤلاء التلامذة. مكثفين في ذلك بعدد قليل منهم. أملين أن تتاح لنا فرصة أخرى للإسهاب في هذا الموضوع وإعطاء ما يستحقه من عناية واهتمام².

السلطان الأسبق المولى عبد الحفيظ

الأمير عمر بن السلطان المولى الحسن الأول

محمد امغارة

البشير أفيال

محمد بن علي التزروالتي السوسي

1- العلامة العارف بربه أبو علي سيدي الحاج الحسين بن الحاج أحمد بن بلقاسم بن عبد الرحمان بن أحمد بن عبد الكريم بن علي بن عمارة الإفراني الحسني الإدريسي، فقيه، محدث، أديب، صوفي، أحد أعلام الطريقة الأحمدية التجانية بالمغرب، ولد بتانكرت بمنطقة سوس عام 1248هـ، وبها أخذ مبادئ الفقه والحديث واللغة، ثم انتقل لفاس ومراكش فأخذ بهما عن جماعة من أكابر الفقهاء، ثم رجع لمنطقة سوس فأقبل بها على الإفتاء والتدريس في مدارسها العتيقة، خصوصا بتازروالت وأيت رخا وسيدي بو عنبلي، وكانت تحت يده كتب نفيسة نادرة بقرية السوق (تانكرت)، فنهبت منها حوالي 1600 كتاب، فكان ذلك سببا لانتقاله لمدينة تزنييت حيث أقطعته الحكومة المخزنية دارا امضى فيها ما بقي من حياته، كما أنشأ بجوارها مقرا للزاوية الأحمدية التجانية.

وله رحمه الله مؤلفات عديدة منها: تزييق القلوب في أدواء الغفلة والذنوب، وكشف الغطا فيمن تكلم في الشيخ التجاني بالخطا، وإظهار الحق والصواب، والخواتيم الذهبية على الأجوبة القشاشية، ومصبب الرحمت على طلاب المسرات، وقمع المعارض المفترى الفتان فيمن نسب ما لا ينبغي لأهل الفضل من البهتان، وتحفة الأكياس فيما ينسب لسيد الناس، وكتاب في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وتعليق على فروق القرافي، والمجالس المحبرة الفائضة من بحر الختمية الفائضة، وتفسير سورة الإخلاص.

وأخذ رحمه الله الطريقة الأحمدية التجانية عن الفقيه العلامة أكنسوس عام 1292هـ ثم أجازة فيها الولي الصالح سيدي محمد العربي بن السائح عام 1304هـ، وأجازة فيها كذلك العلامة المقدم سيدي أحمد بناني كلا الفاسي، وتوفي رحمه الله ضحوة يوم السبت 4 شوال عام 1328هـ وتولى الصلاة عليه العلامة الجليل سيدي مصطفى ماء العينين، ودفن بالزاوية التجانية بمدينة تزنييت، أنظر ترجمته في فتح الملك العلام للفقيه سيدي محمد الحجوجي، بتحقيقنا عليه رقم الترجمة 112، وفي المعسول للمختار السوسي ج 4 ص 26-83، وفي سوس العالمية لنفس المؤلف ص 203، وفي رجال العلم العربي في سوس لنفس المؤلف كذلك ص 182، وفي الأعلام للزركلي ج 2 ص 232، وفي موسوعة أعلام المغرب لحجي ج 8 ص 2860. وفي تأليفنا المسك الفائح في ترجمته سيدي محمد العربي بن السائح، وفي تأليفنا رسائل معلمة معالم سوس الفقيه سيدي محمد أكنسوس 1: وخصصه بالترجمة العلامة الحاج علي الإيسكي وهو من جملة تلاميذه الأخذين عنه.

2- سبق لنا التعريف بمعظم هؤلاء السادات الأفاضل في كتابنا رسائل العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج فلينظرها من أراد.

أحمد بن الحسين الدويراني
محمد بن محمد ابن شاشون الطنجي
أحمد بن علي السوسي الكشطي
أحمد بن محمد اللواجري التجاني
عبد الله بن الهاشمي الوزاني الطنجي
عبد الله بن العباس الجراري
محمد هيدرو
ادريس بن العابد العراقي
الحبيب بن عبد المالك الوهراني
مصطفى بن الحاج الصادق القسنطيني
الأخضر المنصوري
أحمد الشرايبي
معاوية التميمي
محمد الحافظ التجاني المصري
محمد سعيد علي افندي
حسين أحمد الشيخ
الطيب مونه
مرزوق الأنصاري
عبد العزيز بن محمد الدباغ
مدثر إبراهيم
إبراهيم بن عبد الله الكولخي
محمد بن عبد الله الكولخي
محمد زينب بن عبد الله الكولخي
محمد المختار الوداني
ميكانيل بن عثمان الفلاني
محمود بن الشيخ محم السلاني الفتوي الطوري
صنب جلو

بعض ما قيل فيه من أشعار

سأعرض ضمن هذا الباب بعضاً من الأشعار التي قيلت في حق مترجمنا العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج. فقد جرت عادة الباحثين انهم إذا تناولوا ترجمة شخص ما. أن يلقوا ضوءاً كاشفاً حول ما قيل فيه. سواء من إشادة وإعجاب وتنويه. أو غيره من لوم و ذم وتوبيخ. والهدف من ذلك كله هو تعييد الطريق نحو المعرفة بذلك الشخص المراد دراسته. والإلمام بما يمكن من جوانب حياته من تربية وسلوك وغيره.

وعموماً فقد كان صاحبنا المذكور موضع ثقة لدى العلماء والفضلاء. يحبونه ويجلونه ويحترمونه ويعظمونه. وكيف لا وهو ذلك الرجل الكريم المتواضع. الهين اللين. ذو اللطف والبشاشة. الذي ما بحث عن شهرة ولا سعى إليها. بل هي التي سعت إليه وأنته راغمة.

وقد خصصت في كتابي: رسائل العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج باب في هذا الاتجاه تحت عنوان (آراء العلماء فيه) حيث أدرجت هناك نماذج من تعريف المؤرخين والعلماء به. بيد أنني لم أتوسع في مجال الأشعار التي قيلت في التثويه بشخصه. ولهذا أحببت أن أستترك هذا الجانب ضمن هذا الكتاب. راجيا بذلك أن أبسط بعض الضوء على مكانة هذا الرجل العالم المؤرخ الفذ.



صورة للعلامة الفاضل أحمد سكيرج يتوسط الوزير العلامة الشاذلي العفني
عن يمينه وعن يساره الجنرال ابن الخوجة التونسي

فمما قيل في حقه رضي الله عنه قول السلطان الأسبق المولى عبد الحفيظ¹ في أرجوزته المسماة: الجامعة العرفانية. في شروط وجل فضائل أهل الطريقة التجانية:

وشيوخنا الحبر الهمام من عـ	بالعلم والصلاح طيب الحـ
أحمد نجل نخبة الأنصـ	من حبه كحبهم شعـ
قد وصفوه بالسكيرج ومـ	أذ هذا السكر عند الحكمـ

وفي حقه أيضا قال العلامة الأديب الجليل سيدي الطيب عواد السلاوي²:

وافنكم تمشي على استحيـ	عذراء ترفل في مروط حيـ
هيفاء لميا لا تريد سواكـ	جرت على حي رداء بهـ
وافت لحيكم لا حيا ودكـ	فكانها وفد من الشفعـ
إن كان يجدي في السفارة مرسل	فألوكتي تغني عن السفـ
وافت تؤدي ما عليها منكـ	من بعض حقكم بحسن أدـ

¹ - شريف العلماء وعالم السلاطين، مولانا عبد الحفيظ بن الحسن بن محمد بن عبد الرحمان العلوي، سلطان المغرب الأسبق، ولد بفاس سنة 1280 هـ ونشأ وترعرع بقبيلة بني عامر (في الجنوب الغربي من مراكش) وهو من أكابر علماء وأدباء المغرب، بويغ له بالحكم سنة 1325 هـ ف قضى فيه خمس سنوات، ثم تنازل عن العرش لأخيه مولاي يوسف، وذلك بعد أن وقع معاهدة الحماية مرغما للفرنسيين عام 1330 هـ، ثم بعد ذلك أقام بالمهجر بين فرنسا وإسبانيا إلى أن توفي بباريز بعد زوال يوم الأحد 22 محرم 1356 هـ موافق 4 أبريل سنة 1937 م، ونقل جثمانه الطاهر لبلاده المغرب، حيث احتفل بدفنه في مهرجان كبير، وراثه عدد من الشعراء من ضمنهم العلامة سكيرج بقصيدة قال في مطلعها:

دمع أفاضته عيني بعدما جمدت	ونار قلبي ثارت بعدما خمدت
الله في مهجتي فقد ألم بهـ	عن بغة ألم وصبرها فقدت

ولمولانا عبد الحفيظ رحمه الله تأليف كثيرة منها: الجواهر اللوامع في نظم جمع الجوامع، والعذب السلسيل في حل ألفاظ خليل، وياقوتة الحكام في مسائل القضاء والأحكام، ونيل النجاح والفلاح في علم ما به القرآن لاح، وله في الطريقة الأحمدية التجانية عدة كتب منها: الجامعة العرفانية في شروط وجل فضائل أهل الطريقة التجانية، انظر ترجمته في الدرر الفاخرة لابن زيدان ص 118. وفي الأعلام للزركلي ج 3 ص 277. وفي كتابنا رسائل العلامة القاضي الحاج أحمد سكيرج 1: 126.

² - الطيب بن أحمد عواد السلاوي، من خيرة أدباء مدينة سلا، تلقى العلم عن جماعة من العلماء، منهم المؤرخ أحمد بن خالد الناصري، والعلامة سيدي عبد الله بن خضراء السلاوي، والولي الصالح العلامة سيدي محمد العربي بن السائح، وتلقى رحمه الله عدة وظائف مخزنية بالموانئ المغربية، كالدار البيضاء، والرباط، والعرائش، وعلاوة على هذا كان تاجرا من أكابر تجار سلا، ولهذه الغاية جال في الكثير من الدول، كالشرق الأوسط، وبلدان شمال إفريقيا، وتركيا، واليونان، وغيرها، وهو من المقدمين البارزين في الطريقة الأحمدية التجانية، وله فيها قصائد وأشعار، ومساجلات لطيفة. ومن شعره هذه الأبيات الثلاثة التي قالها عند توديع الشريف سيدي محمود التجاني لما كان متأهبا للرحيل للأقاليم الجنوبية ونصها:

مولاي ذا الجمل البديع اليوسفي	بردا القبول العيد عبك شرف
واقبل هديته قبول أخي رضى	والسمع منه بالمزايا شرف
واسمح بما يرجوه طول حياته	فضلا ومن به عليه واتحرف

ولمترجمنا المذكور مؤلفات وتقاييد مهمة. معظمها في مجال الأدب والشعر. منها: المقامة الحجازية. والمقامة المغربية. والمقامة التونسية. والمقامة التجارية. بالإضافة لديوان شعري حافل بالقصائد الجيدة. ذات المستوى العالي والطرز الرفيع.

وكانت وفاته رحمه الله صبيحة يوم السبت متم شهر رجب عام 1336 هـ، عن 59 سنة، ودفن بالزاوية القادرية بمدينة سلا، انظر ترجمته في كتابنا خلاصة المسك الفائح بذكر بعض مناقب سيدي محمد العربي بن السائح، وفي أعلام الفكر المعاصر لعبد الله الجراري ج 2 ص 313، وفي إتحاف الوجيز لمحمد بن علي الدكالي ص 180.

وافقت وما وفقت بما أنتم لــــه
 ما ذا عساها أن تقول وقدركم
 بالله غضوا الطرف عن تقصيرها
 فلأنت أهل لذاك وغيرره
 ولقد دعيتها بنت فكركم التي
 جاءت تذكرنا زمانا قد مضى
 لله ما أحلى مناطقها التي
 أنت الديار تجر ذيل وصالها
 ملكت محبتها الجوارح كلها
 دم يا أبا العباس حلف أخوة
 يا ابن الكرام المقتدى بسفاهم
 لازال خدنكم على العهد الذي
 فلك البلاغة والإجادة تنتمي
 من لي بأن أحصي مزاياك التي
 وأنا الجدير بقولهم اطرق كرا
 بين الغباوة والذكاء مراحـل
 لكنه ما ليس يمكن كــــه
 وإيكها فكرية متياهــــة
 ختمت بما فتحت به ثم انتثرت

أهل ولكن خفية الرقبــــاء
 فوق الثناء المحض والإطراء
 بالفضل منكم يا أخا الإغضاء
 والغض أضحي شيمة الفضلاء
 تفدي لطافتها بخير فــــداء
 في عفة ونزاهة وهنــــاء
 تستبدل الضراء بالســــراء
 من حي فاس البلدة الغــــراء
 واستحكمت في داخل الأحشاء
 وفتوة وسماحة وصفــــاء
 والسالكين مسالك البــــلاء
 لا ينتهي إلا ليوم لقــــاء
 أو لست حامل راية الأدبــــاء
 أربت على التقدير والإحصاء
 إن النعام لفي قرى الشعــــراء
 لا كالتى بين السهى وذكــــاء
 فبعضه يقضي على الغرمــــاء
 وأراك عنها في كمال غنــــاء
 وأنتكم تمشي على استحياء¹

وفى حقه أيضا قال العلامة الأديب سيدي عمر الرياحي التونسي²:

ألا ليت هل أفوز يوما بأمالــــي
 وانظره في ربه متبختــــرا
 فلا عجب إذ أخجل الورد خــــده
 وأما إذا يرمي بأسهم لحظــــه
 ومنطقه عذب بهي كائــــه
 هو الماجد الأرضى سكيرج أحمد

وأحضى بضبي فائن حسنه عالي
 كما دمية صيغت بأحسن تمثــــال
 وقامته أزرت بأملد ميســــال
 يريك الظبا صرعى برمية نيســــال
 جواهر درس من فصاحة قــــوال
 أبو اللطف والآداب والمطمح العالــــي

¹ - قالها مجيب عن قصيدة العلامة سكيرج كان قد بعثها له من حضرة فاس. قال في مطلعها :
 سلا في سلا عمن سلا قلبهم عنا
 إلى أن قال في ختامها :

أبا أحمد هل أنت راع عهودنــــا
 فإن نك وفق الظن فيك مراعيــــا
 وإن تكن الأخرى ولا كان ذاك في
 فبالله لا نقطع حبال مــــودة
 ودم في كمال الحفظ للود حافظــــا

فنفرج أو أعرضت بعد النوى عــــنا
 لذلك فالبشرى تحف لنا منــــنا
 زمان فنحن لا نزال كما كــــنا
 بها بكمال الود منك تعلّقــــنا
 محوطا بإجلال يديم لك الأمنــــنا

² - سيدي عمر بن محمد بن علي بن العارف بربه العلامة سيدي ابراهيم الرياحي التونسي. فقيه أديب مؤرخ فاضل. من أعلام الطريقة التجانية في بلده. كان عديم النخيل في الإصلاح والعبادة والتقوى. من بين مؤلفاته كتاب: تعطير النواحي في ترجمة سيدي ابراهيم الرياحي. وهو أديب وشاعر مفلح. ذو اطلاع واسع واستحضار عجيب. له بالعلامة سكيرج صداقة وعهود مثينة. تشهد لها وفرة ما دار بينهما من رسائل وأجوبة ومساجلات. وقد أدرجت جانباً منها في الجزء الأخير من كتابنا رسائل العلامة القاضي سيدي الحاج أحمد سكيرج. وهو جزء خاص بما توصل به العلامة المذكور من رسائل. ولهذا سميت : إتحاف السائل بما توصل به العلامة سكيرج من أجوبة ورسائل.

فهيئات أن يلقى إليه بأمثال
بسيدينا المكتوم يا له من والسي
وأسعده منه بأسعد إقبـال
بأحسن حالات وأكمل منـوال
وأصحابه من بعد ساداتنا الـال
عقيا لبدر هل ليلية إكمـال¹

مروته زينت بحسن أرومـة
ويكفيك منه أن غدا متفانيـا
أعاد عليه الله من بركاتـه
لكي ما يرى في خفض عيش مرفعا
وثم صلاة الله تنرى على النبيـي
مدا الدهر ما فجر تطلع صادقـا

وقال فيه نفس العلامة أيضا:

يا أحمد الممزوج فيه ودادي
يا عالم الأدباء والأمجـاد
بالعز والإقبال والإرشـاد
أتلو وأذكر عنـده أورادي
في النفس والأهليـن والأولاد²

يا من سما بمحاسن وسـداد
يا أيها العز الفقيه سكيـرج
إني وحقك دائما أدعو لكـم
سيما لدى جدي إذا ما جنتـه
أبقاك ربي بالغال المنـى

وفي حقه أيضا قال العلامة الأديب سيدي الطاهر بن محمد التامنارتي³ :

يهديه نفح للصبا متـارج
واخلع نعالك خاضعا إذ تـدرج

يا راكبا يفدي الفلا إذ يدلـج
عرج على سطاطة متأديـا

1- لما وقف العلامة سكيرج على هذه القصيدة فرح بها غاية. وأجاب صاحبها قائلا :

عمر المرتضى سليل الكـرام
لم يصلها من الأكابر سـرام
حين وافى كتابه بسـلام
يده أتيا بكل احتـرام

قد أتاني كتاب كهف الأنـام
من له في العلاء رفعة شـان
كدت والله أن أطير سـرورا
ثم إني قبلته عوضا عـن

2- من رسالة بعثها إليه بتاريخ 9 ذي القعدة الحرام عام 1339 هـ ، 15 يوليوز 1921 م . وكان العلامة سكيرج إذ ذاك متوليا لخطبة القضاء بمدينة وجدة ونواحيها.

3- العلامة الأديب الشهير سيدي الطاهر بن محمد بن إبراهيم الإفراني التامنارتي. من ذرية الولي الصالح سيدي محمد بن إبراهيم. دفن تمانرت ببلاد سوس. ونسب هذا الأخير ثابت معروف. ينتهي للصحابي الجليل الخليفة سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه. وهو من مواليد عام 1270 هـ بأنكرت. من وادي يفرن. حفظ القرآن الكريم في سن مبكر من عمره. ثم اشتغل بطلب العلم. فأخذه عن جماعة وافرة من علماء وقته. كمحمد بن عبد الله بن صالح الألفي. وأخيه علي بن عبد الله الألفي. وأحمد الجيشي التلمي وأخريـن.

وهو أحد أكابر أعلام الطريقة التجانية في وقته. أخذها على يد المقدم الجليل محمد الوليتي الروداني. ثم عن العارف العلامة الشهير الحاج الحسين الإفراني. ثم عن الولي الصالح البركة سيدي محمد أوتلضي. ثم عن الشريف العارف بربه سيدي أحمد العبدلاوي. ومن مؤلفاته: نظم على الحكم العطانية. ونظم لجزء من مختصر خليل. وديوان شعري مرتب على الحروف الهجانية. في مجلدين. ونظم في رسالة العضد. ورسالة الجاني إلى القطب التجاني. إلى غير ذلك من النقايد والأجوبة والأشعار الكثيرة. وكانت له بالعلامة سكيرج صداقة ومحبة قوية. والدليل على ذلك وفرة ما مدحه به من قصائد. فقد وقفت على ما يفوق العشرة منها. وهي في غاية الجودة والإتقان.

توفي في آخر شهر رمضان المعظم عام 1374 هـ - شهر ماي 1955 م . بعدما تجاوز عمره القرن بأربع سنوات. انظر ترجمته في رياض السلوان للعلامة سكيرج ص 40. وفي المعسول للمختار السوسي 7: 69 - 237. وفي سوس العالمية لنفس المؤلف 209. وفي كتابنا : حديقة المنى والأمانى في ذكر بعض أخبار سيدي العربي العلمي اللحياني ص 16. وفي كتابنا : خلاصة المسك الفانح بترجمة سيدي محمد العربي بن السائح. وفي الأعلام للزركلي 3: 223. وفي الأدب العربي في المغرب الأقصى للقباج 1: 19 - 30. وفي موسوعة أعلام المغرب لحجي 9: 3300.

واعلم بأنك قد أثبت حمى بهـ
سلم عليه مقبلا كفا بهـ
و أجل لحاظك في محياه الذي
وقل السلام عليك من ذي غلـة
يرجو دعاك وأنت أنت بأن ينـ
فأصرف إليه عناية تولي المنى
لازلت مطمح عين كل مؤمل
وعليك ألف تحية يزهر بهـ
من صادق الود الصريح الطاهر

علم الهدى بدر الكمال سـ
توشى المهارق حكمة وتـ
هو بالجلالة والبهاء متـ
يشكو النوى وغرامه يتأجـ
ال المرتجى ويروج منه البهرج
وتفك عنه عقاله وتفـرج
فدى يمينك بحر مـتمـوج
ذاك الجناب المستنير الأبلـج
ر السوسي من في الحب لا يتلـج

وقال في حقه نفس الأديب:

أحقا دنا منا الإمام سـ
بلى هذه أنفاسه وفنـ
ومدوا أكف المستمحين للنـدا
وحيوا بأداب وقولوا حدا بنـ
فمن بإقبال على ضيفك الذي
بقيت لإسداء المكارم كلمـ
عليك سلام طيب النشر ما سـرى

والأفما هذا الشذا المتـ
فيا طالبي نيل المعارف عـرجـوا
فهذا هو البحر الروا المتـ
لمغناك حادي الشوق والشوق محـرج
إذا بهرجت أهل الهوى لا يبـهـرج
تضايق بالعاني الخناق تفـرج
على كاهل الشوق المبرح مدـرج

وقال في حقه نفس العلامة أيضا (الطاهر بن محمد التامانرتي) يمدحه وينوه بكتابه
تاج الرؤوس. في التفسيح بنواحي سوس. وتعد هذه القصيدة واحدة من أعظم ما مدح
به العلامة سكيرج. اعتبارا لما احتوته من معان عميقة. وألفاظ شيقة. وعبارات
متناسقة. وهي تفوق المائة بيت. وقد أبدع فيها صاحبها غاية الإبداع. مظهرا بين
قوافيها ما يكره للمدوح (العلامة سكيرج) من محبة عظيمة ووداد عميق. ونصها:

(تاج الرؤوس) زها على التيجان
هي رحلة البدر المنير إلى ربا
فخرت معالم (سوس) الأقصى بها
فخرت بشمس العلم والعمل الرضا
فخرت ببحر قد ظمت أمواجه

يجني لطائف ما جناها جـان
(سوس) فبشرى تلكم الأوطان
فخرا تتيه به على كيـوان
فخرت ببدر قلادة العرفـان
فتقاذفت بالدر والمرجـان

١- لما توصل العلامة سكيرج بهذه القصيدة أجابه عنها بقوله:

نعم بشذاك الربع منا مـورج
فأمسى قرير العين مما بدا لـه
لقد كان في شوق إليكم وعندمـا
تزايدت الأشواق منذ تسعـرت
فيا طاهر النفس الرفيع مقامـه
ويا ظاهر الفضل المزين بالنقـى
علي أمارات الذي قمت أدعـي
فكن وثقا بي في وثاق محبـتي
وعش راعيا عهدي بغير تكلف
ربطت بحبل الحب فيك حبانـي
قدم والذي بيني وبينك دائـم

وقد طاب نفسا حين جئت سـكيرج
من الصدر من حب به أنت للهـج
رءاكم غدت أشواقه تتأجـج
بصدر وقد كادت بها النفس تحـرج
بقلبي وقلبي نوره منك مسـرج
وفضل سواد في معاليه مدرج
به ودعاوي الصدق للخير تتـج
بحبل وداد منه رأسي مـوج
ومثلي فقير منك للود أحـوج
وصدري بحب فيك والله مـتـج
وعني وعنك الهم لاشك يفـرج

بالعالم العلم الإمام المقتدى
 جماع أشات العلوم شريعة
 من طار صيت سنائه وسناه من
 فرد الجلالة والسيادة والندي
 ذاك الإمام الشيخ سيدنا أبو العبد
 ب(سكيرج) يدعى ونسبته إلى الأنصار لا تخفى على الأذهان
 منشأه (فاس) ولكن قام في
 لازال يرتق فتق هذا الدهر في
 ويكف عادية الجهالة سالكا
 ومنافحا عن حوزة الشيخ التج
 هذا ولم أر مثلاً من رحلة
 وحوت من النكت الحسان فوائد
 وتضمنت أسماء بلدان سميت
 وزهت بما يزهو به القرطاس من
 من كل صنديد وشهم سيد
 أو عالم متضلع أو عابد
 لله در قريحة نظمته تـ
 لفظ كما اطرده الزلال سلاسة
 وبديهة يعنو لها سحبان إذ
 كادت لرقتها وسحر بيانها
 وأهالها من رحلة لو أنها
 فتقوز بلدتنا بحظ من جنى
 ما ضرها لو أنها جادت لنا
 ولو أنها تشرى لما استغليتها
 ما ضرها لو أنها جادت على
 وحكت بمننتها الجميلة فعل مو
 لما أتانا زائر في ساعة
 نفي الفؤاد به مقلد منة
 وافى على ظماً فاحياناً كما
 وتعطرت أرجاؤنا بذور نع
 قد قيل لا عار على مولى عز
 فوحقه لقد استرق بـره
 فالله يحفظه كما حفظ الودا
 هذا وما قصدي بهذا كله
 لكنني متأسف جداً على
 ورأيت ذلك من ذنوب جملة
 أیه نسيم صبا الصباية حي عن
 واعطف على صب غلت أحشاؤه
 فإذا مررت على حمى (زطاطة)

بالكامل ابن الكامل الرباني
 وحقيقة وفريد هذا الشان
 (سوس) إلى (بغداد) و(السودان)
 شيخ الشيوخ وفارس الميـدان
 اس أحمد قانع العـدوان
 لا تخفى على الأذهان
 زطاطهم يقضي برغم الشان
 يمن وإسعاد وطول زمان
 مثلى الطريق ومنهج الإحسان
 اني باليراعة أو سنان لسان
 حازت على لفظ وحلو معان
 ما خلقتها طرقت حمى الأذان
 وتشرفت بافاضل السكـان
 أسماء أعلام من الأعيان
 أو كل مطعام القرى مطعان
 متورع أو زاهد في الفانـي
 جا يزدرى بقلاند العقيان
 وبديع معنى في بليغ بيان
 عانا ويعيا دونها الصـادان
 تسبي التغزل أعين الغزلان
 مدت أعنتها إلى (إفران)
 ذاك السنا والحسن والإحسان
 بسويعة تحيي بها جثمانى
 بنفيس ما يهدى من الأثمان
 بغت وعدتنا من الإخوان
 لانا أبى زيد الرضا الزيدانى
 أنست لذي ذنوب كل زمان
 جلت فأعيا شكرها أركانى
 يحيي الخمائل عارض النسيان
 ليه فتاب لها عن الريحان
 يز زار منزل أرذل العبدان
 نفسي كما أحيا فؤادي العانى
 د لنا ويرضيه كما أرضانى
 عتب الإمام بل الزمان الجانى
 ما فات من وصل شهى دان
 تستدفع الأرباح بالخسران
 قلبي منازل رامة والبيان
 بلظى هوى أنسى هوى غيلان
 فاشفع لروحي عند روعي الثانى

واربع على ربع الإمام (سكيرج)
 وقل السلام عليك يا بدر الدجاء
 وأسأله همته إلى مغنى الهوى
 حيث الندى حيث الهدى حيث الهنا
 حيث القصور الشم تجري تحتها
 حيث الجلالة حيث زاوية بها
 فإذا وصلت رحابها فلتخلع النعم
 واعمد إلى ذاك الضريح مسلما
 وقل السلام عليك يا غوثي ويا
 حياك ربك ثم زادك رفعة
 فهناك تشهد كل سر ظاهر
 واعلم بأنك قد أويت إلى حمى
 ويجير من ريب الزمان ومن أذى
 فاسأل وأحف ما استطعت ولا تخف
 يعطي بلا من ويعلي قدر من
 فإذا قضيت مهم شأنك كله
 واجعل مرورك إن مررت على حمى
 واشكر وسيلتك الإمام (سكيرجا)
 فانا الغليل إلى ارتشاف زلاله
 وإذا مررت بدارة (البيضا) فعج
 مثوى مقدمها الإمام محمد بن
 فهو المقدم في الحقيقة إنه الس
 فمحلها ماوى الإمام وربعه
 لله درك يا مقدم من فتى
 كم نعمة لك لا تزال حميدة
 قلدت كاهل كل خل منة
 مني السلام عليك عن ود صفا
 فلقد شكرتك حينما أظهرت لي
 فاسلم ودم في نعمة مغبوطة
 وعلى جلالتك التحية ما سرت
 وعلى (سكيرج) الإمام ومن حوى
 وخصوصا البر النجيب سليله
 حب لو الده وحب فيه لالأ
 واخص ستي (مريما) بتحية
 وجميع (زطاط) التي قلبي بها
 يا أيها المولى (سكيرج) إن في
 هذي عجالة فكرة أدوت نضا
 من غربة ما بين قوم لا خلا
 خدمت بها (تاج الرؤوس) محبة

متأذبا في السر والإعلان
 من رق نعمتك الخديم (فلان)
 (فاس) محط رحال كل تهاني
 حيث السنا يعشي عيون الراني
 أنهارها بالعدل والميزان
 قطب الوجود وغوثة الصمداني
 لين وادخلها بالاستيـذان
 واجلس هذا شباكه النوراني
 قطب الوجود ويا ملاذ الجاني
 وأحلنا بك جنة الرضوان
 وتحط عن جنبك ثقل الران
 يحمي ويولي الضيف كل أمان
 شر الحسود ونزعة الشيطان
 ردا فإن الشيخ ذو سلطان
 وافى ويكرم مقدم الضيفان
 فارجع فقد قرب لك العينان
 (زطاط) حيث الريء للظمنان
 وأسأله لا يسلو ولا ينساني
 وأنا الفقير بل الأسير العاني
 لمحل أنسي بل سرور جناني
 بن على السوسي رجا اللهفان
 باق للغايات دون تـوان
 مغنى العفاة ومقصد الأعيان
 جاز المدى فردا بدون مدان
 يثني عليك بها مدى الأزمان
 شهدت بها لك جلة الإخوان
 ما عشت ليس يشاب بالنقصان
 (تاج الرؤوس) المحكم الإتيان
 ودوام أمن في أعز مكان
 ريح الصبا وتعاقب الملوان
 مغناه من أهل ومن ولدان
 عبد الكريم فلي به حبان
 دب الذي أرقاه في الشبان
 تعلو بها شرفا على النسوان
 مغرى لأن السر في السكان
 ترداد ذكرك لذة النشوان
 رتها رياح الهم والأحزان
 ق لهم ومن نكد الزمان الثاني
 فيها فإن قبلت فذاك كفاني

إن الكرام وأنت أكرمهم أجــــل من أن يردوا تحفة الإخوان
 فالعي أفحم والقصور وعاجز
 والله أرجو أن يساعد باللقــــا
 ويدل من هذي النوى وصلا به
 فوسيلتي الشيخ التجاني من له
 وبجاه مولانا رسول الله من
 صلى عليه الله ما هبت صبا
 وعلى أبي بكر وصاحبه أبي
 وعلى أبي الحسن الوصي وزوجه
 وعلى جميع الصحب من نصروا ومن
 ما حن مشتاق إلى نجد وما
 من رام حصر القطر بالحسبان
 في نعمة ومسرة وأمان
 ينسى المشوق مرارة الهجران
 أشكو فيكشف كل ما عناني
 نرجو النجاة به من النيران
 سحرا فاذرت عارض الأجفان
 حفص ومشهور الحيا عثمان
 زهراء يتلو ذكرها السبطان
 هجروا كذا متبونو الإيمان
 غنى الحمام على غصون البان

وفي حقه كذلك قال العلامة الأديب الشهير مولاي أحمد بن المامون البلغيثي¹:

وافيت توفي للمعنى وصله
 عطفت فرق جمالها من بعد مطــــل
 يا ما أذ خطابها لما انتت
 يا ما أحبلى لهجة في قولها
 هاتيك خود من بنات اللب من
 فاق السوى فينا بحسن طوية
 يا أيها الحب الصفي أبا الوفا
 ما خاب قط العبد من غدا وده
 من بعد ما قاسى بعبادا قبله
 ل ما لأرى لكثير عزه مثله
 تنثني تهني الخل ترجو وصله
 وفد الحبيب وكنت مشتاقا له
 حر أديب قد عرفنا نيله
 يولي محبته الرسول وأهله
 أبشر فما تبغيه تبلغ نيله
 في المصطفى سر الوجود وأصله

1- العلامة الفقيه سيدي أحمد بن المامون البلغيثي العلوي، من مواليد شهر رمضان عام 1282 هـ بفاس، وبها تلقى العلم عن جماعة من جهابذة الفقهاء بالقرويين، وعمدته فيهم العلامة الكبير سيدي الحاج محمد بن المدني كنون، ومن الذين أخذ عنهم كذلك العلامة سيدي محمد بن قاسم القادري، والقاضي مولاي أحمد بن محمد العلوي، والعلامة سيدي أحمد بن الخياط، والعلامة سيدي محمد بن التهامي الوزاني، وغيرهم.

ورحل للديار المشرقية ثلاث مرات، فحج وزار والنقى بجماعة من الأعلام كالشيخ عبد الجليل برادة، والشيخ أبي الحسن علي ظاهر الوثري، والشيخ عثمان الداعستاني المدني، وغيرهم ممن أجازوه في فنون مختلفة. ومن الوظائف التي تولاها خطة القضاء بمدينة الصويرة، ثم بالدار البيضاء، ثم بمدينة مكناس، وله رحمه الله مؤلفات كثيرة منها: الإبتهاج بنور السراج، والدرر الطيبة المهداة للحضرة الحسنية، في ثلاثة أجزاء، والدر المنتخب المستحسن في بعض مآثر السلطان مولانا الحسن، في أحد عشر جزءا، وتسم عبير الأزهار بتبسم ثغور الأشعار، وحسن النظرة في أحكام الهجرة، وتحرير طرسي بعبير نفسي، ترجم فيه لنفسه، ومجلى الحقائق فيما يتعلق بالصلاة على خير الخلائق، وتشنيف السماع في أحكام الجماع، والنوازل الفقهية، في ثلاثة أجزاء، وغيرهم من التصانيف الأخرى. وأخذ الطريقة الأحمدية التجانية بمدينة الصويرة لما كان قاضيا بثغرها عن المقدم العلامة سيدي محمد بن يحيى الولاتي الشنجيطي. وكانت وفاته رحمه الله ليلة الأربعاء 9 رجب الفرد الحرام عام 1348 هـ، وصلي عليه بعد صلاة الظهر بجامع القرويين، ودفن خارج باب الفتوح بفاس، ورثاه العلامة سكيرج بقصيدة قال في مطلعها:

هو الموت إن الموت ما فيه شافع
 هو الموت إن تصطف يوما جنوده
 وقد صويت للخلق منه مدافع
 بدا منه ما تصطك منه المسامع

انظر ترجمته في نيل المراد للعلامة الحجوجي ج 1 ص 40 - 43، وفي فتح الملك العلام لنفس المؤلف بتحقيقنا عليه ت 166. وفي قدم الرسوخ للعلامة سكيرج ت 33. وفي شجرة النور الزكية لمخلوف 437 ت 1719. وفي الأعلام للزركلي 1: 201 وفي كتابنا رسائل العلامة القاضي الحاج أحمد سكيرج 1: 35.

أو ليس قال وقوله الصدق الذي
أنت المصاحب للذي أحبيته
فإنه يسعدنا وإياكم بــــه
صلى عليه الله خير صلاته
والآل والصحب الكرام ومن غدا

ما شابه بين يقد قولــــه
بشراك يا من هو فيه قولــــه
وينيلنا طرا نداء وفضله
من يمنها يلقي المؤمل سؤلــــه
نيل الكمال لدينه ماملــــه

ومن ذلك قول العلامة الأديب محمد عال بن محمد بن فتى العلوي الشنقيطي²:

إلى الإمام سراج الدين صارمه
ذاك العياشي أبو العباس أحمد من
أزكى سلام يحاكي حسن شيمته
سل عنه وانطق به وانظر إليه تجد

شمس المعارف بحر العلم والعمل
إلى وصول ذاره منتهى أملــــي
كما سأنشد فيه قوله الرجل
ملئ المسامع والأفواه والمقل

ومن ذلك أيضا قول العلامة الأديب باشا مدينة سلا محمد الصبيحي³:

يا نخبة الأدباء يا بدر العــــلا
واقف تودع باليدائع قطعــــة
واقف تقرر ودها عن وامق
فاشند من إبداعها إعجابنا
ولقد قبلنا في التقل عذركم
فعليك من تلك التي لم تجفها
ولئن رحلت إلى الرباط فعندنا

يا من بطيب الوصل كان تفضلا
من شعركم عذبا زلالا سلسلا
ما قط يسلو عن سلا أو قد سلا
واجئل من توديعها أسف الجلا
لو كان شأن اليين أن يتحملا
أزكى سلام ترتضيه لذي الولا
فيك اغتباط لم يزل مستوسلا

¹ - قالها مجيبا عن قصيدة للعلامة سكيرج في نفس الوزن والقافية، بعثها إليه بتاريخ شهر جمادى الأولى عام 1329هـ بمناسبة رجوعه من فريضة الحج، ومطلعها:

وفد الحبيب وكنت مشتاقا له
قد عاد بعد مغيبه فأعاد لي
ولطالما استعطفت دهرى أن أرى
واليوم لي جاد الزمان بقربه
إلى أن قال في ختامها :

وفدته نفسي حين حل محله
روحا تود بأن تقبل رجله
قبل الوفاة وفاءه أو وصله
فرأيت في روض أنس حله

فلتهن دام لك الهناء بلا عنى
والله يملأه بكل مسرة

يلوغ ما قد رام قلبك نيله
والله يجمع بالأحبة شمله

² - محمد عال بن محمد بن فتى العلوي الشنقيطي، فقيه أديب، من أعلام الطريقة التجانية ببلاد شنقيط. كان شاعرا مقلدا، ملما بدواوين الشعراء القدامى، ذا اهتمام واسع بها، مديم النظر فيها، وهو إلى جانب ذلك فقيه فاضل، له بالتصوف خبرة كبيرة، لا يسأل عن مسألة أوجري ذكرها في مجلسه إلا ويبدىء فيها ويعيد، وله بالعلامة سكيرج صداقة ومودة قديمة، ويبدو ذلك جليا من خلال الرسائل الكثيرة التي دارت بينهما.

³ - محمد بن الطيب بن محمد الصبيحي، فقيه أديب، من مواليد مدينة سلا عام 1299هـ، أخذ العلم عن جماعة من علماء بلده، كالعلامة أحمد الجريري، وعلال الثغراوي، وعلي بن محمد (فتحا) عواد السلاوي، ومحمد بن إدريس المنصوري وآخرين، ثم شد الرحلة بعد ذلك إلى العاصمة (فاس) حيث تتلمذ بها لثلة من فقهاء القرويين، من أضراب محمد (فتحا) كنون، وأحمد ابن الخياط الزكاري، ومحمد (فتحا) بن قاسم القادري، وخليل الخالدي وسواهم، ولدى تخرجه أسندت له باشوية مدينة سلا عام 1322هـ، وهي الوظيفة التي راولها على مدى 45 سنة، إلى أن أعفى منها بتاريخ 8 جمادى الثانية 1376هـ - 10 يناير 1957م.

وله مؤلفات وتقايد وأشعار نفيسة، من ذلك كتابه الذي يحمل عنوان : انبلاج الفجر، عن المسائل العشر، توفي رحمه الله بموطنه سلا يوم الأحد 10 صفر الخير عام 1389هـ - 28 أبريل 1969م، انظر ترجمته في إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين 190 - 194، وفي موسوعة أعلام المغرب لحجي 9 : 3411 - 3413.

ما في سلا راء يصدك وقعها

كلا فزرها واصلا متفضلا¹

ومن ذلك أيضا قول العلامة الشهير الفاطمي الشراذي²:

إني صبوت لعاشق ولهـ	ان حكم القضاء بحبه لجـ
يشكو القطيعة للأحبة معلـ	حرق الجفاء وأفة الهجران
ظن القلوب بغيره تسلو وقـ	ملا الجوانح حبه بعيـ
كيف السلو عن الذي جمع الصفا	مع الوفاء وحلة الخـ
صان العهود من العقود بعزة	وبعفة وأمانة الإخـ

١- كانت تجمع بين علامتين سيدي أحمد سكيرج والباشا محمد الصبيحي صداقة حميمة قوية. لاسيما إبان عمل العلامة سكيرج بالمحكمة العليا للأعتاب الشريفة بالرباط. ما بين عامي 1341 هـ - 1342 هـ. وكان خلال هذه الفترة يقطن بمدينة سلا. بمنزل غير بعيد من منزل صديقه المذكور. حيث أقام هناك مدة سنة ونصف. كانت كلها مواسم أفراح ومسررات. عامرة بمختلف المسامرات والملئقات العلمية الجادة. وغالبا ما كان منزل الأديب الباشا الصبيحي محلا لهذه الملئقات. يجتمع فيه فضلاء علماء العدوتين (الرباط وسلا) فيمضون هناك وقتا طويلا في اقتطاف أزهار العلوم والمعارف. وما إلى ذلك من الفوائد والفرائد وغيرها.

وكان للعلامة سكيرج بين هؤلاء العلماء قدر ومكانة سامية. اعتبارا لما له من قدم راسخة في فنون الأدب واللغة والتاريخ وغيره. ولهذا أقبل عليه علماء وأدباء العدوتين. ففرحوا به وأجلوه. ووضعوه في مكانته التي هو أهل لها. من علم وحفظ وإطلاع وذكاء وفطنة. وعموما فقد شاع خبره بين جل أهل المدينتين المذكورتين. فبادروا إلى زيارته والالتقاء به. وأكثروا من استدعائه إلى بيوتهم. فانتفعوا بمجالسه ومذاكراته. وأحبوه واعتنوا به. ومالوا إليه. بل كان منهم من لا يفارقه. وكان الباشا محمد الصبيحي من جملة هؤلاء. يحبه وينوه به ويمدحه. وهذه القصيدة هي واحدة من عداد قصائد عديدة بعثها إليه. وهي كافية للتعبير عما كان يكنه له من تقدير وإعجاب عميق.

٢- الفقيه العلامة سيدي محمد الفاطمي بن محمد الشراذي، ولد بمدينة فاس عام 1285 هـ، وبها أخذ العلم عن جملة من علماءها. من بينهم سيدي قاسم الرايس، وسيدي محمد بن العربي الصقلي، وسيدي محمد بن النهامي الوزاني، وسيدي محمد بن محمد بن عبد السلام كنون، وسيد أحمد بن الخياط وسيد محمد بن قاسم القادري، وسيدي محمد بن جعفر الكتاني، وغيرهم، وكانت له بالعلامة سكيرج محبة عميقة، وروابط أخوية عريقة، وقد وقفت على عدة قصائد للعلامة سكيرج في مدح صاحبه المذكور، منها قصيدة نونية قال في مطلعها:

هلا مررت على أبي غزوان

فهناك تلقى مرتع الغزلان

ومدحه كذلك بنونية أخرى قال في مطلعها:

ماذا ترى في عاشق ولهـ

حكم القضاء عليه بالهجران

ومدحه كذلك بقصيدة فانية جميلة قال في مطلعها:

رعى الله دهرًا كان بالوصل مسعفي

وأسعدني بالقرب دون تكلف

ومدحه كذلك بدالية من بحر البسيط قال في مطلعها:

إني لراض بما أحبتي فعلوا

ولا أبالي بمن في حبهم عذلوا

ومدحه كذلك بقافية من بحر الطويل قال في مطلعها:

خليلي حيلي في هواك وثيق

وعقلي ببحر الفكر فيك غريق

ومن تأليفه: النسيم الصيفي والروح اليوسفي، وهو حول رحلته للأعتاب الشريفة بمراكش. حيث عين قاضيا بمدينة تارودانت، ذكر فيه ما رآه وشاهده. ومن اجتمع به أيام خطته ذهابا وإيابا، ومنها حاشية على الشيخ التاودي على التحفة، ومنها شرح لألفية ابن مالك، وتأليف في الذكاة، وغيرهم. وهو رحمه الله من المقدمين لتلقي أوراد الطريقة التجانية، وسنده فيها عن العلامة سيدي الحاج محمد كنون، وكذلك عن البركة سيدي محمد بن العربي العلوي الزرهوني، وله سند آخر عن العلامة القاضي سيدي حميد بناني. وتوفي رحمه الله يوم الأربعاء 19 صفر الخير عام 1344 هـ ودفن مع شيخه سيدي أحمد بن الخياط في زاوية سيدي يحيى بالرميلة بفاس، ورثاه العلامة سكيرج بقصيدة قال في مطلعها:

أفي كل يوم تعتريك ثواب

وأنت بها عما نوت بك غائب

انظر ترجمته في قدم الرسوخ للعلامة سكيرج رقم الترجمة 32 وفي رياض السلوان لنفس المؤلف ص 122. وفي كتابنا رسائل العلامة القاضي سيدي الحاج أحمد سكيرج 1: 35.

ذاك السكير ج عزنا وفخارنا
قد حل أوج الجديدة طالعنا
سعدت به تلك العمالة وازدهت
فاقت الحواضر والبوادي إذ غدا
يارب زده كرامة ومهابة

ونشاطنا وسرورنا المتداني
يا فوز ذاك الثغر بالفرسان
وتجسمت بطلوعه اليمنان
لقضائها متطوق العقيان
وفخامة باليمن والإيمان

ومن ذلك أيضا ما مدحه به صديقه العلامة المؤرخ العباس بن إبراهيم التعارجي المراكشي¹

أدامك الله في عز وتمكين
حاط الإله جنابكم ورفعكم
مفتور قولك اضحى في الوري مثلا
دبجت تقريضك الأبهى ففاق على
سست الأمور ورضت كل معضلة
كسوت كل دروس أنت تدرسهما
ينساب مجلسك الأسنى تلامذة
رأيت منك براعة مفصلة
جناك من زهرات العلم يانعها
ألفت كتباً حوت غر الفوائدها
لازلت تطلع في أرجاننا قمرا
فأنت أفكارك الغراء قد كشفت
أزلت عنه حجاباً سائراً فغدا
سلوت كل قريض غير شعركم
يزداد فضلك ما در الشروق وما

وكنت صدرا لدى دست الأواوين
على الدوام بنيل خير تجينني²
ونظمك المنقى عال بتحسين
در ثمين غدا في لبة العيين
جليتها ببراعة وتبيين
وشيا وحليا بتحقيق وتزيين
فيظفرون بما رجوا بتلقين
قد جزتها بارعا من غير تخمين
شذاه أعطر من ورد ونسرين
حسنتها بقواعد وتحصين
شهاب نور لإحراق الشياطين
عن كل معنى بديع في الدواوين
للعالمين موضحا بتعيين
به أرن بأبدع التلاحين
أدامك الله في عز وتمكين³

١- العباس بن محمد بن إبراهيم السملالي التعارجي المراكشي، مؤرخ فقيه قاض، ولد بمراكش عام 1294هـ. وبها نشأ وتعلم. فتولى مناصب هامة. كعضوية مجلس الاستئناف الشرعي بالرباط عام 1333هـ - 1915م. ثم أسندت له بعد ذلك خطة القضاء. فتولاها بمدن مختلفة. كسطات والجديدة. وأخيرا بمراكش بمحكمة المنشية عام 1348هـ - 1929م. وهو صاحب تأليف عديدة: أبرزها كتابه: الإعلام. بمن حل مراكش وأغمات من الإعلام. في عشر مجلدات. وإظهار الكمال. في تكميم مناقب أولياء مراكش سبعة رجال. والأجوبة الفقهية مع الأحكام المسجلة. في أربعة أجزاء. وديوان شعري مرتب على حروف المعجم. وغير ذلك من تصانيف أخرى. توفي بموطنه مراكش يوم الأربعاء 19 شوال عام 1378هـ - 28 أبريل 1959م. انظر ترجمته في موسوعة أعلام المغرب. لحجي 9: 3339 - 3340. وفي دليل مؤرخ المغرب الأقصى، لابن سودة ض 16 ع 19. وفي أهم مصادر التاريخ والترجمة في المغرب، للمكناسي ص 21. وفي معجم المطبوعات، لسركيس 1724. وفي الأعلام للزركلي 3: 265 - 266.

٢- يشير بلفظ (تجيني) للطريقة التجانية. بمعنى أسأل الله أن يمنحك من خير هذه الطريقة وبركتها.

٣- أجاب بها عن قصيدة للعلامة سكيرج. قالها في تقريض كتابه: إظهار الكمال. في تكميم مناقب أولياء مراكش سبعة رجال. ومطلعها: وافقت مهففة الأطراف تسقيني رجا به من جراح الطرف تشفيني وأقبلت في بساط الألس زافلة تجر ذيل دلال كاد يفنينني

إلى أن قال في ختامها:

أكرم به من كتاب لست أبلغ ما
وكيف أقدر يوما أن أوفيه
لكنني أسأل الرحمان يمنحه
وأن يتوجه تاج القبول علي
وأن يومنه دنيا وأخرة
قد استحق بتقريض وتابيني
و كيف مدحي له والعجز يثيني
من فضله كل ما يرجوه في الحين
رغم الحسود ويعطي سر تحصين
مع المحبين في كمال تأمين

وقد أجابه العلامة سكيرج بقصيدة في نفس الوزن والقافية ونصها:

سما مقامك في الدنيا وفي الدين
يا ابن السراة الذين جل فضلهم
دانت له في الورى السادات وابتهجت
يحل بين ذوي العلواء قدرهم
إن يفتخر أحد كان الفخار لهم
لهم مساكن في الإحسان قد قصدت
عنت يرتبتهم أهل العلا وإذا
بهم تباهى العلا وأنت بينهم
أبنت يا سيدي العباس نهج هدى
سلبت منهم بإظهار الكمال نهى
به تفتحت الأزهار وازدهرت
نور الفنون به أضحي بطيب شذى
أتيت بالدر من علم ومن حكم
بهرت أهل النهى بما أتيت به
رفعت فيه منار الحق فانشرحت
أبدت فيه لنا جواهر انظمت
هذا وعمرى لا أفي مدائحـه
يكفيك أن الوفا بمدحه عجزت
من لي بعارضة في مدحه رجحت
أم كيف أبلغ ذاك وهو قلدني
لو قلت ما قلت كي أحصي محامده
ماذا أقول ونطقي فيه ذو حصر
رفعت شكري له يوما ليقبله
أهدت إلي من الوصف الجميل ثنا
كيف السبيل إلى الوفا بمدحته
شرحت عجزى له عن الوفاء به
يا سيدي حفظ المولى جنابك ما

ودام قدرك في عز وتمكين
بالعلم والحلم والإحسان والدين
دنياهم بهم بين السلاطين
لما غدوا بهجة صدر الدواوين
بما لهم من مزايا في الميادين
أبوابها الأقويا مع المساكين
أتوا إليهم ينالوا القصد في الحين
بدر محوط بتحسين وتحسين
للعالمين بإيضاح وتبيين
لما تنهى لديك سر تلقين
فصار في العلم من أبهى البساتين
أشهى إلى النفس من شم الرياحين
وجنت بالسحر في تنويع تلوين
من الخوارق في إحكام تدوين
به الصدور على رغم الشياطين
ثمينة القدر عند كل تنمين
ولو ملأت بها كل الدواوين
عنه الفحول وعجزى عنه يكفيني
فيه على غيره بها موازيني
بفضله مننا منه توافيني
لم أستطعها على طول الأحايين
ومدحه ظاهر بالحق يشفيني
فقابلتني أياديه تكافيني
وتوجتني بتاج العز في الحين
والعجز عن درك ما استحق يشينني
عساه يقبل تأبيني لتأميني
سما مقامك في الدنيا وفي الحين

وفي حقه أيضا قال العارف بربه الأديب سيدي محمد بن يحيى بلامينو الرباطي¹:

تسر بل أو تقمص أو تقبا
تملك بعض حبك كل قلبي
فلمست تزيد عندي بعد حبا
فإن ترد الزيادة هات قلبا

وفي حقه كذلك قال العلامة الأديب الفاضل سيدي عبد الله التادلي الرباطي²:

تحية كالمسك والعنبر
يسقيك من تسنيمها ما كفى
للمستحق الصدر والمنبر
كفاية الرواء بالكوثر
وأنت يا أحمد ساقيةهم
في نهجة من وجهك الأنور

¹ - الولي الصالح البركة، المقدم الجليل، أديب الزمان، سيدي محمد بن يحيى بلامينو الرباطي، وهو أحد خاصة رفاق العلامة الولي الصالح سيدي محمد العربي بن السائح، وكانت تربطهما صداقة متينة، وعهود موثيق أمينة، بحيث كانا لا يتفارقان إلا نادرا قليلا، فيقضيان الوقت في الذكر والمذاكرة الجادة نهارا وليلا، وقد شكلت وفاة الولي المذكور ثقلا كبيرا بالنسبة إليه، وذلك نظرا لعوامل متعددة، منها أنه أستاذه وسنده ومربيه.

ومما يدل على اتساع عارضة هذا الرجل الصالح ما تطايرت به الأخبار عنه من استقامة ونزاهة وعدل، ومروءة وجلالة وفضل، مع ما عرف به من الفتح الخارق، ومن شعره في هذا الصدد قوله:

نشرت هوى المحبوب بزايمانيا
وما بحث بالسر الذي سكن الحشا
فجاد بمفتاح الكنوز لعبده
فحزبت من السر المصون كنوزه
فقل لملوك الأرض تجهد جهدها
فقتزع ملكا في الصدور سماويا

وله في مدح أستاذه الولي الصالح سيدي محمد العربي بن السائح عدة قصائد منها حائية قال في مطلعها:

جبت بلاد الشرق والغرب على
نجم الهدى القطب العلا أستاذنا
مثل الإمام العربي بن السائح
مدد كل جامد وصاح

وله في رثائه قصيدة قال في مطلعها:

سكب الدموع على الأطلال أضناكا
أو حر نار الأسى والبين أفناكا

وكانت وفاته رحمه الله في 4 جمادى الأولى عام 1333 هـ، ودفن بمسجد سيدي محمد الضاوي بالرباط، انظر ترجمته في كتابنا خلاصة المسك الفائح بذكر بعض مناقب سيدي محمد العربي بن السائح، وفي أعلام الفكر المعاصر للجراري ج 2 ص 231-233، وقد خصصه العلامة سكيرج بتأليف سماه: الدر الثمين من فوائد الأديب بلامينو الأمين.

² - الولي الصالح المقدم البركة العلامة سيدي عبد الله بن محمد التادلي الرباطي، فقيه، أديب، صوفي جليل، أحد تلامذة العارف بربه سيدي محمد العربي بن السائح، وهو الذي أجازته في تلقين أوراد الطريقة الأحمدية التجانية لمن طلبها منه، وله في أستاذه الولي الصالح المذكور أشعار رقيقة، ومن مصنفاته: أرجوزة في علم البديع نظم فيها أنواع المحسنات التي استقرأها صفي الدين وأوصلها إلى مائة وثيف وخمسين، يقول في مطلعها:

علم البديع حضرت أقسامه
أوصلها الحلي صفي الدين
ونشرت بين الورى أعلامه
لعدد في الرمز ذي تمكين

وكان مولده بمدينة الرباط في 12 ربيع الثاني عام 1266 هـ، أما وفاته فكانت بتاريخ 10 جمادى الثانية عام 1336 هـ، عن 70 سنة، ودفن بضريح سيدي أبي الأنوار بمدينة الرباط، انظر ترجمته في كتابنا خلاصة المسك الفائح بذكر بعض مناقب سيدي محمد العربي بن السائح، وفي الاغتيال لبوجندار ص 390، وفي أعلام الفكر المعاصر لعبد الله الجراري ج 2 ص 324-326.



صورة للعلامة الفاضل أحمد سكيرج التقطت له بمدينة بلعياش الجزائرية

إبان حضوره لمؤتمر حول الطرق الصوفية هناك عام 1941م

وبجانبه قاضيين من تلامذته بالمدينة المذكورة

وفاته

كان العلامة سكيرج رحمه الله مصابا بداء السكري. وكان يعاني منه كثيرا في بعض الأحيان. مما يضطره لمراجعة طبيب خاص بالمرض المذكور بمدينة الدار البيضاء. وكثيرا ما كان هذا الطبيب ينصحه بالإخلاء للراحة والابتعاد عن التعب والإرهاق. وما إلى ذلك من مسببات المرض الكثيرة.

وعموما فقد ساءت صحته خلال الأسبوع الأخير من حياته. فحمل فورا من مدينة سطات صوب مراكش. حيث أدخل هناك لإحدى المصحات المختصة. فنصح له بإجراء عملية جراحية سريعة. أجريت له بموافقة ابنه عبد الكريم. غير أنه لم يحتمل مضاعفات العملية الجراحية المذكورة. فلحق بربه بعدها بقليل. وذلك يوم السبت 23 شعبان عام 1363 هـ - 12 غشت 1944 م.

وشيعت جنازته في اليوم الموالي. في محفل رهيب إلى ضريح القاضي أبي الفضل عياض¹. وقد قدمت الناس لحضور جنازته من سائر مدن المغرب. من فاس والدار البيضاء وسطاات الجديدة والرباط وغيرها. فذهبوا بها في موكب حافل. تتقدمه جماعات من رجال العلم والفضل والصلاح.

وخلصة القول فقد ارتجت مراكش لوفاة هذا العالم أيما ارتجاج. حيث امتلأت الطرق المؤدية للضريح المذكور. وغصت بجموع الناس الوافدين عليها من جميع الجهات. فكان ذلك الازدحام فريدا من نوعه. لم تشهده المدينة منذ عهد طویل. وعلاوة على هذا فقد تبارك الناس بنعشه رحمه الله. وازدحموا عليه. ووزعت سجادة كانت تحته خيوطا بين الحاضرين.

وقد تأسف على وفاته الكثير من علية العلماء والأفاضل. منهم العلامة العارف بربه سيدي محمد (فتح) بن عبد الواحد النظيفي. فسأل عن سبب تأسفه المرير فقال: كيف لا أتأسف. إنه العلم قد دخل إلى باطن الأرض.

1- في دفنه رحمه الله بهذا الضريح كرامة عجيبة. مفادها ما ثبت عن العلامة نفسه أنه استيقظ من منامه في وقت متأخر من الليل، فطلب من زوجته أن تحضر له قلما وورقة ليقيم رؤيا منامية رآها وقتذاك، وفحوى الرؤية المذكورة أنه شاهد نفسه في مجمع للعلماء والسادات الأفاضل بضريح القاضي عياض بمراكش وكان من جملة الحاضرين فيه صاحب الضريح العلامة القاضي أبو الفضل عياض، ولما انفض المجلس وأراد العلامة سكيرج أن ينصرف منه، رأى الأبواب قد أقفلت عليه داخله، فلم يستطع الخروج.

وكتب العلامة سكيرج بهذه الرؤيا إلى بعض أصدقائه ومحبيه، منهم العلامة البركة سيدي إبراهيم انياس الكولخي، من خلال آخر رسالة بينهما، حيث ذكر له نص هذه الرؤيا وختمها ببينتين من شعره قال فيهما رحمه الله:

كم سائل عن حالتي من خارج وداخل
قلت له سفيننة العمر رست بالساحل

قال العلامة سيدي إبراهيم انياس رحمه الله: فهمت من تلك الرؤيا المشار إليها ومن البينتين الذان ختم بهما رسالته أنه ينعي نفسه رضي الله عنه. وهكذا تحققت هذه الرؤيا العجيبة. ليدفن القاضي بجانب القاضي، وليرقد ناضج الشفا بجانب مؤلفها، فرحم الله الجميع ورضي عنهم وأسكنهم فسيح جناته.

سكيرج الصوفي

التصوف كما معروف ليس علما أوفنا مكتسبا يستطيع المرء أن يستوعبه بالدراسة والتحصيل. ولو أفنى في سبيله سائر عمره. ولكنه ذوق وحال. لا ينال سوى بالتربية الجادة والسلوك المتزن والتهذيب القويم. وهو ثمرة مجموعة من المجاهدات والأذكار والتقربات النافعة. ولا بد لمريد ذلك من شيخ واصل. بصير عارف بقواعد الطريق ومتطلباتها الكثيرة.

وكانت للعلامة سكيرج رغبة كبيرة في عالم التصوف. واهتمام واسع بشؤونه وقضاياها. ولهذا قرأ في بدايته العديد من مختلف تصانيف هذا العلم. كالفتوحات المكية. وفصوص الحكم. والرسالة القشيرية. والإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل. والحكم العطائية وغيرها.

بيد أنه لم يدخل حلبة التصوف من بابها الكبير إلا عند اجتماعه بالمقدم البركة مولاي أحمد العبد لاوي¹ عام 1316 هـ. فهو الذي عبد له الطريق ومهد له شتى شعابها الوعرة. كما فتح عينيه على خفايا الحقائق والمعارف الربانية. فبلغ من المدارك فيها ما لم يكن له في حساب. وأدرك من عالي المراتب ما لم يكن يخطر له في خلد.

وكان لتمسكه بالطريقة التجانية الأثر الواضح على مسار شخصيته وحياته. لاسيما في مجال التصوف. حيث أتاحت له فرصة التعرف على جماعة من جلة أهل الله تعالى. فضلا عن مقدمه السابق ذكره. فتمرس بأدابهم. وتخلق بجميل آثارهم. وكان محبوبا لدى كل من عرفه منهم. اعتبارا لما لمسوه فيه من نجابة وفطنة وتواضع وانكسار.

وخلاصة القول فقد كان صاحبنا المذكور تلميذا فطنا نبيا. أدرك كيفية الاستفادة من شيوخه ومقدميه. فانتفع بتوجيهاتهم وإرشاداتهم. ما كان له أثره الطيب المحمود فيما وصل إليه من علوم وفهوم.

ومن إسهاماته في مجال التصوف كتابه: بستان المعارف. فيما أورده الوارد من الطائف عند بعض المواقف. وهو كتاب ذو أهمية بالغة. عبر فيه عن كل أذواقه وأحاساساته. فسجل فيه بدقة مجموعة من عيون الفوائد. وباقات من لطائف الفرائد. حيث تناول فيه بعض الآيات القرآنية بالدراسة والتحليل. مع التفسير والشرح السليم. والاستنباط اللائق والإشارات الجلية.

ومن أعماله في التصوف أيضا كتابه: قررة العين في الجواب عن أسئلة مؤلف خبيثة الكون².

ومن أعماله في التصوف أيضا كتابه: قررة العين في الجواب عن أسئلة مؤلف خبيثة الكون. وهو كتاب جليل. أبان فيه عن مؤهلات عالية في هذا المجال. إذ تناول فيه

¹ - سبق التعريف به في ص

² - حول هذا الكتاب قال العلامة سيدي محمد الحافظ التجاني المصري. في ترجمته للعلامة سكيرج، عند خاتمة كتاب: جناية المنتسب العاني. فيما نسبته بالكذب للشيخ التجاني. ما نصه: ثم ظهر في القرن الرابع عشر بعض الصالحين في فاس، وقال إن أسئلة الحكيم الترمذي دين في عنق التجانيين، حيث لم ينقل أن الشيخ سيدي أحمد التجاني أجاب عن هذه الأسئلة، وذلك لا يتأتى إلا إذا اتصل بعض أصحاب الشيخ بروحانيته رضي الله عنه، ويغترق من بحره، ويجيب عن تلك الأسئلة، وقد حصل لسيدي أحمد سكيرج أعلى الله منزلته ذلك، فأخذ عن روحانية الشيخ رضي الله عنه أجوبة هذه الأسئلة وأبرزها في ذلك الكتاب.

العديد من دقائق المعارف. التي ليس من الممكن فهمها بسهولة سوى من طرف أفذاذ أهل التصوف وجلة ممارسيه. وليس من الهين إعطاء فكرة ولو بسيطة عن هذا الكتاب. بيد أننا نستطيع القول بأنه من الطف ما ألف في بابيه. لاسيما خلال عصر مؤلفه. ويمكن لمطالعه إدراك ذلك بوضوح تام. نظرا لما اشتمل عليه من لطائف الإشارات. وجليل العبارات. وقوة الدليل. ومثانة البرهان والحجة. وله في التصوف تأليف مفيدة أخرى. لا تقل قيمة عن هذين العملين المذكورين. وقد نكلمنا عليها بما فيه الكفاية ضمن كتابنا : رسائل العلامة القاضي أحمد سكيرج ١ : 84-116.

سكيرج الأديب

سوف يطول بنا الحديث كثيرا إن أردنا أن نستعرض الحياة الأدبية للعلامة سيدي الحاج أحمد سكيرج. اعتبارا لما له في مجال القريض من سبق مشهود وسمعة طنانة. وهو ما شهدت له به نخبة من أدباء المغرب وشعرائه ممن عاصروه والتفوا حوله. وتلمذوا عليه. وطارحوه الشعر وطارحهم.

وإن ننسى فلا ننسى أنه من مواليد مدينة فاس. وهي محل نشأته ودراسته وشبابه. تلك المدينة الباهية الجميلة. ذات الطبيعة الخلابة. والجو المعتدل. والمناخ الحسن. والتربة الخصبة. أضف إلى ذلك وفرة مياهها. وكثرة أنهارها وعيونها. ورونق القمم الجبلية المطلقة عليها. مع ما تميز به أهلها من أعراف وتقاليد وعادات موروثة. وهذا بقطع النظر عن فنون صنائع أهلها. وامتلاء أسواقها. ورواج اقتصادها. وما إلى ذلك من مميزات كثيرة أخرى. مما جعلها مكان إبداع وطرب العديد من الشعراء. ممن تغنوا بجمالها الباهر وحسنها الأخاذ.

ومن هذا المنطلق كانت هذه البيئة محلا مناسبا لتكوين ثلة من الشعراء الكبار. من الذين استولى عليهم جمال تلك الطبيعة. وافتتتوا بمستواها الساحر الخلاب. وكان من عداد هؤلاء الشعراء مترجمنا العلامة الأديب العارف بربه سيدي أحمد سكيرج. الذي هيأته الظروف المذكورة ليصبح واحدا من جلة شعراء وقته. حيث كان له الحظ الوافر في قرض الشعر. بصيرا باللغة وأدباها. يتمتع بقريحة جيدة. ومملكة قوية. وتميز صائب.

ومن أهم العوامل التي ساعدت على نمو مواهبه الشعرية تتلمذه لزمرة من أكابر أدباء القرويين. ممن كانوا يتذوقون الشعر وينلذذون به ويقولونه. ومن هؤلاء الشيخ

إبراهيم اليزيدي العلوي¹، والحبیب الداودي²، عبد الکریم بن العربی بنیس³ وآخرین. ویضاف لما سبق انکتابه رحمه الله علی مطالعة کثیر من کتب الشعر وشؤونہ وقضایاه. مع مواکبة تامة لكل ما جد فی عالمه من دواوین ودراسات و غیرها. ومن هذا القبیل إعجابه الکبیر بشعر بعض أدباء المشرق العربی. کأمیر الشعراء أحمد شوقي. ومحمود سامی البارودی. ومطران خلیل مطران. ومعروف الرصافی. وسواهم من عمالقة الشعر العربی إذ ذاک. ومما یشهد لهذا رثاؤه لأمیر الشعراء أحمد شوقي لدى وفاته عام 1351هـ- 1932م. حیث قال

لیث شعری قل لی فماذا وراءه	فلماذا فینا أطال بکساءه
کلما صبروه زاد نحیبا	قائما قاعدا صباحا مساءه
أحقیقا قد مات شوقي فأبکی الـ	شرق والغرب قومه ونساءه
إن یکن مات فالبکاء قایل	بل علی الجفن أن یسیل دماءه
بل علی النفس شقها القلب فی الصـ	صدر أسی إن تنفست صعداءه
أی صبر منا یحق علیه	وذووا العز قد أطالوا عزاءه
قد تمنی فی الناس کل مفدی	من ذوی الفضل لو یكون فداءه
کان بالأمس للنفوس یسلی	والتسلی من بعده لن نشاءه

وکذلك رثاؤه للأدیب الشهیر شاعر الذیل حافظ إبراهیم، بقصیدة ثانية طويلة قال فی مطلعها:

إنه الموت هادم اللذات	قد سقى الناس أكوس السكرات
إن سلا المرء مرة من مصاب	منه أسقاه مرها ممرات

¹- أبو إسحاق إبراهیم بن محمد بن عمر بن الیزید العلوی، فقیه، أصولی، أدیب، أخذ العلم عن جماعة من فقهاء فاس، وعمدته فیهم العلامة سیدی الحاج محمد بن المدنی کنون. وهو أول من أجاز العلامة سکیرج من الفقهاء، وله تقاریر علی بعض کتب العلامة سکیرج، منها تقریریه علی کتاب منها الورود الصافی بقصیدة قال فی مطلعها :

شرح الصدر شرح شاف یوafi من بدیع العروض صنع القوافی

والعلامة سکیرج فی مدح شیخه المذكور عدة قصائد قال فی مطلع إحداها :

أما والهوى مالی إلى غیرک المیل ولازال یغریتی علی عشقک العذل

اتزعم أن أسلو وأنت جفوتنی سلبت الکرى عن مقلتی وکسوتنی

رداء تحول ما الجفا فی الهوى سهل

ولهذا العالم الجلیل شرح نفیس علی صلاة جوهرة الکمال فی مدح سید الرجال، وهو من أهل الطریقة الأحمدیة النجانیة، انظر ترجمته فی قدم الرسوخ للعلامة سکیرج رقم الترجمة 13.

²- العلامة سیدی الحبیب بن الحاج الداودی التلمسانی، فقیه، محدث، أدیب، كانت له خبرة کبيرة یعلم أسرار الحروف، وهو من أكبر أسانذة وشيوخ العلامة سکیرج، توفي رحمه الله قرب الساعة العاشرة من نهار یوم السبت فاتح شهر شوال عام 1325هـ، بعد غیوبة دامت أربعة أيام، ورثاه العلامة سکیرج بقصیدة قال فی مطلعها :

علام الدمع من عینیک یجری ویحکی فی التلاطم موج بحر

ونفسک فی أنین وانزعاج کانک قلب قلبک فوق جمر

أمن فقد الحبیب أطلت حزنا نعم والله فیه فقدت صبری

انظر ترجمته فی قدم الرسوخ للعلامة سکیرج رقم الترجمة 14، وترجمته واسعة فی کتاب حدیقة أنسی فی التعریف بنفسی للعلامة سکیرج، انظر کتابنا رسائل العلامة القاضي أحمد سکیرج 1: 29.

³- سبق للتعریف به فی ص

إلى أن قال :

إيه هل مات شاعر النيل والنيل ————— أس له يحفظون كم آيات
لم يمت حافظ وكم حافظ في النيل ————— أس يتلو آياته المحكمات
إن يمت حافظ فما مات منه ————— شعر وهو يرى من المعجزات
مبدع القول ناقت الروع في روع عداه مسكن الروعات

إلى أن قال في ختامها:

حاش والله أن يخيب منه ————— ظن والله غافر الـزلـلات
حقق الله ظنه فيه حتـى يرتقي في أعلى العلاجات
وحبانا وأهل مصر عليه ————— أجر صبر لا ينتهي حسنات

وخلاصة القول فالعلامة سيدي أحمد سكيرج أديب متمكن. عالج قرص الشعر طيلة حياته المباركة. وقد ترك لنا دواوين شعرية في غاية الأهمية. قيات في مجالات متنوعة. كالمدح والرثاء. والوصف والغزل. والدعوة إلى التعلم والتعليم والوعظ والحماسة. بالإضافة للإخوانيات والوطنيات. وغيرها من مختلف أغراض الشعر وضروبه.

وهذا التنوع إن دل على شيء فإنما يدل على سعة أفق. وجودة قريحة. وبعد نظر. وقوة إدراك. وحنكة ودراية وخبرة. أضف إلى ذلك حضور بديهته ودقة ملاحظته وعمق تفكيره إلى غير ذلك من سماته الفاضلة التي لا يمكن الإحاطة بها أو حصرها بين طيات هذه الصفحات.

وعلى كل حال فلا يمكننا أن نعرف قيمة هذا الرجل ومستواه الأدبي دون أن نطلع على ثرواته الأدبية الكبيرة. المشتملة فيما تركه لنا من عشرات الدواوين الشعرية ومآت القصائد.

ولا يفهم من كلامي هذا أنه محاولة مني لإعطاء هذا الأديب منزلة أرفع مما وضعه فيها معاصروه وأقرانه. بل مبتغاي هو تسليط الضوء حول رجل أديب متمكن. دقيق المعنى. عميق التعبير. دخل مجال الأدب من بابه الكبير. فعركه وخاض غماره. وركب صعابه وأهواله. كما سلك به كافة الاتجاهات الشكلية التي استعملها أدباء وقته. وهذا كله بقطع النظر عما كان يتمتع به صاحبنا المذكور من فصاحة واقتدار على الارتجال. إذ هو من أقدر الفقهاء في هذا المنوال. وكيف لا وقد كانت خطبه ومسامراته تعدو عفو خاطر من باب السليقة. لا تصنع فيها. ولا تكلف ولا تقطيع. وهذه مزية فريدة قلما تمتع بها أديب أو فقيه غيره.

ولا بد لنا خلال هذه العجالة أن نلقي نظرة ولو سطحية عن بعض الأغراض التي تناولها شعر أديبنا المذكور. وإن كان الكلام عليها لا يتسع له مقال أو مقالات. بحكم اتساع آفاقها. وبعد مراميها. ومثانة أثرها. وسأذكر مجال المدح النبوي في آخرها. اعتبارا لكونه جوهر هذا البحث وبيتمة عصماء.

مجال الوصف

منه قوله في وصف مدينة مكناس وسورها العظيم:

أرى مكناسة الزيتون كهفا ————— يؤمن من بها مما يخاف
وقال لنا لسان الحال منها ————— أنا الدنيا وهذا السور قاف

ومنه أنه كان جالسا في بساط مع جماعة من أدباء مدينة مكناس. في بيت المؤرخ الأديب عبد الرحمان بن زيدان¹. وكانت بجانب ذلك البساط خصة ماء (نافورة) فطلب منه الحاضرون أن يقول فيها شعرا. فقال:

يقول لسان الحال من خصة بدت هلموا هلموا إن جودي يعمكم
لنا في بساط فيه تشفي السقيما فمن شاء منكم يات كي يستقي ما

ومنه أنه كان في نزهة بوادي الجواهر. خارج مدينة فاس. رفقة نخبة من علماء القرويين وأدباءها الكبار². وكان الفصل إذ ذاك ربيعيا. مع برودة جو. وهبوب رياح قوية. فقال الفقيه العلامة سيدي عبد الكريم بنيس يصف ذلك:

أنظر إلى نسق الربيع تمايلت في خضرة وتروثق وتتمق

فأجابه العلامة سكيرج بقوله:

فإذا نظرت لها رايت كتابا ماجت كبحر قد تلاطم موجه
تزداد حسنا كلما قد زدتها خضراء قد هزمت بريح مخفق
في عين ناظره مديم ترقرق نظرا وتعطي الطيب للمستشق

فقال العلامة عبد الكريم بنيس:

أرجو لها مطرا غزيرا طيبا بسلامة يأتي برعد مبرق

فأجابه العلامة سكيرج بقوله:

وانظر إلى وادي الجواهر حولها قد غار منها عندما لبست به
فكانها من جنة قد أخرجت وانظر إلى شمس السماء فإنها اصـ
يجري على صفح اللجين المشرق ثوب اخضرار في اللباس الأزرق
وكانه أوج السما للمرتقي ففرت من الحسد الذي فيها بقي

¹ - العلامة الأديب مولاي عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن علي بن زيدان بن السلطان الشهير مولانا إسماعيل، هو نقيب الشرفاء العلويين بمدينة مكناس وزرهون، ولد في شهر ربيع الثاني عام 1295 هـ بمكناسة الزيتون، وبها حفظ القرآن الكريم، ثم التحق بفاس حيث أخذ عن كبار فقهاء القرويين بها، فبرع في الأدب والتاريخ والبلاغة والفقه والحديث والسيرة وغيرها من العلوم الأخرى، وشيوخه رحمه الله كثيرون، منهم قاضي مكناس العلامة سيدي محمد بن القصري المكناسي، والعلامة الشيخ سيدي أحمد بن الخياط الزكاري، والفقيه سيدي أحمد بن الجيلالي الأمغاري، والعلامة سيدي محمد بن قاسم القادري وغيرهم، كما أجازته من خارج المغرب عدة شيوخ من الحجاز ومصر والشام والهند وتونس والجزائر.

وتفاد رحمه الله بعهد الطريقة الأحمدية التجانية عن العارف بربه العلامة سيدي العربي العلمي اللحياني الموساوي، أما وظائفه: فقد انتخب من بين علماء وقته مدرسا لتلامذة المدرسة الحربية بمكناس، ثم مديرا للمدرسة المذكورة، وله رحمه الله مصنفات كثيرة منها:

إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، وإرشاد المستفيد لما للأئمة من التفصيل في طبقات أهل التقليد، والدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة، والعز والصولة في معالم نظم الدولة، والمناهج السوية في تاريخ الدولة العلوية، والنهضة العلمية في عهد الدولة العلوية، والنور اللانح بمولد الرسول الخاتم الفاتح، وبلوغ الأمنية في مدح خير البرية. وله غير ذلك من التأليف والرسائل والتقايد، وكانت وفاته رحمه الله سنة 1365 هـ - 1946 م، انظر ترجمته في الأعلام للزركلي ج 3 ص 335 وفي الأدب العربي في المغرب الأقصى لمحمد بن عباس القيّاج ج 1 ص 81، وفي دليل مؤرخ المغرب الأقصى لابن سودة المري ص 13 رقم 2.

² - نذكر منهم الفقيه أحمد بن الخياط الزكاري. ومحمد (فتحا) القادري. والفاطمي الشراذي. والفاطمي الحمودي وآخرين.

فُتْسِرِبِلَتْ تَحْتَ السَّحَابِ وَأُطْلِعَتْ
فَازْدَادَ عِنْدُنَا سُرُورٌ بِسَاطِنَا
فَاللَّهِ أَسْأَلُ أَنْ يَدُومَ سُرُورُنَا

بَيْنَ الْخِلَالِ شِعَاعُهَا فِي رَوْقِ
رَغْمَا عَلَى أَنْفِ الْحُسُودِ السُّهُوقِ
بِسَلَامَةٍ فِي الْجَمْعِ دُونَ تَفَرُّقِ

محال الغزل

منه قوله :

قَفْ وَقْفَةٌ بَيْنَ بَابِ الدَّيْرِ وَالْدُورِ
مَا بَيْنَ غَانِيَةٍ قَدْ أَخْجَلَتْ قَمْرًا
تَقْدُمُ الرَّجُلَ فِي الدَّخُولِ وَهِيَ لِأَخٍ
حَتَّى إِذَا دَخَلَتْ جِثَّتْ عَلَى رَكْبٍ
جَاءَتْ تَبْتُ لِرَبِّ الدَّيْرِ مَا كَتَمْتُ
وَانْظُرْ هُنَاكَ إِلَى الْغَزْلَانِ وَالْحُورِ
بُوجْهِهَا إِذْ جَلَّتْهُ غَيْرُ مُسْتَوْرٍ
رَاهَا تُوْخِرُ خَلْفَ السِّتْرِ وَالسُّورِ
تَشْكُو بِقَلْبٍ عَظِيمِ الْكَرْبِ مَذْعُورِ
وَقَدْ رَأَتْ مَا جَنَّتْهُ غَيْرُ مَغْفُورِ

ومنه قوله مخاطبا نفسه من جهة. ومنوها باستقامة ونزاهة باشا مكناس أحمد السعيدى من جهة ثانية. وذلك بعد خروجهما معا من مسرح الأوبرا بباريس عام 1344 هـ - 1926 م :

أَذْكُرْتُ وَقْتَ تَبْرِجِ الْفَتَيَاتِ
فَرَأَيْتُهُنَّ مَجْرَدَاتٍ فِي الْهَوَى
هَذَا تَعَانَدٌ هَذِهِ وَلَهُ هَذَا
هَذَا تَجَرُّ ذِيُولَهَا فِي زِينَةٍ
هَذَا تَنَاقُضٌ هَذِهِ وَبِهِ هَذَا
مَا كُنْتُ أَحْسِبُ فِي بَنِي الْإِنْسَانِ مِنْ
فَكَأَنَّنِي بِكَ قَدْ فَقَدْتَ شَعُورَكَ
أَوْ مَا تَرَاهُ مُقْبِلًا أَقْدَامَهُ
أَتُرِيدُ تَكْتُمُ مَا رَأَيْتَ وَمَنْ رَأَى
مَا كُنْتَ تُضْمِرُ عِنْدَمَا شَاهَدْتَ مِنْ
فَكَأَنَّنِي بِكَ قَدْ فَقَدْتَ تَصَبُّرًا
وَهُنَاكَ تَغْدُو دَائِمًا مَتَهْتِكًا
أَحْلِيفِ وَدِي هَلْ سَلِمْتَ مِنَ الْهَوَى
مَا أَنْتَ نَفْسُكَ كَالسَّعِيدِيِّ إِذْ غَدَا
أَنْظُنْ أَنَّكَ مِثْلُهُ وَلِنَفْسِهِ
تَبَا لِنَفْسِكَ إِنْ حَضَرْتَ وَلَمْ تَكُنْ
كُنْ كَالسَّعِيدِيِّ إِنْ غَدَوْتَ لِفَرْجَةٍ
هُوَ أَحْمَدُ وَالْعُودُ أَحْمَدُ عِنْدَهُ
إِنْ السَّعِيدِيُّ رَافِقَتَهُ سَعَادَةٌ
لَا تَتَّبِعُ شَهْوَاتِ نَفْسِكَ إِنَّهَا
فَالنَّفْسُ إِنْ سَاعَدَتْهَا لَمْ تَنْتَفِعْ

فِي مَهْرَجَانِ عَدٍّ لِلْفَرْجَاتِ
يَلْعَبْنَ لِعَبْتِهِنَّ مَجْتَمَعَاتِ
تَهْتَرُ هَذِهِ أَطْرِبُ الْهَزَاتِ
وَتُرِيكَ مِنْهَا أَحْسَنَ الْهَيْئَاتِ
وَصَفِّ بَدِيعٍ فِي عَجِيبِ صِفَاتِ
إِنْسِيَّةٍ تَأْتِي بَنِي اللَّعِبَاتِ
عَالِي بَكْشَفِ شَعُورِهِنَّ الْعَاتِي
نَ وَهِنَّ فِيهِ يَزْدُنَّ فِي الْحَرَكَاتِ
مَا قَدْ رَأَيْتَ صَبَا إِلَى الْفَتَيَاتِ
هَيْئَاتِهِنَّ وَمِنْ جَمَالِ الْذَاتِ
وَبَذَلْتَ مَا لَكَ مِنْكَ فِي الشَّهْوَاتِ
وَهُنَاكَ تَدْعِي صَاحِبَ الْخُودَاتِ
لَمَّا دَخَلْتَ لِهَذِهِ الْحَضْرَاتِ
مَحْفُوظِ نَفْسٍ وَهُوَ فِي الْبِلَادَاتِ
هُوَ مَالِكٌ وَأَرَاكَ فِي حُسْرَاتِ
تَمْلِكُ زِمَامَ النَّفْسِ فِي الْخَلَوَاتِ
إِنْ السَّعِيدِيُّ طَيِّبُ الْحَالَاتِ
لَا عِنْدَ نَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ جَنَاحَةٍ
فَإِذَا سَعِدْتَ فَمَلْ إِلَى الْحَسَنَاتِ
تُرْمِي لِتَهْلُكَةِ مَدَى الْأَوْقَاتِ
يَوْمًا بِهَا فِي الْحَالِ بَلْ وَالْآتِي

ومنه قوله مخاطبا لممثلة فرنسية لعبت دور البطولة في مسرحية بعنوان : حيلة الرجل أكبر من حيلة المرأة. وقصة هذه المسرحية من تأليف العلامة الأديب عبد

القادر ابن غبريط. وقد تم عرضها بإحدى مسارح باريس إبان افتتاح المعهد الإسلامي بها عام 1344هـ - 1926م . وقد رافقت هذه المسرحية مترجمنا العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج فقال مخاطبا للممثلة المذكورة :

أملیكة ملكت فؤاد العاشق	وسيته باللفظ البديع الرائق
لك منظر سلب العقول بحسنه	والحسن يلعب دائما بالعاشق
أقتلت سيف الدين ثم قتلت من	حضرُوا لديك ورميت قلب حقائق
جردت من غمد الجفون مهندا	تفري به قلب الشجي الوامق
وغدت ترفل في الدلال خصيفة	الأطراف لاهية بقدر راشق
ياربة التيه التي زادت به	حرق المعنى راقبي في خالقي
العبت ويحك باين غبريط الذي	قد راد فيك بديع حسن فائق
لو لم تكوني أنت طوع بنانه	ما كنت في باريز فتنة عاشق
فالفضل في تهذيب خلقك لم يكن	إلا له في سابق أو لاحق
لتعانقيه فإنه هو وحده	أبدى جمالك في عفاف رائق

محال الوعظ

منه قوله:

قالوا مصاهرة الرجال قرابة	فاختار مصاهرة القريب الأقرب
فأجبتهم بعد التجارب أنني	أختار قريبا لا أراه يضر بي

ومنه قوله:

انظر لوجهك في المرأة تلف به	ما لست تعهده في حالة الصغر
طورا تراه اكتسى بعد الصفا شعرا	وبعده حلة البياض في الكبر

ومنه قوله :

بليت بدا الزمان بفخر قوم	بأباء لهم كانوا عظاما
فقلت لهم دعوا فخرا بقوم	مضوا وجميعهم صاروا عظاما

ومنه قوله:

ما الخير للمراء إلا	في الاشتغال بنفسه
لا شيء للمراء إلا	من نفسه عند رأسه
فلا يخالط سواها	إن رام إذهاب نفسه
فهي القرية منه	في جنسه قبل رسمه
وليس يفلح يوما	مخالط غير جنسه

ومنه قوله :

إن الحسود وإن أَرْضاك ظاهره	فإن باطنه يرميك بالشـرر
قد سعرت ناره عليك من حسد	ولو تمكن منك صرت في خطر

ومنه قوله :

عليه ولم يعمل لما بعد موته
لديه وقد مرت حلاوة قوته

عجبت لمن قد أبصر الموت مقبلا
تغالطه في الموت قوة صحوة

ومنه قوله :

واختصر في الوعظ غاية
إن في الموت لأيسة

قال لي خلي عظمي
قلت فاسمع يا حبيبي

محال الحث على التعلم والتعليم

له في هذا المجال قصائد كثيرة جدا. منها قوله :

علموهم فالعلم مصباح نور	قد أنار دجى جميع الأمور
كل أمر يرام من دون علم	فهو أمر يدعو لكل ثبور
علموهم فالعلم أشرف شيء	حصلته الصدور بين الصدور
هم بنوكم فعلموهم وإلا	فهم لكم مجالي الفجور
لن تزوا منهم مع الجهل خيرا	غير سوء في غيبة وحضور
كيف يرجى خير مع الجهل يوما	ومن الجهل كان كل الشرور
علموهم إن رمت الخير منهم	ومن الخير نيلكم للأجور
علموهم فإننا قد رأينا العلم	جهل في الناس قاصما للظهور
علموهم يقابلوكم بما تـ	رضونه منهم بكل ضرور
علموهم علما صحيحا فكم علم	به ضرر حامله ضروري
علموهم حتى يروا أن بحر العلم	علم بحر أمد كل البحور
لا يروا أنهم أحاطوا بعلم	وهم من جهالة في غرور
لا تلومهم إذا عاملوكـ	مع جهل بجفوة ونفور
لا تلومهم إذا قابلوكـ	مع جهل بكل وجه جسور
وإذا ما علمتموهم ففي العلم	يا بهم تسكنون أعلى القصور
إنما الفضل والتقدم بالعلم	م وفي الجهل كم يرى من قصور
إنما العز والرقى مع العلم	م وما في جهالة من ظهور
أو ما تنظرون ما العلم أمضـ	اه على الجهل من قديم العصور
حلف العلم أن يكون له الجهـ	ل خديما على ممر الدهور
فغذا الجهل عاثرا في ذيول العلم	ذل يرتاح في بساط الغرور
وغدا العلم أمرا وله الجهـ	ل مطيع بالقهر غير غيور
لا يبالي بما ابتلاه به الدهـ	ر وهل للجهل الغبي من شعور
وإذا الجهل ساد يوما فما سـ	اد بحق ولو غدا في الصدور
ما لجهل تقدم للمعالـ	ي ولو احتل فوق أوج البـ
إنما العلم سيد كيف ما كـ	ان وما الجهل غير عبد فخـ

وله في نفس الإطار تشطير فريد لقصيدة وزير المعارف الإسلامية إذ ذاك العلامة محمد الحجوي¹، وعددت أبيات هذا التشطير 69 بيتا. قال في مطلعته:

قم يا فتى واحفظ نصيحة من نصح
فاخرج عن الجهل المضيق رحبه
فالنصح إن يحفظ به الصدر انشرح
ولج المدارس فالمجال لك انفسح

وله في نفس هذا الإطار أيضا تشطير لقصيدة العلامة الأليوري. وعدد أبيات هذا التشطير 224 بيتا. قال في مطلعته:

نفت فؤادك الأيام فتنا
فإن العصر تتجبه الليالي
أطلت حبال صبرك أوقصرت
وتتحت جسمك الساعات نحتا

وله فيه كذلك قصيدة في الحث على تعليم الفتاة وتكوينها. قالها عند ازدياد ابنته مريم² بتاريخ 22 ربيع الثاني عام 1346 هـ - ونصها :

تركوا الفتاة بحيز الإهمال	وتوهموا منها صلاح الحال
أو يبتغون نجاحها بجهالة	والخير لا يأتي من الجهال
هل للفتاة سوى الذي تعتاده	في قومها في الحل والترحال
ظلموا الفتاة وللفتاة فتوة	قد هيجت بلبالها بالبال
إن كان خيرا فهو خير دائم	أو كان شرا فهو في استعجال
ما بال قومي أهملوها بينهم	فغدت كاعمى ظل في الأعمال
قد فرطوا وسواهم قد أفرطوا	فيما يحق لها بلا إخلال
لا لا أحب بأن تخوض مع الرجال	ولا رجي لي عندها في مال
فعلام قد حرموا الفتاة تفننا	فيه الحجا بحجابها ذو بال
ظلموا الفتاة بتركها في جهلها	فاصابها ضرب من العقال
لم تدر أين مقرها ومقرها	مما ألم بها من الأهوال
لم تدر ترتيب الشؤون ببيتها	وشؤونها مع زوجها المفضال
لم تدر معنى الدين كيما تهدي	بسنانه في ظلمة الأوحال

1- محمد بن الحسن بن العربي بن محمد الحجوي الثعالبي أصلا الفاسي دارا ومنشأ ، ولد بفاس عام 1291 هـ فحفظ القرآن الكريم على الشيخين الجليلين سيدي محمد بن عمر بن سودة، وسيدي محمد بن الفقيه الورياجلي، ثم اشتغل بطب العلم بالقرويين منذ عام 1307 هـ ومن شيوخه الذين أخذ عنهم العلامة سيدي محمد بن التهامي الوزاني، والعلامة سيدي محمد فتحا بن قاسم القادري، والعلامة سيدي محمد بن محمد بن عبد السلام كتون، والعلامة سيدي عبد السلام الهواري، والعلامة سيدي أحمد بن الجيلالي الفيلاي الأمغاري، والعلامة سيدي أحمد بن الخطاط، والعلامة مولاي عبد المالك الضرير العلوي وغيرهم.

وبعد تخرجه زوال التدريس بجامعة القرويين، ثم بعد ذلك أسندت إليه سفارة المغرب بالجزائر على مدى سنتين ابتداء من عام 1321 هـ، ثم عين وزيرا للعدل ، وبعدها وزيرا للمعارف الإسلامية في عهد الحماية الفرنسية بالمغرب، وكانت وفاته بالرباط سنة 1376 هـ - 1956 م، ونقل لفاس حيث دفن ببعض مساجدها ، وله رحمه الله تأليف كثيرة منها : الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، والبرهان في الفرق بين الألوهية والنبوة، والمحاضرة الرباطية في إصلاح تعليم الفتيات في الديار المغربية، والصورة الجمالية في تاريخ إفريقيا الشمالية، وإتحاف الزائر بمشاهدة أرض الجزائر، والرحلة الأوروبية فيما شاهدته بأراضي فرنسا وإنجلترا من التقدمات العصرية ، ومستقبل تجارة المغرب ، والتعاضد المتين بين العقل والعلم والدين ، وغير ذلك من التأليف الأخرى. انظر ترجمته في رياض السلوان للعلامة سكيرج ص 146 وفي الأعلام للزركلي ج 6 ص 96. وفي العز والصولة لعبد الرحمان بن زيدان ج 2 ص 53. وفي مقدمة كتابه الفكر السامي ج 1 ص 9 - 23.

² - سبق التعريف بها في ص

لم تدر ما الدنيا لتحفظ ما لها
لم تدر غير تزين وتنافس
يا ويل زوج قد غدا ياوي لها
لم تدر تربية البنين وأنهم
هي أمهم أموا بها طرق نسله
والعلم يحي قلب صاحبه ولو
والعلم يحي المرء بعد وفاته
والعلم يرفع أهله لمراتب
والعقل رأس المال عند ذوي النهى
يا قوم قوموا قومة لطلابـه
ولتبدلوا فيه النفيس وأنفـس
ولتعتنوا ببنيتكم وبناتكم
لا تحسبوا أن البنين بجهلهم
فالجهل مرتع سلبهم راحتهم
فبعيثكم رقوا لحال بنيكم
أو مالها في حالة الإقبال
مع جارة في الجر للأذيال
ما عاش في الإديار والإقبال
من هديها نسجوا على منوال
وبنوه هم آباء الاستقبال
قعدت جوارحه عن الأفعال
ويزيد في الأعمار والأعمال
تعلو بهم في ذرة الإجلال
وبدون علم ضاع رأس المال
ولتتهضوا من رقدة الجهال
س الأنفاس إن العلم در غـال
فبالإعتناء بهم صلاح الحال
ينجون طول الدهر من أوحال
والجهل يهدم كل مجد عال
وارقوا بهم من حيز الإهمال

إلى غير ذلك من المجالات الكثيرة الأخرى التي لا يمكننا حصرها في مجلدات فصلا
عن مجلد واحد.

اهتمامه بالسيرة النبوية

الحديث عن اهتمام العلامة سكيرج بمجال السيرة النبوية هو حديث طويل وعريض.
لا يتسع له مقال أو مقالات. اعتبارا لكونه من المجالات التي نشط فيها صاحبنا
المذكور وتعددت فيها كتاباته وأراجيزه.
ويتضح تفوقه في هذا الميدان جليا بشهادة كافة أقرانه ومعاصريه . من علماء وأدباء
وغيرهم. ويمكننا أن نعزو ذلك لأسباب عديدة. تنحصر في القيمة العلمية الكبيرة التي
كان يتمتع به مترجمنا الكريم. أضف إلى ذلك اقتداره على الكتابة بالأسلوب الأمثل
الذي يجري وراءه فرسان البيان. من بلغاء وخطباء وغيرهم. إلى جانب ضميره
الحي المتفتح. الذي حتم عليه العناية بهذا المجال. وإعطائه ولو جزءا بسيطا مما
يستحقه.

وإن ننسى لا ننسى أنه الشخص الذي نظم كتاب الخصائص الكبرى للإمام السيوطي.
وهي سابقة فريدة من نوعها . لم يسبق إليها حسب علمي من أي عالم أو أديب آخر.
ويقع هذا النظم فيما يناهز عشرين ألف بيت. سماه الذهب الخالص. في محاذاة كبرى
الخصائص¹. وقال في مطلعها :

سما النبوة سنى لا ينطفي
ثمار خيرات تفي بكل سؤل
وعم فضله وجمت حكمه
أو ما يكون طبق ما استبانـا

الحمد لله الذي أطلع فـي
أطلع من أحكام دوحة الرسول
تبارك اسمه وتمت كلمته
قلمه جرى بما قد كانـا

¹ - انظر كاتبنا رسائل العلامة لقاضي الحاج أحمد سكيرج 1 : 92.

فأوجد الأنام من طي العدم
وخلق القلم واللوح ومما

وجعل الضياء مذهب الظلم
قدره وفق الذي قد علما

ومن ذلك أيضا اهتمامه بكتاب ذخيرة المحتاج في الصلاة على صاحب المعراج.
للعارف بربه الولي الصالح سيدي محمد المعطي بن صالح العمري الشرقاوي¹. وهو
كتاب ضخمة. يحتوي على ما يفوق السبعين مجلدا من الحجم الكبير.
واعتبار لمكانة هذا الكتاب وحرمة. مع موضوعه الجليل المذكور. فقد كان العلامة
سكيرج يوليه عناية خاصة. حيث لم تكن تروقه القراءة إلا فيه. ولا يعجبه التأمل إلا
بين طيات صفحاته. وقد قرضه بقوله :

إن شئت أن تحظى بحسن علاج
وإن أردت أن ترقى لأشرف منصب
وتقوم عن كل الأنام بواجب
قم باتباع الرسل وانهج سبله
واجعل شعارك مدح أكرم مرسل
وإذا عجزت ولم تجل في مدحه
وبقيت محتاجا لنيل مؤملا
إن عاينت عيناك ما ظفرت به
وهذتك للصوب الحميد ونورت
قد وشحت بفرائد وفوائد
ولقد حوت من كل مجد ما حوت
وفنون علم بالمواهب توجبت
ومحسنات بالمعاني طررت
تأليف قطب العارفين إمامنا
بحر المعارف والفضائل والتقوى
بحر بإمداد العناية زاهر
لا تعجبوا بجواهر من بحر هـ
غيث العباد وغيثهم أبدا إذا
فيه رست أرض المغارب إذ بدت
من فاق إدراك الرشيد وبذل
ما إن يشق غباره ذو منطوق
ورث الولاية والدا عن والدا
من غر أسلاف وأكرم معشر
فإذا خفا نجم بدا خلف لـ
لم لا يكون القطب منه وجدهم
أكرم به من بضعة عمريـة

وترى قضايا العز في إنتاج
وتحله نر لا حلول مناجي
وترى وحقك سالك المنهاج
واتبع أوامره تتبـع راج
قد خص بالرؤيا وبالمعراج
قدحا تنال به حصول حجاج
فالزم هديت ذخيرة المحتاج
نلت المؤمل من قضاء الحاج
غور البلاد بليلة محراج
من أي أحمد ذي اللوا والتاج
وغدت تصول بحسنها الوهاج
ما حاكها في منتقاه البـاج
وقد أفرغت في قالب منهاج
المعطي السري الأروع الدجاج
نجم الهداة وغنية الملتـاج
لكنه قد صار غير أجـاج
خرجت وما أسناه من إخراج
خطب الم بسابغ الإزعـاج
فيها الزلازل تصطلي بعجاج
يحيى وابنه ودراية الزجـاج
ولو ارتدى بفصاحة العجاج
وغدا لأهل الأرض خير سراج
من حل أرضهم سما بالنـاج
يهدي الضليل لدى الظلام الداج
نصر النبي فخاض كل فجـاج
شرقت بتأييد ولين حجـاج

¹ - العارف بربه سيدي محمد المعطي بن صالح بن محمد المعطي بن عبد الخالق بن عبد القادر بن الشيخ
الشهير سيدي محمد الشرقي. من مشاهير شيوخ القرن الثاني عشر الهجري. ألفه بالتحقيق غير واحد
من العلماء. توفي يوم الخميس 11 محرم الحرام عام 1180 هـ. ودفن بداره بمدينة أبي الجعد. انظر
ترجمته في موسوعة أعلام المغرب. لحيي 6 : 2234 و 7 : 2387. وفي الأعلام لزركلي 7 : 2387.

أكرم به من عالم علم بسدا
وقد اختصرت حلاله وطويتها
يا كعبة الأفضال والمجد التي
هذا المحب سكيرج وافاكم
يممت باب حماكم ورواحلي
وأنت مكسور الجناح وفكرتي
واري الزمان الصعب شيب مفرقي
فأمن علي بدعوة أسمو بها
فأصبح من فرط السرور معردا
ولرفقتي ولكل من ولاهم
ولأهلها ولقهر من ناواهم
فقلد أتوك وكلهم مستمطر
لازلت شمسا في سماء سعادة
بنينا سر الوجود محمدا
والتابعين لهديه وسبيله

وسما بهمته على الحلاج
وجعلتها في غاية الإدماج
لا تتقضي أبدا من الحجاج
بفريدة في النظم والديباج
تشكوا السرى من شدة الإدلاج
مصباحها يحتاج للإسراج
وسطا علي كسطوة الحجاج
وتحلني في مرتقى إدراج
ونلت المنى إذ فزت بالأفلاج
ولجبرتي ولبلدتي ونتجاج
ولمن بها من عالم محجاج
يسعون بالأفـراد والأزواج
تعلو وتسمو أشرف البراج
والآل والأصحاب والأزواج
ما فاح نشر عاطر الأراج

اهتمامه بكتاب الشفا في التعريف بحقوق المصطفى للقاضي عياض

يمكنني أن أقول أن اهتمام العلامة سكيرج بهذا الكتاب لم يكن وليد الصدفة يوما. بل كان اهتماما طبيعيا. نشأ معه منذ السنين الأولى من عمره. إبان تعرفه على الزاوية النجانية الكبرى بفاس. حيث كان يحضر مجالس علماء هذه الزاوية. وهم من هم من أهل الفضل والمعرفة العالية.

وكانت لهذا الكتاب منزلة مرموقة لدى هؤلاء العلماء. يهتمون بنصوصه وقواعده. ويعتنون بمقرراته وشواهد. كما يواظبون على قراءته وسرده. مع ما يتطلبه ذلك من شرح لألفاظه. وتحليل لمعانيه. وتحقيق لعباراته. وتدقيق لمرامي.

وغالبا ما كان العلامة سكيرج يحضر هذه المجالس بانتظام. وقد جادت قريحته مرارا بقصائد عديدة. تصف لنا الأجواء التي كانت تحيط بعلماء هذه الزاوية ومريديها. حين اجتماعهم على ختم هذا الكتاب الجليل. فقد كانوا يحتفلون بذلك احتفالا خاصا. توزع فيه الحلويات المختلفة الأشكال. وتدار فيه كؤوس الأتاي. مع الطيب والبخور وماء الزهر. وما إلى ذلك من مشاعر البهجة والفرح الكبير.

ولابأس أن نذكر في هذا المحل قصيدة لعلامتنا المذكور. قالها لدى حفل ختم هذا الكتاب المبارك. وذلك بالزاوية المذكورة. وكان السارد إذ ذاك هو العلامة الشهير سيدي عبد الكريم بن العربي بنيس¹ :

و أعرت وجهها عند اللقاء
نكاد بها نذوب من الفناء
بها عنا نفت كل العناء

أنت تختال في حلل البهاء
فصرنا في محاسنها أسارى
واهدت من سلافتها كؤوسا

¹ - سبق التعريف به في ص

وقالت فاشربوا كأساً هنيئاً
شفاء لا يغادر من سقام
يدار عليكم في روض أنس
فأما الروض فهو مقام شيعي
ملاذ الخلق سيدنا التجاني
فروضته بها الأنوار حقاً
فمن وافى لها أضحى سعيداً
وأما الكأس فهو شفاء قاض
شفا القاضي عياض من تجلى
كتاب جامع درر المعاني
يجل بأن نوافي في البرايا
وحاصل ما نقول فإن فيه
وإن من أدار الكأس منها
كبير القدر في فضل وعلم
محل الفضل في الدنيا ونجل
علينا ربنا يرقى علاه
ونسأل ربنا عفوا عظيماء
ونسأل ربنا غفران ذنوب
بجاه المصطفى خير البرايا
ويشمل آله كلاً وصحباً

مرينا إنه عين الشفاء
لطلاب الدواء لكل داء
وساقية لكم بدر السماء
إمام العارفين الأصفاء
ومن فيها أروم له التجاء
أضاعت للورى نهج الهداء
محوطاً بالضمان من الشقاء
قضى بالحق بين ذوي القضاء
على رتب العلا في الأولياء
بتنظيم تناسق في سناء
بما منا استحق من الثناء
علوما أعجزت أهل المرء
علينا فهو بدر ذوي العلا
ومن أضحى إماماً لاقتداء
رضى عبد الكريم مزيل داء
ويجزيه لنا خير الجزاء
ويمنحنا جميعاً بالعطاء
ويحفظنا من أنواع العذاء
عليه تحية دون انتهاء
وكل التابعين على الولاء

وخلصة القول فقد كانت بداية نظمه لهذا الكتاب بمدينة الجديدة. بتاريخ 15 صفر
الخير عام 1344هـ. وقد استغرق نظمه له مدة ست سنوات تقريباً. حيث كان فراغه
منه بمدينة سطات. بتاريخ 21 ربيع الأول عام 1350هـ.

والحق أنه عمل جبار. بذل فيه ناظمه جهداً مشكوراً. تحمل فيه وعورة الطريق.
وصبر على مشاقها. وذلك بما منحه الله تعالى من إيمان راسخ. وعقيدة صادقة. وهمة
فياضة. وأنا أطلع هذا النظم المبارك. فقد لمست فيه ما لا يترك مجالاً للشك على أنه
سعي نافع. وعمل جاد. ذو أفق واسع. وبناء مفيد. يستمتع القراء الكرام بثمرات
غرس لا محالة. اعتباراً لأسباب عديدة منها :

- (1) سهولة حفظه واستظهاره
- (2) دقة تعبيره وحسن اختياره للألفاظ المناسبة
- (3) وضوح مقاصده وأبوابه
- (4) جاذبية التشويق بين فصوله وأبياته
- (5) قيمته العلمية ذات الجودة العالية
- (6) الارتباط المحكم بين مواضيعه وقضاياها
- (7) ما يعلوه من مسحة أدبية رفيعة.

وهو إلى جانب ما ذكرناه عمل صالح مقبول. جمع بين الجودة والإتقان من جهة.
وبين البركة والخير والنماء والفتح من جهة ثانية. فمن هذا القبيل ما ذكر العلامة

الناظم نفسه لدى تمامه لهذه المنظومة. في آخر صفحة من الجزء السادس منها. حيث قال:

بحمد إلهي تم نظمي للشفـا
وماهي عندي غير نظرة وجهه
وأرجو به من سيد الرسل جائزه
فنفسي إن تنظره لاشك فائزه

ثم كتب تحتها بخطه الجميل : قال ناظمها عفا الله عنه : قد أجازنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجائزة التي رجوناها منه. فرأيت وجهه الشريف. في مشهد منيف. وهو يبتسم في وجهي عليه السلام. والحمد لله رب العالمين ! أهـ ..
وله رحمه الله في التتويه بهذا النظم والتماس بركته أبيات ومقطعات عديدة . غالبا ما تجدها على هامش نسخته الخطية للمنظومة المذكورة. من ذلك قوله :

بالشفا اشتقي من الألم المــــردى وأضحى السليم من كل داء
بالذي اشتملت عليه من الأســــرار أدعو المولى يجيب دعائي
فلقد طال بي الذي قد عراني وأنا لم أجد منيل شفائي
ثم وفقت أن دعوت إلى الله بسر الشفا فنلت رجائي
يا لها من كرامة قد شهدناها أراحنا جميع البلاء

ومن ذلك أيضا قوله :

إن نظمي للشفـا فيه الشفـا
فلتطالعه وأتقن منك فــــي
حاز والله الشفا من قــــراه
سرده ولتجتهد أن تقــــراه

ومن ذلك كذلك قوله :

قرأت الشفا لما وقفت على شفا
وكم للشفا بين الورى من كرامة
فشاهدت سر اللطف من بركاتها
وأصغرها كون الشفا من صفاتها

ومن ذلك قوله :

إن الشفا جربت لكل معضلة
فهي الشفاء الحقيقي عند طالبا
حار الأطباء فيها كلما قرئت
وهي الجلاء لنفس الذات إن صدأت

ومن ذلك أيضا قوله :

أرجو شفاء مرضي
فإنني في سقــــم
بجاه مقدار الشفــــا
أوقفني على شفــــا

شكل النسخة الأصلية من الكتاب وحجمها

تتكون النسخة الأصلية لهذا الكتاب من خمسة أجزاء. موزعة على 13 بابا. أما مجموع فصولها فهو 163 فصلا. ويتكون الجميع من 7747 بيتا. ضمن مجلد من 370 صفحة. وتفاصيل هذا حسب الأجزاء كما يلي :

يتكون الجزء الأول من أربعة أبواب . تشتمل على 79 فصلا. أما عدد أبياته فهو 1700 بيت. يقع في 83 صفحة.

يتكون الجزء الثاني من أربعة أبواب. تشتمل على 28 فصلا . أما عدد أبياته فهو 1580 بيتا. يقع في 76 صفحة.

يتكون الجزء الثالث من بابين . يشتملان على 23 فصلا . أما عدد أبياته فهو 1500 بيت. يقع في 68 صفحة.

يتكون الجزء الرابع من بابين. يشتملان على 20 فصلا. أما عدد أبياته فهو 1519 بيتا. يقع في 73 صفحة.

يتكون الجزء الخامس من باب واحد. يشتمل على 13 فصلا. أما عدد أبياته فهو 1448 بيتا. يقع في 70 صفحة.

بسم الله الرحمن الرحيم وحده الله على العالمين الخاتم وهو الموعود

مورد المعاني في حكاية الشيا

عزالمربى بالحمد والحمد لله	واختتم بالحمد لله
ما دونه فشيء لا يكاد يسم	وراءه ككلمة له في
الخاتم النبكي المسمى الثاني	ورحمته في كل الوجود
من الزينة الرسول	من انفسه انفسه في
الركام عشر افعال	عمله وحده او ما علمه
وكذا اوعى من علمه	مداو افعاله عزما به
اشتمل راجعة	وكم لم يزل بالعلم
كلها برما وحده	من شانه في كل
انكاه على من كانه	عيا رغبته في
10 شانه السعرا	العلم الشفاعة في
عليه اني الله	العلم الكرام في
ان الله عليه	وكم من الاله
وكم من الاله	على العباد في
من الاله	فله عايشا في
انكاه من الشفاعة	منكم منكم في
له رغبته	من الاله في
شانه اوعى	العلم الكرام في
19	20

1700 علیه اذکی سلام حق بعد عیسی اساکو ای کسبیه فرکات السعرا
 علیه اذکی سلام حق منه له یعم واللاواتیاء علی غیره سر
 حکماء غیر اشکورا عن خالفیه واخلل کلم ومم به شه سر
 مکن غیر افضل الله معنی ما له اول وکلاء عالم بکله اح سر
 وکلاء علی علیه الله لیس له ۱۲ الکرمات شبه اخرا انصر و
 من کل ما خسر ارفع العون مع السخو من سر امر سر ادم او نصر

ازان نسيانك الى اليد منكسي صار عيني بكيف منجروا
 دعا الله بحرب بالنبات من لم يزل يرمي بالنبات في الوغى اصروا
 وكل ذمير جميع الوجه عند الله فرحنا من اعداء الوغى في الشجرا
 وقلنا نحن الكبر من عند الله وهذا امر في حقنا
 قرب الصلاة على النبي اختم نوا الفصل ثم على اقباع الشجرا
 مع السلام التي تسلموا فيلوب على الجميع سلاما كعادكم لا يبروا

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

مرور الصبابة عذابة الشقا

20 فصل

ومن قبل هذا النوع الكثر من الكمال عليه
في القصور مما كان قوامك

لم يكن انكشف عيب القصور التي انما من الخفا حقا كسب ما هو را
 ملكا ملكا او ملكا بملك 1 كسب ان قاله لسان الشيا را
 من اسرار القصور ايامه 1 ويعد ما سادوا اليه شيا را
 ولم تزل تغني طيما ما 1 من القصور على وجه ان شيا را
 بعد من عينة ان الصلابة 1 وما يكون ما فركا فركا را
 وانما انما انما انما 1 برصه بعد ما يكون شيا را
 من غير الشيا عن ما انما 1 انما انما له برصه شيا را
 لم ادر من نفسي انما انما 1 مع قناسه ما انما انما را
 وانما انما انما انما 1 انما انما انما انما را
 10 من عرايا في رطاب انما 1 فيقول فيه عفا لاغور انما را
 ما انما انما انما انما 1 عر كل انما انما انما را
 ما انما انما انما انما 1 على انما انما انما را
 من انما انما انما انما 1 به قناسه انما انما را
 وانما انما انما انما 1 عر قناسه انما انما را
 انما انما انما انما 1 كسب من عر انما انما را

فروشا خراج خير الميسر ا جاكر ما يداوا او اء ما كمال جرا

صلواته على النبي و عليته و آله و اهل بيته و صحبه و تابعه و من ربه

و الله اعلم بالصواب و كان هذا الكتاب في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٨٥

و انا بيلغ في ربيع الثاني و انا لا اتي النبي في ربيع الثاني

و الحمد لله على نعمه و الحمد لله على نعمه و الحمد لله على نعمه

الحمد لله الذي جعل في ربيع الثاني

مودة و الصفاء و محبة

السلام

في ربيع الثاني في شهر ربيع الثاني

سنة ١٢٨٥ في شهر ربيع الثاني

عام ١٢٨٥ في شهر ربيع الثاني

و الحمد لله

و الحمد لله

بسم الله الرحمن الرحيم وهو الله على كل شيء شهيد

عز وجل في آيات القرآن

الكتاب الذي به يدين الله كل امرئ وهو الله على كل شيء شهيد

ويعلم الغيب وما في الصدور

فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر

ويعلم ما بين أيديهم وما خلفهم

ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما يشاء

ويعلم ما بين أيديهم وما خلفهم

ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما يشاء

ويعلم ما بين أيديهم وما خلفهم

ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما يشاء

ويعلم ما بين أيديهم وما خلفهم

ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما يشاء

ويعلم ما بين أيديهم وما خلفهم

ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما يشاء

ويعلم ما بين أيديهم وما خلفهم

ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما يشاء

ويعلم ما بين أيديهم وما خلفهم

ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما يشاء

ويعلم ما بين أيديهم وما خلفهم

ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما يشاء

والعقود مثله مما في الدنيا ١
 وهو الكوارث التي تفتت الدول ٢
 ولا يخفى من الخلق اقل ٣
 وهو الذي يديره كنف كل من ٤
 ومحبته التي لا تترك من ٥
 هذا حتى تسلم على العر ٦
 من الاملاء عليه والاملاء ٧
 والتمس له اتمام نعمته ٨
 كلك كوارثه مودعها ٩

والشكر
 ١٤٤٨
 ايات من
 الجزء

مخرجه الكفرية المخرجة المخرجة
 في قوله ونحن عباده عبيده
 الحمد لله
 الشكر
 ١٧٥٠

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

و صلى الله على الفاتح الخاتم، و آله و صحبه و سلم.

مورد الصفاء بمحاذاة الشفاء

للفقيه العلامة القاضي الشيخ
سيدي أحمد سكيرج

تحقيق د : محمد الراضي كنون
أستاذ باحث بديرية
الوثائق الملكية

حَمْدًا لِمَنْ بِاسْمِهِ الْأَسْمَى قَدْ أَنْفَرَدَا
 مَا دُونَهُ مُنْتَهَى لِلطَّالِبِينَ وَلَا
 الظَّاهِرِ الْبَاطِنِ الْمُسْتَدِيِّ لَنَا نِعْمًا
 فَهُوَ الَّذِي بَعَثَ الرَّسُولَ بَيْنَهُمْ
 أَرْكَاهُمْ مَحْتَدًا حَقًّا وَارْجَحَهُمْ
 وَكَانَ أَوْفَرَهُمْ عِلْمًا وَآكَمَلَهُمْ
 أَشَدَّهُمْ رَأْفَةً وَرَحْمَةً بِهِمْ
 زَكَاةُ رُوحًا وَجِسْمًا فِي خَائِقِيهِ
 آتَاهُ حُكْمًا وَخَيْرَ حِكْمَةٍ فَتَحَبَّتْ
 فَأَمَّنَ السُّعَدَاءُ بِهِ وَكَذَّبَهُ
 عَلَيْهِ أَنْمَى الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ مَعَ
 إِنَّ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ لَلْقُلُوبِ شِفَا
 وَكَمْ حُقُوقٍ لِهَذَا الْمُصْطَفَى وَجَبَتْ
 هَذَا وَقَصْدِي هُنَا نَظْمُ الشُّفَا وَبِهِ
 إِنْ كَانَ مَتْنُ الشُّفَا قَدْ تَمَّ رَوْنَقُهُ
 لِلَّهِ دَرُّ عِيَاضٍ فَهُوَ جَاءَ بِمَا
 بِسَبْتَةِ أَزْدَادٍ فِي شُعْبَانِ عَامٍ وَعَبَتْ

476

وَسَبَّ فِي الْفَضْلِ حَتَّى شَابَ وَهُوَ غَدَا
 فَكَانَ بِالْعِلْمِ عَامِلًا وَجَادَ بِهِ
 بِهِ تَالِيفُ أَزْهَارِ الرِّيَاضِ هُنَا
 وَقَدْ آتَى بِالشُّفَا لِلنَّاسِ فَأَبْتَهَجَتْ
 ضَمْنَتُهَا هَا هُنَا كَمَا أَرَدْتُ وَقَدْ

وَ اخْتَصَّ بِالْمُلْكِ فَهُوَ لَمْ يَزَلْ صَمَدًا
 وَرَاءَهُ مُطْلَبٌ لِمَنْ لَهُ قَصَدَا
 وَرَحْمَةً وَسِعَتْ كُلَّ الْوُجُودِ جَدَا
 مِنْ أَنْفَسِ الْأَنْفُسِ الَّتِي حَوَتْ رَشَدَا
 عَقْلًا وَحِلْمًا وَأَوْفَاهُمْ بِمَا وَعَدَا
 فَهَمًّا وَأَقْوَاهُمْ عِزْمًا بِهِ أَنْفَرَدَا
 وَكَمْ عَدُوٌّ لَهُ بِالْفَضْلِ قَدْ شَهِدَا
 فَتَمَّ حِسًّا وَمَعْنَى فِي كَمَالٍ هُدَى
 عُمِيًّا وَغُلْفًا وَصُمًّا بَعْدَمَا جَحَدَا
 أَهْلُ الشَّقَاوَةِ مِمَّنْ لِلرَّذَى وَرَدَا
 لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَصَحْبِهِ بِغَيْرِ مَدَى
 وَكَمْ مَزَايَا لَهَا لَمْ أُحْصِهَا عَدَدَا
 عَلَى الْعِبَادِ وَمَنْ يَقُمْ بِهَا سَعِيدَا
 تَجَلُّو مَحَاسِنُهَا فِيمَا خَفَى وَبَدَا
 فَتَنَظَّمْ جَوْهَرُهُ بِحُسْنِهِ أَنْفَرَدَا
 شَفَى الصُّدُورَ وَعَنْهَا قَدْ نَفَى كَمَدَا
 لَكِنْ بِمَرَاكُشٍ قَدْ مَاتَ فِي ثَمَدَا

544

مُتَوَجِّجًا بِقَبُولِ نُورِهِ اتَّقَدَا
 لِطَالِبِيهِ وَأَوْلَاهُمْ جَدَا وَهَدَى
 تَفَتَّحَتْ بِفُنُونِ ثَمَرِ الرَّشَدَا
 نُفُوسُهُمْ بِالَّذِي فِيهَا لَهُمْ وَفَدَا
 حَذَفَتْ فِي الْغَالِبِ التَّكْرَارَ وَالسَّنَدَا

آتِي بِجُلِّ مَعَايِي مَا أَطَالَ بِهِ
 وَرُبَّمَا سُقْتُ فِيمَا كَانَ مُخْتَصَرًا
 آتِي بِمَا هُوَ كَالْتَّيْمِيمِ مُتَّضِحًا
 وَقَدْ أَقْدَمُ مَا أَرَاهُ أَخْرَهُ
 وَمَا أَبَالِي بِإِطَاءِ تَضَمُّنِهِ
 وَمَا التَزَمْتُ طَرِيقَ نُسخَةِ رُوَيْتِ
 وَمَا ادَّعَيْتُ (بِمَوْرِدِ الصَّفَا بِمَحَاذَةِ الشَّفَا) أَنْتَبِي بِهِ بَلَّغْتُ مَدَى
 بَلْ جِئْتُ فِيمَا نَظَّمْتُ بِالَّذِي سَمَحَتْ
 فَإِنْ يَرُقُّ فِي عُيُونِ النَّاطِرِينَ فَقَدْ
 وَقَدْ قَصَدْتُ بِهِ مَدَحَ النَّبِيِّ وَمَنْ
 وَالظَّنُّ فِي الْمُصْطَفَى أَنْ لَا يُخَيَّبَنِي
 فَقَدْ تَعَوَّدَ مِنْهُ الْخَيْرَ سَائِلُهُ
 وَمَا دَحُوهُ لَهُمْ مِنْهُ جَوَائِزُ فِي
 لِذَاكَ فِي مَدْحِهِ تَنَافَسَ الشُّعْرَا
 وَلَمْ يَقْصُرْ عِيَاضُ فِي شِفَاهُ بِمَدِّ
 أَجَابَ سَائِلَهُ بِهَا وَقَدْ شَهِدَتْ
 لَمْ يَكُنْ الْعِلْمَ عَمَّنْ جَاءَ يَسْأَلُهُ
 أَسَدَى الْجَمِيلَ بِهَا لِمَنْ يُطَالِعُهَا
 فَمُنْفِقُ الْخَيْرِ لَمْ يَعْدَمْ مَجَازِيَتَهُ
 بَنَى شِفَاهُ عَلَى أَقْسَامِ أَرْبَعَةٍ
 أَبْوَابُ أَوَّلُهَا فِي الْعَدِّ أَرْبَعَةٌ
 وَعَدُّ أَبْوَابِ ثَانِيهَا كَذَلِكَ وَالْـ
 وَقِسْمُهَا الثَّلَاثُ أَنْطَوَى عَلَى الْغَرَضِ
 وَفِيهِ بَابَانِ قَدْ أَحْيَتْ فُصُولُهُمَا
 وَقَدْ آتَى رَابِعُ الْأَقْسَامِ مُتَّضِحًا
 فُصُولُ سَائِرِهَا سِتُّونَ مَعَ مِائَةٍ
 وَهَا أَنَا ذَا بِحَوْلِ اللَّهِ أَشْرَعُ فِي

وَلَمْ يَفْتِنِي سِوَى مَا نَظَّمُهُ شَرْدَا
 فِي مَوْضِعٍ مِنْهُ مَا أُطِيلُ فِيهِ يَدَا
 بِمَا يَكُونُ مَعَ التَّكْرَارِ مُعْتَمِدَا
 وَعَكْسُهُ لَمْ يَكُنْ فِي النَّظْمِ مُنْتَقِدَا
 فَصْلَانِ أَوْ قِصَّتَانِ فِيهِمَا اتَّحَدَا
 عَنِ الْمُؤَلِّفِ حَيْثُ خَلَفَهَا وَجَدَا
 بِهِنَّ الْقَرِيحَةُ مِنْهُ كَيْفَمَا وَرَدَا
 يَجُودُ لِي بِالدُّعَا مِنْهُمْ فَتَى رَشَدَا
 وَاقِي بِمَدْحِ النَّبِيِّ يَحْظِي بِمَا قَصَدَا
 مِنْ نَيْلِ خَيْرِ الْأَمَانِي هَاهُنَا وَغَدَا
 وَكَمْ وَكَمْ دُونَ مَسْئُولِ حَبَاهُ جَدَا
 سِرٌّ وَجَهْرٌ بِسِرٍّ عَمَّهُمْ مَدَدَا
 وَلَمْ يَصِلْ أَحَدٌ فِي مَدْحِهِ الْأَمَدَا
 حِجَابِ الْمُصْطَفَى بِرَغْمِ مَنْ جَدَا
 لَهُ بِحُسْنِ الصَّنِيعِ سَائِرُ الشُّهَدَا
 وَجَدَّ فِي نَفْعِ كُلِّ النَّاسِ وَاجْتَهَدَا
 وَلَمْ يَكُنْ مَنَعُهُ لِلْخَيْرِ عُدَّةُ سُدَى
 يَوْمًا وَلَوْ بِدُعَاءِ غَابِ أَوْ شَهِدَا
 بِهَا أَنْارَ طَرِيقَ الْحَقِّ لِلْسُّعَدَا
 فِي كُلِّ بَابٍ فُصُولٌ تَذْهَبُ الْكَمَدَا
 فُصُولُ فِيهَا أَبَانَتْ حِكْمَةً وَهُدَى
 الَّذِي بِهِ أَنْجَزَ التَّأْلِيفُ مَا وَعَدَا
 قُلُوبَ حَقًّا بِمَا فِي ضَمْنِهَا نُضْدَا
 وَفِيهِ بَابَانِ مَعَ خَتْمِ سَنَاهُ بَدَا
 عِنْدَ الَّذِي عَدَّهَا وَتَابَعَ الْعَدَدَا
 مَا رُمَتْهُ طَالِبًا مِنْ فَضْلِهِ الرَّشَدَا

القسم الأول

في تعظيم العلي الأعلى لقدر

المصطفى صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً

اللَّهُ عَظَّمَ جَاءَ الْمُصْطَفَى فَعَدَا
وَ خَصَّهُ بِالْفَضَائِلِ الَّتِي كَمَلَتْ
مِنْهَا الَّذِي هُوَ فِي نَصِّ الْكِتَابِ آتَى
أَنَّى عَلَيْهِ ثَنَاءَاتٍ مُنَاسِبَةً
أَخْلَقَهُ كَرُمَتْ آدَابُهُ كَمَلَتْ
وَ اللَّهُ حَضَّ عَلَى التَّزَامِ جَانِبِهِ
فَهُوَ الَّذِي قَدْ حَبَاهُ مَا حَبَاهُ بِهِ
وَ مِنْ كَمَالَاتِهِ تَأْيِيدُ حَضَرَتِهِ
وَ قَدْ رَأَاهَا الَّذِينَ كَانَ عَاصِرَهُمْ
قَدْ شَاهَدُوا نُورَهَا وَ نَحْنُ بَعْدَهُمْ
أَنْوَارُهَا غَشِيَتْنَا فَأَنْجَلَتْ ظَلَمُ
وَ كَيْفَ لَا وَرَسُولُ اللَّهِ مُبْتَهَجٌ
قَدْ كَانَ فِي لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ مَظْهَرُهُ
قَدْ جَاءَهُ مُلْجَمًا وَ مُسْرَجًا وَ لَهُ
وَ قَالَ جِبْرِيلُ يَا بُرَاقُ نِلْتَ هُنَا
وَ لَيْسَ أَكْرَمَ مِنْهُ فِي الْوَرَى أَحَدٌ
فَارْقُصْ مِنْهُ الْبُرَاقُ عِنْدَهُ عَرَقًا
حَتَّى نَنَافِتَدَلَّى فِي مَقَامِ عُلَا
هُنَاكَ قَدْ نَالَ مَا قَدْ نَالَ مُشْتَمِلًا
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي نَادَاهُ تَكْرِيمَةً

مَلَاذُ كُلِّ الْوَرَى مَنْ جَاءَهُ سَعِيدًا
فِيهَا مَنَاقِبُ فَاقَ عَدَّهَا الْعَدَا
يُنَبِّئُهُ الْخَلْقَ عَمَّا فِي عُلَاهُ غَدَا
لِقَدْرِهِ وَ مَقَامُ قَدْرِهِ صَعِيدًا
أُصُولُهُ طَهَّرَتْ وَ فَرْعُهُ مَجْدًا
سِرًّا وَ جَهْرًا وَ أَنْ تَخْتَارَهُ سَنَدًا
لَوْلَاهُ مَا حُمِدَ الْمَوْلَى وَ لَا عُيِدَا
بِالْمُعْجَزَاتِ الَّتِي مَا مِثْلُهَا وَجِدَا
فَعَانَدَ الْأَشْقِيَا وَ سَاعَدَ السُّعَدَا
عَلَى يَقِينٍ وَ تَصْدِيقٍ بِهَا شُهَدَا
شُكُوكٍ عَمَّا فَلَمْ نَرْتَبْ بِهَا أَبَدَا
بِهِ الْوُجُودُ وَ نُورُ الْحَقِّ مِنْهُ بَدَا
عَلَى الْبُرَاقِ الَّذِي بِهِ سَمَا وَ عَدَا
جِبْرِيلُ قَادَ وَ فِي أَوْجِ الْعُلَى صَعِيدَا
يَحْمِلُ أَحْمَدَ فَهُوَ خَيْرُ مَنْ حَمِيدَا
عَلَى الَّذِي خَصَّهُ بِمَا بِهِ أَنْفَرَدَا
وَ طَارَ يَخْتَرِقُ الطَّبَاقَ مُجْتَهِدَا
وَ فِي بَسَاطِ رِضَى الْإِلَهِ قَدْ سَجَدَا
رَدَا الرِّضَاءِ الَّذِي لَمْ يَخْشَ فِيهِ رَدَى
لَهُ فَلَبَّى النَّدَا فَنَالَ مِنْهُ جَدَا

الباب الأول

في ثناء الله تعالى عليه، و إظهار عظم قدره لديه،
صلى الله عليه و سلم

أَعْظَمُ بَيِّنَاتٍ حَقٌّ فِي الرِّسُولِ أَتَتْ
بِمَدْحِهِ وَرَدَّتْ بِالْحَقِّ مُفْصِحَةً
كَثِيرَةَ الْعَدِّ لَا تُحْصِي مَحَاسِنَهَا
ضَمَّنَ الْكِتَابَ الْعَزِيزَ وَهُوَ فِيهِ هُدًى
لَنَا بِتَنْوِينِهِ قَدْرَهُ الَّذِي مَجْدًا
لِمَنْ تَتَّبَعُ مِنْهَا مَا سَنَاهُ بَدَا

الفصل الأول

فيما جاء من ذلك مجيء المدح و الثناء و تعداد المحاسن

اللَّهُ أَعْطَى الرَّسُولَ اسْمَيْنِ مِنْهُ لَهُ
هُمَا الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ جَلَّ قَدْرُهُمَا
بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفٌ رَأْفَةٌ عَظُمَتِ
مِنْ أَنْفُسِ الْمُؤْمِنِينَ جَاءَهُمْ وَ لَهُمْ
أَكْرَمُ بِهِ مِنْ رَسُولٍ فَهُوَ أَنْفُسُهُمْ
فِي أَهْلِ مَكَّةَ بَلٌّ فِي الْعَرَبِ أَجْمَعِهِمْ
هُمْ يَعْرِفُونَ عُلَاهُ مَعَهُ مَكَانَتِهِ
وَلَمْ يَزَلْ يَكْمَلِ اللَّطِيفُ يُرْشِدُهُمْ
وَ كَابَدَ الْمُصْطَفَى مَا لَا يُكَابِدُهُ
مَا كَانَ أَرْأَفَهُ بِهِمْ وَ أَرْحَمَهُ
وَ طَهَّرَ اللَّهُ أَصْلَهُ فَلَيْسَ بِهِ
لَمْ يَفْعَلُوا مِنْ أُمُورِ الْجَاهِلِيَّةِ مَا
وَ فِي تَقْلِيدِهِ فِي السَّاجِدِينَ لَهُ
فَمِنْ نَبِيِّ إِلَى وَلِيِّي أَخْرَجَهُ ا
كَرَامَةً ظَهَرَتْ مَا فَضَّلَهَا جُودًا
وَ سِرٌّ مَعْنَاهُمَا بِذَاتِهِ اتَّحَدَا
وَ هُوَ الرَّحِيمُ الَّذِي قَدْ عَمَّهُمْ مَدَدًا
مِنْ الْإِلَهِ رَسُولًا بِالْهُدَى وَرَدَا
وَ كُلُّهُمْ بِكَمَالِ فَضْلِهِ شُهِدَا
بَلٌّ فِي جَمِيعِ الْوَرَى قَدْ جَاءَهُمْ بِهِدًى
فِي الصِّدْقِ بَيْنَهُمْ وَ سَاوَمَوْهُ رَدًى
إِلَى النَّجَاةِ الَّتِي فَازَتْ بِهَا السُّعَدَا
سِوَاهُ حِرْصًا عَلَيْهِمْ فَتَتَّ الْكِيدَا
وَ مَا أَشَدَّهُمْ عَلَيْهِ قَدْ وَرَدَا
يُرَى سِفَاحٌ وَ لَا نَقْصٌ يُرَى أَبَدَا
يُمَسُّهُمْ فِيهِ وَ صَمٌّ عِنْدَ مَنْ عَبَدَا
عَظِيمٌ فَخْرٌ وَ فِيهِ سِرٌّ مَنْ سَجَدَا
إِلَى لَهُ حَتَّى لَنَا غَدَا نَبِي هُدًى

يَكْفِيكَ مِنْهُ بِأَنَّ اللَّهَ أَلْبَسَهُ
بَدَا بِأَكْمَلِ سُورَةٍ وَصُورَتُهُ
أَقَامَهُ اللَّهُ بَيْنَ الْخَلْقِ وَاسِطَةً
فَكَانَ مِنْ لُطْفِهِ أَنْ جَاءَهُمْ بِشَرًّا
وَكَوْنُهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ كَفَى
وَكَوْنُهُ رَحْمَةً حَتَّى شَمَائِلُهُ
مِنْ كُلِّ سُوءٍ تَجَا مِنْ نَالِ رَحْمَتِهِ
حَيَاتُهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَفِي
كَلَامِهِمَا فِيهِ خَيْرٌ جَلَّ مَوْقِعُهُ
غَدَا لِأُمَّتِهِ مِنْ قَبْلِهَا فَرَطًا
فَهُوَ الْأَمَانُ الَّذِي قَدْ حَاطَ أُمَّتَهُ
يَقُولُ جِبْرِيلُ كُنْتُ خِفْتُ عَاقِبَةَ
أَنْتَى إِلَهٌ عَلَيْهِ فِيهِ حُسْنٌ ثَنَا
فَاخْتَصَّ جِبْرِيلُ مِنْ عُمُومِ رَحْمَتِهِ
وَ فِي سَلَامٍ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ وَ قَدْ
لِأَجْلِيهِ وَقَعَتْ حَقًّا سَلَامَتُهُمْ
وَلَمْ يَزَلْ ضَارِبًا لِنُورِهِ مَثَلًا
فَكَانَ مُسْتَوْدَعًا فِي السَّاجِدِينَ وَ هُمْ
مُصْبِحُهَا قَلْبُهُ غَدَتْ زُجَاجَتُهُ
كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ دُرِّي تَوَقَّعَتْ فِيهِ
فَكَادَ فِي النَّاسِ أَنْ تَبْدُو نُبُوتُهُ
مِنْ الْخَلِيلِ آيِهِ كَانَ مَطْلَعُهُ
وَاللَّهُ سَمَاءَهُ نُورًا فِي الْكِتَابِ وَلَمْ
فِي شَرْحِ صَدْرِهِ كَانَتْ كُلُّ مَصْلَحَةٍ
وَ شَرْحُهُ كَانَ بِالْإِيمَانِ مِنْ صَغِيرٍ
وَاللَّهُ طَهَّرَ قَلْبَهُ فَضَاءً بِهِ

مِنْ نَعْتِهِ حُلًّا بِهَا الْجَمَالُ بَدَا
قَدْ أَكْمَلَ اللَّهُ فِيهَا الرُّوحَ وَالْجَسَدَا
وَ بَيَّنَّهُ لِيُنَالُوا الْهَدْيَ وَالرَّشَدَا
أَلْقَى عَلَيْهِ مِنَ الْقَبُولِ خَيْرَ رَدَا
فِي قَدْرِهِ رِفْعَةً فِي أَوْجِهَا صَعِدَا
وَ ذَاتُهُ رَحْمَةٌ مَنْ نَالَهَا سَعِدَا
فِي دَارِ دُنْيَا وَ أُخْرَى مِنْ رَدَى وَعِدَا
مَمَاتِهِ رَحْمَةٌ تَعُمُّ مَنْ وَجِدَا
لَكِنَّا لَيَتَنَّا كُنَّا لَدَيْهِ فِدَا
وَ ذَاكَ مِنْ خَيْرِ مَا تُثَابُ عَنْهُ غَدَا
مِمَّا أَصَابَ سِوَاهَا مِنْ بَلَا وَرَدَا
حَتَّى آمَنْتُ بِمَا فِي الذِّكْرِ مِنْهُ بَدَا
وَ ضَمْنَهُ مَدْمَجٌ مَدْحُ النَّبِيِّ غَدَا
بِمَا بِهِ دَائِمًا بَيْنَ الْوَرَى حُمِدَا
أَنْتَى إِلَهٌ عَلَيْهِمْ فَضْلُهُ شُهِدَا
فَلَا يَرَى فِيهِمْ مَا سَاءَهُ أَبَدَا
وَ نُورُ أَحْمَدَ كَالْمِشْكَاءِ قَدْ وَقَدَا
مِشْكَاتُهُ مِثْلَ مَا فِي الذِّكْرِ قَدْ وَرَدَا
صَدْرًا لَهُ فِي الصِّفَا وَ النُّورُ مِنْهُ بَدَا
مُ لِمَا فِيهِ مِنْ سِرٍّ نَفَى الْكَمَدَا
مِنْ قَبْلِ تَصْرِيحِهِ بِهَا لِمَنْ سَعِدَا
لِلَّهِ أَصْلٌ وَ فَرْعٌ فِي الْعُلَى صَعِدَا
يَزَلُ سِرَاجًا مُنِيرًا فِي الدُّجَى اتَّقَدَا
وَ حِكْمَةٌ تُصْلِحُ الْأَمْرَ الَّذِي فَسَدَا
وَ مَلُوءُهُ رَحْمَةً وَ حِكْمَةً وَ هُدَى
نُورُ الرِّسَالَةِ فَاهْتَدَى بِهِ السُّعَدَا

لَمْ يُلَفَّ فِي قَلْبِهِ مَحَلٌّ وَسُوسَةٌ
وَوَسَّعَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِيَحْمِلَ مَا
وَاللَّهُ قَدْ حَظَّ عَنْهُ الْوِزَرُ فَهُوَ بَرِي
أَدَى الَّذِي اللَّهُ بَيَّنَّ الْخَلْقَ حَمَلَهُ
زَادَتْهُ عِصْمَتُهُ مَحَاسِنًا كَمَلَتْ
وَاللَّهُ عَظَّمَ بَيْنَ الْخَلْقِ رِفْعَتَهُ
فَكَانَ فِيهِ لَهُ كَمَالٌ تَرْكِيبِي
مَنْ يَحْمَدِ الْمُصْطَفَى بِخَيْرٍ مَحْمَدٍ
فَلَا شَهَادَةَ لَمْ يُذَكَّرْ بِهَا مَعَهُ
وَاللَّهُ قَدْ أَمَرَ الْوَرَى بِطَاعَتِهِ
وَمَنْ يُعَانِدُهُ يَضِلُّ فِي عَمَلِهِ
وَمَنْ عَصَاهُ عَصَى إِلَهِ خَالِقَهُ
فَلَا مَحَبَّةَ عِنْدَ الْمُدَّعِينَ لَهَا
وَاللَّهُ صَلَّى عَلَيْهِ مَعَ مَلَائِكَتِهِ
فَتَمَّ تَخْصِيصُهُ بِعُظْفَةٍ كَمَلَتْ
وَهُوَ الصِّرَاطُ الْقَوِيمُ الْمُسْتَقِيمُ فَلَا
وَإِنَّهُ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى لِمَاسِكِهَا
وَإِنَّهُ النُّعْمَةُ النَّبِيَّةُ تُعَدُّ فَلَا
وَهُوَ الَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ الَّذِي عَظُمَتْ
بِهِ الْقُلُوبُ أَطْمَأْنَنْتْ مِنْ تَقَالِبِهَا
صَلَّى إِلَهُ عَلَيْهِ مَا أَقَامَ صَلَاةً
وَإِلَيْهِ وَجَمِيعِ التَّابِعِينَ لَهُ

وَهَلْ تَرَى فِي الَّذِي قَدْ قُلْتُهُ قَدَا
بِهِ قَدْ اخْتَصَّ مِنْ جَدِّي لَهُ وَجِدًا
وَلَيْسَ ذَنْبٌ لَهُ بَيْنَ الْوَرَى أَبَدًا
وَبَلَغَ الْأَمْرَ حَتَّى أَوْضَحَ الْجَدَا
وَلَسْتُ فِيهَا تَرَى أَمْتًا وَلَا أَوْدًا
فَصَارَ يُذَكَّرُ مَهْمَا ذَكَرَهُ شُهِدَا
دُنْيَا وَآخِرَى بِتَنْوِيهِ بِهِ أَنْفَرَدَا
فَإِنَّمَا هُوَ لِلإِلَهِ قَدْ حَمِدَا
وَكُلُّ مَنْ لَمْ يَلْذُ بِجَاهِهِ طُرِدَا
وَكُلُّ مَنْ لَمْ يُطِعه فَهُوَ قَدْ عَنَدَا
سَيِّئَانِ فِي ذَاكَ مَنْ سَهَا وَمَنْ عَمَدَا
وَمَنْ أَطَاعَ هُدَاهُ فَهُوَ قَدْ رَشَدَا
بِلَا اتِّبَاعٍ لَهُ لَوْ أَظْهَرُوا اللَّذَدَا
وَالْأَمْرُ مِنْهُ بِهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بَدَا
بِتَوَاقُفٍ بِأَيِّ سِرٍّ هَا شَرَدَا
وَصُورَ لِلْخَيْرِ إِلَّا مِنْهُ قَدْ وَجَدَا
نَيْلُ النَّجَاةِ وَلَا يَخْشَى بِهَا أَحَدَا
تُحْصَى مَائِرُهَا وَفَاقَتْ الْعَدَدَا
آيَاتُهُ وَ عَلَيْهِ صَارَ مُعْتَمِدَا
وَكُلُّ قَلْبٍ بِهِ اطمأنَّ نَالَ هُدَى
وَمَنْ لِمَوْلَاهُ فِي عِبَادِهِ عَبَدَا
مَا قَامَ عَبْدٌ بِهِ لِلَّهِ أَوْ قَعَدَا

الفصل الثاني

في وصفه له تعالى بالشهادة

و ما يتعلق به من الثناء و الكرامة

اللَّهُ أَرْسَلَ فِيْنَا سَيِّدَ الشُّهَدَا
بِإِذْنِهِ هُوَ تَاهِيْنَا وَ أَمْرُنَا
أَدَّى الْأَمَانَةَ طَبَقَ الْأَمْرِ دُونَ مِرَا
وَ مِنْهُ قَدْ قُبِلَتْ فِيْنَا شَهَادَتُهُ
بِذَا أَتَى نَصُّ قُرْآنٍ وَ جَاءَ بِهِ النَّشْرُ
وَ أَنَّهُ هُوَ حِرْزُ الْأُمِّيِّينَ وَ لَمْ
سَمَّاهُ بِالْمُتَوَكِّلِ الْإِلَهِ فَلَمْ
مَنْزَرَةً عَنْ جَمِيعِ مَا يُشَانُ بِهِ
مَا كَانَ يَنْطِقُ بِالْخَنَا وَ لَا يَبِيدَا
أَكْرَمَ بِهِ قَلْبَاسُهُ سَكِينَتُهُ
فَاللَّهُ قَدْ جَعَلَ الْوَقْفَ طَبِيعَتَهُ
شِعَارُهُ الْبِرُّ وَ الْمَعْقُولُ حِكْمَتُهُ
وَ الْهَدْيُ مِنْهُ أَمَامَهُ وَ مِلَّتُهُ الْإِ
وَ اللَّهُ قَدْ جَعَلَ التَّقْوَى الضَّمِيرَ لَهُ
يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ الضَّلَالَةِ مَنْ
بِهِ يُعْلَمُ مَنْ بَعْدِ الْجَهَالَةِ مَنْ
بِهِ غَدَا زَافِعًا بَعْدَ الْخَمَالَةِ مَنْ
بِهِ يُسَمَّى بُعِيدَ نُكْرَةٍ وَ تَرَى
بِهِ يُكْتَنَرُ بَعْدَ قَلَّةٍ وَ بِهِ
بِهِ يُؤَلَّفُ بَيْنَ كُلِّ مُخْتَلِفٍ
أَكْرَمَ بِهِ قَلْدِيَّهِ أُمَّةً كَرَّمَتْ
فِي الْخَلْقِ لِلَّهِ حَمَّادُونَ كُلُّهُمْ

مُبَشِّرًا وَ نَذِيرًا دَاعِيًا إِلَهُدَى
وَ هُوَ السَّرَاجُ الْمُنِيرُ فِي الْوُجُودِ بَدَا
وَ هُوَ الشَّهِيدُ الَّذِي لِنَفْسِهِ شَهَادَا
وَ نَحْنُ مِنْ أَجْلِهِ عَلَى السَّوَى شُهَدَا
وَرَاةُ فِي ذِكْرِ بَعْضِ مَا بِهِ انْفَرَدَا
يَكُنْ غَلِيظًا وَ لَيْكُنْ أَمْرُهُ حَمِيدَا
يَكُنْ عَلَى غَيْرِهِ فِي الْخَلْقِ مُعْتَمِدَا
قَوْلًا وَ فِعْلًا وَ حَالًا قَامَ أَوْ قَعَدَا
وَ لَمْ يَكُنْ صَيْخَبًا وَ مَا ابْتَغَى لَدَدَا
وَ كُلُّ خُلُقٍ كَرِيمٍ فِيهِ قَدْ وَجَدَا
وَ الْعَدْلُ سِيرَتُهُ فَلَمْ يَجُرْ أَبَدَا
وَ خُلُقُهُ الْعَفْوُ وَ الْمَعْرُوفُ وَ الرَّشَدَا
سُلَامٌ وَ الْحَقُّ شَرْعُهُ لَدَى السُّعَدَا
وَ خَصَّهُ بِجَمِيلٍ فِيهِ كُلُّ جَدَا
أَحَبُّ وَ بِهِ وَ قَاهُ كُلُّ رَدَى
أَرَادَ خَيْرًا بِهِ فَلَا يُسَاءُ غَدَا
أَرَادَ رَفَعَتَهُ لِمَنْصِبٍ مَجْدَا
مَنْ لَسْتَ تَعْرِفُ مِنْهُ اسْمًا وَ لَا جَسَدَا
يُغْنِي وَ يَجْمَعُ بَعْدَ الْفُرْقَةِ الْقِدَدَا
حَتَّى غَدَا الْكَوْنُ بِالنَّبِيِّ مُتَّحِدَا
أَتَى عَلَيْهَا الْإِلَهِ فِي الَّذِي وَرَدَا
وَ يَبْنِيهِمْ أَحْمَدُ الْمُخْتَارُ قَدْ حَمِيدَا

هُمْ أُمِّيُونَ وَ لَكِنْ فِي الْهُدَى وَرِثَتْ
هُمْ قَدْ اتَّبَعُوا الْأُمِّيَّ وَ هُوَ رَسُولُ
وَ هُوَ الَّذِي وَصَفُهُ التَّوْرَةُ جَاءَ بِهِ
فَقَالَ بَعْدِي يَأْتِي أَحْمَدٌ وَ أَنَا
وَ أَفْصَحْتُ بِاسْمِهِ التَّوْرَةَ مُخْبِرَةً
وَ دَارُ هَجْرَتِهِ مَدِينَةُ شَرْفَتْ
مِنْ وَصْفِهِ أَنَّهُ بِالْعُرْفِ يَأْمُرُهُمْ
يُحَلِّلُ الطَّيِّبَاتِ كُلَّهَا وَ يُحَرِّرُ
وَ عَنْهُمْ يَضَعُ الْأَغْلَالَ مِنْ كُلِّفٍ
وَ الْمُفْلِحُونَ بِلَا شَكٍّ مَنِ اتَّبَعُوا النَّبِيَّ
قَدْ آمَنُوا بِجَمِيعِ مَا آتَى لَهُمْ
بِرَحْمَةِ اللَّهِ مِنْهُ لَأَنْ جَانِبُهُ
مَا كَانَ فَظًّا وَ لَا يَقْلِبُهُ غَلْظُ
مِنْ لُطْفِهِ أَنَّهُ فِي الْحَقِّ شَاوِرُهُمْ
فَاعْرِفْ بِهَا أُمَّةً صَارَتْ بِهِ وَسْطًا
وَ ذَاكَ مِنْ أَعْظَمِ التَّنْوِيهِ جَاءَ بِهِمْ
بِهِمْ رَسَتْ قَدَمُ الصِّدِّيقِ الَّذِي انْتَصَبُوا
وَ قَدْ عَلَا بِمَحَمَّدٍ مَقَامُهُمْ
وَ هُمْ بِهِ أَوْجِرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فَقَدُوا
فَهُوَ الشَّافِعُ لَنَا وَ رَحْمَةٌ سَبَقَتْ
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي بِالْفَضْلِ خَصَّصَهُ
مَعَ السَّلَامِ الْأَتَمِّ وَ السَّلَامِ عَلَى

أَعْلَامُهَا الْأَنْبِيَا وَ كُلُّهُمْ رُشْدًا
لُ اللَّهِ حَقًّا فَصَارُوا كُلُّهُمْ سَعَادًا
مَوْضِحًا وَ بِهِ الْإِنْجِيلُ قَدْ شَهِدَا
بِهِ أَبَشَرَكُمْ رَغْمًا لِمَنْ جَحَدَا
بِأَنَّهُ أَحْمَدٌ بِمَكَّةَ وَلِيدَا
بِهِ وَ طَابَتْ بِهِ وَ يَالَهَا بَلَدًا
حَقًّا وَ يَنْهَاهُمْ عَنْ مُنْكَرٍ عَهْدَا
مُ الْخَبَائِثِ مُنْذُ جَاءَهُمْ بِهِدَى
كَانَتْ عَلَيْهِمْ مَعَ الْإِصْرِ الَّذِي عُقِدَا
النَّبِيُّ الَّذِي مَعَهُ وَ هُمْ هُمُ السُّعَدَا
بِهِ وَ مَا أَحَدٌ مِنْهُمْ لَهُ عَنَدَا
لِلْخَلْقِ حَتَّى هَدَى الْجَمِيعَ مُتَّبِعَا
بَلْ فِيهِ عَفْوٌ وَ حِلْمٌ أَذْهَبَا النُّكَدَا
وَ الْحَقُّ شَدَّ لَهُ فِي أَمْرِهِ الْعُصْدَا
فَقَدْ غَدَوْا شُهَدَا عَلَى الَّذِي جَحَدَا
حَتَّى غَدَوْا حُجَّةً عَلَى الْعِبَادِ غَدَا
بِهِ عَلَى مَنْصِبِ الْفَخْرِ الَّذِي صَعِدَا
وَ هُوَ الشَّهِيدُ الَّذِي بِصِدْقِهِمْ شَهِدَا
شُهُودَهُمْ فِي الشُّهُودِ وَ هُوَ مَا أَفْتَقَدَا
لَنَا مِنَ اللَّهِ وَ هُوَ أَفْضَلُ الشُّهُدَا
وَ عَمَّ الْخَلْقَ مِنْهُ دَائِمًا مَدَدَا
إِلَى وَ صَحْبٍ وَ مَنْ لِلْحَقِّ قَدْ سَجَدَا

الفصل الثالث

فيما ورد من خطابه إياه مورد الملاطفة و المبرة

مَا مِثْلُ أَحْمَدَ يُلْفَى فِي الْوَرَى أَبَدًا
وَاللَّهُ خَاطَبَهُ بِمَا يَدُلُّ عَلَى
مِنْ ذَلِكَ إِخْبَارُهُ بِالْعَفْوِ عَنْهُ وَلَمْ
وَفِي عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ
لَوْ كَانَ فِي إِذْنِهِ بِالْعَنْبِ فَاتَحَهُ
لَكِنَّ بِإِخْبَارِهِ أَطْمَآنَ خَاطِرُهُ
لَا ذَنْبَ لَا عَنْبَ إِنْ حَقَّقْتَ مَوْقِعَهُ
لَا سِيمَا وَرَسُولُ اللَّهِ كَانَ هُنَا
دَلِيلُ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ عَلَى
وَمَنْ يَنْلُ فِي مَقَامِ الْعَنْبِ مَكْرَمَةً
عَلَى جَلَالَتِهِ دَلَّتْ كَرَامَتُهُ
وَالسِّرُّ قَدْ بَانَ مِنْ إِذْنِ النَّبِيِّ لَهُمْ
لَوْ لَمْ يُسَاعِدْهُمْ بَانَ فَضِيحَتُهُمْ
وَمَا أَضَرَّ بِهِ عَنْهُ تَخَلُّفُهُمْ
وَمَا أَتَى مِثْلُ هَذَا فِي الْكِتَابِ فَقَدْ
وَالْخُلُقُ الْمُصْطَفَى الْقُرْآنُ كَانَ وَقَدْ
فَاعْرِفْ بِقَدْرِ الْكِتَابِ فَهُوَ مُعْجَزَةٌ
وَمِنْ مَبَرَّتِيهِ اعْتِنَاءُ خَالِقِهِ
طَوْرًا يُعَاتِبُهُ طَوْرًا يُلَاطِفُهُ
فَكَانَ تَنْبِيهُهُ فِي الْأَمْرِ قَبْلَ وَقُو
فَاعْرِفْ بِهِ فَهُوَ لَمْ يَزَكُنْ إِلَى أَحَدٍ
وَاللَّهُ تَبَتُّهُ فَلَا يَمِيلُ لَهُمْ

وَكَيْفَ يُوجَدُ أَوْ يَكُونُ قَدْ وَجَدَا
تَخْصِيصِهِ بِكَمَالَاتٍ بِهَا انْفَرَدَا
يَكُنْ مُعْتَفًى فِيمَا لَمْ أَنْتَقَدَا
مُخَاطَبًا لِلنَّبِيِّ سِرُّ لَدَيْهِ بَدَا
مِنْ قَبْلِ إِخْبَارِهِ بِالْعَفْوِ لَا رَتَعَدَا
وَكَانَ مِنْهُ لَهُ أَنْجَازُ مَا وَعَدَا
وَإِنَّمَا ذَلِكَ بَسْطُ لَمْ يَدْعُ كَمَدَا
فِي إِذْنِهِمْ مِنْهُ مُخْتَارًا قَدْ اجْتَهَدَا
فَإِذِنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَهُوَ قَدْ وَرَدَا
فَعَتَبُهُ فِي بَسَاطِ الْقُرْبِ قَدْ حُمِدَا
وَفِيهِ مَا لَيْسَ يَخْفَى مِنْ عَظِيمِ جَدَى
بِأَنَّهُ هُوَ سِرُّ حَالٍ مَنْ قَعَدَا
لَدَى تَخَلُّفِهِمْ عَنْ حِزْبِهِ السُّعَدَا
وَهُوَ عَلَى رَبِّهِ لَا زَالَ مُعْتَمِدَا
أَتَى يُعَلِّمُنَا الْأَدَابَ حَيْثُ بَدَا
أَحْيَا قُلُوبًا بِهِ قَدْ أَحْرَزَتْ رَشَدَا
مَا وَرَدَتْ مِثْلَهَا قَبْلُ وَلَنْ تَرِدَا
بِهِ فَأَعْطَاهُ مَا لَمْ يُعْطِهِ أَحَدَا
وَفِي كَلَامِ الْمَشْهَدَيْنِ رَحْمَةٌ وَهُدَى
عِهِ لِيَخْتَلِطَ فِيهِ قَبْلَ أَنْ يَرِدَا
يَسْوَى إِلَهِ فَكَيْفَ يَنْزَوِي لِعِيدَا
وَالْعَنْبُ قَبْلَ الرُّكُونِ مِنْهُ غَيْرُ سُدَى

بَلْ عَتَبْنَاهُ فِيهِ أَسْرَارًا وَ أَقْرَبْنَاهَا
فِي طَيِّ تَخْوِيفِهِ تَأْمِينًا وَلَدَى
وَمِنْ مَبَرَّاتِهِ تَنْزِيلُهُ سَاحَتِهِ
وَبَيْنَهُمْ قَدْ تَحَقَّقَتْ أَمَانَتُهُ
وَدُو الْجَهَالَةِ قَالَ لَا نَكْذِبُهُ
فَأَنْزَلَ اللَّهُ مَا عَنْهُ أَنْحَاحُ بِهِ
وَفِيهِ تَسْلِيَةٌ لَهُ وَ تَزْكِيَةٌ
فَهُمْ هُمْ عَانَدُوهُ وَ هُوَ عِنْدَهُمْ
فَهُمْ هُمْ الظَّالِمُونَ الْجَاحِدُونَ بِمَا
وَمِنْ خَصَائِصِهِ وَ بِرَّ بَارِنِهِ
نَادَاهُ بِالْوَصْفِ تَحْقِيقًا لِزُتْبَتِهِ
فَقَالَ يَا آدَمُ يَا نُوحُ ثُمَّتَ فِيهِ
فَذَكَرَهُ بِجَمِيلِ الْوَصْفِ بَيْنَهُمْ
فَاعْرِفْ بِهِ وَ بِهِمْ فَكُلُّهُمْ كَمَلَّتْ
صَلَّى عَلَيْهِمْ مِنْ بِلْ فَضْلِهِ لَهُمْ

لِلْفَهْمِ خَوْفٌ عَلَيْهِ أَنْ يَحِلَّ رَدَى
أَنْشَاء عَتَبَ بَرَاءَةً بِهَا اعْتَصَدَا
فِي النَّاسِ مِنْ نِسْبَةِ الْأَعْدَا لَهُ الْفَنَدَا
فَهُوَ الْأَمِينُ بِرَغْمِ كُلِّ مَنْ جَحَدَا
لَكِنْ نَكَذَّبُ مَا لَنَا بِهِ وَقَدَا
حُزْنًا وَ أَوْدَعَهُمْ مِنْ أَجْلِيهِ كَمَدَا
وَمَا بِهِ قَدْ تَسَلَّى زَادَهُمْ حَرَدَا
مُصَدِّقٌ وَ عَجِيبُ فَعْلٍ مَنْ عَنَدَا
أَتَى بِهِ مِنْ هُدَى إِلَى النَّجَاةِ هَدَى
بِهِ لَدَيْهِ نِدَاؤُهُ بِخَيْرٍ نَدَا
بَيْنَ النَّبِيِّينَ تَتَوِيهًا بِهِ أَنْفَرَدَا
وَذَكَرَهُمْ بِأَسْمِهِمْ مَقَامُهُ مَجْدَا
أَوْصَافُهُمْ وَ النَّبِيُّ بَيْنَهُمْ صَعِدَا
مَعَ تَابِعِيهِمْ بِحَقِّ مَا الْهَزَارُ شَدَا

الفصل الرابع

في قسمه تعالى بعظيم قدره

اللَّهُ فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ أَقْسَمَ بِالنَّبِيِّ أَحْمَدَ تَعْظِيمًا لَهُ مَجْدًا
وَلَمْ يَكُنْ مُقْسِمًا فِي ذِكْرِهِ بِحَيَا
وَذَاكَ مِنْ غَايَةِ التَّكْرِيمِ مِنْهُ لَهُ
عَلَى رِسَالَتِهِ بِالْحَقِّ أَقْسَمَ فِي
نَادَاهُ يَا سَيِّدَا وَيَا مُحَمَّدُ يَا
فَاعْرِفْ بِهِ فَهُوَ بَيْنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى
وَمَكَّةَ شَرُفَتْ حَقًّا بِمَوْلَاهُ

وَالْغَيْرِ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ أَبَدًا
لِيَقْدَرَ الْخَلْقُ مَا فِي الذِّكْرِ مِنْهُ بَدَا
يَاسِينَ وَ هُوَ الَّذِي إِلَى إِلَهِ هَدَى
إِنْسَانَ عَيْنِ الْوُجُودِ ثُمَّ مَنَارَ هَدَى
صِرَاطِ حَقٍّ وَ فِيهِ لَا تَرَى أَوْدَا
فِيهَا فَأَكْرَمَ بِهَا فَقَدْ سَمَتْ بَلَدَا

مَا مِثْلُ مَكَّةَ فِي الْبِلَادِ مِنْ بَلَدٍ
 مِنْ قَبْرِهِ بَرَكَاتٌ فَاحَ أَطْيَبُهَا
 طَابَتْ بِهِ طَيِّبَةً وَ مَكَّةَ شَرُّهَا
 فَأَعْرِفْ بِمَكَّةَ فَهِيَ عِنْدَهُ الْبَلَدُ الْأَ
 قَدِ أَقْسَمَ اللَّهُ تَتَوْبِهَا بِرَفْعَتِهِ
 دُخُولُهَا دُونَ إِحْرَامٍ أُحِلَّ لَهُ
 وَ قَدْ أُحِلَّتْ لَدَيْهِ سَاعَةٌ فَسَبَّحِي
 وَ بَعْدَهَا أَقْسَمَ الْمَوْلَى بِهَا قَسَمًا
 قَالَ الْإِدُّ الْمُصْطَفَى وَ الْوَلَدُ أُمَّتُهُ
 فَإِنْ يَكُنْ هُوَ أَدَمًا غَدًا فَلَكُمْ
 وَ إِنْ يَكُنْ هُوَ إِبْرَاهِيمَ فَهُوَ لَكَ
 فَقَدْ غَدَا مُقْسِمًا فِي الْمَوْطِنَيْنِ بِهِ
 وَ قَارَنَ اللَّهُ بِاسْمِهِ اسْمَهُ مَعَهُ
 حُرُوفُهَا اللَّهُ جَبْرِيلُ مُحَمَّدُنَا
 اللَّهُ أَنْزَلَ جَبْرِيلًا عَلَيْهِ يَقْرَأُ
 نَاهِيكَ نَاهِيكَ بِالْقُرْآنِ مُعْجِزَةً
 قَدْ أَقْسَمَ الْحَقُّ أَنَّهُ الْكِتَابُ وَ لَا
 بِهِ عَلَى قَلْبِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ أَتَى
 فَكَانَ قَافًا مُحِيطًا بِالْوُجُودِ لَهُ
 قَوَاهُ فِي حَمْلِ مَا عَلَيْهِ أَنْزَلَهُ
 وَ أَنَّهُ النَّجْمُ فِي وَ النَّجْمُ قَدْ شَرُفَتْ
 فَأَعْرِفْ بِهِ إِذْ يَقُولُ اللَّهُ فِيهِ لَنَا
 وَ أَنَّهُ الْفَجْرُ مِنْهُ قَدْ تَفَجَّرَتِ الْأَسُ
 عَلَيْهِ أَرْكَى سَلَامٍ فَاحَ مِنْهُ شَذَا
 يَعُمُّ الْأَوْ أَصْحَابًا لَهُمْ كَمَلَتْ

حَاشَا مَحَلًّا حَوَى فِي طَيِّبَةِ الْجَسَدَا
 بِمَكَّةَ وَ بِهِ نُورَاهُمَا اتَّحَدَا
 بِهِ وَ كِلْتَاهُمَا بِهِ حَوَتْ مَدَدَا
 مِنْ حَلَّ بِهَا الْأَمِينُ مُتَّيَدَا
 إِذْ حَلَّ فِيهَا وَ فِيهَا قَدْ وَقَاهُ رَدَى
 وَ لَمْ تَكُنْ قَدْ أُحِلَّتْ لِلَسَّوَى أَبَدَا
 مَنْ كَانَ فِيهَا عَتَا أَوْ قَلْبُهُ فَسَدَا
 ثَنَّى فَقَالَ وَ وَالِيدِ وَ مَا وَلَدَا
 نَفْسِي لَهُ دَائِمًا بَيْنَ الْأَنْكَامِ فِدَا
 أَسَدَى إِلَيْهِ النَّبِيُّ فِي الْوُجُودِ يَدَا
 ابْنُ وَ هُوَ بَيْنَ بَنِيهِ بِالْعُلَا قُصِدَا
 بِحَضْرَةِ غَابَ مِنْهَا أَوْ بِهَا شَهَدَا
 جَبْرِيلُ ضَمَّنَ الْمَ وَ قَدْ مُجِيدَا
 وَ كُلُّهَا مِنْكَ أَقْسَامُ نُرِيكَ هُدَى
 إِنْ وَ لَأَشَاكَ فِيهِ عِنْدَ مَنْ سَعِدَا
 مِنْ ضَمْنِهَا اسْمُ مُحَمَّدٍ خَفَا وَ بَدَا
 مِرَاءَ فِيهِ وَ لَا رِيَاءَ وَ لَا فَنَدَا
 وَ بَتَّ فِيهِ الَّذِي بِهِ لَهُ وَ فَدَا
 قَدْ أَقْسَمَ الْحَقُّ أَنَّهُ حَوَى الرَّشَدَا
 حَتَّى تَقْوَى بِهِ وَ شَاهَدَ الْأَحَدَا
 أَنْوَارُهُ دَائِمًا وَ فِي الْعُلَى صَعِدَا
 مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَ مَا غَوَى أَبَدَا
 رَارُ حَتَّى لَقَدْ عَمَّ الْوَرَى مَدَدَا
 مَا أَنْشَدَ الْمُتَغَنِّي مَدَحَهُ وَ شَدَا
 بِهِ الْمَزَايَا الَّتِي لَمْ أُحْصِهَا عَدَدَا

الفصل الخامس

في قسمه تعالى جده له لتحقيق مكانته عنده

اللَّهُ رَفَى النَّبِيَّ فِي عُلَى كَرُمَاتٍ
وَحَصَّهُ فِي بَسَاطِ قُرْبِيهِ بِعُلَا
وَأَقْسَمَ الْحَقُّ رَغْمًا لِلْعِدَاةِ بِهِ
فَلَمْ يَدْعُهُ وَمَا قَلَاهُ جَلَّ عُلَى
أَعْطَاهُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا كَرَامَتَهُ
وَاللَّهُ وَاعْدَهُ بِخَيْرِ أَخْرَافٍ
وَالْخَيْرُ مُدْخَرٌ مِنْهُ لِأُمَّتِيهِ
وَلَمْ يَزَلْ مُكْرِمًا لَهُ لِيَرْضِيَهُ
وَلَيْسَ يَرْضَى وَوَاحِدٌ مِنْ أُمَّتِيهِ
أَرْضَاهُ بِالْفَتْحِ فِي الدُّنْيَا وَنَاوَلَهُ
أَهْدَى لَهُ عَمَّهُ وَعَمَّهُ بِرِضَا
أَغْنَاهُ سُبْحَانَهُ دُنْيَا وَسَاعِدَهُ
أَوَاهُ سُبْحَانَهُ إِلَيْهِ فَانْشَرَحَتْ
فِيْمَنْحُ الْخَلْقِ مِمَّا اللَّهُ خَوَّلَهُ
مَا زَالَ يَشْكُرُ مَوْلَاهُ وَيُرْشِدُهُمْ
أَمَّا وَحَقُّ عُلَاهُ وَهُوَ فِيهِ عُلَا
أَوْحَى لَهُ اللَّهُ مَا أَوْحَى وَعَنْهُ نَفَى
وَقَدْ رَأَى أَكْبَرَ الْآيَاتِ فِي عَالَمِينَ
وَقَدْ أَتَاهُ لَهُ مَا اللَّهُ يَعْلَمُهُ
وَمَبْلَغُ الْخَلْقِ فِيهِ أَنَّهُ بِشَرِّ
زَكَاةٍ ذَاتًا وَنَفْسًا فَهُوَ أَكْمَلُهُمْ
زَكَّى بَوَاطِنَهُ زَكَّى ظَوَاهِرَهُ
مَا كَانَ يَنْطِقُ عَنْ هَوَى وَإِنْ لَهُ

فِي ظِلِّهَا كُلُّ ذِي كَرَامَةٍ قَعَدَا
لَهُ عَنَا كُلُّ عَالٍ فِي الْعُلَى صَعِدَا
يَأْنَهُ مَالَهُ بِتَارِكٍ أَبَدَا
وَكَيْفَ يُهْتَلُ مَنْ لَهُ الْوَرَى وَجَدَا
وَكَمَّ أَعَدَّ لَهُ مِنْ نِعْمَةٍ وَجَدَا
فَقَالَ خَيْرًا مِنَ الْأُولَى كَمَا وَعِدَا
وَالْوَرَى مِنْ شَفَاعَةٍ بِهَا انْفَرَدَا
حَتَّى يَقُولَ رَضِيْتُ وَهُوَ قَدْ سَجَدَا
فِي النَّارِ خُلْدًا أَوْ تُشَوَّى لَهُ الْخَلْدَا
أُخْرَى الثَّوَابِ الَّذِي فِيهِ الْهَنَاءُ بَدَا
فِي حَالٍ يُتَمِّمُ بِهِ فَلَمْ يُصِْبْهُ رَدَا
يَمَّا بِهِ قَدْ أَقَرَّ أَعْيُنَ السُّعَدَا
بِهِ الصُّدُورُ وَكَمْ أَهْدَى لَهَا وَهْدَى
مَعَ التَّحَدُّثِ بِالنِّعَمِ الَّتِي وَجَدَا
لِشُكْرِهِ وَالشُّكُورُ فِي الْوَرَى رُشِدَا
لِأَنَّهُ الثَّقِيبُ النَّجْمُ الَّذِي صَعِدَا
أَوْحَالَهُ فَعَدَا عَلَيْهِ مُعْتَمِدَا
مِنْ رَبِّهِ فَعَدَا النُّورُ الَّذِي اتَّقَدَا
وَالْعَقْلُ فِي ذِكْرِهِ يَصِيرُ مُرْتَعِدَا
لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ مِنْهُمْ مِثْلَهُ أَبَدَا
خُلُقًا وَخُلُقًا وَتَدْبِيرًا وَمُعْتَقَدَا
وَكُلُّ شَيْءٍ جَمِيلٍ فَهُوَ مِنْهُ بَدَا
جَوَامِعُ الْكَلِمِ الَّتِي بِهِنَّ هَدَى

وَلَمْ يَكُنْ بِضَنِينٍ أَوْ بِمُتَّهِمٍ
فَهُوَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ عِنْدَ مُرْسِلِهِ
وَإِنَّ جِبْرِيلَ مِنْ خُدَّامِ جَانِبِهِ
وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ الْعَظِيمَ شَيْمَتَهُ
وَقَدْ نَفَى اللَّهُ عَنْهُ مَازِمَاهُ بِهِ
وَاللَّهُ وَاعِدُهُ أَجْرًا وَلَاطْفَهُ
وَ أَجْرُهُ غَيْرُ مَمْنُونٍ وَ مُنْقِطِعٍ
سَلَاةٍ سُبْحَانَهُ بِمَا سَيُصِيرُهُ
وَ صَارَ مُنْتَصِرًا لَهُ بِذَمِّ عَدُوِّ
أَبَانَ مِنْهُ عَلَى خُرْطُومِهِ سِمَةٌ
وَ مَنْ لَهُ أَنْتَصَرَ الْحَقُّ الْمُبِينُ فَقَدْ
نَعُوذُ بِاللَّهِ مِمَّنْ عَانَدُوهُ وَ مِنْ

فِيَمَا بِهِ جَاءَ يَدْعُو الْخَلْقَ مُذْ وَرَدَا
وَ هُوَ الْأَمِينُ عَلَى وَحْيٍ بِهِ وَقَدَا
لَوْ لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ قَطْعًا وَ لَا وَجْدًا
إِنْ لَمْ تَجِدْ لَكَ مِنْهُ الْخَيْرَ لَنْ تَجِدَا
حَسَادَهُ بِالَّذِي قَدْ زَادَهُمْ حَسَدًا
حَتَّى انْجَلَى عَنْهُ مَا عَنْهُمْ بِهِ وَجَدَا
وَ فِيهِ دُنْيَا وَ أُخْرَى كَمْ مِنْ وَجَدَا
فِيهِمْ وَ مَا سَيَرُونَ هَاهُنَا وَ غَدَا
وَ هِ الَّذِي لَمْ يَزَلْ فِي الدِّينِ مُلْتَحِدَا
بِهَا يُقَادُ إِلَى مَهْوَاةِ كُلِّ رَدَى
كَفَاهُ دُنْيَا وَ أُخْرَى الْهَمَّ وَ الْكَمَدَا
شَرُّ الْأَعَادِي وَ مِنْ شَرِّ الَّذِي حَسَدَا

الفصل السادس

فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه السلام

مورد الشفقة و الإكرام

يَلِّهِ بِالْمُصْطَفَى عِنَايَةً كَمَلَّتْ
وَ كَانَ إِكْرَامُهُ لَهُ بِمَكْرُمَةٍ
وَ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ الْقُرْآنَ مِنْهُ لَهُ
فَقَالَ سُبْحَانَهُ طَهَ وَ ذَلِكَ مِنْ
نَادَاهُ بِأَطَاهِرًا يَا هَادِيًا لَكَ فِي
هِي هَامَةً الذُّرَّةَ الْعُلْيَا بِرَجْلِكَ فَوُ
فَأَنْتَ مُحَرَّرٌ مَا تَبْغِي بِلَا تَعَبٍ
فَكَانَ صَلَّيَ عَلَيْهِ اللَّهُ شَاكِرَهُ
وَ اللَّهُ أَشْفَقَ إِشْفَاقًا عَلَيْهِ وَ لَمْ

فَلَمْ يُصِبهُ عَنِّي فِي نَيْلٍ مَا قَصَدَا
مِنْ ضَمْنِهَا كُلُّ جُودٍ فِي الْوُجُودِ بَدَا
وَ فِيهِ نَادَاهُ إِجْلَالًا بِخَيْرِ نِدَا
تَبَوَّيْهِ بِمَقَامِهِ الَّذِي صَعِدَا
حَظَائِرِ الْقُرْبِ مِنِّي مَنْصِبُ مَجْدَا
قَ الْأَرْضِ تَرْقَى وَ لَا تَشْقَى لِنَيْلِ جَدَا
وَ أَنْتَ خَيْرُ الْوَرَى فَعَمَّهُمْ مَدَدَا
يَزِيدُ شُكْرًا لَهُ إِنْ قَامَ أَوْ قَعَدَا
يَزِلُّ بِهِ مُشْفِقًا إِنْ قَامَ أَوْ رَقَدَا

رَأَاهُ سُبْحَانَهُ مِنْ أَجْلِ أُمَّتِهِ
وَكَاذِبٌ يَخْتَعُ نَفْسَهُ بِهِمْ اسْفَا
وَقَدْ تَحَمَّلَ مِنْ سُوءِ أَضَرِّ بِهِ
وَقَامَ بِالْأَمْرِ صَادِعاً وَاعْرَضَ
سَلَاةً سُبْحَانَهُ بِمَنْ تَقَدَّمَ مِنْ
فَكَمْ أَهَانُوا رَسُولاً قَبْلَهُ سَفَهَاءَ
وَكَمْ نَبِيٍّ رَمَوْهُ بِالْجُنُونِ وَكََمْ
سَلَاةً سُبْحَانَهُ بِهِمْ وَآيَتُهُ
فَاذْهَبَ الْحُزْنَ عَنْهُ بَيْنَهُمْ وَآرَا
وَلَمْ يَكُنْ بِمَلُومٍ فِي رِسَالَتِهِ
وَكَمْ وَكََمْ آيَةٍ لَهُ مُصَرِّحَةٌ
فَكَانَ مُسْتَسْلِماً لِلْحُكْمِ مُنْتَصِراً
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي آتَاهُ حُكْمَتَهُ
مَعَ السَّلَامِ عَلَى أَتْبَاعِ سُنَّتِهِ

لَهُ اهْتِمَامٌ بِهِمْ يَفْتَتُّ الْكِدَا
مِنْ أَجْلِ تَرْكِهِمُ الْإِيمَانَ وَالسَّيِّدَا
مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِهِ مَا زَادَهُ كَمَدَا
رُسُلٍ قَدْ اسْتَهْزَأَتْ بِهِمْ أَخْسُ عِدَا
وَكَمْ نَبِيٍّ أَذَاقُوهُ كُؤُوسَ رَدَى
رَمَوْا بِسِحْرِ رَسُولٍ جَاءَهُمْ بِهِدَى
بِالْحَقِّ وَهُوَ بِحَقٍّ كَانَ مُعْتَصِداً
فِيهِمْ مَا يَسُرُّ عِنْدَهُ الْخَلْدَا
لَهُمْ وَآذَى لَهُمْ هُدَاهُ خَيْرَ آدَا
بِأَنَسِهِ لَا يَمَسُّهُ الْآذَى أَبَدَا
بِالْحَقِّ مَلْحُوظٌ مِقْدَارٌ بِهِ انْفَرَدَا
حَتَّى غَدَا مَوْرِدَا لِكُلِّ مَنْ وَرَدَا
مَا قَامَ عَبْدٌ لِذِكْرِ اللَّهِ أَوْ سَجَدَا

الفصل السابع

فيما أخبر الله به في كتابه العزيز من عظيم قدره
و شريف منزلته على الأنبياء و حظوة رتبته

اللَّهُ خَصَّ النَّبِيَّ الْمُصْطَفَى بِعَالِي
لَهُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ مَوَاقِفُ أُخْدَتِ
فَنَوَّةَ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ بِرَفْعَتِهِ
وَكُلَّهُمْ أَخَذُوا عَنْهُمْ قَوْمِهِمْ
فَصَارَ أَهْلُ الْكِتَابِ عَارِفِينَ بِهِ
لِيَكُنَّ عَانِدُوا فِي الْحَقِّ فَاحْتَمَلُوا
إِنْ كَانَ فِي الْأَنْبِيَاءِ آخِرُهُمْ زَمَاناً

لَمْ يَرَقْ فِيهَا السَّوَى بَيْنَ الْوَرَى أَبَدَا
لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ بِرَغْمِ مَنْ جَحَدَا
فِي عَصْرِهِمْ وَهُوَ بَعْدَ عَصْرِهِمْ وَجَدَا
بِنَصْرِهِ مَعَ إِيْمَانٍ إِذَا وَرَدَا
عَيْنَاً مَعَ اسْمِهِ وَوَصْفٍ عِنْدَهُمْ عَهْدَا
إِنَّمَا وَ يَا وَيْحَ مَنْ فِي الْحَقِّ قَدْ عَنَدَا
فَإِنَّهُ أَوَّلٌ فِي الذِّكْرِ قَدْ سُرَدَا

وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى
لَهُ عَالَتْ دَرَجَاتٌ فِي الْعُلَى رَفَعَتْ
وَلَمْ يَكُنْ لِسِوَاهُ خَيْرٌ مَنْفَعَةٌ
بِهِ النَّبُوءَةُ وَالرَّسَالَةُ ابْتَهَجَتْ
وَإِنْ مِنْ شِيعَةِ النَّبِيِّ لِابْرَاهِمَ مَا
عَلَيْهِ خَيْرٌ صَلَاةٍ لَا انْتِهَاءَ لَهَا

بَعْضُ وَ أَفْضَلُهُمْ هَذَا الَّذِي حُمِدَا
بِهِ إِلَى حَضْرَةِ مَقَامِهَا صَعِدَا
إِلَّا وَقَدْ نَالَ مِنْ أَمْثَالِهَا عَدَدَا
وَهُوَ الَّذِي فِيهِمَا نُودِيَ بِخَيْرٍ نِيدَا
فَاعْرِفْ بِهِ فَهُوَ تَتَوْبُهُ بِهِ انْفِرَدَا
مَعَ السَّلَامِ عَلَى الْآتِبَائِ كُنُونِ مَدَا

الفصل الثامن

في إعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه و ولايته له
و دفعه العذاب بسببه صلوات الله عليه

اللَّهُ أَعْلَمَ كُلَّ الْخَلْقِ أَنَّ لَهُ
صَلَّى عَلَيْهِ وَ الْآهُ فَكَانَ بِهِ
بِهِ لِأُمَّتِيهِ كَانَ الْأَمَانُ فَلَمْ
فَكَانَ فِي أَهْلِ مَكَّةَ الْأَمَانُ بِهِ
وَبَعْدَ هَجْرَتِهِ كَانَ الْأَمَانُ لَهُمْ
وَبَعْدَ مَا هَاجَرُوا مِنْهَا أَحَاطَ بِهَا
فَأَوْرَثَ اللَّهُ مَا لِلْكَافِرِينَ بِهَا
وَ عَادَ أَنْصَارُ خَيْرِ الْخَلْقِ فِي فَرْجِهِ
هُوَ الْأَمَانُ الْحَقِيقِيُّ بَيْنَ أُمَّتِيهِ
فَقَالَ أَصْحَابُهُ بِهِ الْأَمَانِيُّ مَعَ
قَدْ كَانَ قَيْدَ حَيَاتِيهِ الْأَمَانُ لَهُمْ
وَقَالَ إِنِّي إِذَا مَضَيْتُ أَتُرْكُ إِلَّا
فَاقْدِرْ بِهِ قَدْرَ الْاسْتِغْفَارِ وَ اعْنِ بِهِ
قَدْ كَانَ لِلْعَالَمِينَ رَحْمَةً شَمِلَتْ
وَالْمُؤْمِنُونَ بِهِ مُؤْمِنُونَ إِلَيَّ

عِنَايَةً بِأَجَلِ رُسُلِهِ الرُّشْدَا
تَفَعَّ الْعَذَابُ وَ عَنْهُ قَدْ نَفَى النُّكَدَا
يَخْشُوا أَذَى وَرَدَّى عَلَى السَّوَى وَرَدَا
لَهُمْ وَ حَقٌّ بِهِ الْأَمَانُ مُدَّ وَجِدَا
يَمَنُ بِهِ آمَنُوا وَ اسْتَغْفَرُوا الْأَحْدَا
هَلِ الْكُفْرُ فِيهَا عَذَابٌ لَمْ يَزَلْ صَعِدَا
فَضْلًا لِمَنْ هَاجَرُوا وَ زَادَهُمْ مَدَدَا
بِهِ إِلَى قَوْمِهِمْ وَ أَحْرَزُوا السَّدَدَا
غَدَا لَهُمْ آمَسَ بَلْ وَ الْيَوْمَ بَلْ وَ غَدَا
سِرُّ الْأَمَانِ الَّذِي فِيهِ كَمَالُ هُدَى
مِنْ بَدْعَةٍ وَ اخْتِلَافٍ يُنْتِجُ الْحَرَدَا
سَيَغْفَارُ فِيكُمْ أَمَانًا فِيهِ خَيْرٌ جَدَا
وَ اعْرِفْ بِحَقِّ الرَّسُولِ سَيِّدِ الشُّهَدَا
لِسَائِرِ الْأَشْقِيَاءِ وَ سَائِرِ السُّعَدَا
أَنْ يَتْرُكُوا السُّنَّةَ الَّتِي بِهَا وَقَدَا

وَاللَّهُ أَظْهَرَ فَضْلَ الْمُصْطَفَى بِصَلَاةٍ
صَلَّى عَلَيْهِ مَعَ الْأَمْلَاكِ قَاطِبَةً
وَالْمُؤْمِنُونَ بِهَا قَدْ جَاءَ أَمْرُهُمْ
وَذَاكَ مِنْ سِرِّ تَعْظِيمِ الْإِلَهِ لَهُ
قَرَّتْ بِهَا عَيْنُهُ مِمَّا بِهِ انْفَرَدَتْ
كَفَاكَ فِيهِ بِأَنْ تَمَّتْ كِفَايَتُهُ
هَذَاهُ سُبْحَانَهُ فَكَأَنَ مِنْهُ لَهُ
يُؤَيِّدُ الْحَقَّ وَالْمَوْلَى يُؤَيِّدُهُ
عَطَاؤُهُ غَيْرُ مَقْطُوعٍ وَعِصْمَتُهُ
صَلَاتُهُ جَمَعَتْ كُلَّ الصَّلَاتِ لَهُ
وَاللَّهُ مَوْلَاهُ قَدْ أَوْلَاهُ نُصْرَتَهُ
وَمَنْ وَلِيَّتُهُ مَوْلَاهُ وَنَاصِرُهُ

تِهِ عَلَيْهِ وَفِيهَا الْخَيْرُ قَدْ حُشِدَا
وَمَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ عِنْدَهُمْ حُمِدَا
مَعَ السَّلَامِ بِتَأْكِيدٍ عَلَيْهِ بَدَا
بِهَا فَأَعْظَمَ فِي صَلَاتِهِ الْمَدَدَا
مِنَ الْمَزَايَا الَّتِي بِهَا قَدْ انْفَرَدَا
بِاللَّهِ عَنْ غَيْرِهِ فَتَالَ مَا قَصَدَا
هِدَايَةً دَائِمًا بِهَا اهْتَدَى وَهَدَى
فِي الْخَلْقِ بِالنَّصْرِ مَهْمَا مَدَّ مِنْهُ يَدَا
بِاللَّهِ زَادَتْهُ إِجْلَالًا بِهِ حُمِدَا
فَجُلُّ قَدَرِ الصَّلَاةِ عِنْدَ مَنْ عَبَدَا
عَلَى الْعِدَا وَ عَلَى الَّذِي عَلَيْهِ عَدَا
جَبْرِيلُ وَالْمُؤْمِنُونَ لَمْ يَخَفْ أَبَدَا

الفصل التاسع

فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته عليه السلام

لِلْمُصْطَفَى الْمُجْتَبَى الْفَتْحُ الْمُبِينُ بَدَا
فَلَمْ يُؤَاخِذْهُ مَوْلَاهُ الْكَرِيمُ عَلَى
وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ غَيْرُ الْخَيْرِ عِنْدَ نَوِي
وَقَدْ أَتَمَّ عَلَيْهِ اللَّهُ نِعْمَتَهُ
وَحَلَّ مَكَّةَ مَغْفُورًا لَهُ وَبِهَا
فَصَارَ مَرْفُوعَ ذِكْرٍ فِي مُحَافِلِهِمْ
حَبَاهُ مِنْ نَصْرِهِ النَّصْرَ الْعَزِيزَ وَلَمْ
عَلَى الصَّرَاطِ الْقَوِيمِ سَارَ مُهْتَدِيًا
وَالْمُؤْمِنُونَ بِهِ أَطْمَآنَ صَدْرُهُمْ
نَالُوا بِهِ الْفَوْزَ فِي دُنْيَا وَآخِرَةٍ

وَنَالَ مَا لَمْ يَنَلْهُ غَيْرُهُ أَبَدَا
مَا كَانَ مِنْهُ وَمَا يَكُونُ قَدْ وَجَدَا
الَّذِينَ الْقَوِيمِ بِرِغْمِ كُلِّ مَنْ عَنَدَا
يَرُدُّ عَ كُلِّ الْعِدَا وَمَنْ عَلَيْهِ عَدَا
حَلَّ الْمَقَامَ الَّذِي بِهِ قَدْ انْفَرَدَا
مَحَابِهِ اللَّهُ شَرَّ الشُّرَكَ فِي السُّعَدَا
يَزُلُّ مُمِدًّا لَهُ فِيمَا خَفَى وَبَدَا
وَهَادِيًا وَهُوَ بَيْنَ الْخَلْقِ كَهْفُ هُدَى
إِذْ خَصَّهُمْ بِرِضَى وَزَادَهُمْ مَدَدَا
وَكُلُّهُمْ نَالَ مِنْ مَوْلَاهُ مَا قَصَدَا

وَاللَّهُ أَنْزَلَ بَيْنَهُمْ سَبِيلًا
عَنْهُمْ عَفَا اللَّهُ مِنْ أَجْلِ النَّبِيِّ وَمَنْ
وَقَدْ تَحَقَّقَتِ الْبُشْرَى بِهِ لَهُمْ
يَرَوْنَ أَعْدَاءَهُمْ فِي سُوءٍ مُتَقَلِّبٍ
وَالْمُصْطَفَى لَمْ يَزَلْ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا
أَكْرِمَ بِهِ شَاهِدًا آدَى رَسُولَاتِهِ
فَقَدْ غَدَا شَاهِدًا لِكُلِّ أُمَّتٍ
مُبَشِّرًا لَهُمْ يَغْفِرُ ذُنُوبَهُمْ
وَمُنْذِرًا لِعِزَّاهُ بِالْعَذَابِ وَمِنْ
فَحَقِّ تَعْزِيرُهُ مَعَ مَنْ يُوقِّرُهُ
وَحَقِّ تَسْبِيحِ مَنْ بِالْحَقِّ أَرْسَلَهُ
وَسُورَةُ الْفَتْحِ قَدْ أَثَبَتْ عَلَيْهِ بِمَا
فِيهَا لَهُ نِعَمٌ جَاءَتْ مُعَدَّةً
مِنْهَا هَدَايَتُهُ مِنْهَا وَلايَتُهُ
مِنْهَا مُشَاهَدَةُ الْفَتْحِ الْمُبِينِ لَهُ
مِنْهَا مَحَبَّةُ مَوْلَاهُ الَّتِي ضَمِنَتْ
مِنْهَا كَمَالَ اخْتِصَاصِ بِالْكَمَالِ فَلَمْ
مِنْهَا تَمَامُ خُصُوصِ رَحْمَةٍ شَمِلَتْ
مِنْهَا بَرَاءَتُهُ مِنَ الْعُيُوبِ فَلَمْ
مِنْهَا اِزْتِقَاءُ عِلَافٍ فَوْقَ كُلِّ عُلَى
مِنْهَا شَرِيعَتُهُ لِغَيْرِهَا نَسَخَتْ
مِنْهَا بَدَأَ بَعْثُهُ لِأَسْـودِدَ وَأَحْمَرَ
مِنْهَا الْغَنَائِمُ قَدْ حَلَّتْ لِأُمَمِهِ
مِنْهَا سَيَادَتُهُ عَلَى الْوُجُودِ بَدَتْ
مِنْهَا اِرْضَى رَبِّهِ مُقَارَنُ بِرِضَا
مِنْهَا الْعُرُوجُ بِهِ إِلَى بَسَاطِ هَذَا

عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَمْ يَزُوا نَكَدًا
عَنْهُ عَفَا اللَّهُ بَيْنَ خَلْقِهِ سَعِيدًا
بِمَا لَهُمْ بَعْدَ مِمَّا يَحْمَدُونَ غَدَا
تَقَلَّبُوا فَوْقَ جَمِيرِ دَامٍ مُنْقَبَدًا
رَأَى فِيهِمْ وَاعْلَى الْجَمِيعِ قَدْ شَهِدَا
وَفَقَّ الَّذِي أَمَرَ الْمَوْلَى بِخَيْرِ آدَا
فِي حُسْنِ تَوْجِيدِهِمْ لِمَنْ لَهُ عِبَادَا
مَعَ الثَّوَابِ الَّذِي أَرَادُوا بِهِ رَشَدًا
نَهَجَ الضَّلَالِ مُحَذَّرًا لِأَهْلِ هُدَى
وَهُوَ الْمُحَقُّ الَّذِي لِلْحَقِّ قَدْ عَضَدَا
لِلْخَلْقِ شُكْرًا لَهُ شُكْرًا يَغْيِرُ مَدَى
اسْتَحَقَّ مِنْ خَيْرِ أَمْدَاحٍ بِهَا حَمْدَا
فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا عَظِيمٌ جَدَى
مِنْهَا نُبُوتُهُ مِنْهَا الَّذِي شَهِدَا
مَعَ خَيْرِ مَغْفِرَةٍ بِهَا قَدْ اِنْتَادَا
لَهُ نَوَامِ رِضَاةٍ وَفَقَّ مَا اعْتَقَدَا
يُوجَدُ مِنَ الْخَلْقِ مِثْلُهُ وَلَا وَجَدَا
بِهِ عُمُومَ الْوَرَى فِيمَا خَفَا وَبَدَا
يَمَسُّ جَانِبَهُ آدَى هَوَى أَبَدَا
عَلَا بِهَا الْخَلْقُ يَمُنُّ فِي الْعُلَى صَعِيدَا
وَلَيْسَ يَقْبَلُ فِيهَا الْحَقُّ مُنْقَبَدَا
وَالنَّاسِ طَرًّا لِلنَّجَاةِ هَدَى
كَمَا لَهُ قَدْ أَحَلَّتْ فِي كَمَالِ هُدَى
لَمْ لَا وَفِيهِ وَمِنْهُ الْجُودُ قَدْ وَرَدَا
هَ حَيْثُ كَانَ يَكُونُ وَاقِبًا لِرَدَى
بِهِ غَدَا بِكَمَالِ الْحِفْظِ مُنْقَبَدَا

مِنْهَا ارْتَبَاطُ عُرَى التَّوْحِيدِ فَهُوَ بِهِ
مِنْهَا شَفَاعَتُهُ فِي الْخَلْقِ قَدْ قِيلَتْ
فَاقْدِرْ يَقْدِرُ رَسُولُ اللَّهِ فَهُوَ لَهُ
إِنَّ الَّذِينَ هُمْ قَدْ بَايَعُوهُ فَمَا
مَدُّوا لَهُ لِيَتِمَّ الْعَهْدُ أَيْدِيهِمْ
فَاعْرِفْ بِهَا مِنْ يَدٍ دَلَّتْ عَلَى شَرَفِ النَّبِيِّ بِتَوْبِهِ قَدْرِهِ الَّذِي مَجَّدَا
فَقَدْ تَوَثَّقَ مِنْهُ حَبْلُ حُبِّهِمْ
جَلَّتْ بِهِ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ إِذْ شَمِلُوا
لِلَّهِ مِنْ بَيْعَةٍ دَلَّتْ عَلَى عِظَمِ الشَّيْءِ
فَاللَّهُ أَعْلَى بِهِمْ مَنَازَهُ فَعَلَا
قَدْ ارْغَمُوا أَنْفَ مَنْ عَادَاهُ مُنْذُ غَدَا
وَاللَّهُ أَيْدَاهُ بِهِمْ وَأَيْدُهُمْ
وَقَدْ غَدَتْ فِي الْوَرَى عِدَاهُ صَاحِرَةً
وَقَدْ رَمَى كَفُّهُ وَجُوهَهُمْ بِحَصَى
وَمَا رَمَى إِذْ رَمَى وَاللَّهُ عَنْهُ رَمَى
فَلَا تَرَى غَيْرَ مَقْتُولٍ وَمَنْهَزِمٍ
فَاعْرِفْ بِسُطُوَةِ مَوْلَاهُ فَإِنَّ لَهُ
عَلَيْهِ مِنْهُ تَحِيَّاتٌ مُبَارَكَةٌ

تَمَّتْ شَهَادَةُ مَنْ لِلَّهِ قَدْ عَدَا
عِنْدَ الْإِلَهِ الَّذِي أَوْفَاهُ مَا وَعَدَا
مَا لَمْ يَكُنْ لِسِوَاهُ مِنْ كَمَالٍ جَدَى
هُمْ تَابِعُوا غَيْرَ مَوْلَاهُ الَّذِي حُمِدَا
وَفَوْقَ أَيْدِيهِمُ الْمَوْلَى أَجَلٌ يَدَا
فِيهِ وَمَا فَسَخُوا الْحَبْلَ الَّذِي حَقَّقَا
مِنَ الرِّضَى بَيْنَ كُلِّ الْخَلْقِ خَيْرَ رَدَا
مَقْدَارُهُمْ إِذْ بِهِ مَقَامُهُمْ صَعِدَا
أَنْصَارُهُ وَآذَلُوا مَنْ عَلَيْهِ عَدَا
بِهِ وَآسَدَى إِلَيْهِمْ مِنْ نَدَاهُ يَدَا
وَهَزَمَهُمْ فِي الْوَعَى قَدْ صَارَ مُطْرَدَا
فَصَارَ جَمْعُهُمْ زُرْعًا لَهُ حُصْدَا
فِي قُلُوبِهِمْ جَزَعًا فِي عَيْنِهِمْ رَمْدَا
مِنْهُمْ وَغَيْرَ أَسِيرٍ عِنْدَهُ رَفْدَا
بِهِ ائْتَاءٌ بِهِ كَفَاهُ شَرَّ عَدَا
تَعَمُّ الْآ وَاصْحَابًا بِغَيْرِ مَدَى

الفصل العاشر

فيما أظهره في كتابه العزيز من كرامته

عليه و مكانته عنده و ما خصه به

وَكَمْ وَكَمْ مِنْ كَمَالَاتٍ بِهَا أَنْفَرَدَا
وَكَيْفَ تُحْصَرُ وَهِيَ فَاقَتِ الْعَدَدَا
مِنَ الْمَزَايَا الَّتِي مِنْهَا سَنَاهُ بَدَا

لِلْمُصْطَفَى الْفَضْلُ بَيْنَ الْعَالَمِينَ بَدَا
وَإِيَّاهُ لَيْسَ يُحْصَى عَدَّهَا أَحَدٌ
مِنْهَا أَنْتَ قِصَّةُ الْإِسْرَاءِ وَهِيَ لَهُ

قَدْ أَنْطَوَتْ فِي مَجَالِهَا عَلَى عَجَبِ الْعُجَابِ مِمَّا يَزِيدُ الْمُهْتَدِينَ هُدًى
قَدْ شَاهَدَ الْحَقُّ حَقًّا فِي مَشَاهِدِهِ
وَمِنْ كَرَامَاتِهِ كَمَالُ عِصْمَتِهِ
كَمْ حَاوَلُوا قَتْلَهُ وَاللَّهُ حَافِظُهُ
وَكَمْ بِهِ مَكَرُوا وَالْمَكْرُ حَاقَ بِهِمْ
قَدْ جَاءَ شَيْخُهُمُ النَّجْدِيُّ بِنَصِيحِهِمْ
فَهُمْ هُمْ قَدْ تَحَرَّبُوا عَلَيْهِ إِلَى
وَاللَّهُ أَنْجَاهُ مِنْهُمْ وَمُصَاحِبُهُ
قَدْ اقْتَفُوا إِثْرَهُ حَتَّى انْتَهَوْا لِحِمَى
وَاهَا عَلَيْهِمْ فَقَدْ ضَلُّوا السَّبِيلَ وَمَا
وَهَاجَرَ الْمُصْطَفَى وَمَا جَرَى لَهُمْ
وَحِينَ سَارَ سَرَى سِرَاقَةً حَتَقًا
نَادَاهُ رُحْمَاكَ يَا مُحَمَّدٌ قَانَا
تَلَفُ أَمْرِي فَإِنِّي صِرْتُ فِي تَلَفٍ
وَهَا أَنَا تَائِبٌ مِمَّا جَنَيْتُ وَلَا
وَبَعْدَ ذَا لَفْظَتُهُ الْأَرْضُ وَهُوَ بِهَا
وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَذَلَّ شَانِيَهُ
وَمِنْ كَرَامَاتِهِ أَنْ فَاضَ كَوْثُرُهُ
وَاللَّهُ أَعْطَاهُ فِيهِ كُلَّ أُمْنِيَّةٍ
أَتَاهُ حَوْضًا جَمِيعُ الْوَارِدِينَ لَهُ
وَخَصَّهُ بِشَفَاعَةٍ مُنَاسِبَةٍ
وَفِي نُبُوتِهِ أَتَمُّ مُعْجَزَةٍ
وَاللَّهُ أَعْطَاهُ قُرْآنًا فَتَالَ بِهِ
أَتَاهُ سَبْعَ مَثَانٍ لَا تَظِيرُ لَهَا
فَاعْرِفْ بِهَا فَمِنَ الْقُرْآنِ مَظْهَرُهَا
مِنْهَا النُّبُوءَةُ وَهِيَ خَيْرُ مَنْقَبَةٍ

مِنْ غَيْرِ حُجْبٍ وَلَا كَيْفٍ لِمَا شَهِدَا
مِنْ سَائِرِ النَّاسِ مَهْمَا صَارَ مُنْفَرِدَا
مِنْهُمْ وَمِمَّنْ عَلَيْهِ بَيْنَهُمْ حَقْدَا
فِي دَارِ نَدْوَتِهِمْ وَشَيْخُهُمْ طُرِدَا
فَتَابَعُوا رَأْيَهُ وَمَا رَأَوْا رَشَدَا
أَنْ أَخْرَجُوهُ لِرُضِ مَا بِهَا وَلِيدَا
وَالْحِفْظُ صَاحِبُهُ فِي الْغَارِ مُتَّيِدَا
ثَوَى الْحَمَامُ بِهِ وَمَا رَأَوْا أَحَدَا
نَالُوا مِنْهُمْ وَعَادُوا نَافِضِينَ يَدَا
مِنْ بَعْدِ هَجْرَتِهِ يَكْفِيهِمْ كَمَدَا
عَلَيْهِ يَطْلُبُهُ وَعَادَ مُرْتَعِدَا
لَدَيْكَ لِي رَحِمٌ لَمْ تَنْسَهَا أَبَدَا
وَقَدْ وَرَدَتْ بِمَا أَرَدْتُ شَرَّ رَدَى
أَعُودٌ مِنْ بَعْدِهَا مِمَّنْ عَلَيْكَ عَدَا
قَدْ كَانَ غَاصٌّ وَلَوْلَاهُ لَمَاتَ سُدى
وَحَطَّ مِنْ شَأْنِهِ إِذْ شَأْنُهُ حَسَدَا
لَهُ بِخَيْرٍ كَثِيرٍ مَا لَدَيْهِ مَدَى
وَفَقَّ الَّذِي فِيهِ بَيْنَ خَلْقِهِ اعْتَقَدَا
يَحْظُونَ مِنْهُ بِمَا سَيَحْمَدُوهُ غَدَا
لِقَدْرِهِ فِي مَقَامَاتٍ بِهَا حُمِدَا
فِي ضَمْنِهَا مِنْهُ هَذَا الْكُونُ قَدْ وَجَدَا
كَمَالُ مُعْجَزَةٍ مَا مِثْلُهَا شَهِدَا
وَكَمْ أَمَانٍ بِهَا يُرَى وَخَيْرُ جَدَى
وَكَمْ مَعَانٍ بِهَا لِذِي النُّهَى قَصَدَا
وَلَا تُتَالُ بِكَسْبِ الْعَبْدِ مَا عَبَدَا

مِنْهَا الْوَلَايَةُ وَهِيَ خَيْرُ مَكْرَمَةٍ
 مِنْهَا السَّكِينَةُ وَهِيَ خَيْرُ مَنْزِلَةٍ
 مِنْهَا الشَّفَاعَةُ وَهِيَ خَيْرُ مَوْهَبَةٍ
 مِنْهَا أَكْمَلُ التَّعْظِيمِ دُونَ مِرَا
 مِنْهَا كَمَالُ الْهُدَى فِي حَقِّ جَانِبِهِ
 مِنْهَا تَخْلُقُهُ بِرَحْمَةٍ شِمَاتٍ
 أَنْتَاهُ قُرْآنُهُ لِكَيْ يُبَيِّنَهُ لِلنَّاسِ
 فَقَامَ فِيهِمْ مُبَيِّنًا مَا تَضَمَّنَتْهُ
 وَ مِنْ خَصَائِصِهِ مَوْلَاهُ أَرْسَلَهُ
 وَقَالَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ جِئْتُكُمْ
 فَفَارَ وَ اللَّهُ مَنْ أَوَى إِلَيْهِ وَمَنْ
 وَ كَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ نَفْسِهِمْ
 وَ قَدْ تَحَكَّمَ فِيهِمْ بِحُكْمَتِهِ
 أَرْوَاهُ أُمَمَاتُهُمْ لَهْنًا بِهِ
 أَكْرَمَ بِهِنَّ فَهِنَّ الْغَانِيَاتُ بِهِ
 عَلَيْهِمْ بَعْدَهُ حُرْمَتَانِ تَكْرَمَةً
 فَأَعْرِفْ بِحَقِّ النَّبِيِّ فَهُوَ عَلَّمَهُ
 وَ نَالَ فَضْلًا عَظِيمًا لَا تُكَيِّفُهُ الْعُقُولُ
 كَفَاكَ فِيهِ بِأَنْ رَأَى الْإِلَاهَ وَ مَا
 عَلَيْهِ مِنْهُ تَجَيَّاتٌ أَنَْالَ بِهَا
 مَعَ السَّلَامِ عَلَى أَتْبَاعِ سُنَّتِهِ

بِهَا أَمَدُ الْإِلَهِ الْمُتَّقِي الْمَدَدَا
 مَا نَالَهَا أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ سَعِدَا
 خَصَّ الْإِلَاهُ بِهَا النَّبِيَّ فِي السُّعَدَا
 دُنْيَا وَ أُخْرَى بِهِ قَدْ صَارَ مُنْفَرِدَا
 إِذْ كَانَ مُهْتَدِيًا بِهِ اهْتَدَى وَ هَدَى
 كُلُّ الْوُجُودِ وَ كُلُّ الْجُودِ مِنْهُ بَدَا
 إِسْ إِذْ هُوَ نُورٌ يُشْرِقُ الْخَلْدَا
 مُبَايِنًا لِلضَّلَالِ دَاعِيًا إِلَى الْهُدَى
 لِلنَّاسِ طَرًّا فَكَانَ فِيهِمْ سَنَدَا
 مُبَشِّرًا وَ نَذِيرًا وَ حُدُودَا الْأَحْدَا
 بِهِ تَعَلَّقَ حَازَ الْخَيْرَ وَ الرَّشَدَا
 أَوْلَى قَاوِلَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ مَدَدَا
 وَ سِرُّهُ نَافِدٌ فِيهِمْ وَ مَا نَفَدَا
 عَلَى الْجَمِيعِ يَدٌ بِيضًا تَقُورُ نَدَى
 لَهْنًا أَعْظَمُ حُرْمَةٍ كَمَا وَرَدَا
 لَهُ وَ مَا أَحَدٌ لَهْنًا مَدَّ يَدَا
 مَوْلَاهُ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُهُ مُنْذُ بَدَا
 رَأَى الْإِلَاهَ سَوَاهُ فِي الْوَرَى أَبَدَا
 مِنْهُ كَمَالُ الْأَمَانِي الْيَوْمَ بَلْ وَ غَدَا
 وَ مَنْ لِسُنَّتِهِ بِالْحَقِّ قَدْ عَضَدَا

الباب الثاني

في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا و خلقا و قرانه جميع
الفضائل الدينية و الدنيوية فيه نسقا صلى الله عليه و سلم

إِنَّ الْكَمَالَ الَّذِي فِي الْخَلْقِ أَجْمَعِهِمْ
قَدْ أَكْمَلَ اللَّهُ فِيهِ الْحُسْنَ أَجْمَعَهُ
فَلَا قِصِيلَةَ إِلَّا وَ هِيَ مِنْهُ بَدَتْ
وَ كُلُّ مَنْ هُوَ مِنْ نَوْعِ الْكَمَالِ وَ مِنْ
سِيَّانٍ كَانَ ضَرْوَرِيًّا وَ مُكْتَسَبًا
فَفِيهِ مِمَّا يُعَدُّ غَيْرَ مُكْتَسَبٍ
كُلُّ الْمَحَاسِنِ قَدْ حَلَّتْ بِصُورَتِهِ
لَوْ كَانَ خَيْرٌ فِي تَقْوِيمِ خَلْقَتِهِ

أَعْلَى عُلَاهُ بِذَاتِ الْمُصْطَفَى اتَّحَدَا
خُلُقًا وَ خُلُقًا لَهُ فِيمَا خَفَى وَ بَدَا
دُنْيَا وَ أُخْرَى وَ فِيهِ الْخَيْرُ قَدْ حُشِدَا
نَوْعِ الْجَلَالِ فِيمَنُ كَانَ مَا حُمِدَا
دُنْيَا وَ دِينًا بِهِ أَسْمَاهُمَا انْفَرَدَا
أَعْلَى وَ أَعْلَى وَ أَبْهَى كُلُّ مَا صَعِدَا
وَ طَيِّ سُوْرَتِهِ فَوْقَ الَّذِي عُهِدَا
مَا اخْتَارَ أَجْوَدَ مِمَّا فِيهِ قَدْ وَجِدَا

فصل

في تعداد خصال حميدة اختصت بها ذاته السعيدة مجملة
و تذكر فيما بعده من الفصول العديدة مفصلة مقتبسة من
الكتاب و السنة

مَاذَا يُصَاغُ مَدِيحًا لِلنَّبِيِّ وَ قَدْ
وَ لَا مَقَالَ يَفِي بِحَقِّ رُتَبَتِهِ
وَ فِيهِ كُلُّ خِصَالِ الْفَضْلِ قَدْ جُمِعَتْ
مَنْ نَالَ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ وَاجِدَةً
مِنْهَا نُبُوَّتُهُ الَّتِي عَلَتْ رُتَبًا
مِنْهَا رِسَالَتُهُ لِلْخَلْقِ وَ هُوَ لَهُمْ
مِنْهَا تَرَى الْخَلَّةَ الَّتِي سَمَتْ شَرَفًا
مِنْهَا مَحَبَّتُهُ الَّتِي صَفَتْ وَ بِهَا

تَضَاعَلِ الْخَلْقُ عَنْ سَنَاهُ مُنْذُ بَدَا
وَ لَا يُعْبَرُ عَنْهَا نَاطِقٌ أَبَدَا
سِرًّا وَ جَهْرًا بِهَا طُولَ الْمَدَى حُمِدَا
يُجَلُّ قَدْرًا فَكَيْفَ مَنْ لَهَا حَشِدَا
مَنْ نُونَهَا كُلُّ مَنْ فِي الْفَضْلِ قَدْ صَعِدَا
بِالْحَقِّ جَاءَهُمْ يَهْدِي لِخَيْرِ هُدَى
وَ نَالَ فِيهَا اخْتِصَاصَهُ بِكُلِّ جَدَا
قَدْ ارْتَدَى مِنْ رِضَا مَوْلَاهُ خَيْرَ رَدَا

مِنْهَا كَمَالُ اصْطِفَاءِ اللَّهِ جَلَّ لَهُ
 مِنْهَا تَعَالِيهِ بِالْإِسْرَاءِ فَوْقَ عَلَى
 مِنْهَا تَحَقُّقُ رُؤْيَاهُ وَرُؤْيَتُهُ
 مِنْهَا الدُّنُو دُنُو رَفْعَةٍ وَعَلَا
 مِنْهَا مَفَازَتُهُ بِالْوَحْيِ ثُمَّ وَقَدْ
 مِنْهَا شَفَاعَتُهُ الْعُظْمَى الَّتِي أَنْفَرَدَتْ
 مِنْهَا وَسِيلَتُهُ الَّتِي لَهُ طَلِبَتْ
 مِنْهَا فَضِيلَتُهُ الَّتِي يَزِيدُ بِهَا
 مِنْهَا لَهُ الرُّتَبَةُ الرَّفِيعُ مَنْصِبُهَا
 مِنْهَا الْبَرَّاقُ الَّذِي بِهِ سَرَى وَعَلَا
 مِنْهَا الصَّلَاةُ بِكُلِّ الْأَنْبِيَاءِ وَهُمْ
 مِنْهَا شَهَادَتُهُ لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَى
 مِنْهَا سَيَادَتُهُ عَلَى الْعَوَالِمِ مِنْ
 مِنْهَا لَوْ الْحَمْدُ بَيْنَ الْخَلْقِ فِي يَدِهِ
 مِنْهَا بَشَارَتُهُ مِنْهَا نَذَارَتُهُ
 مِنْهَا أَمَانَتُهُ وَطَاعَتُهُ كَمَلَتْ
 مِنْهَا شُمُوسُ الْوَرَى طَرّاً بِرَحْمَتِهِ
 مِنْهَا الرِّضَى وَفَقَ مَا يَرْضَى وَكَوْنُهُ
 مِنْهَا سَمَاعُ الْمَقَالِ فِي شَفَاعَتِهِ
 وَ الْعَفْوُ مِنْهَا وَوَضْعُ الْوِزْرِ عَنْهُ وَشَرْحُ الصَّدْرِ حَقّاً وَرَفْعُ الذِّكْرِ مُنْذُباً
 وَ عِزَّةُ النَّصْرِ مِنْهَا مَعَ نُزُولِ سَكِينَةٍ عَلَيْهِ وَتَأْيِيدُ بِهِ اتِّكَاداً
 وَ هُوَ الَّذِي أُوتِيَ الْكِتَابَ مُبْتَهِجاً
 نَالَ الْمَثَانِي وَ الْقُرْآنَ فِي رَشْدٍ
 وَ نَالَ تَرْكِيَّةَ مَعَ الدُّعَاءِ إِلَى الْمَوْتِ
 وَ نَالَ حُكْمًا بِمَا آزَاهُ خَالِقُهُ
 وَ اللَّهُ أَقْسَمَ بِاسْمِهِ وَ خَوْلَتُهُ

وَ ضَمْنُهُ كُلُّ مَا فِي رَبِّهِ اعْتَقَدَا
 فِيهَا قَدْ اخْتَصَّ بِالَّذِي بِهِ أَنْفَرَدَا
 لِلْحَقِّ حَقّاً وَ لَا كَيْفُ لِمَا شَهِدَا
 وَ الْقُرْبُ مِنْ رَبِّهِ قُرْباً بِغَيْرِ مَدَى
 تَمَّتْ أَمَانِيهِ طَبَقَ مَا بِهِ وَ عِدَا
 بِهِ وَ خُصَّ بِهَا مِنْ سَائِرِ السُّعَدَا
 وَ لَمْ تَكُنْ تَتَّبِعِي لِغَيْرِهِ أَبَدَا
 أَجَلَ مَنْقَبَةٍ رَغْمًا لِمَنْ حَسَدَا
 مَعَ الْمَقَامِ الَّذِي فِي الْخَلْقِ قَدْ حُمِدَا
 وَ كَانَ مِعْرَاجُهُ لِمَنْصِبٍ صَعِدَا
 مِنْ خَلْفِهِ وَ قَفُوا وَ قُوفَ مَنْ رَشَدَا
 مَنْ أُرْسِلُوا لَهُمْ وَ قَدْ سَمَا الشَّهَدَا
 إِنْسٍ وَ غَيْرِهِمْ إِذْ عَمَّهُمْ مَدَدَا
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْشُورٌ لِمَنْ سَعِدَا
 مِنْهَا الْهَدَايَةُ إِذْ بِهَا اهْتَدَى وَ هَدَى
 مِنْهَا الْمَكَانَةُ عِنْدَ اللَّهِ قَدْ وَجَدَا
 وَ أَنَّهُ الرَّحْمَةُ الْمُسَدَاةُ لِلْسُّعَدَا
 مِنْهَا الرِّضَى وَفَقَ مَا يَرْضَى وَ كَوْنُهُ
 حَقّاً وَ إِتْمَامُ نِعْمَةٍ بِهَا أَنْفَرَدَا
 وَ عِزَّةُ النَّصْرِ مِنْهَا مَعَ نُزُولِ سَكِينَةٍ عَلَيْهِ وَ تَأْيِيدُ بِهِ اتِّكَاداً
 بِهِ وَ أُعْطِيَ حِكْمَةً بِهَا اعْتَضَدَا
 وَ كُلُّ مَنْ بِهِمَا اهْتَدَى فَقَدْ رَشَدَا
 لَى وَ نَالَ صَلَاةَ الْحَقِّ فِي السُّعَدَا
 وَ وَضَعَ إِصْرٍ وَ أَغْلَالٍ وَ دَفَعَ رَدَى
 إِبْجَابَةَ الدُّعْوَةِ الَّتِي لَهَا وَفَدَا

وَكَلَّمَتْهُ جَمَادَاتٌ وَخَاطَبَتْهُ
 أَخِي يَدْعُوْتِيهِ الْمَوْتَى وَ أَسْمَعَ صُغْمَ
 وَ الْمَاءِ قَدْ فَاضَ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ
 وَرَدَّتِ الشَّمْسُ مَعَ حَالِ الْغُرُوبِ لَهُ
 وَهُوَ الَّذِي قَلَّبَ الْأَعْيَانَ مُطْلِعاً
 وَظَلَّلَتُهُ الْغَمَامُ فِي مَشَاهِدٍ إِذْ
 فِي كَفِّهِ سَبَّحَ الْحَصَى وَ قَدْ سَمِعَ التَّشْيِيحَ
 وَ كَمَ عُضَالٍ مِنَ الْأَسْقَامِ أَبْرَاهُ
 فَكَانَ فِي النَّاسِ مَعْصُوماً وَ عِصْمَتُهُ
 هَذِي الْمَخَاسِينُ بَعْضُ مَنْ مَخَاسِنِهِ
 وَ كَمَ وَ كَمَ مِنْ مَقَامَاتٍ لَهُ ارْتَفَعَتْ
 وَ كَمَ وَ كَمَ مِنْ كَرَامَاتٍ قَدْ ادْخُرَتْ
 وَ كَمَ أَعْدَلَهُ مَوْلَاهُ مِنْ مَنْحَرٍ

عَجْمُ الدَّوَابِ الَّذِي بِفَضْلِهِ شَهِدَا
 الصُّمُّ وَ النَّصْرُ كَانَ حِلْفَهُ أَبَدَا
 حَقًّا وَ تَكْثِيرُهُ الْقَلِيلَ مِنْهُ غَدَا
 وَ شَقَّ إِيْمَاؤُهُ الْبَدْرَ الَّذِي صَعِدَا
 حَقًّا عَلَى غَيْبِ غَيْبِ الْغَيْبِ مُنْقَرِدَا
 مَشَى وَ شَمْسُ الضُّحَى حَرٌّ لَهَا انْقِدَا
 قَوْمٌ هُمْ مِنْ أَفْضَلِ الشُّهُدَا
 وَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ قَاهُ شَرُّ عِدَا
 جِسًّا وَ مَعْنَى تَزِيدُ الْعَالَمِينَ هُدَى
 وَ حُسْنُهُ لَوْ بَدَا لَهُ الْوَرَى سَجَدَا
 وَ لَمْ تَزَلْ فِي ارْتِفَاعٍ مَا لَدَيْهِ مَدَى
 لَهُ يُدَارِ الْبَقَاءَ فَاقَتِ الْعَدَدَا
 حَسَبُ النُّهَى الْعَجْزُ عَنْ تَكْيِيفِهَا أَبَدَا

فصل

في جمل من أوصافه صلى الله عليه و سلم

إِذَا تَنَظَّرْتَ خِصَالَ الْفَضْلِ أَجْمَعَهَا
 تَنَاسَبَتْ سَائِرُ الْأَعْضَاءِ مِنْهُ كَمَا
 قَلَوْ تَجَسَّدَ كُلُّ الْحُسْنِ فِي جَسَدٍ
 يَقُولُ نَاعَتُهُ بِالْحَقِّ لَمْ أَرْ قَبْلَهُ
 كَأَنَّمَا الشَّمْسُ مِنْ جَبِينِهِ طَلَعَتْ
 إِذَا تَبَسَّسَ خِلَّتِ الْبَرْقُ يَلْمَعُ بِالسَّنَا
 إِذَا تَكَلَّمَ رِيءُ النُّورِ يَخْرُجُ مِنْ
 وَ مَنْ يَرَاهُ يَهَبُّهُ عَنْ بَدِيهِتِهِ

وَ جَدَّتْ ذَاتُ النَّبِيِّ بِهَا قَدْ اتَّحَدَا
 قَدْ صَحَّ ذَلِكَ مِمَّا فِيهِ قَدْ وَرَدَا
 بَيْنَ الْوَرَى لَغَدَا لِرُوحِهِ جَسَدَا
 وَ لَا بَعْدَهُ مِثْلِيَّتُهُ أَبَدَا
 وَ نُورُهَا مِنْ مُحِيَّاهُ وَ قَدْ وَ قَدْ
 وَ أَسْنَانُهُ تَخَالُهَا بَرَدَا
 بَيْنَ ثَنَائِهِ فِي الْمَلَا وَ كَمَ شُهِدَا
 وَ بِالْمَحَبَّةِ فِيهِ عَمَّرَ الْخَلَدَا

مَنْ خَالَطُوهُ تَفَانُوا فِي مَحَبَّتِهِ
مِنْ الْبَعِيدِ يُرَى فِي النَّاسِ أَجْمَلَهُمْ وَ
تَمَّتْ مَحَابِبُهُ تَمَّتْ شَمَائِلُهُ
قَدَّرُهَا قَدْ غَلَتْ فِي الْخَلْقِ قِيَمَتُهُ
قَدْ كَانَ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ أَزْهَرَ لَوْ
ضَخَمَ الْعِظَامَ عَظِيمَ الْمُنْكَيَيْنِ سَوَاءَ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ فِيهِمَا السَّنَا انْقَدَا
إِنْ كَانَ وَاسِعَ صَدْرٍ حِكْمَةً وَ تَقَى
لَقَدْ غَلَتْ قَدَمَاهُ الْوَاسِعَانِ عَلَى
وَ كَانَ شَائِلَ اطِّرافِ وَسَائِلِهَا
أَبْلَجَ أَفْلَحَ أَقْنَى الْأَنْفِ أَدْعَجَ
ضَخَمَ الذَّرَاعَيْنِ عِزَّ السَّاعِدَيْنِ وَ
مَدَوَّرَ الْوَجْهَ مَعَ إِسْأَلَةِ حَسَنَاتٍ
وَلَمْ يَكُنْ بِمَطْهَرٍ وَلَا بِمُكَلَّثٍ
وَلَمْ يَكُنْ بِطَوِيلٍ وَلَا بِقَصِيرٍ
وَ كَانَ أَحْسَنَهُمْ جِيداً وَ أَجْوَدَهُمْ
مَنْ لِي بِرُؤْيَاهُ كَيْ أَنْتَ نَظَرْتَهُ
وَ كَيْفَ لَا وَ هُمْ بِهَا مِنَ السُّعَدَا
مِنْ قَرِيبٍ كَمَالُ الْحُسْنِ فِيهِ بَدَا
مَنْ لِي بِنَظْمِ لِحُسْنِ دُرِّهَا عَقْدَا
وَ قَدَّرُهَا قَدْ غَلَتْ عُلَاهُ إِذْ صَعِدَا
نَ مُشْرَباً حُمْرَةً جَمَالُهَا انْفَرَدَا
سَوَاءَ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ فِيهِمَا السَّنَا انْقَدَا
فَانَّتْ وَاسِعُ الْكَفَيْنِ بَحْرُ نَدَا
طُولاً وَ عَرْضاً وَ لِلَّهِ الْعَلِيِّ سَجَدَا
تَقِيْقَ مَسْرَبَةِ أَنْوَرِ مَا انْجَرَدَا
أَنْجَلَا وَ أَشْكَلَ أَهْدَبَ أَرْجَ بَدَا
لِ الْفَخِذَيْنِ مَعَ السَّاقَيْنِ قَدْ عُضِدَا
مَعَ لِحْيَةٍ مَلَأَتْ صَدْرَ آلِهِ مَجْدَا
وَ قَدْ زَانَ مِنْهُ رُوحَهُ الْجَسَدَا
رِ وَ هُوَ أَطْوَلُ إِنْ مَعَ الطَّوَالِ غَدَا
جُوداً وَ جَيِّدَهُمْ فِي بَذْلِ خَيْرِ جَدَى
حَتَّى أَعَدَّ بِهَا فِي زُمَرَةِ السُّعَدَا

فصل

في نظافة جسمه و طيب ريحه و عرفه و نزاهته
عن الأقدار صلى الله عليه و سلم

مَنْ عَرَفَ خَيْرَ الْأَنْامِ الطَّيِّبُ فَاحَ شَذَا وَ لَا شَذَا فَاحَ إِلَّا مِنْهُ كَانَ بَدَا
لَا طَيِّبَ أَطْيَبَ رِيحاً مِنْ رَوَائِحِهِ
يَظُلُّ طُولَ النَّهَارِ مَنْ يُصَافِحُهُ
كَأَنَّمَا يَدُهُ مِنْ جُودَةٍ خَرَجَتْ
وَ يَعْرِفُ الشَّخْصَ بَعْدَ الْاجْتِمَاعِ بِهِ
لَوْلَاهُ مَا طَابَ طَيِّبٌ لَا وَلَا وَجِدَا
مُسْتَشْفِقاً رِيحَ كَفٍّ مَسَّ مِنْهُ يَدَا
يُوزَعُ الطَّيِّبُ مِنْهَا لِلَّذِي وَرَدَا
بِرِيحِ طَيِّبٍ لَهُ إِنْ قَامَ أَوْ قَعَدَا

وَإِنْ يَمُرَّ رَسُولُ اللَّهِ فِي طُرُقٍ
فَيَعْرِفُ النَّاسَ مِنْ عَرَفِ الشَّذَاءِ بِهَا
كَمْ مِنْ مُحِبٍّ لَهُ قَدْ أَقْتَنَى عَرَقًا
قَدْ اسْتَطَابَ بِهِ دَاءً وَطَابَ بِهِ
وَنَمَّ خَاتَمُهُ بِطِيبِ رَائِحَةٍ
فَصَارَ مُلْتَقِمًا لَهُ يَفْرُطُ جَوَى
فَاعْرِفْ بِهِ فَهَوَ قَدْ زَادَتْ نَظَافَتُهُ
قَدْ كَانَ مِنْهَا لَهُ خَصَائِصٌ كَمَلَتْ
فَإِنْ تَنَمَّ عَيْنُهُ فَلَا يَنَامُ لَهُ
وَلَمْ يَفُحْ مِنْهُ غَيْرُ الطِّيبِ فِي عَبَقٍ
إِذَا خَلَا بِخَلَاءٍ عِنْدَ حَاجَتِهِ
وَلَمْ يَجِدْ طَرَحَهُ فِيهَا سِوَاهُ وَكَمْ
وَمَا يُرَى ظَاهِرًا فَظَاهِرٌ وَبِهِ
كَمْ مِنْ أَنْاسٍ يَفْرُطُ حُبَّهُمْ شَرَبُوا
وَقَالَ فِيهِ عَلِيٌّ طِبْتُ يَا سَنَدِي
وَقَالَ ذَاكَ أَبُو بَكْرٍ وَقَبْلَهُ
وَأُمُّهُ وَلَدَتُهُ مَا بِهِ قَذَرٌ
وَمَا رَأَى فَرْجَهُ بَيْنَ الْوَرَى أَحَدٌ
يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ
أَكْرَمَ بِهِ فَهَوَ خَيْرُ الْخَلْقِ أَجْمَعِهِمْ
مَنْ لِي بِأَنْتُمْ تُرَابٍ تَعْلِيهِ فَتُرَى

تَظَلُّ مَعْبُوقَةً بِالطِّيبِ حَيْثُ غَدَا
فَيَعْرِفُ النَّاسَ مِنْ عَرَفِ الشَّذَاءِ بِهَا
مِنْهُ اسْتَطَابَ بِهِ كَمَا اسْتَطَابَ لَدَا
نَفْسًا وَآحْيَا لَدَيْهِ الرُّوحَ وَالجَسَدَا
فِي فِي مُحِبٍّ لَهُ لِلنَّمِّهِ قَصَدَا
يَشْمُ رَائِحَةً عَنْهُ نَفَتْ كَمَدَا
نَزَاهَةً يَغْنِي بِهَا مُحِبُّ هُدَى
بِالشَّرِّ عَرَفِيهَا خِصَالٌ عِنْدَهُ عَدَدَا
قَلْبٌ وَلَوْ يَغْطِيطُ فَهَوَ مَا رَقَدَا
إِنْ كَانَ مُقْتَرِبًا أَوْ كَانَ مُبْتَعِدَا
فَالْأَرْضُ تَبْتَلِغُ الَّذِي لَدَيْهِ بَدَا
فِيهَا تَرْصُدُهُ مِنْهَا وَلَنْ يَجِدَا
وَأَفْنَاكَ أَخْبَارُ أَحْبَارٍ لَهُ شَهَدَا
تَمَّا وَبِوَلَا لَهُ فَرَادَهُمْ مَدَدَا
حَيًّا وَمَيِّتًا فَخَذَ نَفْسِي إِلَيْكَ فِدَا
فِي فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ وَقَدْ سَعَدَا
بَلْ فِي أَنْتُمْ نَظَافَةٌ لَهَا وَلِيَدَا
لِمَا لَهُ مِنْ كَمَالِ الْحِفْظِ مُتَيَّدَا
فَلَا يُرَى مِنْهُ بَلٌّ وَلَا يَرَى أَحَدَا
مَهْدَبٌ مُصْلِحٌ لِكُلِّ مَا فَسَدَا
نَفْسِي مِنَ السُّعَدَا وَقَدَّرَهَا صَعِيدَا

فصل

في وفور عقله و ذكاء لبه و قوة
حواسه و اعتدال حركاته و حسن شمائله

لِلْمُصْطَفَى فِي مَجَالِي الْعَقْلِ مَرْتَبَةً
فَقَدْ تَوَفَّرَ فِيهِ مِنْ كَمَالِ ذِكَا
وَ كَيْفَ لَا وَ هُوَ فَاقَ الْخَلْقَ دُونَ مِثْرَا
فَهُوَ أَرْجَحُهُمْ عَقْلاً وَ أَفْضَلُهُمْ
لَوْ يَجْمَعُ اللَّهُ عَقْلَ سَائِرِ الْعُقَلَا
فِي فَهْمِهِ كُلُّ فَهْمٍ كُلُّ مُنْبَهَرٍ
لَا عَيْبَ فِي ذَاتِهِ لَا نَقْصَ يُوجَدُ فِي
فَانْظُرْ تَذَابِيرَهُ لِأَمْرِ ظَاهِرِهِمْ
وَ انْظُرْ سِتَائِسَتَهُ لِعَامَّةٍ وَ لِيَخَا
وَ انْظُرْ لِمَا فَاضَ مِنْ أَسْرَارِهِ وَ لِمَا
وَ أَلَمْ تَكُنْ بِتَعَلُّمٍ مَعَارِفُهُ
بَلْ عِلْمُهُ كَانَ مِنْ مَوْلَاهُ مُوَهِّبَةً
فَكَانَ مِنْ خَلْفِهِ يَرَى بِكُونِ مِثْرَا
وَ كَانَ يُبْصِرُ فِي الظُّلَامِ دُونَ مِثْرَا
وَ كَانَ يَنْظُرُ لِلْأَرْوَاحِ دُونَ مِثْرَا
وَ كَانَ يَشْهَدُ مَا قَدْ غَابَ دُونَ مِثْرَا
لَهُ تَبَدَّى النَّجَاشِي فِي مَشَاهِدِ إِذْ
وَ قَدْ رَأَى عِيَاناً وَ هُوَ مُحْتَفِلٌ
وَ قَدْ تَبَدَّى لَهُ الْبَيْتُ الْحَرَامُ لَدَى
وَ قَدْ تَبَدَّى لَهُ الْبَيْتُ الْمُقَدَّسُ حِينَ
وَ قَدْ رَأَى فِي الشُّرَيْكَا أَنْجُمًا أَحَدَ عَشَرَ
تَبَارَكَ اللَّهُ مَا أَجْلَاهُ مِنْ بَصِيرٍ

مِنْ دُونِهَا عَقْلٌ عَقْلٍ سَائِرِ الرُّشْدَا
مَا قَدْ ذَكَرْنَا وَ زَكَرْنَا وَ جَارَ كُلِّ مَدَى
عَقْلاً وَ فَهْمًا وَ مِنْهُ يَقْبَسُونَ هُدَى
رَأْيَا وَ أَكْمَلُهُمْ فَهْمًا لَهُ اتَّقَدَا
مَا جَارَ أَجْمَعُهُ مَا عِنْدَهُ وَجِدَا
فِيمَا يَخُوصُ عَلَيْهِ خَائِزاً رَشْدَا
حَوَاسِهِ ظَاهِرًا أَوْ بَاطِنًا أَبَدَا
وَ شَأْنِ بَاطِنِهِمْ تَجِدُ بِهِ السَّيِّدَا
صَلَاةً تَجِدُ فِيهِ مَا فِي الْغَيْرِ لَنْ تَجِدَا
أَبَدَى تَجِدُهُ بِسِرِّ الْعَالَمِ أَنْفَرَدَا
حَتَّى يُقَالَ بِهِ مَا كَانَ مِنْهُ بَدَا
لَهُ يَتَهَا خَصَّصَهُ وَ زَادَهُ مَدَدَا
كَمَا يَرَى مِنْ أَمَامِ كُلِّ مَا شَهِدَا
كَمَا يَرَى مَنْ دَنَا فِي الضَّوِّ أَوْ بَعُدَا
مِنْ عَالَمِ الْجِنِّ وَ الْأَمْلاكِ حَيْثُ غَدَا
كَأَنَّهُ حَاضِرٌ لَدَيْهِ مُحْتَشِدَا
صَلَّى عَلَيْهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُتَّيِّدَا
بِهِ وَ كَانَ بِهِ قَدْ أَحْرَزَ الرُّشْدَا
بِنَاءِ مَسْجِدِهِ الَّذِي بِهِ صَعُدَا
حِينَ وَ صَفِيهِ لِقُرَيْشٍ بِالَّذِي شَهِدَا
وَ قَدْ رَأَى فِي الشُّرَيْكَا أَنْجُمًا أَحَدَ عَشَرَ
وَ مِنْ بَصِيرَةٍ أَرْدَدَتْ سَنَى وَقْدَا

قَوَاهُ سُبْحَانَهُ سِرًّا وَ فِي عَلَانٍ
 قَوَاهُ حَتَّى رَأَاهُ غَيْرَ مُنْجَبٍ
 فَالْعَالِمُونَ تَرَوْا بِأَنَّهُ بَشَرٌ
 سَيِّئَانِ مِنْهُمْ مُجِبُّهُ وَ جَارِدُهُ
 أَرَأَيْتُمْ كَانَتْ عِنْدَ صُرْعِهِ عَجَبًا
 أَرَأَاهُ أَعْجَبَ مِمَّا مِنْهُ شَاهِدُهُ
 وَ كَانَ أَقْوَى زَمَانَهُ وَ صَارَ عَهُ
 يَمْشِي الْهُوَينَا وَ مَنْ مَاشَاهُ فِي تَعَبٍ
 كَأَنَّمَا انْحَطَّ فِي مَمْشَاهُ مِنْ صَبَبٍ
 وَ الْأَرْضُ تُطَوَّى لَهُ فِي حَالِ مَشْيَتِهِ
 صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي أَتَمَّ مِثْلَهُ

حَتَّى تَقْوَى لِحْمَلٍ مَا بِهِ أَنْفَرَدَا
 عَنْهُ فَلَيْمَ لَا يَرَى الَّذِي بِهِ وَجَدَا
 مَا مِثْلُهُ بَشَرٌ فِي الْعَالَمِينَ بَدَا
 فَكُلُّهُمْ بِكَمَالٍ فَضْلِهِ شَهِدَا
 وَ فِيهِ عَاوَدَهُ فَعَادَ مُرْتَعِدَا
 إِذْ شَاهَدَ الشَّجَرَ الَّذِي لَهُ سَجَدَا
 فَهَذِهِ الْمُصْطَفَى وَ قَادَهُ لِهْدَى
 إِنْ رَأَى يَلْحَقُهُ بِالْمَشْيِ مَجْتَهِدَا
 مُوجَّهًا وَجْهَهُ لِمَا لَهُ قَصْدَا
 وَ قَدْ تَأَيَّدَ فِي الْمَقْصُودِ مُتَيَّدَا
 عَلَيْهِ سِرًّا وَ جَهْرًا فِي كَمَالِ جِدَى

فصل

في فصاحة لسانه و بلاغة قوله في بيانه

مِنْ مَنَاطِقِ الْمُصْطَفَى جَوَامِعُ الْكَلِمِ الَّتِي أَبَانَ بِهَا لِلْعَالَمِينَ هُدَى
 وَ مِنْ مَضْمَنَاتِهَا مَوَاقِعُ الْحِكَمِ
 نَاهِيكَ مِنْ لَفْظِهِ وَ مِنْ فَصَاحَتِهِ
 نَاهِيكَ مِنْ حُسْنِ طَبْعٍ فِي سَلَامَتِهِ
 نَاهِيكَ مِنْ قَوْلِيهِ وَ مِنْ نَصَاعَتِهِ
 نَاهِيكَ مِنْ قَوْلِيهِ وَ مِنْ جَزَالَتِهِ
 يُخَاطِبُ النَّاسَ كُلًّا قَدَّرَ فَهْمَهُمْ
 كَلَامُهُ مَعَ قُرَيْشٍ فَلَاقَ لَهْجَتَهُمْ
 كَمَ مِنْ قِيَاصِ رِقَةٍ وَ مِنْ فَرَاعِنَةٍ
 مَا اخْتِاجَ مِنْ تَرْجُمَانٍ فِي خُطَابِهِمْ
 قَدْ زَادَهُمْ بِخُطَابِهِ لَهُمْ عَجَبًا

الَّتِي بِأَحْكَامِهَا تُتَوَرُّ الْخَلْدَا
 وَ مِنْ بَلَاغَتِهِ الَّتِي نَفَتْ كَمَدَا
 وَ مِنْ بَرَاعَتِهِ الَّتِي بِهَا أَنْفَرَدَا
 فِي حُسْنِ إِجْزَالِهِ فِي مَقْطَعِ حُمْدَا
 مَعَ الْمَعَانِي الَّتِي فِيهَا الْكَمَالُ بَدَا
 وَ طَبَّقَ مَا اعْتَادَهُ كُلُّ بِحُسْنِ آدَا
 وَ فَوْقَ كُلِّ كَلَامٍ فِي الْأَنَامِ غَدَا
 وَ غُلْفِ أَفْيَالٍ أَفْيَالٍ إِلَيْهِ هَدَا
 لَهُ وَ لَا يَسْتَيْمَأَنَّ قُطْرُهُ بَعْدَا
 قَدْ أَضْمَرُوا خَطَنًا وَ أَظْهَرُوا السَّدَا

جَاءَتْ وَفُودُهُمْ تَتَرَى لَهُ لِقَارَى
وَأَفَاءَ طَهْفَةٍ بَعْدَ الْفَتْحِ مِنْ يَمِينٍ
وَقَدْ رَأَى مِنْهُ ذُو الْمِشْعَارِ حِينَ آتَى
وَجَاءَهُ قَطْنُ الْمَوْلَى ابْنُ حَارِثَةَ
وَجَاءَهُ وَائِلٌ فَقَالَ مِنْهُ رَضَى
وَجَاءَهُ الْأَشْعَثُ ابْنُ قَيْسِ الْيَمَنِيِّ
وَجَاءَهُ غَيْرُهُمْ مِنْ حَضْرَمَوْتَ وَمِنْ
كَانُوا مِنَ الْمُتَبَجِّحِينَ وَ الْمُتَأَفِّسِينَ
وَكُلُّهُمْ نَكَسُوا الرُّؤُوسَ حِينَ رَأَوْا
فِي حَضْرَةِ الْغَيْبِ وَالشُّهُودِ بَيْنَهُمْ
وَكُلُّهُمْ بَلَغَاتِهِمْ يُخَاطِبُهُمْ
قَدْ أَغْرَبُوا فَأَتَاهُمْ بِأَغْرَبِ
وَكَمْ كَتَائِبَ قَادَتْهَا مَكَائِبُهُ
فِي ضَمْنِهَا لَهُمْ هُدًى وَ مَوْعِظَةٌ
فَلَوْ عَلَى جَبَلٍ رَسَا رَسَائِلُهُ
فَانْظُرْ إِلَى مَا إِلَى هَمْدَانٍ وَجْهَهُ
وَ انْظُرْ إِلَى قَوْلِهِ مَعَ الدُّعَا لِبَنِي
وَ انْظُرْ إِلَى قَوْلِهِ لَوَائِلٍ فَلَقَدْ
كَأَمَّهُ مَعَهُمْ جَرَى عَلَى اللُّغَةِ
فَإِنَّ هَذَا الَّذِي قَدْ قَالَهُ لَهُمْ
مَا ذَاكَ إِلَّا لِتَبْيِيْنِ الْهُدَى لَهُمْ
أَعْطَى عَطِيَّةَ السَّعْدِيِّ أَجَلَّ عَطَا
وَ قَالَ لِلْعَامِرِيِّ سَلْ عَنْكَ حِينَ آتَى
وَقَوْلُهُ كُلُّهُ جَوَاهِرٌ نُظِمَتْ
تَاهِيكَ مِنْ قَوْلِهِ وَمَا تَضَمَّنَهُ
فَاعْرِفْ بِهِ وَ اقْتَبِسْ مِنْ نُورِهِ قَبَسًا

أَحْوَالُهُ فَرَأَوْهَا فَوْقَ مَا عُمِدَا
وَ قَدْ فَشَا هَدْيُهُ فَشَاهَدَ الرَّشْدَا
فِي مَعْشَرٍ بَعْدَ جُهْدٍ مَا بِهِ سَعِدَا
فَقَالَ مِنْهُ دُعَاءٌ أَذْهَبَ النَّكَدَا
بِهِ لَهُ بَسَطَ الْمُخْتَارُ خَيْرَ رَدَا
فَسَادَ مِنْ بَعْدِهَا قَلْبٌ لَهُ فَسَدَا
أَقْصَى الْبِلَادِ فَنَالُوا مِنْهُ خَيْرَ جَدَى
فِي قَوْلِهِمْ فِي قَوْمِهِمْ عُمِدَا
مِنْهُ الَّذِي لَمْ يَرَوْا مِنْ غَيْرِهِ أَبَدَا
عَلَى جَلَالَتِهِ صَارُوا مِنَ الشُّهَدَا
وَ مِنْ فَصَاحَتِهِ جَمِيعُهُمْ سَجَدَا
مَا أَغْرَبُوا إِذْ غَدُوا ظَرَانِقًا قِتَدَا
إِلَيْهِ قَادَتْهَا بِهِ اقْتَدُوا لِهُدَى
وَ حِكْمَةٍ هُمْ بِهَا قَدْ أَصْبَحُوا سُعَدَا
مِنْ بَيْنِهِمْ تَلَيْتَ لَلآنَ وَ ارْتَعَدَا
تَجِدُ بِهِ مَا بِهِ يَسْأَلُو الَّذِي وَجَدَا
تَهْدِي تَجِدُ جَوْهَرَ آغَلَا وَ قَدْ نَضَّدَا
شَفَى الْأَوَائِلَ فِيهِ بِالَّذِي سَرَدَا
بِهِهَا فُخْرٌ مَنْ رَأَوْهُ مُعْتَمَدَا
مِنْ قَوْلِهِ لِابْنِ مَالِكٍ وَ قَدْ وَرَدَا
فَيَفْهَمُوهُ وَ كَمْ شَخِصٌ بِذَاكَ هُدَى
وَ قَالَ إِنَّ يَدَ الْمُنْطِطِي تَجِلُّ يَدَا
إِلَيْهِ كَيْ مَا يُفِيدُهُ بِمَا قَصَدَا
بِهَا يُبَاهِي الْمُبَاهِي قَامَ أَوْ قَعَدَا
مِنْ حِكْمَةٍ بَلَغَتْ مِنَ الْكَمَالِ مَدَى
إِنْ كُنْتَ مُهْتَدِيًا بِهِ تَزِيدُ هُدَى

يَا لَيْتَ لِي عُمُرًا بِهِ أَعْمُرُهُ
فَإِنَّهُ بَحْرٌ سِرٌّ لَا انْتِهَاءَ لَهُ
مَا شِئْتُ مِنْ حُطْبٍ وَ مِنْ مَخَاطَبَةٍ
مَا شِئْتُ مِنْ آيَةٍ تُتْلَى وَ أَدْعِيَةٍ
وَ الْكُلُّ دَلٌّ عَلَى أَنَّ حَلَّ مَرْتَبَةٍ
مَنْ مِثْلُهُ قَالَ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ تَكَا
يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَذْنَاهُمْ وَ هُمْ
وَ النَّاسُ فِي الْحُكْمِ قَدْ عَدُّوا سَوَاسِيَةً
وَ النَّاسُ بَيْنَ الْوَرَى مَعَايِدُنْ كَمَعَا
خِيَارُهُمْ قَبْلَ إِسْلَامِ خِيَارُهُمْ
وَ الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ حَيْثُ كَانَ يَكُنْ
لَا خَيْرَ يُوْجَدُ فِيمَنْ لَا يَتَرَى لَكَ مَا
وَ لَيْسَ يُهْلَكَ مَنْ فِي النَّاسِ يَعْرِفُ قَدْرَهُ
فَكَنْ عَارِفًا بِمَا مَلَكَتْ يَدَا
فَكَنْ أَمِينًا تَكُنْ بَيْنَ الْوَرَى سَنَدًا
لِ الْخَيْرِ أَوْ صَارَ سَاكِتًا فَقَدْ رَشَدَا
الرَّحْمَانُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ فِي السُّعْدَا
أَخْلَقَهُمْ حَسَنَةً حَتَّى يَرَوْهُ غَدَا
مَنْ كَانَ فِي النَّاسِ ذَا وَ جِهَيْنِ حَيْثُ غَدَا
إِضَاعَةَ الْمَالِ فِيمَا قَدْ خَفَى وَ بَدَا
وَ أَدِ الْبَنَاتِ وَ عَنْ مَنْعٍ وَ هَاتِ سُدَى
تَكْثُرُ سُؤَالُكَ مِنْكَ لِلْسُّوَى أَبَدَا
لُطْفًا يَفِيكَ بِهِ فِي الْخَلْقِ كُلِّ رَدَى
فَلْتَعِظْ بِالْسُّوَى تَكُ أَمْرًا سَعِيدَا
فَكَنْ بِهَا وَ سَطَا وَ لَتَمَشِ مُتَّيْدَا
نَ مَبْغُضًا لَكَ يَوْمًا مَا وَ قَدْ شَرَدَا
الظُّلَامُ إِيَّاكَ مِنْ أَنْ تَظْلِمَنَّ أَحَدَا

يَا لَيْتَ لِي عُمُرًا بِهِ أَعْمُرُهُ
فَإِنَّهُ بَحْرٌ سِرٌّ لَا انْتِهَاءَ لَهُ
مَا شِئْتُ مِنْ حُطْبٍ وَ مِنْ مَخَاطَبَةٍ
مَا شِئْتُ مِنْ آيَةٍ تُتْلَى وَ أَدْعِيَةٍ
وَ الْكُلُّ دَلٌّ عَلَى أَنَّ حَلَّ مَرْتَبَةٍ
مَنْ مِثْلُهُ قَالَ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ تَكَا
يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَذْنَاهُمْ وَ هُمْ
وَ النَّاسُ فِي الْحُكْمِ قَدْ عَدُّوا سَوَاسِيَةً
وَ النَّاسُ بَيْنَ الْوَرَى مَعَايِدُنْ كَمَعَا
خِيَارُهُمْ قَبْلَ إِسْلَامِ خِيَارُهُمْ
وَ الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ حَيْثُ كَانَ يَكُنْ
لَا خَيْرَ يُوْجَدُ فِيمَنْ لَا يَتَرَى لَكَ مَا
وَ لَيْسَ يُهْلَكَ مَنْ فِي النَّاسِ يَعْرِفُ قَدْرَهُ
فَكَنْ عَارِفًا بِمَا مَلَكَتْ يَدَا
فَكَنْ أَمِينًا تَكُنْ بَيْنَ الْوَرَى سَنَدًا
لِ الْخَيْرِ أَوْ صَارَ سَاكِتًا فَقَدْ رَشَدَا
الرَّحْمَانُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ فِي السُّعْدَا
أَخْلَقَهُمْ حَسَنَةً حَتَّى يَرَوْهُ غَدَا
مَنْ كَانَ فِي النَّاسِ ذَا وَ جِهَيْنِ حَيْثُ غَدَا
إِضَاعَةَ الْمَالِ فِيمَا قَدْ خَفَى وَ بَدَا
وَ أَدِ الْبَنَاتِ وَ عَنْ مَنْعٍ وَ هَاتِ سُدَى
تَكْثُرُ سُؤَالُكَ مِنْكَ لِلْسُّوَى أَبَدَا
لُطْفًا يَفِيكَ بِهِ فِي الْخَلْقِ كُلِّ رَدَى
فَلْتَعِظْ بِالْسُّوَى تَكُ أَمْرًا سَعِيدَا
فَكَنْ بِهَا وَ سَطَا وَ لَتَمَشِ مُتَّيْدَا
نَ مَبْغُضًا لَكَ يَوْمًا مَا وَ قَدْ شَرَدَا
الظُّلَامُ إِيَّاكَ مِنْ أَنْ تَظْلِمَنَّ أَحَدَا

فَهَذِهِ حِكْمٌ مِنْهُ تُسَرُّ بِهَا
وَالْمُصْطَفَى خَيْرٌ مَتَّبِعُ وَمُؤَيَّدُهُ
وَلَا يُحِيطُ بِسِرِّ عِلْمِهِ بِشَرٍّ
فَاسْأَلْ بِهِ اللَّهُ تُعْطَ مَا سَأَلْتَ بِهِ
رَبِّ الْبَرِيَّةِ هَبْ لِي مِنْكَ مَرْحَمَةً
أَصْلِحْ بِهَا غَائِبِي يَا خَيْرَ مُعْتَمِدٍ
وَاجْمَعْ بِهَا سَيِّدِي أَمْرِي وَزَكَّ بِهَا
وَلَمْ لِي شَعْنِي بَيْنَ الْأَنْامِ بِهَا
وَلِتَكْفِنِي كُلَّ سُوءٍ بِالدَّوَامِ بِهَا
وَلِتُعْطِنِي الْفُوزَ فِي الْقَضَا وَمَنْزِلَةَ
بِحَاثِ هَذَا النَّبِيِّ وَهُوَ خَيْرُ نَبِيٍّ
سَلَّمَ عَلَيْهِ وَصَلُّهُ بِالصَّلَاتِ عَلَى
وَاشْمَلِ الْإِلَهِي جَمِيعَ آلِهِ بِرِضَى

إِنَّ كُنْتَ تَابِعَ مَنْ إِلَى النِّجَاةِ هَدَى
مَوْلَاهُ بِالْوَحْيِ وَهُوَ زَادَهُ مَدَدًا
لَا لَا وَ لَا غَيْرُهُ مِنْ كُلِّ مَا وَجَدَا
وَقُلْ إِلَهِي بِهِ جُدْ لِي بِخَيْرِ جَدَى
تُهْدِي بِهَا الْقَلْبَ مِنِّي فِي طَرِيقِ هُدَى
وَارْفَعْ بِهَا شَاهِدِي يَا خَيْرَ مَنْ شَهِدَا
بَيْنَ الْوَرَى عَمَلِي يَا مُسْتَجِيبَ نِدَا
وَ كُنْ بِهَا نَاصِرِي عَلَى جَمِيعِ عِدَا
وَ كُنْ بِهَا مُلْهِمِي لِأَحْرَزِ الرَّشَدَا
الشَّهِيدِ يَا سَيِّدِي وَ عِيشَةِ السُّعَدَا
أَتَى بِرُشْدٍ وَمَنْ بِهِ أَقْتَدَى رَشَدَا
مَرَّ الزَّمَانِ مَعَ الصَّلَاةِ نُونِ مَدَى
وَ حَفَّنِي مَعَ صَحْبِهِ بِخَيْرِ رِكَدَا

فصل

في شرف نسبه و كرم بلده
و منشأه صلى الله عليه و سلم

لِلْمُصْطَفَى نَسَبٌ قَدْ زَانَهُ حَسَبُ
فَاخْتَارَهُ اللَّهُ مِنْ بَيْنِ الْأَنْامِ لَهُ
مِنْ خَيْرِ خَيْرِ الْقُرُونِ كَانَ مَبْعُوثُهُ
قَدْ شَرَّفَ اللَّهُ نَوْعَ الْأَكْمِيَّةِ بِهِ
فَإِنَّهُ الْعَالَمُ الْمَرْفُوعُ بَيْنَهُمُ الْمُخَصَّصُ
أَبَاوُهُ كُلُّهُمْ نَالُوا بِهِ شَرْفًا
لَهُمْ بِهِ الشَّرَفُ الطِّيبِيُّ مَعَ الشَّرَفِ الدِّينِيِّ وَ فَضْلُهُمْ فِي الْعَالَمِينَ بَدَا
بِالْمُصْطَفَى شَرَفُوا بِالْمُصْطَفَى عُرِفُوا

أَبَاءَ وَ أُمَّاءَ وَ مَا نَظِيرُهُ وَجِدَا
فَكَانَ أَكْمَلُ مُخْتَارِ غَدَا سَنَدَا
وَ خَصَّهُ بِكَمَالَاتٍ بِهَا انْفَرَدَا
لَوْلَاهُ مَا كَانَ نَسْلُ آدَمَ أَبَدَا
وَصَّ بِالرَّفْعِ فِي مَقَامِ كُلِّ نِدَا
دُنْيَا وَ أُخْرَى وَ هُمْ مِنْ أَسْعَدِ السُّعَدَا
بِالْمُصْطَفَى عَرَفُوا مَوْلَاهُمْ الْأَحَدَا

أَكْرَمَ بِهِ مِنْ سُلَالَةٍ مُطَهَّرَةٍ
 قَدْ كَانَ نُورًا مُسَبِّحًا لِخَالِقِهِ
 وَ سَبَّحَتْ تَبَعًا لَهُ الْمَلَائِكَةُ الْكَرِ
 مَا زَالَ يَسْبَحُ فِي الْأَنْوَارِ وَ هُوَ يُسَبِّحُ
 فِي طَاعَةِ اللَّهِ قَدْ أَحْيَى بِهِمْ زَمَانًا
 حَتَّى أَرَادَ إِلَهُ أَنْ يَكُونَ عَلَى
 أَلْقَاهُ فِي صُلْبِ آدَمَ فَكَانَ بِهِ
 يَجِلُّ فِي مَجْمَعِ الْأَمْلَاكِ مَشْهُدَهُ
 وَ حِينَ أَهْبَطَهُ لِلْأَرْضِ أَهْبَطَهُ
 وَ قَدْ غَدَّتْ مَعَهُ حَوَاءٌ فِي شَغَفٍ
 وَ حِينَ أَوْدَعَهَا إِيَّاهُ زَادَ لَهَا
 نَالَتْ بِهِ هَيْبَةَ اللَّهِ النَّبِيِّ شِمْلَتْ
 فَجَاءَ نَسِيتٌ وَ مَا قَدْ شِئَتْ صِفَتُهُ بِهِ
 وَ بَانَ مِنْهُ إِلَى بَنِيهِ وَ اخْتَفَظُوا
 لَمْ يَلْتَقِي أَبَوَاهُ قَطُّ عَلَى نَعْنَتِ السَّ
 إِنْ لَمْ يَكُونُوا جَمِيعًا أَنْبِيَاءَ فَهُمْ
 كَفَاهُمْ حَمْلُهُمْ لِسِرِّ خَيْرِ نَبِيِّ
 مَا زَالَ مُنْتَقِلًا مِنْ صُلْبِ خَيْرِ آبٍ
 حَتَّى انْتَهَى سِرُّ حَمْلِهِ لِأَمْنَةٍ
 فَكَانَ فِي الْعَرَبِ أَرْبَعَةَ أَهْلَهُمْ
 فِي مَكَّةَ قَدْ أَبَانَ اللَّهُ مَوْلَاهُ
 قَدْ رَفَعَ اللَّهُ قَدْرَهَا وَ شَرَّفَهَا
 عَلَيْهِ خَيْرُ صَلَاةٍ مِنْهُ فِيهِ لَه

أَصْلًا وَ فَرَعًا وَ فِيهِمْ نُورُهُ شَهِدَا
 مِنْ قَبْلِ خَلْقِ الْوَرَى حَقًّا لَهُ عَبَدَا
 أُمُّ وَ هُوَ لِأَرْوَاحِ الْأَنَْامِ هُدَى
 إِلَهُ مَعَ الْأَمْلَاكِ مُجْتَهِدَا
 مُعَمَّرًا عُمُرَهُ بِالشُّكْرِ حَيْثُ غَدَا
 مَرَّ الدُّهُورِ مَعَ الظُّهُورِ كَهْفِ هُدَى
 خَلِيفَةً جَمَعَ الْأَسْرَارَ وَ الْمَدَدَا
 وَ لَمْ يَكُنْ مَلِكٌ إِلَّا لَهُ سَجَدَا
 فِي صُلْبِهِ مَعَهُ وَ نُورُهُ انْقَادَا
 بِهِ وَ مَا قَدْ حَوَاهُ أَذْهَبَ الْكَمَدَا
 حُبًّا وَ كَانَ لَدَيْهَا مِنْهُ خَيْرٌ جَدَى
 هَذَا الْوُجُودِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ وَجَدَا
 فَإِنَّهُ بِاخْتِمَالِ نُورِهِ انْفَرَدَا
 عَلَيْهِ وَ السِّرُّ بَانَ فِيهِمْ وَ بَدَا
 فَاجِرُ الْكُفْرِ رَغْمًا لِلَّذِي عَنَدَا
 مِنْ نُخْبَةِ الْأَوْلِيَاءِ الْأَصْفِيَاءِ السُّعَدَا
 وَ حَامِلُ السِّرِّ مِنْهُ فِي الْوَرَى سَعِدَا
 لِخَيْرِ وَ الْيَدِ قَدْ أَحْرَزَ الرُّشْدَا
 فَجَاءَهَا وَلَدًا وَ يَالَهُ وَلَدَا
 حَقَّ الْهِنَاءُ بِهِ إِذْ فِيهِمْ وَلَدَا
 أَكْرَمَ بِهِ وَلَدًا وَ اعْرِفْ بِهِ بَلَدَا
 وَ زَادَهَا شَرَفًا بِهِ بِغَيْرِ مَدَا
 قَدْ عَمَّتْ آلَهُ وَ صَحْبَتُهُ الرُّشْدَا

فصل

فيما له صلى الله عليه وسلم مما
يتمدح بقله من ضرورة الحياة

لِلْمُصْطَفَى عِيشَةً فِي النَّاسِ مَرْضِيَّةٌ
عَلَى الضَّرُورِيِّ مِنْ دَايِعِي الْحَيَاةِ غَدَا
مَا كَانَ يَمَلَأُ بَطْنَهُ بِشَهْوَتِهِ
خَيْرُ الطَّعَامِ إِلَيْهِ مَا يَكُونُ عَلَى
وَلَمْ يَكُنْ أَبَدًا يَأْكُلُ مُتَكِنًا
مَا كَانَ فِي أَهْلِهِ يَوْمًا بِسَائِلِهِمْ
لَمْ يَمْتَلِ جَوْفُهُ مِنْ أَكْلِهِ شَبَعًا
وَلَمْ يَكُنْ يَتَشَهَّاهُ بِحَضَرَتِهِمْ
وَمَا أَتَى فِي الْحَدِيثِ عَنْ بَرِيرَةَ مِنْ
فَقَالَ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ هُوَ لَهَا
وَاللَّهُ مَا كَانَ أَكْلُهُ وَمَشْرَبُهُ
وَ حَضَّ أُمَّتَهُ فِي الْإِقْتِدَاءِ بِهِ
فَقَالَ مَا مَلَأَ ابْنُ الْأَمِيٍّ وَ عَا
حَسَبُ ابْنِ آدَمَ أَكْلَاتُ يُقِيمُ بِهَا
وَقَدْ أَبَانَ لَنَا عَنْ حِكْمَةِ الْحُكَمَا
فَكُلُّهُمْ أَجْمَعُوا أَنَّ النَّقْلَ مِنْ
قَدْ قَالَ سُفْيَانُ فِي حَثٍّ عَلَى سَهْرِ
وَالنَّوْمِ كَثَرَتُهُ لِلْقَلْبِ مَفْسَدَةٌ
وَقَالَ لُقْمَانُ يَا بُنَيَّ مَنْ مُلِنَتْ
وَتَخَرَّسَ الْحِكْمَةُ الَّتِي لَهُ نَطَقَتْ
وَعَنْ عِبَادَتِهِ الْأَعْضَاءُ بِهِ تَقَلَّتْ
وَقَالَ سَحْنُونُ إِنَّ الْعِلْمَ عِنْدِي لَمْ

أَكَلًا وَ شُرْبًا وَ نَوْمًا لَمْ تَكُنْ رَغَدًا
وَلَا تَكَلَّفَ مِنْهُ فِي غَدَا وَ غَدَا
وَلَمْ يَكُنْ هَمُّهُ فِي بَطْنِهِ أَبَدًا
كَثِيرِ أَيْدِيهِ مَوْلَاهُ قَدْ حَمَدَا
بَلْ كَانَ مُسْتَوْفِرًا فِيهِ إِذَا قَعَدَا
عَنِ الطَّعَامِ وَ حَسْبُهُ الَّذِي وَجَدَا
وَلَمْ يَمُدَّ إِلَى غَيْرِ الْحَالِ يَدَا
وَلَا يَغَيِّبَتِهِمْ إِنْ كَانَ أَوْ فَقَدَا
سُؤَالِهِ فَهُوَ فِيهِ يَظْهَرُ الرَّشَدَا
صَدَقَةٌ وَ لَنَا هَدِيَّةٌ وَجَدَا
إِلَّا لِنَبِيِّنَا لَنَا طَرِيقُ هُدَا
فِي ذَلِكَ إِذْ ذَاكَ مِمَّا يُشْرِقُ الْخَلَدَا
شَرًّا مِنَ الْبَطْنِ إِذْ يَجُرُّهُ لِرَدَا
صُلْبًا وَ زَائِدُ ثَلَاثِي مِلْمَةٍ بَطْنِهِ دَا
وَسِرَّ طِبِّ الْأَطِبَّاءِ مِنْهُ مَا وَرَدَا
أَكْلٍ وَ شُرْبٍ وَ نَوْمٍ يُكْثِرُ الْمَتَدَا
يَقْلَةُ الْأَكْلِ يَمْلِكُ الْفَتَى السُّهْدَا
وَلَيْسَ يَنْجَحُ سَعْيُ الْقَلْبِ إِنْ فَسَدَا
مَعَاهُ نَامَ لَهُ الْفِكْرُ الَّذِي انْقَدَا
يَمْلَأُ فِيهَا وَ لَمْ يَنْلُ بِهَا رَشَدَا
وَالَّذِي يَغْتَرِبُهُ إِنْ يَقُمْ قَعَدَا
يَصْلَحُ لِمَنْ أَكَلُوا وَ يَشْبَعُوا أَبَدَا

وَالْمُصْطَفَىٰ عِنْدَهُ فِي النَّوْمِ خَفَّتُهُ
وَكَانَ بِالْجَانِبِ الْأَيْمَنِ ضَجَعَتُهُ
صَلَّىٰ عَلَيْهِ الْإِلَهُ فَهُوَ مَا نَحْنُ
مَعَ السَّلَامِ عَلَىٰ أَهْلٍ وَذُرِّيَّةٍ

وَإِنْ تَنَمَّ عَيْنُهُ فَالْقَلْبُ مَا رَقَدَا
مُسْتَظْهِرًا قِلَّةَ النَّوْمِ الَّتِي قَصَدَا
بِمَا يَشَاءُ وَاعْطَاهُ كَمَالَ هُدَى
لَهُ وَاصْحَابُهُ طُرًّا بِغَيْرِ مَدَى

فصل

فيما له صلى الله عليه وسلم مما يتمدح بكثرته
و الفخر بوفوره مما تدعو ضرورة الحياة إليه

قَدْ أَجْمَعَ النَّاسُ أَنَّ قُوَّةَ الرَّجُلِ اعْتِبَارُهَا فِيهِ مِنْ كَمَالِهِ شَهَادَا
وَقُوَّةُ الْوُطْءِ صَحَّتْ عَنْ ذُكُورِيَّةٍ
مَا زَالَتِ النَّاسُ طُرًّا يَفْخَرُونَ بِهَا
لِذَاكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُنَوِّدُ بِالْمُخْتَارِ وَهُوَ مَدِيحُهَا هُنَا عَقْدَا
أَجَلُ ذِي الْأُمَّةِ الرَّفِيعِ مَنْصِبُهَا
صَحِيحَةٌ أَمْرُهَا فِي النَّاسِ قَدْ حُمِدَا
قَدْ قَالَ فِي حَتِّهِ تَنَاقَحُوا فَأَنَا
وَالشَّخْصُ إِنْ يَخْلُ عَنْهَا عُدَّ مُضْطَهَدَا
مَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَهُ طَوَّلٌ وَدَاعِيَّةٌ
وَالنَّاسُ إِنْ يَخْلُ عَنْهَا عُدَّ مُضْطَهَدَا
مَا زَالَ خَيْرُ الْوَرَى يَحْتُ أُمَّتَهُ
أَكْثَرُهَا نِسْوَةً أَكْرَمَ بِهِ سَنَدَا
وَقَدْ رَأَى الْعُلَمَاءُ الزُّهْدَ فِيهِ خَطَا
بِكُمْ مَبَاهٍ وَكُونُوا تَابِعِينَ هُدَى
قَدْ قَالَ فِي حَتِّهِ تَنَاقَحُوا فَأَنَا
لِلْوُطْءِ قَلِيلٌ زَوْجٌ عِلٌّ أَنْ يَلِيدَا
وَمَنْ رَأَى الزُّهْدَ فِيهِ فَهُوَ مَا زَاهِدَا
عَلَيْهِ وَهُوَ لَهُمْ قَدْ بَيَّنَّ السَّنَدَا
قَدْ قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حُبَّبَ لِلنَّبِيِّ النَّسَاءُ وَمَا فِيهِنَّ قَدْ زَاهِدَا
وَلَمْ يَنْلُ عِصْمَةً بَلْ رُبَّمَا فَسَدَا
فَكَيفَ يَزْهَدُ فِيهِنَّ أَمْرُؤُ بَشَرِي
تَحَقَّقَتْ مَا لَدَيْهِ شَهْوَةٌ أَبَدَا
أَمَّا الْحَصُورُ النَّبِيُّ يَحْيَىٰ فِعِصْمَتُهُ
طَبْعًا فَلَمْ يَهْوِ فِي مَهْوَىٰ هَوَىٰ وَرَدَا
وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ نَقْصٌ مِنْ رُجُولِيَّةٍ
لِلنَّفْسِ مَعَ عِصْمَةٍ بِهَا اهْتَدَىٰ وَهَدَىٰ
وَأَمَّا ابْنُ مَرْيَمَ فَهُوَ فِي مَجَاهِدَةٍ
بِزُهْدِهِ وَهُوَ فِي الْعِبَادَةِ اجْتَهَدَا
وَأَمَّا النَّبِيُّ فَلَمْ تَشْغَلْهُ نِسْوَتُهُ
عَنْ رَبِّهِ حَيْثُ أَدَّى الْحَقَّ حَقَّ آدَا

قَدْ كَانَ تَحْصِينُهُنَّ مِنْ عِبَادَتِهِ
 وَلَمْ يَكُنْ ذَاكَ عَنْ حُظُوظِ شَهَوَاتِهِ
 دَلِيلَنَا قَوْلُهُ إِلَيَّ حُبَّبٌ مِنْ
 وَلَمْ يَكُنْ ذَاكَ مِنْ دُنْيَاهُ حَيْثُ نَمَاهُ
 وَقَوْلُهُ جُعِلَتْ لَدَيَّ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ أَبَانَ عَنْ عَظِيمِ جِدِّي
 وَقَدْ دَعَتْهُ إِلَى التَّكْثِيرِ قُوَّتُهُ
 قَدْ دَارَ فِي سَاعَةٍ عَنْ كُلِّ نِسْوَتِهِ
 وَقَالَ بَعْضُ الصَّحَابِ أَنْ قُوَّتَهُ
 وَهَكَذَا الْأَنْبِيَاءُ قَبْلَهُ فَلَهُمْ
 قَدْ كَانَ عِنْدَ سُلَيْمَانَ قُوَى مَائَةِ
 أَبِي دَاوُدَ قَدْ كَانَتْ لَهُ مَائَةٌ
 فَانْظُرْ إِلَى هَذِهِ الْقُوَى الَّتِي وَجِدَتْ
 مَا ذَاكَ إِلَّا لِتَحْقِيقِ الرَّجُولِيَّةِ الَّتِي الْكَمَالُ بِهَا يَتَنَزَّلُ الرِّجَالُ غَدَا
 لَهُمْ مِنَ الْجَاهِ عِنْدَ الْجَاهِلِينَ وَ عِنْدَ الْعَارِفِينَ وَ عِنْدَ اللَّهِ مَا حُمِدَا
 وَالْجَاهُ يُحْمَدُ عَادَةً لَدَى الْعُقَلَا
 وَإِنْ أَضُرَّ بِبَعْضِ النَّاسِ جَاهُهُمْ
 فَانْظُرْ إِلَى وَصْفِ عَيْسَى فِي الْكِتَابِ فَقَدْ أَتَى وَجِيهًا وَرَفِي الدَّارَيْنِ قَدْ سَعِدَا
 وَالْمُصْطَفَى فَاقْ غَيْرَهُ بِأَرْبَعَةٍ
 فَكَانَ فِي قَوْمِيهِ رَفِيعَ مَنْزِلَةٍ
 عَظِيمُ جَاهٍ عَدِيمُ الْمَثَلِ بَيْنَهُمْ
 لَهُ غَدَتْ فِي الْقُلُوبِ حِسْمَةٌ وَمَكَا
 فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ قَبْلِ النَّبُوءَةِ بَلْ
 هُمْ يَقْصِدُونَ آذَاهُ خُفْيَةً فَإِذَا
 يَقْضُونَ حَاجَتَهُ مَتَى يُوَاجِهُهُمْ
 وَكَانَ يَهْتَمُّ مَنْ لَمْ يَعْرِفُوهُ إِذَا
 كَمُ مِنَ النَّاسِ رَأَوْهُ مُقْبِلًا فَرَقُّوا

لِلَّهِ وَهُوَ أَجَلُّ مَنْ لَهٗ عِبَادَا
 لِنَفْسِهِ بَلْ لِحُظِّ غَيْرِهِ وَجِدَا
 دُنْيَاكُمْ مَا إِلَيْهِمْ عَدَّةُ عَدَدَا
 وَرَأَوْهُ قُدْرَةً مِنْ بَيْنِهِمْ صَعِدَا
 رَأَوْهُ عَادُوا وَ عَادُوا مَنْ عَلَيْهِ عَدَا
 لِمَا لَهُ مِنْ جَلَالِ الْجَاهِ حَيْثُ بَدَا
 رَأَوْهُ إِلَّا وَنُورُهُ قَدْ انْقَادَا
 مِنْهُ وَ كَمُ وَاحِدٍ رَأَاهُ فَلَا تَعَدَا

حَازَ الْعُلَى كُلَّهُ فَصَارَ مَظْهَرُهُ
وَلَمْ يَزَلْ وَحْدَهُ مُخَصَّصاً بِعُلَى
مَا الْعَقْلُ يَدْرِي وَلَا يَتَدْرِي حَقِيقَتَهُ
هَلْ مِنْ مَجَالٍ لِعَقْلِ فِي مَدَارِكِهِ
فَاعْرِفْ بِسَيِّدٍ وَلَدِ آدَمَ قَلْبَهُ
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي بِالْحَقِّ أَرْسَلَهُ
مَعَ إِلَيْهِ وَصَحَابِيهِ وَمَنْ لَهُمْ

حَازَ الْعُلَى كُلَّهَا فَصَارَ مُنْفَرِداً
تَعْلُو بِهِ وَبِهَذَا مَنْ عَلا شَهِيداً
دُنْيَاً وَآخَرَى وَلَمْ يُدْرِكْ لَهُ أَمَدَا
وَكُلُّ عَقْلٍ يَرُومُ دَرْكَهُ صَفِيدَا
جَاهٌ وَمَجْدٌ وَفَضْلٌ مَا لَدَيْهِ مَدَى
لِلْخَلْقِ طُرّاً فَأَوْلَاهُمْ كَمَالَ جِدَى
قَدْ اقْتَدَى دَائِمَا وَفِيهِمْ اعْتَقَدَا

فصل

فيما له صلى الله عليه وسلم مما تختلف الأحوال في التمدح
به و التفاخر بسببه و التفضيل لأجله مما تدعو ضرورة الحياة إليه

قَدْ أُوتِيَ الْمُصْطَفَى مَا لَمْ يَكُنْ لِغَنِي
مَا قَالَ يَوْمَاً لِمَالِ نَالِهِ أَحَدٌ
وَرَاوَدَتْ نَفْسَهُ الْجَبَالُ مِنْ ذَهَبٍ
وَلَمْ يَزَلْ بَازِلاً لِلْخَيْرِ يُنْفِقُهُ
مَا سَرَّهُ أَنْ يَبِيَّتْ عَنْدَهُ نَشَبٌ
أَتَتْهُ مَرَّةً أُمُوءٌ فَفَرَّقَهَا
فَحَازَهُ بَعْضُ أَهْلِهِ لَدَيْهِ فَلَمْ
وَقَالَ الْآنَ اسْتَرَحْتُ وَهُوَ مُعْتَمِدٌ
وَمَعَ فُتُوحَاتِهِ وَمَا يُسَاقُ لَهُ
بَلْ كَانَ يَصُورُ ذَاكَ فِي مَصَارِفِهِ
وَكَانَ مُقْتَصِراً لَدَى ضُرُورَتِهِ
وَكَانَ يَلْبَسُ مَا لَهُ تَيَسَّرَ مِنْ
وَلَمْ يَكُنْ فِي الثِّيَابِ يَنْتَقِي حَسَناً
يَكْسُو بِأَقْبَى كَةِ الدِّيْبَاجِ حَاضِرُهُ

مِنَ الْمَفَاتِحِ وَهُوَ فِيهِ قَدْ زَهَّدَا
وَلَوْ تَجَاوَزَ قَدْرُ وَزْنِهِ أَحَدَا
فَرَدَّهَا وَحَبَاهَا مِنْ لَهُ وَرَدَا
فِي الْمُسْتَحَقِّ الَّذِي عَلَيْهِ قَدْ حُمِدَا
إِلَّا الَّذِي خَصَّهُ لِذَيْنِ أَوْ لِحَدَا
لَكِنْ بَقِيَ مِنْهُ نَحْوُ سِتَّةٍ عَدَدَا
يَنْمُ إِلَى أَنْ حَبَاهُ مَنْ لَهُ قَصَدَا
عَلَى الَّذِي لَمْ يَزَلْ يَبْدُو مَدَدَا
لَمْ يَسْتَبِدَّ بِشَيْءٍ جَاءَهُ أَبَدَا
مِمَّا يُقَوَّى بِهِ الْإِسْلَامُ فِي السُّعَدَا
عَمَّا دَعَتْهُ إِلَيْهِ فِيهِ مُقْتَصِدَا
نَوْعِ الْمَلَائِكَةِ فِي الْمَلَأِ الَّذِي وَجَدَا
لَهُ وَكَمْ خَشِنٌ مِنْهَا ارْتِدَاهُ رَدَا
وَمُسْتَحَقُّ الصَّحَابِ حَقَّهُ رَصَدَا

وَقَدْ أَتَى أَنَّهُ أَتَاهُ مَحْرَمَةٌ
فَأَخْرَجَ الْمُصْطَفَى مِنْ خَيْرِ أَقْبِيَّةٍ
وَكَانَ خَبَأَهَا لَهُ لِغَيْبَتِهِ
فَانْظُرْ لِهَذَا النَّبِيِّ كَيْفَ عَامَلَ مَنْ
وَ انْظُرْ إِلَى خُلُقِهِ الْعَظِيمِ فَهُوَ يُرَى
لَهُ تَسَرَّتِ الْأُمُورُ أَجْمَعُهَا
فَإِنَّهُ لَمْ يَمِلْ عَنِ الْهُدَى وَلَهُ
وَالْفَضْلُ فِي النَّاسِ كُلِّ الْفَضْلِ تَرَكَ هَوَى
وَمَا التَّمَدُّحُ بِالذُّنُوبِ لِإِمْلِكِهَا
وَالْمُصْطَفَى قَدْ أَتَتْهُ وَهِيَ رَاغِمَةٌ
يُعْطِي عَطَاءَ الَّذِي لَدَيْهِ كُلُّ غِنَى
وَمَعَ غِنَاهُ بِمَا نَهَى بِهِ انْبَهَرَتْ
مَضَى وَدِرْعُ لَهُ قَدْ كَانَ رَاهَنَهَا
إِنْفَاقُهُ قَدْ قَضَى بِرَهْنِهَا وَعَلَى
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي بِالْحَقِّ أَرْسَلَهُ
مَعَ السَّلَامِ عَلَى الْإِلَ الَّذِينَ هُمْ

يَوْمًا وَكَانَ لَهُ الْمُخْتَارُ قَدْ فَقَدَا
لَهُ قِبَاءً وَقَالَ ذَا إِلَيْكَ جَدَا
فَحَازَهَا مِنْهُ وَهُوَ فِي رِضَاهُ غَدَا
وَافَى إِلَيْهِ وَكَمْ أَهْدَى لَهُمْ وَهَدَى
عَدِيمٌ مِثْلُ بِمَا بِهِ قَدْ انْفَرَدَا
وَشَأْنُهُ كُلُّهُ فِي الْخَلْقِ قَدْ حُمِدَا
مَا لُ تَأْتَى لَهُ وَمَا بِهِ فَسَدَا
وَالْفَضْلُ فِي النَّاسِ كُلِّ الْفَضْلِ تَرَكَ هَوَى
وَمَا التَّمَدُّحُ بِالذُّنُوبِ لِإِمْلِكِهَا
وَالْمُصْطَفَى قَدْ أَتَتْهُ وَهِيَ رَاغِمَةٌ
يُعْطِي عَطَاءَ الَّذِي لَدَيْهِ كُلُّ غِنَى
وَمَعَ غِنَاهُ بِمَا نَهَى بِهِ انْبَهَرَتْ
مَضَى وَدِرْعُ لَهُ قَدْ كَانَ رَاهَنَهَا
إِنْفَاقُهُ قَدْ قَضَى بِرَهْنِهَا وَعَلَى
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي بِالْحَقِّ أَرْسَلَهُ
مَعَ السَّلَامِ عَلَى الْإِلَ الَّذِينَ هُمْ

فصل

فيما له صلى الله عليه وسلم من الأخلاق
الحميدة و الخصال المكتسبة الجليلة السعيدة

مَا خَصَلَةٌ مِنْ خِصَالِ الْفَضْلِ قَدْ حُمِدَتْ
وَلَا كَمَالٌ غَدَا لِلْخَلْقِ مُكْتَسَبًا
وَلَا جَمَالٌ يُرَى فِي الْكَوْنِ مُكْتَمِلًا
فِي غَايَةِ الْمُنتَهَى مِمَّا يَكُونُ بِهِ
وَ إِنَّهُ لَعَلَى الْخُلُقِ الْعَظِيمِ أَتَى

إِلَّا وَ لِلْمُصْطَفَى مِنْهَا الَّذِي مَجْدَا
إِلَّا وَ كَانَ الْأَتَمَّ فِيهِ مُحْتَشَدَا
إِلَّا وَ فِي خُلُقِهِ فِي الْخَلْقِ قَدْ شُهِدَا
لِلْخَلْقِ حُسْنُ اتِّصَافٍ فِيهِ قَدْ وَجَدَا
عَدِيمٌ مِثْلُ يَرَى فِيهَا خَفَى وَ بَدَا

بِذَلِكَ اللَّهُ قَدْ أَتَى عَلَيْهِ وَفِي
فَكَانَ مِنْ خُلُقِهِ الْقُرْآنُ وَهُوَ بِهِ يَرْضَى
فَهُوَ الْمَتَمُّ فِي خَلْقٍ مَكَارِمَ أَخْ—
فَكَانَ أَحْسَنَ كُلِّ الْخَلْقِ فِي خُلُقِ
بَلْ كَانَ ذَلِكَ مَجْبُورًا عَلَيْهِ بِأَصْ—
فَهُمْ عَلَيْهِمْ سَلَامٌ اللَّهُ قَدْ جَبَلُوا
فَاللَّهُ آتَى لِيَحْيَى الْحُكْمَ وَهُوَ صَبِي
وَذَا ابْنُ مَرْيَمَ نَادَاهَا وَقَالَ لَهَا
وَ مِنْ سُلَيْمَانَ صَحَّ الْحُكْمُ وَهُوَ صَبِي
وَ شَدَّ مُوسَى لِحَى فِرْعَوْنَ وَهُوَ صَبِي
وَ اللَّهُ آتَى لِإِبْرَاهِيمَ وَهُوَ صَبِي
وَ كَانَ يُكْثِرُ ذِكْرَ اللَّهِ وَهُوَ صَبِي
قَدْ اسْتَدَلَّ عَلَى مَوْلَاهُ وَهُوَ صَبِي
وَ كَانَ عُمَرُ ابْنِهِ الذَّبِيحُ تَبَعَ سِنِي—
وَ اللَّهُ أَوْحَى لِيُوسُفَ وَ كَانَ صَبِي
وَ الْمُصْطَفَى وَلَدَتْهُ السَّتُّ أَمْنَةً
إِلَى الْعُلَى مُوْمِنًا يَطْرُفِيهِ وَلَارَ
إِلَيْهِ بُغْضَتِ الْأَوْتَانُ مِنْذُ نَشَا
وَ لَمْ يَهَمْ بِشَيْءٍ كَانَ يُفَعِّلُ عِ—
وَ هَمُّهُ كَانَ مَرَّتَيْنِ فِي صَغِيرِ
فَانْظُرْ لِمَا اللَّهُ آعْطَى الْأَنْبِيَاءَ وَمَا
وَ كُلُّ ذَلِكَ مِنْ تَوْفِيقِ خَالِقِهِمْ
وَ لَمْ يَزَلْ شَأْنُهُمْ بِرَغْمِ شَائِنِهِمْ
حَتَّى إِذَا بَلَغُوا الْأَشُدَّ تَمَّ لَهُمْ
وَ قَدْ يَنَالُ سِتْوَاهُمْ دُونَ خُلُقِهِمْ
وَ يُدْرِكُ الْبَعْضُ مِنْهُمْ بِالتَّخَلُّقِ مَا
تَنَاهِي جَلَّ مَا بِهِ قَدْ أَنْفَرَدَا
وَيَسْخُطُ عَمَّنْ لَمْ يَنَلْهُ هُدَى
لَاقِي بِمَا اللَّهُ قَدْ حَبَاهُ فِي السُّعْدَا
كُونَ اِكْتِسَابٍ بِهِ قَدْ صَارَ مُتَّحِدَا
لِي فِطْرَةٍ مِثْلَ مَا فِي الْأَنْبِيَاءِ غَدَا
عَلَى الْكَمَالِ وَ مَا لِمَا حَوَّاهُ مَدَا
حَتَّى لِعَيْسَى يَبْطِنَ أُمُّهُ سَجَدَا
لَا تَحْزَنِي وَ يَمْهَدِ نُطْقَهُ وَرَدَا
فَصَارَ وَالِدُهُ عَلَيْهِ مُعْتَمِدَا
وَ الْجَمْرُ فِي فِيهِ قَدْ وَقَاهُ مِنْهُ رَدَى
كَمَالَ رُشْدٍ بِهِ مَقَامُهُ صَعِدَا
وَ عِنْدَ الْقَائِيهِ فِي النَّارِ مَا ارْتَعَدَا
مِنْ بَعْدِ مَا كَسَرَ الْأَصْنَامَ مُنْثَبِدَا
وَ هُوَ فِيهِ أَبْيَلَاءُ زَادَهُ رَشْدَا
وَ عِنْدَ الْقَائِيهِ فِي الْجَبِّ مَا ابْتَعَدَا
وَ قَدْ رَأَتْ مِنْهُ مَا عَنْهَا نَفَى النَّكَدَا
بِصِّ بَاسِطًا لِيَدَيْهِ وَ هُوَ قَدْ سَجَدَا
وَ لَمْ يَزَلْ مُرْشِدًا لِمَنْ لَهَا عِبَدَا
دَ الْجَاهِلِيَّةِ مِمَّا لَمْ يَكُنْ حُمِدَا
إِلَى سَمَاعِ الْغَنَاءِ ثُمَّ لَمْ يَعُدَا
عَلَيْهِ قَدْ جَبَلُوا فِي فِطْرَةٍ أَبَدَا
وَ صَوْنِ جَانِبِهِمْ وَ هُمْ هُمُ الرُّشْدَا
يَعْلُو وَ مَا شَأْنُهُمْ تَشْيِينُ مَنْ جَحَدَا
حِفْظُ الْإِلَهِ وَ كَانُوا أَكْبَرَ الشُّهَدَا
بَعْضَ السَّجَايَا الَّذِي لَدَيْهِمْ وَجَدَا
يُرَى بِهِ فِي الْخَوَاصِ وَفَّقَ مَا اجْتَهَدَا

وَالْمُؤْمِنُونَ بِكُلِّ خَلْقٍ وَصَفُوا
وَقَدْ آتَى فِي حَدِيثٍ قَالَهُ عُمَرُ
وَكُلُّ شَخْصٍ مُسَيَّرٌ بِدُونِ مَرَا
وَالنَّاسُ خَيْرُهُمْ مَنْ لِلنَّبِيِّ تَبَعُوا
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي أَحْيَا الْقُلُوبَ بِهِ

إِلَّا الْخِيَانَةَ بَيْنَ الْخَلْقِ وَالْفَنَاءِ
خَيْرُ الْغَرَائِزِ فِي النَّبِيِّ قَدْ شَهِدَا
لِمَا لَهُ خُلِقَ أَنَّهُمَا كَأَوْ رَشِيدَا
وَكُلُّ مَنْ يَهْتَدِي بِهِدْيِهِ سَعِيدَا
مَعَ التَّحَايَا الَّتِي تَدُومُ دُونَ مَدَا

فصل

في بيان أصول الأخلاق الحميدة و تحقق وصفه
صلى الله عليه و سلم بها كلها تصريحاً و تلويحاً
و توضيحاً

الْعَقْلُ فِي الْخَلْقِ حَقًّا خَيْرٌ مَوْهَبَةً
لَوْلَا سَنَا الْعَقْلِ مَا اسْتَنَارَ هَيْكَلُهُ
فَالْعَقْلُ مِنْهُ انْبِعَاثُ كُلِّ مَعْرِفَةٍ
وَ كَمْ تَفَرَّعَ عَنْهُ مِنْ مُجَاهَدَةٍ
يَقْدِرُ مَا مِنْهُ عِنْدَ الشَّخْصِ يُعْظَمُ فِي
وَكُلِّ عَقْلٍ وَ إِنْ سَمَتْ مَعَارِفُهُ
وَ دُونَ أَدْنَى الْمَدَارِ مِنْ مَدَارِكِهِ
وَ قَدْ أَحَاطَ بِعِلْمِ الْخَلْقِ أَجْمَعِهِمْ
وَ لَمْ أَتَالِغْ إِذَا مَا قُلْتُ أَنَّ لَهُ
فَعِلْمُهُ حَادِثٌ يَحْكِي إِحَاطَتَهُ
وَ مَنْ تَتَبَعَ بَيْنَ الْخَلْقِ سِيرَتَهُ
فَانْظُرْ لِأَحْوَالِهِ فَكُلُّهَا آدَبٌ
فَفِي أَحَادِيثِهِ وَ فِي حَوَادِثِهِ
مِنْ عِلْمِهِ مَا بِهِ التَّوَرَاةُ جَاءَ وَ مَا إِلَّا
وَ حِكْمَةُ الْحُكَمَاءِ بَعْضُ حِكْمَتِهِ
لَمْ يَكُنْ مُخْبِرًا بِالْأَوَّلِينَ وَ حَا

بِهَا قَدْ اكْتَمَلَ الْإِنْسَانُ مُنْذُ بَدَا
وَ صَارَ فِي الْحَيَوَانِ مَا اهْتَدَى وَ هَدَى
وَ كُلُّ عِلْمٍ وَ لَوْلَا الْعَقْلُ مَا وَجَدَا
وَ مِنْ مَصَالِحِ وَ أَفْتَاءِ خَيْرِ جَدَا
أُولِي الْعُلَى قَدْرُهُ إِنْ غَابَ أَوْ شَهِدَا
فِي قَدْرِ عَقْلِ النَّبِيِّ مِثْلُ قَطْرِ نَدَى
عَقْلُ الْعُقُولِ فَلَمْ تُدْرِكْ إِلَيْهِ مَدَى
وَ اللَّهُ قَدْ زَادَ فِي عُلُومِهِ مَدَدَا
إِحَاطَةُ الْعِلْمِ بَيْنَ الْخَلْقِ مُنْفَرِدَا
وَ قَدْ تَنَاهَتْ كَمَالًا فَوْقَ مَا عُدَا
تَحَقَّقَ الْحَقُّ فِيمَا قُلْتُ مُطَرِّدَا
فِي الْخَلْقِ وَ هُوَ بِهَا لِرَبِّهِ حَمِيدَا
بَدَائِعُ ضَمْنُهَا شَرْحُ الصُّكُورِ بَدَا
نَجِيزٌ جَاءَ بِهِ وَ كُلُّ مَا وَرَدَا
وَ كُلُّهُمْ بِالَّذِي شَاهَدَتْهُ شُهِدَا
لِ الْآخِرِينَ كَأَنَّهُ لَهُمْ شَهِدَا

أَلَمْ يَكُنْ مُنْذِرًا بِحَالِ سِيرَتِهِمْ
فَكَانَ فِي كُلِّ فَنٍّ قَوْلُهُ حُجْجًا
مَا شِئْتَ مِنْ عِبَرٍ فِي عِبَارَتِهِ
رُؤْيَاهُ جَاءَتْ كِمَثَلِ الْفَجْرِ فِي فَلَقٍ
لَهُ الْأَطِبَاءُ أَذْعَنُوا وَكَانَ لَهُمْ
وَفِي الْحِسَابَاتِ قَدْ عَنَّتْ لَهُ النَّبُهَا
وَمِثْلُهُ لَمْ يَكُنْ نَسَابَةً أَخَذَ الْإِنْسَ
وَفِي سِيَاسَتِهِ بَدَتْ سِيَادَتُهُ
وَلَمْ يَكُنْ ذَاكَ مِنْهُ عَنْ مَدَارِسَةِ
نَاهِيكَ بِالْعَرَبِيِّ الْأُمِّيِّ إِذْ غَمَرَتْ
فِي قَوْمِهِ لَمْ يَكُنْ بِالْعِلْمِ مُشْتَهَرًا
وَاللَّهُ عَلَّمَهُ مَا لَيْسَ يَعْلَمُهُ
حَارَتْ عُقُولُ الْوَرَى فِيمَا حَبَاهُ بِهِ
وَلَيْسَ يَبْلُغُ وَصْفَ قَدْرِهِ أَحَدٌ
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي يُعْطَى الصَّلَاتِ لِمَنْ
مَعَ السَّلَامِ عَلَى الْأَلِ الَّذِينَ بِهِ
مَعَ السَّلَامِ عَلَى الصَّحْبِ الْهُدَاةِ وَمَنْ

سِرًّا وَجَهْرًا وَكُلُّ قَوْلِهِ اعْتِمَادًا
قَوِيَّةً قَدْ غَدَتْ لِأَهْلِهَا سَنَادًا
مَا أَسْبَلَ الْعَبْرَ الَّتِي جَلَّتْ جَلَدًا
وَحُسْنُ تَعْيِيرِهِ لَهُ الْحِجَابُ سَجَدًا
بِهِ اقْتَدَا فِي الْعِلَاجِ بِالدَّوَاءِ لِيَدَا
إِذْ مِنْهُ مَا لَيْسَ فِي حُسْبَانِهِمْ وَجَدَا
بَابُ عَنْهُ الْأَلَى فِيهَا غَدُوا عُمَدًا
وَلَيْسَ يُخْفِي سَنَاهَا مَنْ لَهُ جَحَدًا
بَلْ ذَاكَ مِنْ رَبِّهِ عَلَيْهِ قَدْ وَرَدَا
عُلُومُهُ الْخَلْقَ ثُمَّ عَمَّهُمْ مَدَدَا
حَتَّى بَدَا أَمْرُهُ لِمَا دَعَا إِلَهُدَى
سِوَاهُ مِمَّنْ لَدَى التَّعْلَمِ اجْتَهَدَا
وَكَيفَ تُدْرِكُهُ وَمَا لَدَيْهِ مَدَى
وَلَوْ أَطَالَ مَدِيحًا طَاوَلَ الْأَبَدَا
صَلَّى عَلَيْهِ فَيَرْقَى مَنْصِبًا صَعَدَا
حَازُوا الْمَزَايَا الَّتِي لَمْ أُحْصِهَا عَدَدَا
بِهِمْ يَنْهَجُ الْهُدَى قَدْ اهْتَدَى وَهَدَى

فصل

في الحلم و الاحتمال و العفو مع المقدرة

و ما له صلى الله عليه و سلم من ذلك

الْحِلْمُ وَ الْعَقْلُ فِي ذَاتِ النَّبِيِّ اتَّحَدَا
فَكَمْ عَفَا عَنْ عِدَاهُ بَعْدَ مَقْدِرَةٍ
فَكَانَ مُؤْتَمِرًا بِمَا يُطَابِقُ خُذْ
يَعْفُو وَ يَصْفَحُ عَمَّنْ كَانَ يَظْلِمُهُ

و مِنْهُمَا اتَّخَذَ الْوَرَى هُدَى وَ يَدَا
مَعَ احْتِمَالِ آذَاهُمْ وَ هُوَ مَا حَقَّدَا
بِالْعَفْوِ وَ أَمْرٍ يُعْرِفُ فِي كَمَالِ هُدَى
وَ يُوَصِّلُ الْحَبْلَ مِمَّنْ قَاطَعُوهُ سُدَى

وَكَانَ يَمْنَحُ مَنْ قَدْ كَانَ يَمْنَعُهُ
وَلَمْ يَزَلْ لِأَلِيمِ السُّوءِ مُحْتِمِلًا
فَكَانَ فِي الرُّسُلِ أُولَى الْعَزْمِ مُتَّصِفًا
وَلَمْ يَزِدْ غَيْرَ حِلْمٍ بَيْنَ مَنْ جَهِلُوا
سَجَّتْ أَعْيَادِيهِ مِنْهُ الْوَجْهَ فِي أَحَدٍ
لَا هُمْ فَلْتَهْدِ لِي قَوْمِي فَإِنَّهُمْ
فَانْظُرْ إِلَى صَفْحِهِ عَنْهُمْ وَرَأْفَتِهِ
وَقَدْ نَهَى صَحْبَهُ عَنْ قَتْلِ قَرْبُصَ حِينَ
وَجَاءَهُ غَوْرُثُهَا وَالسَّيْفُ فِي يَدِهِ
أَتَى لَهُ وَهُوَ قَائِلٌ فَقَالَ لَهُ
وَإِنِّي ذَلِكَ طَاحَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ
فَقَامَ خَيْرُ الْوَرَى وَقَدْ تَنَاوَلَهُ
فَقَالَ كُنْ خَيْرَ اخِذْ فَقَالَ لَهُ
وَسَارَ يَعْدُو لِقَوْمِهِ وَقَالَ لَهُمْ
وَلَمْ يُؤَاخِذْ لِبَيْدًا لَا وَلَا ابْنَ أَبِي
مَا كَانَ وَاخْذَهَا بِحَقِّ أَكْلَتِيهِ
وَكَلُّ مَنْ عَنْهُمْ عَظَائِمُ نُقِلَتْ
إِلَيْهِ قَدْ جَاءَ أَعْرَابِي وَقَالَ لَهُ
فَأَنْتَ مَا لَكَ مَا لُكُنْتَ تَمْلِكُهُ
وَشَدَّ شَدًّا قَوِيًّا مِنْهُ يُجْذِبُهُ
فَقَالَ مَالِي مَالُ اللَّهِ أَعْرِفُهُ
فَقَالَ لَا قَالَ لِمَ فَقَالَ إِنَّكَ لَا
فَعِنْدَ ذَلِكَ تَبَسَّطَ الرَّسُولُ وَأَعْطَاهُ
وَقَالَتِ السَّتُّ ذَاتُ الْفَضْلِ عَائِشَةُ
لَمْ يَضْرِبَنَّ خَايِمًا يَوْمًا وَلَا امْرَأَةً
وَلَنْ تَرَاهُ لِحَظِّ النَّفْسِ مُتَّصِرًا

وَلَمْ يَزَلْ مُرْشِدًا لِمَنْ لَهُ جَدَا
يَمَّا لَهُ مِنْ جَمِيلِ الصَّبْرِ مُنْذُ بَدَا
بِحُسْنِ صَبْرٍ بِهِ قَدْ نَالَ مَا قَصَدَا
عَلَيْهِ وَهُوَ عَلَيْهِمْ فِيهِ لَنْ يَجِدَا
وَمَا عَلَيْهِمْ دَعَا بَلْ قَالَ مُنْتَبِذَا
لَا يَعْلَمُونَ وَآلِهِمْ لَكَ الرَّشَدَا
بِهِمْ وَمَا زَالَ عَنْهُمْ يَكْشِفُ الْكَمَدَا
نَ قَالَ فِيهِمْ لَهُ أَعْيِلْ وَاشْهَدْ الْأَحْدَا
صَلْتُ وَقَالَ لَهُ مَنْ مَانَعُوكَ رَدَى
اللَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ كُلِّ مَا وَرَدَا
وَمَا اسْتَطَاعَ بَانَ يَمُدُّ فِيهِ يَدَا
وَقَالَ مَنْ يَمْنَعُوكَ مِنْ رَدَى وَقَدَا
عَفَوْتُ عَنْكَ وَسَارَ عَنْهُ مُرْتَعِدَا
أَنْتُمْكُمُ مِنْ أَجَلِ النَّاسِ وَالسُّعْدَا
وَلَا الْيَهُودِيَّةَ الَّتِي بِهَا فَنَدَا
لَكِنْ يَمْنُ هَلِكُوا قِصَاصُهَا وَجَدَا
فِي جَنْبِهِ لَمْ يُؤَاخِذْ مِنْهُمْ أَحَدَا
أَحْمِلْ لِي عَلَى جَمَلِي دِينَ خَيْرَ جَدَا
وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللَّهِ حَيْثُ بَدَا
إِلَيْهِ حَتَّى لَقَدْ آذَاهُ طَرْفَ رَدَا
وَأَنْتَ لَا بُدَّ مِنْكَ اخِذْ الْقِتَادَا
نُكَافِي السُّوءَ بِالسُّوءِ الَّذِي وَرَدَا
عَاهُ الْمُنَى فَوْقَ مَا قَدْ رَامَهُ وَغَدَا
مَا كَانَ خَيْرُ الْوَرَى فِي حَالَةٍ خَرَدَا
مَا لَمْ يُجَاهِدْ فِي الْأَعْدَا يَمُدُّ يَدَا
بَلْ أَمْرُهُ فِي الْوَرَى وَنَهْيُهُ حُمَدَا

إِلَيْهِ جِيءَ بِشَخْصٍ ثُمَّ قِيلَ لَهُ
 فَرِّدْ عَنْهُ وَقَالَ لَا تُرَاعَ وَلَوْ
 وَجَاءَهُ يُتَقَاضَاهُ ابْنُ سَعْنَةَ مَا
 وَقَالَ إِنَّكُمْ مُطْلَقٌ فَقَامَ لَهُ
 فَقَالَ خَيْرُ الْأَنَامِ وَهُوَ مُبْتَسِمٌ
 وَبِالنَّقَاضِي الْجَمِيلِ كُنْتَ تَأْمُرُهُ
 وَتُنْقِضُهُ دِينَهُ إِذَا انْقَضَى أَجَلُ
 فَكَانَ ذَلِكَ فِي إِسْلَامِهِ سَبَبًا
 وَقَالَ مِنْ بَعْدِ إِسْلَامِ أَنْتِ بِمَا
 فَقَدْ رَأَيْتُ عَلَامَاتِ النَّبُوءَةِ فِيهِ
 إِلَّا اثْنَيْنِ فَلَمْ أَخْبَرْهُمَا فَلِذَا
 فَالِحُكُمْ يَسْبِقُ مِنْهُ جَاهِلِيهِ وَقَدْ
 وَأَنَّهُ مِنْ قُرَيْشٍ كَانَ كَابِدَ مَا
 كَادُوا يَمُوتُونَ خَوْفًا حِينَ أَظْهَرَ
 فَقَالَ يَا قَوْمِ مَاذَا تَزْعُمُونَ بَأَنِّي
 قَالُوا سَتَفْعَلُ خَيْرًا غَيْرَ مُلْتَفِتٍ
 فَقَالَ إِنِّي أَقُولُ مِثْلَ قَوْلِ أَخِي
 فَاسْلَمَ الْمُفْلِحُونَ مِنْهُمْ وَرَأَوْا
 فَانْظَرُوا إِلَى لُطْفِهِ بِهِمْ وَمَا فَعَلُوا
 أَتَى ثَمَانُونَ شَخْصًا مُزْمِعِينَ عَلَى
 جَاءُوا إِلَيْهِ مِنَ التَّعْجِيمِ عِنْدَ صَلَاةٍ
 وَبَعْدَ اخْذِهِمْ فِي الْحِينِ أَعْتَقَهُمْ
 وَسَبَقَ يَوْمًا إِلَى خَيْرِ الْأَنَامِ أَبُو
 وَكَانَ جَاءَ بِأَحْزَابٍ مُحْزَبَةٍ
 وَمَثَلُوا بِسُورَةٍ مِنْ صَحَابَتِهِ
 حَتَّى لَقَدْ قَتَلُوا عَمَّ النَّبِيِّ وَقَدْ

هَذَا لِقَتْلِكَ يَا خَيْرَ الْوَرَى عَمَدًا
 أَرَدْتَ ذَلِكَ لَمْ تَصِلْ لَهُ أَبَدًا
 لَهُ وَاعْلَظْ فِي قَوْلٍ وَجَرَّ رَدًا
 مُشَدَّدًا عُمَرُ بِالْحَالِ مُنْتَقِدًا
 لَوْ كُنْتَ يَا عُمَرُ أَمَرْتَنِي بِأَدَا
 فَالْخَيْرُ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلٍ يَكُونُ سُدًى
 وَزِدَهُ عَشْرِينَ صَاعًا تَذِيبَ الْحَرَدَا
 بَعْدَ التَّحْقِيقِ أَنَّهُ نَبِيٌّ هُدًى
 بِهِ أَتَيْتُ لِسِرٍّ مَا بِهِ انْفَرَدَا
 كَلَّهَا طَبَقَ مَا فِي الْكُتُبِ قَدْ وَرَدَا
 أَنْتَهُ بِالْجَفَا فَنِلْتُ مِنْهُ جَدَا
 سَمِعْتُ مَرَاتِبَ حِلْمِهِ لِكُلِّ مَدَى
 بِهِ تَذَوُّبُ الْقُلُوبِ فِي الْوَرَى نَكْدَا
 هُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ سَيِّدًا سَنَدَا
 فِي قَاعِ لُ بِكُمْ فِيمَا خَفَا وَبَدَا
 إِلَى الْإِسَاءَةِ مِنَّا مِثْلَ مَا عَهْدَا
 وَأَنْتُمْ الطُّلَقَاءُ وَحَدُّوا الْأَحْدَا
 مَا سَرَّهُمْ وَالْجَحُودُ فِي عَمَاهُ غَدَا
 بِهِ وَذَلِكَ مِنْ فِعَالٍ شَرٍّ عِدَا
 قَتَلَ النَّبِيَّ وَ لَهُ جَمِيعُهُمْ رَصَدَا
 الصُّبْحُ فَاخْذَلُوا وَاسْتَوْصَلُوا عَدَدَا
 وَلَمْ يُؤَاخِذْ بِسُوءٍ مِنْهُمْ أَحَدَا
 سُفْيَانٌ مِنْ بَعْدِ مَا آسَاءَ مُلْتَحِدَا
 عَلَى النَّبِيِّ عَسَى أَنْ يُورِدُوهُ رَدَى
 وَأَظْهَرُوا فِيهِمْ مَا فَتَتِ الْكَبَدَا
 عَفَا النَّبِيَّ عَنْهُمْ وَعَمَّهُمْ مَدَدَا

فَعِنْدَ ذَاكَ أَبُو سُفْيَانَ قَالَ أَنَا
وَمَا كَانَ صَلَّي عَلَيْهِ اللَّهُ أَسْرَعَ كُـ
مَا كَانَ أَحْلَمَهُ مَا كَانَ أَوْصَلَهُ
وَأَنْظَرُ إِلَى صَفْحِهِ عَمَّنْ أَسَاءَ لَهُ
أَفْذِيكَ يَا أَحْلَمَ الْعِبَادِ خَيْرَ فِذَا
لِلنَّاسِ عَفْوَاً وَ أَبْعَدَ الْوَرَى حَرْدَا
مَا كَانَ أَكْرَمَهُ بِجَيِّدٍ وَجِدَا
وَكَمْ حَدِيثٍ بِهِ بَيَّنَّ الْوَرَى وَرَدَا

فصل

في الجود و الكرم و السخاء و السماحة و ما
له صلى الله عليه و سلم من ذلك

مَنْ ذَا يُشَابِهُ خَيْرَ الْخَلْقِ فِي كَرَمٍ
فَلَا يُؤَازِرُهُ شَيْءٌ فِي مَكَارِمِهِ
فَإِنَّهُ الْبَحْرُ قَدْ حَلَا لِوَارِدِهِ
مَا قَالَ لَا لِمَرِيءٍ أَتَاهُ يَسْأَلُهُ
وَ كَانَ أَجُودَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَا
وَ كَانَ أَجُودَ مِنْ رِيحِ الصَّبَا بِفِيُوضِ الْخَيْرِ إِنْ كَانَ جَبْرِيلُ لَهُ وَقْدَا
أَتَاهُ صَفْوَانُ يَوْمَآ سَائِلَاً فَحَبَّاهُ مَا بِهِ قَدْ غَدَا عَيْشُ لَهُ رَغْدَا
وَ جَاءَ أَقْوَامُهُ وَ قَالَ جُنْتُكُمْ
يُعْطِي الْعَطَاءَ الْجَزِيلَ مِنْهُ فَوْقَ
أَعْطَى لَهُ غَنَمًا كَثِيرَةً مَلَائِ
أَعْطَى لَهُ مَائَةً مِنْ بَعْدِهَا مَائَةً
وَ كَمْ وَ كَمْ وَاحِدٍ أَعْطَى لَهُ مَائَةً
وَ هَذِهِ حَالُهُ مِنْ قَبْلِ مَبْعَثِهِ
لَهُ خَدِيجَةُ قَالَتْ وَ هِيَ شَاهِدَةٌ
وَ قَدْ أَتَتْ لَابِنَ نَوْفِلٍ بِهِ وَ لَهُ
عَلَى هَوَازِنَ رَدَّ مَالَهَا وَ سَبَا
وَ قَدْ حَبَا عَمَّهُ الْعَبَّاسُ مِنْ ذَهَبٍ
وَ جُودُهُ فِي الْوُجُودِ طَاقُلُ الْأَبَدَا
وَ لَا يُبَارِيهِ فِيهَا مَنْ أَطَالَ يَدَا
وَ لَمْ يَزَلْ مَوْرِدًا لِمَنْ لَهُ وَرَدَا
لَوْ لَا التَّشَهُّدُ لَمْ يَنْطِقْ بِلَا أَبَدَا
نَ وَ هُوَ مَنْبَعُ بَحْرِ الْجُودِ مُنْذُ بَدَا
مِنْ عِنْدِ مَنْ جُودُهُ عَمَّ الْوُجُودَ جِدَا
عَظَا مَنْ لَيْسَ يَخْشَى افْتِقَارًا قَامَ أَوْ رَقْدَا
فَسِيحَ وَادٍ وَ مِنْهُ أَحْرَزَ الرَّشْدَا
مِنْ بَعْدِهَا مَائَةً مِنْ أَيْنُقٍ عَدَدَا
مِنْ أَيْنُقٍ مِنْ أَحْبَسَاءٍ لَهُ وَ عِدَا
وَ بَعْدَهُ لَمْ يَدْعُ مِنْ فَضْلِهِ أَحَدَا
وَ اللَّهُ لَمْ يُخْزِكَ اللَّهُ الْعَلِيِّ أَبَدَا
قَدْ قَالَ مَا قَالَهُ وَ قَوْلُهُ وَرَدَا
يَاهَا وَ عَنْ كُلِّهِمْ قَدْ أَذْهَبَ النُّكَدَا
مَا لَمْ يَطِيقْ حَمْلَهُ وَ عَمَّهُ مَدَدَا

إِلَيْهِ يَسْعُونَ أَلْفًا مِنْ دَرَاهِمٍ قَدْ
 مَارَدَ سَائِلَ شَيْءٍ جَاءَ يَسْأَلُهُ
 وَ جَاءَ يَسْأَلُهُ شَخْصٌ فَقَالَ لَهُ
 لَكِنْ لَكَ ابْتِغِ عَلَيْنَا مَا تُؤْمَلُهُ
 فَقِيلَ لَا تَتَحَمَّلُ يَا مُحَمَّدُ مَا
 وَ حِينَهُ كَرِهَ النَّبِيُّ ذَلِكَ إِلَى
 فَقَالَ شَخْصٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَا سَيِّدِي
 وَ عِنْدَ ذَلِكَ قَالَ الْمُصْطَفَى لَهُمْ
 وَقَالَ فِي حَقِّهِ خَدِيمُهُ أَنْتُمْ
 إِلَيْهِ أَهْدَى ابْنُ عَفْرَاءَ عَلَى طَبَقٍ
 فَعَمَّرَ الْمُصْطَفَى كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ
 وَ جَاءَهُ سَائِلٌ يَوْمًا يُسْأَلُهُ
 فَجَاءَهُ يَتَقَاضَاهُ مَسْلُفُهُ
 وَ هَكَذَا كَانَ يَجْزِي مَنْ يُعَامِلُهُ
 وَ جُودُهُ فِي الْوُجُودِ لَسْتُ أَحْصِرُهُ
 وَ كَيْفَ لَا وَهُوَ قَدْ قَاضَتْ مَنَابِعُهُ
 صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي بِالْجُودِ أَوْجَدَهُ
 مَعَ السَّلَامِ عَلَى آلٍ وَ مَنْ لَهُمْ

يَسِيقَتْ فَأَعْطَى جَمِيعَ مَنْ لَهُ قَصْدًا
 مِنْهَا وَوَزَّعَهَا وَ لَمْ يَدَعْ أَحَدًا
 مَا عِنْدَنَا لَكَ شَيْءٌ نَصْطَفِيهِ جَدًا
 وَ نَحْنُ نَقْضِيهِ عَنْكَ كَيْفَمَا وَجَدًا
 لَمْ تَقْدِرَنَّ عَلَيْهِ وَ لَتَعِدَّهُ يَدًا
 أَنْ تَفْسَ الصُّبْحُ عَنْهُ بَعْضَ مَا وَجَدًا
 أَنْفَقَ وَ لَا تَخْشَ إِقْلَالًا تَجِدُ سَدَدًا
 يَدَا أُمُرْتُ وَ يَشْرُ الْوَجْهَ مِنْهُ بَدَا
 لَمْ يَذْخِرْ لِنَفْسِهِ شَيْئًا وَ لَوْ لِيَغْدَا
 قِتَاءَ مَعَ رُطَبٍ لَدَيْهِ قَدْ نَضَدَا
 وَ كَفَّ عَنْهُ الْأَذَى مِمَّنْ عَلَيْهِ عَدَا
 فَاسْتَسْلَفَ الْمُصْطَفَى لَهُ الَّذِي وَجَدًا
 فَرَادَهُ نِصْفَ وَ سِقٍ وَ هُوَ حُسْنُ آدَا
 وَ يَغْمُرُ الطَّالِبِينَ مِنْهُ بَحْرَ نَدَى
 وَ لَوْ أَطْلَتِ النَّاسُ عَلَيْهِ مُجْتَهِدَا
 بِكُلِّ خَيْرٍ وَ جُودٍ فِي الْوُجُودِ بَدَا
 فَكَانَ وَاسِطَةً فِي كُلِّ مَا وَجَدَا
 مِنَ الْمَوَالِي عَلَى طُولِ الدَّوَامِ غَدَا

فصل

في الشجاعة و النجدة و ماله
 صلى الله عليه و سلم من ذلك

لِلْمُصْطَفَى نَجْدَةٌ تَعْنُو الرُّؤُوسَ لَهَا
 فِي خَلْقِ كُلِّ الْعِدَا شَجَى شَجَاعَتِهِ

بَيْنَ الْوَرَى فِي الْوَعَى يُسْبِي بِهَا الْأَسَدَا
 غَدَتْ وَ حَزْنُهُمْ بِحَرْبِهِ انْقَدَا

تَرَاهُ ثَابِتٌ جَائِسٌ فِي مَوَاقِفِهِ
سَلَّ عَنْهُ أَعْدَاؤُهُ وَ سَلَّ أَحِبَّتُهُ
فَفِي حُنَيْنٍ رَمَى أَعْدَاءَهُ فَعَدُّوا
وَبَعْدَمَا الْمُسْلِمُونَ أَذْبَرُوا فَرَقًا
لَمْ يَبْقَ مَعَهُ سِوَى ثَلَاثَةٍ وَقَفُّوا
عَمُّ النَّبِيِّ وَ ابْنُ أُمِّ آيْمَنِ وَ أَبُو
وَقَدْ أُصِيبَ ابْنُ أُمِّ آيْمَنِ وَ لَهُ
وَ الْمُصْطَفَى مُتَقَدِّمٌ يَبْغَاتِيهِ
عَلَيْهِ قَدْ خَافَ مِنْ إِسْرَاعِهَا فَيَتَأَنَّى
وَ قَالَ فِي الْحَالِ يَا لِلْمُسْلِمِينَ وَ قَدْ
وَ قَالَ خَيْرُ الْوَرَى شَاهَتِ وَ جُوهُهُمْ
وَ تَالِ إِنِّي أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ
وَ أَقْبَلَ الْمُسْلِمُونَ عِنْدَ ذَلِكَ وَ آدُ
وَ الْمُصْطَفَى لَا يُرَى أَشَدَّ مِنْهُ عَلَى
مَا كَانَ يَغْضَبُ لِلذُّنُوبِ النَّبِيِّ وَ إِنْ
وَ لَمْ يَقُمْ فِيهِ شَيْءٌ عَنْهُ يَدْفَعُهُ
مَا كَانَ أَجْوَدَ مِنْهُ فِي الْوُجُودِ وَ لَا
قَدْ كَانَ فِي النَّاسِ عِنْدَ الْبَأْسِ أَقْرَبَ مَا
كَانُوا بِهِ يَتَّقُونَ الْبَأْسَ إِنْ حُمِيَتْ
إِنَّ الشُّجَاعَ الشُّجَاعَ مِنْ صَحَابَتِهِ
وَ لَمْ تَنْشُرْ هَيْعَةً إِلَّا وَ طَاوَلَهَا
فِي لَيْلَةٍ فَرَعَتْ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مِنْ
فَسَارَعَ النَّاسُ نَحْوَ الصَّوْتِ فِي فَرَقٍ
وَ قَالَ مَنْ بَعْدَ سَبْرِ الصَّوْتِ قَبْلَهُمْ
وَ قَالَ عِمْرَانُ مَا لَقَى كَتِيبَةً إِلَّا

إِنْ كَرَّ أَوْ فَرَّ عَنْهُ مَنْ عَلَيْهِ عَدَا
وَ سَلَّ حُنَيْنًا وَ سَلَّ بَدْرًا وَ سَلَّ أَحَدًا
فِي الْحَيْنِ مُنْهَزِمِينَ فِي سَبِيلِ رَدَى
وَ فَرَّقُوا فِرْقًا وَ الْمُصْطَفَى أَنْفَرَدَا
بِجَنَبِهِ وَقَفُّوا فِي طَرِيقٍ هَدَى
سُفْيَانُ هُمْ لَأَزْمُوا رِكَابَهُ رَشَدَا
قَدْ كَانَ جَنَّةَ خَيْرٍ بَيْنَ مَنْ سَعِدَا
وَ بِاللَّجَامِ أَبُو سُفْيَانُ قَدْ قَعَدَا
لَ مِنْهُ أَعْدَاؤُهُ الْمُرَادُ مُنْفَرَدَا
نَادَى بِذَا مِثْلُهُ الْعَبَّاسُ خَيْرَ نِدَا
فَشَبَّتَ اللَّهُ شَمْلَهُمْ كَمَا قَصَدَا
فَلْتَعْبُدُوا اللَّهَ فَهُوَ لَمْ يَزَلْ أَحَدَا
بَرَّ الْعِدَا وَ لَهُمْ قَدْ خَلَفُوا الْعِدَدَا
الْكُفَّارِ فِي خَالَةِ الْكُفْرِ الَّذِي أَنْتَقَدَا
يَغْضَبُ لِحَقِّ بِهِ لَمْ يَعْرِفَنَّ أَحَدَا
حَتَّى يَرَى الْحَقَّ مَنْصُورًا وَ مُعْتَضِدَا
أَرْضَى وَ أَشْجَعَ مِنْهُ فِي الشُّهُودِ بَدَا
يَكُونُ مِنْهُمْ إِلَى الْعِدَاةِ مُتَّيِدَا
وَ طَيْسُهُ وَ تَدَانَى الشَّرُّ أَوْ بَعْدَا
مَنْ كَانَ أَقْرَبَ مِنْهُ إِنْ غَدَا لِعِدَا
وَ اسْتَبْرَأَ الْخَبَرَ الَّذِي لَهُ قَصَدَا
صَوْتِ دَعَاهُمْ وَ قَدْ دَهَاهُمْ بِنِدَا
وَ قَدْ تَلَقَّاهُمْ الْمُخْتَارُ مُنْفَرَدَا
رَفَقًا بِكُمْ لَنْ تَرَاعُوا فَادْخُلُوا الْبَلَدَا
كَانَ أَوَّلَ مَنْ فِيهَا يَمُدُّ يَدَا

وَلَمْ يَهْدُدْ عَلَيْهِ مُعْتَدٍ فَنَجَّاهَا
 أَتَى أَبَى إِلَيْهِ وَهُوَ فِي أَحَدٍ
 وَقَدْ دَعَا لَا نَجُوتَ إِنْ نَجَا وَآتَى
 وَكَانَ مِنْ قَبْلُ هَدَّدَ النَّبِيَّ بِأَنَّهُ
 فَقَالَ خَيْرُ الْوَرَى دَعُوا الشَّقِيَّ فَقَدْ
 وَانْقَضَ مُنْتَفِضاً بِحَرْبَةٍ طَعَنَتْ
 وَعَادَ خَيْرُ الْوَرَى فِي الْحِينِ مُنْبَسِطاً
 أَبْغَضَ بِهِ إِذْ يَقُولُ وَهُوَ فِي أَلَمٍ
 لَوْ كَانَ مَا بِي بِكُلِّ النَّاسِ يَقْتُلُهُمْ
 وَاللَّهُ لَوْ بَصَقَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ لَمَّا
 وَمَاتَ فِي سِرْفٍ بِهَا بِلَا شَرْفٍ
 لَوْ كَانَ أَوْى إِلَى النَّبِيِّ لَفَازَ وَ
 صَلَّى الْإِلَٰهَ عَلَى هَذَا النَّبِيِّ وَ عَلَى

مِنْهُ وَ لَوْ فِي السَّمَاءِ بُرْجُهُ صَعِيدَا
 يَقُولُ أَيْنَ مُحَمَّدٌ وَقَدْ حَرَدَا
 وَ السَّيْفُ فِي يَدِهِ مِنْ غَمْدِهِ جَرَدَا
 أَنَّى لِأَسْقِيهِ بَيْنَ الْقَوْمِ كَأْسَ رَدَى
 نَحَرَ الشَّقِيَّ الَّذِي بِهَا الرَّدَى وَرَدَا
 وَ سَارَ ذَلِكَ الشَّقِيَّ يَغْدُو لِشَرِّ عَدَا
 يَا قَوْمَ قَاتِلُوهُ مُحَمَّدٌ كَمَدَا
 أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لِي أُرِيدُكَ دُونَ فِدَا
 تَ بَيْنَهُمْ وَ غَدَا فِي الْحِينِ مُفْتَقَدَا
 يَا وَيْلَهُ حَيْثُ لَمْ يَأْوِي لَهُ أَبَدَا
 لَكِنَّ الْمُسِيءَ لِخَيْرِ الْخَلْقِ مَا سَعَدَا
 إِلٍ وَ صَحْبٍ وَ مَنْ بِهِ اهْتَدَى وَ هَدَى

فصل

في حيا نه صلى الله عليه و سلم و إغضائه و ماله من ذلك

إِنَّ النَّبِيَّ أَشَدُّ الْعَالَمِينَ حَيَا
 طُغُولَ الْحَيَاةِ مِنَ الْعَذْرَا أَشَدَّ حَيَا
 وَقَدْ تَحَمَّلَ مِنْ قُرْطِ الْحَيَاءِ أَدَى
 وَ اللَّهُ أَدَبَ صَحْبَهُ لِيَجْتَنِبُوا
 فِي وَجْهِهِ عَرَفُوا مَا كَانَ يَكْرَهُهُ
 مِنْ لُطْفِ رِقَّةِ مَاءٍ وَجْهِهِ وَصَفَا
 فَلَمْ يُشَافِهِ بِمَا قَدْ كَانَ يَكْرَهُهُ
 لَمْ يُنْبِتِ الْبَصَرُ الشَّرِيفَ مِنْهُ يَوْجُهُ غَيْرُهُ مِنْ حَيَانِهِ الَّذِي حُمِدَا
 تَقُولُ عَائِشَةُ وَ اللَّهُ يَرْحَمُهَا

وَ أَجْمَلُ النَّاسِ إِغْضَاءً بِهِ أَنْفَرَدَا
 فِي خَدْرِهَا كَانَ بَيْنَ الْخَلْقِ حَيْثُ غَدَا
 فِي السَّرِّ وَ الْجَهْرِ وَ هُوَ يُظْهِرُ الْجَلَدَا
 مَا كَانَ يُؤْذِيهِ حَيْثُ قَامَ أَوْ قَعَدَا
 وَ لَا يُوَاجِهُهُمْ بِمَالِهِ وَجَدَا
 إِنَانِهِ فِيهِ مَا فِي الْقَلْبِ مِنْهُ بَدَا
 مِنْ صَحْبِهِ أَوْ سِوَاهُمْ دَائِمًا أَحَدَا
 مَا رِبَتْ فَرَجَ الرَّسُولِ لَا وَ لَا شُهَدَا

وَكَانَ عَنْ كُلِّ مَا اضْطَرَّ الْكَلَامُ لَهُ
وَإِنْ تَصِلُهُ أُمُورٌ وَهُوَ يَكْرَهُهَا
لَكِنَّهُ دُونَ تَغْيِيرِ يَوْمِئِذٍ
يَقُولُ مَا بَالُ قَوْمٍ يَصْنَعُونَ كَذَا
وَجَاءَهُ مَرَّةً شَخْصٌ بِهِ أَثَرُ
فَقَالَ لَوْ قُلْتُمُوا لَكَ فَيَغْسِلُهَا
وَهَكَذَا حَالُهُ سِرًّا وَفِي عَالَمٍ
وَلَا حَيَاءَ لَدَى انْتِهَاكَ حَرَمَتِهِ
وَكَانَ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ يَصْفَحُ عَنْ
يَعْفُو وَ لَمْ يَجْزِ بِالسُّوءِ الْمُسْبِيءِ لَهُ
وَلَمْ يَكُنْ فَاجِشًا فِي مَنْطِقٍ وَ عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَلَمْ يَكُنْ سَخَبًا فِي السُّوقِ مُنْذُ نَشَأَ
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي فِي الْخَلْقِ أَدَبُهُ
مَعَ السَّلَامِ عَلَى أُولِي الْمَحَبَّةِ فِيهِ
وَ أَسْأَلَ اللَّهَ أَنْ يَحْفَنَنَا بِرَدَا
وَيَغْفِرَ اللَّهُ لِي وَوَالِدَيَّ وَ مَنْ
وَيَخْتِمَ اللَّهُ لِي بِحُسْنِ خَاتِمَةٍ

وَكَانَ يَكْرَهُهُ يَكْنِي كَمَا وَرَدَا
عَنْ أَمْرِى لَمْ يُشَافِهْهُ بِهَا أَبَدًا
إِنْ لَمْ يُؤَدِّ بِهِ تَأْدِيْبُهُ لِرَدَى
وَ لَا يُسَمِّي الَّذِي يَقُولُهُ قَصْدًا
مِنْ صُفْرَةٍ مَا ارْتَضَاهَا مِنْهُ فِي الرُّشْدَا
وَ لَمْ يُوَاجِهْهُ بِالَّذِي لَكَ انْتَقَدَا
يُغْضِي حَيَاءً وَ لَكِنْ إِنْ يَكُنْ سَدَدًا
إِنَّ الْحَيَا فِي انْتِهَاكَ الْحَقَّ لَنْ يَرِدَا
مَنْ قَدْ أَسَاءَ إِلَيْهِ أَوْ عَلَيْهِ عَدَا
وَ إِنَّهُ مُنْجِزٌ لِكُلِّ مَا وَعَدَا
نُزْرَةً بَيْنَ الْخَلْقِ مُذْ وَجِدَا
وَ لَمْ يَزَلْ بِجَمِيلِ السَّمَةِ مُتَيَدَا
فَقَالَ فِي أَحْسَنِ التَّأْدِيْبِ خَيْرٌ جَدَا
تَجَنَّبَهُ وَ مِنْ اهْتَدَى بِهِ وَ هَدَى
رَضَائِهِ وَ يَقِينَا شَرَّ كُلِّ رَدَى
يَدْعُو لَنَا بِلُغَةِ غَفُورِنَا بِهِدَى
فِيهَا كَمَالُ الْأَمَانِي بَيْنَ مَنْ سَعِدَا

فصل

في حسن عشرته صلى الله عليه و سلم و أدبه
و بسط خلقه مع أصناف الخلق

إِنَّ النَّبِيَّ يَرَى فِي الْخَلْقِ أَوْسَعَ كُـ
وَ كَانَ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ أَكْرَمَهُمْ
وَ أَصْدَقَ النَّاسِ لَهْجَةً وَ أَلْيَنَهُمْ
وَ لَا يُنْفِرُهُمْ مِنْهُ وَ يُكْرِمُهُمْ
إِنَّ النَّاسَ صُدْرًا وَ قَدْ أَمَدَّهُمْ مَدَدًا
بَيْنَ الْوَرَى عِشْرَةً وَ قَدْرُهُ صَعْدًا
عَرِيكَةً وَ عَلَيْهِمْ قَدْ أَفَاضَ جَدَا
بِقَدْرِ إِمْكَانِهِ بِمَالِهِ وَجَدَا

وَكَانَ فَرْدًا وَحِيدًا فِي تَوَاضُعِهِ
قَدْ قَالَ يَوْمًا لِقَيْسٍ حِينَ أَصْحَبَهُ
فَعَادَ قَيْسٌ إِلَى أَبِيهِ حِينَ أَبَى
يَجْلُ فِي كُلِّ قَوْمٍ قَرْمَهُمْ وَ عَلَيْهِ
وَيَحْذَرُ النَّاسَ حَزْمًا وَهُوَ مُحْتَرِسٌ
يُعْطِي لِجُلَاسِهِ مِنْهُ نَصِيْبَهُمْ
قَدْ صَارَ بَيْنَهُمْ أَبًا لَهُمْ فَهُمْ
وَكَانَ دَائِمٌ بِشَرِّ مَعَ تَغَافُلِهِ
قَدْ عَمَّ النَّاسَ طَرًّا بِسُطَّةٍ فَصُدُّوا
يُظَنُّ كُلُّ جَلِيْسٍ كَانَ جَالِسَهُ
وَلَنْ يَزَالَ مُصَابِرًا يَلَاظِفُهُ
مَا كَانَ فِي النَّاسِ مَدَاحًا وَ لَمْ يَكُ
لَوْ كَانَ فَظًّا غَايِظَ الْقَلْبِ مَا تَلَيَّتْ
يُجِيبُ دَاعِيَتَهُ وَ بِالنَّبِيِّ هِيَ أَحْسَنُ
وَاللَّهْدِيَّةُ كَانَ بِالْقَبُولِ وَ لَوْ
وَكُلُّ مَنْ جَاءَهُ بِهَا يُكَافِئُهُ
وَ فِي إِجَابَةِ دَاعِيَتِهِ يَقُولُ لَهُ
وَ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ تَعْنِيفٌ لِخَادِمِهِ
وَ كَانَ يَقْبَلُ عُذْرَ كُلِّ مُعْتَذِرٍ
وَ يَبْدَأُ النَّاسَ بِالسَّلَامِ مُحْتَمِلًا
يَعُوذُ مَرْضَاهُمْ لِطِيبِ أَنْفُسِهِمْ
يَزُورُهُمْ مَرَّةً فَمَرَّةً وَ لَهُمْ
مُمَازِحَةٌ صَحْبَةً بِمَا يَزِيدُهُمْ
وَ مَرَحُهُ ضَمْنُهُ جِدُّ يُؤَيِّدُهُ
يُحِبُّ صَبِيَانَهُمْ طَبْعًا وَ يُجَالِسُهُمْ
وَ يَبْدَأُ الصَّحَبَ مِنْهُ بِالْمُصَافَحَةِ

يَمَّا بِهِ كَانَ يُرْضِي الْوَاحِدَ الْفَرْدَا
أَبُوهُ سَعْدٌ مَعِيَ ارْكَبُ قَيْسٌ أَوْ فَعْدَا
مَنْ الرُّكُوبُ تَأْدِبًا بِهِ سَعْدَا
هُمْ يُوَلِّيهِ حَيْثُ يُحَرِّزُ الرَّشْدَا
مِنْهُمْ وَ يُعْطِي لِمَنْ يَأْتِيهِ مَا قَصْدَا
وَ لَيْسَ يَمْنَعُهُمْ مِنْ حَقِّهِمْ أَبَدَا
فِي الْحَقِّ أَضْحُوا سَوَاءً عِنْدَهُ سَعْدَا
عَنْ كُلِّ مَا لَيْسَ فِيهِ الْإِثْمُ قَدْ وَجْدَا
رُحْمٌ بِهِ أَنْشَرَتْ فِيمَا خَفَا وَ بَدَا
يَأْنَهُ وَحْدَهُ بِوُدِّهِ أَنْفَرْدَا
حَتَّى يَعُوذَ قَرِيرَ الْعَيْنِ حَيْثُ غَدَا
فِي حَقِّهِ أَيْ حَقِّ نُوْرِهِ شَاهِدَا
كَانَتْ كُرَاعًا مُقَابِلًا يَنْهَجُ هُدَى
حِينًا عَلَيْهِمَا وَ يُؤَلِّيه عَظِيمَ جَدَا
لَيْتَكَ إِنْ كَانَ مِمَّنْ وَحَدَّ الْأَحْدَا
فِي فِعْلِهِ الشَّيْءَ أَوْ فِي تَرْكِهِ أَبَدَا
وَ رُبَّمَا بَسَطَ النَّبِيُّ إِلَيْهِ رَدَا
أَذَاهُمْ وَ هُوَ مَا عَلَيْهِمْ وَجَدَا
مَنْفَسًا كُرْبَ مَنْ تَنْفَسُ الصُّعْدَا
يَأْتِي بِخَيْرٍ وَ لَوْ مَكَانَهُمْ بَعْدَا
فِيهِ اعْتِقَادَ جَمِيلَ زَادَهُمْ رَشْدَا
حَقُّ عَلَيْهِ الَّذِي يَبْغِي الْهُدَى اعْتَمَدَا
فِي حَجْرِهِ وَ هُوَ فِي بَسْطِهِ أَنْفَرْدَا
بَدَأَ الَّذِي فِيهِ مِنْهُ الْإِعْتِنَاءُ بَدَا

يُصْغِي إِلَى قَوْلٍ مِّنْ غَدَا يُحَادِثُهُ
وَلَا يُرَى قَاطِعاً عَلَيْهِ قَوْلَتَهُ
وَ أَخِذُ الْيَدِ مِنْهُ لَيْسَ يَنْهَرُهُ
مَا مَدَّ رَجُلَيْهِ بَيْنَ صَحْبِيهِ وَ إِلَيْهِ
وَ إِنْ أَبِي مَنِ بِهَا قَدْ كَانَ أَثَرُهُ
وَ إِنْ يَكُنْ وَ هُوَ فِي الصَّلَاةِ جَاءَ لَهُ
حَتَّى إِذَا مَا قَضَى الْمَطْلُوبَ مِنْهُ لَهُ
قَدْ طَابَ نَفْساً وَ طَابَ فِي الْوَرَى نَفْساً
إِلَّا إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ أَوْ خَطَبَ الْأَ
قَدْ كَانَ يَجْبُرُ بَيْنَ الصَّحْبِ خَاطِرَهُمْ
يَدْعُوهُمْ بِأَحَبِّ الْأَسْمِ عَنْدهُمْ
وَ كَانَ يَقْصِدُهُ خُدَامُهُمْ بِأَوَا
وَ يَقْصِدُونَ بِهِ تَبَرُّكاً لَهُمْ
وَ رَبَّمَا كَانَتِ الْغَدَاةُ بَارِدَةً
وَ لَيْسَ يَنْهَرُهُمْ وَ لَيْسَ يَقْهَرُهُمْ
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي أَعْطَاهُ مِنْهُ مَحَا
مَعَ السَّلَامِ عَلَيْهِ مِنْهُ يَشْمَلُ كُلَّ

وَ لَوْ أَطَالَ عَلَيْهِ فِي الَّذِي سَرَدَا
سَيِّئَانِ فِي مَجْمَعٍ أَوْ كَانَ مُنْفَرِّدَا
يَقْبِضُهَا عَنْهُ حَيْثُ قَامَ أَوْ قَعَدَا
هُمْ كَانَ يُوثِرُ بِالَّذِي لَهُ وَ سَدَا
يَعِزُّ عَلَيْهِ وَ لَمْ يَدْعُهُ مُبْتَعِدَا
شَخْصٌ يُخَفِّفُهَا لِأَجْلِيهِ سَدَدَا
يَعُودُ حِيناً إِلَى الصَّلَاةِ مُتَّيِدَا
وَ لَا يُرَى فِي انْقِبَاضٍ كُلَّمَا شَهِدَا
قُورَامَ فَهُوَ لَدَيْهِ الْبَسُطُ قَدْ فُقِدَا
يَقْدِرُ إِمْكَانِيهِ بِالْجِدِّ مُجْتَهِدَا
رَغْماً بِتَكْرَمَةٍ لِأَنْفِ مَنْ عَنَدَا
بِهِمْ لِيَتَغَمَّسَ فِيهَا فِي الْغَدَاةِ يَدَا
مَوْمِلاً مِنْهُ فِيهِ الْكُلُّ مَا اعْتَقَدَا
وَ يُدْخِلُ الْيَدَ فِي مَاءٍ بِهَا جَمَدَا
بِخِيَّةِ الْقَصْدِ فِيهِ مِنْهُمْ أَبَدَا
سِيناً بِهَا قَدْ مَحَا دُجَى الْهَوَى يُهْدَى
لِلَّتِ النَّائِعِينَ لَهُ وَ لَيْسَ فِيهِ مَدَى

فصل

في شفقتة صلى الله عليه وسلم ورأفته ورحمته بسائر الخلق

إِنَّ الرَّسُولَ عَزِيزٌ لَا تَظِيرَ لَهُ
قَدْ جَاءَ لِلنَّاسِ مِنْ نَفْسِهِمْ
يَسُوءُهُ مَا يَسُوءُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَمْ
وَإِنَّهُ لَرَوْفٌ دَائِمٌ بِهِمْ
وَإِنَّهُ رَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ أَتَى
قَالَ ابْنُ فُورَكٍ إِنَّ اللَّهَ أَكْرَمَهُ
فَكَانَ أَرَأَفَ خَلْقِ اللَّهِ بِالضُّعْفَا
وَكَمْ عَدُوٌّ لَهُ أَلْقَى السَّلَاحَ بِمَا
حَتَّى أَقَرَّ الْعِدَا بِفَضْلِهِ عَافَا
قَدْ قَالَ صَفْوَانُ ابْنِ كَنْتٍ أَبْغَضُهُ
وَلَمْ يَزَلْ بِي يُؤَلِّينِي مَكَارِمَهُ
وَجَاءَهُ سَائِلٌ يَوْمًا فَمَدَّ لَهُ
فَقَالَ لَا لَا وَلَا أَجَمَلْتُ فَأَنْقَبَضَ
وَقَامَ بَعْضُهُمْ لَهُ لِيَقُولَ لَهُ
وَزَادَهُ الْمُصْطَفَى شَيْئًا وَقَالَ لَهُ
نَعَمْ بَسَطْتُ مِنَ الْإِحْسَانِ لِي نِعْمًا
فَقَالَ لَوْ قُلْتَ فِي صَحْبِي مَقَالَكَ ذَا
فَقَالَ سَوْفَ أَقُولُ الْحَقَّ بَيْنَهُمْ

وَكَيفَ لَا وَهُوَ فِي الْعُلْيَا قَدْ أَنْفَرَدَا
وَصَارَ أَنْفُسُهُمْ فِيمَا خَفَا وَبَدَا
يَزَلْ حَرِيصًا عَلَيْهِمْ فِي طَرِيقِ هُدَى
وَهُوَ الرَّحِيمُ الَّذِي قَدْ عَمَّهُمْ مَدَدَا
مِنْ رَبِّهِ مَرْسَلًا يَهْدِي بِهِ السَّعْدَا
بِاسْمَيْنِ ضِمْنَهُمَا سِرُّ الْهُدَى اتَّخَدَا
وَكَانَ بِالْأَقْوِيَاءِ سَالِكًا سَدَدَا
أَلْفَى لَدَيْهِ مِنَ الْفَضْلِ الَّذِي شُهِدَا
وَالْفَضْلُ مَا كَانَتْ الْأَعْدَا بِهِ شُهِدَا
وَكَانَ بُغْضِي لَهُ لِفَضْلِهِ حَسَدَا
حَتَّى غَدَوْتُ بِحُبِّي فِيهِ مُنْفَرَدَا
شَيْئًا وَقَالَ أَلَمْ أَحْسِنُ إِلَيْكَ يَدَا
الصَّحْبُ الَّذِينَ هُمْ رَأَوْهُ قَدْ جَحَدَا
فَلَمْ يَدْعُهُ لَهُ يَمُدُّ فِيهِ يَدَا
مَا قَالَهُ أَوْ لَا فَقَالَ دُمُ مَسَدَا
فَاللَّهُ يَجْزِيكَ مِنْ مَوْلَى عَظِيمٍ جَدَا
أَذْهَبَتْ مَا فِي صُدُورِهِمْ عَلَيْكَ عَدَا
يَا سَيِّدَا سَعْيُهُ بَيْنَ السُّورَى حِمَدَا

وَجَاءَ وَ الْمُصْطَفَىٰ لَدِيهِ قَدْ حَضَرُوا
وَقَالَ خَيْرُ الْوَرَىٰ إِنِّي أَرَىٰ مَثَلِي
فَزَادَهُ نَفَرٌ مِّمَّنْ قَدْ اتَّبَعُوا
يَا قَوْمُ خَلُّوا لِي السَّبِيلَ عَنْ جَمَلِي
وَقَدْ تَوَجَّهَ نَحْوَهُ وَ فِي يَتِيدِهِ
وَقَدْ أَتَىٰ مُذْعِنًا لَهُ بِغَيْرِ عَنَّا
أَلَمْ يَكُ الرَّفَقُ فِي الْأُمُورِ أَلَيْقُ مِمَّنْ
فَلَوْ تَرَكْتُكُمْ مُذْ قَالَ قَوْلَتَهُ
فَانْظُرُوا لِخَيْرِ الْأَنَامِ كَيْفَ لَاطَفَهُ
وَذَاكَ مِنْ رَفِيقِهِ وَ فَرَطِ رَحْمَتِهِ
وَقَدْ نَهَىٰ صَحْبَهُ عَنْ أَنْ يُبَلِّغَهُ
وَقَالَ إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَلَيْقُكُمْ
وَأَنْظُرُوا لِإِسْفَاقِهِ مِنْ ضَعْفِ أُمَّتِهِ
وَلَمْ يَزَلْ غَنَّهُمْ مُخَفَّفًا ثَقَلًا
وَلَا يَشُقُّ عَلَيْهِمْ فِي أُمُورِهِمْ
وَكَانَ يَكْرَهُ أَشْيَاءَ مَخَافَةَ أَنْ
يَمِثْلُ السَّوَالِكِ كَذَا الْوَصَالِ ثُمَّ صَلَاةً
وَقَدْ دَعَا اللَّهَ أَنْ تَصِيرَ دَعْوَتُهُ
فَانْظُرُوا لِرَأْفَتِهِ بِالنَّاسِ كَيْفَ دَعَا
أَمَّا الَّذِينَ أَجَابَ اللَّهَ دَعْوَتَهُ
شَفَىٰ بِإِعَادِهِمْ صُدُورَ مَنْ سَعِدُوا
وَكَانَ يَسْمَعُ وَ هُوَ فِي الصَّلَاةِ بُكَاءُ
وَذَاكَ مِنْ رَأْفَةِ بَوَالِدِيهِ فَلَا يَشْغُلُ
وَجَاءَهُ جِبْرَائِيلُ حِينَ كَذَّبَهُ الْقَوْمُ الَّذِينَ أَنَاهُ بِخَيْرِ هُدَى
وَقَالَ مُرَّمَاكَ الْجِبَالِ يَمْتَلِئُ
فَقَالَ أَرْجُو مِنَ الرَّحْمَانِ يُخْرِجُ مِنْ

وَقَالَ قَوْلَتَهُ وَفَّقَ الَّذِي وَعَدَا
وَمِثْلُ ذَا جَمَلٍ عَنْ رَبِّهِ شَرَدَا
لَهُ نُفُورًا وَقَالَ فَاتْرُكُوهُ سُكْدَى
فَإِنْ رَفِيقِي بِهِ يَأْتِي وَ إِنْ طُـرَدَا
فَمَامُ أَرْضٍ بِهِ إِلَيْهِ قَدْ وَفَدَا
مِنْ بَعْدِمَا أَتَعَبَ الْأَقْوَامَ حِينَ عَدَا
حَرَّقِي بِهِ صَالِحُ الْأَشْيَاءِ قَدْ فَسَدَا
قَتَلْتُمُوهُ وَ صَارَ فِي شَقَاءٍ رَدَى
حَتَّى عَدَا مُذْعِنًا لِلْحَقِّ مُتَّيَدَا
بِالْخَلْقِ بَلْ هُوَ عَيْنُ اللَّطِيفِ مُنْذُ بَدَا
عَنْ بَعْضِهِمْ بَعْضُهُمْ شَيْنًا بِهِ وَجَدَا
وَ الْقَلْبُ مِنِّي سَلِيمٌ وَ هُوَ مَا حَقَّ دَا
فَإِنَّهُ لَمْ يَزَلْ لَهُمْ يُرَىٰ عَضُدَا
مُسَهِّلًا كُلَّ صَعَبٍ فِي طَرِيقِ هُدَى
أَمْرًا وَ نَهْيًا بِكُلِّ مَا بِهِ وَرَدَا
تَصِيرَ فَرَضًا عَلَيْهِمْ طَبَقَ مَا شَهِدَا
ةَ اللَّيْلِ مِثْلَ دُخُولِ كَعْبَةٍ وَجَدَا
وَ سَبَّهَ رَحْمَةً لِمَنْ بِهَا قَصَدَا
عَلَى الْعِدَا وَ هُوَ يَرْجُو دَفْعَ كُلِّ رَدَى
فِيهِمْ فَهُمْ كُلُّهُمْ مِنْ أَبْعَدِ الْبُعْدَا
لِتَفْرِحَ الْأَشْقِيَا وَ تَفْرَحَ السُّعْدَا
الصَّبِي فَيُسْرِعَ فِيهَا قَاصِدًا رَشَدَا
لُ قَلْبِيهِمْ مَا مِنَ الصَّبِي نِدَا
الْأَمْرَ الَّذِي شَتَّتَهُ بِهِمْ بِغَيْرِ فِدَا
أَصْلَابِهِمْ مَنْ لَهُ بِالْحَقِّ قَدْ عَبَدَا

فَحَقَّقَ اللَّهُ فِيهِمْ ظَنَّهُ فَآتَى
فَكَانَ ذَلِكَ مِنْ كَمَالِ رَأْفَتِهِ
وَكَانَ يَخْتَارُ فِي الْأُمُورِ أَيْسَرَهَا
وَكَانَ فِي صَحْبِهِ مَخَوَّلًا لَهُمْ
كَلَامُهُ كُلُّهُ يُشْفِي الصُّدُورَ بِمَا
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي شَفَى الصُّدُورَ بِهِ

مَنْ بَعْدَهُمْ مِنْهُمْ مَنْ وَحَدَّ الْأَحَدَا
بِهِمْ وَتَحْقِيقِهِ بِمَا بِهِ وَعِدَا
وَيَأْمُرُ النَّاسَ بِالزَّفَقِ الَّذِي حِمْدَا
خَوْفِ السَّامَةِ بِالْوَعظِ الَّذِي اعْتَمَدَا
كُنْيَا وَآخَرَى وَ عَنْهُمْ أَذْهَبَ النَّكَدَا

فصل

في خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء
و حسن العهد و صلة الرحم

إِنَّ النَّبِيَّ عَظِيمُ الْخَلْقِ جَلَّ بِأَنْ
لَهُ مَكَارِمُ أَخْلَاقٍ عَلَتْ وَ عَلَى
فَائِسُهُ وَسِعَتْ أَخْلَاقُهُ كَرَمًا
و لَمْ يُؤَاخِذْهُمْ بِمَا بِهِ فَعَلُوا
فَانْظُرْ لِقِصَّتِهِ الَّتِي مَعَ ابْنِ أَبِي
فَقَالَ تَابِعْتَهُ قَبْلَ النَّبُوءَةِ فِي
وَمَا تَذَكَّرْتُ مِيعَادِي لِأَوْفِيَّتِهِ
وَجِئْتُ بَعْدَ ثَلَاثٍ وَ هُوَ مُنْتَظِرِي
وَقَالَ لِي يَا فَتَى لَقَدْ شَقَّيْتُ عَلَى
وَمَا زِلْتُ جَفَا مِنْهُ وَ لَا ضَجَرَا
وَكَانَ مِنْ حُسْنِ عَهْدِهِ إِذَا ذُكِرَتْ
يَدْعُو لَهَا بِعَمِيمِ رَحْمَةٍ وَ إِلَى
يَقُولُ كَانَتْ فَلَانَةُ صَدِيقَتُهَا
كَانَتْ فَلَانَةُ تَأْتِيهَا بِقِيَدِ حَيَا
أَعْطُوا إِلَهِي وَ هَذِي مِنْ هَدِيَّتِي

يُحْكِي بِمِثْلٍ وَ هَلْ مِثْلُهُ وَجِدَا
مَدَارَهَا دَارَ هَذَا الْكُونِ دُونَ مَدَى
أَهْلَ الْحَقَا وَ حَبَاهُمْ مِنْهُ خَيْرٌ جِدَا
وَلَمْ يَقَابِلْهُمْ بِفِعْلِهِمْ أَبَدَا
الْحَمْسَاءِ كَانَتْ وَ فِيهَا الْخَيْرُ مِنْهُ بَدَا
شَيْءٍ وَ قُلْتُ أَنْتَظِرُ وَ سِرْتُ مُنْتَدَا
وَمَا ظَنَنْتُ بِأَنْ يَبْقَى لَوْ قُتِ أَدَا
هُنَاكَ وَ هُوَ بِحُسْنِ عَهْدِهِ أَنْفَرَدَا
مِمَّا فَعَلْتُ وَ مِنْهُ الْعَفْوُ قَدْ عُدَا
خَدِجَةَ زَوْجَهُ يَدْعُو لَهَا الصَّمَدَا
أَحْبَابُهَا لَمْ يَزَلْ يَهْدِي أَجَلَ هَدَا
وَكَانَ قَلْبُ فَلَانَةَ بِهَا وَجَدَا
يَهَا وَ فِيهَا حَيَا بِهِ حَوَتْ رَشَدَا
وَ مِنْ هَدَايَتِي لَهَا نَمْدُ يَدَا

وَأَسْتَأْذِنْتُ أُخْتَهَا يَوْمًا عَلَيْهِ فَكَأ
وَكَانَ وَاصِلَ أَرْحَامٍ بِهِ اتَّصَلَتْ
وَقَالَ فِي حَقِّ أَقْوَامٍ لَهُمْ رَحِمٌ
فَبَلَّهَا بِبَلَالِهَا وَأَطْفَأَ نَارَ
وَأُمٌّ بِالنَّاسِ وَهُوَ حَامِلٌ بِنْتِ بَنْتِهِ وَيَتْرُكُ حَمْلَهَا إِذَا سَجَدَا
وَقَامَ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ يَخْدُمُ وَفَدَا لِلنَّجَاشِيِّ الَّذِي مِنْهُ لَهُ وَفَدَا
فَقَالَ أَصْحَابُهُ نَكْفِيكَ خِدْمَتَهُمْ
هُمْ أَكْرَمُوا صَحْبَنَا فَحَنُّ نَكْرَمَهُمْ
وَقَدْ أَتَتْ أُمُّهُ مِنَ الرِّضَاعِ لَهُ
كَمَا أَتَاهُ مِنَ الرِّضَاعِ وَالِدُهُ
وَقَامَ لَمَّا أَتَى أَخُوهُ مِنْهُ لَهُ
وَفِي سَبَايَا هَوَازِنَ تَعَرَّفَتِ الشَّيْمَا
فَحَفَّهَا بِرِضَاهُ ثُمَّ قَالَ لَهَا
وَإِنْ تُرِيدِي الرُّجُوعَ نِلْتِ مَكْرَمَةً
وَأَحْرَزْتِ مِنْهُ مَا تَرْجُو وَزَوَّدَهَا
وَكَانَ يَبْعَثُ بَعْدَ هَجْرَةِ لُثُؤِيَّةٍ
وَكَانَ يَسْأَلُ عَنْ بَاقِي قَرَابَتِهَا
فَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا مِنْهُمْ وَذَلِكَ مِنْ
وَصَحَّ مِنْ قَوْلِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ لَهُ
فَأَنْتَ فِي الْقُرْبِ وَالنَّوَى الْمُعِينُ عَلَى
وَ أَنْتَ تَقْرِي الضُّيُوفَ أَنْتَ وَاصِلُ أَرْ
نَكْسِي وَ تَكْسِبُ مَعْدُومًا وَ كُلُّهُمْ

نَ مِنْهُ حُسْنُ ارْتِيَا حِلِّهَا شَهَدَا
مِنْ غَيْرِ إِثَارِهَا عَمَّنْ علاه يَدَا
بِهِ أَنَا سَابِلُهَا بِخَيْرِ نَدَا
رَ الْبُعْدِ بِالْقُرْبِ مِنْهُ عِنْدَ مَنْ سَعِدَا
وَيَتْرُكُ حَمْلَهَا إِذَا سَجَدَا
فَقَالَ إِنِّي أُحِبُّ خِدْمَةَ السُّعَدَا
حَزَاءَ إِكْرَامِهِمْ لَهُمْ كَمَا وَرَدَا
فَقَامَ مُحْتَقِلًا لَهَا بِسُطْرِ رَدَا
أَيْضًا فَأَجْلَسَهُ عَلَيْهِ مُتَّيَدَا
مِنْ أَجْلِ إِجْلَالِهِ الَّذِي لَهُمْ شَهَدَا
أَلَهُ لِيَخْصَّهَا بِخَيْرِ فِدَا
إِنْ أَنْتِ رُمْتِ الْمَقَامَ نِلْتِ خَيْرَ هُدَى
وَبِالْأَمَانِ يَفِيكَ اللَّهُ كُلَّ رَدَى
عِنْدَ الرُّجُوعِ الَّذِي اخْتَارْتَهُ خَيْرَ جَدَا
صَلَاتُ بِهَا صَلَاتُ قُلُوبٍ عِدَا
مِنْ بَعْدِهَا لِيَمُدَّ جَمْعَهُمْ مَدَا
كَمَالِ إِحْسَانِهِ الَّذِي بِهِ أَنْفَرَدَا
وَاللَّهُ لَمْ يُخْزِكَ اللَّهُ الْعَلِيِّ أَبَدَا
نَوَائِبِ الْحَقِّ لَا تَخْشَى بِهِ أَحَدَا
حَامٍ بِخَيْرِ صَلَاتٍ تَذْهَبُ الْكَمَدَا
تَحْمِي وَ تَحْمِلُ كُلَّ طَبَقٍ مَا شَهَدَا

فصل

في تواضعه صلى الله عليه و سلم مع علو منصبه ورفعة رتبته

كَانَ الرَّسُولُ أَشَدَّ النَّاسِ بَيْنَهُمْ
وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ كِبَرٌ وَهُوَ فِي رَتَبِ
يُكْفِيكَ فِيهِ بِأَنَّ اللَّهَ خَيْرُهُ
فَاخْتَارَ خَيْرُ الْوَرَى بِأَن يَكُونَ لَهُ
وَ صَارَ وَفَّقَ اخْتِيَارِهِ نَبِيٌّ هَدَى
وَ صَارَ أَوَّلَ شَافِعٍ وَ أَوَّلَ مَنْ
وَ مِنْ تَوَاضُعِهِ تَرَكُ النَّصْنُ فِي
عَنِ الْقِيَامِ لَهُ نَهَى وَ قَالَ أَنَا
وَ مِنْ تَوَاضُعِهِ رُكُوبُهُ لِحِمَا
يُجَالِسُ الْفُقَرَاءَ فِي مَجَالِسِهِمْ
يُجِيبُ دَعْوَةَ عَبْدٍ قَدْ دَعَاهُ وَ لَوْ
وَ كَانَ يُدْعَى إِلَى خُبْزِ الشَّعِيرِ فَلَمْ
وَ لِلْمَسَاكِينِ عَادَ فِي مَسَاكِينِهِمْ
وَ كَانَ يَنْهَى عَنِ الْإِطْرَاءِ فِي سُبُلِ
وَ مَرَّةً قَدْ أَتَتْهُ فِي الْمَلَأَ امْرَأَةً
قَالَتْ لَهُ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ وَ أَنَا
وَ قَالَ إِنِّي سَاقِضِيهَا وَ لَاطَفَهَا
وَ حَجَّ عَاماً عَلَى الرَّحْلِ الرَّثِيثِ وَ مَا
وَ قَالَ فَاجْعَلْهُ حَجًّا لَأَرِيَا مَعَهُ
أَهْدَى مِنَ الْبَدْنِ وَ هُوَ هَكَذَا مَائَةً
وَ حِينَ مَا فُتِحَتْ عَلَيْهِ مَكَّةُ وَ
عَنَى عَلَى رَحْلِهِ بِالرَّأْسِ مِنْهُ عَلَى
وَ قَدْ نَهَى الصَّحْبَ عَنِ تَفْضِيلِ حَضْرَتِهِ

تَوَاضُعاً لَمْ يَكُنْ فِي غَيْرِهِ شُهَدَا
مَقَامُهَا فِي كَمَالِ الْعِزِّ قَدْ صَعِدَا
بَيْنَ الْعُبُودَةِ وَ الْمُلْكِ الَّذِي مَجْدَا
عَبْدَا نَبِيّاً لِمَوْلَاهُ الَّذِي عَبْدَا
وَ أَفْضَلَ الْخَلْقِ بِالْإِطْلَاقِ فِي السُّعْدَا
تَشَقُّقُ الْبُعْثِ عَنْهُ الْأَرْضُ مُنْفَرِدَا
أُمُورِهِ كُلُّهَا إِنْ غَابَ أَوْ شَهِدَا
عَبْدٌ وَ أَفْعَلُ فَعَلِ الْعَبْدِ إِنْ حَصْدَا
رِهِ وَ يُرْدِفُ خَلْفَهُ كَمَا وَرَدَا
وَ حَيْثُمَا مَجْلِسٌ بِهِ انْتَهَى قَعْدَا
إِلَى كِرَاعٍ وَ عَنْهُ يُكْشَفُ الْكَمْدَا
يَدْعُ إِجَابَةً مَنْ دَعَا وَ لَوْ بَعْدَا
وَ فِي عِيَادَتِهِمْ إِنْ غَامَ أَنْفِ عِدَا
النَّاسِ عَلَيْهِ وَ يُؤَلِّي الْمَادِحِينَ جِدَا
فِي عَقْلِهَا كَانَ شَيْءٌ يَشْغَلُ الْخَلْدَا
أُرِيدُهَا مِنْكَ وَ هِيَ تُظْهِرُ الْحَرْدَا
حَتَّى غَدَتْ بَعْدَمَا عَنْهَا نَفَى الْكَمْدَا
سَاوَتْ قَطِيفَتُهُ دَرَاهِمَا عَدْدَا
يَا رَبُّ وَ هُوَ عَلَيْهِ أَكْثَرُ الْمَدْدَا
وَ كَمْ بِحَالَتِهِ هَذِي هَدَى لِهَدَى
هُوَ فِي جُيُوشٍ لَهُ قَدْ أَكْمَلُوا الْعَدْدَا
تَوَاضُعٌ وَ لِمَوْلَاهُ الْعَلِيِّ سَجْدَا
عَنْ ابْنِ مَتَّى وَ مُوسَى طَبَقَ مَا وَرَدَا

وَمِنْ تَوَاضُعِهِ أَنْ قَالَ نَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ رَشَدًا
وَلَوْ لَبِثْتُ بِقُعُورِ السَّجْنِ مُدَّةَ سِجْنِ يُوسُفَ لَأَجَبْتُ مَنْ دَعَا فِتْدًا
نَادَاهُ شَخْصٌ مُخَاطِبًا إِلَيْهِ بِهَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ طَبَقَ مَا قَدْ اعْتَقَدَا
فَقَالَ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ ذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ وَهُوَ تَوَاضَعُ بِهِ أَنْفَرَدَا
وَجَاءَ عَنْ بَعْضِ صَحْبِهِ كَعَائِشَةَ اتَّصَفَتْهُ بِصِفَاتٍ أَمْرُهَا حَمِيدَا
فَقَالَ قَدْ كَانَ يَفْلِي تَوْبَةً أَدْبًا وَكَانَ يَحْلِبُ شَاتَهُ مَعَ الشُّهَدَا
وَكَانَ يَرْقِعُ تَوْبَةً وَيَخْصُفُ نَعْلَهُ وَيَخْدِمُ نَفْسَهُ بِمَا وَجَدَا
وَكَانَ يَعْلِفُ نَاضِحًا لَهْ وَيَقُومُ الْبَيْتَ وَالْعَقْلُ لِلْبَعِيرِ مِنْهُ بَدَا
وَكَانَ يَحْمِلُ فِي الْأَسْوَاقِ حَاجَتَهُ يَنْفُسِهِ لِمَحَلِّهِ مَعَ الرُّشَدَا
فَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَعَهُ لَمَّا اشْتَرَى لِسَرَ أُوَيْلٍ لَهَا قَصْدَا
وَرَامَ يَحْمِلُهَا عَنْهُ فَقَالَ لَهُ الْأَحَقُّ بِالْحَمْلِ رَبُّ الشَّيْءِ حَيْثُ عَدَا
وَكَانَ يَأْكُلُ مَعَ أَهْلٍ وَخَائِمَةٍ وَكَانَ يَعْجِنُ مَعَهَا مَذْغَدًا سِنْدَا
وَمِنْ تَوَاضُعِهِ مَا قَالَهُ أَنَسٌ وَقَوْلُهُ طَابَقَ الْأَمْرَ الَّذِي شَهَدَا
فَقَالَ كَمْ أَمَةٍ مِنَ الْإِمَاءِ أَتَيْتُ تَغْدُو بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ وَهُوَ مُنْطَلِقُ
وَجَاءَهُ رَجُلٌ مَا كَانَ شَاهِدَهُ لَهْ وَمَدَّتْ لَهُ يَدًا فَمَدَّ يَدَا
فَقَالَ هَوْنٌ عَلَيْكَ لَمْ أَكُنْ مَلَكًا مَعَهَا إِلَى أَنْ تَنَالَ الْقَصْدَ وَالْمَدَدَا
وَجَاءَهُ رَجُلٌ مَا كَانَ شَاهِدَهُ بِالْهَيْبَةِ أَرْتَعَدَا وَكَانَ يَعْجِنُ مَعَهَا مَذْغَدًا
وَلَمْ أَكُنْ بِالَّذِي قَدْ جَارَ أَوْ عَنَدَا وَحِينَ شَاهَدَهُ بِالْهَيْبَةِ أَرْتَعَدَا
وَإِنِّي ابْنُ ابْنِ الْقَدِيدِ مَآكِلُهَا وَ لَمْ أَكُنْ مَلَكًا مَعَهَا إِلَى أَنْ تَنَالَ الْقَصْدَ وَالْمَدَدَا
فَلَتَتَّبِعَنِي وَدَعَّ طَرَانِقًا قِيدَا

فصل

في عدله صلى الله عليه وسلم
و أمانته و عفته و صدق لهجته

قَدْ كَانَ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ أَمَنَ كُلُّ النَّاسِ فِي الْخُلُقِ بِالْأَمَانَةِ أَنْفَرَدَا
وَكَانَ أَعْدَلَ كُلِّ النَّاسِ وَهُوَ عَلَى رَأْسِ الْعَدَالَةِ مَحْمُولٌ بِهَا لِمَدَى
وَكَانَ أَصْدَقَ كُلِّ النَّاسِ وَهُوَ أَعَفَّهُمْ بِمَا فِيهِ مِنْ نَزَاهَةٍ وَهُدَى

قَدْ حَكَمْتُهُ قُرَيْشٌ عِنْدَ وَضْعِهِمْ
 قَالُوا رَضِينَا بِهِ وَهُوَ الْأَمِينُ وَقَدْ
 غَدَا يُسَمَّى الْأَمِينَ قَبْلَ مَبْعَثِهِ
 وَقَالَ إِنِّي الْأَمِينُ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
 هَذَا أَبُو جَهْلٍ الْجَافِي يَقُولُ لَكَ
 وَأَنْتَ غَيْرُ مُكَذِّبٍ لَدَى أَحَدٍ
 وَيَوْمَ بَدْرٍ تَلَاقَى كَافِرٌ مَعَهُ
 وَقُلْ لِي أَبَا حَكَمٍ مَاذَا تَرَى أَكْذُو
 فَقَالَ وَاللَّهِ إِنَّهُ الصَّادُوقُ وَمَا
 وَقَالَ فِيهِ أَبُو سُفْيَانٍ فِي مَلَاءٍ
 وَصَارَ يَسْأَلُهُ هِرَقْلُ كَيْفَ يُرَى
 أَكَانَ بَيْنَكُمْ بِالْكَذِبِ مُتَّهِمًا
 وَقَالَ كَافِرٌ أَيْضًا وَهُوَ يَبْغِضُهُ
 قَدْ كَانَ فِيكُمْ مُحَمَّدٌ نَشَا حَدَّثَنَا
 وَإِنَّهُ لَأَمِينٌ بَيْنَكُمْ وَلَقَدْ
 حَتَّى إِذَا مَا رَأَيْتُمُوهُ شَابَ وَجَا
 قُلْتُمْ لَهُ سَاحِرٌ لَا لَا وَحَقَّكُمْ
 فَانْظُرُوا إِلَى مَا بِهِ الْأَعْدَاءُ لَهُ شَهِدُوا
 مِنْ عَدْلِهِ أَنَّهُ مَا لَمْ تَسْتَبِدُّ يَدُهُ
 وَقَالَ يَوْمًا لِأَعْرَابِي يُخَاطِبُهُ
 مَا زَادَ شَيْئًا عَلَيَّ أَنْ قَالَ ذَاكَ لَكَ
 وَفِيهِ قَالَتْ بِصَدِّقِ الْقَوْلِ عَائِشَةُ
 مَا كَانَ أَمْرًا إِلَّا اخْتَارَ خَيْرُهَا
 مِنْ عَدْلِهِ أَنَّهُ لِلْحَقِّ مُبْتَدِرٌ
 مَا كَانَ يَنْظُرُ لِلدُّنْيَا وَزِينَتِهَا
 قَالَ الْمُبَرِّدُ فِي كِسْرَى وَفُسْتَاتِهِ

لِلْحَجَرِ الْأَسْعَدِ الَّذِي لَهُ شَهِدَا
 أَشَادُهُ بِمَحَلِّهِ وَهُمْ شَهِدَا
 إِلَيْهِمْ بِرِسَالَةٍ بِهَا وَقَدْ
 أَنَّ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ حَقًّا لَمْ يَقُلْ قَدْ
 لَسْنَا نَكْذِبُ إِلَّا مَا لَدَيْكَ بَدَا
 وَكَانَ فِي جَانِبِ الرَّسُولِ شَرٌّ عَدَا
 وَقَالَ نَحْنُ هُنَا جَمِيعُنَا انْفَرَدَا
 بَبْ أَمْ صَدُوقٌ مُحَمَّدٌ وَقَدْ جَحَدَا
 مُحَمَّدٌ بَيْنَنَا قَدْ افْتَرَى أَبَدَا
 هِرَقْلُ فِيهِ بَدَا فِي مَنْصِبٍ صَعِيدَا
 مُحَمَّدٌ فِيكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَفْدَا
 لَا لَا وَحَقُّ الَّذِي آتَاهُ مِنْهُ جَدَا
 مُخَاطَبًا لِقُرَيْشٍ بِالَّذِي شَهِدَا
 حَدِيثُهُ صَادِقٌ لَا يَعْرِفُ الْفَنَادَا
 شَاهَدْتُمُوهُ وَفِيكُمْ أَمْرُهُ حَمِيدَا
 عَكُمْ يَمَا جَاءَكُمْ كُلُّ لَهْ عَنَادَا
 مَا هُوَ حَقًّا يَسَاجِرُ وَإِنْ جَحَدَا
 وَالْحَقُّ مَا شَهِدَتْ بِهِ الْعِدَا فَبَدَا
 يَدِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ حَلَّتْ لَهُ أَبَدَا
 خَيْرَتِ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ وَلَمْ يَزِدَا
 مُبَيِّنًا أَنَّهُ بِالْعَدْلِ قَدْ وَرَدَا
 وَقَوْلُهَا فِيهِ لَا يَزَالُ مُعْتَمَدَا
 مَا لَمْ يَكُ الْأَمْرُ إِثْمًا فَهُوَ عَنْهُ غَدَا
 فِي كُلِّ شَيْءٍ وَمَا عَنْهُ قَدْ ابْتَعَدَا
 بَلْ إِنَّهُ فِي جَمِيعِ أَمْرِهَا زَاهِدَا
 أَيَّامُهُ أَرْبَعًا وَعَدَّهَا عَدَدَا

قِيَوْمٌ رِيحٌ لِنَوْمٍ صَالِحٌ وَيُرى
 وَ الشَّرْبُ وَ اللَّهْوُ فِي يَوْمٍ بِهِ مَطَرٌ
 وَبَعْدَ قَوْلَيْهِ ابْنُ خَالَوَيْهِ أَتَى
 مَا كَانَ أَعْرَفَهُمْ بِحَالِ زَهْرَتِهِمْ
 فَيَعْلَمُونَ مِنَ الدُّنْيَا ظَوَاهِرَهَا
 لَكِنَّ خَيْرَ الْوَرَى لِعَدْلِهِ قَسَمَ النَّهَارَ
 فَكَانَ قِسْمٌ لِرَبِّهِ اسْتِقَامَ بِهِ اسْتِقَامَةٌ فِي عِبَادَةٍ بِهَا انْفَرَدَا
 وَ قِسْمٌ آخَرٌ مِنْهَا كَانَ هَيْشَاهُ
 وَ كَانَ قِسْمٌ لَّهُ حَقًّا فَجَزَّاهُ
 وَ كَانَ غَالِبَ جُزْءِهِ لِخَالِقِيهِ
 فَكَانَ يَنْهَضُ حَالَ النَّاسِ وَ هُوَ لَهُمْ
 وَ قَالَ لِلصَّحْبِ أبلغُوا حَوَائِجَ مَنْ
 مَنْ أَبْلَغَ الضُّعْفَا إِلَى حَوَائِجِهِمْ
 مِنْ عَدْلِهِ لَمْ يُوَ أَخِذْ غَيْرَ مُقْتَرِفٍ
 وَ لَمْ يَكُنْ يَقْبَلُ الْكَلَامَ فِي أَحَدٍ
 وَ انْظُرْ إِلَى عَدْلِهِ مُذْ كَانَ مِنْ صَغِيرٍ
 مَا هَمَّ يَوْمًا بِشَيْءٍ كَانَ يُعْمَلُ عِنْدَ الْجَاهِلِيَّةِ بَلْ عَنْهُمْ قَدْ ابْتَعَدَا
 وَ جَاءَ عَنْهُ بَأْنُهُ أَرَادَ بِأَنْ
 مِثْلَ الشَّبَابِ الَّذِينَ يَسْمُرُونَ وَ لَمْ
 فَرَادَ فِيهِ غِلَامَ صَارَ مُحْتَفِظًا
 فَسَارَ حَتَّى أَتَى لِمَكَّةَ وَ بِهَا
 هُنَاكَ خَيْرُ الْوَرَى قَدْ صَارَ يَنْظُرُهُمْ
 مَا زَالَ فِي نَوْمِهِ وَ الْقَوْمُ فِي طَرَبٍ
 فَعَادَ وَ هُوَ بِمَا قَدْ رَامَ مِنْ سَمَرٍ
 وَ هَمَّ مَرَّةً أُخْرَى فَاغْتَرَاهُ كَمَا
 وَ بَعْدَ ذَلِكَ لَمْ يَهُمَّ مِنْ هَمِّ

لِلصَّيْدِ يَوْمًا بِهِ الْغَيْمُ اكْتَسَى بَرْدًا
 وَ لِلْحَوَائِجِ يَوْمُ الشَّمْسِ قَدْ مَهَّدَا
 وَ قَالَ مَا كَانَ أَذْرَاهُمْ بِمَا سُردَا
 سِيَّاسَةً وَ عَنِ الْآخَرَى هُمْ بَعْدَا
 وَ هُمْ هُمْ غَافِلُونَ عَنْ طَرِيقِ هُدَى
 لَكِنَّ خَيْرَ الْوَرَى لِعَدْلِهِ قَسَمَ النَّهَارَ
 فَكَانَ قِسْمٌ لِرَبِّهِ اسْتِقَامَ بِهِ اسْتِقَامَةٌ فِي عِبَادَةٍ بِهَا انْفَرَدَا
 وَ قِسْمٌ آخَرٌ مِنْهَا كَانَ هَيْشَاهُ
 وَ كَانَ قِسْمٌ لَّهُ حَقًّا فَجَزَّاهُ
 وَ كَانَ غَالِبَ جُزْءِهِ لِخَالِقِيهِ
 فَكَانَ يَنْهَضُ حَالَ النَّاسِ وَ هُوَ لَهُمْ
 وَ قَالَ لِلصَّحْبِ أبلغُوا حَوَائِجَ مَنْ
 مَنْ أَبْلَغَ الضُّعْفَا إِلَى حَوَائِجِهِمْ
 مِنْ عَدْلِهِ لَمْ يُوَ أَخِذْ غَيْرَ مُقْتَرِفٍ
 وَ لَمْ يَكُنْ يَقْبَلُ الْكَلَامَ فِي أَحَدٍ
 وَ انْظُرْ إِلَى عَدْلِهِ مُذْ كَانَ مِنْ صَغِيرٍ
 مَا هَمَّ يَوْمًا بِشَيْءٍ كَانَ يُعْمَلُ عِنْدَ الْجَاهِلِيَّةِ بَلْ عَنْهُمْ قَدْ ابْتَعَدَا
 وَ جَاءَ عَنْهُ بَأْنُهُ أَرَادَ بِأَنْ
 مِثْلَ الشَّبَابِ الَّذِينَ يَسْمُرُونَ وَ لَمْ
 فَرَادَ فِيهِ غِلَامَ صَارَ مُحْتَفِظًا
 فَسَارَ حَتَّى أَتَى لِمَكَّةَ وَ بِهَا
 هُنَاكَ خَيْرُ الْوَرَى قَدْ صَارَ يَنْظُرُهُمْ
 مَا زَالَ فِي نَوْمِهِ وَ الْقَوْمُ فِي طَرَبٍ
 فَعَادَ وَ هُوَ بِمَا قَدْ رَامَ مِنْ سَمَرٍ
 وَ هَمَّ مَرَّةً أُخْرَى فَاغْتَرَاهُ كَمَا
 وَ بَعْدَ ذَلِكَ لَمْ يَهُمَّ مِنْ هَمِّ

فَكَانَ خَيْرُ الْوَرَى الْمَحْفُوظَ مِنْ صَغِيرٍ
وَكَانَ خَيْرُ الْوَرَى رَفِيعَ مَنْزَلَةٍ
وَ كُلُّ خَيْرٍ فَمِنْهُ صَارَ مَنْبَعُهُ
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي أَعْلَى عُلَاهُ عَلَى
وَرَادَهُ مِنْ كَمَالٍ فَضْلِيهِ كَرَمًا
مَعَ السَّلَامِ عَلَيْهِ وَ السَّلَامِ عَلَى

مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَ لِلنَّهْجِ الْقَوِيمِ هَدًى
سِرًّا وَ جَهْرًا وَ بِالْخَيْرَاتِ مَدًّا
وَ كُلُّ فَضْلٍ وَ جُودٍ فِيهِ قَدْ وَجَدَا
سِوَاهُ وَ هُوَ بِحَضْرَةِ الْعَلِيِّ سَجَدَا
عَمَّ الْوُجُودَ بِجُودٍ لَمْ يَدْعُ أَحَدًا
إِلَّ وَ صَحْبٍ وَ مَنْ عَلَيْهِمْ اعْتَمَدَا

فصل

في وقاره صلى الله عليه و سلم و صمته
و تؤدته و مروته و حسن هديته

لِلْمُصْطَفَى مِنْ كَمَالِ السَّمْتِ مَا سَابَ النَّهْيُ بِهِ بَيْنَ أَحْبَابٍ لَهُ وَ عِدَا
فَهُؤُلَاءِ لَهُمْ مِنْ سَمْتِهِ فَرَحٌ
كُلُّ عَلَى وَفْقٍ مَا أَعْطَتْهُ صُورَتُهُ
وَ كَمْ تَتَّبَعَ مَنْ رَامُوا تَتَّقُصُّهُ
فَكَانَ صَلَّي عَلَيْهِ اللَّهُ جَامِعَ كُلِّ الْفَضْلِ إِذْ هُوَ فِيهِ جَارَ كُلِّ مَدَى
وَ كَانَ أَوْفَرَ كُلِّ النَّاسِ مُحَمَّدًا
فَفِي مَجَالِسِهِ مَا كَادَ يَخْرُجُ مِنْ
مَا كَانَ فِيهِ مَحَلٌّ لِانْتِقَادِهِمْ
وَ كَانَ يَجْلِسُ بَيْنَ الصَّحْبِ مُحْتَبًا
وَ قَدْ يُجَالِسُهُمْ مِثْلَ الْجُلُوسِ لَدَى الصَّالَةِ أَوْ مُتَرَبِّعًا كَمَا وَرَدَا
وَ رَبَّمَا صَارَ يَرَعَى فِيهِ حَالَهُمْ
وَ كَانَ يُعْرِضُ عَنْ لَغْوِ الْحَدِيثِ وَ عَنْ
وَ إِنَّهُ لَكَثِيرُ الصَّمْتِ لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي سِوَى حَاجَةٍ فِيهَا هُدًى وَجَدَا
مَا عِنْدَهُ انْتَهَكَتْ فِيهَا خَفَا وَ بَدَا
تَقْصِيرَ فِيهِ وَ كَمْ دُرٌّ بِهِ انْتِضَادَا

مَا كَانَ مَجْلِسُهُ إِلَّا مَجَالِسَ أَحْكَامٍ
 قَدْ كَانَ مَجْلِسَ خَيْرٍ مُطْلَقًا وَ أَمَّا
 لَا يُرْفَعُ الصَّوْتُ فِيهِ عِنْدَهُ وَ بِهِ
 وَ صَدْبُهُ كُلُّهُمْ يَصْغَوْنَ مِنْهُ لِمَا
 كَانَمَا الطَّيْرُ حَلَّ فَوْقَ أَرْوَاسِهِمْ
 سُكُوتُهُ لَمْ يَكُنْ إِلَّا عَلَى حَذَرٍ
 وَ الْجُلْمُ رَابِعُ أَحْوَالِ السُّكُوتِ لَهُ
 وَ قَالَتِ السَّيِّدَاتُ الدِّينِ عَائِشَةُ
 لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ أَحْصَاهُ بَغَيْرِ عَنَا
 يُرْتَلُ الْقَوْلُ تَرْتِيلًا يَزِيدُ بِهِ
 يُكَرَّرُ الْقَوْلُ تَكْرِيرًا تَقَرُّ بِهِ
 وَ هَدْيُهُ أَحْسَنُ الْهُدَى الَّذِي وَرَدَتْ
 وَ ضَحْكُهُ كَانَ حَقًّا غَيْرَ قَهْقَهَةٍ
 إِذَا مَشَى كَانَ مِنْهُ الْمَشْيُ مُجْتَمِعًا
 وَ لَمْ يَكُنْ عَاجِزًا وَ لَمْ يَكُنْ ضَجِيرًا
 وَ كَانَ ضَحْكُ صَحَابِهِ النَّبَسَمَ فِي
 وَ كَانَ يَسْتَعْمِلُ الطَّيِّبَ الْكَثِيرَ لِمَا
 وَ فِيهِ حُبُّ كَثِيرٍ لِلنِّسَاءِ كَمَا
 وَ مِنْ مَرْوَتِيهِ تَأْدِيبُ أُمَّتِهِ
 نَهَى عَنِ النَّفْخِ فِي الطَّعَامِ مِنْ فَمِهِمْ
 وَ بِالسُّوَاكِ وَ إِنْقَاءِ الْبَرَّاجِمِ وَ الرَّوَاجِبِ الْأَمْرُ مِنْهُ قَدْ غَدَا سَدًا
 وَ الْأَمْرُ مِمَّا يَلِي الْأَكْلَ وَ بِهِ اسْتِعْمَالُ كُلِّ خِصَالِ الْفِطْرَةِ اتَّحَدًا
 فَاحْرِصْ عَلَى أَنْ تُرَى لِهَدْيِهِ تَبَعًا
 وَ اَعْمَلْ عَلَى السُّنَّةِ الْغَرَاءِ فَهِيَ لِمَنْ

و عِلْمٌ وَ جُلْمٌ مَعَ حَيَا وَ هُدَى
 نَهْ يَزِيدُ بِهِ أَهْلُ الْهُدَى رَشْدًا
 لَا تُؤْبَنُ الْحُرْمُ النَّيِّ بِهَا وَرَدًا
 يُمْلِيهِ فِيهِمْ وَ هُمْ هُمْ بِهِ الشَّهَادَا
 إِذَا تَكَلَّمَ وَ هُوَ لِلنَّجَاةِ هَدَى
 أَوْ التَّفَكُّرِ أَوْ تَقْدِيرِ اعْتِمَادَا
 أَتَى عَنْ ابْنِ خَدِيجَةَ الَّذِي سَعِدَا
 حَدِيثُهُ كَادَ يُحْصَى عَدُّهُ عَدَدَا
 لِحُسْنِ تَرْسِيلِهِ الَّذِي بِهِ انْفِرَدَا
 لِلْحَقِّ اكْتَمَلَ تَوْضِيحُهُ إِذَا سَرَدَا
 لِحُسْنِ تَقْرِيرِهِ عَنِ الَّذِي شَهِدَا
 بِهِ الْهُدَاةُ فَحَقَّ الْحَقُّ لِلسَّعَادَا
 وَ بِالنَّبَسَمِ كَانَ يُذْهِبُ النَّكَدَا
 لَمْ يُثْبِتْ حَادِثُ عَمَّا لَهُ قَصَدَا
 وَ لَمْ يَكُنْ لِسَوَى مَوْلَاهُ مُعْتَمِدَا
 أَجْلَالُهُ بِاقْتِدَاءِ مِنْهُمْ شَهَادَا
 لَهُ مِنَ الْحُبِّ فِيهِ وَ هُوَ مِنْهُ بَدَا
 لَدَيْهِ قُرَّةُ عَيْنٍ فِي الصَّلَاةِ غَدَا
 بِحُسْنِ آدَابِهِ النَّيِّ حَوَتْ رَشْدَا
 وَ فِي الشَّرَابِ كَذَاكَ نَهْيُهُ وَرَدَا
 الْأَمْرُ مِنْهُ قَدْ غَدَا سَدًا
 كُلِّ خِصَالِ الْفِطْرَةِ اتَّحَدَا
 فَمَنْ غَدَا تَابِعًا لِهَدْيِهِ سَعِدَا
 غَدَا بِهَا عَامِلًا يَنَالُ مَا قَصَدَا

فصل

في زهده صلى الله عليه وسلم في الدنيا و قلة مبالاته
بوجودها و فقدتها اعتمادا على مولاه

مَا مِثْلُ خَيْرِ الْوَرَى فِي الزُّهْدِ مِنْ أَحَدٍ
فِي ذَاتِهِ كُلُّ خَيْرٍ صَارَ مُجْتَمِعاً
اللَّهُ أَكْمَلَ فِيهِ الْحُسْنَ أَجْمَعَهُ
أَغْنَاهُ عَنْ خَلْقِهِ بِهِ فَكَانَ لَهُ
وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ لِلدُّنْيَا وَ زُخْرُفِهَا
يَكْفِيكَ مِنْ زُهْدِهِ فِي طَيِّبِ زَهْرَتِهَا
فُتُوْحُهَا قَدْ تَرَادَفَتْ عَلَيْهِ وَ قَدْ
وَقَدْ تَقَلَّلَ مِنْهَا وَهِيَ حَاضِرَةٌ
غَدَا يُجْرُ عَلَيْهَا الذَّيْلُ مُحْتَمِلاً
وَمَعَ تَيَسَّرَ هَالِكُهُ بِغَيْرِ عَنَاءٍ
وَقَدْ تَوَفَّى وَهُوَ يَرْعُهُ رَهْنَتُ
وَصَارَ يَدْعُو لِآلِ الْبَيْتِ خَيْرَ دُعَا
فَكُنْ لِمَا كَانَ فِيهِ خَيْرٌ مُعْتَبِرٌ
فَإِنَّهُ تَرَكَ الدُّنْيَا لِطَالِبِهَا
عَنِ الْحُمَيْرَاءِ ذَاتِ الصَّوْنِ عَائِشَةَ
قَالَتْ فَمَا شَبَّحَ النَّبِيُّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ
وَلَوْ يَشَاءُ لَأَعْطَاهُ الْإِلَهُ عَطَا
قَالَتْ وَ مَا تَرَكَ الرَّسُولُ غَيْرَ سِيَلَا
لَا شَاةَ لَا دِرْهَمَ وَ لَا بَعِيرَ وَ لَا
قَالَتْ وَ مَاتَ وَ مَا فِي الْبَيْتِ غَيْرُ نَصِيبٍ مِنْ شَعِيرٍ بَرَفٌ لِي لَنَا رُصْدَا

قَدْ كَانَ أَوْ سَيَكُونُ فِيهِمْ أَبَدَا
وَ فِي مَحَاسِنِهِ قَدْ صَارَ مُنْفَرِدَا
خَلْقاً وَ خُلُقاً فَكَانَ مِنْهُ مَا وَجَدَا
غَنَى بِهِ عَمَّ مِنْهُ خَلْقُهُ مَتَدَدَا
التَّقَاتُ قَلْبٍ بِهِ لَهَا يَمْدُ يَدَا
إِعْرَاضُهُ عَنْهُ يَعْدُمَا لَهُ حُشْدَا
سَبَقَتْ إِلَيْهِ وَ عَنْهَا قَلْبُهُ شَرْدَا
لَدَيْهِ إِذْ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ حَيْثُ غَدَا
بِالصَّبْرِ عَنْهَا أَذَى بِهِ قَدْ انْفَرَدَا
قَدْ كَانَ فِي أَهْلِهِ مُقَلِّلاً لِيَغْدَا
لَدَى يَهُودِيٍّ لِإِنْفَاقِ لَهُمْ قَصْدَا
وَ فِيهِمْ قَدْ أَجَابَ اللَّهُ مِنْهُ نِدَا
يَا آيَتَ نَفْسِي لَهُ كَانَتْ لَدَيْهِ فِدَا
وَ صَارَ يَقْنَعُ فِيهَا بِالَّذِي وَجَدَا
قَدْ جَاءَ فِي وَصْفِهِ قَوْلُ لَهَا سُرْدَا
إِنْ مِنْ الْخُبْزِ حَتَّى مَاتَ مُجْتَنِّهَدَا
مَا كَانَ يَخْطُرُ فِي بَالِ الَّذِي عَنَدَا
حِهِ وَ بَغْلَتُهُ مَعَ مَا رَاهُ جَدَا
دِينَارَ خَلْفَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدَا
نَصِيبٍ مِنْ شَعِيرٍ بَرَفٌ لِي لَنَا رُصْدَا

قَالَتْ وَ قَدْ عُرِضْتُ عَلَيْهِ مِنْ ذَهَبٍ
قَالَتْ وَ قَالَ أَجُوعُ ثُمَّ أَشْبَعُ فِي
فَإِنْ أَجُعُ أَنْضِرَّعُ لِلْإِلَهِ وَ إِنْ
وَ قَالَ يَارَبِّ لَا أَرْضَى بِأَجْمَعِهَا
أَتَاهُ جِبْرِيلُ يَوْمَئِذٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ
وَ قَالَ هَذِي الْجِبَالُ إِنْ أَرَدْتَ بِأَنْ
فَاطْرُقَ الْمُصْطَفَى وَ قَالَ مَالِي فِي
وَ تِلْكَ دَارُ لِمَنْ لَا دَارَ مِنْهُ لَهُ
وَرُبَّ فَاقِدٍ عَقِيلٍ صَارَ يَجْمَعُهَا
فَقَالَ ثَبَّتْكَ اللَّهُ الْعَلِيِّ بِقُو
قَالَتْ وَ كَانَ وَ أَهْلُهُ يَبِيتُ بِمَا
مَا كَانَ يَشْبَعُ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ وَ أَهْلُهُ
وَ تَحْسُنُ أَلْ مُحَمَّدٍ لَنَمَكُنْتُ لَا
وَرُبَّ شَهْرٍ يَمُرُّ لَيْسَ فِيهِ لَنَا
قَالَتْ وَ لَمْ يَمْنَلِي جَوْفُ النَّبِيِّ شَبَعًا
وَ إِنَّهُ لَيَبِيتُ جَائِعًا وَ أَنَا
وَ إِنَّهُ لَيَصُومُ بَعْدَ لَيْلَاتِهِ النَّبِيِّ
قَالَتْ وَ أَبْكِي عَلَيْهِ رَحْمَةً وَ أَقُورِ
فَلَوْ تَبَلَّغْتَ مِنْ دُنْيَاكَ قُوَّتَكَ مَا
فَقَالَ مَالِي وَ لِلدُّنْيَا وَ قَدْ صَبَرْتُ
وَ هُمْ إِلَى رَبِّهِمْ سَارُوا بِحَالَتِهِمْ
لَإِنْ تَرَفَّهْتُ فِي مَعِيشَتِي بَيْتِي
لَا شَيْءَ عِنْدِي أَحَبَّ مِنْ لُحُوقِي بِالْإِ
فَلَمْ يَقُمْ غَيْرَ شَهْرٍ بَعْدَ قَوْلَتِهِ
قَالَتْ وَ كَانَ فِرَاشُ نَوْمِهِ أَدَمًا
وَ قَالَ خَادِمُهُ بَيْنَ الْوَرَى أَنَسُ

بَطْحَاءُ مَكَّةَ وَ هُوَ فِيهِ قَدْ زَهَدَا
يَوْمَ يَوْمٍ وَ أَدْعُو الْوَاحِدَ الْأَحَدَا
أَشْبَعُ يَوْمٍ أَكُنْ عَبْدًا لَهُ حَمِيدَا
وَ إِنَّهَا دَارُ بُلُوى لِلَّذِي رَشَدَا
اللَّهُ يُقَرِّبُكَ السَّلَامَ دُونَ مَدَى
أَحِيلُهَا ذَهَبًا طَبَقَ الْمُرَادِ غَدَا
هَذَا مَرَامٌ وَلَا أُحِبُّهَا أَبَدَا
وَ مَالٌ مَنْ لَمْ يَكُنْ مَالٌ لَهُ وَجَدَا
وَ أَعْقَلَ النَّاسِ مَنْ عَنِ حُلُومِهَا ابْتَعَدَا
لِ الْحَقِّ وَ الْحَقُّ بِالتَّائِيدِ فِيكَ بَدَا
عِشَا لِيَالِي فِيهَا الْقُوْتُ لَنْ يَرَدَا
كَذَاكَ مَعَهُ طَبَقَ مَا وَرَدَا
نَسْتَوْقِدُ النَّارَ شَهْرًا فِي عِشَا وَ غَدَا
أَكْلُ سَوَى التَّمْرِ وَ الْمَاءِ الَّذِي وَرَدَا
قَطُّ وَ مَا بَتَّ شَكْوَى فِي الَّذِي جَهَدَا
عَلَيْهِ أَسَفٌ مِنْ جُوعٍ بِهِ ارْتَعَدَا
فِي طَوَاهَا عَلَى جُوعٍ طَوَى الْكِدَا
لُ إِنْ نَفْسِي لَدَيْكَ يَا حَبِيبِي فِدَا
قَاسَيْتُ أَلَامَ جُوعٍ حَرَّهُ أَنْقَدَا
قَبْلِي مِنَ الرُّسُلِ أُولُو الْعِزِّ فِي الشُّهَدَا
فَأَكْرَمَ اللَّهُ مَثْوَاهُمْ بِكُلِّ جَدَا
خَشِيتُ تُقْصِرُ بِي عِنْدَ الْإِلَهِ غَدَا
خَوَانٍ فِي حَالَةِ قَلْبِي بِهَا وَجَدَا
حَتَّى نُوفِي وَ هُوَ أَرْشَدُ الرُّشَدَا
فِي بَيْتِهِ حَشْوُهُ لَيْفٌ لَهُ وَطَدَا
فِي وَصْفِهِ وَ هُوَ فِيهِ لَمْ يَقُلْ فَنَدَا

لَمْ يَأْكُلِ الْمُصْطَفَى لَا فِي سُكْرٍ جَلِيٍّ
وَلَمْ يُرَفَّقْ لَهُ خُبْرٌ وَلَا سُمِطَتْ
وَجَاءَ عَنْ حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ بِ—
وَكَانَ مِنْ شَعِيرٍ يُنْتَى لَهُ لَيْتَانَا
وَقَدْ تَتَيْنَاهُ أَيْلَةً بَارُبَعَةً
وَحِينَ قَامَ مِنَ الْمَنَامِ قَالَ لَنَا
رُدُّوا فِرَاشِي لِحَالِيهِ فَوَطُّنَا ذَا
وَكَانَ فِي بَعْضِ أَحْيَانٍ يَنَامُ عَلَى
يَنَامٍ حَتَّى يُرَى فِي جَنْبِهِ أَثَرُ
وَلَمْ يَكُنْ ذَاكَ مِنْهُ عَنْ خَصَاصَتِهِ
وَمَنْ لَهُ قَدْ غَدَتْ دُنْيَاهُ طُوعَ يَدٍ
وَلَا يُعَدُّ فَقِيرًا مَنْ لَدَيْهِ غِنَى
وَقَلَّ مَنْ مَلَكَتْ يَدَاهُ بَعْضُ غِنَى
فَاقْدِرْ جَلَالَتهُ زُهْدِ الْمُصْطَفَى وَبِهَا
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي لَا زَالَ نَاصِرُهُ
ثُمَّ السَّلَامُ عَلَى أَتْبَاعِهِ فَهُمْ

وَلَمْ يَكُنْ أَكْلُهُ عَلَى الْخَوَانِ بَدَا
شَاةً لَهُ أَوْ رَأَاهَا سُمِطَتْ أَبَدَا
فِي فِنَا بَيْتِيهِ فِرَاشُهُ اتَّحَدَا
مَ فِيهِ لَيْلًا لَدَيَّ حَيْثُمَا هَجَدَا
لَعَلَّهُ عِنْدَنَا لِرَاحَةٍ يَجِدَا
مَاذَا فَرَشْتُمْ لِنَوْمِي اللَّيْلَ مُنْتَقِدَا
فِي لَيْلَتِي مَنَعَتْ وَرْدِي الَّذِي عُهِدَا
سَرِيرِهِ وَهُوَ بِالشَّرِيطِ قَدْ عُقِدَا
لَهُ وَاعْيَاهُ لَمْ تَتَمَّ إِذَا رَقَدَا
بَلْ عَنْ خُصُوصِيَّةٍ لَهُ بِهَا انْفَرَدَا
لَهُ يَزِيدُ جَلَالَتهُ إِذَا زَهَدَا
وَصَارَ يَزْهَدُ فِيمَا قَدْ خَفَا وَبَدَا
عَرَفَ قَدْرَهُ فَكَمَالَ فَضْلِهِ شُهَدَا
بِالْحَقِّ فِي الْحَقِّ وَهُوَ لِلْعِبَادِ هَدَى
جَمِيعُهُمْ بِاتِّبَاعِهِ غَدُوا سَعَدَا

فصل

في خوفه عليه السلام من ربه و طاعته له و شدة عبادته

الْخَوْفُ فِي الْعَبْدِ مِنْ مَوْلَاهُ فِيهِ جَدَا
وَلَا يَخَافُ سِوَى عَبْدٍ لَهُ اتَّضَحَتْ
بِقَدْرِ مَا عِنْدَهُ مِنْ سِرٍّ مَعْرِفَةٍ
وَسَيِّدُ الْخَائِفِينَ مِنْ مُؤْمِنِهِمْ
لَهُ مِنَ اللَّهِ خَوْفٌ زَادَهُ رُتْبًا
فَلَا يَدَّانِيهِ فِي عُلَاهُ مِنْ أَحَدٍ

لَهُ لِيَأْتِيَ بِالسَّعْيِ الَّذِي حُمِدَا
لَهُ جَلَالَتهُ مَوْلَاهُ الَّذِي عَبَدَا
يَزِيدُ خَوْفًا بِهِ فِي الطَّاعَةِ اجْتَهَدَا
هُوَ النَّبِيُّ الرَّسُولُ أَفْضَلُ السُّعَدَا
وَفِي مَقَامَاتِ خَوْفِ اللَّهِ قَدْ صَعِدَا
عِنْدَ الْإِلَهِ بِرَغَمِ أَنْفٍ مِنْ عَنَدَا

مَنْ ذَا يُزَاحِمُهُ فِي حُسْنِ طَاعَتِهِ
 فَكَانَ فِي حَضْرَةِ الْإِحْسَانِ مُتَّصِفًا
 آدَابُهُ بَلَغَتْ فِي الْمَجْدِ غَايَتَهُ
 يَا مَا أَجَلَ وَ أَغْلَى مَا حَبَاهُ بِهِ
 وَلَمْ يَزَلْ بِالْأَمَانِ صَاعِدًا رُتَبًا
 يُعْطِي الْعِبَادَ حُقُوقَهُمْ وَإِنَّ لَهُ
 يَقُولُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا عِلْمُنَا ضِحْكُنَا
 وَمَا نَلَذَّذْنَاهُمْ لِفَرْطِ هَمِّكُمْ
 قَالَ الصَّحَابِيُّ أَبُو ذَرٍّ وَدِدْتُ بِأَنْ
 وَلَمْ أَكُنْ بَشَرًا لَمْ يَخْشَ خَالِقَهُ
 يَا لَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ شَيْئًا فَإِنِّي مَا
 وَالْمُصْطَفَى فِي مُصَلَّاهُ أَطَالَ قِيَامًا
 وَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا حَتَّى لَقَدْ وَرَمَتْ
 أَعْمَالُهُ دَائِمًا كَانَتْ بِلا سَامٍ
 يَصُومُ ثُمَّ يَقُومُ اللَّيْلَ مُحْتَسِبًا
 وَ فِي حَدِيثِ ابْنَةِ الصَّدِّيقِ عَائِشَةَ
 وَ كَانَ يُفِطِرُ حَتَّى تَمْتَرِي وَ نَقُو
 وَ قَامَ لَيْلًا بَايَسَةً يُكْرِّرُهَا
 وَ قَالَ أَفْضَلُ صَحْبٍ مِنْهُمْ أَنَسُ
 وَ إِنْ أَرَدْتَ تَرَاهُ قَائِمًا تَرَاهُ
 وَ قَالَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ تَوَضَّأَ لَيْسَ
 وَ قَدْ تَلَا سُورَةَ مُسْتَفْتِحًا لِأَخْيَرِهَا بِأَحْسَنِ اتِّقَانٍ وَ خَيْرِ آدَا
 فَلَمْ يَمُرَّ بِآيَةِ النَّارِ حُجْرٍ إِلَّا
 وَ إِنْ يَمُرَّ بِآيَةٍ بِهَا ذِكْرُ الْعَذَابِ إِلَّا اسْتَعَاذَ مِنْهُ مُذْ وَجِدَا
 وَ قَدْ أَطَالَ الْقِيَامَ وَ الرُّكُوعَ مَعَ السُّجُودِ فِيهَا وَ فِي دُعَائِهِ اجْتَهَدَا
 وَ عَنْ حَذِيفَةَ مِثْلَهُ وَ قَالَ تَلَا

لَهُ وَ إِحْسَانُهَا أَرْضَى بِهِ الْأَحَدَا
 بِأَجْمَلِ الْوَصْفِ بِالْكَمَالِ مُنْفَرِدَا
 وَ بِالَّذِي نَالَهُ مِنْ رَبِّهِ وَجَدَا
 مَوْلَاهُ مِنْ حُبِّهِ الَّذِي لَهُ شَهَادَا
 وَ فِي الصُّعُودِ يَزِيدُ خَوْفَهُ مَدَدَا
 مِنَ الْعِبَادَةِ حَزْمًا قَامَ أَوْ قَعَدَا
 بِنِسْوَةٍ وَ تَنَفَّسْتُمْ بِهِ الصُّعَدَا
 أَكُونَ مِنْ شَجَرٍ كَمْ مَرَّةٍ عَضَدَا
 أَوْ خَافَهُ وَ هُوَ عَنْ هَوَاهُ مَا ابْتَعَدَا
 أَدَيْتُ حَقَّ عِبُودَةِ الَّذِي عَجَبَدَا
 مَا لِلصَّلَاةِ وَ لِلْمَوْلَى الْعَلِيِّ سَجَدَا
 رَجَلَاهُ وَ هُوَ لِشُكْرِ رَبِّهِ اجْتَهَدَا
 وَ لَا يَطِيقُ سِوَاهُ حَمْلَهَا أَبَدَا
 كَانَمَا صَوْمُهُ وَ فِكْرُهُ اتَّحَدَا
 يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَمْ يَدَعُهُ غَدَا
 لَ لَا يَصُومُ غَدَاً وَ لَمْ يَدَعْ لَغِيَدَا
 وَ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ كَانَ مُجْتَهِدَا
 مَتَى أَرَدْتَ تَرَاهُ هَاجِدًا هَجَدَا
 وَ مِنْهُ تَأْخُذُ فِي الْحَالَيْنِ خَيْرَ هُدَى
 لِلصَّلَاةِ فَقُمْتُ مَعَهُ مُتَّيَدَا
 صَارَ يَسْأَلُ عَنْهَا عَظِيمَ جَدَا
 إِلَّا
 حَتَّى لِمَائِدَةٍ وَ عَنْدَهَا اتَّحَدَا

أَقَامَ أَرْكَانَهَا وَفِي تَعَادُلِهَا
 وَ قَالَ فِيهِ صَحَابِي جَنَّتُهُ فَوَجَدُ
 وَ قَدْ سَمِعْتُ بِهَا لَجُوفِيهِ كَأَزِي
 وَ قَالَ فِيهِ رَبِّيبُهُ الْمُعَظَّمُ كَا
 وَ كَانَ دَائِمَ فِكْرَةٍ وَ آيَسَ لَهُ
 وَ كَانَ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ بِلا
 وَ فِي سُؤَالِ عَلِيٍّ لِلنَّبِيِّ أَتَى
 فَقَالَ إِنِّي سَأَلْتُ الْمُصْطَفَى فَأَجَبَا
 فَقَالَ لِي رَأْسُ مَالِي هُوَ مَعْرِفَةُ
 وَ الْحُبُّ حَقًّا آسَاسِي فِي الْحُضُورِ مَعَ الرَّبِّ الْعَظِيمِ الَّذِي بِالْحَقِّ قَدْ عُبِدَا
 وَ الشَّوْقُ لِلَّهِ حَقًّا مَرْكَبِي وَ آيَسِي ذِكْرُهُ كَلَمًا غَدَوْتُ مُنْفَرِدًا
 وَ إِنِّ كُنْزِي الَّذِي أَحْرَزْتُهُ يَقْتِي
 وَ الْعِلْمُ هُوَ سِلَاحِي دَائِمًا وَ آرَى
 وَلِي الرِّضَاءُ غَنِيمَةً رَضِيتُ بِهَا
 وَ طَاعَةُ اللَّهِ عِنْدِي دَائِمًا حَسْبِي
 وَ قُرَّةُ الْعَيْنِ فِي الصَّلَاةِ لِي جُعِلَتْ
 فَهْمُهُ دَائِمًا مِنْ أَجْلِ أَمْنِيهِ
 وَ ثَمَرَةُ الْقَلْبِ مِنْهُ ذِكْرُ خَالِقِهِ
 صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي بِالذِّكْرِ أَكْرَمَهُ
 ثُمَّ السَّلَامُ عَلَيْهِ دَائِمًا وَ عَلَى

حَتَّى الْجُلُوسِ مَعَ الْإِتْقَانِ قَدْ جَهَدَا
 تَهُ بِحَالِ الصَّلَاةِ يَعْبُدُ الصَّمَدَا
 مِنْ مَرْجِلٍ مِنْ عَظِيمِ مَا بِهَا وَجَدَا
 نَ حَزْمُهُ مُتَوَاصِلًا وَ قَدْ وَقَدَا
 مِنْ رَاحَةٍ مُذْ غَدَا بَيْنَ الْوَرَى سَنَدَا
 حَصِرَ بِسَبْعِينَ أَوْ بِغَيْرِهَا عَدَدَا
 بَيَانُ سُنَّتِهِ الَّتِي حَوَتْ رَشَدَا
 بَنِي عَنِ السُّنَّةِ الَّتِي بِهَا وَرَدَا
 وَ رَأْسُ دِينِي عَقْلُ نُورِهِ انْتَقَدَا
 الرَّبِّ الْعَظِيمِ الَّذِي بِالْحَقِّ قَدْ عُبِدَا
 ذِكْرُهُ كَلَمًا غَدَوْتُ مُنْفَرِدًا
 بِهِ وَ أَنَّ رَفِيقِي الْحُزْنَ مُطْرِدَا
 لِي الصَّبْرُ فِي كُلِّ حَالَتِي أَجَلٌ رَدَا
 وَ الْعَجْزُ فَخْرِي آرَاهُ الْيَوْمَ لِي وَ غَدَا
 وَ أَنَّ خُلُقِي الْجِهَادُ لِاتِّبَاعِ هُدَى
 فَكُنْ لِمَا قَالَهُ النَّبِيُّ مُسْتَبَدَا
 وَ الشَّوْقُ لِلَّهِ وَ هُوَ فِيهِ قَدْ وَجَدَا
 وَ ذِكْرُهُ دَائِمًا فِي رِفْعَةٍ صَعِدَا
 وَ زَادَهُ مِنْ كَمَالِ فَضْلِهِ مَدَدَا
 أَتْبَاعِهِ فِي الَّذِي بِهِ لَهُمْ وَرَدَا

فصل

في كون النبي صلى الله عليه و سلم أتم الأنبياء خلقا و خلقا مع كونهم
 أفضل الناس من سائر الوجود، و كون تفضيل بعضهم على بعض
 لا يقدم في فضل المفضول منهم و كلهم عليهم السلام أفاضل

لِلْأَنْبِيَاءِ كَمَالُ الْمَظْهَرِ الْبَشِيرِ
وَكُلُّهُمْ فِي مَعَالِي الْمَجْدِ قَدْ صَعِدُوا
قَدْ زَيْنَ اللَّهُ بَيْنَ الْخَلْقِ صُورَتَهُمْ
مِنْ كُلِّ ذِي نَسَبٍ وَكُلِّ ذِي حَسَبٍ
فَفِي حَدِيثٍ هَرَقْلُ قُلْتُ ذُو حَسَبٍ
وَهُمْ هُمْ فِي كَمَالَاتِ بِهَذَا انْفَرَدُوا
لِأَنَّ عَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى سِوَاهُ بِمَا
فَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ مِنْ بَحْرِهِ غَرَفُوا
قَدْ اصْطَفَاهُمْ جَمِيعاً بَيْنَ أُمَّتِهِمْ
هُمْ سَادَةُ النَّاسِ نَالُوا رِفْعَةً كَمَلَتْ
أَكْرَمَ بِهِمْ فَهُمْ فِي الْمَكْرُمَاتِ لَهُمْ
كَمْ آيَةٌ وَرَدَتْ فِي وَصْفِ جُلَّهِمْ
وَقَدْ رَأَى الْمُصْطَفَى مِنْهُمْ أَفَاضِلَ فِي
فِي صُورَةِ الْبَذْرِ قَبْلَ الْخَلْقِ قَدْ دَخَلَ
فِي طُولِ آدَمَ فِي تَمَامِ خَلْقَتِهِ
وَكَانَ أَحْسَنَهُمْ وَجْهًا وَأَحْسَنَهُمْ
وَكَلُّ مَنْ بَعْدَ لُوطٍ كَانَ مَبْعُوثُهُ
وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ذُكِرَتْ
كَأَنَّهُ فِي الشُّهُودِ مِنْ رَجَالٍ شَنُوءِ
وَإِنَّهُ رَجُلٌ ضَرْبُ يُرَى رَجُلًا
وَكَانَ مُوسَى حَيًّا لَا يَرَى أَحَدًا
وَاللَّهُ آتَاهُ حُكْمًا كَانَ مِنْهُ لَهُ
وَهُوَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ فِي تَصَرُّفِهِ
وَفِيهِ فِي وَصْفِ عِيسَى أَنَّهُ رَجُلٌ
فِي حُمْرَةٍ قَدْ رَأَاهُ وَهُوَ فِي خَفِيرٍ
مُبْطَنٌ مِثْلُ سَيْفٍ وَهُوَ أَشْبَهُ كُلِّ

خُلُقًا وَخُلُقًا بَرَّغَمَ مَنْ لَهُمْ جَدَا
إِلَى مَرَاتِبَ مَا بِهَا السُّوَى صَعِدَا
وَكَمَ مَحَاسِنَ فِيهِمْ فَاقَتْ الْعَدَدَا
فِي قَوْمِهِمْ مِنْ أَجَلِ النَّاسِ فِي السُّعَدَا
كَذَلِكَ الرُّسُلُ فِي أَنْسَابِهِمْ عُمَدَا
وَكَلُّ مَا عِنْدَهُمْ بِهِ النَّبِيُّ انْفَرَدَا
قَدْ نَالَ فَالْمُصْطَفَى بِهِ الْعُلَى حُشِدَا
وَجُودُهُ فِي الْوُجُودِ عَمَّهُمْ مَدَدَا
وَخَصَّ أُمَّتَهُمْ مِنْ أَجْلِهِمْ بِجَدَا
دُنْيَا وَآخِرَى بِرَغَمِ أَنْفٍ مَنْ حَسَدَا
أَعْلَى مَقَامٍ سَمَا فِي الْمَجْدِ مُنْفَرَدَا
وَكَمَ أَجَلَةٌ أَزْدَادُوا بِهِمْ رَشَدَا
أَبْهَى مَرَاءٍ بِهَا الصَّحِيحُ قَدْ وَرَدَا
وَالْجَنَّةُ لَهُمْ بِهَا النَّعِيمُ غَدَا
وَذَلِكَ مِنْ فَضْلِهِمْ بَيْنَ الْوُجُودِ بَدَا
صَوْتًا مُحَمَّدٌ الَّذِي دَعَا إِلَهُدَى
مِنْهُمْ فَفِي ذُرْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ وَقَدَا
رُؤْيَا النَّبِيِّ لِمُوسَى بَيْنَ مَنْ شَهِدَا
عَاقِبَةُ يَرَى وَهُوَ أَقْنَى الْأَنْفِ مُنْجَرَدَا
مِنْ خَيْرِ آدَمَ الرَّجَالِ مَنْظَرًا شَهِدَا
مِنْ جِسْمِهِ أَبَدًا شَيْئًا إِذَا انْجَرَدَا
بَيْنَ الْوَرَى هَيْبَةً فَاقَتْ أَجَلُ جَدَا
وَهُوَ الْكَلِيمُ الَّذِي بِاللهِ قَدْ وَجَدَا
كَثِيرُ خِيَلَانٍ وَجْهِ رُبْعَةٍ مُجَدَا
كَأَنَّهُ كَانَ فِي دِيمَاسٍ قَدْ قَعَدَا
وَلَدٍ إِبْرَاهِيمَ بِهِ لَدَى الشُّهَدَا

وَالْمُصْطَفَى خَيْرُ أُولَى الْعِزِّ كَانَ لَهُ
وَاللَّهُ قَالَ لَهُ اقْتَدِهِ بِهَدْيِهِمْ
وَاللَّهُ فِي الذِّكْرِ قَدْ أَجَلَ ذِكْرَهُمْ
فَفِي نُبُوتِهِمْ وَهَدْيِهِمْ وَصَلَا
قَدْ اصْطَفَى اللَّهُ آدَمَ الْكَبِيرَ وَ نُو
كَمَا اصْطَفَى آلَ إِبْرَاهِيمَ بَعْدَهُمْ
ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ اجْتَهَدَتْ
فَقَالَ فِي حَقِّ نُوحٍ وَهُوَ صُفْوَتُهُ
وَقَالَ فِي حَقِّ عِيسَى وَهُوَ كَلِمَتُهُ
قَدْ كَلَّمَ النَّاسَ فِي مَهْدٍ وَكَانَ مِنَ
وَكَانَ لِلَّهِ عَبْدًا فِي نُبُوتِهِ
وَكَانَ بَرًّا بِأُمِّهِ مُقِيمَ صَلَا
وَقَالَ فِي وَصِفِ أَيُّوبَ الَّذِي رُفِعَتْ
وَكَانَ لِلَّهِ نِعَمَ الْعَبْدِ مُحْتَمِلًا
وَفِي سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ قَالَ وَ قَدْ
وَكَانَ لِلَّهِ مَعَ عُلُوِّ مَنْصِبِهِ
قَدْ كَانَ يَقْضِي لِذِي الْحَاجَاتِ حَاجَتَهُ
يَمُرُّ وَهُوَ عَلَى الرَّيَاحِ مَرْكَبُهُ
وَ لَا يَمُرُّ إِلَّا أَنْ يَقْضِيَ الْغَرَضَ
وَهُوَ الَّذِي اعْتَرَضَتْهُ فِي الطَّرِيقِ عَجُوزٌ
قَالَتْ لَهُ قِفْ فَصَارَ وَاقِفًا وَ لَهَا
وَقَالَ فِي حَقِّ يَحْيَى خُذْ بِقُوَّتِكَ الْكِتَابَ
أَنَّهُ وَهُوَ صَبِيٌّ خَيْرٌ مَعْرِفَةٍ
أَنَّهُ مِنْهُ حَنَانًا مَعَ طَهَارَتِهِ
وَ كَانَ بَرًّا بِوَالِدَيْهِ طَبَقَ شَهَا
عَلَيْهِ قَدْ سَلَّمَ اللَّهُ الْكَرِيمُ لَدَى

خَيْرُ اعْتِنَاءٍ بِهِمْ أَرْضَى بِهِ الْأَحَدَا
وَذَلِكَ فِيهِ اعْتِنَاءٌ لِلْجَمِيعِ بَدَا
وَالْجَمِيعِ بِأَوْصَافٍ عَلَتْ شَهَادَا
وَاجْتِبَانِهِمْ كُلُّ الْكَمَالِ غَدَا
حَافِي الْوُجُودِ بِمَا بِهِ قَدْ انْفَرَدَا
وَ آلَ عِمْرَانَ حَيْثُ أَخْرَزُوا الرِّشْدَا
فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَهُوَ زَادَهُمْ مَدَدَا
عَبْدًا شُكُورًا لَدَيْهِ فِي الْوَرَى حُمِدَا
وَجِبَهُ دُنْيَا وَ أُخْرَى وَهُوَ قَدْ مَجَدَا
صُلَاحٍ حَامِلٍ سِرِّ نُورِهِ انْفَقَدَا
أَنَّهُ مِنْهُ كِتَابًا فِيهِ سِرٌّ هُدَى
مِنْهُ أَدَى الزَّكَاةِ فِي اتِّمَامِ آدَا
عَلَاهُ أَنَّهُ أَوَّابٌ مُجَابُ زِدَا
جَمِيلَ صَبْرٍ بِهِ الْإِلَهُ قَدْ شَهِدَا
أَثْنَى عَلَيْهِ ثَنَاءً طَاوَلَ الْأَبَدَا
يُبْدِي التَّوَاضُعَ مَعَ تَخَشُّعِ حُمِدَا
وَ لَا يُخَيِّبُ قَصْدَ مَنْ لَهْ قَصْدَا
فَيَمْسِكُ الرِّيحَ إِنْ رَأَى مُرِيدَ جَدَا
الَّذِي بِهِ الْمُجْتَنِدِي إِلَيْهِ مَدَّ يَدَا
زُ وَهُوَ فِي جُنْدِهِ الْمُهِيبِ حَيْثُ غَدَا
قَضَى الَّذِي طَلَبَتْهُ مِنْهُ مُتَّيَدَا
كِتَابَ وَ اللَّهُ قَدْ أَنَاهُ خَيْرَ هُدَى
وَ حِكْمَةٍ ضَمَّنَ حُكْمَ تَكْشِيفِ النُّكَدَا
وَ كَانَ عَبْدًا تَقِيًّا فِي النَّفْسِ صَعِدَا
دَةً لَهُ مِنَ الْخَلْقِ فِي السُّعْدَا
مَوْتٍ وَ بَعْثٍ وَ يَوْمٍ فِيهِ قَدْ وَلَدَا

وَكَانَ عَبْدًا حَصُورًا سَيِّدًا وَلَهُ
وَقَالَ فِي وَصْفِ إِسْمَاعِيلَ دُونَ مِرَا
وَكَمْ حَدِيثٍ يَتَنَوَّبُهُ بِقَدْرِ هِمِّ
فَانْظُرْ إِلَى ابْنِ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ كَرِيمِ
نَبِيِّ ابْنِ النَّبِيِّ بْنِ النَّبِيِّ بْنِ نَبِيِّ
يَجُوعُ حَتَّى يَهْدُ الْجُوعُ قُوَّتَهُ
فَكَانَ يَطْعَمُ مَا يَلْدُ الْفُقَرَا
وَانْظُرْ لَطَيِّ الزُّبُورِ فِي قِرَاءَةِ
فَكَانَ يَأْكُلُ مِمَّا كَانَ يَعْمَلُهُ
لَهُ الْآنَ الْحَدِيدَ فَهُوَ صَانِعُ مَا
فَكَانَ مِنْ يَدِهِ يَفْتَاتُ ذَاهِمًا
وَقَدْ آتَى فِي الْحَدِيثِ صَوْمُهُ وَصَلَا
يَنَامُ فِي اللَّيْلِ نِصْفًا أَوَّلًا وَيَقُومُ
يَصُومُ فِي الْقَوْمِ يَوْمًا ثُمَّ يَفْطِرُ يَوْمًا
وَكَانَ يَأْكُلُ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ بِلا
وَلَمْ يُرَى صَاحِبًا بَعْدَ الْخَطِيئَةِ بَلْ
وَقِيلَ قَدْ نَبَتَتْ مِنْ دَمْعِهِ عُشْبٌ
وَذَاكَ مِنْ فَرْطِ مَا قَدْ كَانَ دَاخِلَهُ
وَكُلَّمَا سَمِعَ النَّثَاءَ مِنْ أَحَدٍ
وَكَانَ عِيسَى الْمَسِيحُ يَلْبَسُ الشَّعَرَ
يَنَامُ حَيْثُ الْمَنَامُ كَانَ يُدْرِكُهُ
مُعَوَّدًا نُطْقَهُ الْقَوْلَ الْجَمِيلَ وَلَمْ
يَرَى أَحَبَّ الْأَسْمَى أَنْ يُقَالَ لَهُ
وَرِيءٌ فِي بَطْنِ مُوسَى خُضْرَةٌ لَهْزَا
وَهُوَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ
لَمْ يَتَّخِذْ لِلطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِنَا

مِنَ الصَّلَاحِ مَقَامُ نُورِهِ انْقَدَا
وَكَانَ صَادِقَ وَعْدٍ بِالَّذِي وَعَدَا
وَحُسْنِ خَلْقِهِمْ وَخُلُقِهِمْ وَرَدَا
النَّفْسِ يُوسُفَ فَهُوَ وَصْفُهُ مُجَدَا
وَمَا سِوَاهُ بِهَذَا الْوَصْفِ قَدْ شُهِدَا
كَثِيرًا يُرَى نَاسِيًا فِي يَوْمِهِ أَحَدَا
وَآكَلَهُ هُوَ لِلشَّعِيرِ مُقْتَصِدَا
وَوَدَّ النَّبِيُّ وَهَذَا الْأَمْرُ مِنْهُ بَدَا
بِكَدِّ نَفْسٍ بِهَا الْمَوْلَى حَبَاهُ يَدَا
قَدْ شَاءَ مِنْهُ بِإِنْقَانٍ بِهِ عَهْدَا
مَا مَالٍ فِيهَا لِمَالٍ غَيْرِهِ أَبَدَا
تُهُ أَحَبَّ إِلَى الْمَوْلَى الَّذِي عِبَدَا
مُ نَأْتَهُ وَيَنَامُ سُدْسَهُ أَبَدَا
مَا وَهُوَ فِي طَاعَةِ الْمَوْلَى قَدْ اجْتَهَدَا
تَفَنَّقَ بَلْ وَ لَوْ فِيهِ الرَّمَادُ بَدَا
مَا زَالَ يَبْكِي عَلَيْهَا بَعْدَهَا نَكَدَا
وَ خَدَّهُ فِيهِ أَخْدُودُ الدَّمُوعِ غَدَا
مِنَ الْحَيَاءِ الَّذِي بَرَّبَهُ وَجَدَا
عَلَيْهِ زَادَ بِهِ تَوَاضُعًا حُمِدَا
الْمُزَّرُ فِي وَ يَأْكُلُ مِنْ ثَبَاتٍ مَا وَجَدَا
وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ بَيْتٌ بِهِ قَعَدَا
يَقُلُ سِوَاهُ لِخِزِيرٍ لَهُ قَصَدَا
هَذَا مِنَ النَّاسِ مُسْكِينٌ قَدْ انْفَرَدَا
لِ فِيهِ فِي حِينِ مَاءِ مَدْيَنٍ وَرَدَا
بِقُلِّ الْبَرِّيَّةِ وَهُوَ لَمْ يَسَلْ أَحَدَا
وَ قَدْ تَتَاوَلَ ذَاكَ كَيْفَ مَا وَجَدَا

وَكَانَ ذَلِكَ فِيهِ مِنْ تَوَاضُعِهِ
وَكَانَتْ الْأَنْبِيَا قَبْلَ النَّبِيِّ بِفَقْرٍ
وَكَانَ ذَلِكَ لَدَيْهِمْ أَحَبَّ لَهُمْ
وَكَانَ يُحْيَا مَعَ الْوُحُوشِ يَأْكُلُ
فِي خَدِّهِ اتَّخَذَتْ مَجْرَى بِهَا اتَّخَذَا
كَمَالٌ وَجَدِ عَلَى قَدْرِ الَّذِي شَهِدَا
سِوَى النَّبِيِّ وَ لَوْ فِيهَا ارْتَقَى لِمَدَى
وَفِي مَرَاقِي الْكَمَالِ قَدَرُهَا صَعِدَا
خَيْرُ الْعِبَادِ وَ دَعَا مَنْ فِيهِمْ عَنَدَا
فِي حَقِّهِمْ قَدَمَاهُ فَانْهَوَى لِرَدَا

فصل

في ختم فصول الباب بذكر حديث الحسن و الحسين
ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم

قَدَرُ النَّبِيِّ بِأَوْجِ الْمَجْدِ قَدْ صَعِدَا
لَوْ جُنْتُ فِي مَدْحِهِ بِمَا أَجِيءُ بِهِ
وَ قُلْتُ مَا قُلْتُ حَتَّى أَمْلَأَ الصُّحُفَ
مَا جُنْتُ فِي حَقِّهِ بِمَا اسْتَحَقَّ وَ هَلْ
إِنِّي وَ إِنْ لَمْ أَوْفَّ شُكْرَهُ فَأَنَا
وَ لَمْ يَفْتِنِّي خَيْرُهُ وَ إِنْ قَصُرَتْ
وَ كَيْفَ لَا وَ لَهُ الْفَضْلُ الَّذِي غَمَرَتْ
أَنِّي هُنَا بِحَدِيثٍ فِي شَمَائِلِهِ
رَوَاهُ عَنْ خَالِهِ هُنَا وَ كَانَ لَهُ
فَقَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ مُتَّصِفًا
وَ كَانَ فَخْمًا مُفَخَّمًا وَ مَنْظَرُهُ

وَ لَمْ يُؤَفَّ ثَنَاءَهُ أَمْرُؤُ أَبَدَا
مِنْ الْكَمَالِ الَّذِي لَمْ أُحْصِهِ عَدَدَا
يَأْتِي بِهَا الْكَوْنُ يَمْتَلِي بِغَيْرِ مَدَا
يَأْتِي سِوَى اللَّهِ بِالَّذِي بِهِ انْفَرَدَا
أَدْلِي بِمَدْحِهِ مِنْهُ اتَّخَذْتُ يَدَا
يَدِي لِأَنَّ لَهُ الطُّوْلَ الَّذِي حُمِدَا
مِنْهُ الْوُجُودُ آيَاتِهِ غَنَى وَ جَدَا
عَنِ الرَّضَى الْحَسَنِ الَّذِي اهْتَدَى وَ هَدَى
بِهِ اعْتَنَاءٌ كَبِيرٌ طَبَقَ مَا وَرَدَا
بِأَحْسَنِ الْخَلْقِ وَ الْخُلُقِ الَّذِي مَجَّدَا
كَالْبَدْرِ عِنْدَ التَّمَامِ نُورُهُ انْقَدَا

وَكَانَ أَطْوَلَ مَرْبُوعَ وَاقْصَرَ مِنْ
وَأَنَّهُ لَعِظِيمُ هَامِيَةٍ وَبِهَا
شَعْرُهَا رَجُلٌ وَلَيْسَ يَفْرَقُهَا
جَبِينُهُ وَاسِعٌ وَهُوَ أَرْجَحُ حَتَّى
هُمَا سَوَابِغٌ لَكِنْ بَانَ بَيْنَهُمَا
أَقْنَى وَيَحْسِبُهُ مَنْ لَا تَأَمَّلَ
وَأَنَّهُ سَائِلُ الْخَدَّيْنِ لَيْسَ بِوَجْهِ
وَأَنَّهُ كَثُّ لِحْيَةٍ ضَالِغٌ قَمِيمٌ
دَقِيقٌ مُسْرَبِيَةٍ وَالْعُنُقُ مِنْهُ كَجِيدٍ
وَأَنَّهُ فِي اعْتِدَالِ خَلْقِهِ كَمَلَّتْ
سَوَاءُ الْبَطْنِ وَالصَّدْرُ الْعَرِيضُ يُرَى
ضَخْمُ الْكَرَادِيْسِ قَدْ شُدَّتْ مَفَاصِلُهُ
مَوْصُولٌ مَا بَيْنَ لَبَتَةٍ وَسُرَّتِيهِ
وَكَانَ أَشْعَرُ مَنْكَبَيْهِ بَلٌّ وَأَعَا
وَمَا تَجَرَّدَ مِنْ أَعْضَائِهِ فَيُرَى
طَوِيلُ زُنْدَيْنِ رَحْبُ رَاحَةٍ شَرْفَتٌ
وَكَانَ سَائِلَ أَطْرَافٍ وَسَائِرُهَا
وَكَانَ خُمَصَانِ أَخْمَصَيْنِ قَدْ وَطِنَا
يَنْبُو عَلَى قَدَمَيْهِ الْمَاءُ إِذْ مَسَحَا
كَأَنَّهُ إِنْ مَشَى يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ
إِنْ زَالَ زَالَ تَقْلَعُ بِلاَ مَرَجٍ
إِنْ يَلْتَفِتُ يَلْتَفِتُ قَطْعاً بِاجْمَعِهِ
وَلَمْ يَكُنْ مُكْثِراً إِلَى السَّمَاءِ نَظَرَا
وَجُلٌّ مَنْظَرُهُ كَأَنَّهُ مُلَاحَظَةٌ
يَسُوقُ أَصْحَابَهُ أَمَامَهُ وَآرَى
وَذَاكَ مِنْ حُسْنِ تَنْوِيهِ بِجَانِبِهِمْ

ذَاتِ الْمَشْدَبِ مَهْمَا صَارَ مُنْفَرِداً
قَدْ أَزْدَهَتْ وَفِرَّةُ جَمَالِهَا شُهَدَا
إِلَّا إِذَا انْفَرَقَتْ فَأَعْرِفَ بِذَا سَنَدَا
جِبِّ بِلاَ قَرْنٍ بَيْنَهُمَا وَجِدَا
عُرْقٌ يَهِيْجُ بِهِ دَمٌ إِذَا حَرِدَا
عِنْدَهُ أَشَمَّ وَسِيَرُ اللَّهِ فِيهِ بَدَا
نَتْنُهُ يُلْقَى ارْتِفَاعٌ فَاسْأَلِ الشُّهَدَا
مُفْلَجٌ أَشْنَبُ يُنَوِّرُ الْخَلَدَا
دُمِيَّةٌ فِي صَفَاءٍ فَضَّةٍ شُهَدَا
مَعَ النَّاسِبِ فِي الْأَعْضَاءِ مُنْذُ بَدَا
بَعِيدَ مَا بَيْنَ مَنْكَبَيْهِ مُطَرِدَا
جَلِيلُ كُلِّ الْمَشَاشِ قَدْ جَلَا كَتَدَا
بِشَعْرِ قَدْ جَرَى كَالْخَطِّ مُنْجَرِدَا
لِي صَدْرِهِ وَذِرَاعِيهِ لَدَى الشُّهَدَا
عَلَيْهِ مِنْ سَطِيعِ الْأَنْوَارِ مَا اتَّقَدَا
كَفَاهُ مَعَ قَدَمَيْهِ تَرْهَبَانِ عَدَا
فِي حُسْنِ تَقْوِيمِهَا يُطَابِقُ الْجَسَدَا
مَا فَوْقَ نَجْمِ النَّزْيَا عِنْدَمَا صَعِدَا
يَا لَيْتَ خَدِّي مَعَ نَعْلَيْهِمَا اتَّحَدَا
هُوناً بِلاَ سُرْعَةٍ فِيمَا لَهُ قَصَدَا
يَغْدُو وَيَخْطُو تَكْفُؤاً كَمَا وَرَدَا
مَعَ خَفْضِهِ الطَّرْفِ حَيْثُ سَارَ أَوْ قَعَدَا
بَلْ كَانَ يُكْثِرُهُ لِلْأَرْضِ مُنْتَدَا
بِمَا لَهُ مِنْ حَيَاءٍ فِيهِ قَدْ شُهِدَا
تَقْدِيمُهُ لَهُمْ فِيهِ كَمَالٌ هُدَى
فِي الْإِقْتِدَاءِ بِهِمْ فِي تَفْعٍ كُلِّ رَدَى

وَطَيُّ ذَلِكَ أَسْرَارٌ عَالَتْ وَ غَلَّتْ
وَكُنَّ يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ لِأَقْبَسِهِ
وَكَانَ دَائِمَ فِكْرَةٍ وَ لَيْسَ لَهُ
وَ قَدْ تَوَاصَلَتْ الْأَحْزَانُ مِنْهُ لَهُ
مَا كَانَ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ تَكَلُّمُهُ
فِي نُطْقِهِ انْتِظَمَتْ جَوَامِعُ الْكَلِمِ
وَلَا فَضُولَ وَلَا تَقْصِيرَ نِيْطٍ بِهِ
مَا كَانَ جَافِي طَبْعٍ فِي صَحَابَتِهِ
يُعْظَمُ النِّعْمَةُ النَّبِيَّ تَدَقُّ وَلَا
وَلَا يَذْمُ ذَوَاقاً فِي مَحَافِلِهِ
وَإِنْ تَعَرَّضَ لِلْحَقِّ الْمُبِينِ بِشَيْءٍ
وَلَمْ يَزَلْ فِي الْجَلَالِ وَ هُوَ فِي غَضَبٍ
مَا قَامَ مُنْتَصِراً لِنَفْسِهِ بِهَوَى
وَإِنْ أَشَارَ يُشِيرُ بِالْكَفِّ أَجْمَعِهِ
وَإِنْ تَعَجَّبَ يَقْلِبُهَا وَ ذَلِكَ مِنْ
يَبْطُنِ إِبْهَامِهِ الْيُمْنَى بِرَاحَتِهِ
يَعْفُو وَيَصْفَحُ إِنْ يَغْضِبُ عَلَى أَحَدٍ
وَإِنْ غَالِبَ ضَحِكِهِ التَّبَسُّمُ إِنْ
يَقْتَرُّ عَنْ مَبَسِّمْ أَنْوَارُهُ لَمَعَتْ
قَالَ الرَّضَى الْحَسَنُ الَّذِي رَوَاهُ لَقَدْ
لَكِنْ وَجَدْتُ لَدَيْهِ عَنْ أَبِي خَبَرًا
فَقَالَ لِي بَعْدَ مَا حَدَّثَنِي خَبَرِي
قَدْ جَزَّأ الْمُصْطَفَى دُخُولَ مَنْزِلِهِ
لِلَّهِ جُزْءٌ بِهِ أَقَامَ طَاعَتَهُ
وَ بَعْدَهُ جُزْءٌ نَفْسِهِ فَجَزَّأَهُ
لَمْ يَذْخِرْ عَنْهُمْ شَيْئاً وَ أَحْسَنَ

وَ هَكَذَا كُلُّ مَا مِنْ الرَّسُولِ بَدَا
وَ النَّاسُ خَيْرُهُمْ مَنْ بِالسَّلَامِ بَدَا
مِنْ رَاحَةٍ لِإِهْتِمَامِهِ بِمَا وَجَدَا
وَ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْلَى الَّذِي عَبَدَا
وَ كَانَ عَنْ مَعْرِضِ الْأَعْرَاضِ مُبْتَعِدَا
الَّتِي غَلَّتْ قِيَمَةً وَ مِثْلَهَا فَقَدَا
بَدَأَ وَ خَتَمَا وَ حَشَوَا بِالْمُنَى حُشِدَا
وَلَا الْمُهِينَ وَ لَمْ يَكُنْ يَهِنْ أَحَدَا
يَذْمُ شَيْئاً سِوَى مَا ذَمَّهُ قُصِدَا
وَ لَيْسَ يَمْدَحُهُ لِمَ لَا وَ قَدْ زَهَّدَا
عِ قَامَ مُنْتَصِراً لَهُ وَ قَدْ حَرَّدَا
حَتَّى يُتِمَّ انْتِصَارُهُ لَهُ أَبَدَا
وَ لَمْ يَقُمْ غَضِباً لَهَا كَمَا وَرَدَا
وَلَا يُشِيرُ بِأَصْبُعٍ لِمَا قَصَدَا
تَسْلِيمِهِ لِلْأُمُورِ وَفَقَ مَا اعْتَقَدَا
يُسْرَى يُنَبِّئُهُ فِي التَّحْدِيثِ إِنْ قَعَدَا
وَ حِينَ يَفْرَحُ غَضَّ الطَّرْفِ مُتَّيَدَا
يَضْحَكُ وَ قَدْ قَلَّ مِنْهُ الضَّحْكُ مُنْذُ بَدَا
مُنْظَمٌ دُرُهُ وَ يَشْبَهُ الْبَرْدَا
كَتَمْتُ ذَا عَنْ أَخِي الْحُسَيْنِ مُحْتَشِدَا
لَمْ يُبْقِ شَيْئاً مِنَ الْوَصْفِ الَّذِي سُرَّدَا
مُحَدَّثاً عَنْ عَلِيٍّ مَا عَلَا سَنَدَا
عَلَى ثَلَاثَةِ أَجْزَاءٍ حَوَتْ سَدَدَا
وَ بَعْدَهُ جُزْءٌ أَهْلِهِ بِمَا وَجَدَا
مِنْ بَيِّنِ أُمِّيهِ وَ بَيِّنِهِ عَدَدَا
إِثَارَ الَّذِي الْفَضْلُ فِي الدِّينِ الَّذِي اعْتَمَدَا

وَكَانَ مُشْتَغِلًا بِخَاصَّةٍ وَبِعَامَّةٍ
يَقْضِي لِكُلِّ بِمَا فِيهِ مَصَالِحُهُمْ
يَقُولُ لِلصَّحْبِ بَلِّغُوا لِعَالِيكُمْ
وَابْلِغُونِي حَاجَاتِ الضَّعِيفِ وَ مَنْ
فَكَانَ دَابُّهُمْ لَدَيْهِ سَعِيُّهُمْ
وَيَحْمِلُونَ الضَّعِيفَ قَدْرَ طَاقَتِهِمْ
وَ لَيْسَ يُذَكَّرُ غَيْرُ ذَا لَدَيْهِ وَ لَمْ
لَمْ يَفْتَرِقْ جَمْعُهُمْ عَنْ غَيْرِ خَيْرِ ذَوَاقٍ
فَيَدْخُلُونَ عَلَيْهِ رَاغِبِينَ مُتَنِي
وَ كَانَ بَعْدَ الْخُرُوجِ مُلْجَمًا فَمَهُ
يُعِينُهُم بِالَّذِي يُغْنِيهِمْ وَ آهُهُمْ
وَ لَا يُفَرِّقُ جَمْعُهُمْ وَ يُكْرِمُهُمْ
وَ مِنْ سِيَاسَتِهِ تَوْلِيَةُ الْكُرَمَا
وَ يَحْذَرُ النَّاسَ فِي سِرٍّ وَ فِي عَلَنٍ
وَ يَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا حَلَّ بَيْنَهُمْ
يُحَسِّنُ الْحَسَنَ الَّذِي يَرَاهُ وَ لَمْ
وَ لَمْ يَزَلْ مُتَفَقِّدًا لِحَالَةِ صَحْبِهِ
وَ أَمْرُهُ مَعَهُمْ قَدْ كَانَ مُعْتَدِلًا
لِكُلِّ حَالٍ عَنَادٌ عِنْدَهُ عُرْفَتٌ
فَلَا يَقْصُرُ عَنْ حَقِّ يُهَانُ بِهِ
وَ لَا يُجَاوِزُهُ لِمَنْ يَقُومُ بِهِ
فِي النَّاسِ غَيْرَ الْخِيَارِ لَا يُقَارِبُهُمْ
خِيَارُهُمْ مَنْ يُلُونَهُ وَ أَفْضَلُهُمْ
وَ عِنْدَهُ أَعْظَمُ الْأَصْحَابِ مَنَزَلَةً
مَا كَانَ يَجْلِسُ أَوْ يَقُومُ عِنْدَهُمْ

بِقَدْرِ احْتِيَاجِ كُلِّهِمْ لِهُدَى
دُنْيَا وَ دِينًا وَ إِصْلَاحَ لِمَا فَسَدَا
عَلَى الَّذِي تَشْهَدُونَ إِنَّكُمْ شُهَدَا
لَا يَسْتَطِيعُ الْبُلُوغَ لِي كَمَا وَرَدَا
فِي نَفْعِ مَنْ بَيْنَهُمْ لِلْخَيْرِ مَدَّ يَدَا
وَ وَسَّعِيهِمْ وَ بِهِمْ يَنَالُ مَا قَصَدَا
يَقْبَلُ سَوَى مِثْلِ هَذَا قَامَ أَوْ قَعَدَا
أَوْ تَوَاءً بِهِ شِفَاءٌ مَفْصُلُ دَا
فَيَخْرُجُونَ وَ مِنْهُ أَحْرَزُوا الرَّشَدَا
فِي قَوْمِهِ وَ لَهُمْ يُسَدِّي جَمِيلَ جَدَا
مَوْلَا الْقُلُوبِ بِالْوَفَاقِ غَدَا
سِرًّا وَ جَهْرًا وَ لَمْ يَزَلْ لَهُمْ عَضُدَا
فِي قَوْمِهِمْ وَ بِهِمْ يَزِيدُهُمْ مَدَدَا
وَ عَنْهُمْ لَيْسَ يَطْوِي بِشْرَهُ أَبَدَا
كَيْمَا يَحُوطَ الْجَمِيعَ مِنْ بَلَا وَرَدَا
يَزَلْ يُقَبِّحُ مَا تَقْبِيحُهُ وَرَدَا
بِهِ وَ يَسْأَلُ عَمَّنْ غَابَ مِنْ شُهَدَا
بِلَا اخْتِلَافٍ لَهُ فِيمَا خَفَا وَ بَدَا
طَرِيقُهُ فِيهِ رَغْمًا لِلَّذِي عَنَدَا
حَتَّى يُؤَدَّى بِتَحْقِيقٍ بِخَيْرِ آدَا
سَوَاهُ بَلْ هُوَ فِيهِ قَامَ مُجْتَبَاهَا
وَ لَا يَقْرَبُهُمْ لِمَجْلِسِ السُّعَدَا
أَعْمُهُمْ لَهُمْ نَصِيحَةٌ بِهُدَى
أَحْسَنُهُمْ نَجْدَةً لَدَى النَّدَا وَ نَدَا
إِلَّا عَلَى خَيْرِ ذِكْرِ رَأَاهُمْ رَشَدَا

و لَا يُوطَّنُ مَجْلِسًا يَخُصُّ بِهِ
بَلْ كَانَ يَنْهَى عَنِ الْإِيطَانِ بَيْنَهُمْ
يُعْطِي الْجَالِسَ نَصِيْبَهُ وَيَمْنَحُهُ
يُصَابِرُ الشَّخْصَ فِيمَا فِيهِ جَالِسَهُ
لَمْ يَنْصَرِفْ عَنْهُ قَبْلَ نَيْلِ مَقْصُودِهِ
و لَا يَرُدُّ الَّذِي قَدْ جَاءَ يَسْأَلُهُ
يَلِيْنُ فِي قَوْلِهِ لَهُ لِيَقْبَلَ مِنْهُ
قَدْ وَسَّعَ النَّاسَ بَسْطُهُ فَصَارَ لَهُمْ
فَهُمْ سَوَاءٌ لَدَيْهِ فِي كُحُوفِهِمْ
مَا فِيهِ تَوْبَنٌ حُرْمَةٌ بَلْ احْتَرَمَتْ
فَلَا تَذَاعَ وَ لَا تُتْنَى بِهِ فَاتَّكَ
وَهُمْ يَنْقَوَاهُمْ مِنْ رَحْمَةٍ يَتَعَا
يُوقِّرُونَ كَبِيرَهُمْ وَيَرْحَمُ كُلُّهُمْ
وَيَرْحَمُونَ الْغَرِيبَ بَيْنَهُمْ وَ جَمِيعَ مَنْ لَهُ حَاجَةٌ لَدَيْهِمْ رُفِيدًا
وَ كَانَ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ دَائِمًا بِشَرِّ سَهْلِ خُلُقٍ أَرَاخَ الرُّوحَ وَ الْجَسَدَا
وَ كَانَ لَيْسَ جَانِبٌ وَ لَيْسَ لِمَنْ
وَ لَيْسَ بِالْفَقْظِ لَا وَ لَا الْغَلِيظِ وَ لَا
مَا كَانَ يَوْمًا بِعِيَابٍ عَلَى أَحَدٍ
مَا كَانَ فِي النَّاسِ بِالْمَرْآحِ بَيْنَهُمْ
مَا كَانَ فِي النَّاسِ بِالْمَدَاحِ مُنْصِيفًا
مَا كَانَ فِي النَّاسِ بِالْفَحَاشِ كَيْفَ وَ قَدْ
وَفِي مَشَاهِدِهِ يَبْدِي تَغَافُلَهُ
فَلَيْسَ يَغْفُلُ عَنْهُ بَلْ يُغَيِّرُهُ
وَ لَيْسَ يُوَيْسُ مِنْهُ فِي الْمَلَمِّ إِذَا
مِنْ نَفْسِهِ تَرَكَ الرَّجَاءَ فِي عَمَلٍ
مَعَ تَرْكِهِ طَلَبَ الْإِكْتَارِ مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا وَ مَا آلَ لِلدُّنْيَا كَمَا وَرَدَا

بَلْ إِنَّهُ حَيْثُمَا بِهِ أَنْتَهَى قَعْدَا
لِلذِّكْرِ أَوْ نَحْوِهِ فِي مَسْجِدٍ قَصْدَا
مَا فِيهِ يَحْسِبُ أَنَّ بِهِ أَنْفَرَدَا
أَوْ فِيهِ قَاوَمَهُ وَ لَمْ يَدْعُهُ سُدَى
مِنْهُ وَ لَوْ طَالَ وَ هُوَ يُظْهِرُ الْجَلْدَا
إِلَّا بِمَا رَامَ مِنْهُ أَوْ بِوَعْدِ جَدَا
وَعْدَهُ وَ لَهُ يُوفِي بِمَا وَعَدَا
أَبَا وَ صَارُوا لَهُ فِيمَا يَرَى عَضْدَا
وَ الْحَقُّ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَا جُدَا
فِيهِ الْمَحَارِمُ مَذْ سَنَاهُ فِيهِ بَدَا
تُ مَنْ بِهِ حَلَّ حَيْثُ كُلُّهُمْ رُشْدَا
طَفُونَ مُتَضِعِينَ فِي سَبِيلِ هُدَى
كُلُّهُمْ صَغِيرَهُمْ لِيُخْرِجَ الرِّشْدَا
وَجَمِيعَ مَنْ لَهُ حَاجَةٌ لَدَيْهِمْ رُفِيدَا
رِ سَهْلِ خُلُقٍ أَرَاخَ الرُّوحَ وَ الْجَسَدَا
يَرُومُ خَيْرًا لَدَيْهِ مَا يَبْعُ أَبَدَا
سَخَابِ فِي السُّوقِ لَا وَ لَمْ يُرْدُ لَدَدَا
إِلَّا الَّذِي كَانَ عِنْدَ الْحَقِّ مُنْتَقِدَا
وَ رَبُّ قَرَحٍ بِهِ عَنْهُمْ نَفَى الْكَمَدَا
وَ رَبُّ مَدَحٍ بِهِ إِلَهُ قَدْ حَمَدَا
تَمَّتْ مَحَاسِنُهُ وَ بِالْعُمَلَا أَنْفَرَدَا
مَا لَمْ يَكُنْ شَاهِدَ الْمَكْرُوهِ أَوْ شُهِدَا
بِغَيْرَةِ مِثْلُهَا فِي الْغَيْرِ لَنْ تَجِدَا
مَا الْيَأْسُ مِنْ خَيْرٍ غَيْرِهِ قَدْ أَطْرَدَا
مَعَ تَرْكِ مَا لَيْسَ يَعْنِيهِ كَمَا اعْتَقَدَا
وَمَا آلَ لِلدُّنْيَا كَمَا وَرَدَا

و فِي ثَلَاثِ أَرْوَاحِ النَّاسِ مِنْ تَعَبٍ
مَا نَمَّ فِي الْخَلْقِ مَخْلُوقاً وَ لَا طَلَبَ
إِذَا تَكَلَّمَ لَمْ يَنْطِقْ بِمَا سَفَاهَهُ
وَ عِنْدَهُ يَطْرُقُ الْجُلَّاسُ أَرْوَاسُهُمْ
كَأَنَّمَا الطَّيْرُ فَوْقَ هَامِيهِمْ نَزَلَتْ
لَمْ يَنْطِقُوا حَالَ نُطْقِهِ وَ إِنْ أَحَدٌ
هُمُ الصَّحَابَةُ أَهْلُ الْفَضْلِ لَا يَتَنَا
حَدِيثُهُمْ كُلُّهُمْ حَدِيثُ أَوْلِيهِمْ
لَا يَسَامُونَ وَ لَوْ أَطَالَ فِيهِ وَ هُمْ
وَ يَضْحَكُ الْمُصْطَفَى فِيهِمْ لِمَا ضَحِكُوا
مَا كَانَ يَقْطَعُ حَبْلَ النُّطْقِ مِنْ أَحَدٍ
وَ كَانَ يَحْمِلُ غِلْظَةَ الْغَرِيبِ لَهُ
يَقُولُ إِنْ أَنْتُمْ رَأَيْتُمْ طَائِباً
وَ لَمْ يَكُنْ يَقْبَلُ الشَّاءَ مِنْ أَحَدٍ
سُكُوتُهُ كَانَ بَيْنَهُمْ لِأَرْبَعَةٍ
وَ هِيَ السُّكُوتُ عَلَى حِلْمٍ فَكَانَ لَهُ
مَا كَانَ يُغْضِبُهُ مَا يُسْتَفْزَرُ بِهِ
وَ كَانَ فِي النَّاسِ دَائِماً عَلَى حَذَرٍ
فَأَخَذَهُ بِالْجَمِيلِ كَانَ يَشِيمُتُهُ
فِي رَأْيِهِ فِي تَجَاحُ سَعْيِ أُمِّيهِ
وَ فِي النَّهْوضِ بِهِمْ فِي أَمْرِ اخْتِرَةٍ
وَ كَانَ تَقْدِيرُهُ فِي الْإِسْتِمَاعِ عَلَى
مُلَاحِظَةٍ لَهُمْ بِأَحْسَنِ النَّظَرِ
وَ فِي تَفَكُّرِهِ لِمَا يَصُوِّرُهُ
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي أَنْتُمْ نِعْمَتُهُ
وَ إِلَهُ الطَّيِّبِينَ مَعَ صَحَابَتِهِ

وَ تَرْكُهَا مِنْهُ يُرْضِي الْخَلْقَ وَ الْأَحْدَا
الْمَعُورَاتِ مِنْ أَحَدٍ وَ لَمْ يَعِبْ أَحَدًا
وَ لَمْ يَخْضُ فِي سِوَى الْمُثَابِ عَنْهُ غَدَا
لِقَوْلِهِ حَيْثُ كَانَ يَبْهَرُ الْأَسَدَا
وَ ذَاكَ مِنْ آدَبٍ مِنْهُمْ لَهُ عَهْدَا
مِنْهُمْ تَكَلَّمَ أَنْصَتُوا وَ هُمْ شُهُدَا
زَعُونَ مِنْهُمْ حَدِيثاً عِنْدَهُ أَبَدَا
حَتَّى يَتِمَّ حَدِيثُهُ الَّذِي قَصَدَا
يَسْتَحْسِنُونَ جَمِيعَ مَا لَهُمْ نَقَدَا
مِنْهُ وَ يَعِجُّ بِمَا يَعِجُّ الشُّهَدَا
حَتَّى يَكْلِمَهُ فِي صَحْبِهِ الرَّشَدَا
فِي النُّطْقِ مَعَ جَفْوَةٍ تَسْتَوْجِبُ الطَّرَدَا
مِنْ طَالِبِ أَرْفَدُوهُ تَحَرُّوا الرَّشَدَا
غَيْرَ الْمُكَافِيَةِ وَفَّقَ مَا قَدْ اعْتَقَدَا
وَ كُلُّهَا مِنْ جَمِيلِ الْوَصْفِ مِنْهُ بَدَا
صَبْرٌ وَ فِي الصَّبْرِ حِلْمُهُ قَدْ احْتَشَدَا
وَ لَا تَرَاهُ لِغَيْرِ الْحَقِّ قَدْ حَرَدَا
لِيَقْتَدِيَ الْمُقْتَدِيَ بِمَا بِهِ وَرَدَا
وَ تَرْكُهُ لِلْقَبِيحِ مِنْهُ قَدْ عُهِدَا
بِمَا لَهُمْ مَصْلَحٌ قَدْ كَانَ مُجْتَهِدَا
وَ أَمْرُ دُنْيَاهُمْ لَهُمْ غَدَا عَضُدَا
حَدَّ السَّوَاءِ لِكُلِّ النَّاسِ مُنْجِدَا
الَّذِي بِهِ تَفَعَّلُهُمْ مِنْهُ قَدْ اتَّخَدَا
فِي أَمْرِهِمْ أَمْرُهُ قَدْ طَوَّلَ الْأَبَدَا
عَلَيْهِ حَتَّى غَدَا بِالْفَضْلِ مُنْفَرِدَا
وَ مَنْ يَهْدِيهِمْ قَدْ اهْتَدَى وَ هَدَى

فصل

في تفسير غريب حديث الحسين المضمن
في الفصل قبله و شرح مشكله

شَرَحَ الصُّدُورَ بِمَدْحِ الْمُصْطَفَى شَهِدَا
وَ كَمْ تَفَانِسَ ضَمَّتْهَا مَحَاسِنُهُ
وَ كَمْ مَدَائِحَ فِيهِ كُلُّهَا غُرُرُ
لَوْ كَانَ سَاعِدِي نُطْقِي نَسَجْتُ لَهُ
مَنْ لِي بِكُلِّ الْمَعَانِي فِيهِ أَفْرُغُهَا
وَ حَيْثُ قَاتَيْتِي الْمَعْنَى الْبَدِيعُ فَهِيَ
وَ كَمْ أَحَادِيثَ جَاءَتْ فِي شَمَائِلِهِ
يَحْتَاجُ سَامِعُهَا لِمَنْ يُفَسِّرُهَا
مِثْلُ الْمُشَدِّبِ فِي قَوْلِ الْمُحَدِّثِ فَهُوَ
وَ الْمُصْطَفَى لَمْ يَكُنْ مُشَدِّبًا وَ إِذَا
وَ عِنْدَهُ شَعْرٌ فِي ذَاتِهِ رَجُلٌ
كَأَنَّهُ مُشِطٌّ أَغْصَانُهُ فَتَكَسَّسَتْ
لَهُ الْعَقِيقَةُ وَ هِيَ كَالْصَّفِيرَةِ مَا
مَا كَانَ لِلْأَذْنِ مِنْهُ وَفَرَّةٌ وَ لِمَا
وَ مَا يَرَى بَيْنَ ذَيْنِ لَمَةٍ وَ رَسُو
مَا كَانَ يَحْلِقُهَا بَلْ كَانَ يَتْرُكُهَا
وَ كَانَ يَسُدُّهَا وَ كَانَ يَفْرِقُهَا
وَ كَانَ كَثًّا كَثِيفَ الْحَيَةِ عَظُمَاتٍ
وَ لَمْ يَكُنْ بِمَكْلُثٍ لَهُ ذَقْنٌ
وَ كَانَ حَاجِبُهُ آرَجٌّ ذَا شَعِيرٍ
لَمْ تَتَّصِلْ حَاجِبَاهُ لَا وَلَا قُرْنَاهُ
بَلْ كَانَ مُعْتَدِلَ الْوَصْفَيْنِ لَا قَرْنَ

وَ النَّاسُ طَرًّا عَلَى مَا قُلْتُهُ شَهِدَا
تَحْيَا بِهَا الْأَنْفُسُ الَّتِي حَوَتْ رَشْدَا
قَدْ نَوَّرَتْ خَلْدًا وَ أَذْهَبَتْ كَمَدَا
مِنْوَالَهَا لِأَرَى مِنْ جُمْلَةِ السُّعَدَا
يَسْبِيكَ مَدْحِي بِهِ أَنَالُ مِنْهُ يَدَا
أَنَا سَأَشْرَحُ الْفَاطِمَ بِهَا وَرَدَا
تَضَمَّنَتْ بَعْضَ الْفَاطِمِ عَالَتْ سَنَدَا
لَهُ لِيَعْرِفَ مَعْنَاهَا الَّذِي قُصِدَا
وَ بَائِنُ الطُّوْلِ فِي تَحَاقُفٍ وَجِدَا
مَا شَى الطُّوَالَ يَطُولُهُمْ كَمَا وَرَدَا
وَ هُوَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ سَبْطًا وَلَا جَعْدَا
رَتَّ قَلِيلًا وَ لَمْ يَدْعُهُ مُلْتَبِدَا
بِالرَّأْسِ مِنْ شَعِيرٍ مُوقَّرًا شَهِدَا
لَمَنْكَبِ جَمْعَةٍ لَدَيْهِمْ عُهُدَا
لُ اللَّهِ فِي أَخْذِهِ مِنْ ذَا وَ ذَا اجْتَهَدَا
وَ رُبَّمَا قَصَّ مِنْهَا فِي سَبِيلِ هُدَى
وَ كَانَ يَدْهَنُهَا وَ كُلُّ ذَا وَرَدَا
مِنْ غَيْرِ طُولٍ كَمَا قَدْ شَاهَدَ الشُّهَدَا
يُرَى قَصِيرًا نَعَمٌ فِي الْإِعْتِدَالِ بَدَا
مُقَوِّسٍ وَ أَفِيرٍ وَ الطُّوْلُ فِيهِ غَدَا
بَلْ كَانَ أَبْلَجَ عِنْدَ مَنْ لَهُ شَهِدَا
فِيهِ وَلَا بَلَجٌ وَ فِيهِ مَا اتَّحَدَا

وَصَلُّهُمَا قَرَنٌ فَصَلُّهُمَا بَلَجٌ
وَكَانَ أَهْذَبَ أَشْفَارٍ لَهَا شَعَرٌ
وَكَانَ أَزْهَرَ لَوْنٍ وَهُوَ نَيِّرُهُ
مَا هُوَ بِالنَّاصِعِ الْبَيَاضِ أَمْهَقٌ لَا
بَلٌ كَانَ أَبْيَضَ مَشْرِباً بِحُمْرَتِهِ
وَكَانَ أَقْنَى جَمِيلِ الْأَنْفِ مُرْتَفِعاً
وَهُوَ الْأَشْمُ الَّذِي بَأْنْفِهِ شَمَمٌ
وَكَانَ أَدْعَجَ بِاسْوَدَادِ حَدَقَتَيْهِ
وَكَانَ أَسْجَرَ عَيْنٍ وَهُوَ أَشْكَلُهَا
لَهُ فَمٌ وَاسِعٌ وَهُوَ الضَّلِيعُ وَلَمْ
وَكَانَ أَشْنَبَ ثَغْرِ تَمَّ رَوْنَقُهُ
وَفِي ثَنَائِهِ فَرْقٌ تَمَّ مِنْ فَلَاحِ
كَفِيقٍ مَسْرُوبَةٍ فِي صُرِّهِ شَعَرٌ
وَلَمْ يَكُنْ بِمُطَهَّمٍ بِمُنْتَفِخٍ
يَمْشِي الْهُوَيْنَا ذَرِيعَ الْخَطْوِ وَاسِعِهِ
كَأَنَّهُ إِنْ غَدَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ
وَكَانَ بَادِنَ جِسْمٍ لَحْمُهُ مُتَمَّماً
ضَخَمَ الْكَرَادِيسِ وَهِيَ فِي الْعِظَامِ رُؤُوسُ
أَوْ مَجْمَعُ الْكَتِفَيْنِ وَحَدَهُ كَتَدٌ
وَكَانَ سَائِلَ أَطْرَافٍ طَوِيلَ أَصَا
وَكَانَ شَتْنِ الْيَدَيْنِ آيَ لِحِيمَهُمَا
وَكَانَ مُنْصِيفاً بِرُحْبِ رَاحَتَيْهِ
عَنْ مَسِّ أَرْضٍ تَجَافَى أَخْمَصَاهُ فَقِيلَ
لِلَّهِ مِنْ قَدَمٍ قَدْ زَانَهَا عَقَبٌ
وَالْأَخْمَصُ الْوَسْطُ الَّذِي حَوَى قَدَمَ
وَكَانَ أَفْصَحَ خَلْقِ اللَّهِ مَنَاطِقُهُ

وَالْإِعْتِدَالُ أَصَحُّ مَا بِهِ شَهَادَا
فِي ظِلِّهَا نُورٌ وَرِدٍ خَدُّهُ انْقَدَا
يَزِيدُهُ اللَّوْنُ حُسْنًا قَامَ أَوْ رَقَدَا
وَلَا يَبَادِمُ لَوْنٍ أَسْمَرَ وَجِيدَا
يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَمَّنْ وَجْهَهُ شَهِدَا
وَسَطُهُ بِاعْتِدَالٍ فِيهِ قَدْ صَعِدَا
قَصَبَةُ الْأَنْفِ فِيهِ طُولُهَا حِمْدَا
بَيَاضُهَا بِاحْمِرٍ ارْشَكْلُهَا عُمْدَا
وَالشَّكْلُ فِي الْعَيْنِ مِمَّا حُسْنُهُ شَهِدَا
يَكُنْ دَلِيلَ لِسَانٍ بِالْبَدَا أَبَدَا
أَسْنَانُهُ بَرْدٌ وَمَاؤُهَا بَرْدَا
بِهِ تَلَالَا نُورٌ لِلْعُيُونِ بَدَا
لِلسُّرَّةِ امْتَدَّ مِثْلُ الْخَيْطِ مُنْجَرِدَا
وَجْهًا بِالْحَمِّ وَلَحْمٌ ذَاتِهِ انْعَقَدَا
فِي مَشْيِهِ فِي وَقَارٍ كَيْفَمَا خَفَدَا
فِي مَشْيِهِ قَاصِدَا لَسْمٍ مَا قَصَدَا
سَاكٌ وَفِيهِ اعْتِدَالٌ عَادِلَ الْجَسَدَا
سُهَا نَعَمْ تَشْمَلُ الْمُشَاشَ وَ الْكَتَدَا
أَوْ بِالْمَنَاقِبِ تَخْصِيصُ الْمُشَاشِ غَدَا
بِعَمِّ بِأَحْسَنِ تَقْوِيمٍ يَزِينُ يَدَا
كَالشَّتْنِ فِي الْقَدَمَيْنِ وَفَقَّ مَا شَهِدَا
آيَ وَاسِعَ الْكَفِّ تَحْقِيقاً يَدَا وَنَدَا
خَمَصَانِ أَخْمَصُ كَمَا وَرَدَا
مِنْهُوسَةٌ قَلَّ لَحْمُهَا لَدَى الشَّهَادَا
وَلَمْ يَنْلَهُ مَسِيسُ الْأَرْضِ مُذْ صَعِدَا
أَخْلَى مِنَ الشَّهَدِ عِنْدَ مَنْ لَهُ شَهِدَا

قَدْ أَسْمَعْتَ كَلِمَاتُهُ الْأَصَمَّ وَ حَلَّتْ
بِفَضْلِي إِلَى الْقَوْمِ مَا يَعْبَهُ خَاصَّتُهُمْ
وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ رُؤَادُ حَضْرَتِيهِ
وَمَا انْصَرَفَهُمْ عَنْهُ بِغَيْرِ دَوَا
وَرُبَّمَا أَكَلُوا وَرُبَّمَا شَرِبُوا
وَ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ اسْتَعَدَّ لَهُ
لَهُ مُوَازَرَةٌ لِلْمُسْتَعِينِ بِهِ
وَ كَانَ وَاسِعَ صَدْرٍ مَا بِهِ قَعَسُ
وَ لَمْ تَكُ الْفَلَكَاتُ فِي مَجَالِسِهِ
وَ لَيْسَ تُؤَبِّنُ فِيهَا عِنْدَهُ حُرْمٌ
وَ لَا تَرَى أَحَدًا فِي الْقَوْمِ يَذْكُرُهَا
لَوْ عِنْدَهُ ظَفِرُ الْأَعْدَاءِ بِنَعِضِ خَطَا
لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي كُلِّ الْعُدَاةِ فَكَمْ
لَمْ يَقْنَعُوا بِالنَّشْفِ لَوْ هُمْ بَلَغُوا
يَخْفُونَ كُلُّ جَمِيلٍ قَدْ بَدَا لَهُمْ
وَ الْمُصْطَفَى عَنْهُمْ يُغْضِي لَعَلَّهُمْ
وَ بَعْضُهُمْ بَعْضُهُ اسْتَحَالَ مِنْهُ لَهُ
وَ كَانَ لَا يَقْبَلُ النَّتَاءَ مِنْ أَحَدٍ
أَوْ جَاءَهُ شَاكِرًا لِنِعْمَةٍ سَبَقَتْ
أَوْ كَانَ مِمَّنْ رَأَاهُ مُسْلِمًا سَبَقَتْ
يُعْطِي الْجَزِيلَ جَزَاءً مِنْ جَوَائِزِهِ
جَاءَتْ شَمَانِلُهُ عَلَى وَبِيرَةٍ مَا
قَبْلَ النُّبُوَّةِ بَلْ وَ بَعْدَهَا كَمَلَتْ
فَكَانَ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ جَامِعَ مَا
وَ كَانَ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مُنْصِفًا
مِنْ كُلِّ خُلُقٍ كَرِيمٍ لَا أَفِيهِ تَنَاءٌ

قَدْ أَسْمَعْتَ كَلِمَاتُهُ الْأَصَمَّ وَ حَلَّتْ
بِفَضْلِي إِلَى الْقَوْمِ مَا يَعْبَهُ خَاصَّتُهُمْ
وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ رُؤَادُ حَضْرَتِيهِ
وَمَا انْصَرَفَهُمْ عَنْهُ بِغَيْرِ دَوَا
وَرُبَّمَا أَكَلُوا وَرُبَّمَا شَرِبُوا
وَ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ اسْتَعَدَّ لَهُ
لَهُ مُوَازَرَةٌ لِلْمُسْتَعِينِ بِهِ
وَ كَانَ وَاسِعَ صَدْرٍ مَا بِهِ قَعَسُ
وَ لَمْ تَكُ الْفَلَكَاتُ فِي مَجَالِسِهِ
وَ لَيْسَ تُؤَبِّنُ فِيهَا عِنْدَهُ حُرْمٌ
وَ لَا تَرَى أَحَدًا فِي الْقَوْمِ يَذْكُرُهَا
لَوْ عِنْدَهُ ظَفِرُ الْأَعْدَاءِ بِنَعِضِ خَطَا
لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي كُلِّ الْعُدَاةِ فَكَمْ
لَمْ يَقْنَعُوا بِالنَّشْفِ لَوْ هُمْ بَلَغُوا
يَخْفُونَ كُلُّ جَمِيلٍ قَدْ بَدَا لَهُمْ
وَ الْمُصْطَفَى عَنْهُمْ يُغْضِي لَعَلَّهُمْ
وَ بَعْضُهُمْ بَعْضُهُ اسْتَحَالَ مِنْهُ لَهُ
وَ كَانَ لَا يَقْبَلُ النَّتَاءَ مِنْ أَحَدٍ
أَوْ جَاءَهُ شَاكِرًا لِنِعْمَةٍ سَبَقَتْ
أَوْ كَانَ مِمَّنْ رَأَاهُ مُسْلِمًا سَبَقَتْ
يُعْطِي الْجَزِيلَ جَزَاءً مِنْ جَوَائِزِهِ
جَاءَتْ شَمَانِلُهُ عَلَى وَبِيرَةٍ مَا
قَبْلَ النُّبُوَّةِ بَلْ وَ بَعْدَهَا كَمَلَتْ
فَكَانَ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ جَامِعَ مَا
وَ كَانَ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مُنْصِفًا
مِنْ كُلِّ خُلُقٍ كَرِيمٍ لَا أَفِيهِ تَنَاءٌ

وَ كَانَ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ وَاسِطَةً
 مِنْ كُلِّ مَا خَصَّ أَوْ عَمَّ الْعُمُومَ مَعَ الْخُصُوصِ سِرًّا وَ جَهْرًا دَامَ أَوْ نَفَدَا
 وَ كَانَ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ لَيْسَ لَهُ
 فَكَانَ عَبْدًا بِفَضْلِ اللَّهِ مُعْتَرِفًا
 وَ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا عِنْدَ خَالِقِهِ
 عَلَيْهِ أَزْكَى سَلَامٍ تَمَّ مِنْهُ لَهُ
 عَلَيْهِ أَذْكَى سَلَامٍ عَرَفُهُ عَبَقَ الْآ

فِي كُلِّ فَضْلٍ وَ جُودٍ لِلْجُودِ بَدَا
 فِي الْمَكْرُمَاتِ شَبِيهٌ إِذْ بِهَا انْفَرَدَا
 لَهُ فَأَعْطَاهُ مَا لَمْ يُعْطِهِ أَحَدَا
 وَ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ وَ هُمْ بِهِ شُهَدَا
 يَعُومُ الْآ وَ اتَّبَاعًا بِغَيْرِ مَدَا
 كَوَانٍ طَيِّبًا بِهِ قَدْ طَابَتِ السَّعَادَا

الباب الثالث

فيما ورد من صحيح الأخبار و مشهورها بعظيم
 قدره عند ربه و منزلته و ما خصه به في الدارين من
 كرامته صلوات الله و سلامه عليه و على آله و صحبه

لَأَشَآكَ أَنَّ الرَّسُولَ خَيْرُ مَنْ وُلِدَا
 وَ أَفْضَلُ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً
 وَ أَنَّهُ هُوَ أَعْلَاهُمْ وَ أَقْرَبُهُمْ
 أَعْطَاهُ مَا لَمْ يَنَالْهُ غَيْرُهُ وَ بِهِ
 وَ اعْلَمْ بِأَنَّ الْأَحَادِيثَ النَّبَوِيَّةَ وَ رَدَّتْ
 وَ نَحْنُ نَنْقُلُ مِنْهَا فِي النَّسَاءِ عَلَى
 وَ هَاكَ مِنْهَا فُصُولًا كَالْبُرُوجِ عَلَتْ

وَ أَنَّهُ أَكْرَمُ الْوَرَى كَمَا وَرَدَا
 وَ مِثْلُهُ بَيْنَهُمْ وَ اللَّهُ مَا وَجِدَا
 رُفْقَى وَ أَكْثَرُهُمْ حُبًّا لِمَنْ عَبْدَا
 أَفَاضَ مِنْ خَيْرِهِ مَا طَاوَلَ الْأَبَدَا
 بِمَا لَهُ مِنْ كَمَالٍ فَاقَتِ الْعَدَدَا
 عَلَاهُ بَعْضُ مَعَانِي بَعْضٍ مَا اعْتُمِدَا
 فِي كُلِّ فَصْلٍ كَمَالَاتٌ بِهَا انْفَرَدَا

الفصل الأول

فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه بالاصطفاء ورفعة
الذكر و التفضيل و سيادة ولد آدم و ما خصه به
في الدنيا من مزايا الرتب و بركة اسمه الطيب

الْخَلْقُ قِسْمَانِ وَ الْمُخْتَارُ بَيْنَهُمَا
فَكَانَ مِنْ خَيْرِ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَ مِنْ
مِنْ خَيْرِ شُعْبِ الْوَرَى كَانَتْ قَبِيلَتُهُ
فِي خَيْرِ بَيْتِ تَعَالَى اللَّهُ طَهَّرَهُ
فَكَانَ أَتَقَى الْوَرَى حَقًّا وَ أَكْرَمَهُمْ
وَ هُوَ الَّذِي ثَبَّتَ حَقًّا نُبُوَّتَهُ
وَ قَالَ جِبْرِيلُ مَا وَجَدْتُ أَفْضَلَ مِنْ
وَ قَالَ لَمَّا أَتَاهُ بِالْبُرَاقِ لَقَدْ
هَذَا مُحَمَّدٌ يَا بُرَاقُ كَيْفَ آتَى
هَذَا مُحَمَّدٌ يَا بُرَاقُ فَاسْمُ بِهِ
فَارْفَضَ مِنْ فَرَطٍ مَا أَصَابَهُ عَرَقًا
فِي صُلْبِ آدَمَ حِينَ اللَّهُ أَهْبَطَهُ
وَ لَمْ يَزَلْ وَ هُوَ فِي الْأَخْيَارِ مُنْتَقِلًا
حَتَّى بَدَا لِلْوُجُودِ مِنْ أَجَلِّ آبٍ
وَ قَدْ أَشَارَ لِمَا ذَكَرْتُ سَيِّدُنَا
مِنْ قَبْلِهَا طُبَّتْ أَصْلًا فِي الظَّلَالِ وَ فِي
ثُمَّ هَبَطَتْ الْبِلَادَ حَيْثُ لَا بَشَرُ
بَلْ نُطْفَةٌ كُنْتَ تَرْكَبُ السِّفِينَ وَ قَدْ
تَنْقَلُ مِنْ صَالِبِ سَامٍ إِلَى رَحِمِ
ثُمَّ اِحتَوَى بَيْتُكَ الشَّرِيفُ مَنْزِلَةً

مِنْ خَيْرِ قِسْمٍ بِهِ الْوُجُودُ قَدْ سَعِدَا
خَيْرِ الْأَلَى سَبَقُوا لِلْخَيْرِ حَيْثُ بَدَا
وَ فِي قَبِيلَتِهِ مِنْ خَيْرِهَا وَلِيدَا
وَ أَرْدَادَ خَيْرًا وَ فِيهِ خَيْرُهُ أَطْرِدَا
عَلَى الْإِلَهِ وَ لَا فَخْرَ وَ لَا فِتْنَدَا
وَ آدَمُ رُوحُهُ تُعَانِقُ الْجَسَدَا
مُحَمَّدٌ لَا وَ لَا مِثْلُهُ شَهِدَا
سَمَا مَقَامُكَ يَا بُرَاقُ فِي السُّعَدَا
تَصَعَّبَتْ حَالُ الرُّكُوبِ وَ هُوَ قَدْ حَمِدَا
فَإِنَّهُ خَيْرُ رَاكِبٍ عَلَيْكَ غَدَا
مِنْ هَيْبَةِ الْمُصْطَفَى وَ فِي الْعُلَا صَعِدَا
لِلْأَرْضِ مِنْ جَنَّةٍ لِلْحَقِّ قَدْ سَجَدَا
مِنْ خَيْرِ طَاهِرَةٍ وَ طَاهِرٍ مَجَدَا
وَ خَيْرِ أُمَّةٍ نَالَا هُدًى وَ جَدَا
عَبَّاسُ إِذْ قَالَ فِيهِ حِينَ نَالَ هُدًى
مُسْتَوْدَعٌ نِلْتَ فِيهِ السِّرَّ مُنْفَرِدَا
أَنْتَ وَ لَا مُضْغَةٌ تَكُونُهَا شَهِدَا
الْجَمَ نَسْرًا وَ أَهْلَهُ بِكُلِّ رَدًى
إِذَا مَضَى عَالَمٌ حِينًا سِوَاهُ بَدَا
كَانَتْ عَلَى فَضْلِكَ الَّذِي غَدَا سَنَدَا

وَأَنْتَ لَمَّا وَلِدْتَ أَشْرَقَتْ بِكَ هَذِي الْأَرْضُ وَالنُّورُ فِيهَا صَارَ مُنْقِدًا
فَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ نَخْتَرِقُ السُّبُلَ الَّتِي بِكَ فِيهَا نُحَرِّزُ الرُّشْدَا
وَاللَّهُ أَعْطَاهُ فِي حِزْبِ النُّبُوَّةِ سِنًّا مِنْ خِصَالٍ عَلَتْ بِهَا قَدْ أَنْفَرَدَا
بِالرُّعْبِ قَدْ صَارَ مَنْصُورًا مَسِيرَةً شَهْرٍ كُلِّ مَنْ فِي الْعِدَا عَادَاهُ مِنْهُ عَدَا
وَالْأَرْضُ صَارَتْ لَهُ مَعَ أَهْلِ مِلَّتِهِ
وَقَدْ أَجَلَّتْ لَهُ كُلُّ الْغَنَائِمِ لَا
وَاللَّهُ أَرْسَلَهُ لِلنَّاسِ قَاطِبَةً
وَبِالشَّفَاعَةِ خُصَّ فِي الْعُمُومِ فَلَمْ
فِيهِمْ يُقَالُ لَهُ سَلْ تُعْطَ فَهُوَ كَمَا
وَفِي يَدَيْهِ مَفَاتِيحُ الْخَزَائِنِ قَدْ
عَلَيْهِ أُمَّتُهُ فِي الْخَلْقِ قَدْ عُرِضَتْ
وَأَنَّهُ أُوتِيَ الْجَوَامِيعَ الْكَلِمَ
وَهُوَ الَّذِي حُتِمَتْ بِهِ النُّبُوَّةُ لَا
لِأَهْلِ مِلَّتِهِ فِيهِمْ غَدَا فَرَطًا
مَا خَافَ أَنْ يَشْرِكُوا لَكِنْ تَخَوَّفَ مِنْ
وَكَانَ يَنْظُرُ حَوْضَهُ وَيَعْرِفُ مَنْ
وَالْحَوْضُ خَيْرٌ كَثِيرٌ وَهُوَ كَوْنُهُ
وَكَانَ يَعْرِفُ مَنْ بِالنَّارِ كُفِّ مَعَ
وَكُلُّ ذَنْبٍ بِهِ الْغَفَّارُ يَغْفِرُهُ
قُلُوبُ أُمَّتِهِ تَرَى مَصَاحِفَهَا
وَفِي الْوَرَى خُبْنَتْ لَهُ شَفَاعَتُهُ
وَمَعَهُ أَوَّلُ مَنْ لِحَنَةً دَخَلُوا
مَعَ كُلِّ أَلْفٍ غَدَا نَظِيرُ عَذَابِهِمْ
وَاللَّهُ أَعْطَاهُ لَا تَجُوعُ أُمَّتُهُ
وَمَا عَلَى كُلِّهِمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ
وَاللَّهُ آتَاهُ وَحْيًا لَا نَظِيرَ لَهُ

وَأَنْتَ لَمَّا وَلِدْتَ أَشْرَقَتْ بِكَ هَذِي الْأَرْضُ وَالنُّورُ فِيهَا صَارَ مُنْقِدًا
فَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ نَخْتَرِقُ السُّبُلَ الَّتِي بِكَ فِيهَا نُحَرِّزُ الرُّشْدَا
وَاللَّهُ أَعْطَاهُ فِي حِزْبِ النُّبُوَّةِ سِنًّا مِنْ خِصَالٍ عَلَتْ بِهَا قَدْ أَنْفَرَدَا
بِالرُّعْبِ قَدْ صَارَ مَنْصُورًا مَسِيرَةً شَهْرٍ كُلِّ مَنْ فِي الْعِدَا عَادَاهُ مِنْهُ عَدَا
وَالْأَرْضُ صَارَتْ لَهُ مَعَ أَهْلِ مِلَّتِهِ
وَقَدْ أَجَلَّتْ لَهُ كُلُّ الْغَنَائِمِ لَا
وَاللَّهُ أَرْسَلَهُ لِلنَّاسِ قَاطِبَةً
وَبِالشَّفَاعَةِ خُصَّ فِي الْعُمُومِ فَلَمْ
فِيهِمْ يُقَالُ لَهُ سَلْ تُعْطَ فَهُوَ كَمَا
وَفِي يَدَيْهِ مَفَاتِيحُ الْخَزَائِنِ قَدْ
عَلَيْهِ أُمَّتُهُ فِي الْخَلْقِ قَدْ عُرِضَتْ
وَأَنَّهُ أُوتِيَ الْجَوَامِيعَ الْكَلِمَ
وَهُوَ الَّذِي حُتِمَتْ بِهِ النُّبُوَّةُ لَا
لِأَهْلِ مِلَّتِهِ فِيهِمْ غَدَا فَرَطًا
مَا خَافَ أَنْ يَشْرِكُوا لَكِنْ تَخَوَّفَ مِنْ
وَكَانَ يَنْظُرُ حَوْضَهُ وَيَعْرِفُ مَنْ
وَالْحَوْضُ خَيْرٌ كَثِيرٌ وَهُوَ كَوْنُهُ
وَكَانَ يَعْرِفُ مَنْ بِالنَّارِ كُفِّ مَعَ
وَكُلُّ ذَنْبٍ بِهِ الْغَفَّارُ يَغْفِرُهُ
قُلُوبُ أُمَّتِهِ تَرَى مَصَاحِفَهَا
وَفِي الْوَرَى خُبْنَتْ لَهُ شَفَاعَتُهُ
وَمَعَهُ أَوَّلُ مَنْ لِحَنَةً دَخَلُوا
مَعَ كُلِّ أَلْفٍ غَدَا نَظِيرُ عَذَابِهِمْ
وَاللَّهُ أَعْطَاهُ لَا تَجُوعُ أُمَّتُهُ
وَمَا عَلَى كُلِّهِمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ
وَاللَّهُ آتَاهُ وَحْيًا لَا نَظِيرَ لَهُ

وَهِيَ الْكِتَابُ الْعَزِيزُ مُنْذُ جَاءَ بِهِ
فَيُبْهِرُ النَّاسَ مِنْهُ حُسْنُ مَوْقِعِهِ
وَالْمُعْجَزَاتُ وَإِنْ كَانَتْ مُنَوَّعَةً
وَكَانَ يَرْجُو النَّبِيُّ أَنْ يَكُونَ بِهِ
وَعَنْ عَلِيٍّ النَّجْبَا سَبْعٌ لِكُلِّ نَبِيٍّ
أَعْطَاهُ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ اسْتِقَامَ بِهِمْ
وَهُمْ أَبُو بَكْرٍ الْأَجَلُ مَعَ عُمَيْرٍ
مَعَ ابْنِ مَسْعُودٍ الْأَرْضَى حُذِيفَةُ وَ
مَعَ حَمْزَةَ وَبِلَالٍ جَعْفَرٍ وَ أَبِي
وَقَدْ آتَى فِي حَدِيثٍ ذِكْرُ سَيِّدِهِمْ
لَكِنَّهُ لَمْ يَتِمَّ الْعَدَدُ فِيهِ وَ هَلْ
وَتَمَّمَ الْعَدَدَ غَيْرُهُ بِحَذْفِ عَلِيٍّ
وَذِكْرُهُ لِأَبِي ذَرٍّ حُذِيفَةُ وَ
وَالرَّسُولِ أَحَلَّ اللَّهُ مَكَّةَ قَدْ
لَهَا مَعَ السَّادَةِ الْأَصْحَابِ قَدْ دَخَلُوا
وَلَمْ تَحَلَّ لِغَيْرِ الْمُصْطَفَى وَ لَهُمْ
وَالْمُصْطَفَى هُوَ عَبْدُ اللَّهِ خَاتِمُ
بِهِ بَشَارَةُ عِيسَى صَحَّ مَوْقِعُهَا
فِي الْأَنْبِيَاءِ وَ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ سَمَاءُ
لَأَنَّهُ هُوَ مَبْعُوثٌ لِسَائِرِهِمْ
وَ جَاءَ فِيمَا بِهِ الْمَبْعُوثُ أَخْبَرَنَا
رَأَتْهُ أَمَنَةُ حَتَّى أَضَاءَ لَهَا
بِهِ خَلِيمَةُ ذَاتُ السَّعْدِ قَدْ سَعِدَتْ
فِي حَيْثُهَا شَقَّ صَدْرُهُ وَ أُودِعَ مَا
وَ جَلَّ مَقْدَارُهُ فَلَا يُوزَنُ
فَصَارَ يُنْظَرُ أَمْرُهُ مُعَايَنَةً

لِلنَّاسِ وَ هُوَ يَزِيدُ جِدَّةً وَجَدًا
فِي كُلِّ جِيلٍ بِمَا لَدَيْهِمْ شُهَدَا
فَأَنَّهُ فَاقَهَا وَ نُورُهُ انْفَقَدَا
بِالْحَقِّ أَكْثَرُ اتِّبَاعٍ لَدَيْهِ غَدَا
وَ الْمُصْطَفَى فِيهِمُ الْمَوْلَى حَبَاهُ يَدَا
فِي الْقَوْمِ مَا اعْوَجَّ حَتَّى قَوْمَ الْأَوْدَا
مَعَ الْعَلِيِّ عَلِيٍّ وَ ابْنَيْهِ فِي السُّعَدَا
الْمِقْدَادِ مِنْ صَحْبِهِ وَ كُلُّهُمْ شُهَدَا
ذَرٍّ وَ سَلْمَانَ عَمَّارٍ كَمَا وَرَدَا
مَعَ مُصْعَبِ ابْنِ عُمَيْرٍ فِي الصَّحِيحِ بَدَا
يُعَدُّ فِي النَّجْبَا النَّبِيُّ الَّذِي مَجَّدَا
وَ مُصْعَبٍ مَعَ ذِكْرِ النَّبِيِّ السَّنَدَا
الْمِقْدَادِ مِنْهُمْ وَ قَالَ الْبَعْضُ عَ الْعَدَدَا
رَ سَاعَةٍ مِنْ نَهَارٍ أَذْهَبَتْ كَمَدَا
رَغْمًا لِقَوْمٍ هُمْ إِذْ قَاوَمُوهُ عَدَا
مِنْ بَعْدِهِ عِنْدَ مَنْ قَدْ آمَنُوا أَبَدَا
كُلُّ الْأَنْبِيَاءِ بِهِ الْوُجُودُ قَدْ سَعَدَا
وَ هُوَ الَّذِي فِيهِ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ قَدْ وَعَدَا
عَلَيْهِمْ فَغَدَا بِالْفَضْلِ مُنْفَرِدَا
وَ سِرُّهُ فِيهِمْ سِرٌّ لِغَيْرِ مَدَى
عَنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ النُّورُ الَّذِي وَجَدَا
قُصُورُ بَصَرِي وَ مِنْهَا شَاهَدَتْهُ بَدَا
إِذْ أَرْضَعَتْهُ وَ قَوْمُهَا بِهَا سَعَدَا
قَدْ عَزَّ إِدْرَاكُهُ مِنْ حِكْمَةٍ وَ هُدَى
شَيْءٌ لِمَا فِيهِ مِنْ سِرٍّ بِهِ انْفَرَدَا
مِنْ ذَلِكَ الْحِينِ وَ هُوَ مُحَرَّرٌ رَشَدَا

فَقَرَّ عَيْنًا بِمَا مَوْلَاهُ أَكْرَمَهُ
وَقَارَنَ اللَّهُ بِاسْمِهِ اسْمَهُ فَسَمَا
وَقَدْ دَعَا آدَمُ الْمَوْلَى بِهِ فَأَجَا
رَاهُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ يُقَارِنُهُ اسْمُ اللَّهِ فِي جَنَّةٍ فَاخْتَارَهُ سَنَدًا
فَصَارَ يُكْنَى أَبَا مُحَمَّدٍ وَبِهِ
لَوْلَاهُ مَا كَانَ آدَمُ وَلَا أَحَدٌ
وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ قَدْ وَحَّدُوهُ إِلَى
وَأَسْمُ النَّبِيِّ وَاسْمَاهُ قَدْ اشْتَمَلَا
وَالْإِسْمُ مِنْهُ مُحَمَّدٌ كَفَاكَ بِهِ
لِلَّهِ سُبْحَانَهُ مَلَائِكُكَ كَفَتْ
وَقَدْ رَأَى لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ النَّبِيَّ عَلَى
بِهِ الشَّهَادَةُ قَدْ تَمَّتْ فَكَانَ مَعَا
وَقَدْ رَأَى مَعَهُ أَيَّدْنُهُ بَعْلِي
وَالنَّاسُ قَدْ نَوَّهُوا بِاسْمِ النَّبِيِّ بِمَا
فَقِيلَ قَدْ رِيءَ فِي لَوْحٍ مِنَ الذَّهَبِ
فِي ضَمْنِ مَوْعِظَةٍ قَدْ صَانَهَا خَضِرٌ
مِنْهَا عَجِبْتُ لِمَنْ بِالْفَارِ أَيْقَنَ كَيْفَ صَارَ يَضْحَكُ وَهُوَ فِي الْهَوَى قَعْدًا
عَجِبْتُ مِنْ مُوقِنٍ بِالْحَقِّ وَالْقَدْرِ الْمَحْتَوِّمِ كَيْفَ يُعَانِي الْهَمَّ وَالْكَمَدَا
عَجِبْتُ مِمَّنْ رَأَى الدُّنْيَا وَمَا فَعَلَتْ
هَلْ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا وَهِيَ خَادِعَةٌ
وَرِيءَ أَيْضًا عَلَى حِجَارَةٍ كُتِبَتْ
وَفِي بِلَادِ خُرَاسَانَ عَلَى فِخْذِيهِ
وَرِيءَ فِي الْهِنْدِ وَرْدٌ أَحْمَرٌ وَ عَلَى
وَلَيْسَ ذَا بَعِجِيْبٍ حَيْثُ صَوَّرْتَنَا
فَالْمِيمُ لِلرَّأْسِ وَالْحَا لِلْيَدَيْنِ مَعَا
وَجَاءَ عَنْ جَعْفَرٍ غُفْرَانُ ذَنْبٍ فَتَى

وَطَابَ نَفْسًا مُحَمَّدٌ بِمَا شَهِدَا
بَيْنَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي بِهَا يُجَابُ يُدَا
بِ اللَّهِ دَعْوَتَهُ وَنَالَ مِنْهُ جَدَا
مِنْ رَبِّهِ قَدْ تَلَقَّى الْخَيْرَ وَالْمَدَدَا
مِنْ سَائِرِ الْخَلْقِ مِمَّنْ وَحَدُّوا الْأَحَدَا
أَنْ صَارَتِ الرُّوحُ مِنْهُمْ تَسْكُنُ الْجَسَدَا
عَلَى كَمَالٍ بِهِ هُمَا قَدْ اتَّحَدَا
وَصَفَا لَهُ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ قَدْ حُمِدَا
بِأَنْ تَزُورَ اسْمُهُ الشَّرِيفَ آيَةً غَدَا
الْعَرْشِ اسْمُهُ مَعَهُ اسْمُ اللَّهِ مُتَّحِدَا
يَأْبَدُ عِ الْخَطِّ مَكْتُوبًا بِغَيْرِ مَدَا
فَانْظُرْ لِفَضْلِ عَلِيٍّ فَقَدْ حَبَاهُ يَدَا
عَنْهُ غِنَى بِالَّذِي فِي ضَمْنِهِ حُشْدَا
الْمَكْنُوزِ تَحْتَ جِدَارِ غُلْمَةٍ سَعْدَا
عَنْ ابْتِذَالٍ بِأَمْرِ لَمْ يَكُنْ قَنَدَا
كَيْفَ صَارَ يَضْحَكُ وَهُوَ فِي الْهَوَى قَعْدَا
الْمَحْتَوِّمِ كَيْفَ يُعَانِي الْهَمَّ وَالْكَمَدَا
بِأَهْلِهَا كَيْفَ لَا يَرْضَى بِمَا وَجَدَا
لِمَنْ بِهَا اغْتَرَّ وَهِيَ تُحْرِقُ الْكِيدَا
فِيهَا الشَّهَادَةُ مُذْ حِينَ بِهَا شَهِدَا
رِيءَ بِالْخَطِّ مَكْتُوبًا وَمَا جَدَا
أَوْرَاقِهِ نَقِشُ هَذَا الْإِسْمِ قَدْ وَجَدَا
جَاءَتْ عَلَى صُورَةٍ اسْمِهِ لِمَنْ شَهِدَا
وَالْمِيمُ بَطْنٌ وَاللَّجْلَيْنِ صُورَةٌ دَا
بِهِ يُسَمَّى كَرَامَةً بِهَا وَعَدَا

محمر

وَجَاءَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ أَهْلِ مَكَّةَ مَا
فَيُزَوِّقُونَ كَرَامَةً لَهُ شُهِدَتْ
وَسَمَّ مَنْ وَلِدُوا بِهِ لَدَيْكَ وَ لَوْ
مَا ضَرَّ بَيْتًا بِهِ مُحَمَّدَانِ فَصَا
وَعَنْ عَلِيٍّ جَاءَ تَحْذِيرٌ لِمَجْتَمِعٍ
إِنْ لَمْ يُشَاوِرْهُ فِيمَا بَيْنَهُمْ أَحَدٌ
وَبَيْنَ كُلِّ الْقُلُوبِ اخْتَارَ خَالِقُهَا
قَدْ اصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ فَكَانَ لَهُ
وَاللَّهُ فَضَّلَهُ عَلَى الْعِبَادِ كَمَا
فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ قَدْ خَصَّهَنْ بِمَا
فَاعْرِفْ بِمِقْدَارِهِنَّ وَ التَّزِمِ أَدْبَا
صَلَّى إِلَهُ عَلَيْهِ فَهُوَ قَدْ حَسُنَتْ
مَعَ السَّلَامِ الْآتَمِّ شَامِلًا لِمَوَا

مِنْ بَيْتِ قَوْمٍ بِهِ إِلَّا غَدَا سَعْدَا
مَعَ مَنْ يُجَاوِرُهُمْ فَاجْلِبِ بِهِ الْمَدَدَا
تَعَدَّدُوا فَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ قَدْ حُمِدَا
عِدَا بَرِّ غَمِّ الْعِدَا شَيْءٌ كَمَا عُمِدَا
فِيهِمْ مُسَمًّى بِهِ لَمْ يَمْنَحُوهُ جَدَا
مِنْهُمْ تَزَلُّ بَرَكَاتُهُمْ كَمَا اعْتَقَدَا
قَلْبَ النَّبِيِّ فَكَانَ خَيْرَ مَنْ عَبَدَا
عَبْدًا نَبِيًّا رَسُولًا سَيِّدًا سَنَدَا
تَفْضِيلُ نِسْوَتِهِ عَلَى النِّسَاءِ بَدَا
بِهِ بَلَّغْنَ الْأَمَانَ هَاهُنَا وَ غَدَا
مَهْمَا ذَكَرْتَ فَقَدْ أَحْرَزْنَ مِنْهُ يَدَا
فِي الْخَلْقِ سِيرَتُهُ وَ قَدْرُهُ مَجْدَا
لِيهِ الْمَوَالِي سَلَامًا طَوَّلَ الْأَبَدَا

الفصل الثاني

في تفضيله صلى الله عليه و سلم بما تضمنته كرامة الإسراء
من المناجاة و الرؤية و إمامة الأنبياء عليهم السلام
و الخروج به إلى سدره المنتهى و ما رأى من آيات
ربه الكبرى

فَمِنْ خَصَائِصِ خَيْرِ الْخَلْقِ فِي السُّعَدَا
نَاهِيكَ مِنْ قِصَّةٍ جَلَّتْ بِمَا اشْتَمَلَتْ
سَرَى إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى مِنَ الْحَرَمِ
و سِدْرَةِ الْمُنتَهَى لَهَا انْتَهَى أَمَلُ الْعُلُوي
لَهَا انْتَهَى عِلْمُ أَمَلِكِ سَمَتْ وَ عَلَتْ
وَ قَدْ رَأَى الْآيَةَ الْكُبْرَى الَّتِي كَبُرَتْ

إِسْرَاؤُهُ لِمَقَامٍ فِي الْعُلَى صَعِيدَا
عَلَيْهِ مِنْ رِفْعَةٍ بِهَا قَدْ انْفَرَدَا
الْأَدْنَى إِلَى الْمُنتَهَى فَحَازَ كُلَّ جَدَا
و هَذَا النَّبِيُّ لَمَّا عَلَا عَمَدَا
وَ عِنْدَهَا يَجِدُونَ أَمْرَ مَنْ عُمِدَا
بَيْنَ الْأَكْبَرِ فِيمَا قَدْ خَفَا وَ بَدَا

وَقَدْ أَتَى النَّصُّ بِالْإِسْرَاءِ فَلَا أَحَدٌ
وَأِنَّمَا الْخَلْفُ هَلْ بِالرُّوحِ أُسْرِيَ أَوْ
وَقِصَّةُ الشَّقِّ كَانَتْ قَبْلَ مَبْعَثِهِ
وَبَعْضُهُمْ خَلَطُوا فِي الْقِصَّتَيْنِ مَعًا
فِي بَقِيعَةِ رَكِبِ الْبُرَاقِ ثُمَّ سَرَى
وَقَدْ تَنَاولَ مِنْ جِبْرِيلَ خَيْرَ إِنْسَانٍ
حَتَّى أَرْتَقَى لِلسَّمَاءِ الْأُولَى بِهِ فَرَأَى
وَفِي السَّمَاءِ بَعْدَهَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ مَعَ
وَفِي الَّتِي بَعْدَهَا يُوْسُفُ اجْتَمَعَ
وَقَدْ رَأَى فِي السَّمَاءِ الْوُسْطَى بِدُونِ مِرَا
وَبَعْدَهَا مَعَ هَارُونَ قَدْ اجْتَمَعَ النَّبِيُّ
وَعِنْدَ سَادِسَةٍ رَأَى النَّبِيَّ أَبَا
وَحَلَّ سَابِعَةٍ مِنْ بَعْدِهَا فَرَأَى
وَبَعْدَهَا قَدْ عَلَا لِسِدْرَةٍ عَظُمَتْ
حَتَّى دَنَا لِمَقَامِ مَا بِهِ أَحَدٌ
عَلَيْهِ أَوْجَبَ مَعَ جَمِيعِ أُمَّتِهِ
وَعَادَ مُسْتَبْشِرًا خَيْرُ الْأَنَامِ بِمَا
حَتَّى أَتَى الْمُصْطَفَى مُوسَى فَأَخْبَرَهُ
وَعَادَ خَيْرُ الْوَرَى لِلرَّبِّ يَسْأَلُهُ
مَا زَالَ يُرْجِعُهُ مُوسَى لِيَسْأَلَ
حَتَّى دَعَاهُ الْحَيَا أَنْ لَا يَعُودَ إِلَى
فَهُنَّ خَمْسٌ تُعَدُّ كُلُّ وَاحِدَةٍ
وَكَانَ إِسْرَؤُهُ مِنْ قَبْلِ هِجْرَتِهِ
وَفِي أَحَادِيثَ قَدْ جَاءَتْ مُخَالَفَةً
وَكُلُّهَا لِلنَّاسِ عَلَيْهِ مَرْجِعُهَا

فَهُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي الرَّحْمَنُ أَرْسَلَهُ

يَنْفِيهِ غَيْرُ الَّذِي لِلْحَقِّ قَدْ جَعَلَا
بِالْجِسْمِ وَهُوَ الَّذِي نَرَاهُ مُعْتَمِدًا
وَقَبْلَ هِجْرَتِهِ الْإِسْرَاءُ قَدْ وَرَدَا
وَالْحَقُّ أَنَّهُمَا فِي الثَّابِتِ انْفَرَدَا
بِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ الَّذِي بِهِ سَجَدَا
ثُمَّ سَارَ بِهِ إِلَى الْعُلَى وَعَدَا
فِيهَا أَبَا النَّبَشِيرِ الَّذِي حَوَى رَشَدَا
يَحْيَا بِهِ رَحَبًا وَ سَارَ مُتَّيِدًا
النَّبِيِّ وَفِيهِ بِشْطَرِ الْحُسَيْنِ قَدْ شَهِدَا
إِدْرِيسَ وَهُوَ عَلَى عَلَيْهِ قَدْ صَعَدَا
النَّبِيِّ وَ قَدْ جَدَّ فِي الصُّعُودِ مُجْتَهِدَا
عِمْرَانَ مُوسَى الَّذِي لَنَا أَطَالَ يَدَا
خَلِيلَ فِيهَا عَلَى الْمَعْمُورِ مُسْتَيِدَا
وَعَادَ جِبْرِيلُ وَهُوَ سَارَ مُنْفَرِدَا
وَقَدْ دَنَا فَتَكَلَّى حَامِلًا لِهُدَى
خَمْسِينَ مِنْ صَلَوَاتِ تَشْرِيقِ الْخَلَدَا
رَأَاهُ مِنْ رَبِّهِ وَ قَدْ حَوَى رَشَدَا
فَقَالَ سَلْ رَبَّكَ التَّخْفِيفَ مُقْتَصِدَا
النَّبِيِّ عَنَّا وَنَالَ مِنْهُ مَا قَصَدَا
وَيَرْجِعُ بِالْمَقْصُودِ مُتَّيِدَا
سُؤَالِهِ وَ بِكُلِّ الْخَيْرِ قَدْ وَعَدَا
بِعَشْرَةٍ وَ هِيَ خَمْسُونَ أَرْتَقَتْ عَدَدَا
بَعْدَ النُّبُوءَةِ فِي الْقَوْلِ الَّذِي أَعْتَمِدَا
فِيهَا أَتَتْ نَكْتُ لِمَنْ لَهَا انْتَقَدَا
وَفِيهِ كُلُّ مَدِيحٍ دَانِمًا حَمْدَا

بَيْنَ الْوَرَى رَحْمَةً تَعْمَهُمْ بِجَدَا

لِكَافَّةِ النَّاسِ بِالتَّائِيْدِ أَرْسَلَهُ
 بِهِ سَمِعَتْ فِي مَرَاقِي الْمَجْدِ أُمَّتُهُ
 فَهُمْ بِهِ الْأَوَّلُونَ الْفَائِزُونَ وَهُمْ
 وَاللَّهُ أَعْطَاهُ كَنْزًا لَا نَفَادَ لَهُ
 وَخَصَّهُ بِالْمَثَانِي السَّبْعِ مُنْزِلُهَا
 وَكَمْ نَبِيٍّ تَمَنَّى فَضْلَ أُمَّتِهِ
 فَيَأْتِيَهَا أُمَّةٌ بِالْمُصْطَفَى شَرُفَتْ
 نَبِيِّهَا الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارُ خَيْرُ نَبِيٍّ
 فِي هَذِهِ الْيَلَاةِ الْغُرَاءِ أَمْ بِهِمْ
 عَلَيْهِ سَلَامٌ مَالِكٌ وَكَمْ مَلِكٍ
 وَبَعْدَ مَا الْمُصْطَفَى صَلَّى بِجَمْعِهِمْ
 فَقَالَ أَحْمَدُ مَنْ لِلْخَلْقِ أَرْسَلَنِي
 بُعِثْتُ لِلنَّاسِ كَافَّةً وَكُنْتُ لَهُمْ
 عَلَيَّ أَنْزَلَ فُرْقَانًا يُبَيِّنُ مَا
 لِي أُمَّةٌ هِيَ خَيْرُ أُمَّةٍ وَجِدَتْ
 هُمْ أَوَّلُ الْخَلْقِ فِي دُخُولِ جَنَّتِهِ
 نِكْرِي رَفِيعٌ وَصَدْرِي اللَّهُ شَارِحُهُ
 وَأَنْتَنِي فَاتِحٌ وَخَاتِمٌ لَكُمْ
 قَالَ الْخَالِيلُ بِهِذَا صَارَ يَفْضُلُكُمْ
 قَالَ الْكَائِمُ لَقَدْ عَلَا عَلَيَّ وَمَا
 فَقَابِلُهُ بِتَعْظِيمٍ يَلِيْقُ بِهِ
 قَدْ أَرْتَقَى لِمَقَامِ دُونِهِ رُتَبٌ
 إِلَى الْحِجَابِ الَّذِي مَا فَوْقَهُ حُجُبٌ
 وَجَاءَهُ مَلِكٌ مَا كَانَ يَعْرِفُهُ
 فَكَبَّرَ اللَّهُ تَكْبِيرًا وَهَلَّلَهُ

مَنْ أَهْتَدَى بِهِدَاهُ حَازَ كُلَّ هُدَى
 وَعُدَّ تَبَاعُهُ مِنْ أَسْعَدِ السُّعَدَا
 فِي الْأُمَمِ الْآخِرُونَ فَضْلُهُمْ شَهَادَا
 وَكَمْ أَمَدَ الْوَرَى مِنْهُ وَمَا نَفِذَا
 وَعَمَّهُ بِكَرَامَاتٍ بِهَا أَنْفَرَدَا
 حَتَّى وَلَوْ أَنْ يُعَدَّ مِنْهُمْ فَرَدَا
 حَتَّى لَقَدْ غَبَطَتْهَا الْقَادَةُ الرَّشَدَا
 فِي الْأَنْبِيَاءِ إِمَامًا فِي الْأُمَمِ غَدَا
 وَنُورُهُ مَعَ نُورِهِمْ قَدْ اتَّقَدَا
 عَلَيْهِ بِأَدْرِ بِالسَّلَامِ أَيْنَ غَدَا
 أَلْقَى نَشَاءً وَفِيهِ اللَّهُ قَدْ حَمِدَا
 بِرَحْمَةٍ وَسِعَتْهُمْ دَائِمًا مَكْدَا
 مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا مِنْ رَدَى وَرَدَا
 يُبَيِّنُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ قَدْ خَفَا وَبَدَا
 وَقَدْ غَدَتْ وَسَطًا بَيْنَ الْوَرَى شَهَادَا
 وَآخِرُ الْأُمَمِ النَّبِيُّ حَوَتْ رَشَدَا
 وَعَنْتِ الْوَرَى مَوْضُوعٌ لِغَيْرِ مَدَا
 يَا أَيُّهَا الْأَنْبِيَاءُ وَيُهَا السُّعَدَا
 مُحَمَّدٌ وَهُوَ حَقًّا خَيْرٌ مَنْ وَجَدَا
 ظَنَنْتُ يَعْلَى عَلَيَّ خَالِقِي أَحَدَا
 فِي كُلِّ مَا مَوْضِعٌ إِلَيْهِ قَدْ صَعَدَا
 مَا حَلَّ فِيهَا سِوَاهُ إِذْ بِهَا أَنْفَرَدَا
 أَتَى فَشَاهَدَ نُورًا لَمْ يَكُنْ شَهَادَا
 جِبْرِيلُ حَتَّى رَأَاهُ ثُمَّ حِينَ بَدَا
 حَتَّى أَتَمَّ الْأَذَانَ فِي أَتَمِّ آدَا

وَاللَّهُ صَادَقَ عِبْدَهُ الْمُكَبَّرَ وَالنَّبِيَّ يَسْمَعُ مِنْهُ مَا بِهِ وَجَدَا

وَلَيْسَ بِدَعَا سَمَاعِهِ هُنَاكَ وَقَدْ
فَقَدْ تَعَدَّدَ سَمْعُهُ وَرُؤْيَاهُ
أَمَّا الْحِجَابُ الَّذِي أَنْتَهَى إِلَيْهِ فَلَمْ
وَ الْحُجُبُ مِنْ جِهَةِ الْمَخْلُوقِ تَعْرِفُهُ
فَاعْرِفْ بِهَذَا النَّبِيِّ الَّذِي بِمَعْرِفَتِهِ
عَلَيْهِ أَكْمَلُ تَسْلِيمٍ وَ خَيْرُ صَلَاةٍ

صَحَّتْ لَهُ رُؤْيَاهُ وَلَمْ أَقُلْ فَنَدَا
وَلَيْسَ فِيهِ احْتِمَالٌ هَا هُنَا وَ غَدَا
يُحْجِبُهُ عَنْ رُؤْيَةِ الْمَوْلَى كَمَا وَرَدَا
وَ الْحَقُّ مَا عَنْهُ يُحْجِبُ الَّذِي وَجَدَا
تَحْظَى بِثَبَلِ الرِّضَى وَ لَا تَخَافُ رَدَى
وَ تَشْمَلُ التَّابِعِينَ مَا سَنَاهُ بَدَا

فصل

في اختلاف السلف و العلماء هل كان إسرأوه بروحه أو جسده

اللَّهُ أَسْرَى بِخَيْرٍ مِّنْ لَهُ عَبَادَا
فَعَرَفَ الْعَالَمَ الْعُلُويَّ مَكَانَتَهُ
فَإِنَّهُ قَدْ أَفَادَ الْعَالَمِينَ لَدَى
قَدْ صَحَّ إِسْرَأُوهُ فَلَا مُنَازِعَ فِي
وَ الْخَلْفُ فِي كَوْنِهِ بِالرُّوحِ أَوْ رَكِبَ الْبُرَاقَ وَ هُوَ بِهِ فَوْقَ السَّمَاءِ غَدَا
فِي يَقْضِيهِ كَانَ لَيْلَةً مِنَ الْحَرَمِ الْأَدْنَى لِأَقْصَى الْأَعْلَى الْمُنْتَهَى قَصْدَا
هُنَاكَ قَدْ حَازَ مَا قَدْ حَازَ حَيْثُ رَأَى
فَكَانَ لِلْأَنْبِيَاءِ خَاتِمًا وَلِمُغْلَقِ الْخَزَائِنِ فَاتِحًا هُنَا وَ غَدَا
وَقِيلَ كَانَ مَنَامًا بَعْدَمَا انْفَقُوا
وَقِيلَ بِالرُّوحِ لِلسَّمَاءِ وَ مِنْ حَرَمِ
بِمَسْجِدِ الْقُدُسِ صَلَّى مَعَ تَعَرُّفِهِ
وَ إِنَّمَا أَمَّهُمْ فَوْقَ السَّمَاءِ فَهُمْ
وَكُلُّ قَوْلٍ لَهُ أَصْلٌ يُعَاضِدُهُ
لَوْ كَانَ رُؤْيَا لَمَا أَلْعَدَا بِهَا افْتِنُوا
وَ قَدْ أَتَتْهُ قُرَيْشٌ بَعْدُ تَسَالُهُ

فَكَانَ عَبْدًا نَبِيًّا لِلْعِبَادِ هُدَى
فِي الْقُرْبِ وَ الْعَالَمِ السُّفْلِيِّ مَا شَهِدَا
إِسْرَأُوهُ دُرَّ اسْتِرَارٍ بِهَا وَ قَدْ
وُقُوعِهِ وَ هُوَ قَبْلَ هِجْرَةٍ وَجَدَا
بُرَاقَ وَ هُوَ بِهِ فَوْقَ السَّمَاءِ غَدَا
لِأَقْصَى الْأَعْلَى الْمُنْتَهَى قَصْدَا
مَا قَدْ رَأَى وَ حَبَاهُ اللَّهُ خَيْرَ جَدَا
فَكَانَ لِلْأَنْبِيَاءِ خَاتِمًا وَلِمُغْلَقِ الْخَزَائِنِ فَاتِحًا هُنَا وَ غَدَا
بِأَنَّ رُؤْيَاهُ حَقٌّ لَمْ تَكُنْ فَنَدَا
لَيْلًا إِلَى حَرَمِ الْجِسْمِ قَدْ صَعِدَا
بِالْأَنْبِيَاءِ وَ قِيلَ مَا بِهِ سَجَدَا
بِهِ اقْتَدُوا مَعَ أَمْلَاكِ كَمَا وَرَدَا
وَ كَوْنُهُ يَقْضِيهِ هُوَ الَّذِي أَعْتَمِدَا
وَ اسْتَبَعَدُوا أَمْرَهُ وَ النَّوْمُ مَا جُحِدَا
عَنْهُ فَأَخْبَرَ هُمْ بِكُلِّ مَا شَهِدَا

وَ شَاهَدُوهُ وَ لَمْ يَحْتَجْ إِلَى شَهَادَا

وَ كَانَ إِخْبَارُهُ طَبَقَ الَّذِي عَرَفُوا

فَأَقْدِرْ بِذَلِكَ قَدْرَ الْمُصْطَفَى فَلَهُ
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي أَسْرَى بِهِ وَ لَهُ
مَعَ السَّلَامِ الْآتَمُّ بِالدَّوَامِ عَلَى

قَدْرٌ عَظِيمٌ بِهِ بَيْنَ الْوَرَى أَنْفَرَدَا
أَسْدَى كَمَالَ الْمُنَى وَ زَادَهُ مَدَدَا
أَلٍ وَ صَحْبٍ وَ مَنْ عَلَيْهِمْ اسْتَدَا

فصل

في إبطال حجج من قال إنها نوم

خَيْرُ الْوَرَى فِي مَرَاقِي الْعِزِّ قَدْ صَعَدَا
وَ السِّرُّ فِي كَوْنِ إِسْرَاءِ الْإِلَهِ بِهِ
لَوْ كَانَ ذَلِكَ فِي النَّهَارِ لَا فَنَّتَنَّتْ
وَ قَدْ نَفَى كَوْنَهُ فِي يَقْظَةٍ نَفَرُّ
قَالُوا لَقَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ لَفْظَةٌ رُوِّ
أَمَّا الَّتِي عَنْهُمْ لِلْعَيْنِ فَهِيَ يَتَا
قُلْنَا يَخَالِفُ مَا قَالُوا لَنَا حُجَجٌ
أَلَمْ يَقُلْ فِتْنَةٌ لِلنَّاسِ جَاعِلُهَا
فَلَا يُكْذِبُ بِالرُّؤْيَا إِذَنْ أَحَدٌ
فَكُنَّا قَدْ نَرَى رُؤْيَا نُسَرُّ بِهَا
لَا سِيَّمَا وَ الَّتِي احْتَجُّوا بِهَا وَرَدَتْ
وَ قِيلَ فِي يَوْمِ بَدْرِ كَانَ شَاهِدُهَا
أَمَّا احْتِجَاجُهُمْ بِمَا الْحَدِيثُ بِهِ
فَالنَّوْمُ مُحْتَمَلٌ فِيهِ لِأَرْبَعَةٍ
مِنْهَا بَأَنَّ الْحَدِيثَ لَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مِصْحَابَ نَوْمٍ عَلَيْهِ فِيهِ حَيْثُ غَدَا
وَ رُبَّمَا كَانَ فِي نَوْمٍ بِأَوَّلِ إِسْرَاءٍ وَ أَثْنَاءِهِ فِي يَقْظَةٍ وَجِدَا
وَ اسْتَيْقَظَ الْمُصْطَفَى مَعْنَاهُ أَصْبَحَ أَوْ
وَوَجْهُ آخِرٍ فِي اسْتَيْقَظَتْ عُدْتُ إِلَى

وَ اللَّهُ أَسْرَى بِهِ لَيْلًا كَمَا وَرَدَا
فِي اللَّيْلِ قِيلَ اسْتَدَالَ السِّرُّ فِي الشَّهَادَا
أَهْلُ النُّهَى وَ هُوَ فِي الْبَرَقِ قَدْ صَعَدَا
وَ أَيَّدُوا قَوْلَهُمْ بِمَا رَأَوْهُ هُودَى
يَا وَ هِيَ لِلْقَلْبِ قَطْعًا فَاتَّبَعَ رَشَدَا
وَ اللَّفْظُ أَيَّدَ نَوْمًا فِي الْحَدِيثِ بَدَا
وَ كُلُّهَا شَاهِدٌ لِلْيَقْظَةِ اعْتَمَدَا
وَ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةً رُؤْيَا امْرِئٍ أَبَدَا
وَ كَيْفَ يَفْتِنُ الرَّاغِبِي بِمَا عَهْدَا
وَ فِي الْمَرَانِي عَجِيبُ الْأَمْرِ قَدْ شُهِدَا
لَدَى الْحَدِيثِيَّةِ الَّتِي جَلَّتْ عَدَدَا
لَمَّا اسْتَقْبَلَ الْعِدَا وَ مَاءَهَا وَرَدَا
قَدْ خُصَّ مِنْ كَوْنِهَا نَوْمًا قَدْ انْتَفَدَا
مِنْ الْمَعَانِي كَدُرٌ عِقْدُهُ نَضَدَا
مِصْحَابِ نَوْمٍ عَلَيْهِ فِيهِ حَيْثُ غَدَا
وَ أَثْنَاءِهِ فِي يَقْظَةٍ وَجِدَا
أَفَاقَ مِنْ بَعْدِ نَوْمٍ بَعْدَمَا وَفَدَا
حَالِي وَ يَأْلَكَ مِنْ حَالٍ بِهَا وَرَدَا

وَ مَا اسْتَفَاقَ سِوَى فِي مَسْجِدٍ مَجْدَا

قَدْ شَاهَدَ الْمَلَأَ الْأَعْلَى وَزَادَ عَلَى

وَوَجَّهَ آخِرَ فِيهِ وَهُوَ ثَالِثُهَا
عَلَى الْحَقِيقَةِ فِي مَعْنَاهُمَا حُمُلًا
وَالسِّرُّ فِي غَمُضِهِ الْعَيْنَيْنِ هُوَ لِلسِّرِّ
وَفِي مَشَاهِدِهِ أَحْوَالُهُ اخْتَلَفَتْ
وَقَدْ قَضَى الْحَالُ أَنْ صَلَّى وَآمَّ بِمَنْ
وَوَجَّهَ آخِرَ وَهُوَ رَابِعُ حَسَنٌ
إِذْ كَانَ مُضْطَجِعًا كَنَائِمٍ وَسَمَا
وَبَعْضُهُمْ قَدْ نَفَى مَا زَادَهُ أَنْسٌ
فَالشَّقُّ لِلْبَطْنِ فِيهِ وَالْمَنَامُ مَعَ
وَإِنَّمَا شُقَّ صَدْرُهُ لَدَى صَغِيرٍ
وَجَاءَ عَنْ أَنْسٍ مَا قَدْ أَزَاحَ بِهِ
وَمَا اسْتَدَلُّوا بِهِ مِنْ قَوْلٍ عَائِشَةَ
فَأَنَّهُ غَيْرُ مَقْبُولٍ لِأَنَّهُ حَدِيثٌ
لَا سِيَمًا وَهِيَ لِلْإِسْرَاءِ مَا حَضَرَتْ
وَهِيَ الَّتِي قَدْ نَفَتْ وَقُوعَ رُؤْيَيْهِ
لَوْ أَنَّ رُؤْيَيْهِ فِي النَّوْمِ قَدْ تَبَيَّنَتْ
إِنْ قِيلَ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ ظَاهِرُهُ
فَلَنَّا يُقَابِلُهُ مَا زَاغَ وَهُوَ لِمَنْ
فَالْقَلْبُ لَمْ يُوْهِمِ الْعَيْنَيْنِ مَا رَأَتَا
وَقِيلَ مَا أَنْكَرَ الْقَلْبُ الَّذِي نَظَرَتْ
فَاعْرِفْ مَكَانَةَ مَنْ رَأَى الْإِلَهَ بِلَا
صَلَّى عَلَيْهِ مَدَا الدَّوَامِ خَيْرَ صَلَا
تَعُمُّ اتِّبَاعَهُ الْأُولَى أَهْتَدُوا بِسَنَا

مَعْنَى الْمَنَامِ وَالْإِسْتِيقَاطِ مِنْهُ بَدَا
وَقَابِلُهُ حَاضِرٌ وَجِسْمُهُ صَعِيدًا
لَا يُشْغِلُ الْحُسْنَ قَلْبًا مِنْهُ قَدْ وَجِدَا
وَمَا عَرَاهُ ذُهُولٌ فِي الَّذِي شَهِدَا
صَلَّى بِهِمْ وَاحْتَوَى عَلَى هُدَى وَجِدَا
بِأَنَّ ذَاكَ بِهَيْئَةِ الَّذِي رَقَدَا
عَلَى الْبُرَاقِ وَفِي مَقَامِهِ اتَّأَدَا
فِيمَا رَوَاهُ شَرِيكٌ عَنْهُ مُنْفَرِدًا
دُنُوًّا لِلرَّبِّ مَا عَنِ غَيْرِهِ وَرَدَا
قَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِ إِسْرَاءِ كَمَا اعْتَمِدَا
تِلْكَ الرِّيَاسَاتِ وَهُوَ جَيِّدٌ سَنَدًا
بِأَنَّ جِسْمَ النَّبِيِّ فِي اللَّيْلِ مَا فُقِدَا
ثَبَاتِ الْغَيْرِ أُثْبِتَ حَتَّى عُدَّ مُعْتَمِدًا
بَلْ كَانَ مِنْ قَبْلِ مِيلَادِ لَهَا وَجِدَا
بِالْعَيْنِ فِي يَقْظَةٍ لِلْحَقِّ فِي الشَّهَادَا
لَمَّا نَفَتْهَا وَآمَرُ النَّوْمِ مَا انْتَفَدَا
فِي أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ بِالْعَيْنِ قَدْ وَرَدَا
قَدْ ابْتَغَى الْحَقَّ عَنْهُ لَمْ يَحِدْ أَبَدَا
بَلْ ذَاكَ كَانَ حَقِيقَةً بِهَا قَصَدَا
عَيْنُ النَّبِيِّ وَمَا الْمَرْنِي بِهَا اتَّحَدَا
شَكٌّ وَمَنْ فَضَّلَهُ حَوَى كَمَالَ جَدَا
تِهِ الَّتِي امْتَدَّ خَيْرُهَا لِغَيْرِ مَكَا
أَنْوَارِهِ وَبِهِ نَالُوا كَمَالَ هُدَى

فصل

في رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل

لِلْمُصْطَفَىٰ مَنْصِبٌ فِي الْمَجْدِ قَدْ صَعِدَا
وَأُنْكُرْتُ رُؤْيَا الْعَيْنَيْنِ عَائِشَةَ
فَاللَّهُ لَمْ تَكُن الْأَبْصَارُ تَدْرِكُهُ
قَالَتْ وَمَنْ قَالَ خَيْرُ الْخَلْقِ شَاهِدُهُ
وَقَوْلُهَا اخْتَارَهُ مِنْ خَيْرِ مَنْ سَلَفُوا
وَإِنَّمَا قَدْ رَأَى جِبْرِيلَ عَنْدهُمْ
بِعَيْنَيْهِ قَدْ رَأَاهُ عَنْ مُشَاهِدَةٍ
قَدْ خَصَّهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا بِهَا فَرَأَى
وَخُصَّ مُوسَى الْكَلِيمُ بِالْكَلامِ كَمَا
وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ
وَقَدْ رَأَاهُ فَخَرَّ عَنْدهُ صَعِقًا
وَقَالَ جَعَفَرُ لَوْلَا شُغْلُ فِكْرَتِهِ
فَتَمَّ فِي شُغْلِهِ بِذَلِكَ مَطْلَبُهُ
وَحَاصِلُ الْقَوْلِ أَنَّ مَنْعَ رُؤْيَيْهِ
وَجَاءَ فِي شَرْحِ صَدْرِهِ الشَّرِيفِ الْكَمِّ
قَدْ قَالَهُ ابْنُ عَطَاءٍ مَثَلُ قَوْلَتِهِ
وَقَوْلُهُ لَنْ تَرَانِي لَا يَدُلُّ عَلَى
وَقَدْ تَوَوَّلَ فِي حَقِّ الْكَلِيمِ بِذِي
أَوَلَسْتُ تَقْوَى عَلَيْهَا قَالَهُ الْهَذَلِي
فَالْمُصْطَفَى قَدْ رَأَاهُ بَعْدَ تَقْوِيَّةِ الْإِ
وَقَالَ مَالِكُ الْأَجَلُ رُؤْيَا مَوْ
لِأَنَّ رَأْيَيْهِ بَاقٍ وَرُؤْيَا مَنْ
وَلَيْسَ فِي ذَا دَلِيلٍ لِاسْتِحَالَتِهَا

وَقَدْ رَأَاهُ وَأُولَاهُ كَمَالٌ جَدَا
وَأَسْتَكْرَتْ أَنْ يَرَى الْخَلْقَ الْعَلِيِّ الصَّمَدَا
وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ طَبَقَ مَا وَرَدَا
فَإِنَّهُ مُفْتَرٍ فِيمَا بِهِ شَهَدَا
جَمَاعَةً هَيَأَ الْمَوْلَى لَهُمْ رَشَدَا
وَالْحَقُّ أَنَّ النَّبِيَّ قَدْ رَأَى الْأَحَدَا
تَحَقَّقَتْ عِنْدَ مَنْ لَدَا قَدْ ائْتَقَدَا
هُ وَفَقَ مَا شَاءَهُ وَلَمْ أَقُلْ فَنَدَا
بِخُلَّةٍ خُصَّ إِبْرَاهِيمُ فِي السُّعَدَا
الَّذِي تَجَلَّى عَلَيْهِ الْحَقُّ دُونَ مَدَا
مَنْ التَّجَلَّى الَّذِي فِيهِ الْجَلَالُ بَدَا
بِرُؤْيَا الْجَبَلِ ائْتَرَى الْكَلِيمَ رَدَى
وَقَدْ رَأَى الْحَقُّ ثُمَّ ثُمَّ نَالَ جَدَا
مَا قَامَ فِيهِ دَلِيلٌ فِي الَّذِي وَرَدَا
نَشَرَخَ لِرُؤْيَيْهِ النَّبِيِّ بِهَا أَنْفَرَدَا
فِي شَرْحِ صَدْرِ الْكَلِيمِ لِلْكَلامِ غَدَا
تَحَالَةَ الرُّؤْيَا النَّبِيِّ لَهَا قَصَدَا
دُنْيَا وَلَيْسَتْ عَلَى الْعُمُومِ فِي الرُّشَدَا
وَغَيْرُهُ قَدْ يُطِيقُهَا كَمَا وَجَدَا
لَهُ سُبْحَانَهُ لَهُ كَمَا ائْتَمَدَا
لَنَا تَجُوزُ لَدَى الْآخِرَى لِغَيْرِ مَدَى
يَبْقَى لِبَاقِ تَجُوزُ عِنْدَ مَنْ مَجَدَا
عَلَى الْمُطِيقِ لَهَا دُنْيَا كَمَا ائْتَقَدَا

وَجَاءَ فِي آيَةِ الْأَبْصَارِ عَنْدهُمْ آخِ تَلَاَفُ تَأْوِيلِهَا وَفِي الْجَمِيعِ هُدَى

فَبَعْضُهُمْ قَالَ فِي الدُّنْيَا وَبَعْضُهُمْ
وَيُذْرِكُ الْمُبْصِرُونَ عَنْهُ رُؤْيَاهُ
وَغَيْرُ هَذَا مِنَ التَّلَوِيلِ عِنْدَهُمْ
بِهَذَا يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَوْلَتُهُ
دَلِيلٌ مَا قَدْ رَأَى لَدَيْهِ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ وَهُوَ دَلِيلٌ فِيهِ مَا جَحَدَا
وَقَالَ عِكْرِمَةُ بِقَوْلِهِ وَبِهِ السَّرْبِيعُ مَعَ أَنَسٍ قَالَا وَمَا عِنْدَا
وَقِيلَ إِنَّ النَّبِيَّ مَا رَأَاهُ سِوَى
فَقَدْ أَتَى فِي حَدِيثٍ قَالَ لَمْ أَرَهُ
وَعَنْ مُعَاذٍ رَأَى جَمَالَ صُورَتِهِ
وَعَنْ مُعَاذٍ أَتَى أَيْضًا رَأَاهُ وَلَمْ
وَقَدْ أَتَى دُونَ قَيْدِ الْعَيْنِ قَوْلُ أَبِي
فَإِنَّهُ قَالَ فِي تَفْسِيرِ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ
وَالْأَشْعَرِيُّ قَالَ بِالْعَيْنَيْنِ شَاهِدَهُ
وَمَعَ تَتَوَّعُ أَيُّ الْأَنْبِيَاءِ أَتَى
وَخُصَّ بَيْنَهُمْ بِنَبْلِ رُؤْيَاهُ
وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ ابْنِ حَنْبَلٍ وَكَفَى
نَاهِيكَ فِي الْقَوْمِ يَا بَنَ حَنْبَلٍ فَلَمَّا
وَقَالَ أَيْضًا أَنَا أَقُولُ قَوْلَهُ مَنْ
رَأَاهُ حَقًّا رَأَاهُ لَامِرًّا لِهَذَا
مَا زَالَ أَحْمَدُ قَائِلًا رَأَاهُ إِلَى
وَرُؤْيَاهُ الْحَقُّ فِي الدَّارَيْنِ جَائِزَةٌ
وَلَيْسَ فِي الْعَقْلِ مَا يُحِيلُهَا وَإِذَا
لَوْ لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ مُوسَى لِيَسْأَلَهَا
وَأَقْسَمَ الْحَسَنُ الْبَصِيرِيُّ الْأَبَرُّ عَلَى
وَقَدْ عَرَا الطَّلْمَنَكِيُّ ذَا لِعِكْرِمَةَ

قَدْ قَالَ لَا تُذْرِكُ الْكَفَّارَ مَنْ عَبَدَا
وَلَا تُحِيطُ بِهِ الْأَبْصَارُ إِنْ شَهِدَا
لَمْ يَمْنَعِ الرُّؤْيَا الَّتِي جَلَّتْ كَمَدَا
بِهَا قَدْ أَشْتَهَرَتْ وَمَا بِهَا التَّحَدَا
دَلِيلٌ مَا قَدْ رَأَى لَدَيْهِ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ وَهُوَ دَلِيلٌ فِيهِ مَا جَحَدَا
وَقَالَ عِكْرِمَةُ بِقَوْلِهِ وَبِهِ السَّرْبِيعُ مَعَ أَنَسٍ قَالَا وَمَا عِنْدَا
وَقِيلَ إِنَّ النَّبِيَّ مَا رَأَاهُ سِوَى
فَقَدْ أَتَى فِي حَدِيثٍ قَالَ لَمْ أَرَهُ
وَعَنْ مُعَاذٍ رَأَى جَمَالَ صُورَتِهِ
وَعَنْ مُعَاذٍ أَتَى أَيْضًا رَأَاهُ وَلَمْ
وَقَدْ أَتَى دُونَ قَيْدِ الْعَيْنِ قَوْلُ أَبِي
فَإِنَّهُ قَالَ فِي تَفْسِيرِ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ
وَالْأَشْعَرِيُّ قَالَ بِالْعَيْنَيْنِ شَاهِدَهُ
وَمَعَ تَتَوَّعُ أَيُّ الْأَنْبِيَاءِ أَتَى
وَخُصَّ بَيْنَهُمْ بِنَبْلِ رُؤْيَاهُ
وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ ابْنِ حَنْبَلٍ وَكَفَى
نَاهِيكَ فِي الْقَوْمِ يَا بَنَ حَنْبَلٍ فَلَمَّا
وَقَالَ أَيْضًا أَنَا أَقُولُ قَوْلَهُ مَنْ
رَأَاهُ حَقًّا رَأَاهُ لَامِرًّا لِهَذَا
مَا زَالَ أَحْمَدُ قَائِلًا رَأَاهُ إِلَى
وَرُؤْيَاهُ الْحَقُّ فِي الدَّارَيْنِ جَائِزَةٌ
وَلَيْسَ فِي الْعَقْلِ مَا يُحِيلُهَا وَإِذَا
لَوْ لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ مُوسَى لِيَسْأَلَهَا
وَأَقْسَمَ الْحَسَنُ الْبَصِيرِيُّ الْأَبَرُّ عَلَى
وَقَدْ عَرَا الطَّلْمَنَكِيُّ ذَا لِعِكْرِمَةَ

وَبَعْضُهُمْ قَالَ فِيهَا بِالتَّوَقُّفِ مِثْلَ قَوْلِهِ ابْنُ جُبَيْرٍ وَهُوَ مَا عِنْدَا

فَقَالَ لَسْتُ أَقُولُ قَدْ رَأَاهُ وَلَا
وَلَا دَلِيلٌ لِمَنْ يَقُولُ قَدْ وَجَبَ أَعْمَ
وَالْجَزْمُ فِي أَنَّهَا لِلْمُصْطَفَى تَبَيَّنَتْ
وَذَا هُوَ الْحَقُّ عِنْدَ مَنْ يُحَقِّقُ مَا
وَمَا رَأَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ مُجَرَّدَ إِخْبَارٍ
فَلَمْ يَجِبْ عَمَلٌ بِمَا تَضَمَّنَتْهُ
أَمَّا حَدِيثُ مُعَاذٍ فَهُوَ مُحْتَمَلٌ
وَجَاءَ ضَمْنُ حَدِيثِ آخِرٍ لِأَبِي
وَأَخْرَجَ فِيهِ نُورٌ إِنِّي أَرَاهُ وَقَدْ
فَاللَّفْظُ مُخْتَلِفٌ فِي النَّصِّ مُحْتَمَلٌ
فَلَمْ يَرِ اللَّهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَآلٍ
وَفِي حَدِيثِ أَبِي مُوسَى الصَّحِيحِ أَتَى
وَكُلُّ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي وَرَدَتْ
وَأِنْ يَرُدُّ غَيْرُهَا فِي الْبَابِ مُتَضِحًا
وَلَا اسْتِحَالَةً فِي جَوَازِ رُؤْيِيهِ
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَعِزَّتِهِ

أَقُولُ لَمْ يَرَهُ وَعَدُّ مُجْتَهِدًا
تَقَادَرُ رُؤْيِيهِ لِرَبِّهِ أَبَدًا
بِحَاسَةِ الْعَيْنِ لَا يَزَالُ مُنْتَفِدًا
قَدْ جَاءَ مِنْ ذَاكَ فِي مَشَاهِدِ الشُّهَدَا
إِلِمًا عِنْدَهُ فِي الرُّؤْيَةِ اعْتَقَدَا
لِكُونِهِ فِي الَّذِي قَدْ قَالَهُ أَجْتَهَدَا
نَظِيرُ قَوْلِ أَبِي ذَرٍّ وَ قَدْ نَقَدَا
ذَرٍّ رَأَى وَبِهِ نُورٌ كَمَا شَهِدَا
لَفِي لَفْظِهِ أَنِّي أَرَاهُ بَدَا
وَكُلُّ مُحْتَمَلٍ فِي النَّصِّ مَا اعْتَمَدَا
كِنْ قَدْ رَأَى النُّورَ فِي شُهُودِهِ اتَّقَدَا
حِجَابُهُ النُّورُ وَهُوَ فِي سَنَاءِ غَدَا
لَمْ تُوجِبِ الْجَزْمَ بِاعْتِقَادِهَا أَبَدًا
حَقُّ الْمَصِيرُ لَهُ وَقُلَّ أَنْ يَرِدَا
وَلَيْسَ مِنْ مَانِعٍ قَطْعِي لَهَا وَجِدَا
وَتَابِعِيهِ مَعَ السَّلَامِ دُونَ مَدَا

فصل

فيما قيل فيما ورد في هذه القصة من مناجاته لله
تعالى وكلامه له صلى الله عليه وسلم

اللَّهُ أَهْدَى لِخَيْرِ الْعَالَمِينَ هُدًى
أَزَالَ أَوْحَالَهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِمَا
فَقِيلَ جَبْرِيلُ لِلنَّبِيِّ جَاءَ بِمَا
وَالْوَاسِطِي يَقُولُ دُونَ وَاسِطَةٍ

وَزَادَهُ شَرَفًا بِهِ قَدْ أَنْفَرَدَا
أَوْحَى لَهُ وَحَبَاهُ مِنْهُ خَيْرَ جَدَا
أَوْحَى لَهُ اللَّهُ عِنْدَ أَكْثَرِ الْعُمَدَا
كَقَوْلِ جَعْفَرٍ قَدْ أَوْحَى لَهُ رَشَدَا

فَكَلَّمَ الْحَقَّ فِي الْإِسْرَا مُشَافَهَةً
وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ قَالَ فَارَقَنِي
وَقَالَ لِي الْحَقُّ يَا مُحَمَّدٌ أَذْنُ وَقَدْ
مِنْ بَعْدَمَا صَدَقَ الْمَوْلَى الْمُؤَذِّنُ فِي
وَأَعْلَمَ بِأَنَّ كَلَامَ اللَّهِ مُنْقَسِمٌ
أَمَّا بِإِسَالِهِ عَلَى يَدِي مَلَكٍ
أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ مُشَافَهَةً
فَالْوَحْيُ حِينَئِذٍ بَغِيرٍ وَاسْطَافَةٍ
وَقِيلَ فِي الْوَحْيِ مَا يُلْقَى بِقَلْبِ حَبِيبٍ
وَعَيْرٌ مُمْتَنِعٌ عَقْلًا تَكَلُّمُهُ
وَإِنْ يَكُنْ صَاحٌّ فِي تَحْجِيرِهِ خَبَرٌ
أَمَّا الْكَلِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ كَلَّمَهُ
وَلَيْسَ بِالْمُسْتَحِيلِ عِنْدَ مَنْ عَرَفُوا
وَقَدْ عَلَا فَوْقَ مُوسَى فِي مَرَاتِبِهِ
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي أَحَلَّ أُمَّتَهُ
مَعَ السَّلَامِ عَلَى أَنْصَارِ سُنَّتِهِ

وَالْحَقُّ لَمْ يَخَفْ عَمَّنْ عِنْدَهُ شَيْهَذَا
جِبْرِيلُ وَالرَّوْعُ مِنْ رَوْعِي هُنَاكَ هَذَا
غَدَوْتُ أَخْتَرِقُ الْحِجَابَ مُنْفَرِدًا
أَذَانَهُ وَالنَّبِيُّ فِي الْعُلَى صَعِيدًا
إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ كَمَا وَجَدَا
لِلْأَنْبِيَاءِ أَوْ بِوَحْيٍ نَوَّرَ الْخَلْدَا
وَهِيَ الْمَقَامُ الَّذِي بِهِ النَّبِيُّ أَنْفَرَدَا
أَوْ لِلنَّبِيِّ بِهَا فِيمَا خَفَا وَبَدَا
بِاللَّهِ وَهُوَ الَّذِي قَدْ أَلْهَمَ الرَّشْدَا
مَعَ خَاصَّةِ الْأَنْبِيَاءِ عِنْدَ مَنْ شَهِدَا
عَنْ غَيْرِ مُوسَى الْكَلِيمِ أَجْعَلُهُ مُعْتَمِدًا
مِنْ غَيْرِ شَكٍّ بِرَغْمِ مَنْ لَهُ جَحْدَا
تَكَلِيمُهُ لِلْحَبِيبِ وَهُوَ قَدْ حَمِيدَا
فَكَيْفَ يَبْعُدُ هَذَا عَنْهُ حِينَ هَذَا
فِي حُرْزِ مَلَّتِهِ وَعَمَّهُمْ مَكْدَا
مَا قَامَ عَبْدٌ لِذِكْرِ اللَّهِ أَوْ قَعْدَا

فصل

في الكلام على ما ورد في حديث الإسراء من
الدنو و القرب الدال على علو مقداره عليه السلام

لَا شَكَّ أَنَّ الرَّسُولَ أَسْعَدُ السُّعَدَا
وَ أَنَّهُ أَكْرَمُ الْوَرَى وَ أَفْضَلُهُمْ
أَعْلَاهُمْ رُتْبَةً حَقًّا وَ أَقْرَبُهُمْ
وَ الْحَقُّ أَذْنَاهُ حَتَّى كَانَ مِنْهُ يُرَى
وَ قَدْ دَنَا فَتَدَلَّى فِي مَرَاتِبِهِ
لَقَدْ تَدَلَّى إِلَيْهِ رَفْرُفُ فَعَلَا
عَدَا لِلْقِيَاهُ مِمَّا كَانَ دَاخِلَهُ
دَنَا إِلَى الْمُنْتَهَى جِبْرِيلُ ثُمَّ تَدَلَّى
وَ قَالَ فَارَقَنِي جِبْرِيلُ وَ انْقَطَعَتْ
وَ قَدْ سَمِعْتُ كَلَامَ الْحَقِّ ثُمَّ وَلَمْ
وَ زَادَ فِي الْقُرْبِ مِنْ مَوْلَاهُ حَيْثُ لَهُ الْمَوْلَى تَدَلَّى بِمَنْحِيهِ بِمَا قَصَدَا
وَ قَدْ تَدَلَّى إِلَيْهِ الْأَمْرُ فَاتَّأَدَا
هُنَاكَ وَ هُوَ بِرَفْعِ قَدْرِهِ انْفَرَدَا
لِلَّهِ مَا نَالَ ثُمَّ مِنْ عَظِيمِ جَدَا
وَ فِيهِ قَدْ شَاهَدَ السُّفُلَى مَا شَهِدَا
عُلَاهُ بَيْنَ الْوَرَى بِمَا بِهِ وَفَدَا
كَانَ فِي مَكَانَتِهِ فِي الْقُرْبِ نَالَ هُدَى
قَالُوا بِتَأْوِيلِهِ فِي الشَّرْعِ إِنْ وَرَدَا
نَزُولِهِ لِلسَّمَاءِ فَنَزَرَهُ الْأَحَادَا
بَيْنَ النَّبِيِّ وَ جِبْرِيلَ وَمَا انْتَفَدَا
تَأْوِيلِهِ بِالَّذِي قُلْنَا مَزِيدَ هُدَى
تَبَدُّو وَ تَخْفَى لِسِرِّ نَوْرِ الْخَلْدَا

وَأَرْجِعْ إِلَى الْحَقِّ عِنْدَ كُلِّ مَسْأَلَةٍ
وَأَجْعَلْ وَسِيلَتِكَ الْعُظْمَى مُحَمَّدًا
صَلَّى عَلَيْهِ صَلَاةٌ لَا أَنْتِهَاءَ لَهَا

مَا خَابَ عَبْدٌ لَهُ بَيْنَ الْوَرَى قَصْدًا
فَإِنَّهُ عِنْدَهُ أَجَلٌ مِّنْ حِمْدًا
مَعَ تَابِعِيهِ وَ أَهْلِ وَدِّهِ السُّعْدَا

فصل

في ذكر تفضيله في القيامة بخصوص
الكرامة صلى الله عليه وسلم

تَفْضِيلُ خَيْرِ الْوَرَى عَلَى سِوَاهُ بَدَا
مِنْ فَضْلِهِ لِسِوَاهِ الْفَضْلِ مُلْتَمَسٌ
فَقَدْ أَتَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ أَنَا
أَنَا خَطِيبُهُمْ أَنَا مُبَشِّرُهُمْ
وَ إِن هُمْ بُعِثُوا بُعِثْتُ أَوْلَاهُمْ
أَنَا شَفِيعُهُمْ إِذَا هُمْ حُجِسُوا
وَالْأَنْبِيَا تَحْتَ قَامُوا لِرَبِّهِمْ
وَ فِي مَقَامِي هُنَاكَ لَمْ يَقُمْ أَحَدٌ
أَكْسَى مِنَ الْجَنَّةِ النَّبِيِّ أَرْدَهَتْ حُلَا
يُطَوَّفُ حَوْلِي أَلْفُ خَادِمٍ وَ هُمْ
أَنَا عَلَى الْأَنْبِيَا مُقَدَّمٌ وَ أَنَا
أَنَا وَلَا فَخْرَ فِي الشُّهُودِ أَكْرَمُهُمْ
أَسْتَفْتِحُ الْجَنَّةَ الْفَيْحَاءَ قَبْلَهُمْ
عِيسَى أَخِي وَ أَنَا أَوْلَى الْأَنْبِيَا بِهِ
فِي أُمِّي عَدَّ عِيسَى وَ الْخَلِيلُ أَبِي
حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ لَدَى مَشْرَبِهِ
قَدْ حَلَّ أَرْكَانُهُ فِي الْمَحْشَرِ الْخُلَفَاءُ
فَمَنْ أَحَبَّهُمْ يُسْقَى وَ مُبْغِضُهُمْ

وَ قَدْ حَوَى الْفَضْلُ فِي الدَّارَيْنِ مُنْفَرِدًا
وَ فَضْلُهُ عِنْدَ أَهْلِ الْفَضْلِ مَا جُحِدَا
فِي النَّاسِ سَيِّدُهُمْ وَ خَيْرٌ مِّنْ وَلَدَا
إِذَا هُمْ آيَسُوا لَهُمْ أَمْدٌ يَدَا
وَ إِنِّي قَائِدٌ لِّكُلِّ مَنٍّ وَ فِدَا
وَ فِي يَدَيَّ لِيَوَاءُ الْحَمْدِ قَدْ شَهِدَا
فِي خَشْيَةٍ وَ أَنَا أَمْدُهُمْ مَكْدَا
وَ مَقْعَدِي عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ قَدْ صَعِدَا
وَ الْخَلْقُ دُونِي قَدْ تَنَفَّسُوا الصُّعْدَا
فِي الْحُسَيْنِ كَالْوُلُوفِ الْمَكْنُونِ مُنْتَضِدَا
فِي الْحَسَنِ أَكْثَرُ أَتْبَاعًا حَوَّارِ شَدَا
وَ أَعْظَمُ الْأَنْبِيَا أَجْرًا يَزِيدُ جَدَا
وَ يَدْخُلُ الْفُقَرَاءُ مَعِي وَ هُمْ شُهِدَا
وَ إِنِّي لِي فِي الْوَرَى عِنْدَ الْخَلِيلِ يَدَا
أَمَا كَفَى أَنْ أَكُونَ سَيِّدًا سَنَدَا
مَنْ أَرْتَوَى مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بِهِ أَبَدَا
كَيْزَانُهُ كَالنُّجُومِ قَدْ سَمَتْ عَدَدَا
يُشْقَى وَ عَنْهُ يُصَدُّ فِي أَلِيمِ صَدَا

بُشِّرِي لِمَنْ نَالَ مِنْهُ جُرْعَةً فِيهَا
رَبٌّ أَشْفِي مِنْهُ وَأَشْفِي فَاثْنِي فَا
وَصَلِّ خَيْرَ صَلَاةٍ مِنْكَ دَائِمَةً
مَعَ السَّلَامِ عَلَى خُدَامِ حَضْرَتِهِ

قَدْ صَارَ يُحْسَبُ بَيْنَ الْخَلْقِ فِي السُّعْدَا
نِ بِالذُّنُوبِ الَّتِي لَدَيْ أَعْظَمُ دَا
عَلَى نَبِيِّ الْهُدَى الَّذِي أَهْتَدَى وَ هَدَى
وَالتَّابِعِينَ لَهُ وَالْأَنْبِيَا الرَّشِدَا

فصل

في تفضيله صلى الله عليه وسلم بالمحبة و الخلّة

فِي الْعَالَمِينَ حَبِيبُ اللَّهِ قَدْ حَمَدَا
يُدْعَى الْحَبِيبُ لِأَنَّ اللَّهَ صَيَّرَهُ
فَهُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي صَفَتْ مَحَبَّتُهُ
أَحَبَّهُ اللَّهُ وَ هُوَ دَامَ فِيهِ لَه
وَزَادَهُ اللَّهُ بَعْدَ الْحُبِّ خُلَّتُهُ
فَكَانَ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مِثْلَ خَلِيلِهِ
رَأَى النَّبِيَّ صَحْبَهُ يَوْمًا وَقَدْ عَجَبُوا
لَا تَعْجَبُوا فَإِنَّا جَمَعْتُ سِرَّهُمْ
أَنَا الْحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ
أَنَا النَّبِيُّ حَبِيبُ اللَّهِ مَا أَحَدٌ
أَنَا بِكَفَيٍّ لِي وَاءِ الْحَمْدِ مُنْتَشِرٌ
أَنَا الْمُشْفَعُ عِنْدَ اللَّهِ فِي الثَّقَلَيْنِ
وَيَفْتَحُ اللَّهُ لِي الْجَنَانِ قَبْلَهُمْ
وَاللَّهُ أَكْرَمَنِي فَكُنْتُ أَكْرَمَهُمْ
فَانْظُرْ لِحَاجَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ قَالَهُ
قَدْ آيَدَ الْمُصْطَفَى بِالْحَقِّ قَوْلَهُمْ
وَ كَيْفَ لَا وَ رَسُولُ اللَّهِ أَفْضَلُ مَنْ
مَعِيَ غَدَا فَقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ غَدَا
لَدَيْهِ دُنْيَا وَ أُخْرَى هَادِيًا لِهْدَى
جَاهٌ عَظِيمٌ بِهِ قَدْ صَارَ مُنْفَرِدًا
وَ اسْتَيْقَنُوا أَنَّهُمْ حَوَّارِيهِ رَشِدَا
دَعَا إِلَى الْحَقِّ وَ أَهْدَى بِهِ وَ هَدَى

أَوْ كَانَ مُوسَى كَلِيمًا فَالنَّبِيُّ كَلِيمٌ
مُ اللَّهُ حَقًّا كَذَلِكَ طَبِيقَ مَا وَرَدَا

إِنَّ كَانَ أَدَمُ رَبُّهُ أَصْطَفَاهُ فَإِنَّ
 أَوْ كَانَ نَالَ الْخَالِيلُ فَضَّلَ خُلَّتِهِ
 أَوْ كَانَ عِيسَى الْمَسِيحُ فِي الْبَرِيَّةِ رُو
 وَ أَعْلَمَ بِأَنَّ الْخَالِيلَ مِنْ تَخَالُفِهِ
 فِيهِ تَوَالِي وَ فِيهِ بِالدَّوَامِ تُعَا
 قَدْ صَارَ مُنْقَطِعًا لِمَنْ يُحِبُّ فَلَا أَخِي
 وَقِيلَ أَيْضًا هُوَ الْمُخْتَصُّ وَ هُوَ كَمَا
 فَهُوَ الْغَنِيُّ بِرَبِّهِ الْفَقِيرُ لَهُ
 وَ خُلَّةُ اللَّهِ لِلْخَالِيلِ نُصْرَتُهُ
 فَإِنَّهُ جَاءَهُ جِبْرِيلُ يَسْأَلُ هَلْ
 فَقَالَ دُونَ مِرَا أَمَّا إِلَيْكَ فَلَا
 وَ قَدْ كَفَاهُ إِلَهُ حَرَّ نَارِهِمْ
 فَاللَّهُ يَتَّخِذُ الْخَالِيلَ خَادِمًا
 وَقِيلَ خُلَّتَهُ أَنْ لَا يُؤَاخِذَهُ
 وَلَيْسَ قَلْبُ الْخَالِيلِ فِيهِ مُتَّسِعٌ
 وَ لِلْمَحَبَّةِ أَشْرَارٌ مُنَوَّعَةٌ
 وَ قَدْ عَلَتْ رُتَبًا إِذِ الْخَبِيبُ بِهَا
 وَ كُلُّ مَا قِيلَ فِي مَعْنَى الْخَالِيلِ وَ فِي
 فَفَرَّهِ الْحَقُّ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ
 وَ الْمُصْطَفَى خُلِقَهُ الْقُرْآنُ كَانَ بِمَا
 يَرْضَى بِمَا اللَّهُ يَرْضَاهُ وَ يَسْخَطُ
 فَحُبُّهُ كَانَ فِي الْمَوْلَى يَزِيدُ بِهِ
 وَ لَا مَلَامَةَ إِنْ أَنْشَدْتُ فِيهِ عَلَى
 لَقَدْ تَخَلَّلَتْ مَجْرَى الرُّوحِ مِنْ جَسَدِي
 فَإِنْ نَطَقْتُ فَلِي الْحَدِيثُ فِيكَ وَ إِنْ
 ففِيهِ خُلَّتَهُ تَمَّتْ بِلا خَلِيلٍ

هُ بِحَقِّ لِأَجْلِ الْمُصْطَفَى مَجْدًا
 فَخُلَّةُ الْمُصْطَفَى مَقَامُهَا مَجْدًا
 حَ اللَّهُ فَهُوَ بِفَضْلِ الْمُصْطَفَى شَهِدًا
 مِنْكَ الْمَحَبَّةُ فِيمَا قَدْ خَفَا وَ بَدَا
 دَى وَ هُوَ عَنْ كُلِّ مَا يُرْضِيكَ لَنْ يَحْدَا
 لَالَ فِي حُبِّهِ مِنْهُ يُرَى أَبَدًا
 قَالُوا الْفَقِيرُ الْغَنِيُّ أَيْنَمَا شَهِدَا
 إِذْ قَامَ بِالْخِدْمَةِ الَّتِي بِهَا سَعِدَا
 وَ جَعَلَهُ لِلَّذِينَ بَعْدَهُ سَنَدًا
 مِنْ حَاجَةٍ وَ هُوَ ضَمَنْ الْمُنْجِنِيقِ غَدَا
 حَسْبِي الْعَلِيمُ الَّذِي لِحَالَتِي شَهِدَا
 وَ صَارَ بَرْدًا عَلَيْهِ بَعْدَمَا اتَّقَدَا
 حَقًّا وَ لَمْ يَتَّخِذْ سُبْحَانَهُ وَ لَدَا
 بِمَا جَنَاهُ وَ عَنْهُ يَكْشِفُ الْكَمَدَا
 لِغَيْرِهِ دَائِمًا لِمَا بِهِ وَ جَدَا
 فِي خُلَّةٍ لَمْ تَكُنْ أَحْصَاهَا عَدَدَا
 كَانَ الشُّفُوفُ الَّذِي مَا لِلْخَالِيلِ غَدَا
 مَعْنَى الْخَبِيبِ يُرَاعَى فِيهِ مَا وَرَدَا
 وَ قُلْ بِتَأْوِيلِ مَا تَرَاهُ مُنْتَقَدَا
 يَرْضَاهُ يَرْضَى وَ فِيمَا عَابَهُ حَرِدَا
 مَا اللَّهُ يَسْخَطُ حَتَّى يَرْضَى الصَّمَدَا
 وَ جَدًّا عَظِيمًا عَلَى وَ جَدٍ لِغَيْرِ مَدَى
 لِسَانِهِ فِي خَطَابِ الْحَقِّ مُتَّيَدَا
 فَقِيلَ فِيكَ خَالِيلُ خَلَّلَ الْجَسَدَا
 أَنَا سَكَتُ فَقَدْ سَكَتَ لِي الْخَلَدَا
 مَعَ الْمَحَبَّةِ إِذْ فِيهِ هُمَا اتَّحَدَا

فَقَدِيرٌ بِهَذَا مَقَامَ قَدْرِ صَاحِبِيهِ
وَمَنْ أَحَبَّ الرَّسُولَ نَالَ مُنْقَبَةً
مَحَبَّةُ اللَّهِ فِي اتِّبَاعِ سُنَّتِهِ
فَفِي إِطَاعَتِهِ كَمَالُ طَاعَتِهِ
وَلَا يُحِبُّ إِلَّا لَهُ الْمُلْحِدِينَ وَلَا
قَالَ ابْنُ فُورَكٍ نَقْلًا عَنْ جَهَائِذٍ
إِنَّ الْخَلِيلَ رَجَا غُفْرَانَ زَلَّتْ بِهِ
هَذَا لَهُ طَمَعٌ وَذَا الْيَقِينُ لَهُ
وَالْحَبِيبُ شُهُودٌ دُونَ وَاسِطَةٍ
وَالْخَلِيلُ لِدَفْعِ الْخِزْيِ خَيْرُ دُعَا
وَحَسْبِيَ اللَّهُ فِي حَقِّ الْخَلِيلِ أَتَى
وَرَفَعُ ذِكْرِ الْحَبِيبِ دُونَ مَسْأَلَةٍ
وَقَدْ أَلَحَّ الْخَلِيلُ فِي الدُّعَاءِ بِأَنْ
وَقَدْ أَرَادَ بِأَهْلِ الْيَتِيمِ خَالِقَهُمْ
شَتَانِ مَا بَيَّنَّ مَنْ أَرَادَ مَسْأَلَةَ
فَاعْرِفْ بِذَلِكَ مَقْدَارَ الْخَلِيلِ وَمَقْدَارَ
وَقِفْ مَعَ الْأَدَبِ الْمَطْلُوبِ مِنْكَ لَدَى
وَإِنْ أَفْضَلَ خَلَقَ اللَّهُ قَاطِبَةً
صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهُ مَا تَكَامَلَ فِي
مَعَ السَّلَامِ عَلَى مُحِبِّ جَانِبِيهِ

فِي الْغَارِ فَهُوَ بِحُبِّ الْمُصْطَفَى سَعْدًا
عَظِيمَةً عِنْدَهُ وَعِنْدَ مَنْ عُبِدَا
وَكُلُّ مَنْ قَدْ أَطَاعَهُ حَوَى الرَّشْدَا
وَمَنْ عَصَاهُ غَدَا بِاللَّهِ مُلْتَحِدًا
يَرْضَى الْعِبَادَةَ مِنْ عَبْدٍ لَهُ جَحْدًا
مَعَ اخْتِصَارٍ لِمَا فِيهِ أَطَالَ يَدَا
وَالْحَبِيبُ مَعَ الْغُفْرَانِ نَيْلُ جَدَا
وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا لَدَى الْعِيَانِ بَدَا
وَالْخَلِيلُ بِهَا فِي كُلِّ مَا شَهِدَا
وَالْحَبِيبُ يَدْفَعُ الْخِزْيَ قَدْ وُعِدَا
وَحَسْبُكَ اللَّهُ فِي حَقِّ الْحَبِيبِ غَدَا
وَالْخَلِيلُ سُؤَالُ ذَاكَ قَدْ وَرَدَا
يُجَنَّبُ الرَّجْسُ عَنْهُ مَعَ بَنِيهِ مَدَا
إِذْ هَابَهُ عَنْهُمْ بِكَشْفِ كُلِّ رَدَى
وَبَيْنَ مَنْ نَالَهَا عَفْوًا وَنَالَ هُدَى
دَارَ الْحَبِيبِ الَّذِي مَقَامُهُ صَعْدَا
تَفْضِيلُ هَذَا وَذَا فَالْكُلُّ قَدْ حُمِدَا
مُحَمَّدٌ فِي جَمِيعِ مَا خَفَا وَبَدَا
عَلَيَانِهِ قَدْرُهُ فِي مَجْمَعِ الشُّهَدَا
مَا قَامَ لِلَّهِ بِالْإِخْلَاصِ مَنْ عُبِدَا

فصل

في تفضيله صلى الله عليه وسلم بالشفاعة و المقام المحمود

وَعِنْدَ أَهْلِ الْهُدَى وَاللَّهُ قَدْ حُمِدَا
وَالشَّفَاعَةُ ثُمَّ فِي الْوَرَى قُصِدَا

مَقَامُ خَيْرِ الْوَرَى فِي الْمَجْدِ قَدْ صَعِدَا
وَفِي الْمَقَامِ الْحَمِيدِ اللَّهُ يَبْعَثُهُ

مَقَامُهُ عَنِ يَمِينِ الْعَرْشِ وَهُوَ بِهِ
وَنَزَّهِ الْحَقُّ مِنْ كَوْنِ النَّبِيِّ مَعَهُ اسْمُهُ
فَاللَّهُ جَلَّ عُلَاهُ أَنْ يُشَارِكَهُ
وَفِي الْحَدِيثِ الطَّوِيلِ فِي شَفَاعَتِهِ
وَالنَّاسُ فِي الْحَشْرِ حَقًّا يُحْشَرُونَ جُثَى
يَأْتُونَ هَذَا وَهَذَا سَائِلِينَ لَهُمْ
حَتَّى يَوْمُوهُ مُسْتَشْفِعِينَ بِهِ
وَيُحْشَرُ النَّاسُ وَهُوَ بَيْنَ أُمَّتِهِ
وَفِي مَقَامَاتِهِ سِوَاهُ يُغْبِطُهُ
يَقُولُ عَنْ طَلِبِ أَنَا لَهَا وَلَهُ
يَقُومُ يُثْنِي عَلَى الْمَوْلَى بِخَيْرِ ثَنَاءٍ
يَقُولُ لَبَّيْكَ إِنَّ الْخَيْرَ عِنْدَكَ وَالْهُدَى
وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ لَا مَلَاذَ وَلَا
سُبْحَانَكَ اللَّهُ رَبُّ الْبَيْتِ جَلَّ عُلَاهُ
يَقُولُ هَذَا وَقَدْ نَالَ الْأَمَانَ وَفِي
هُنَاكَ يَسْمَعُ مَوْلَاهُ يَقُولُ لَهُ
أَشْفَعُ تَشْفَعُ وَسَلْ تُعْطِ مُنَاكَ فَقَدْ
وَيَأْذَنُ الْحَقُّ بِالْمُرُورِ فَوْقَ صِرَا
وَعِنْدَ جَنْبَتِي الصِّرَاطِ قَامَ مَعَ
وَالْمُصْطَفَى قَائِلُ سَلِّمْ إِلَهِي سَلِّمْ

تَرَى شَفَاعَتَهُ لِكُلِّ مَنْ وَجِدَا
تَوَى عَلَى الْعَرْشِ ثُمَّ أَوْبَهُ اتَّحَدَا
مَخْلُوقُهُ فِي التَّجَلِّي فَهُوَ قَدْ مَجْدَا
كَمَالُ تَشْرِيفِهِ عَلَى الْوُجُودِ بَدَا
كُلُّ يُنَادِي نَبِيَّهِ بِكُلِّ نِدَا
شَفَاعَةً وَهُمْ تَنْفَسُوا الصُّعْدَا
وَلَا يَرُدُّهُمْ وَالْحَقُّ قَدْ حَرَدَا
وَهُمْ بِهِ سُعْدَا وَقَدَّرَهُمْ صَعْدَا
بَيْنَ النَّبِيِّينَ حَيْثُ بِالْعُلَى أَنْفَرَدَا
أَنَالَهَا اللَّهُ بَيْنَ سَائِرِ السُّعْدَا
بِمِثْلِهِ لَمْ يَكُ السُّوَى بِهِ حَمْدَا
مَلَجَا وَمَنْجَى سِوَى إِلَيْكَ مِنْكَ بَدَا
كَ إِرْحَمْ عِبَادَكَ أَنْتَ خَيْرُ مَنْ عِبْدَا
عُلَاهُ بَيْنَ يَدَيِ مَوْلَاهُ قَدْ وَرَدَا
عَبْدِي مُحَمَّدٌ أَنْتَ خَيْرُ مَنْ وَجِدَا
أَعْطَيْتَكَ الْقَصْدَ وَالْخَيْرَاتِ وَالْمَدَدَا
طِهِ وَالنَّبِيَّ عَلَيْهِ قَدْ وَرَدَا
الْأَمَانَةَ الرَّحْمَ الَّتِي لَهَا شَهْدَا
وَالْخَلَائِقُ فِي هَوْلٍ لَهُمْ حُشْدَا

يَقُولُ يَا رَبِّ أُمِّي فَيَمْنَحُهُ
يَقُولُ يَا رَبِّ عَجَّلْ بِالْحِسَابِ لَهُمْ
وَفِيهِمْ قَدْ أَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَهُ
وَأَخْتَارَ عَنْهُ دُخُولَ نِصْفِ أُمَّتِهِ
وَيَسْتَجِيبُ لَهُ الْمَوْلَى وَيُدْخِلُهُمْ
وَلَمْ يَزَلْ طَالِبًا نَجَاةَ أُمَّتِهِ

مَا شَاءَهُ مِنْ أَمَانٍ مَعَ كَمَالٍ جَدَا
وَاسْبُلِ رِضَاكَ عَلَيْهِمْ بِغَيْرِ رَدَى
وَكَانَ خَبَاهَا لَهُمْ كَمَا وَرَدَا
لِجَنَّةٍ لِعُمُومِ النِّفَعِ فِي الشُّهْدَا
لِجَنَّةٍ غَيْرَ مَنْ لَشَرِّعِهِ جَحَدَا
وَاللَّهُ مُسْعِفُهُ فِيهِمْ بِمَا قَصَدَا

فَمِنْهُمْ دَاخِلٌ لَهَا بِرَحْمَتِهِ
يُعْطِي صِكَاكَ رَجُلٍ كَانَ حُوقَّ عَلَيْهِ
وَ كَمْ وَ كَمْ شَمَلَتْ حَقًّا شَفَاعَتُهُ
لَا سِيَّامَا مَنْ بِهِ قَدْ آمَنُوا فَلَهُ
بُشْرَى لِمَنْ عِنْدَهُ أَدَى شَهَادَتِهِ
فَكُلُّ مَنْ قَالَهَا حَقَّتْ شَفَاعَتُهُ
وَ كَمْ لِهَذَا الرَّسُولِ مِنْ يَدٍ شَمَلَتْ
جَازَاهُ عَنْ فِعْلِهِ الْإِلَهُ خَيْرَ جَزَا
مَعَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَ السَّلَامِ بَلَا أَنَّى
وَ مِنْهُمْ مَنْ بِهِ فِي أَوْجِهَا صَعِدَا
هُمْ الْعَذَابُ وَ هُمْ بِهِ غَدُوا سَعِدَا
مِمَّنْ إِذَا عُدُّوا لَمْ أَحْصِهِمْ عَدَدَا
بِهِمْ مَزِيدٌ أَعْتَبَاءٍ لَمْ يَدَّعِ كَمَدَا
فَعَدَّ بَيْنَ الْوَرَى فِي زُمْرَةِ الشُّهَدَا
لَهُ وَ أَحْرَزَ فِي الدَّارَيْنِ خَيْرَ جَدَا
كُلُّ الْعِبَادِ وَ مِنْهُمْ لَمْ يَرُدَّ يَدَا
وَ زَادَهُ شَرْفًا يُطَاوِلُ الْأَبَدَا
تِيهَا تَعُمُّ مُحِيطِيهِ لِغَيْرِ مَدَى

فصل

في تفضيله عليه السلام في الجنة بالوسيلة
و الدرجة الرفيعة و الكوثر و الفضيلة

قَدَّرُ النَّبِيُّ أَرْتَقَى فِي الْمَجْدِ مُنْفَرِدَا
لَهُ الْوَسِيلَةُ حَقًّا وَ هِيَ مَنْزِلَةٌ
بِشَانِهَا نَوَّهَ النَّبِيُّ أَعْظَمَ تَنْوِيهِ
أَعْظَمَ بِهَا رُتْبَةً لَا تَتَّبَعِي لِسُورَا
وَ حَتَّى أُمَّتَهُ عِنْدَ الْأَذَانِ عَلَى
لَمْ لَا وَ مِنْ أَجْلِهِ الْوُجُودُ قَدْ وَجِدَا
مِنْ فَوْقِ أَعْلَى الْعُلَى مَقَامَهَا صَعِدَا
عَلَا فَوْقَ مَا تَنْوِيهِ مُعْتَقِدَا
هَ حَيْثُ صَارَ بِهَا فِي الْجَنَّةِ أَنْفَرَدَا
أَنْ يَسْأَلُوهَا لَهُ مُذْ نُورُهَا شَهَدَا

فَكُلُّ مَنْ لِلنَّبِيِّ صَارَ بِسَالَهُمَا
وَالْوَعْدُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ
وَالنَّبِيُّ الْكَوْثَرُ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ بِهِ
وَحَافَتَاهُ قَبَابُ لَوْلُو وَتُرَا
حَصْبَاؤُهُ الدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ حَيْثُ جَرَى
يَجْرِي إِلَى الْحَوْضِ مِنْ أَرْضِ الْجَنَانِ وَقَدْ
وَاللَّهُ أَعْطَاهُ مَا أَعْطَى لِيَرْضِيَّهِ
أَعْطَاهُ أَلْفًا مِنْ الْقُصُورِ دَاخِلَهَا
أَعْطَاهُ خَيْرَ شَفَاعَةٍ لِأُمَّتِهِ

فَبِالشَّفَاعَةِ مِنْهُ عِنْدَهُ وَعِدًا
إِلَّا تَحَقُّقُ فِعْلٍ لَا يَكُونُ سُودَى
مَوْلَاهُ اتَّخَفَهُ وَزَادَهُ مَدَدًا
بِهِ مِنَ الْمِسْكِ مَحْلُولًا وَ مُنْعَقِدًا
أَحْلَى مِنَ الشَّهَدِ عِنْدَ سَائِرِ الشُّهَدَا
رَأَهُ خَيْرُ الْأَنْبِيَاءِ طَبَقَ مَا وَرَدًا
بِهِ وَقَدْ زَادَهُ عَلَيْهِ خَيْرَ جَدَا
مَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ نَضْدًا
حَقًّا وَ حَاشَاهُ أَنْ يَرْضَى لَنَا بِرَدَى

فصل

الْمُصْطَفَى خَيْرُ مَنْ فِي الْكَوْنِ قَدْ وَجِدَا
قَدْ عَمَّ مِنْهُ الْوُجُودُ كُلُّهُ مَدَدٌ
وَاللَّهُ فَضَّلَهُ عَلَى خَلَائِقِهِ
وَكُلُّ مَا جَاءَ مِمَّا قَدْ يُخَالِفُ ذَا
كَقَوْلِهِ فِي ابْنِ مَتَّى وَالْكَالِيمِ وَفِي آلِ
أَوْ قَالَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ لَهُ
أَوْ قَالَ ذَلِكَ نَهْيًا عَنْ تَقْصِيهِمْ
أَوْ قَالَ ذَلِكَ فِي حَقِّ النَّبُوءَةِ فَهِيَ لَيْسَ لَهَا تَفَاضُلٌ أَبَدًا
بَلِ النَّبُوءَةُ شَيْءٌ وَاحِدٌ وَبِغَيْرِهَا التَّفَاضُلُ مِنْ بَيْنِ الْجَمِيعِ غَدَا
إِمَّا بِمُعْجَزَةٍ أَوْ كَوْنِ أُمَّتِهِ
وَالْفَضْلُ فِي الذَّاتِ مِثْلُ الْإِخْتِصَاصِ بِخُصْلَةٍ لَهُ أَوْ بِرُؤْيَا بِهِهَا أَنْفَرَدَا
أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا اللَّهُ فَضَّلَهُ
وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي لَا يَقُولُ أَنَا

وَ خَيْرُهُ عَمَّ كُلَّ مَا خَفَا وَ بَدَا
لَا شَيْءَ إِلَّا وَقَدْ أَسَدَى إِلَيْهِ يَدَا
وَالْفَضْلُ مِنْهُ عَلَى جَمِيعِهِمْ وَرَدَا
فَقَدْ تَأَوَّلَهُ مِنْ فَضْلِهِ شَهَدَا
خَلِيلٍ فَهُوَ تَوَاضَعُ بِهِ عَهْدَا
عِلْمٌ بِتَفْضِيلِهِ وَقَدْ حَوَى رَشَدَا
فِي حَالِ تَفْضِيلِهِ عَلَيْهِمْ أَطْرَادَا
لَيْسَ لَهَا تَفَاضُلٌ أَبَدًا
أَزْكَى وَ أَمَّا بِفَضْلٍ فِيهِ قَدْ وَجِدَا
خُصْلَةٍ لَهُ أَوْ بِرُؤْيَا بِهِهَا أَنْفَرَدَا
بِهِ وَ لَيْسَ لِفَضْلِ اللَّهِ جَلٌّ مَدَى
أَنَا صَمِيرٌ لِنَفْسِ الْقَائِلِ اتَّحَدَا

فَلَا يُفَضِّلُ شَخْصٌ نَفْسَهُ وَيُزَكِّي بِهَا يَقُولُ أَنَا إِنِّ فِي الْعُلَى صِعْدَا
فَلَا يُفَضِّلُهَا عَلَى الْحَقِيرِ فَأَحْسَرَى أَنْ يُفَضِّلَهَا عَلَى نَبِيِّ هُدَى
إِنَّ النَّبِيَّ نَبِيٌّ فِي نُبُوتِهِ
فَلَا يُعَادِلُهُ غَيْرُ النَّبِيِّ أَبَدَا
فَاعْرِفْ مَكَانَتَهُمْ وَأَقْدِرْ مَكَانَهُمُ الْـ
مَكِينَ مِقْدَارِهِ فِي مَجْمَعِ الشُّهَدَا
لَا سَيْمًا الْمُصْطَفَى مُحَمَّدًا فَلَهُ
فِي ذَاتِهِ مَا بِهِ قَدْ صَارَ مُنْفَرِدَا
مَنْزَرَهُ عَنْ شَرِيكَ فِي مَحَاسِنِهِ
فَمَا بَلَغَ الْعِلْمُ فِيهِ أَنَّهُ بِشَرُّ
صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهِ مَا تَكَمَّلَ فِي
مَعَ السَّلَامِ عَلَى الْإِلَ الَّذِينَ هُمْ

فصل

في أسمائه عليه السلام و ما تضمنته من فضيلاته

أَسْمَاءُ خَيْرُ الْوَرَى بِهَا الْجَمَالُ بَدَا
مِنْهَا مُحَمَّدٌ الَّذِي مَحَاسِنُهُ
وَ إِنَّهُ أَحْمَدُ الْمَاحِي الَّذِي اجْتَمَعَتْ
مَحَابِيهِ اللَّهُ رَسَمَ الشُّرُكِ ثُمَّ بِهِ
وَالْمَحْضُ وَمَعْنَاهُ مَحْوُ السَّيِّئَاتِ عَمَّا
أَوْ مَحْوُهُ بظُهُورِ سِرِّ مَلَكِيهِ
وَ كَانَ أَحْمَدُ مُحَمَّدٌ وَ أَحْمَدُ حَا
وَ قَبْلَ مِيلَادِهِ قَدْ شَاعَ أَنَّ مُحَـ
إِذْ ذَاكَ سَمَى بَنِيهِمْ بِاسْمِهِ نَفَرُ
قَابِلُنْ أَحْيَاةَ مِنْهُمْ وَ ابْنُ مُسْلِمَةٍ
مَعَ ابْنِ سُفْيَانَ وَ ابْنِ الْيَحْمَدِ بْنِ خُزَا
وَ قَبْلَهُ مَا تَسَمَّى بِاسْمِ أَحْمَدَ غَيْرُهُ وَ سِرُّ اسْمِهِ بِذَاتِهِ اتَّحَدَا
فَالْأَنْبِيَاءُ بِهِ قَدْ بَشَّرُوا وَ حَمَى اللَّهُ اسْمَهُ إِذْ بِهِ قَدْ كَانَ مُنْفَرِدَا

وَ فِي الْمُسَمَّى بِهَا سِرُّ الْكَمَالِ غَدَا
تَعَدَّدَتْ وَ بِهَا خَيْرُ الْوَرَى أَنْفَرَدَا
فِيهِ الْمَحَامِدُ عِنْدَ سَائِرِ الشُّهَدَا
مَدَّ الْهُدَى وَ بِهِ أَمَدْنَا مَكْدَا
نِ الْإِلَى قَدْ اتَّبَعُوهُ فِي طَرِيقِ هُدَى
قَدْ أَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَ مَنْ لَهُ جَحْدَا
مَدَّ عَلَيْهِ لَوَاءُ الْحَمْدِ قَدْ عَقِدَا
مَدَّ سَيِّظُهُرُ وَ هُوَ خَيْرُ مَنْ وَجِدَا
لَكِنَّهُمْ مَا ادَّعَوْا نُبُوءَةَ أَبَدَا
مَعَ ابْنِ بَدَاءٍ أَوْ بَرَاءٍ هُمْ سَعَدَا
عِي وَ ابْنِ عِمْرَانَ أَوْ حِمْرَانَ وَ اعْتَمَدَا
وَ قَبْلَهُ مَا تَسَمَّى بِاسْمِ أَحْمَدَ غَيْرُهُ وَ سِرُّ اسْمِهِ بِذَاتِهِ اتَّحَدَا
فَالْأَنْبِيَاءُ بِهِ قَدْ بَشَّرُوا وَ حَمَى اللَّهُ اسْمَهُ إِذْ بِهِ قَدْ كَانَ مُنْفَرِدَا

وَأَنَّهُ الْخَاشِرُ الَّذِي سَيَتَّبَعُهُ
وَأَنَّهُ الْعَاقِبُ الَّذِي أَتَى عَقِبَ
فَلَا نَبِيَّ يَكُونُ بَعْدَهُ وَعَلَى
أَتَى بِأَوْضَحِ مِلَّةٍ لِأُمَّتِهِ
وَهُوَ الْمُقَفِّي لِكُلِّ الْأَنْبِيَاءِ بِهِمْ
وَأَنَّهُ قَائِمٌ وَأَنَّهُ قَتْلُ
الْجَامِعِ الْخَيْرِ وَهُوَ مَنْ بِهِ خَتَمَ
وَهُوَ النَّبِيُّ الَّذِي أَقَامَ سُنَّةَ مَنْ
وَاللَّهُ سَمَّاهُ طَهَ فَهُوَ ظَاهِرٌ
وَقَالَ فِي حَقِّهِ يَاسِينَ فَهُوَ بِلَا
نَبِيٍّ مَلَحَمَةٍ رَسُولٌ مَرَحَمَةٍ
وَهُوَ الْمُذْتَرُّ وَالْمُزْمَلُ الْعَرَبِيُّ
يُكْنَى أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِي عَلَى يَدِهِ
وَهُوَ الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ وَالْمُبَشِّرُ وَالْأَحَقُّ الْمُبِينُ الَّذِي بِالْحَقِّ قَدْ شَهِدَا
وَهُوَ السِّرَاجُ الْمُنِيرُ فِي الْغِيَاهِبِ وَهُوَ النُّورُ فِي سَائِرِ الْعَوَالِمِ اتَّقَدَا
وَهُوَ الْأَمِينُ الَّذِي حَقَّ لَهُ قَدَمُ الصِّدْقِ الصَّرَاطِ الْقَوِيمِ هَاهُنَا وَغَدَا
وَأَنَّهُ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى الَّتِي انْصَلَّتْ
وَأَنَّهُ نِعْمَةُ اللَّهِ الَّتِي شِمِلَتْ
وَهُوَ الْكَرِيمُ الَّذِي خَلَقَ الْعَظِيمُ لَهُ
وَأَنَّهُ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ نَبِيُّ
وَأَنَّهُ قَائِدُ الْمُحَجَّلِينَ إِمَامَا
وَأَنَّهُ سَيِّدُ الْأَرْسَالِ سَيِّدُ نَسْلِ آدَمَ الْمُجْتَبَى النِّجْمُ الَّذِي صَعِدَا
وَأَنَّهُ هُوَ دَاعِي اللَّهِ وَهُوَ خَلِيلُهُ صَاحِبُ الْخَوْضِ الَّذِي وَرَدَا
وَصَاحِبُ النَّجَاجِ وَالْمَعْرَاجِ وَالذَّرَجِ الرَّفِيعِ وَهُوَ مَقَامُهُ الَّذِي حُمِدَا
وَأَنَّهُ هُوَ صَاحِبُ الشِّفَاعَةِ صَا
وَأَنَّهُ هُوَ صَاحِبُ الْفَضِيلَةِ وَالْبُرْهَانِ وَالْحُجَّةِ الَّتِي بِهَا وَفَدَا

لِلْخَشِرِ مَنْ بَعْدِهِ مِمَّنْ بِهِ سَعِدَا
الْأَرْسَالِ وَالْأَنْبِيَاءِ يُوضِحُ الرُّشْدَا
مِنْهَا جَدُّ أَنْ يَجِي عِيسَى الْمَسِيحُ غَدَا
وَهُمْ عَلَى النَّاسِ طَرًا قَدْ غَدُوا شَهِدَا
قَدْ أَقْنَدَى وَلَهُ قَدْ أَقْنَفَى السُّعْدَا
وَهُوَ الَّذِي فِي السُّرَّةِ قَدْ غَدَا سَنَدَا
اللَّهُ الْعَلِيُّ وَبِهِ اللَّهُ الْعَالَاءُ بَدَا
مَضَى مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَاهْتَدَى وَهَدَى
فَضْلٌ دَائِمًا طَاهِرٌ هَادٍ حَوَى رَشْدَا
شَكَّ غَدَا سَيِّدًا فِي الْحَقِّ مُعْتَمَدَا
وَرَاةٌ شَمِلَتْ كُلَّ الْأَنَامِ يَدَا
وَحَاتِمُ الْأَنْبِيَاءِ وَسَيِّدُ الشُّهُدَا
الْأَرْزَاقُ قَدْ قُسِمَتْ طَبَقَ الَّذِي وَرَدَا
الْحَقُّ الْمُبِينُ الَّذِي بِالْحَقِّ قَدْ شَهِدَا
وَهُوَ النُّورُ فِي سَائِرِ الْعَوَالِمِ اتَّقَدَا
الصِّدْقِ الصَّرَاطِ الْقَوِيمِ هَاهُنَا وَغَدَا
حِبَالُهَا بِأَمَانِ اللَّهِ مُنْذُ بَدَا
عِبَادَهُ وَآمَدَ الْعَالَمِينَ نَدَا
وَصَفَّ عَظِيمٌ بِهِ بَيْنَ الْوَرَى أَنْفَرَدَا
يُ التَّوْبَةِ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ فِي الرُّشْدَا
مُ الْمُتَّقِينَ حَبِيبُ اللَّهِ فِي السُّعْدَا
الْمُجْتَبَى النِّجْمُ الَّذِي صَعِدَا
صَاحِبُ الْخَوْضِ الَّذِي وَرَدَا
وَهُوَ مَقَامُهُ الَّذِي حُمِدَا
حِبُّ الْوَسِيلَةِ وَاللَّوَا الَّذِي مَجْدَا
وَالْحُجَّةِ الَّتِي بِهَا وَفَدَا

وَأَنَّهُ هُوَ صَاحِبُ الْهَرَاوَةِ صَا
وَأَنَّهُ هُوَ صَاحِبُ الْعَلَامَةِ وَالسُّلْطَانِ وَالْمُصْلِحِ الَّذِي حَوَى رَشْدًا
الْخَاتِمُ الْخَاتِمُ الَّذِي بِهِ خَتَمَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ وَهُوَ قَبْلَهُمْ وَجِدًا
وَأَنَّهُ هُوَ رَاكِبُ النُّجُوبِ وَرَا
وَمِنْ أَسْمَائِهِ جَاءَ (الْبَارِقَلِيطُ) وَمَعْنَاهُ بِهِ فَسَّرَ الْفَارُوقُ فِي الرُّشْدَا
وَهُوَ الْمُقَدَّسُ رُوحُ الْقُدُسِ وَالْمُتَوَكِّلُ الْمُقِيمُ لِسُنَّةِ الْهُدَى الْأَبَدَا
وَأَنَّهُ فِي الْوَرَى الْمُخْتَارُ بَيْنَهُمْ
وَمِنْ أَسْمَائِهِ مَا ذَا مَا ذَا وَهُوَ بِمَعْنَى طَيِّبٌ طَيِّبٌ وَالطَّيِّبُ مِنْهُ غَدَا
وَمِنْ أَسْمَائِهِ حَمَطَايَا وَمَبِيرُ الْحَامِي حَمَى الْحَرَمِ الَّذِي بِهِ وَلِذَا
وَقِيلَ مَعْنَاهُ مَنْ يُعْطَى الْخَلَالَ وَيَمْنَعُ الْحَرَامَ وَمَنْ بِهِ احْتَمَى سَعِدَا
وَمِنْ أَسْمَائِهِ فِي التَّوْرَةِ أَحِيدُ وَهُوَ أَحْمَدُ الْمُصْطَفَى الَّذِي سَنَاهُ بَدَا
وَالْمُنْحَمَنَا كَذَا مُشْقِحٌ وَكِلا
وَكَمْ أَسَامٍ وَالْقَابِ لَهُ وَصِفَا
صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهُ مَا تَوَارَدَتْ
مَعَ السَّلَامِ عَلَيْهِ دَائِمًا وَعَلَى

فصل

في تشریف الله تعالى له صلى الله عليه وسلم بما سماه به
من أسمائه الحسنی ووصفه به من صفاته تعالى

فَضَّلُ النَّبِيِّ عَلَى الْوُجُودِ قَدْ شَهِدَا
وَهُمْ وَإِنْ خُصَّصُوا بِخَيْرٍ مَكْرَمَةٍ
مِنْ نُورِ أَسْمَائِهِ قَدْ أَلْسِنُوا حُلَا
وَالْمُصْطَفَى بَيْنَهُمْ كَسَاهُ أَبْهَجَهَا
مِنْهَا الْحَمِيدُ وَحَقُّ الْحَمْدِ قَامَ بِهِ
وَالْأَنْبِيَاءُ عَلَى مَا قُلْتُهُ شَهِدَا
فَالْمُصْطَفَى نَالَهَا مَعَ مَا بِهِ أَنْفَرَدَا
بِهَا قَدْ ابْتَهَجُوا فِي حَضْرَةِ السُّعَدَا
فِي سَائِرِ الْحَضَرَاتِ هَاهُنَا وَغَدَا
فَكَانَ بَيْنَ الْأَنْكَامِ خَيْرٌ مَنْ حَمِدَا

فَكَانَ أَفْضَلَ حَمَادٍ وَ أَكْمَلَ مَحْمُودٍ مِنَ الْخَلْقِ فِي أَوْجِ الْعُلَى صَعِدَا

مِنْهَا الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ حَيْثُ سِرُّهُمَا
فَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ فِي مَوَاقِفِهِمْ

بِقَلْبِهِ قَامَ فِيمَا قَدْ خَفَا وَبَدَا
بَرَّارُؤُوفًا رَحِيمًا سَيِّدًا سَنَدًا

مِنْهَا سَنَاءُ اسْمِهِ الْحَقُّ الْمُبِينُ فَفِيهِ قَدْ تَكَامَلَ حَقًّا أَيْنَمَا شَهِدَا
فَقَدْ أَبَانَ الْهُدَى قَبَانَ بَيْنَ ذَوِي السَّبِيلِ هُدَاهُ فِي أَتَمِّ هُدَى

مِنْهَا تَسْمِيَةُ بِالنُّورِ الْمُنُورِ لِلنُّورِ
وَجُودِ إِذْ كُلُّهُ مِنْ أَجْلِهِ وَجِدَا

فَهُوَ السِّرَاجُ الْمُنِيرُ لِلْقُلُوبِ بِمَا
أَنَارَ أَبْصَارَهُمْ أَجَلَى بَصَائِرِهِمْ

بِهِ مِنَ الْحَقِّ لِلْعِبَادِ قَدْ وَرَدَا
مَنْ لَمْ يَفْزَ بِهِدَاهُ لَمْ يَفْزَ أَبَدًا

مِنْهَا الشَّهِيدُ بِهِ جَلَّتْ مَشَاهِدُهُ
فَشَاهِدُ الْحَقِّ وَالشُّهُودُ مُبْتَهَجُ

لِلْحَقِّ وَهُوَ بِهِ قَدْ أَيَّدَ الشُّهُدَا
بِهِ وَسَائِرُهُ بِفَضْلِهِ شَهِدَا

مِنْهَا الْكَرِيمُ بِهِ جَلَّتْ مَكَارِمُهُ
أَلَيْسَ فِي الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ أَكْرَمُهُمْ

بَيْنَ الْوَرَى وَلَهُمْ أَسَدَى جَدًا وَيَدَا
خَلَقَا وَخَلَقَا وَفَضْلًا طَاوَلَ الْأَبَدَا

مِنْهَا تَسْمِيَةُ بِالْجَبَّارِ حَيْثُ بِهِ أَلْقُوبُ يَجْبُرُ كَسْرَهَا هُنَا وَغَدَا
وَالْحَقُّ يَقْهَرُ حَقًّا كُلَّ مَنْ جَحَدَا

فَتَمَّ حَسًا وَمَعْنَى فَأَهْتَدَى وَهَدَى
عَلَى خَفَايَا زَوَايَا الْكَوْنِ فِي السَّعْدَا

مِنْهَا الْخَبِيرُ الَّذِي أَلْعَلِمَ أَطْلَعَهُ
وَ هُوَ الْعَلِيمُ الَّذِي الْخَبِيرُ أَخْبَرَهُ

فَكَانَ مُطْلَعًا عَلَى الْحَقَائِقِ بِالْإِلْمِ الَّذِي قَدْ زَادَهُ رُشْدَا
عِلْمًا مُحِيطًا بِشَأْنِ كُلِّ مَا وَجِدَا

فَأَسْأَلَ خَبِيرًا بِهِ يُنَبِّئُكَ أَنْ لَكَ
وَلَيْسَ بِدَعَا إِذَا مَا كَانَ يَعْلَمُهُ

مِنْهَا تَسْمِيَةُ بِالْفَتَّاحِ حَيْثُ بِهِ انْفَتَحَ أَبْوَابُ مَا عَلَى الْوَرَى وَرَدَا
لَوْلَاهُ مَا أَحَدٌ مِنْهُمْ حَوَى مَكْدَا

لَا خَيْرَ يَجْرِي لَهُمْ إِلَّا عَلَى يَدِهِ
فَأِنَّهُ فَاتَحَ الْأَبْوَابَ مُغْلِقُهَا

وَاللَّهُ فِي خَلْقِهِ لَهُ أَطَالَ يَدَا
مَنْ قَبْلَهُ قَدْ غَدَا نُوَابَهُ الرُّشْدَا

فَكَانَ أَوَّلَهُمْ فِي الْفَضْلِ آخِرُهُمْ
مِنْهَا الشُّكُورُ بِهِ أَنْفَاسُهُ صُرِفَتْ

فِي الْبَعَثِ خَاتِمُهُمْ بَيْنَ الْوَرَى حُمِدَا
فِي طَاعَةِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرُ مَنْ عَبَدَا

قَدْ قَامَ حَتَّى تَوَرَّ مَتَّ لَهٗ الْقَدَمَا
 مِنْهَا الْقَوِيُّ وَ قَدْ قَوَّاهُ خَالِقُهُ
 مِنْهَا الْوَلِيُّ مَعَ الْمَوْلَى وَسِرُّهُمَا
 فَكَانَ بِالْحَقِّ نَاصِرًا لِكُلِّ وَلِيٍّ
 وَالْمُصْطَفَى الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ بَيْنَ ذَوِي
 وَقَالَ مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ أَنَا فَعَلِيٌّ
 وَ قَدْ تَحَقَّقَ صِدْقُهُ وَ حَقٌّ لِمَنْ
 وَ هُوَ الْعَفْوُ وَ مَعْنَاهُ الصَّفْوُ وَ قَدْ
 وَ أَنَّهُ الْمُرْشِدُ الْهَادِي الَّذِي سَلَكَتْ
 فَهُمْ بِهِ مُهْتَدُونَ وَ الْمُؤَفَّقُ مَنْ
 أَكْرَمَ بِهِ فَهُوَ طَاهِرُ النَّسَبِ
 وَ أَعْرَفَ بِهِ فَهُوَ يَسُّ الَّذِي رُفِعَتْ
 وَ هُوَ الْمُهَيَّمُ وَ هُوَ الْمُؤْمِنُ الْحَسَنُ
 قَبْلَ النَّبُوءَةِ قَدْ شَاعَتْ أَمَانَتُهُ
 وَ هُوَ الْمُقَدَّسُ مِنْ كُلِّ الذُّنُوبِ وَ مِنْ
 وَ هُوَ الْبَشِيرُ النَّذِيرُ غَيْرُ مُنْخَدِعٍ
 وَ هُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي مَوْلَاهُ عَزْرُهُ
 صَلَّى الْإِلَهِ عَلَيْهِ فَهُوَ مَا حُجَّهُ
 مَعَ السَّلَامِ عَلَيْهِ شَامِلًا لِجَمِيعِ آلِهِ وَ الصَّحْبِ وَ الْأَتْبَاعِ نُونٌ مَدَا

ن فِي مُصَلَّاهُ فِي رِضَاهُ مُجْتَهِدًا
 فَكَانَ ذَا قُوَّةٍ عَلَى الْهُدَى اسْتَنَادًا
 بِسِرِّهِ بَيْنَ سَائِرِ الْوَرَى اتَّحَدًا
 وَ لَا وَلِيٍّ سِوَى مَنْ وَحَّدَ الْأَحَدًا
 وَ الْمُصْطَفَى الصَّادِقُ وَ الصَّدِّيقُ كَانَ أَصْدَقَ الشُّهَدَا
 مَوْلَاهُ لَمْ لَا وَ فِي الْعُلَى عَلِيٌّ صَعِيدًا
 قَدْ صَدَّقُوهُ بِأَن يَحْظُوا بِكُلِّ جَدَا
 تَحَقَّقَ الظَّنُّ فِيهِ هَاهُنَا وَ غَدَا
 عَلَى يَدَيْهِ هُدَاةٌ فِي طَرِيقِ هُدَى
 بِهَدْيِهِ يَقْتَدِي فِيمَا خَفَا وَ بَدَا
 فِي الْمَجْدِ رَايَتُهُ وَ قَدْرُهُ مَجْدًا
 وَ لِلْبَرِيَّةِ آدَاهَا بِخَيْرِ آدَا
 كُلِّ الْعُيُوبِ بِرَغْمِ أَنْفٍ مَنْ جَحَدَا
 وَ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ سَارَ مُعْتَمِدًا
 بِمَا بِهِ فِي كَمَالٍ صَارَ مُنْفَرِدًا
 بِكَامِلِ الْوَصْفِ بَيْنَ كُلِّ مَنْ وَجَدَا
 مَعَ السَّلَامِ عَلَيْهِ شَامِلًا لِجَمِيعِ آلِهِ وَ الصَّحْبِ وَ الْأَتْبَاعِ نُونٌ مَدَا

فصل

الْمُصْطَفَى قَدْ حَبَّاهُ اللَّهُ خَيْرَ جَدَا
 فَكَانَ أَفْضَلَ مَخْلُوقٍ أَفَاضَ عَلَيْهِ اللَّهُ خَيْرًا بِهِ قَدْ صَارَ مُنْفَرِدًا
 لَا خُلُقَ أَفْضَلَ مِنْهُ عِنْدَ خَالِقِهِ
 وَ زَادَهُ مَا بِهِ قَدْ فَاقَ مَنْ وَجَدَا
 وَ لَا تَرَى عَاقِلًا فِي فَضْلِهِ عَنَدَا
 دَعَّ مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ
 وَ أَنْسَبَ لَهُ كُلُّ فَضْلٍ قَدْ خَفَا وَ بَدَا

فَكُلُّ مَا كَانَ أَوْ يَكُونُ فَهُوَ عَلَى
لَوْلَاهُ مَا لَيْسَ الْوُجُودُ خُلُقَهُ
لَوْلَاهُ مَا أَعْتَزَّ مَخْلُوقٌ بِخَالِقِهِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْإِلَهَ لَا شَرِيكَ لَهُ
قَدْ وَحَّدَ اللَّهُ تَوْحِيدًا يَلِيْقُ بِهِ
وَ كُلُّ مَنْ عَرَفَ التَّوْحِيدَ نَزَرَهُ مَوْ
لَهُ الْكَمَالَاتُ فِي ذَاتٍ وَ فِي صِفَةٍ
وَ حَاصِلُ الْقَوْلِ فِي التَّوْحِيدِ عِنْدَ ذَوِي
لَا شَيْءٍ مِنْ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ يُشَبِّهُهُ
وَ اللَّفْظُ إِنِّ يَكُ فِي التَّعْيِيرِ وَ أَفْقَهَا
جَلَّ الْقَدِيمُ بِأَن يَحْكِيهِ مُحَدِّثُهُ
فَنَزَرَهُ الْحَقُّ عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِهِ
وَ إِن يَقُلْ كُنْ يَكُنْ مَا شَاءَ لَيْسَ لَهُ
وَ هَلْ مُحَمَّدٌ الْمُخْتَارُ وَ هُوَ أَجَلُ النَّاسِ قَدْرًا يُرَى عَبْدًا لَهُ عَبْدًا
فَكُنْ بِهِ خَيْرَ مُقْتَدٍ وَ سَلَهُ رِضَا
وَ اللَّهُ يُحْفِظُنَا مِنَ الضَّلَالِ وَ مِنْ
بِجَاهِهِ عِنْدَهُ وَ جَاهِ شَيْعَتِهِ

يَدِيهِ يَمْنَحُ مِنْ بَيْنِ الْوُجُودِ يَدًا
حَتَّى غَدَا فِي جَمَالِهِ الَّذِي شَهَدَا
لَوْلَاهُ مَا عُرِفَ اللَّهُ الَّذِي عُبِدَا
وَ الْمُصْطَفَى عَبْدُهُ فِي الطَّاعَةِ اجْتَهَدَا
وَ قَدْ أَبَانَ لَنَا فِي الْحَقِّ نَهْجَ هُدَى
لَاهُ الْقَدِيمَ عَنِ الْحُدُوثِ مُعْتَقِدَا
وَ اسْمٍ وَ فِعْلٍ وَ فِي سُلْطَانِهِ أَنْفَرَدَا
التَّوْحِيدِ اثْبَاتُ حَقِّ شَأْنِهِ مَجْدَا
ذَاتًا وَ وَصْفًا وَ فِعْلًا وَ اسْمَهُ أَبَدَا
فَبَيَّنَ مَعْنَاهُمَا بَوْنٌ وَ إِن وَرَدَا
فِي أَيِّ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ قَدْ وَجَدَا
وَ لَا تَقُلْ وَصْفُهُ بِغَيْرِهِ اتَّحَدَا
رَدُّ وَ لَسْتَ تَرَى مِثْلَهُ أَحَدَا
أَجَلُ النَّاسِ قَدْرًا يُرَى عَبْدًا لَهُ عَبْدًا
الَّذِينَ فَهُوَ بِهِ يَقِيكَ كُلَّ رَدَى
سُوءِ الْمَالِ وَ يُعْطِينَا كَمَالَ جَدَا
عَلَى الْجَمِيعِ صَلَاةُ اللَّهِ دُونَ مَدَا

الباب الرابع

فيما أظهره الله تعالى على يديه صلى الله عليه وسلم
من المعجزات و شرفه به من الخصائص و الكرامات

بِمَدْحِ خَيْرِ الْوَرَى تَحْظَى بِخَيْرِ جَدَا
إِنَّ النَّشَاءَ عَلَيْهِ فِيهِ نَيْلُ رِضَا
أَلَيْسَ فِي مَدْحِهِ تَعْدَادُ مَا جَمَعَتْ

فَاسْتَفْرِغِ الْوَقْتَ فِيهِ بَيِّنَ مَنْ وَجَدَا
مِنْ رَبِّهِ وَ بِهِ يَقِيكَ كُلَّ رَدَى
صِفَاتُهُ مِنْ كَمَالَاتٍ بِهَا أَنْفَرَدَا

بِهِ الْمُحِبُّ قَدْ أَزْدَادَتْ مَحَبَّتُهُ

وَمَنْ بِهِ آمَنُوا أَزْدَادُوا بِهِ رَشَدَا

وَإِنَّمَا ذُكِرْتَ وَوَصِفُوهَ لَهُمْ
وَلَا كَلَامَ لَنَا مَعَ الْبَغِيضِ وَلَا
وَكَمْ وَكَمْ مُنْصِفٍ لَمَّا اسْتَبَانَ لَهُ
وَكَمْ كَفَى غَيْرَ وَاحِدٍ شُهُودٌ مُحْيَا
وَ انْظُرْ إِلَى ابْنِ سَلَامٍ وَ الصَّدِيقِ ضَمَا
قَالَ الرَّضَى ابْنُ سَلَامٍ حِينَ أَبْصَرَهُ
أَمَّا ضَمَادٌ فَقَالَ حِينَ خَاطَبَهُ
فَمَدَّهَا الْمُصْطَفَى لِكَيِّ يَبَايَعَهُ
وَ عَنْ أَبِي رَمْثَةَ التَّمِيمِيِّ حِينَ رَأَى
قَدْ شَاهَدَ النُّورَ يَغْشَاهُ فَصَدَّقَهُ
وَ جَاءَ عَنْ طَارِقٍ مَا فِيهِ مَنَقِبَةٌ
فَإِنَّهُ قَدْ أَتَى إِلَى جَمَاعَتِهِ
غَدَابِهِ وَ هُوَ لَمْ يَدْفَعْ لَهُمْ ثَمَنًا
قَالُوا نَبِيْعُ لَشَخِصٍ دُونَ مَعْرِفَةٍ
قَالَتْ ظَلَعَيْنَتْهُمُ وَ اللَّهُ كَالنُّهَى
رَأَيْتُ وَجْهًا يُحَاكِي الْبَدْرَ طَلَعَتْهُ
وَ فِي غَدٍ لَهُمْ وَافَى رَسُولُ رَسُولِ
فَكَانَ ذَلِكَ تَحْقِيقًا لِمَا نَظَرْتُ
وَ جَاءَ فِي خَبَرٍ يَسُرُّ سَامِعَهُ
فَقَالَ هَذَا النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ عَادَتْهُ
يَأْتِي بِهِ قَبْلَ كُلِّ الْعَامِلِينَ بِهِ
إِنْ يَغْلِبُ الْخَصَمَ لَمْ يَبْطُرْ وَ إِنْ هُوَ يُغْلَبُ
وَ يُنْجِزُ الْوَعْدَ فِي سِرٍّ وَ فِي عَلَنِ
هُوَ النَّبِيُّ بِلاَ شَكٍّ شَهِدْتُ لَهُ
وَ نَفْطَوِيَّهِ يَقُولُ فِي بَيَانِ يَكَا
كَأَنَّهُ قَائِلٌ يَكَادُ مَنَظَرُهُ

لِيَفْرَحُوا وَ بِهِ يَسْتَجَابُوا الْمَدَدَا
مَعَ الَّذِي لِعَظِيمِ فَضْلِهِ جَحْدَا
وَ جَهَ الْحَقِيقَةُ صَارَ فِيهِ مُعْتَقِدَا
دَ كَيْفَ قَدْ أَسْلَمَا لِمَا آلهُ وَ فِدَا
مَا وَجْهَهُ وَجْهَ كَذَابٍ لِمَنْ شَهِدَا
نَبِيُّ قَوْلُكَ حَقٌّ هَاتِ مِنْكَ يَدَا
وَ يَالَهَا مِنْ يَدٍ قَدْ أَغْدَقَتْهُ يَدَا
هُ قَالَ هَذَا نَبِيُّ اللَّهِ مُتَّبِعَا
وَ الصِّدْقُ صَاحِبُهُ يُكُونُ مُعْتَمِدَا
عَظِيمَةُ النَّبِيِّ وَ مَنْ لَهُ شَهِدَا
وَ بَاعَ مِنْهُمْ بَعِيرًا فِي يَدَيْهِ غَدَا
فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِلْبَعْضِ مُنْتَقِدَا
بِهِ وَ قَدْ سَارَ عَنَّا رُبَّمَا افْتَقِدَا
أَنَا أَوْفِيكُمْ إِنْ لَمْ يُؤَافِ غَدَا
فَلَا يَخِيسُ بِكُمْ فِيمَا بِهِ وَ عَدَا
لِ اللَّهِ بِالثَّمَنِ الَّذِي لَهُمْ نَقْدَا
فِيهِ وَ حُسْنُ الْوَفَاءِ فِيهِ قَدْ عُهِدَا
عَنِ الْجَلَنْدِيِّ الَّذِي بِالْحَقِّ قَدْ شَهِدَا
أَنْ يَفْعَلَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا إِلَيْهِ هَدَى
وَ يَتْرُكُ الشَّرَّ قَبْلَهُمْ كَمَا شَهِدَا
وَ بِالْعَهْدِ يَفِي وَ لَمْ يَخُنْ أَحَدَا
بِأَنَّهُ سَيِّدُ الْوُجُودِ مُنْذُ بَدَا
دُرَيْتُهَا هُوَ تَمَثِيلٌ يُرِيكَ هُدَى
عَلَى نُبُوَّتِهِ يَدُلُّ مَنْ شَهِدَا

وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ رَوَاحَةَ الْمُبْجَلِ فِي
لَوْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ آيَاتٌ مُبَيِّنَةٌ

حَقُّ النَّبِيِّ وَهُوَ دُرُّهَا هَذَا نَصْدًا
لَكَانَ مَنْظَرُهُ يَكْفِي الَّذِي رَشَدًا

فصل

الرُّسُلُ كُلُّهُمْ جَاءُوا بِخَيْرٍ هُدَى
أَقَامَهُمْ فِي طَرِيقِ الرُّشْدِ خَالِقُهُمْ
وَالْحَقُّ قَائِدٌ أَنْ يَهْدِيَ خَلْقَهُ
لَكِنْ جَرَتْ حِكْمَةُ الْمَوْلَى بِمَبْعَثِهِمْ
أَجْرَى عَلَى يَدِهِمْ أَنْتُمْ مُعْجَزَةٌ
وَفِي التَّحْدِي بِهَا مَعَ الْوُقُوعِ كَمَا
لَوْ لَمْ يَكُونُوا عَلَى حَقٍّ بِهِ وَقَدُوا
وَاللَّهُ أَنْبَاهُكُمْ بِخَيْرٍ وَاسْطَافَةٍ
وَهُمْ عَنِ الْحَقِّ حَقًّا مُبِينُونَ بِمَا
وَالِاسْمُ مِنْ نَبَا أَوْ نُبُوَّةٍ لَهُمْ
أَمَّا الرُّسُولُ فَمَعْنَاهُ الْمُبَلِّغُ فَهُوَ
وَقِيلَ مَعْنَاهُ صَاحٌّ فِيهِ مُتَّبَعٌ
وَهَذَا هُنَا جَاءَ فِي مَعْنَى الرُّسُولِ وَفِي
وَقِيلَ مُفْتَرِقَانِ قَالَ رُسُولٌ هُوَ النَّبِيُّ
وَقِيلَ مَنْ جَاءَ بِالْشَّرْعِ الرُّسُولُ وَالْأَوَّلُ
وَأَوَّلُ الرُّسُلِ كَانَ آدَمُ وَآخِرُهُمْ
وَالْأَنْبِيَاءُ مِائَةٌ مِنَ الْأُلُوفِ وَآرَبَا
وَالرُّسُلُ مِنْهُمْ يَتَعَدَّدُ ثَلَاثٌ مِنْ
وَالْحَقُّ أَنَّ الْجَمِيعَ غَيْرُ مُنْحَصِرٍ
وَأَعْلَمُ بِأَنَّ النَّبِيَّ فِي نُبُوَّتِهِ

وَالْأَنْبِيَاءُ جَمِيعًا أَسْعَدُ السُّعَدَا
مِنْ أَقْتَدَى بِهِدَاهُمْ يُحَرِّزُ الرُّشْدَا
بِدُونِ بَعَثِ رَسُولٍ فِيهِمْ وَجِدَا
فِيهِمْ فَكَانُوا عَلَى جَمِيعِهِمْ شُهَدَا
دَلَّتْ عَلَى صِدْقِهِمْ فِيمَا خَفَا وَبَدَا
قَالُوهُ تَصْدِيقٌ مَوْلَاهُمْ لَهُمْ شُهَدَا
مَا كَانَتْ الْمُعْجَزَاتُ مِنْهُمْ أَبَدَا
وَاغْيَرِ وَاسْطَافَةٍ أَيْضًا كَمَا وَرَدَا
فِي الْخَلْقِ أَنْبَاهُكُمْ رَغْمًا لِأَنَّهُ عَدَا
فَعِيلٌ قَدْ صِيغَ فِي الْوَجْهَيْنِ مُتَّحِدَا
وَاسْمٌ رَأَوْهُ بِمَعْنَى مَفْعَلٍ قَصْدَا
أَوْ تَابِعٌ وَعَيْنِ الْوَجْهَيْنِ مَا بَعْدَا
مَعْنَى النَّبِيِّ اخْتِلَافٌ هَلْ هُمَا اتَّحَدَا
ي وَزَادَ بِتَبْيَاضٍ يَغِي بِهِ وَقَدَا
كَانَ مِنْهُمْ نَبِيًّا يَعْبُدُ الصَّمَدَا
رُهُمْ مُحَمَّدٌ الَّذِي سَنَاهُ بَدَا
وَاعْشُرُونَ أَلْفًا خَذَهُمْ عَدَدَا
نَ مَعَ ثَلَاثٍ وَاعْشُرُ نُورُهُمْ شُهَدَا
بِالْعَدِّ يَبَيِّنُ ذَوِي التَّحْقِيقِ وَالْعُمَدَا
وَفِي رِسَالَتِهِ بِالْحَقِّ نَالٌ هُدَى

وَلَيْسَتْ لِلنَّبِيِّ دَاتَا وَلَا صِفَةٌ

ذَاتِيَّةٌ عِنْدَ مَنْ قَدْ وَافَقَ الرُّشْدَا

وَالْوَحْيِ سِرُّ تَلْقَاهُ الرَّسُولُ أَوْ النَّبِيَّ مِنَ الْحَقِّ بَيْنَ الْخَلْقِ فِيهِ هُدًى
وَالْوَحْيِ فِي الْأَصْلِ إِسْرَاعٌ وَسُمِّيَ مَا النَّبِيُّ تَلْقَاهُ وَحْيًا حَيْثُ فِيهِ غَدَا
فَائِنَهُ يَتَلَقَّاهُ بِأَسْرَعَ سُورٍ
وَقِيلَ فِي الْأَصْلِ مَعْنَى الْوَحْيِ مَرَجَعُهُ
وَالْخَطُّ وَاللَّحْظُ وَالْإِلَهَامُ فِي لُغَةٍ
عَنِ مَنِ الْحَقُّ كَيْفَمَا أَلَّهُ وَرَدًا
لِمَا إِلَى الْقَلْبِ يُلْقَى فَأَطْلُبِ السَّنَدَا
قَدْ قِيلَ وَحْيِي إِسْرَعَةً بِهَا وَجِدَا

فصل

إِنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا أَتَى بِهِدًى
وَالْمُعْجَزَاتُ عَلَى ضَرَّيْنِ مَا قَدَرَ الْوَحْيُ
لَمْ يَفْعَلُوا مِثْلَهُ لَصَرْفِ خَالِقِهِمْ
ثَانِيهِمَا خَارِجٌ عَنْ كُلِّ قُدْرَتِهِمْ
عَلَى يَدِ الْأَنْبِيَاءِ قَدْ بَدَا لَهُمْ
وَالْمُعْجَزَاتُ مِنَ الْمُخْتَارِ قَدْ كَثُرَتْ
وَلَا يُحِيطُ بِهَا ضَبْطٌ وَلَا عَدَدٌ
مِنْهَا أَنَّى الْمُتَوَاتِرُ الَّذِي ظَهَرَتْ
وَالْمُنْكَرُونَ لَهُ كَالْمُنْكَرِينَ طُلُوعِ
وَلَا مِرَاءَ بِأَنْ جَرَتْ عَلَى يَدِهِ
وَإِنَّمَا عَانَدُوا فِي كَوْنِهَا وَرَدَتْ
وَمَا سِوَى الْمُتَوَاتِرِ الْمُقَرَّرِ فِي
قِسْمٍ رَأَاهُ الْكَثِيرُ وَهُوَ مُشْتَهَرٌ
وَكُلُّهَا مُعْجَزٌ لِخَاضِرِيهِ وَمَنْ
وَجُلُّهَا عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِّ صَحَّ لَهُمْ
أَفْسَمْتُ بِالْقَمَرِ الْمُنْشَقِّ مَا أَحَدٌ
وَلَا أَوْوَلُ مَا أَرَاهُ مُعْجِزَةً
فِي ضَمْنِهِ مُعْجَزَاتٌ تَكْشِفُ الْكَمَدَا
وَرَى عَلَيْهِ وَكَانَ مِنْهُمْ فَقْدَا
عَنْهُ وَعَجَزِهِمْ فِي الْخَلْقِ عَنْهُ بَدَا
وَإِنَّمَا هُوَ خَلَقَ اللَّهُ قَدْ وَجِدَا
وَكُلُّهَا مُعْجَزٌ لِمَنْ لَهُ قَصْدَا
إِذَا كَانَ أَطْوَلُهُمْ فِي الْعَالَمِينَ يَدَا
وَكَيفَ وَالْبَعْضُ مِنْهَا اسْتَعْرَقَ الْعَدَدَا
آيَاتُهُ وَبِهَا تَسْفِيهِهُ مَنْ جَحَدَا
وَالشَّمْسُ وَالنُّورُ مِنْهَا فِي الْوَرَى شَهْدَا
عَجَائِبٌ وَهُمْ لَهَا مِنَ الشُّهَدَا
مِنْ الْإِلَهِ بِهَا مِنْهُمْ لَهُ وَفَدَا
قِسْمَيْنِ مُنْخَصِرٌ لِمَنْ لَهُ رَصْدَا
ثَانِيهِمَا دُونَهُ فِي الْإِسْتِهَارِ غَدَا
قَدْ جَاءَ بَعْدَهُمْ أَيْضًا لِغَيْرِ مَدَى
بِالْقَطْعِ عِلْمٌ بِهِ فَصَارَ مُعْتَمَدَا
يَأْتِي بِمِثْلِ الَّذِي أَتَى بِهِ أَبَدَا
بِغَيْرِ وَجْهِهِ عَلَى الدَّلَائِلِ أَسْتَدَا

وَرُبَّ مُبْتَدِعٍ لِلْمُعْجَزَاتِ غَدَا
مُؤَوَّلًا وَهُوَ فِي تَشْكِيكِهِ قَعْدَا

أَلَمْ يَكُنْ ذِكْرُ الْإِنْشِقَاقِ مُتَّضِحًا
فَالْإِنْشِقَاقُ إِذَا قَطَعِي بِدُونِ مِرَا
وَقَدْ جَرَى الْمَاءُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ
وَمِثْلُ هَذَا مِنَ الْقَطْعِي كَمْ وَرَدَتْ
أَلَمْ يُحَدِّثْ بِهَا أَصْحَابَهُ وَهُمْ
وَكُلُّ مَا لَيْسَ حَقًّا فَهُوَ مُنْذِرٌ
وَالدَّهْرُ مَعَ طَوْلِهِ يُبْدِي الْحَقَائِقَ فِي
وَلَا اعْتِبَارَ بِمَنْ أَضْحَى يُقَاوِمُهَا
وَهَكَذَا الْمُعْجَزَاتُ كُلُّهَا اتَّضَحَّتْ
وَكَمْ غُيُوبٍ بِهَا النَّبِيُّ أَخْبَرَنَا
بِشَيْءٍ مَا هُوَ مِنْهَا كَانَ مِنْ خَبَرٍ أَلَا
وَكَمْ وَكَمْ خَبَرٍ وَافَى بِمُعْجَزَاتِهِ
كَمْ شَاهِدٍ شَاهِدَ الْأَشْيَاءِ وَاضِحَةً
وَرُبَّ قَوْمٍ نَفَّوْا شَيْئًا وَغَيْرُهُمْ
وَكَمْ يَقِينٍ لِقَوْمٍ لَا شُعُورَ بِهِ
وَلْتَعْتَبِرْ ذَلِكَ فِي مَذَاهِبِ اخْتَلَفَتْ
وَحَاصِلُ الْأَمْرِ أَنَّ كُلَّ مُعْجَزَةٍ
وَقَدْ تَطَافَرَتْ الْأَخْبَارُ وَانْتَشَرَتْ

فِي الذِّكْرِ وَالْحَقُّ بِالتَّأْوِيلِ صَارَ سُدى
قَدْ كَانَ قَيْدَ حَيَاتِهِ وَقَدْ شَهِدَا
وَمِنْهُ فِي الصَّحْبِ تَكْثِيرُ الطَّعَامِ بَدَا
مِنْ مُعْجَزَاتِ بِرِّ غَمِ أَنْفٍ مَنْ حَسَدَا
فِي الْحَقِّ لَمْ يَسْكُتُوا وَهُمْ هُمُ الشُّهُدَا
وَالْحَقُّ حَقٌّ وَلَوْ يَخْفِيهِ مَنْ عِنْدَا
أَجَلَى مَظَاهِرِهَا لِكُلِّ مَنْ شَهِدَا
بِبَاطِلٍ وَالسَّنَا مِنْ نُورِهَا اتَّقَدَا
وَلَمْ يَزِدْنَا جُحُودَ الْحَقِّ غَيْرَ هُدَى
جَاءَ الشُّهُودُ بِهَا طَبَقَ الَّذِي وَرَدَا
حَادٍ أَوْ كَانَ بِالنُّوَاتِ بِرِ اطَّرَدَا
يَقْضِي لِصِحَّتِهِ مَنْ تَابَعَ السَّنَدَا
وَغَيْرُهُ مَا رَأَى طَبَقَ مَا شَهِدَا
قَدْ صَارَ عِنْدَهُمْ فِي الْحَقِّ مُعْتَمَدَا
لِغَيْرِهِمْ أَوْ لَدَيْهِمْ صَارَ مُنْتَقَدَا
وَقَوْلُ عُمَدَتِهِمْ عَلَى الْهُدَى اسْتَدَا
جَاءَتْ لَنَا أَصْلُهَا بِالْحَقِّ قَدْ عَضَدَا
بِأَنْهَآ وَقَعَتْ رَغْمًا لِمَنْ جَحَدَا

فصل

في إعجاز القرآن

مِنْ مُعْجَزَاتِ النَّبِيِّ الْقُرْآنُ قَدْ وَرَدَا
فَهُوَ الْكِتَابُ الَّذِي قَدْ جَلَّ مَوْقِعُهُ
وَكَمْ وَكَمْ فِيهِ مِمَّا لَيْسَ يُحْصَرُ مِنْ
وَكَمْ وَجُوهٍ مِنَ الْإِعْجَازِ قَدْ بَهَّرَتْ

بِهِ اكْتِسَابُ الرِّضَى وَدَفْعُ كُلِّ رَدَى
وَلَمْ يَزَلْ نُورُهُ فِي الْكُونِ مُتَقَدَا
عَجَائِبٍ وَغَرَائِبٍ بِهَا أَنْفَرَدَا

ذَوِي النَّهْيِ فِيهِ قَدْ أَبَدَتْ لَنَا رَشَدَا

و ضبط أنواعها في النظم مرجعُهُ هُنَا لِأَرْبَعَةٍ تُنَوِّرُ الْخَلْدَا

الوجه الأول في حسن تأليفه

هَذَا الْكِتَابُ الْعَزِيزُ النُّورُ مِنْهُ بَدَا
قَدْ جَاءَ فِي حُسْنِ تَأْلِيفٍ وَ أَبْدَعَ تَرْصِيفٍ وَ أَحْسَنَ مَا لِلْخَلْقِ قَدْ شَهِدَا
كَادَتْ بِهِ الْعَرَبُ الْعَرَبَاءُ تَخْرُجُ عَنْ
رَأَوْا فَصَاحَتَهُ فَوْقَ الَّذِي عَهِدُوا
رَأَوْا بِلَاغَتَهُ فِي الْقُومِ خَارِقَةَ الْعَا
هُمْ هُمْ قُلُومُوهُ غَيْرَ أَنَّهُمْ
وَ هُمْ هُمُ الْعَرَبُ الَّذِينَ قَدْ خَضَعُوا
بِسُورَةٍ مِثْلِهِ لَمْ يَأْتِ سَائِرُهُمْ
كَمْ حَاوَلَ الطَّعْنَ فِيهِ مَنْ بِهِ طَعَنُوا
وَ زَادَ عَجَبَهُمْ بِعَجْزِ قَادَتِهِمْ
وَ صَارَ أَضْحُوكَةً مِنْهُمْ مُعَارِضُهُ
وَ كَمْ وَ كَمْ مِنْهُمْ قَدْ أَدْعَنُوا وَ عَنُّوا
وَ كَمْ وَ كَمْ أَسْلَمُوا لَدَى سَمَاعِهِمْ
فَانْظُرْ لِمَا جَمَعَ الْقُرْآنُ مِنْ حِكْمٍ
وَ أَنْظُرْ لِمَا فِيهِ مِنْ حُكْمٍ وَ مِنْ قِصَصٍ
تَرَى الْمَخَاسِنَ فِيهِ كُلَّهَا جُمِعَتْ
وَ كَمْ عُلُومٍ بِهِ يُفِيدُ عَارِفَهَا
وَ كَمْ فَهُومٍ بِهِ تُنَوِّرُ فَغَدَتْ
مَا زَالَ يَظْهَرُ مِنْ آيَاتِهِ عَجَبُ

وَ فِيهِ لِلْمُنْقِبِينَ حِكْمَةٌ وَ هُدًى
عُقُولُهَا بِالَّذِي رَأَوْهُ فِيهِ بَدَا
مِنْ الْبَيَانِ الَّذِي قَدْ أَدْهَشَ الشُّهَدَا
كَادَتْ رَغْمًا لِأَنْفٍ مَنْ قَدْ اَلْتَحَدَا
لَهُ أَقْرُوا بِفَضْلِ بَيْنَ مَنْ عِنْدَا
لِعِزِّهِ بَعْدَمَا قَدْ أَكْثَرُوا اللَّيْدَا
وَ مَا تَأَنَّى لَهُمْ فِي مَشْهَدِ أَبَدَا
وَ سِرِّهِ مِنْهُمْ قَدْ قَطَعَ الْكِيدَا
عَنْهُ وَ سَفَهُ مِنْهُمْ كُلُّ مَنْ جَحَدَا
مَنْ بَعْدَمَا فِي اعْتِرَاضِهِ قَدْ اجْتَهَدَا
لَهُ وَ هُمْ بَيْنَهُمْ لَهُمْ مِنَ الْعَمَدَا
لِإِيَّتِهِ وَ لَهَا كَمْ فَاضِلٍ سَجَدَا
وَ مِنْ بَدَائِعِ أَسْرَارِ بِهَا أَنْفَرَدَا
وَ سِحْرِ مَعْنَى بِالْفَاطِ بِهَا سُرَدَا
وَ كُلُّ حُسْنٍ بَدِيعِ ضَمْنِهَا شَهِدَا
مَا عَنْهُ قَدْ كَشَفَ الْأَحْزَانُ وَ الْكَمَدَا
لِلْعَالَمِينَ تَبَيَّنَ الْحَقُّ وَ الرُّشْدَا
فِي كُلِّ مَجْمَلٍ مِنَ الْأَجْيَالِ قَدْ وَجَدَا

الوجه الثاني

في صورة نظمه العجيب و أسلوبه الغريب

لِلْخَلْقِ دُرُّ كَلَامِ الْحَقِّ قَدْ نَضَدَا
جَاءَ الرَّسُولُ بِهِ لِلْخَلْقِ مُعْجِزَةً
مَا كَانَ سِحْرٌ وَلَا شِعْرٌ يُشَابِهُهُ
فِي نَظْمِ أُسْلُوبِهِ قَدْ حَارَتِ الْعَرَبُ
مَا أَطَاعَ يَأْتِي بِشَبِّهِ مِثْلُهُ أَحَدٌ
تَدَلَّهَتْ دُونَهُ أَحْلَامُهُمْ فَغَدُوا
هَا مُنْذُ جَاءَ وَكُلُّ الْمُبْغِضِينَ لَهُ
وَفِيهِ قَالَ الْوَلِيدُ بَنُ الْمُغِيرَةِ مَا
وَإِنْ أَسْفَلَهُ لَمُغْدِقُهُ وَاعَا
وَكَأَدَ يُسْلِمُ مِمَّا فِيهِ دَاخَلَهُ
قَدْ عَاقَهُ قُرْنَاءُ السُّوءِ عَنْهُ بِمَا
أَتَى إِلَيْهِ أَبُو جَهْلٍ وَقَالَ لَهُ
دَعْ عَنْكَ نُصْرَتَكَ الْأُمِّي وَأَنْتِ لَنَا
فَقَالَ فَلْتَجْمَعُوا يَا قَوْمُ رَأَيْكُمْ
فَقَدْ أَتَى الْمُوسِمُ الَّذِي سَتَجْتَمِعُ
وَفِي جَمِيعِهِمُ الْغَوَا فِي هُدَاهُ وَالْغَوَا
قَالُوا نَقُولُ جَمِيعًا كَاهِنٌ فَيَفِرُّ مِنْهُ
رَأَوْهُ مَا صَدَّقُوكُمْ فِي طَرِيقِ هُدَى
هَذَا أَمَانُورُ عَقْلِهِ قَدْ اتَّقَدَا
غَاوُونَ قَوْلَتَهُ قَالَ أَنْزِكُوا اللَّدَدَا
نَقُولُ فِيهِ أَخُو سِحْرِ بِهِ أَنْفَرَدَا
وَكُلُّهُمْ قَصَدُوا طَرِيقًا قَدَدَا
وَرَدَدُوا بَيْنَهُمْ لِقَاصِدِيهِ صَدَى
عُوا عَنْهُ ضِدَّ الَّذِي حَقًّا إِلَيْهِ هَدَى

وَالْحَقُّ حَقٌّ وَإِنْ أَخَفَاهُ جَاحِدُهُ
وَاللَّهُ أَيْدَى خَيْرَ الْخَلْقِ بَيْنَهُمْ
قَدْ عَانَدُوهُ وَبِالْإِحْسَانِ قَابَلَهُمْ
وَكَمْ وَكَمْ قَائِلٍ كَافِرٍ الْمُغِيرَةِ مِنْ
لَكِنْ مُوَفَّقَهُمْ مَنْ سَالَمُوهُ وَأَسْأَلُوا
مِثْلَ الْأَجَلِ إِنْ يَسِ حَيْثُ وَجَّهَهُ
فَقَالَ فِيهِ أَبُو ذَرٍّ رَأَيْتُ أَخِي
وَجَّهْتُهُ لِلنَّبِيِّ فَجَاءَ بِالْخَبِيرِ
فَقَالَ قَالَ عِدَاهُ فِيهِ قَوْلَتَهُمْ
مَا هُوَ بِالْكَاهِنِ الَّذِي قَلَّوهُ وَلَا
لَمْ يَلْتَمِمْ قَوْلَهُ شَعْرًا وَقَدْ كَذَبُوا
بِاللهِ ذَرٍّ أَبِي ذَرٍّ أَخِي
أَقَرَّ لِلْمُصْطَفَى بِمَا تَقَرُّ بِهِ
وَكَيْفَ لَا وَكَلامُ اللهِ جَاءَ عَلَى
أَسْلُوبِهِ مُعْجَزٌ وَفِي بِلَاغَتِهِ
عَنْ قُدْرَةِ الْخَلْقِ خَارِجٌ فَلَا أَحَدٌ
وَالْأَشْعَرِي يَقُولُ اللهُ عَجَزَهُمْ
فَإِنَّهُ هُوَ ذَاكَ السَّهْلُ مُتَمَتِّعٌ
وَ عَجَزُ مَنْ عَانَدُوا النَّبِيَّ عَنْهُ وَهُمْ
مَا كَانَ صَبْرُهُمْ عَنْ طَيْبِ أَنْفُسِهِمْ
مَا كَانَ عُذْرُهُمْ بِغَيْرِ عَجَزِهِمْ
وَلَمْ يَزَلْ ظَاهِرُ الْقُرْآنِ يَصْدَعُ بِالنَّاسِ
وَلَمْ يَزَلْ بَاطِنُ الْقُرْآنِ مُنْطَوِبًا
فِي كُلِّ عَصْرِ مِنَ الْأَعْصَارِ يُظْهِرُ مَنْ
فَاعْرِفْ بِأَعْجُوبَةِ الْقُرْآنِ مُعْجِزَةً
كَفَى بِهَا أَنَّهَا تُتْلَى وَقَدْ حُفِظَتْ

إِلَّا

وَصَاحِبُ الْحَقِّ مَنْصُورٌ وَإِنْ ضُهِدَا
وَالْجَمِيعُ بِخَيْرٍ قَدْ أَمَدَّ يَدَا
حَتَّى عَنَى لِعِلَّاهُ كُلُّ مَنْ عَنَدَا
كَوْنِ النَّبِيِّ غَيْرِ كَاهِنٍ كَمَا وَرَدَا
أَمُوا وَلَهُ كَانُوا مِنَ الشُّهَدَا
لَهُ أَخُوهُ أَبُو ذَرٍّ فَقَالَ هُدى
قَدْ نَاقَضَ الشُّعْرَا وَقَارَعَ الْجُلَدَا
ذِي يَسُرُّ وَعَنَا قَدْ نَفَى الْكَمَدَا
وَ أَنَّهُ فِيهِ قَدْ تَقَوْلُوا فَتَدَا
بَسَاحِرٍ أَوْ أَخَى شَعْرٍ بِهِ وَقَدَا
عَلَيْهِ وَهُوَ الصَّدُوقُ بَيْنَ مَنْ وَجَدَا
فَهُوَ فِي نَاسِهِ بِالْحَقِّ قَدْ شَهِدَا
عُيُونُ أَحْبَابِهِ بِرَغَمِ أَنْفِ عِدَا
وَتِيْرَةٍ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهَا عَهْدَا
وَ حُسْنِ إِجَارِهِ إِعْجَازُهُ أَطْرَدَا
وَ لَوْ عَلَا قَدْرُهُ يَأْتِي بِهِ أَبَدَا
عَنْهُ وَإِنْ كَانَ فِي الْمَقْدُورِ مَا بَعْدَا
تَيَّانٍ بِالشُّبْهِ حَتَّى صَارَ مُنْفَرِدَا
هُمْ الْأَبَاةُ أَذَلُّ كُلِّ مَنْ جَحَدَا
عَنْهُ وَ جُهِدَهُمُ الْمُبْذُولُ قَدْ نَفَدَا
عَنْهُ لَدَى النَّاسِ مَقْبُولًا وَ هُمْ شُهِدَا
حَقِّ الْمُبِينِ لِمَنْ يَبْغِي بِهِ الرَّشَدَا
عَلَى بَدَائِعِ عِرْفَانِ سَنَاهُ بَدَا
أَسْرَرِهِ مَا يَزِيدُ جِدَّةً وَجَدَا
فِي ضَمْنِهَا كُلِّ فَضِيلٍ طَوَّلَ الْأَبَدَا
مِنْ كُلِّ سُوءٍ بِرَغَمِ مَنْ لَهَا حَسَدَا

وَقَدْ تَكَامَلَ مَعْنَاهُ فَتَمَّ لَهَا

سِرُّ سَرَى فِي الْوَرَى وَ عَمَّهُمْ مَدَا

الوجه الثالث

فيما انطوى عليه من الأخبار بالمغيبات و ما لم يكن
و لم يقع فوجد كما ورد على الوجه الذي أخبر به

أَنْتَ أَمُورٌ بِهَا الْقُرْآنُ قَدْ وَرَدَا
أَنْتَ عَلَى وَفْقِ مَا النَّبِيُّ أَخْبَرَ عَنْ
وَ ذَاكَ مِنْ أَوْجِهٍ الْإِعْجَازِ فِيهِ لِمَنْ
مِنْ ذَاكَ إِخْبَارُهُ بِأَنْ سَيَدْخُلُ فِي الْأَمَانِ مَعَ صَاحِبِهِ لِمَسْجِدٍ صَعْدَا
فَكَانَ طَبَقَ الَّذِي مَوْلَاهُ أَخْبَرَهُ
وَ اللَّهُ أَخْبَرَهُ بِالرُّومِ تَغْلِبُ فَآ
فَاسْتَغْرَبَ الْمُشْرِكُونَ مِنْهُ مَوْعِدَهُ
وَ بَعْدَ مَا رَأَوْا هَٰنَ الْأَعْدَا خَلِيفَتَهُ
وَ اللَّهُ أَظْهَرَ دِينَهُ الشَّرِيفَ عَلَى
وَ اسْتَخْلَفَ اللَّهُ مِنْ بَيْنِ الْخَلَائِقِ مَنْ
وَ جَاءَ لِلْمُصْطَفَى نَصْرُ الْإِلَهِ مَعَ الْفَتْحِ الَّذِي هُوَ فِي الدَّارَيْنِ قَدْ مَجَّدَا
فَعَظَّمَهُ اللَّهُ قُدْرَهُ وَ أَمَّتَهُ
وَ بَدَّلَ اللَّهُ خَوْفَهُمْ بِأَمْنِهِمْ
فَمَكَّنَ اللَّهُ دِينَهُمْ وَ مَلَكَهُمْ
وَ اللَّهُ قَدْ حَفِظَ الذِّكْرَ الَّذِي تَلَيْسَتْ
فَكَمْ سَعَى الْخَصْمُ فِي تَبْدِيلِ مُحْكَمِهِ
وَ لَيْسَ يُقْبَلُ مَنْ فِي النَّاسِ غَيْرَ حَرٍ
وَ اللَّهُ أَخْبَرَهُ بِهِزْمِ مَنْ كَفَرُوا
وَ اللَّهُ عَذَّبَ أَهْلَ بُغْضِهِ فَهُمْ
وَ فِي خَزَاعَةٍ عِبْرَةٌ لِمُعْتَبِرٍ

وَسِرُّهَا بَاهِرٌ فِيمَا خَفَا وَ بَدَا
مَوْلَاهُ مِنْ كُلِّ مَا يَكُونُ أَوْ وَجِدَا
فِي الْحَقِّ بَيْنَ جَمِيعِ الْخَلْقِ قَدْ عِنْدَا
دُخُولُهُ بَعْدَ عَامٍ ذَلِكَ الْبَلَدَا
رِسَالًا لِبُضْعِ سِنِينَ طَبَقَ مَا وَرَدَا
وَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ النَّبِيَّ مَا وَعَدَا
زَالَ الْخِلَافُ بِنَصْرِ الرُّومِ فِي الشُّهَدَا
دِيَانٍ حَتَّى غَدَا فِي الْحَقِّ مُعْتَمَدَا
يَا اللَّهُ أَمَنْ مِنْ أَتْبَاعِهِ الرُّشْدَا
بِهِ حَبَاهُمْ مَنَاهُمْ هَا هُنَا وَ غَدَا
وَ هُمْ بِهِ قَدْ غَدَوْا مِنْ أَفْضَلِ السُّعَدَا
فِي الْأَرْضِ مَا قَدْ دَنَا مِنْهَا وَ مَا بَعْدَا
آيَاتُهُ مِنْ شُرُورٍ مَنْ بِهِ التَّحَدَا
وَ لَمْ يُحْصَلْ عَلَى مَقْصُودِهِ أَبَدَا
فَأَوْاحِدًا مِنْهُ بَلْ مِنْ بَابِهِمْ طُرِدَا
وَ أَنَّهُمْ وَلَّوْا الْأَدْبَارَ كَيْثُ غَدَا
مُذْ قَاتَلُوهُ تَرَدُّوْا فِي طَرِيقِ رَدَى
فَهُمْ بِهِ أَحْرَزُوا النَّصْرَ الَّذِي خُلِدَا

جَاءُوا لِمَكَّةَ فَأَسْتَأْذَنُوا بِمَن مَّكَرُوا
وَاللَّهُ عَذَّبَ أَهْلَ مَكَّةَ بِهِمْ
وَالْمُؤْمِنُونَ جَمِيعًا لَمْ يَضُرَّهُمْ
كَمْ آيَةٌ كَشَفَتْ عَوْرَاتِ مُبْغِضِهِمْ
فِيَا شَقَاوَةَ مَنْ فِي الْحَقِّ عَانَدَهُمْ
حَسْبُ الْبُغِضِ الَّذِي يُخْفِي عَدَاوَتَهُ
بِمَا يَقُولُونَ فِيهِ اللَّهُ عَذَّبَهُمْ
وَاللَّهُ أَطْلَعَهُ عَمَّا يَافُسِهِمْ
أَمَّا آلِيَهُودَ فَقَدْ كَادَتْ جُمُوعُهُمْ
وَاللَّهُ أَطْلَعَهُ عَلَى خِيَانَتِهِمْ
يُحَرِّفُونَ الْكَلَامَ عَن مَوَاضِعِهِ
هُم فِي الْمَجَامِعِ سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ
لِلسُّحْرِ قَدْ أَكَلُوا لِقْمَتِ قَدْ حَمَلُوا
وَكُلُّ مَا أَضْمَرَ الْأَقْوَامُ يُطْلَعُهُ
تَرَى بِأَنَّهُمْ وَدُّوا تَكُونُ لَهُمْ
غَنِيمَةً غَيْرَ ذَاتِ شُوكَةٍ لَهُمْ
كَفَاهُ خَالِقُهُ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِهِ
أَضْحَكُوا بِهَا نَفَرًا يُنْفَرُونَ بِشَرِّ
مَا زَالَ يُؤْذِيهِ مِنْهُمْ شَرُّ شَرِّدِمَةٍ
وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ قَدْ كَانَ عَاصِمُهُ
فَلَمْ تُصِبْهُ بِسُوءٍ مِنْ عِدَاةٍ يَدُّ
يَبْدِي الْجَمِيلِ إِلَيْهِمْ وَيُسَدِّلُ خَيْرَهُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ لَهُ مِنَ الْعُنَادَا
مَا كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ عَنْ هَوَى قَلْبَا

بِهِمْ وَ لَكِنْ عَلَيْهِمْ نَصْرُهُمْ شَهَدَا
إِذْ قَاتَلُوهُمْ وَقَدْ فَازُوا كَمَا وَرَدَا
فِي الدِّينِ مِنْ أَعَادِيهِمْ عَلَيْهِ عِدَا
وَمُبْغِضُ الْمُصْطَفَى وَمَنْ لَهُمْ عِنْدَا
وَهَلْ يُعَانِدُ أَهْلَ الْحَقِّ مَنْ سَعِدَا
فِي الْمُصْطَفَى كَوْنُهُ قَدْ جَانَبَ الرُّشْدَا
دُنْيَا وَ آخَرَى عَذَابًا دَائِمًا صَعِدَا
أَخَفَوْهُ عَنْهُ فِسرُهُمْ لَدَيْهِ بَدَا
بِأَنْ يَكُونُ عَلَيْهِ كَيْدُهُمْ لِبَدَا
وَمَا لَهُ أَضْمَرُوهُ فِي طَرِيقِ هُدَى
طَعْنَا بِأَهْوَائِهِمْ فِي الدِّينِ فِي الشُّهَدَا
الَّذِي بِهِ تَجْرَهُمْ فِي دِينِهِمْ كَسَدَا
بِالذَّلِّ قَدْ ضَرَبُوا مَذْ دِينَهُمْ فَسَدَا
أَلْمَوْلَى عَلَيْهِ وَ يَفْرِى مِنْهُمْ اللُّدَا
فِي يَوْمِ بَذْرِ مَنْى فِيهَا كَمَالُ جَدَا
لِمَا بِهِأَلَهُمْ مَوْلَاهُمْ وَعَدَا
وَهُمْ بِمَكَّةَ قَدْ كَانُوا أَشْرَ عِدَا
رِ السُّوءِ عَنْهُ جَمِيعَ مَنْ لَهُ قَصْدَا
بِالْبُهْتِ حَتَّى أَرْتَدَّتْ بِالسُّوءِ كُلُّ رَدَى
مِنْ سَائِرِ النَّاسِ لَا يَخْشَى الْعِدَا أَبَدَا
فِي دِينِهِ وَ لَهُمْ بِالْخَيْرِ مَدَّ يَدَا
خَيْرُهُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ لَهُ مِنَ الْعُنَادَا
كَ عَنْهُمْ فِي الْوَرَى لَمْ يَقْطَعْ الْمَدَدَا

الوجه الرابع
ما أنبأ به من أخبار القرون السالفة
و الشرائع و غير ذلك

لَا شَيْءَ إِلَّا وَ فِي الْقُرْآنِ قَدْ وَرَدَا
أَخْبَارُهُ دَرَّتِ الْأَخْبَارَ صَحَّتْهَا
عَنِ الْقُرُونِ الْأَلَى مَضَتْ يُحَدِّثُهَا
و فِيهِ أَهْلُ الْكِتَابِ حَارَ عَقْلُهُمْ
بِهِ أَتَاهُمْ وَ لَمْ يَكُنْ يُدَارِسُهُ
كَأَنَّهُ فِي الَّذِي وَ أَفَى بِهِ لَهُمْ
بَلْ لَوْ أَطَالَ سِوَاهُ فِي دِرَاسَتِهِ
مَا غَابَ عَنْ قَوْمِهِ وَ لَا تَعَلَّمَ مِنْ
لَمْ يَجْهَلُوا حَالَهُ وَ لَا هُمْ أَنْتَهُمُ
فِي ظَاهِرٍ جَحَدُهُ دُونَ بَاطِنِهِمْ
وَ كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ بَيْنَهُمْ قَصَدُوا
لَوْ لَمْ يَكُونُوا مِنَ الْحُسَّادِ مَا ظَهَرَتْ
قَدْ أَكْثَرُوا مِنْ سُؤَالِهِ فَجَاوَبَهُمْ
وَ أَكْثَرُوا مِنْ سُؤَالَاتٍ مُنَوَّعَةٍ
تَحَرَّبُوا مَعَ بَعْضِ قَوْمِهِ فَهُمْ
وَ كَمْ جَحُودٍ لَهُ فِي الْحَقِّ أَوْ قَفَاهُ
فَازْعَنُوا وَ عَنُوا لَهُ وَ أَوْقَعَهُمْ
وَ هُمْ حَرِيصٌ عَلَى تَكْذِيبِهِ سَفَهًا
لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يُكْذِبُوهُ حَيْثُ أَتَى
إِنْ كَذَبُوهُ يُكْذِبُهُمْ كِتَابُهُمْ
لَوْ كَانَ مَا جَاءَهُمْ بِهِ يُخَالِفُهُمْ
أَخْبَارُهُمْ صَدَّقُوا أَخْبَارَهُ وَ لَمْ

يَخْفَى وَ يَبْدُو لِمَنْ بِالْحَقِّ قَدْ شَهِدَا
وَ الْحَقُّ مِنْهَا لِأُولَى الْعِلْمِ قَدْ شَهِدَا
وَ مَا سَيَحْدُثُ مِمَّا سَايَرَ الْأَمَدَا
بِمَا لَهُمْ فِيهِ مِنْ سِرِّ الْكِتَابِ بَدَا
مِنْ قَبْلُ لِكُنْهِ فِيهِ أَطَالَ يَدَا
أَفَنَى لِتَحْصِيلِهِ السَّنِينَ مُجْتَهِدَا
عُمُرًا نَقَاصَرِ عَمَّا مِنْهُ قَدْ وَرَدَا
كِتَابِيَّةً أَوْ قِرَاءَةً أَرْتَهُ هُدَى
هُ فِي الَّذِي جَاءَهُمْ لِكُنْهِ جُودَا
فَهُمْ عَلَى صِدْقِهِ فِي خُفْيَةِ شَهَادَا
تَعْجِيزُهُ وَ لَدَيْهِ قَدْ غَدُوا بُلْدَا
لَنَا بَدَائِعُ أَيُّ نُورِهَا أَنْقَدَا
بِالْحَقِّ رَغْمًا لِأَنْفٍ مَنْ لَهُ حَسَدَا
حَتَّى اسْتَعَانُوا عَلَيْهِ بِالَّذِي بَعُدَا
صَارُوا عَلَيْهِ بِهِ مِنْ كَيْدِهِمْ لِبُدَا
عَلَيْهِ فِيمَا أَرَاهُ عِنْدَمَا جَحِدَا
إِسْلَامُ مَنْ وَفَّقُوا مِنْهُمْ بِقَعْرِ رَدَى
وَ كَادَ يَنْشَقُّ مِنْهُمْ صَدْرُهُمْ حَرْدَا
لَهُمْ بِمَا فِيهِ يَخْزِي كُلَّ مَنْ عَنِدَا
أَوْ عَانَدُوهُ فَقَدْ عَنَتَ لَهُ السَّعَادَا
فِي الْحَقِّ لَمْ يَسْكُتُوا إِذْ أَكْثَرُوا اللَّدْدَا
أَلْقُوا سِلَاحَهُمْ فَأَحْرَزُوا رَشَدَا

هَلْ لِلْيَهُودِ اعْتِدَارٌ فِي عِنَادِهِمْ
 هَلْ لِلنَّصَارَى اعْتِدَارٌ فِي ضَلَالَتِهِمْ
 لَا لَا اعْتِدَارٌ لَهُمْ وَكَيْسٌ يُقْبَلُ مِنْهُمْ
 وَلَمْ يَزَلْ يُرْسِدُ الْقُرْآنُ سَامِعَهُ
 وَكَيْسٌ يُفْلِحُ مَنْ فِي النَّاسِ قَاوَمَهُ
 أَلَمْ يُنَبِّئَهُمْ بِكُلِّ مَا عَلِمُوا
 وَافَى بِقِصَّةِ مُوسَى طَبَقَ مَا وَقَعَتْ
 وَافَى بِقِصَّةِ يُونُسَ فِي إِخْوَتِهِ
 وَافَى بِقِصَّةِ أَهْلِ الْكَهْفِ فَانْشَرَحَتْ
 وَافَى بِقِصَّةِ ذِي الْقَرْنَيْنِ فِي نَسَقِ
 وَافَى بِقِصَّةِ لُقْمَانَ وَحِكْمَتِهِ
 وَقَدْ أَجَابَ عَنِ الرُّوحِ النَّبِيِّ سَأَلُوا
 وَبَيَّنَّ الْحَقَّ فِي حِلٍّ وَفِي حَرَمٍ
 وَقَدْ أَبَانَ لَهُمْ فِي الرَّجْمِ آيَتَهُ
 أَبَانَ مَا كَانَ إِسْرَائِيلَ حَرَمَهُ
 أَبَانَ مَا حَرَّمُوا مِنْ أَجْلِ ظُلْمِهِمْ
 أَبَانَ مَا جَاءَ فِي التَّوْرَةِ عِنْدَهُمْ
 أَبَانَ مَا جَاءَ فِي الْإِنْجِيلِ بَيْنَهُمْ
 أَبَانَ عَنْ كُلِّ مَا قَدْ زَادَهُمْ عَجَبًا
 وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِهِمْ وَبِهِ الْقُرْآنُ جَاءَ وَقَدْ عَمَّ الْوَرَى مَدَدًا
 وَلَمْ يَزَلْ مُبْدِيًا لِمَا بِهِ لَهَجَتْ
 وَلَمْ يَزَلْ بَيْنَهُمْ مُقَرَّرًا لَهُمْ
 لَوْ أَنَّهُمْ عَشَرُوا عَلَى مُخَالَفَةِ
 لَمْ يَسْكُنُوا كَيْفَ لَا وَهُمْ قَدْ اخْتَلَقُوا
 مَا كَانَ عَنْ طِيبِ نَفْسِهِمْ سُكُوتُهُمْ
 بَلْ كُلُّ أَهْلِ النَّبِيِّ بِفَضْلِهِ شَهِدُوا

وَخَيْرُ أَخْبَارِهِمْ بِفَضْلِهِ شَهِدَا
 وَغَيْرُهُمْ لِسَنَا أَنْوَارِهِ شَهِدَا
 هُمْ اعْتِدَارٌ مِنْ اعْتِدَائِهِمْ أَبَدًا
 مَدَى الْقُرُونِ بِمَا فِيهِ كَمَالُ هُدَى
 وَ مَنْ يَقَاوِمُ حَقًّا لِلْعُيُونِ بَدَا
 وَبَعْضُ مَا جَهِلُوهُ طَبَقَ مَا وَرَدَا
 لَهُ مَعَ الْخَضِرِ الَّذِي أَهْتَدَى وَهُدَى
 فِي سُورَةٍ حُسْنَهَا فِي الصُّورَةِ اتَّحَدَا
 بِهَا الصُّدُورُ وَفِيهَا جَاءَ مَا اعْتَمَدَا
 مُنْظَمٌ دُرُّهَا مِنْ بَعْدِ مَا نَضَّدَا
 وَنُصَحِيهِ لِأَبْنِيهِ بِمَا بِهِ سَعِيدَا
 عَنْهَا بِخَيْرِ جَوَابٍ صَارَ مُعْتَمَدَا
 وَالْحَقُّ أَيْدَهُ بِالْحَقِّ حَيْثُ غَدَا
 مِنَ الْكِتَابِ الَّذِي أَخْفَاهُ مَنْ عِنْدَا
 قَبْلًا عَلَى نَفْسِهِ وَ مَا بِهِ أَنْفَرَدَا
 مِنَ النِّعَائِمِ فِيمَا قَدْ خَفَا وَبَدَا
 حَتَّى لَقَدْ صَحَّحُوا عَلَيْهِ مَا انْتَقَدَا
 مِمَّا بِهِ أَصْلَحَ النَّبِيُّ مَا فَسَدَا
 مِنْ أَمْرِهِ وَ أَبَانَ الْحَقُّ وَالرَّشْدَا
 الْقُرْآنُ جَاءَ وَقَدْ عَمَّ الْوَرَى مَدَدًا
 فِي الْخَلْقِ السُّنُّهُمْ وَلَمْ أَقُلْ فَتَدَا
 فِي كُلِّ جِيلٍ بِمَا قَدْ طَاوَلَ الْأَبَدَا
 لِلْحَقِّ فِي قَوْلِهِ لَهَوَسُوا الْبَلَدَا
 عَنْهُ أُمُورًا بِهَا تَسْفِيهِهِمْ شَهِدَا
 وَكُلُّهُمْ رَامَ أَنْ يَرَاهُ مُنْتَقَدَا
 سَيِّانِ أَحْبَابِهِ وَ مَنْ لَهُ حَسَدَا

سَلْ أَهْلَ نَجْرَانَ إِذْ حَاجُّوهُ وَهُوَ إِلَى
وَسَلْ مُبَاهِتَهُ ابْنَ صُورِيَا وَ لَقَدْ
وَسَلْ مُبَاهِتَهُ ابْنِي أَخْطَبٍ فَهَمَّا
وَسَلْ سِوَاهُمُ فَلَا تَسْمَعْ سِوَى عَجَبٍ
مَا فَازَ غَيْرُ الَّذِينَ أَسْلَمُوا وَ بِمَا
فَائِيَهُ قَدْ أَتَى مُبَيِّنًا لَهُمْ
حَتَّى أَقِيمَتْ عَلَى الْأَعْدَاءِ حُجَّتُهُ
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي أَدَامَ رَفْعَتَهُ

حَقِّ دَعَاهُمْ فَخَافُوا مِنْهُ مَا وَعَدَا
أَرَاهُ خَيْرُ الْوَرَى حَقًّا بِهِ شَهِيدَا
بِأَعْظَمِ الْخَطْبِ قَدْ حَلَّا بِقَعْرِ رَدَى
مِمَّا بِهِمْ حَاقَ مِنْ شَرٍّ قَدْ أَطْرَدَا
وَ أَفَى بِهِ آمَنُوا فَأَصْبَحُوا سُعَدَا
مَا كَانَ يُخْفِيهِ مِنْهُمْ كُلُّ مَنْ جَحَدَا
وَ فِي الْهُدَى لِذَوِي النَّهْيِ غَدَا سَنَدَا
مَعَ إِلَهٍ وَ جَمِيعِ الصَّحْبِ دُونَ مَدَا

فصل

في وجوه أخرى من إعجاز القرآن

أَعْظَمُ بِمَنْقَبَةِ الْقُرْآنِ مُعْجَزَةٌ
مَا كَانَ مِنْ مُعْجَزَاتٍ جَلَّ مَوْقِعُهَا
وَ فِيهِ أَيْ بِتَعْجِيزِ مُصَرِّحَةٍ
كَقَوْلِهِ لِلَّهِ يَوْمَ فِي أَدْعَائِهِمْ
وَ كُلُّهُمْ عَنْ تَمَنِّي الْمَوْتِ قَدْ صَرَفُوا
هَلَّا تَمَنَّوْهُ حَيْثُ فِيهِ رَاحَتُهُمْ
مَا ذَاكَ إِلَّا لِأَنَّ الْحَقَّ عَجَزَهُمْ
قَالَ الْأَصِيلِيُّ وَ مِنْ عَجِيبِ أَمْرِ هِمُّ
فَلَا تَرَى أَحَدًا عَلَيْهِ يُقْدِمُ إِنْ
وَ أَهْلُ نَجْرَانَ قَدْ حَاجُّوهُ وَهُوَ إِلَى
دَعَا دُعَاتِهِمْ إِلَى مُبَاهِلَةٍ
فَصَالِحُوهُ عَلَى إعْطَاءِ جَزَائِهِمْ
مِنْ بَعْدِ مَا الْعَاقِبُ الْعَظِيمُ خَوَّفَهُمْ
فَكَانَ تَعْجِيزُهُمْ مُشَاهِدًا وَ هُمْ

فِي ضَمْنِهَا بَاهِرُ الْإِعْجَازِ قَدْ شَهِدَا
مَضَتْ فِيهِ أَنْطَوْتُ فِيمَا خَفَا وَ بَدَا
لِكُلِّ مَنْ لِرَسُولِ اللَّهِ قَدْ جَحَدَا
تَمَنُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ السُّعَدَا
وَ مَا تَمَنَّاهُ مِنْهُمْ وَاحِدٌ أَبَدَا
وَ لَيْسَ مِنْ رَاحَةٍ لَهُمْ هُنَا وَ غَدَا
وَ عَنْهُ قَدْ صَدَفُوا وَ أَكْثَرُوا اللَّدَدَا
أَنْ لَا تَرَى ذَا تَمَنٍّ مِنْهُمْ أَحَدَا
يُدْعَى إِلَيْهِ أَمْتَحَانًا فِيهِمْ عَهْدَا
حَقِّ دَعَاهُمْ لِيَسْلُكُوا طَرِيقَ هُدَى
لَمَّا أَصَرُّوا عَلَى تَهْوِيْسِهِمْ حَسَدَا
لَهُ وَ خَافُوا بِأَنْ يُرْمَوْا بِكُلِّ رَدَى
فَعُوقِبُوا بِالَّذِي رَضَوْهُ فِي الشَّهَادَا
مِنْ غَيْرِ رَيْبٍ يَرَوْنَ الْحَقَّ مَعَهُ غَدَا

وَلَا تَرَى مِنْهُمْ فِي الْغَابِرِينَ لِمَا
فَأَيْنَ مَنْ عَانَدُوا وَ أَيْنَ مَنْ جَحَدُوا
هَذَا الذِّكْرُ أَنْبَاهُكُمْ بِعَجْزِ سَالِفِهِمْ
فَصَحَّ أَخْبَارُهُ بِالْغَيْبِ دُونَ مِرَا

فصل

هَذَا الْكِتَابُ الْكَرِيمُ فِيهِ خَيْرٌ هُدَى
فِي قَلْبٍ سَامِعٍ تَحُلُّ هَيْئَتُهُ
أَشَدُّ مَوْقِعًا عَلَى مُكَذِّبِهِ
يَزِدُّهُ شَرَّ نُفُورٍ مِنْ تَلَاوَتِهِ
يَرَاهُ صَعْبًا عَلَيْهِ إِذْ يُعَانِدُهُ
أَمَّا الَّذِي قَلْبُهُ بِالنُّورِ مُمْتَلِئٌ
تَزِيدُهُ هَيْبَةُ السَّمَاعِ مِنْهُ رِضَى
تَلِينَ مِنْهُ الْقُلُوبُ خَشْيَةً وَ لَهْ
لَانِ إِطَارِ عَقُولِ الْعَارِفِينَ بِهِ
وَ كَمْ بِهِ فِي الْوَعَى فِي الْحِينِ سَامِعُهُ
قَدْ كَادَ قَلْبُ ابْنِ مُطْعِمٍ يَطِيرُ لَدَى
وَ اسْتَفْهَمَ ابْنُ رَبِيعَةَ النَّبِيِّ عَنِ
فَصَارَ يَتْلُو عَلَيْهِ فَصَّلَتْ فَغَدَا
وَ قَالَ لِمَا أَتَاهُ قَوْمُهُ السُّفَهَاءُ
وَ اللَّهُ مَا سَمِعَتْ أَدْنَايَ قَطُّ بِمِثْلِهِ
وَ كَمْ فَتَى رَامَ يَوْمًا أَنْ يُعَارِضَهُ
وَ ابْنُ الْمُقَفِّعِ قَالَ لَا أَعَارِضُ مَا
وَ كَانَ فِي وَقْتِهِ مِنْ أَفْصَحِ الْفُصَحَاءِ
وَ قِيلَ قَدْ رَامَهَا الْغُرَالُ وَ هُوَ بَلِيغٌ أَهْلُ أَنْدَلُسِ وَ جَدُّ وَ أَجْتَهَدَا

دَعُوا إِلَيْهِ مُجِيبًا طَبَّقَ مَا وَرَدَا
مَنْ مِنْهُمْ أَطْفَأَ النُّورَ الَّذِي أَتَقَدَا
عَنْهُ وَ عَجَزَ الَّذِي مِنْ بَعْدِهِمْ وَ جَدَا
وَ ذَاكَ مُعْجَزَةٌ أُخْرَى لِمَنْ شَهِدَا

وَ كَمْ أَبَانَ جَدَى وَ كَمْ أَبَادَ عَدَا
فِي مَوْقِعِ بِالْخَلَالِ أَرْتَاعٍ وَ أَرْتَعَدَا
بِمَا يَرَى فِيهِ مِمَّا قَطَعَ الْكِبَدَا
وَ لَا يَزَالُ بِهِ يُزَايِلُ الْكَمَدَا
فِي أَهْلِهِ وَ هُمْ عُدُّوا مِنَ السُّعَدَا
فَلَا يَزَالُ بِهِ يَسْتَنْجِ الرُّشْدَا
بِهِ وَ يُحْرِزُ مِنْهُ النُّورَ وَ الْمَدَدَا
تَعْنُو وَ كَمْ عِنْدَهُ مِنْ سَامِعٍ سَجَدَا
فَكَمْ بِهِ جَاهِلٌ مَعْنَاهُ قَدْ وَجَدَا
أَلْقَى انْقِيَادًا وَ كَانَ قَبْلُ مُلْتَحِدَا
سَمَاعِهِ فَأَهْتَدَى بِهِ وَ نَالَ هُدَى
الَّذِي بِهِ جَاءَ قَوْمُهُ كَمَا وَرَدَا
عُتْبِيَّةٌ بِشِدِّ يَدِ السَّرُوعِ مُرْتَعِدَا
لَقَدْ سَمِعْتَ كَلَامًا دُرَّةً نَضْدَا
وَ اللَّهُ مَا سَمِعَتْ أَدْنَايَ قَطُّ بِمِثْلِهِ
فَصَارَ فِي قَرْعٍ فَكَفَّ خَوْفَ رَدَى
سَمِعْتَ ثُمَّ مَحَا مَا فِيهِ قَدْ عَنَدَا
لَكِنَّهُ قَالَ بِالْحَقِّ الَّذِي شَهِدَا
أَجْتَهَدَا

لِكَيْتَهُ أَخَذَتْهُ خَشْيَةً وَرَأَى
فَأَبَ عَمَّا جَنَاهُ فِي تَلْجُجِهِ

أَنَّ الَّذِي رَامَهُ عَنْ مِثْلِهِ بَعْدًا
وَتَابَ مِمَّا لَهُ قَدْ مَدَّ مِنْهُ يَدًا

فصل

قَدْ أَنْقَضَتْ مُعْجَزَاتُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْقُرْآنُ مُعْجَزَةٌ لَا تَنْقُضِي أَبَدًا
بِحِفْظِهِ قَدْ تَكْفَّلَ إِلَيْهِ فَلَا
مَرَّتْ عَلَيْهِ سِنُونَ وَهِيَ فِي عَدَدِ
وَمَا سَمِعْنَا بِمَنْ فِي النَّاسِ عَارِضُهُ
وَمَا رَأَيْنَا مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا إِلَى سِلْمَتِ
أَمَّا الَّذِي وَافَقَتْهُ الْكُتُبُ فِيهِ فَقَدْ
وَكُلُّ مَنْ رَامَهُ بِالْكَيْدِ فِيهِ رُمِيَ
فَيَرْجِعُ الْفَقْهَرَى وَفِي تَفْهُقِيرِهِ

يَأْتِيهِ مِنْ بَاطِلٍ رَغْمًا لِمَنْ عِنْدًا
أَلْفٍ وَنِصْفٍ سِوَى سِتِّينَ مُنْذُ بَدَا
أَوْ دَسَّ فِيهِ وَكَمْ فَتَى لَهُ جَحْدًا
عُقُولُهُمْ مُطِعْنًا فِيمَا بِهِ أَنْفَرَدَا
أَتَى بِمَا بَهَرَ الْعُقُولَ فِي الشُّهُدَا
بِمَا بِهِ عَقْلُهُ بِالطَّيِّشِ قَدْ فُقِدَا
يَتُوبُ مِمَّا لَهُ أَرَادَ خَوْفَ رَدَى

فصل

وَعَدَّ بَعْضُ الْأَيْمَةِ الْأَفَاضِلِ مِنْ
مِنْهَا تَلَاوُتُهُ حَلَّتْ لِقَارِيهِ
تَرْبِيْدُهُ مُوجِبٌ لَهُمْ مَحَبَّتُهُ
وَغَيْرُهُ دَائِمًا مِنَ الْكَلَامِ مَتَى
وَفِي الْمَذَاقِ حَلَا الْقُرْآنُ فِي حَلْقِ الْجُمُوعِ سَرْدًا وَعِنْدَ مَنْ بِهِ أَنْفَرَدَا
فَهُوَ الْأَنْبِيَسُ لِأَهْلِ خُلُوقٍ وَبِجُلُوعٍ يُعَدُّ بِهِ الْجَالِيَسُ فِي السُّعَدَا
قَدْ رَقَّ لَفْظًا وَ لَا تَفَنَّى عَجَائِبُهُ
وَأَنَّهُ الْحَقُّ وَهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ يُرَى
وَلَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ وَهِيَ بِهِ

وَجُوهٍ إِعْجَازِهِ أَشْيَاءُ لِلرُّشْدَا
وَسَامِعِيهِ وَ لَا يَمْلُكُهُ أَبَدًا
لَا سِيَمًا عِنْدَ مَنْ أَمَدَّهُمْ مَدَدَا
يُعَادُ لَفْظًا يُعَادَى عِنْدَ مَنْ نَقَدَا
وَرَأَى الْمَعْنَى فَمَا مِثْلُهُ وَرَدَا
بِالْهَزْلِ عِنْدَ الَّذِي بِجِدِّهِ أَجْتَهَدَا
تَنْقَادُ لِلْحَقِّ وَهُوَ يَكْشِفُ الْكَمَدَا

يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ بِالنُّورِ الَّذِي مَتَدَا

وَقَالَتْ الْجَنُّ فِيهِ قَدْ غَدَا عَجَبًا

وَعَدَمٍ مِنْ جُمْلَةِ الْأَعْجَازِ مَا جَمَعَتْ
لَمْ تَعْهَدْ الْعَرَبُ الَّذِي تَضُمَّنَ فِي
تِلْكَ الْعُلُومِ الَّتِي فِي ضَمْنِهِ حَشَدَتْ
مَا كَانَ فِي الْأُمَمِ الْأُخْرَى مُمَاتِلُهُ
عَلَى طَرَاظٍ بَدِيعٍ قَدْ بَدَا لَهُمْ
عِلْمُ الشَّرَائِعِ فِيهِ قَدْ تَقَرَّرَ فِي
كَمْ فِيهِ مِنْ حِكْمٍ وَمِنْ مَوَاطِظٍ مَعَ
فِي ضَمْنِهِ كُلُّ شَيْءٍ تَمَّ رَوْنُ قُوهُ
مِنْ كُلِّ مَا مَثَلٍ وَكُلِّ مُخْتَرَعٍ
بِهِ تَفَتَّحَتِ الْعُيُونُ وَانْشَرَحَتْ
وَفِيهِ أَضْعَافُ مَا فِي الْكُتُبِ مُتَضَحًّا
وَفِي مَجَالٍ مَجَالِيهِ الْعُقُولُ غَدَتْ
آيَاتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحْمَنِ قَدْ نَزَلَتْ
مُحْكَمَاتٍ فَمَا تَبْقِيْنَ مِنْ شُبْهِهِ
أَحْكَامُهُ أُبَيِّدَتْ بِالْحَقِّ فِي عَالَمٍ
أَخْبَارُهُ كُلُّهَا فِيمَنْ مَضَى وَبَقِيَ
أَبَدَى أَدِلَّتْهَا فِي أَبْدَعِ النَّسَقِ
كَمْ رَامَ يَنْصِبُ مِثْلَهَا مُعَانِدُهَا
وَعَدَمٍ مِنْ جُمْلَةِ الْأَعْجَازِ أَنْ بِيهِ
تَالِيهِ يَفْهَمُ مِنْهُ مَا أَبَانَ لَهُ
وَعَدَمٍ مِنْهَا بَانَ أَتَى عَلَى نَسَقٍ
مَا كَانَ شِعْرًا وَلَا سَجَعًا الْكَهَانَةِ بَلْ
وَعَدَمٍ مِنْهَا بَانَ اللَّهُ يَسَّرَ حِفْظَهُ
وَسَائِرُ الْأُمَمِ الْأُخْرَى لَهَا كُتُبٌ
وَعَدَمٍ مِنْهَا بَدِيعُ الْإِزْتِبَاطِ وَحُسْنُ

آيَاتِهِ مِنْ عُلُومٍ تُشْرِقُ الْخَلْدَا
أُسْلُوبِهِ مِنْ هُدًى لِلْعَالَمِينَ بَدَا
مَا مِثْلَهَا فِي سِوَاهُ فِي الْوَرَى وَجِدَا
مِمَّنْ تَقَدَّمَ أَوْ تَأَخَّرُوا أَبَدَا
فِي سِلَاقِ لَفْظٍ لَهُ كَمْ عَاقِلٍ سَجَدَا
أَتَمَّ إِضْجَاجُ بَرْهَانٍ يَزِيدُ هُدًى
مَحَاسِنِ الْأَدَبِ الَّذِي بِهَا انْفَرَدَا
وَالدَّهْرُ لَا زَالَ يُبْدِي مِنْهُ مَا حَمَدَا
وَكُلُّ مَا عَجَبٍ فِي الْكَوْنِ مِنْهُ بَدَا
بِهِ الصُّدُورُ وَغَنَاهَا أَذْهَبَ الْكَمَدَا
فِي حُسْنِ إِيجَازِ لَفْظٍ دُرَّةُ نَضْدَا
مُقِيدَاتٍ بِمَا فِي الْآيِ مِنْهُ غَدَا
تُؤَيِّدُ الْحَقَّ بِالْحَقِّ الَّذِي شَهِدَا
لِذِي شِقَاقٍ وَمَنْ بِهَا أَهْتَدَى سَعِدَا
وَالنَّاسُ لَنْ يَقْبَلُوا الَّذِي لَهَا انْتَقَدَا
تُبْدِي الْحَقَائِقَ بِالْحَقِّ الَّذِي اعْتَمَدَا
ذِي يَهَا كَمْ يَدْعُ لِغَيْرِهَا رَشَدَا
وَمَا اسْتَطَاعَ مُحَاكَاةً بِهَا اجْتَهَدَا
جَمْعُ الدَّلِيلِ مَعَ الْمَذْلُولِ مُطَرِّدَا
إِذْ لَفْظُهُ مَعَ مَعْنَاهُ قَدْ اتَّحَدَا
فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ عِنْدَ الْعَرَبِ مَا عُهِدَا
فِي غَايَةِ الْحُسْنِ جَاءَ يُظْهِرُ الرَّشَدَا
ظُهُرُهُ فَأَنْجَزَ فِيهِ مَا بِيهِ وَعَدَا
لَمْ تَحْظَ بِالْحِفْظِ رَغْمًا لِلَّذِي عِنَدَا
نِ الْإِتِّلَافِ الَّذِي فِي الْآيِ قَدْ وَجِدَا

وَمَا تَخَلَّلَهَا فِي مَوْضِعٍ خَلَّلْ

بَلْ كُلُّهَا أَشْرَقَتْ بِنُورِهَا الْخَلْدَا

و غَيْرُهُ مِنْ فَصِيحٍ إِنْ يَطْلُ ضَعُفَتْ
فَانْظُرْ لِأَوَّلِ صَادٍ مَعَ نَظَائِرِهِ
وَ عَدَّ مِنْهَا أَنْطَوَاءُ مَا تَكَاثَرَ فِي
وَ كَمْ وَ كَمْ مِنْ وَجْوهٍ لَمْ تَكُنْ ذُكِرَتْ
فَبَعْضُهَا عَدُوٌّ مِنْ بَلَاغَتِهِ
وَ الْأَوْجُهُ الْأَرْبَعُ الَّتِي مَضَتْ جَمَعَتْ
وَ غَيْرُهَا حَسْبُوهُ مِنْ عَجَائِبِهِ

قَوَاهُ فِي سَائِرِ الْأَقْسَامِ إِنْ قَصِدَا
فَانْظُرْ لِلصُّدُورِ كَمْ يُرِيحُ صَادَا
مَا قَلَّ مِنْ كَلِمٍ فِيهِ جَلَّتْ كَمَدَا
هَنَا وَ لَكِنْ كَفَانِي مَا هَنَا سَرَدَا
وَ بَعْضُهَا مِنْ فَضَائِلِ بِهَا أَنْفَرَدَا
مِنْ نَظْمٍ إِعْجَازِهِ مَا عُدَّ مُعْتَمَدَا
الَّتِي تَفُوقُ بِمَا لَمْ أَحْصِهِ عَدَدَا

فصل

في انشقاق القمر و حبس الشمس

لِلْمُصْطَفَى انْشَقَّ فِي أَوْجِ السَّمَاءِ الْقَمَرُ السَّامِي بِإِيمَانِيهِ فِي مَجْمَعِ الشُّهَدَا
وَ انْشَقَّ نِصْفَيْنِ حَتَّى رِيءَ بَيْنَهُمَا
وَ الذُّكْرُ صَرَّحَ بِانْشِقَاقِهِ وَ بِهِ أَلْ
وَ لَا الْتِفَاتٍ لِمَخْذُولٍ يُعَارِضُهُ
فَقَالَ لَوْ كَانَ هَذَا الْإِنْشِقَاقُ لَمَّا
وَ مَا دَرَى الْغُمُرُ أَنْ فِي مَطَالَعِهِ
وَ رَبُّ شَيْءٍ يُرَى لَيْلًا مُصَادِفَةً
وَ الشَّمْسُ بَعْدَ الْغُرُوبِ رَدَّهَا لِعَلِي
وَ قَدْ أَتَى فِي حَدِيثٍ أَنَّهَا حُبِسَتْ
رَأَى قَوَافِلَ فِي مَسَرَاهُ ثُمَّ بِهَا
وَ قَالَ يَأْتُونَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَ لَمْ
وَ امْتَدَّ وَقْتُ الْغُرُوبِ سَاعَةً ظَهَرَتْ
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي بِالْحَقِّ أَرْسَلَهُ
مَعَ السَّلَامِ عَلَيْهِ مَعَ ذَوِيهِ وَ مَنْ

حِرَاءُ رَغْمًا لِأَنِّفَ مَنْ لَهُ جَحْدَا
نَصُّ الصَّرِيحِ الصَّحِيحِ جَاءَ مُعْتَمَدَا
بِمَا بِهِ قَدْ هَدَى وَ مَا لَدَيْهِ هُدَى
خَفَى عَلَى النَّاسِ طُرًّا أَمْرُهُ أَبَدَا
خَلْفًا وَ رَبِّ سَمَاوِي عَمَّ مَا شَهِدَا
وَ رُبَّمَا لَا يَرَاهُ مَنْ لَهُ رَصَدَا
دُعَاؤُهُ وَ هُوَ مِنْ أَسْمَاءٍ قَدْ وَرَدَا
عَنِ الْغُرُوبِ لِسِرٍّ مِنْهُ فِيهِ بَدَا
قُرَيْشًا أَخْبَرَ بَعْدَ مَا لَهُمْ وَرَدَا
تَغَبَّ بِهِ الشَّمْسُ حَتَّى وَفَدَهُمْ وَفَدَا
مَقَالَةُ الصَّدِّقِ فِيهَا طَبَقَ مَا وَعَدَا
فَكَانَ فِي الْخَلْقِ خَيْرٌ مَنْ أَتَى بِهِدَى
قَدْ أَقْتَدَى بِهِمْ فِي الْخَلْقِ دُونَ مَدَا

فصل

في نبع الماء من بين أصابعه و تكثيره
ببركته صلى الله عليه و سلم

لِلْمُصْطَفَى مِنْ خَوَارِقِ الْعَوَائِدِ مَا
عَنْهَا آتَتْ بَعْضُ أَخْبَارٍ يُحَدِّثُهَا
مِنْهَا أَحَادِيثُ نَبْعِ الْمَاءِ بَيْنَ أَصَا
عِنَ ابْنِ مَسْعُودٍ الْأَرْضِيِّ وَ عَنْ أَنَسٍ
رَأَوْا بِأَعْيُنِهِمْ بَيْنَ الْأَصَابِعِ مِنْهُ
وَ كَانَ جُمْلَتُهُمْ فِي الْعَدِّ مُخْتَلِفًا
فَقِيلَ أَلْفٌ وَ نِصْفُهُ وَ كُلُّهُمْ
حَتَّى لَقَدْ قِيلَ لَوْ كُنَّا إِذْنَ مَائَةً
فَاعْرِفْ بِذَلِكَ سِرَّ الْمُصْطَفَى وَ بِهِ
وَ لَا يُدَاخِلُكَ وَ هُمْ فِي حَدِيثِهِمْ

بِهِ غَدَا مُرْغَمًا لِأَنْفٍ مَنْ عِنْدَا
بِهَا أَفَاضِلُ أَخْيَارٍ مِنَ السُّعَدَا
بِعَ لَهُ قَدْ رَوَاهَا مَنْ لَهُ شَهَادَا
وَ جَابِرٌ صَحَّ مِنْهَا مَا نَفَى الْكَمَدَا
بَيْنَ الرُّوَايَاتِ مِمَّنْ حَقَّقَ الْعَدَدَا
مِنْ نَبْعِهِ قَدْ رَوَوْا مَا زَادَهُمْ مَدَدَا
أَلْفٌ أَرْتَوَيْنَا بِمَا أَزَاحَ كُلُّ صَدَا
فَاعْرِفْ مِنْهُ بِالْحُبِّ مَا بِهِ تَزِيدُ هُدَى
فَإِنَّهُمْ مِنْ أَجْلِ السَّادَةِ الشُّهَدَا

فصل

من هذا القبيل المعدود من المعجزات

بَدْعُوهُ الْمُصْطَفَى لَهُ تَفَجَّرَ مَا
وَ فَاضَتْ الْعَيْنُ مُذْ أَلْقَى غَسَالَتَهُ
وَ جَاشَتْ الْبُيْرُ مُذْ أَلْقَى الْبُصَاقَ بِهَا
وَ فِي قُلُوبٍ رَمَى سَهْمًا وَ لَيْسَ بِهِ
وَ قَدْ رَوَى الطَّبْرِيُّ فِي حَدِيثِ أَبِي
وَ ذَاكَ لَمَّا أَمَدَّ أَهْلَ مَوْتَةٍ خَيْرُ
فَقَالَ إِنَّهُمْ سَيَفْقَدُونَ مَعَ الطَّرِيقِ مَاءً فَكَانَ طَبِيقَ مَا وَ عَدَا
وَ هُمْ زُهَاءُ ثَلَاثٍ مِنْ مَيِّينَ وَ قَدْ

بِهِ أَرْتَوَى وَ اسْتَقَى قَوْمٌ هُمْ سَعَدَا
فِيهَا فَأَرَوْتَ مِنَ الْمَيِّينَ عَدَا
وَ قَدْ عَلَتْ وَ جَلَّتْ لِمَنْ لَهَا وَ رَدَا
مَاءٌ فَفَاضَ وَ أَرَوَى فَيُضُهُ الْعَدَدَا
قَتَادَةَ مُعْجَزَاتٍ سِرُّهُنَ بَدَا
أَخْبَرَ صَحْبَهُ بِمَا شَهِدَا
طَرِيقِ مَاءً فَكَانَ طَبِيقَ مَا وَ عَدَا
أَتَوْهُ يَشْكُونَ مَا لَاقُوا بِفَرْطِ صَدَا

وَ قَدْ أَتَوْهُ بِمِيْضَاةٍ وَ مِنْ فَمِهَا
سَقَاهُمْ كُلُّهُمْ وَ زَادَهُمْ مَدَدَا

وَجَاءَ فِي مُسْلِمٍ أَمْرُ النَّبِيِّ لِأَبِي
وَقَالَ سَوْفَ يَرَى لَهَا غَدًا نَبَأًا
وَجَاءَ أَنَّهُمْ فِي سَفَرَةٍ عَطِشُوا
فَوَجَّهَ الْمُصْطَفَى شَخَصَيْنِ قَدْ أَتَيَا
قَدْ كَانَ دَلُّهُمَا عَلَى الَّذِي مَعَهَا
فَصَبَّ شَيْئًا قَالِيًا مِنْ مَزَادَتِهَا
وَبَعْدَ وَرَدِهِمْ وَحَمَلٍ مَا قَدَرُوا
وَقَالَ نَحْنُ سَقَاتَا اللَّهَ جَلَّ وَ لَمْ
وَهَا هُنَا قَالَ مَنْ رَوَى تُخَيِّلَ لِي
وَجِيءَ يَوْمًا لَهُ فِي سَفَرَةٍ بِأَدَا
فَصَبَّهَا فِي إِنَاءٍ فَاضَ بَيْنَهُمْ
وَجَاءَ عَنْ عُمَرَ فِي جَيْشٍ عُسْرَتِهِمْ
كَانُوا مِنَ الْعَطَشِ الَّذِي أَصَابَهُمْ
وَيَشْرَبُونَ عَصِيرَ الْفَرَسِ مِنْ ظَمًا
وَقَالَ يَا خَيْرَ مَنْ دَعَا رَبَّكَ فِي
فَمَدَّ مِنْهُ الْيَدَيْنِ دَاعِيَةً وَ لَمْ
فَأَنَّهُلَ غَيْثٌ عَلَيْهِمْ مَا تَجَاوَزَهُمْ
وَ كَانَ يَوْمًا بِذِي الْمَجَازِ مُرْتَدٍ فَكَأ
فَضْرَبَ الْأَرْضَ بِالرَّجْلِ الشَّرِيفَةِ كَسَى
وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ مِنْ خَوَارِقِ عَا
مِنْهَا سَرِيعُ إِبَابَةِ الدُّعَاءِ لَدَى أَسْ
صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهَهُ فَهُوَ أَكْرَمُهُ
مَعَ السَّلَامِ عَلَى كُلِّ النَّبِيِّينَ مَعَ

قَتَادَةَ بِأَحْتِفَاطِهَا لِدَفْعِ رَدَى
فَكَانَ مِنْ شَأْنِهَا مَا كَانَ مُعْتَمَدًا
وَالْمُصْطَفَى مَعَهُمُ وَالْمَاءُ قَدْ قُودًا
إِلَيْهِ بِأَمْرٍ فَازَتْ بِخَيْرِ هُدَى
مَعَ الْمَحَلِّ الَّذِي فِيهِ لَهَا وَجِدًا
لَدَى إِنَاءٍ بِهِ قَدْ فَاضَ مُطِيرًا
عَلَيْهِ رَدَّ لَهَا الْمَاءَ الَّذِي رَفَدًا
نَاخِذٌ مِنَ الْمَاءِ شَيْنًا فَادَّهَبِي بِجَدًا
زِيَادَةً فِي الْمَزَادَةِ الَّتِي شَهَدًا
وَدَّ بِهَا نُطْفَةَ بِهَا أَزَاحَ صَدًا
بِمَارَ وَاهُمْ وَهُمْ مِنْ عَدَدٍ يَدًا
وَقَدْ مَاتَهُمْ مَا أَبْرَدَ الْكَبِدَا
يُبَادِرُونَ لِنَحْرِ النُّوقِ خَوْفَ رَدَى
وَقَدْ أَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ وَ مَدَّ يَدًا
إِغَاثَةً فِقْوَادِ الْقَوْمِ قَدْ فَنَدَا
فِي الْحَيْنِ مِنْهُ أَجَابَ اللَّهُ كُلَّ نِدَا
وَقَدْ سَقَاهُمْ وَ أَحْيَى مِنْهُمْ الْخَلَدَا
مَعَهُ أَبُو طَالِبٍ وَ قَدْ شَكَاهُ صَدَا
تَجَرَّى فَفَاضَتْ بِمَاءٍ مِنْهُ قَدْ وَرَدَا
ذَاتِ بِهَا كَانَ مُرْغَمًا لِأَنْفِ عَدَا
يَسْقَانِهِ بَيْنَ مَنْ عَنْهُمْ نَفَى الْكَمَدَا
بِمَا أَحَبَّ وَ زَادَهُ هُدَى وَجَدًا
أَتْبَاعِهِمْ فِي طَرِيقِ الْحَقِّ دُونَ مَدَا

فصل

في تكثير الطعام القليل ببركته و دعائه

صلى الله عليه و سلم تسليماً

لِلْمُصْطَفَى الْبَرَكَاتُ فِي الطَّعَامِ بَدَتْ
فَقَدْ أَتَى رَجُلٌ لَهُ فَأَكْرَمَهُ
مَا زَالَ يَأْكُلُ مِنْهُ فِي ذَوِيهِ إِلَى
وَ أَخْبَرَ الْمُصْطَفَى بِهِ فَقَالَ لَهُ
وَ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ إِطْعَامُهُ لِحَمَا
نَحْوَ الثَّمَانِينَ قَدْ كَانُوا فَاشْتَبَعَهُمْ
أَتَى بِهِ تَحْتَ إِبْطِيهِ وَ فَتَنَّهُ
وَ جَاءَ عَنْ جَابِرٍ فِي يَوْمٍ خَذَفُوهُمْ
وَ مِنْ عِنَاقٍ وَ صَاعٌ كُلُّهُمْ شَبَعُوا
مِنْ بَعْدِ مَا بَصَقَ النَّبِيُّ بِبَرَمَتِهِ
وَ جَاءَ عَنْ ثَابِتٍ أَنَّ النَّبِيَّ أَتَى
وَ جِيءَ فِيهِ بِمِثْلِ الْكَفِّ وَ سَطَّ إِنَا
وَ قَالَ مَا قَالَ ثُمَّ كُلُّهُمْ أَكَلُوا
وَ جَاءَ أَنَّ أَبَا أَيُّوبَ كَانَ دَعَا
وَ لَمْ يَهَيَّءْ سِوَى الْأَكْلِ الَّذِي لَهُمَا
أَتَى ثَلَاثُونَ مِنْ أَنْصَارِهِ مَعَهُ
وَ جَاءَ يَسْتُونُ أَيْضًا بَعْدَهُمْ وَ أَتَى
وَ كُلُّهُمْ أَسْلَمُوا وَ بَايَعُوهُ بِمَا
قَالَ الصَّحَابِيُّ أَبُو أَيُّوبَ عَدَّهُمْ
وَ فِي حَدِيثِ ابْنِ جُنْدُبٍ أَتَى النَّبِيَّ بِقِصْعَةٍ لَحْمٍ بَيْنَ مَنْ رَشَدَا

وَ كَمْ صَحَابِي لَهَا مَعَ غَيْرِهِ شَهْدَا
بِشَطْرِ وَ سِقِ شَعِيرًا حِينَ رَامَ جَدَا
أَنَّ كَالَهُ وَ رَأَهُ قَبْلُ مَا نَفَدَا
لَوْ لَمْ تَكُلْهُ لَقَامَ فِيكُمْ مَدَدَا
عِةً بِمَا أَنْسُ بِهِ لَهُ وَ فَدَا
بِهِ وَ كَانَ مِنَ الشَّعِيرِ قَدْ ثَرَدَا
بِأَمْرِهِ وَ كَفَاهُمْ كُلَّهُمْ لِعَدَا
إِطْعَامُهُ أَلْفَ شَخْصٍ لَمْ يَدْعُ أَحَدَا
وَ لَمْ يَقْعُ مِنْهُمَا نُقْصٌ كَمَا شَهَدَا
وَ فِي الْعَجِينَ كَمَا حَدِيثُهُ وَ رَدَا
بَيْنَا وَ مَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الرُّشَدَا
فَصَارَ يَبْسُطُهُ بِهِ وَ هُمْ شَهَدَا
مِنْهُ وَ مِنْهُ بَقَا مِثْلُ الَّذِي وَ جَدَا
خَيْرَ الْأَنْيَامِ مَعَ الصَّدِيقِ مُنْفِرَدَا
يَكْفِي وَ بَيْنَهُمَا اسْتَدْعَى لَهُ عَدَدَا
بِإِذْنِهِ أَكَلُوا وَ الْأَكْلُ مَا نَفَدَا
سَبْعُونَ أَيْضًا وَ قَدْ أَمَدَّهُمْ مَدَدَا
رَأَوْهُ مِنْ سِرِّهِ الَّذِي لَدَيْهِ بَدَا
يَرَى ثَمَانِينَ مَعَهُمْ مَائَةٌ وَ جَدَا
بِالنَّبِيِّ بِقِصْعَةٍ لَحْمٍ بَيْنَ مَنْ رَشَدَا

فَصَارَ يَدْعُو لَهَا قَوْمًا وَ بَعْدَهُمْ
فَشَاهَدُوا الْبَرَكَاتِ فِي تَنَاوُلِهِمْ
وَ حَدَّثَ ابْنُ أَبِي بَكْرٍ بِأَنَّ رَسُولَ

قَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ مِنْ غَدَاتِهِ لِعَدَا
مِنْهَا وَ ذَلِكَ مِنْ سِرِّهِ لَهُ شَهَدَا
لَ اللَّهِ أَكْرَمَ صَحْبَهُ بِمَا شَهَدَا

كَانُوا ثَلَاثِينَ شَخْصًا مَعَهُمْ مِائَةٌ
إِلَيْهِ قَدْ صُنِعَتْ شَاةٌ فَحَزَّ لَهُمْ
وَ كُلُّهُمْ شَبِعُوا مِنْهَا وَقَدْ فَضَلَتْ
وَ ذَاكَ مِنْ بَرَكَاتِهِ الَّتِي شُهِدَتْ
وَ عَنْ أَمَائِلَ قَوْمٍ مِنْ صَحَابَتِهِ
قَالُوا أَصَابَتْ جَمِيعَ النَّاسِ مَخْمَصَةٌ
فَاسْتَجْمَعَ الزَّادَ مِنْهُمْ وَقَدْ جَمَعُوا
ثُمَّ دَعَا النَّاسَ حَتَّى أَنَّهُمْ مَلَأُوا
فَكَانَ ذَلِكَ زَادَهُمْ وَ زَادَهُمْ
وَ قَدْ أَتَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ خَبَرٌ
قَالَ إِنِّي جَمَعْتُ أَهْلَ صُفَيْتَا
فَحَطَّ بَيْنَ يَدَيْنَا صَحْفَةً فَأَكَانَا

وَ مَا رَأَيْنَا بِهَا نَقْصًا سِوَى أَثَرٍ
وَ عَنْ عَلِيٍّ أَتَى أَنَّ النَّبِيَّ دَعَا
وَ عَدَّهُمْ أَرْبَعُونَ بَيْنَهُمْ نَفَرٌ
وَ حَطَّ بَيْنَهُمْ مِنَ الطَّعَامِ لَهُمْ
بَلْ مَا تَنَاقَصَ شَيْئًا وَ الْجَمِيعُ رَأَى
وَ جَاءَ عَنْ أَنَسٍ أَمْرُ النَّبِيِّ لَهُ
وَ ذَاكَ لَمَّا أَبْتَنَى بِزَيْنَبٍ فَدَعَا
فَقَدَّمَ الْمُصْطَفَى مِنَ الطَّعَامِ لَهُمْ
مِنْ بَعْدِ مَا غَمَسَ النَّبِيُّ أَصَابِعَهُ
وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ أَنَّهُمْ
وَ بَعْدَ مَا شَبِعُوا لَمْ يَذَرْ هَلْ وَضِعَتْ

وَ فِي حَدِيثٍ عَلِيٍّ أَنَّ فَاطِمَةَ
مِنْ بَعْدِ مَا طَبَخَتْ مِقْدَارَ أَكْلِهِمَا
وَ مِنْهُ قَدْ غَرَفَتْ لِكُلِّ نِسْوَتِهِ

لَدَيْهِ قَدْ حَضَرُوا فَخَصَّهُمْ بِجِدَا
مِنَ السَّوَادِ الَّذِي يَبْطِنُهَا وَجِدَا
لَدَيْهِمْ فَضْلَةٌ مِنْهَا كَمَا وَرَدَا
وَ مِثْلُ هَذَا بِهِ الْوَرَى لَهُ شُهَدَا
قَدْ حَدَّثُوا عَنْهُ بِالَّذِي نَفَى الْكَمَدَا
فِي غَزْوَةٍ مَعَهُ كَانُوا وَ هُمْ شُهَدَا
مِقْدَارَ رَبْضَةٍ عَنَزٍ عِنْدَ مَنْ شَهِدَا
كُلُّ الْمَزَاوِدِ مِنْهُ وَ هُوَ مَا نَفِدَا
بِهِ يَقِينًا بِرَغِمِ أَنْفٍ مِنْ حَسَدَا
قَدْ زَادَ أَهْلَ الْهُدَى فِي الْعَالَمِينَ هُدَى
وَ جِئْتُ مَعَهُمْ إِلَى أَجَلٍ مَنْ حَمِدَا
كَانَا وَ فَرَّغْنَا مِنْهُ خَيْرَ جِدَا
مِنَ الْأَصَابِعِ مِنْهَا فَوْقَهَا شُهِدَا
مَنْ كَانَ مَطْلِبِيَا مَرَّةً لِفِدَا
لَا يَشْبَعُونَ إِذَا الطَّعَامُ قَدْ وَجِدَا
مُدَّابِهِ شَبِعُوا طُرًّا وَ مَا نَفِدَا
بِهِ مِنَ الْبَرَكَاتِ مَا بِهِ شُهِدَا
بِدَعْوَةٍ خَصَّ مَنْ سَمَى وَ مَنْ وَجِدَا
هُمْ وَ جَمَعُهُمْ بِكَارِهِ أَحْتَشَدَا
مِقْدَارَ مُدٍّ كَفَاهُمْ وَ مَا نَفِدَا
ثَلَاثَ فِيهِ وَ فِيهِ النَّقْصُ مَا وَجِدَا
نَحْوُ الثَّلَاثِ مِئِينَ عُدُّوا عَدَدَا
كَذَاكَ أَوْ زِيدَ فِيهَا بَيْنَ مَنْ وَرَدَا

قَدْ وَجَّهَتْهُ لِيَسْتَدْعِيَ النَّبِيَّ لِفِدَا
أَتَى وَ مَا فَعَلَتْهُ عِنْدَهُ حَمِيدَا
بِصَحْفَةٍ صَحْفَةً مَائِي وَ مَا نَفِدَا

بَلْ قَدَّرَهَا رَفَعْتُهَا بَعْدَ ذَلِكَ لَهَا
 وَجَاءَ عَنْ عُمَرَ تَزْوِيدُ أَرْبَعَةٍ
 وَكَانَ قَدْرُ فَصِيلٍ رَابِضٍ رُطْبًا
 وَجَاءَ عَنْ جَابِرٍ فِي دَيْنٍ وَإِلَيْهِ
 وَقَدْ أَبَوْا مِنْ قَبُولِ مَالِهِ فَدَعَا
 مِنْ بَعْدِ مَا جَدَّهَا بِإِذْنِهِ وَمَشَى
 وَكَانَتْ الْغُرَمَاءُ مِنَ الْيَهُودِ وَقَدْ
 وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ظَهَرَتْ
 فَقَالَ قَدْ نَزَلَتْ بِالنَّاسِ مَخْمَصَةً
 فَجِيءَ الْمُصْطَفَى بِمِزْوِدٍ وَبِهِ
 وَآخَرُجَ الْمُصْطَفَى شَيْئًا بِقَبْضَتِهِ
 وَقَدْ دَعَا اللَّهُ فِيهِ أَنْ يُبَارَكَ ثُمَّ
 فَجَنَّتُهُ بِهِمْ وَمِنْهُ قَدْ شَبِعُوا
 حَتَّى أَتَى عَنْ أَخِيرِ جَيْشِهِ وَلَهُ
 فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ ذُخْرًا يَعْيشُ بِهِ
 وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ قَالَ أَنَا
 وَجَاءَ فِي خَبَرٍ أَنَّ الْمُجِيءَ بِهِ
 وَلَمْ تَزَلْ عِنْدَهُ مِنْهُ بَقِيَّتُهُ
 وَقَالَ أَيْضًا أَبُو هُرَيْرَةَ وَقَدْ
 وَقَدْ تَبِعْتُ النَّبِيَّ عَسَايَ يَمْنَحُنِي
 فَصَادَفَ الْمُصْطَفَى فِي سَيْرِهِ قَدَحًا
 فَقَالَ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ لِي أَنْتَ بِأَهْلٍ
 فَقُلْتُ لَمْ يَكْفِهِمْ هَذَا وَكُنْتُ أَحَقُّ

وَجَنَّتُهُ بِهِمْ وَقَالَ لِي أَسْقِهِمْ
 وَقَالَ لِي بَعْدَ مَا ارْتَوَوْا بَقِيَّتُ أَنَا
 وَقَدْ شَرِبْتُ وَزِدْتُ فَوْقَ مَقْدَرَتِي

وَإِنَّهَا لَتَفِيضُ عِنْدَهَا مَدَدًا
 مِنَ الْمَنِينِ بِمَا النَّبِيُّ لَهُ رَفْدًا
 وَمَا تَنَاقَصَ بَلْ بَقِيَ كَمَا وَجِدَا
 إِيْفَاؤُهُ الْغُرَمَاءُ بِمَا بِهِ أَنْفَرَدَا
 لَهُ النَّبِيُّ فَأَذَاهُ وَمَا نَفَدَا
 فِيهَا وَقَدْ فَضُلْتُ بِقَدْرِهَا بِأَدَا
 تَعَجَّبُوا مِنْ شُهُودِهِ مَعَ الشُّهَدَا
 عَجَائِبُ الْبَرَكَاتِ طَبَّقَ مَا وَرَدَا
 وَقَدْ أَضْرَبْتُ بِهِمْ فِيمَا خَفَا وَبَدَا
 شَيْءٌ مِنَ التَّمْرِ فِيهِ مَدٌّ مِنْهُ يَكْدَا
 وَصَارَ يَبْسُطُهَا وَصَحْبُهُ شُهُدَا
 ثُمَّ قَالَ لِي ادْعُ إِلَيْنَا عَشْرَةَ عَدَدًا
 وَهَآكِذَا عَشْرَةُ فَعَشْرَةُ شُهُدَا
 قَدْ قَالَ خُذْ مَا بِهِ قَدْ جَنَّتْ مُنْفِرَدَا
 حَتَّى أَنْتَهَى بِأَنْتَهَائِهِ وَمَا فَسَدَا
 حَمَلْتُ مِنْهُ كَذَا كَذَا وَمَا نَفَدَا
 إِلَيْهِ بِضْعَةَ عَشْرِ تَمْرَةٍ وَجِدَا
 يَقْتَاتُ مِنْهَا أَبُو هُرَيْرَةَ أَمَدَا
 أَصَابَنِي الْجُوعُ فِي يَوْمٍ وَبِي جِهَدَا
 بِمَا عَسَى التَّقِيهِ مِنْ جَمِيلٍ جَدَا
 إِلَيْهِ مِنْ لَبِنٍ أَهْدَاهُ مَنْ سَعِدَا
 لُصْفَةٍ فَعَسَى يَلْقَوْنَ مِنْهُ غَدَا
 قُ مِنْ سِوَايَ لِيُطْفِي مِنْ حَشَايَ صَدَا

حَتَّى سَقَيْتُهُمْ كُلًّا كَمَا قَصَدَا
 وَأَنْتَ فَاشْرَبْ وَزِدْ فِي الشُّرْبِ وَاجْتَهَدَا
 فِي الشُّرْبِ وَهُوَ يَقُولُ اشْرَبْ تَتَلَّ رَشَدَا

حَتَّى امْتَلَأَتْ وَصَاقَ مَعَهُ لِي نَفْسِي
وَبَعْدَ فَرَطِ ارْتَوَائِي مِنْهُ مِثْلَهُمْ
فَكَانَ بِالْقَدَحِ ارْتِوَاءُ سَائِرِنَا
وَجَاءَ عَن خَالِدٍ وَ مَنْ يُمَوِّنُهُمْ
فَاجْزَرَ الْمُصْطَفَى شَاةً وَ أَوْدَعَ فِي
فَشَاهَدُوا بَرَكَاتٍ بَعْدَمَا أَكَلُوا
وَفِي وَلِيمَةٍ عُرِّسَ السَّتُّ فَاطِمَةَ
قَدْ عَمَّتْ بَرَكَاتُ الْعُرْسِ مَنْ حَضَرُوا
وَ كُلُّهُمْ أَكَلُوا مِنْهَا وَ فَضَّلَتْهَا
وَ جَاءَ عَن أَنَسٍ بِإَنَّ أُمَّ سَلِيمٍ
وَ ذَاكَ لَمَّا تَزَوَّجَ النَّبِيُّ صَفِيَّةً وَ هَيَّأَهُ النَّبِيُّ لِمَنْ شَهِدَا
كَانُوا زُهَاءَ ثَلَاثٍ مِنْ مَنِيْنٍ وَ قَدْ
فَهَذِهِ الْبَرَكَاتُ كُلُّهَا وَ رَدَّتْ
وَلَيْسَ فِيهَا أَمْتَرَاءُ عِنْدَ مَنْ عَرَفُوا
فَإِنَّهُمْ صَرَّحُوا بِإَنَّ جُمْلَتَهَا
صَلَّى الْإِلَهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ مَنْ تَبِعُوا

وَ لَمْ تَزَلْ فَضْلَةً يُرَوَّى بِهَا عَدَدًا
نَاوَلَتْهُ الْفُضْلَةُ الَّتِي لَهَا حِمْدًا
وَ ذَاكَ مِنْ سِرِّهِ الَّذِي بِهِ أَنْفَرَدَا
لَمْ تَكْفِ مَجْمَعُهُمْ شَاةً بَوَقَّتِ غَدَا
دَلُّوا لَهُ فَضْلَةً وَ قَدْ دَعَا الصَّمَدَا
وَ أَفْضَلُوا وَ بِهَا قَدْ أَحْرَزُوا مَدَدَا
مَعَ الْمُفَدَّى عَلَى سِرٍّ خَفَا وَ بَدَا
بِدَعْوَةِ الْمُصْطَفَى فِي صَحْبِهِ الرُّشْدَا
عُدَّتْ لِأَزْوَاجِهِ وَ مَنْ لَهْنٌ غَدَا
وَ جَاءَ عَن سَلِيمٍ أُمِّهِ صَنَعَتْ حَيْسًا كَمَا وَرَدَا
وَ ذَاكَ لَمَّا تَزَوَّجَ النَّبِيُّ صَفِيَّةً وَ هَيَّأَهُ النَّبِيُّ لِمَنْ شَهِدَا
كَفَاهُمْ وَ بَيَّاقِيهِ نَفْسِي الْكَمَدَا
بِهَا صَحِيحُ أَحَادِيثٍ قَدْ أُعْتِمِدَا
وَ عِنْدَ مَنْ غَرَفُوا مِنْ بَحْرِهَا الْمَدَدَا
بِالْحَقِّ قَدْ صَرَّحَتْ لِلْمُهْتَدِي بِهُدَى
هُ فِي طَرِيقِ الْهُدَى وَ الْحَقُّ دُونَ مَدَى

فصل

في كلام الشجر و شهادتها له بالنبوة
و إجابتها دعوته صلى الله عليه و سلم تسليما

كَمْ كَلَّمَ الْمُصْطَفَى الْجَمَادَ مِنْ حَجَرٍ
وَ كَمْ حَدِيثٍ لِذَاكَ قَدْ تَضَمَّنَ أ

حَقًّا وَ مِنْ شَجَرٍ أَجَابَ مِنْهُ زِدَا
يَاتٍ بِهَا هُوَ يَأْتِي فِي الْوَرَى وَرَدَا

فَقَدْ أَتَى فِي حَدِيثِ ابْنِ الرِّضَى عَمْرٍ
قَدْ شَاهَدَ الطَّلْحَةَ الَّتِي أَشَارَ لَهَا
بِإِذْنِهِ قَالَ أَعْرَبِي لَهَا أَنْتِ لَهُ

شُهُودُهُ الشَّجَرِ الَّذِي لَهُ شَهِدَا
فَأَقْبَلَتْ تَتَهَادَى فِي سَبِيلِ هُدَى
وَ اسْتَشْهَدَتْ فَاتَتْهُ طَبَقَ مَا قَصَدَا

وَعَنْ بَرِيدَةَ مِثْلَهُ وَقَدْ رَجَعَتْ
فَقَالَ يَا مُصْطَفَى اذْنُ لِي فَأَسْجُدُ مَعَهُ
فَلَا سُجُودَ لِغَيْرِ اللَّهِ قَالَ فَأَيُّهُ
وَجَاءَ عَنْ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ قَدْ
وَكَانَ فِي شَاطِئِ الْوَادِي لِيَقْضِيَ فِيهِ
حَتَّى قَضَى تَحْتَهَا فِي الظِّلِّ حَاجَتَهُ
وَعَنْ أُسَامَةَ نَحْوَهُ وَقَالَ لَهُ
فَقَالَ ذَاكَ لَهُنَّ فَاجْتَمَعْنَ إِلَيْهِ
وَبَعْدَمَا اجْتَمَعَتْ عَادَتْ لِمَوْضِعِهَا
وَمِثْلُهُ جَاءَ عَنْ غِيلَانَ فِي خَبَرٍ
وَرَأَى يَعْلَى بْنُ مُرَّةٍ الطَّوْافَ بِهِ
وَأَنَّهَا اسْتَأْذَنَتْهُ فِي السَّلَامِ عَلَيْهِ
وَفِي حَدِيثِ أَبِي مَسْعُودٍ أَتَى نَبَاً
فَقَالَ قَدْ أَذِنْتَ بِالْحَقِّ لَيْلَةَ الْأَسْوَ
وَفِيهِ أَيْضًا فَقَالَ فِي الْجَوَابِ لَهُمْ
فَهَذِهِ قِصَّةٌ فِيهَا قَدْ اتَّفَقَتْ
وَعَنْهُمْ قَدْ رَوَاهَا التَّابِعُونَ فَصَا
وَحَدَّثَ الْعَارِفُ ابْنَ فُورِكَ بِحَدِيثٍ
فَقَالَ سَمِعَ النَّبِيَّ فِي اللَّيْلِ فَاعْتَرَضَتْهُ سِدْرَةٌ وَهُوَ وَسَنَانٌ وَمَا رَقَدَا
هُنَالِكَ أَنْفَرَجَتْ نَصْفَيْنِ بَيْنَهُمَا
وَنَحْنُ فِي وَقْتِنَا لَمْ يَبْقَ مِنْ أَثَرِ
وَجَاءَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ لَهُ
فَلْتَدْعُ نِسَى الشَّجَرَةِ الَّتِي تَرَى فَأَتَتْ

بَعْدَ السَّلَامِ عَلَيْهِ بَيْنَ مَنْ شَهِدَا
شَهَادَتِي لَكَ قَالَ لَا وَخُذْ رَشَدًا
أَقْبِلْ هُنَا رَجَائِكَ بَلْ وَيَدَا
قَادَتْ لَهُ شَجَرَةٌ لَمَّا لَهَا عَمْدَا
حَاجَةً وَبِهِ إِذْ خَتَمَتْ قَعْدَا
وَبَعْدَ ذَلِكَ عَادَتْ طَبَقَ مَا شَهِدَا
قُلْ لِلْحَجَّارَةِ وَالْأَغْصَانِ تَحِيدَا
أَنْ صَارَ مِنْ خَلْفِهِنَّ لَا يَرَى أَحَدًا
بِإِذْنِهِ بَعْدَمَا قَضَى الَّذِي قَصَدَا
مَعَ أَبِي مَسْعُودٍ أَيْضًا فَأَعْرِفِ السَّنَدَا
مِنْ طَلْحَةِ كَانَ فِيمَا عَنْهُ قَدْ وَرَدَا
وَهُوَ سَاعِدَاهَا بِالْإِذْنِ مُتَّحِدَا
أَيْضًا عَنِ الشَّجَرِ الَّذِي لَهُ سَجَدَا
يَتِمَّاعُ شَجَرَةُ النَّبِيِّ الَّذِي حَمِدَا
لِي هَذِهِ الشَّجَرَةُ الْعُلْيَا مِنَ الشُّهَدَا
أَخْبَارُ مَنْ شَاهَدُوهَا بَيْنَ مَنْ سَعِدَا
رَتْ فِي مَكَانٍ مَكِينٍ نَوْرَ الْخَلْدَا
غُرُورُ الطَّائِفِ الْمُتْلَى بِمَا سَرَدَا
قَدْ جَازَ وَهِيَ عَلَى الْحَالِ الَّذِي عَهِدَا
لَهَا هُنَالِكَ عِنْدَ مَنْ لَهَا قَصَدَا
جَبْرِيلُ قَالَ وَكَانَ الْمُصْطَفَى كَمَدَا
تَمْشِي إِلَيْهِ وَعَادَتْ طَبَقَ مَا وَرَدَا

مِنْ قَوْمِهِ وَ لَهُمْ وَافَى بِخَيْرِ هُدَى
مِنْ دُونِ جَبْرِيلَ قَدْ كَانَتْ وَمَا أَنْتَقِدَا
هَذَا أَرَاهُ النَّبِيَّ رُكْنَةً الْأَسْكَدَا

وَحُزْنُهُ كَانَ مِنْ تَكْذِيبِ مَنْ عِنْدُوا
وَمِثْلُهُ عَنْ عَلِيٍّ لَكِنْ إِبْجَابَتَهَا
وَمِثْلُهُ لِابْنِ إِسْحَاقَ وَفِيهِ أَتَى

وَمِثْلَ ذَلِكَ أَتَى عَنِ الرَّضَى حَسَنٍ
هُنَاكَ قَالَ أَرَى أَنْ لَا مَخَافَةَ لِي
وَجَاءَ عَنْ عُمَرَ مِثْلَهُ وَبِهِ
وَفِي حَدِيثِ أَبِي عَبَّاسٍ أَتَى قَدْعَا
فَجَاءَ فِي حِينِهِ وَعَادَ مُمْتِثًا
كَأَنَّمَا هَذِهِ الْأَشْجَارُ عَاقِلَةٌ
وَلَيْسَ بِالْعَجَبِ اسْتِمَاعُهَا وَوُجُو
صَلَّى الْإِلَهِ عَلَيْهِ مَا أَنْجَلَتْ ظَلَمٌ
لَكِنْ أَسَاهَ بِتَخْوِيفِ الْعُدَاةِ غَدَا
عَلَيَّ مِنْ بَعْدِمَا رَأَيْتُ ذَا أَبَدَا
هَذِهِ الرَّوَائِصُ بَعْضُ الْخُلَفَاءِ قَدْ وَجَدَا
عَذَقًا بِمَحْضَرِ أَعْرَابِي لَهُ شَهَادَا
لِلْإِذْنِ حَتَّى كَانَ الْعُذُقُ فِيهِ هُدَى
مِنْ أَجْلِ مَا فَعَلَتْ وَفَعَلَهَا حَمِيدَا
دُ الْعَقْلِ فِيهَا لِسِرٌّ مِنْهُ قَدْ شَهَدَا
بِنُورِهِ مَعَ مَنْ بِهِ أَهْتَدَى وَهَدَى

فصل

في قصة حنين الجذع له صلى الله عليه وسلم

لِلْمُصْطَفَى حَنَّ جِذْعُ النَّخْلِ فِي الشَّهَادَا
بَكَى بِصَوْتٍ لَدَيْهِ أَرْتَجَ مَسْجِدُهُ
حَتَّى أَتَاهُ النَّبِيُّ وَالنَّاسُ قَدْ حَضَرُوا
وَقَالَ هَذَا بَكَى مِنْ أَجْلِ فُرْقَتِنَا
لَوْ لَمْ يَضَعْ يَدَهُ عَلَيْهِ بَيْنَهُمْ
وَ عِنْدَ ذَا دَفَنُوهُ تَحْتَ مِنْبَرِهِ
وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ النَّبِيَّ دَعَا الْجِذْعَ الَّذِي بِالْإِزَامِ لَهُ وَجَدَا
فَجَاءَهُ يَحْرِقُ الْأَرْضَ الَّتِي أَنْخَرَقَتْ
وَعَنْ بَرِيدَةَ فِي الْحَدِيثِ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ إِنْ شِئْتَ عُدْتَ تُثْمِرُ الْأَبَدَا
إِنْ شِئْتَ تَخْتَصُ فِي مَحَلٍّ غَرَسِكَ صِرْ
أَوْ شِئْتَ تُغْرَسُ فِي الْجَنَّاتِ يَأْكُلُ مِنْكَ الْأَوْلِيَاءُ وَمِنْكَ يَقْطِفُونَ يَدَا

فَقَالَ وَالْمُصْطَفَى يَصْغَى لِقَوْلَتِهِ
أُرِيدُ أُغْرَسُ فِي الْجَنَّاتِ يَأْكُلُ مِنْ نِي الْأَوْلِيَاءِ وَلَا أَبْلَى بِهَا أَبَدَا
فَقَالَ خَيْرُ الْوَرَى لَقَدْ فَعَلْتُ وَقَا
مَعَ مَنْ يَلِيهِ أُرِيدُ مِنْكَ خَيْرَ جَدَا
لِ اخْتَارَ دَارَ الْبَقَاءِ بَيْنَ مَنْ شَهَدَا

هَذَا الْحَدِيثُ بِهِ إِنْ حَدَّثَ الْحَسَنُ الرُّضِيَ بَكِي وَهُوَ مِمَّنْ قَدْ حَوَى رَشْدًا
يَقُولُ هَذَا جَمَادُ النَّبِيِّ يَحِينُ فِي أَسَاهُ وَنَحْنُ شَوْقًا خَمْدًا
فَنَحْنُ فِي النَّاسِ أَوْلَى أَنْ نَحِينُ لِسُهُ شَوْقًا إِلَيْهِ وَنَرْجُو أَنْ نَرَاهُ غَدًا
هَذَا الْحَدِيثُ بِهِ يَزْدَادُ سَامِعُهُ
فَقَدْ رَوَاهُ مِنْ الْأَصْحَابِ طَائِفَةٌ
فَاعْرِفْ بِذَلِكَ قَدْرَ الْمُصْطَفَى وَبِمَا
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ مَعَ الْأَمْلاكِ خَيْرَ صَلَاةٍ تَشْمَلُ الرُّشْدَا
إِنْ كَانَ يُؤْمِنُ إِيْمَانًا وَخَيْرَ هُدَى
وَعَنْهُمْ صَحَّ عِنْدَ مَنْ دَرَى السُّنْدَا
قَدْ جَاءَ عَنْهُ تَمَسُّكَ تَحْرِيزُ الرُّشْدَا
قَدْ جَاءَ عَنْهُ تَمَسُّكَ تَحْرِيزُ الرُّشْدَا

فصل

في ذكر بعض ما ورد من قبيل
حنين الجذع من سائر الجمادات

إِنَّ الْجَمَادَاتِ لِلنَّبِيِّ قَدْ شَهِدَتْ
وَعِنْدَهُ سَبَّحَ الطُّعَامُ بَيْنَ يَدَيْهِ كَلَّمَارًا أَنْ يَمُدَّ فِيهِ يَدَا
وَجُلُّ أَصْحَابِهِ تَسْبِيحُهُ سَمِعُوا
فِي كَفِّهِ سَبَّحَ الْحَصَا وَكَفَّ أَبِي
وَسَبَّحَتْ فِي يَدَيِ عُثْمَانَ مَعَ عُمَرَ
وَعَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَدْ كَانَ صُحْبَةً خَيْرِ الْخَلْقِ خَارِجَ مَكَّةَ بِنَهْجِ هُدَى
وَقَالَ مَا اسْتَقْبَلَ النَّبِيَّ مِنْ شَجَرٍ
يَقُولُ يَا خَيْرَ مَنْ أَتَى عَلَيْكَ مِنَ الْوُجْهِ السَّلَامُ وَنَحْنُ عِنْدَهُ شُهَدَا
وَقَالَ خَيْرُ الْوُجْهِ إِنِّي لَأَعْرِفُ عِنْدَ مَكَّةَ حَجَرًا لَدَيْ قَدْ شَهِدَا
قَدْ كَانَ فِيهَا عَلَيٌّ بَيْنَ سَكْنِهَا
وَقَالَ مَا حَجَرٌ أَقْوَى وَلَا شَجَرٌ
بِأَنَّهُ لِلْوَرَى وَاقِفٌ بِخَيْرِ هُدَى
إِذَا هُمْ حَضَرُوا وَهُمْ هُمُ الشُّهَدَا
بَكْرٍ وَقَدْ صَبَّهَا فِيهِ كَمَا وَرَدَا
مِنْ بَعْدِهِ بَيْنَ مَنْ لِذَاكَ قَدْ شَهِدَا
فِيهَا وَلَا حَجَرٍ إِلَّا لَهُ شَهِدَا
حَقًّا يُسَلِّمُ تَسْلِيمًا كَمَا وَرَدَا
مُذْ جَاءَ جَبْرِيلُ لِي إِلَّا وَلِي سَجَدَا

بَلْ لَا أَمْرُ بِهِ إِلَّا وَتَسْلِيمُ تَسْلِيمًا عَلَيَّ وَهَذَا الْأَمْرُ قَدْ شَهِدَا
وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَتَى نَبَا
فَأَمَّنْتُ لِذُعَانِيهِ الشَّرِيفِ لَهُمْ
فِي شَمْلِ خَيْرِ الْوُجْهِ لَالِهِ بَرَدَا
أَسْكَنَتُ الْبَابَ فِي بَيْتٍ بِهِ سَعَدَا

وَجَاءَ عَنْ جَعْفَرٍ أَنَّ النَّبِيَّ أَتَا
وَافَى إِلَيْهِ بِرُمَّانٍ عَلَى طَبِيقٍ
وَجَاءَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ عَمَلًا
وَقَالَ يَا أَحَدُ اثْبُتْ عِنْدَ رَجَفَتِهِ
وَمِثْلُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَعَ ذِي النُّ
وَ خَاطَبَ الْمُصْطَفَى ثَبِيرَ حِينَ غَدَتْ
فَقَالَ أَخَشَى عَلَيْكَ يَقْتُلُوكَ عَلَى
فَاهِيْطْ بِعَيْشِكَ يَا خَيْرَ الْوَرَى وَلَهُ
وَجَاءَ أَنَّ النَّبِيَّ تَلَا وَمَا قَدَرُوا
كَانَ مِنْبَرُهُ مِنْ فَرْطِ هَيْبَةٍ ذِي الْ
فَاللَّهُ مَجْدَ نَفْسِهِ فَقَالَ أَنَا الْجَبَّارُ مَا قَدَرُوا حَقِّي الَّذِي مَجْدًا
وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ حِكَايَةٌ مَا
وَقَدَّرُ عِدَّتِهِمْ قَدْ كَانَ بَيْنَهُمْ
قَدْ أُثْبِتَتْ بِرِصَاصٍ فِي الْحِجَارَةِ مِنْهَا
وَالْمُصْطَفَى جَاءَ عَامَ الْفَتْحِ فِي يَدِهِ
فَخَرَّ فِي الْحِينِ كُلُّ مَا أَشَارَ لَهُ
مَا زَالَ يَقْرَأُ جَاءَ الْحَقُّ مُنْتَصِرًا
وَفِي ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ مَعَ عَمِّهِ وَقَعَتْ
مَشَى أَبُو طَالِبٍ فِي الرُّكْبِ مُتَجَرِّيًا
وَعِنْدَمَا وَصَلُوا الْمَوْضِعَ نَزَلُوا
وَكَانَ ثَمَّ بَحِيرًا رَاهِبًا عَظُمَتْ
وَمِنْ عَوَائِدِهِ تَرَكُ الْخُرُوجَ إِلَى
وَقَدْ تَخَلَّلَهُمْ يَرَى وَجُوهَهُمْ

حَتَّى رَأَى الْمُصْطَفَى فَقَالَ فِي عِلْنِ
فَقَالَ مَنْ مَعَهُ مُسْتَفْهِمِينَ لَهُ
فَقَالَ لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ كُنْتُ أَبْصِرُهُ

هُ جَبْرِئِيلُ بِمَا بِهِ يُعَالِجُ دَا
وَصَارَ فِي يَدِهِ يُسَبِّحُ الْأَحَدَا
مَعَ خَيْرِ أَصْحَابِهِ إِلَّا عَلِيَّ أَحَدًا
أَنَا عَلَيْكَ مَعَ الثَّلَاثَةِ الرَّشَدَا
وَرَيْنَ قَدْ جَاءَ فِي حِرَاءٍ مَعَ شُهَدَا
عَلَيْهِ تَطْلُبُهُ أَعْدَاؤُهُ الْبُعْدَا
ظَهَرِي فَيَشْمَلُنِي شَرُّ الْعَذَابِ غَدَا
نَادَى حِرَاءُ أَلَا اصْعَدْ لِي أَنْلَ مَدَدَا
فَارْتَجَّ مِنْبَرُهُ مِمَّا بِهِ وَجَدَا
جَلَالٍ مِمَّا عَرَاهُ صَارَ مُرْتَعِدَا
أَنَا الْجَبَّارُ مَا قَدَرُوا حَقِّي الَّذِي مَجْدًا
قَدْ كَانَ فِي النَّبِيِّ مِنْ أَصْنَامِهِمْ مَدَدَا
يَسْتَوْنَ مَضْرُوبَةً فِي سِتَّةٍ عَدَدَا
أَرْجُلُ فِيهَا قَدْ شَدَتْ لَهَا الْعُضْدَا
قَضِيْبُهُ وَلَهَا أَشَارَ مُبْتَعِدَا
مِنْهَا عَلَى الْوَجْهِ وَالْقَفَا كَمَا وَرَدَا
لِلْحَقِّ حَتَّى غَدَتْ جُمُوعُهَا بُدَدَا
لَهُ خَوَارِقُ عَادَاتٍ بِنَهْجِ هُدَى
وَالْمُصْطَفَى مَعَهُ لَمْ يَبْقَ مُنْفَرِدَا
بِهِ أَتَاهُمْ بِحِيرًا وَهُوَ فِيهِ غَدَا
لَهُ الْمَكَانَةُ عِنْدَ مَنْ لَهُ قَصْدَا
مَنْ رَأَاهُ وَلَهُمْ فِي ذَا الْأَوَاكِ بَدَا
هَذَا وَهَذَا وَهَذَا لَمْ يَدْعُ أَحَدَا

هَذَا نَبِيُّ الْهُدَى مَنْ قَدَرَهُ صَعْدَا
بِمَا عَلِمَتْ السَّيِّئَةُ تَقُولُ مُنْتَدَا
حَالُ الْمُرُورِ لَهُ إِلَّا لَهُ سَجْدَا

هُوَ النَّبِيُّ الَّذِي فِي الْخَلْقِ قَدْ حَمَدَا
لِنْتَظُرُوا ظَلَمَهُ الَّذِي بِهِ قَعَدَا
فَمَالَ عَنْكُمْ لَهُ هَا أَنْتُمْ شُهَدَا
فِي سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ حَايِزًا رَشَدَا
وَ فَضْلُ خَيْرِ الْوَرَى فِي الْعَالَمِينَ بَدَا

وَلَيْسَ يُسَجَّدُ إِلَّا لِلنَّبِيِّ وَ ذَا
قَدْ ظَلَمْتَهُ غَمَامَةٌ غَدَّتْ مَعَهُ
سَبَقْتُمْوهُ لِفِيءٍ يَسْتَظِلُّ بِـهِ
فَكَانَ فِيهِمْ بَحِيرًا خَيْرَ مُعْتَقِدٍ
فَهَذِهِ مِنْ عَجِيبِ الْمُنْقَبَاتِ لَهُ

فصل

في الآيات الشاهدة لثبوت نبوته و صدق رسالته و ما خص
به من بديع الكرامات و منيع المعجزات في ضروب الحيوانات

وَلَوْ بَلَغَتْ مِنَ التَّعَدَادِ كُلَّ مَدَى
أَنْبِيَّ إِلَيَّ مَا بَدَا مِنْهَا أَطْلُكُ يَدَا
تَتَاوَلَتْهُ سُرْرَةٌ مَذْهَبُهُمْ حَمَدَا
فِيهِ الشِّفَاءُ لِمَنْ فِيهِ تَمَكَّنَ دَا
فِي شَأْنِ دَاجِنِهَا وَ مَا عَلَيْهِ بَدَا
يَخْرُجُ غَدَا ذَاهِبًا وَ جَانِبًا لَعَدَا
بَيْنَ الصَّحَابَةِ أَعْرَابِي لَهُ وَجَدَا
أَنْتَ الرَّسُولُ الَّذِي بِالْحَقِّ قَدْ وَرَدَا
خَابَتْ مَسَاعِي الَّذِي لِهَدْيِكَ انْتَفَدَا
رَأَاهُ أَصْبَحَ مِمَّنْ أَحْرَزُوا الرُّشْدَا
لَهُ مَعَ الذَّنْبِ فَأَهْتَدَى بِهِ وَ هَدَى
قَدْ كَانَ رَاعِيَهَا بِمَا بِهِ شُهَدَا
يَقْرُبُ مِنْكَ قَدْ أَتَى بِهِدَى

لِلْمُصْطَفَى مُعْجَزَاتٌ لَسْتُ أَحْصُرُهَا
وَلَسْتُ أَذْكَرُ إِلَّا بَعْضَهَا وَ لَوْ
لَكِنْ يَدَيَّ قَصُرَتْ فَلَمْ تَصِلْ لِشَا
وَ هَا أَنَا هَاهُنَا آتِي بِسَرْدٍ ثَنَا
مِنْ ذَاكَ مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ
إِذَا رَأَى الْمُصْطَفَى فِي الْبَيْتِ قَرَأَ وَ إِنْ
وَ كَلَّمَ الْمُصْطَفَى ضَبًّا أَتَاهُ بِهِ
فَقَالَ يَا ضَبُّ مَنْ أَنَا فَقَالَ لَهُ
قَدْ فَازَ مَنْ بِكَ صَارَ مُؤْمِنًا وَ لَقَدْ
فَاسْلَمَ الْعَرَبِيُّ إِذْ ذَاكَ وَ هُوَ بِمَا
وَ فِي حَدِيثِ أَبِي أَوْسٍ قِصَّةٌ حَدَّثَتْ
تَكَلَّمَ الذَّنْبُ مَعَهُ وَ هُوَ فِي غَنَمٍ
فَقَالَ تَعْجَبُ مِنْ تَكْلَمِي لَكَ وَ النَّبِيُّ

مِنْ أَمْرِهِ عَجَبًا وَ تَبْلُغُ الرُّشْدَا
فَقَالَ دَعَهَا وَ سِرَّ إِلَيْهِ مُتَّيْدَا
بِمَارَاهُ وَ مِنْهُ نَالَ مَا قَصَدَا

وَ أَنْتَ فِي غَفْلَةٍ فَلَتَاتِهِ لَتَرَى
فَقَالَ يَا ذَنْبُ مَنْ يَرَعَى إِذَنْ غَنَمِي
وَ النَّبِيُّ أَتَى الرَّاعِي وَ أَخْبَرَهُ

وَقَالَ قُمْ أَهْهَا الرَّاعِي لِيُخْبِرَ مَنْ
وَ عَادَ لِلْغَنَمِ النَّبِيُّ لَمْ يَحْفَظَتْ
بَلْ صَانَهَا الذَّنْبُ حَتَّى عَادَ فِي رَشْدٍ
وَمِثْلُهُ لِابْنِ عَمْرٍو قِصَّةٌ وَقَعَتْ
وَمِثْلَهَا لِابْنِ حَرْبٍ قَدْ جَرَى وَلِصَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ طَبِيقَ الَّذِي وَرَدَا
تَعَجَّبَا عِنْدَ تَرْكِ الذَّنْبِ فِي الْحَرَمِ الطَّبِيقِ الَّذِي فِيهِ حَلٌّ مِنْهُ مُبْتَعِدَا
فَقَالَ لَا تَعَجَّبَا وَإِنَّ أَعْجَبَ مِنْ
مُحَمَّدٍ لِلْجَنَانِ جَاءَ دَاعِيكُمْ
لَكِنْ هُمَا أَسْلَمَا مِنْ بَعْدِ مَا اتَّفَقَا
وَقَدْ جَرَى لِأَبِي جَهْلٍ وَشِيعَتِهِ
وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَرْكَاسٍ بَدَأَ عَجَبٌ
أَوْصَاهُ وَالِدُهُ بِهِ فَبَجَلَهُ
أَتَاهُ يَوْمًا وَقَالَ لَسْتُ تَنْفَعُنِي
أَوْدَى ضِمَارٌ وَكَانَ قَبْلَ بَعْثِ مُحَمَّدٍ
وَفِي نُبُوَّتِهِ مُحَمَّدٌ وَرَبُّ ابْنِ
وَ عِنْدَ ذَا صَاحٍ صَاحٍ بِدَاخِلِهِ
قُلْ لِلْقَبَائِلِ مِمَّنْ غَرَّهُمْ صَنَمٌ
وَ أَنْحَطَ بَيْنَ يَدَيْهِ طَائِرٌ وَ لَهُ
أَنْتَ تَعَجَّبُ مِمَّا قَدْ سَمِعْتَ وَ مَا
فَالْمُصْطَفَى الْعَرَبِيُّ يَدْعُو الْعِبَادَ إِلَى
فَكَانَ ذَلِكَ لِلْعَبَّاسِ مُوجِبَ إِسْلَامٍ
وَ جَاءَ عَنْ جَابِرٍ إِسْلَامُ بَعْضِهِمْ
وَ لِلنَّبِيِّ قَالَ كَيْفَ لِي بِصَانِهِمْ
أَحْصَبَ لَهَا أَوْجُهَاً وَ اللَّهُ يُزْجِعُهَا
وَ جَاءَ أَنَّ النَّبِيَّ يَوْمًا لَهُ سَجَدَتْ
فَقَالَ فِيهِ أَبُو بَكْرٍ لَنَحْنُ أَحَقُّ
وَ قَدْ أَتَى الْمُصْطَفَى لِحَائِطٍ وَ بِهِ

تَرَاهُ فِي الْقَوْمِ مِمَّنْ غَابَ أَوْ شَهِدَا
وَ لَيْسَ شَيْءٌ بِهِمَا رَأَى مُفْتَقِدَا
وَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهَا قَدْ حَبَاهُ غَدَا
لِأَجْلِهَا صَارَ فِي النَّبِيِّ مُعْتَقِدَا
وَأَنْتُمْ لِلظُّلَى تَدْعُونَهُ حَسَدَا
أَنْ يَكْتُمَاهُ وَ أَنْ لَا يُخْبِرَا أَحَدَا
نَظِيرَ هَذَا وَ لَكِنْ لَمْ يَنْلُ رَشْدَا
بِحَرْقِهِ الصَّنَمَ الَّذِي لَهُ عِبَادَا
لَكِنَّهُ قَدْ قَلَّاهُ بَعْدَ مَا رَشَدَا
وَ لَا تَضُرُّ فَصَرَتْ الْيَوْمَ مُضْطَهَدَا
إِلَهًِا بِغَيْرِ الْحَقِّ قَدْ عُبِدَا
نَ مَرْيَمَ فِي قُرَيْشٍ وَ هُوَ قَدْ حُمِدَا
يَقُولُ شِعْرًا هُنَا أَبْدِيهِ مُقْتَصِدَا
أَوْدَى ضِمَارٌ وَ عَاشَ مُؤْمِنٌ سَعِيدَا
قَدْ قَالَ تَعَجَّبُ مِمَّا لَيْسَ مِنْكَ بَدَا
عَجِبْتَ مِنْ نَفْسِكَ الَّتِي حَوَتْ أَوْدَا
عِبَادَةَ الْحَقِّ فَاقْصِدْهُ تَزِدُ رَشَدَا
إِسْلَامٍ بِتَحْقِيقِ إِيْمَانٍ بِهِ شَهِدَا
فِي خَبِيرٍ وَ هُوَ رَاجِعُ جَاءَ مُعْتَقِدَا
مَعَهُمْ فَقَالَ لَهُ لَا لَا تَخَفُ أَحَدَا
لِأَهْلِهَا فَغَدَتْ طَبِيقَ الَّذِي وَ عَدَا
فِي حَائِطٍ غَنَمٌ بِحَضْرَةِ الشُّهَدَا
قُ بِالسُّجُودِ إِلَيْكَ بَيْنَ مَنْ سَجَدَا
لِبَعْضِهِمْ جَمَلٌ قَدْ أَشْبَهَ الْأَسَدَا

لَمْ يَقْدِرِ النَّاسُ أَنْ يُلْقَوْهُ وَهُوَ بِهِ
لَهُ دَعَاهُ النَّبِيُّ فَأَنَحَطَ يَدَيْنِ بَارِكًا فِي احْتِشَامٍ قَامَ أَوْ قَعَدَا
فَقَالَ خَيْرُ الْوَرَى الْأَشْيَاءُ تَعْرِفُ أَنَّنِي الرَّسُولُ سِوَى الْعَاصِي الَّذِي طُرِدَا
وَكَمْ شَكَى جَمَلُ إِلَى الرَّسُولِ أَدَى
وَجَاءَ فِي قِصَّةِ الْعَضْبَاءِ مَنْقَبَةٌ
قَدْ عَرَفْتَهُ بِنَفْسِهِا مُكَلَّمَةٌ
قَالَتْ وَ قَدْ كُنْتُ مَلِكَ أَعْضَبٍ فَهَرَبْتُ مِنْهُ حَتَّى وَصَلْتُ هَذِهِ الْبَلَدَا
وَإِنَّنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ بَشَرَنِي السَّيِّئُ الَّذِي مَرَرْتُ بِهِ بِأَنَّ لِي الرَّشَدَا
الْوَحْشُ قَدْ حَرَسْتَنِي فِي الطَّرِيقِ وَ تَدُ
أَرْجُوكَ تَقْبَلَنِي وَ لَتَقْضِي لِي غَرَضَا
فَقَالَ مَا هُوَ قَالَتْ وَ هُوَ يَجْعَلُنِي
فَقَالَ خَيْرُ الْوَرَى قَضَيْتُهُ لَكَ بِأَلَا
قَالُوا وَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَا أَكَلْتُ
وَ جَاءَ أَنَّ حَمَامَ مَكَّةَ سَتَرَتْ
وَ فِيهِ بِالْبَرَكَاتِ قَدْ دَعَا عَائِذَا
وَ قِصَّةُ الْغَارِ فِيهَا لِلنَّبِيِّ بَدَتْ
بِبَابِهِ وَقَفَتْ حَمَامَتَانِ قَلَمَ
وَ الْعَنْكَبُوتُ عَلَيْهِ صَارَ يَنْسُجُ فِي أَلَا
ظَنَّ الْعِدَا الْعَنْكَبُوتَ وَ الْحَمَامَ عَلَى
وَقَايَةِ اللَّهِ بَيْنَ الْخَلْقِ تَصَحُّبُهُ
وَ اللَّهُ وَ اللَّهُ لَمْ يَحُلْ دَاخِلُهُ

وَ كَمْ بِذَلِكَ مِنْ سِرٍّ وَ كَمْ حِكْمٍ
وَ فِي حَدِيثِ ابْنِ قُرْطُ جَاءَ أَنَّ رَسُولَ
أَتَتْ لَهُ بَدَنَاتٌ فَأَزْدَلْفْنَ لَهُ
كَانَ فِي نَحْرِ هُنَّ مَا يَفُزْنَ بِهِ
وَ جَاءَ أَنَّ النَّبِيَّ كَلَّمَتْهُ بِصَحْحَرَا ظَلِيَّةٌ وَ ابْتَغَتْ مِنْهُ جَمِيلَ جَدَا
فِي ضَمْنِهِ نُورُهَا لَذَى الْيَقِينِ بَدَا
لَ اللَّهِ فِي عِيدِ نَحْرِ أَكْثَرَ الْمَدَدَا
كَانَ أَفْضَلَهُنَّ مَا بِهِنَّ بَدَا
مِمَّا يُقَلِّدُهُنَّ النَّحْرُ فِي الشُّهُدَا
رَا ظَلِيَّةٌ وَ ابْتَغَتْ مِنْهُ جَمِيلَ جَدَا

قَالَتْ تُسَرِّحُنِي أَمْشِي وَارْجِعْ فِي
أُرِيدُ إِزْضَاعَ خَشْفِي الَّذِينَ هُمَا
فَقَالَ هَلْ تَفْعَلِينَ مَا وَعَدْتِ بِهِ
وَبَعْدَ ذَلِكَ عَادَتْ ثُمَّ أَوْتَقَهَا
وَبَعْدَ مَا أَنْبَأَهُ الصِّيدُ قَالَ لَهُ
وَحِينَ أَطْلَقَهَا غَدَتْ تُهْلِلُ فِي الصُّ
وَاللَّهُ أَظْهَرَ لِلْمَوَالِي سَفِينَةَ بَعْدَ
سَفِينَةٍ وَهُوَ مَهْوَانُ الَّذِي شَهِدَتْ
بِذَلِكَ لِقَبْلَهُ النَّبِيُّ وَهُوَ لَهُ
إِلَيْهِ خَلَّى الطَّرِيقَ حَيْثُ قَالَ لَهُ
وَكَانَ مَعَهُ كِتَابُ الْمُصْطَفَى لِمَعَا
وَجَاءَ أَخَذَ النَّبِيُّ أذنَ شَاةٍ فَتَنَى
فَصَارَ فِي أذْنِهَا عَلَامَةٌ وَبِأَذْنِ
وَفِي كَلَامِ الْحِمَارِ لِلنَّبِيِّ عَجَبٌ
قَالَ الْحِمَارُ لَهُ اسْمِي يَا رَسُولَ
فَكَانَ فِي صَحْبِهِ لَهُمْ يُوَجِّهُهُ
كَأَنَّهُ عَاقِلٌ وَاللَّهُ سَخَّرَهُ
وَبَعْدَ مَوْتِ الرَّسُولِ صَارَ فِي جَزَعٍ
وَجَاءَ فِي نَاقَةٍ لَدَيْهِ قَدْ شَهِدَتْ
قَدْ صَرَخَتْ أَنَّهُ مَا كَانَ سَارِقُهَا
وَجَاءَ أَنَّ النَّبِيَّ حِينَ عَسَكَرُهُ

حِينِي لِمَنْ صَادَنِي يَا خَيْرَ مَنْ قُصِدَا
هُنَاكَ فِي الْجَبَلِ الَّذِي بِهِ أَبَدَا
قَالَتْ نَعَمْ وَلَهَا التَّسْرِيحُ مِنْهُ غَدَا
وَكَانَ صَائِدُهَا هُنَاكَ قَدْ رَقَدَا
إِنَّ أَنْتَ سَرَّحْتَ هَذِي نِلْتَ خَيْرَ هُدَى
حَرَاءَ وَهِيَ غَدَتْ مِمَّنْ لَهُ شَهِدَا
كَسَّرَهُ لِسَفِينَةٍ لَهُ رَشِيدَا
لَهُ الْمَوَالِي بِأَنَّهُ حَايِفٌ هُدَى
قَدْ سَخَّرَ اللَّهُ فِي طَرِيقِهِ الْأَسَدَا
أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ لِلرُّشْدَا
ذِ ثُمَّ عَادَ وَنَالَ مِنْهُ خَيْرَ جَدَا
بِاصْبَعَيْهِ وَخَلَّاهَا لَهُ وَغَدَا
نَ تَسْلِيهَا أَثَرًا مِنْ بَعْدِ مُطَرِدَا
وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَهُ لِغَيْرِهِ شَهِدَا
يَزِيدُ ثُمَّ سَمَّاهُ يُعْفُورًا كَمَا وَرَدَا
مُسْتَدْرِعِيًا فَيُؤَافِيهِ بِمَا قَصَدَا
لَهُ يَغِيرُ رِيَاضِيَةً لَدَى الشُّهَدَا
وَقَدْ تَرَدَّى بِبُئْرِ بَعْدَهُ كَمَدَا
لِمَنْ تَمَلَّكَهَا وَسِرَهَا شَهِدَا
وَأَنَّهُمَا مَلَكُهُ وَقَدْ حَوَى رَشْدَا
أَصَابَهُمْ عَطَشٌ عَنْهُمْ نَفَى الْكَمَدَا

أَنَّهُ عَنَزُ فَارَوَى مِنْهُمْ بِحَايِبِهَا
وَقَالَ فِيهَا لِرَافِعٍ بِهَا عَنَ وَمَا
فَقَالَ إِنَّ الَّذِي لِلنَّاسِ جَاءَ بِهَا
وَقَالَ لِلْفَرَسِ النَّبِيُّ فِي سَفِيرِ
فَمَا تَحَرَّكَ عَضُوٌّ مِنْهُ فِي رَشْدِ
أَنَّهُ عَنَزُ فَارَوَى مِنْهُمْ بِحَايِبِهَا
أَرَكَ ثُمَّ مَضَتْ وَمَا لَهَا وَجَدَا
غَدَتْ لَهُ وَهُوَ فِي أَكْوَانِهِ أَنْفَرَدَا
هُنَا أَبَقَ حَتَّى أَصْلَى فِي سَبِيلِ هُدَى
حَتَّى أَتَمَّ الصَّلَاةَ سَيِّدُ الرُّشْدَا

وَكَمْ لَهُ مِنْ رَسُولٍ صَارَ مَنْطِقُهُ
وَلَيْسَ مَنْ تُرْجَمَانِ كَانَ بَيْنَهُمْ
فِي الْقَوْمِ قَدْ شِمَاتُهُ مِنْهُ نَظَرَتْهُ
وَكَمْ لَهُ مِنْ كَرَامَاتٍ قَدْ أَشْتَهَرَتْ
صَلَّى عَلَيْهِ السَّادِي حَبَاهُ حِكْمَتُهُ
فِي الْحَيْنِ مَنْطِقُ مَنْ بِهِ لَهُمْ وَفَدَا
وَبَيْنَهُ حَيْثُ فِيهِمْ كَانَ مُنْفَرِدَا
فَصَارَ يُعْرِبُ عَمَّا نَوَّرَ الْخَلَدَا
فَلِنَكْتَفِي بِالسَّادِي مِنْهَا هُنَا سُرْدَا
مَعَ السَّلَامِ عَلَى مَنْ مِنْهُ نَالَ هُدَى

فصل

في إحياء الموتى له صلى الله عليه وسلم و كلامهم و كلام
الصبيان و المراضع و شهادتهم له بالنبوة

كُلُّ الْوُجُودِ بِفَضْلِ الْمُصْطَفَى شَهِدَا
وَاللَّهُ بِالْمُعْجَزَاتِ الْغُرِّ آيَدُهُ
وَكَمْ تَلَقَّى بِصَبْرِهِ الْجَمِيلِ أَدَى
حَتَّى لَقَدْ أَطْعَمَتْهُ السُّمُّ مَبْغِضَةً
سَمَتْ لَهُ الشَّاةُ وَهُوَ فِي تَتَاوُلِهِ
وَقَالَ لِابْنِ الْبَرَاءِ وَالْأَلَى مَعَهُ
هَذَا الْكَرَاعُ بِسُمِّ فِيهِ يُخْبِرُنِي
وَقَدْ تَجَاوَزَ عَنْهَا الْمُصْطَفَى وَلَا هُمْ
بِمَوْتِيهِ قَتَلُوهَا وَالْقَصَاصُ حَيَاةُ
وَفِي تَجَاوُزِهِ فِيمَا بِهِ صَنَعَتْ
فَحِكْمَةُ الشَّرْعِ فِي أَحْكَامِهِ ظَهَرَتْ
وَجُودُهُ لَجَمِيعِ الْعَالَمِينَ بَدَا
وَكُلُّهَا بَهَرَتْ مَنْ غَابَ أَوْ شَهِدَا
مِمَّنْ لَهُمْ فِي الْوَرَى إِلَى النِّجَاةِ هَدَى
مِنَ الْيَهُودِ وَرَامَتْ قَتْلَهُ حَسَدَا
مِنْهَا دَرَى سُمُّهَا السَّادِي بِهَا وَجَدَا
لِيَرْفَعُوا أَلَيْدَ الْإِكْلِ فِيهِ رَدَى
مِنَ الْيَهُودِيَّةِ اسْتِعْمَالُهُ قَصَدَا
لِلْأَبْنِ الْبَرَاءِ عَلَيْهَا أَوْجَبَ الْقُودَا
حَيَاةُ فِيهِ لِلْأُمَّةِ الَّتِي حَوَتْ رَشَدَا
لَهُ وَتَسْلِيمَهَا سِرُّ نَرَى وَهُدَى
لِمَنْ دَرَى مِثْلَ هَذَا وَهُوَ مَا عَنَدَا

مِنْهَا يَجُوزُ لِمَنْ أَوْدَى التَّجَاوُزَ عَنْ
مِنْهَا تَحَقُّقُ إِذَا الْأَكَابِيرِ بَابُ
مِنْهَا الْبَلَا إِنْ قَضَاهُ الْحَقُّ لَيْسَ لَهُ
مِنْهَا قَبُولُ الرَّسُولِ لِلْهُدْيَةِ مِنْ
مِنْهَا تَقَرَّرُ حُكْمُ الشَّرْعِ وَهُوَ جَلِي
مُؤَذِّهِ ثُمَّ لَهُ الْقَضَا عَلَيْهِ غَدَا
تِلَاثُهُمْ لِيُرُوا مِنْ جُمْلَةِ الشُّهَدَا
مُدَافِعُ بَحْضُورِ الْأَوَّلِيَّةِ الرُّشْدَا
أَعْدَى الْعِدَا كَانَ فِي جَمْعٍ أَوْ أَنْفَرَدَا
يُفِي طَعَامِ دَوِي الْكِتَابِ مَا أَنْتَقَدَا

مِنْهَا مُخَاطَبَةُ الْعَجَمَاءِ مَيْتَةً
وَالنَّاسُ فِي قَتْلِهِ لَهَا قَدْ اخْتَلَفُوا
وَفِي كَلَامِ الْجَمَادِ مِثْلَهَا اخْتَلَفَتْ
فَقِيلَ يَخْلُقُهُ الْمَوْلَى وَ يَسْمَعُهُ النَّبِيُّ
وَقِيلَ مَنْ بَعْدَ إِجَادِ الْحَيَاةِ بِهَا
وَلَيْسَ فِي كَوْنِهِ الْحَيَاةُ قَدْ شَرِطَتْ
وَنُؤِ اعْتِزَالِ رَأْيِ أَنَّ الْكَلَامَ بِهَا
لَا بُدَّ مِنَ الْهَلَاكِ لِلنُّطْقِ قَامَ بِهَا
وَجَاءَ أَنَّ ابْنَةَ إِلَى النَّبِيِّ خَرَجَتْ
وَقَدْ أَجَابَتْهُ حِينَئِذٍ وَ هِيَ قَائِلَةٌ
وَ كَانَ وَالِدُهَا وَ أَفَاهُ يُخْبِرُهُ
فَقَالَ خَيْرُ الْوَرَى لَهَا يُبَشِّرُهَا
وَهَا هُمَا أَسْلَمَا فَإِنْ أَرْضَيْتِ بِأَنْ
قَالَتِ فَمَا حَاجَةٌ لِلْعَوْدِ لِي لَهُمَا
وَ جَاءَ مِنْ بَرَكَاتِ الْمُصْطَفَى خَبَرُ
قَدْ مَاتَ شَابٌّ مِنَ الْأَنْصَارِ وَ هُوَ لَهُ
فَجَاءَهَا أَنْسٌ يُبْدِي الْعِزَاءَ لَهَا
قَالَتْ وَ هَلْ مَاتَ حَقًّا ثُمَّ قَامَ بِهَا
إِنِّي إِلَيْكَ وَ لِلنَّبِيِّ مُهَاجِرَةٌ
إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ فِيكَ صَادِقَةٌ
فَعِنْدَ ذَلِكَ أَمَاطَ الشَّابُّ سُتْرَتَهُ

وَ فِي حَدِيثِ ابْنِ قَيْسٍ بَعْدَ مَوْتِهِ
مِنْ بَعْدِ مَا أَدْخَلُوهُ قَبْرَهُ وَ هُمْ
فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ دُونَ مِرَا
وَ قَالَ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَ شَيْعَتَهُ
وَ مِثْلَهُ كَانَ مِنْ زَيْدِ ابْنِ خَارِجَةٍ

لِلْمُصْطَفَى وَ هُوَ أَمْرٌ خَارِقٌ شَهْدًا
كَخَلْفِهِمْ فِي الَّذِي لِيَحْرِهَ عَمِدًا
أَنْظَرُ مَنْ بَحَثُوا فِي سِرِّ مَا أَعْتَقِدَا
نَبِيِّ وَ هِيَ عَلَى الشُّكْلِ الَّذِي شَهْدَا
تَكَلَّمَ الْمُصْطَفَى وَ الْحَالُ مِنْهُ بِدَا
إِلَّا إِذَا كَانَ نَفْسِيًّا كَمَا إِعْتَقِدَا
حَرْفٍ وَ دُونَ حَيَاةٍ لَمْ يَكُنْ أَبَدًا
مَعَ الْحَيَاةِ لَدَيْهِ كَوْنُهَا وَ جَدَا
لَمَّا دَعَاهَا مِنَ الْوَادِي الَّذِي قَصَدَا
لَيْتِكَ يَا سَيِّدَ السَّادَاتِ وَ السُّعَدَا
بِطَرْحِهَا فِيهِ وَ هُوَ فَعَلُ مَنْ وَ أَدَا
يَا هَذِهِ أَبَوَاكِ أَحَرَزَا رَشَدَا
أَرَدَكَ انْتَهَمَا تَحْظَى بِخَيْرٍ جَدَا
وَ اللَّهُ لِي عَنْهُمَا خَيْرٌ كَمَا وَرَدَا
عَمَّنْ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ وَ نَالَ هُدَى
أَمْ عَجُوزُ حَوَتْ عَيْشًا بِهِ رَغَدَا
مَعَ بَعْضِ أَصْحَابِهِ وَ كُلُّهُمْ رُشَدَا
وَ جَدُّ وَ قَالَتْ إِيَّاهُ لِي أَسْمَعَنَّ نِدَا
لَا تَحْمِلَنَّ عَلَيَّ مَا شَوَى الْكِبَرَا
فَأَحْيِهِ لِي وَ أَذْهَبْ عَنِّي الْكَمَدَا
عَنْ وَجْهِهِ وَ غَدَا مَعَهُمْ لِأَكُلِ غَدَا

حَقًّا لِحَيْرِ الْوَرَى بِالْحَقِّ قَدْ شَهْدَا
لَهُ قَدْ أَسْتَمَعُوا وَ كُلُّهُمْ شَهْدَا
مُحَمَّدٌ وَ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْ حُمِدَا
عُثْمَانُ مَعَ عُمَرَ بِهَدْيِهِ سَعَدَا
لَمَّا تَوَفَّيَ وَ هُوَ حَائِزٌ رَشَدَا

فاستنصت الناس ممن عنده حضروا
وَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّ مَا بِيهِ وَرَدَ النَّبِيُّ لِحَقِّ عَلَى وَفِيقِ الَّذِي أَعْتَقَدَا
مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ الْأَجَلُ مَعَ عُمَرُ الْأَرْضَى وَ عُثْمَانُ سَارُوا فِي طَرِيقِ هُدَى

فصل

في إبرائه المرضي و ذوي العاهات

كَمْ أَبْرَأَ الْمُصْطَفَى مِنْ عَاهَةٍ وَ أَدَا
قَدْ رَدَّ عَيْنَ قَتَادَةٍ وَ قَدْ وَقَعَتْ
وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فِي قِصَّتِيهِ
وَقَى بِوَجْنَتِهِ وَجَّهَ النَّبِيِّ لَدَى
فَجَاءَ وَ هِيَ عَلَى خَدَّيْهِ سَائِلَةٌ
وَ قَالَ لِي زَوْجَةٌ أُحِبُّهَا وَ إِذَا
فَرَدَّ عَيْنِي إِلَيَّ فَهِيَ قَدْ عَمِيَّتْ
وَ أَدَقَّ قَوْسُ النَّبِيِّ يَوْمَ وَقَعَتْهَا
أَصْمَاهُمْ بِنِصَالٍ لَا سِهَامَ بِهَا
وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فِي قِصَّتِيهِ
وَ جَاءَ أَعْمَى لِخَيْرِ الْخَلْقِ يَسْأَلُهُ
فَقَالَ قُمْ وَ ادْعُهُ فَقَامَ مُمْتِثًا
وَ الشَّرُّ فِي إِذْنِهِ لَهُ فَتَالَ بِهِ
وَ فِي حَدِيثٍ أَتَى أَنَّ النَّبِيَّ شَفَا

كَدَاءَ دَهَاهُ بِالْأَسْتِسْقَاءِ حَيْثُ عَدَا
عَيْنَاهُ وَ أَبْيَضَتَا عَنْهُ نَفَى كَمَدَا
وَ لَمْ يُصِبْهُ أَذَى مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا
حِينَ وَ أَبْرَأَ مِنْ عَيْنِي عَلَى الرَّمَدَا
فَلَمْ تُمَدَّ وَ قَدْ أَمَدَّهُ مَدَدَا

شَفَى بِهَا أَبْنِ مَلَاعِبِ الْأَسْنَةِ مِنْ
وَ جَاءَ أَنَّ فَدِيكَ بَعْدَ مَا عَمِيَّتْ
بِنَفْتَةٍ فِيهِمَا قَدْ نَالَ خَيْرَ شِفَا
وَ قَدْ شَفَى نَفْتَهُ الْمَنْحُورَ فِي أَحَدٍ
وَ أَبْرَأَ أَبْنِ أَنْيَسٍ بَعْدَ شَجَّتِيهِ

بمخرش ابن رزام قد أُصيب فلم
بُصافه أبرأ ابن الأكوع العربي
في يوم خيبر كان قد أُصيب بها
ونفته منه في من ساقه انكسرت
وافاه مستشفيا منها على السلمي
وجاءه يشتكي المولى علي وجعا
وعند ذلك دعا له بعافية
وقد أتاه ابن عفر حاملا يده
فحازها المصطفى منه والصفها
وجاء أن خبيبا حين عائقه
قد عالج المصطفى أعوجاجه وبنف
والنبي أتت من خنعم امرأة
فارتاحت النفس منها بالذي ظفرت
سقته لما حباها من غسالتيه
وفي حديث ابن عباس بأن صبي
فمسح المصطفى صدر الصبي و لك
وتع في حينه وقاء من فمه
شفى ذراع ابن حاطب بتفلقته
وكف عن كف شر حبل سلته
من بعد ما منعه قبض دابته
وفي الحديث النبي أتته جارية

قالت له اعطني أكلا فناولها
فمد ما كان فيه بالحياء لها
وبعد ما أخذته واستقر بج
فلم تك امرأة منها أشد حيا
وذلك من بركات المصطفى العربي

تفتح ولم تؤذوه وسره شهدا
من ضربية حدث بساقه حردا
وزال عنه بخير الخلق ما وجدا
في يوم خندقهم بها الشفاء غدا
فعاد مستشفيا في الحين مختلفا
قد كان يؤذيه حيث قام أو قعدا
فزال في حينه عنه الذي وجدا
من بعد ما قطعت له وقد جهدا
به فعاد وقد حباه منه يدا
أصيب بالضربة التي بها أو دا
تشكو بلا ابنها وما به فدا
منه ونال ابنها شفاء عضل دا
فصار في قومه من أعقل الرشدا
جاءت به أمه تشكو الذي وجدا
دعا وبين يديه بالشفاء عدا
شبيه جزو رآه كل من شهدا
على احتراق به ألم منقدا
بفرحها فأنجأت عنه كما شهدا
وسيفه زال عنه كل ما وجدا
من الحيا غسلت وجهها لها أنجدا

فلم ترد غير ما في فيه قد وجدا
وكان لا يمنع السؤل ما قصدا
وفها اكتسبت دائما من الحياء ردا
في المدينة بين الأهل والبعدا
عليه خير سلام طاول الأبد

مَعَ السَّلَامِ عَلَى ذَوِيهِ قَاطِبَةً وَ التَّابِعِينَ لَهُ فِي الْحَقِّ دُونَ مَدَا

فصل

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم

لِلْمُصْطَفَى قَدْ أَجَابَ اللَّهُ كُلَّ دُعَا
وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ أَعْتَادُوا إِجَابَتَهُ
فَمَنْ دَعَا لَهُمْ بَيْنَ الْعُلَا لِحَقَّتْ
فَكَانَ يَلْتَمِسُ الْأَخْيَارَ دَعْوَتَهُ
وَ كَانَ يَحْذَرُ مِنْهَا غَيْرَهُمْ فَإِذَا
أَتَى لَهُ أَنْسٌ مَعَ أُمِّهِ فَدَعَا
فَقَالَ أَكْثَرُ لَهُ اللَّهُمَّ عِزَّتَهُ
قَالَ الْوَلِيُّ أَنْسٌ إِنِّي لَمِنْ وَلَدِي
دَفَنْتُ مِنْ وَلَدِي مِنْ بَيْنِهِمْ مِائَةً
وَ ذَلِكَ مِنْ بَرَكَاتِ دَعْوَةِ شِمْلَةٍ
وَ قَدْ دَعَا لِابْنِ عَوْفٍ دَعْوَةً عَظُمَتْ
فَاضَتْ لَدَيْهِ مَعَ الْإِنْفَاقِ وَ هُوَ بِهَا
قَالَ ابْنُ عَوْفٍ بِهَا أَنَا بِدَعْوَتِهِ
حَتَّى وَ لَوْ أَنِّي رَفَعْتُ مِنْ حَجَرٍ
نَالَ الْخِلَافَةَ فِي الدُّنْيَا مُعَاوِيَةَ
بِهَا اسْتَجِيبَ لِسَعْدٍ مِنْهُ كُلُّ دُعَا

وَ كَمْ أَجَابَ بِهِ لِلسَّائِلِينَ نِدَا
مِنْهُ لَهُمْ أَوْ عَلَيْهِمْ طَبَقَ مَا وَرَدَا
بِالْقَطْعِ دَعْوَتُهُ الْأَحْفَادُ وَالْوَلَدَا
فَلْيَجَاؤُنِ إِلَيْهِ بِاسْطِيسَ يَدَا
دَعَا عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ دَهَاهُ رَدَى
لَهُ بِمَا طَلَبْتُهُ مِنْ هُدَى وَجَدَا
وَ مَالَهُ فَحَبَاهُ رَبُّهُ مَدَدَا
وَ نَسَلَهُمْ لِأَعْدُ مِنْهُمْ الْعَدَدَا
وَ قَدْ أَصَبْتُ بِطُولِ عَيْشَتِي الرُّغَدَا
نِي مِنْهُ حَسًّا وَ مَعْنَى بَيْنَ مَنْ سَعِدَا
لَهُ بِهَا بَرَكَاتٌ سِرُّهَا شَهْدَا
فِي أَوْجِ الْبَرِّ وَ الْإِحْسَانِ مَدَّ يَدَا
مَالِي يَزِيدُ بِإِنْفَاقٍ وَ مَا نَفَدَا
وَ جَدْتُ لِي ذَهَبًا مِنْ تَحْتِهِ حُشْدَا
بِعَوْدِ دَعْوَتِهِ عَلَيْهِ فِي الرُّشْدَا
وَ كَيْفَ لَا وَ بِدَعْوَةِ النَّبِيِّ سَعِدَا

بِهَا بَدَا عِزُّ هَذَا الدِّينِ حِينَ دَعَا
فَجَاءَهُ عُمَرُ وَ قَدْ أَعَزَّ بِهِ الْإِسْمُ
وَ خَابَ سَعْيُ أَبِي جَهْلٍ وَ مَنْ مَعَهُ
وَ جَاءَ فِي غَزْوَةٍ إِلَى النَّبِيِّ عُمَرُ
وَ قَالَ يَا مُصْطَفَى آدَعُ اللَّهُ يَرْحَمُنَا

بِأَفْضَلِ الْعُمَرَيْنِ النَّصْرَ فِي الشُّهْدَا
لَامَ سِرًّا وَ جَهْرًا طَبَقَ مَا قَصَدَا
مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مِمَّنْ أَصْبَحُوا بُعْدَا
وَ النَّاسُ قَدْ عَايَنُوا هَلَاكَهُمْ بِصَدَا
بَغْيَتِهِ فَدَعَا لَهُمْ وَ مَدَّ يَدَا

فَجَاءَ فِي الْحِينِ غَيْثٌ فَاسْتَقَوْا وَإِذَا اسْتَصَحَّوْا بِهِ جَاءَهُمْ صَحْوٌ كَمَا وَرَدَا
وَقَدْ دَعَى لِأَبِي قَتَادَةَ بِفَلَاحٍ فَأَكْتَسَى حُلَّةَ الْقَبُولِ أَيْنَ غَدَا
وَعُمُرُهُ طَالَ فِي أَمْنٍ وَعَافِيَةٍ
وَفَارَ بَيْنَ الْمَلَا الْجَعْدِي بِدَعْوَتِهِ
وَقَدْ دَعَى لِابْنِ عَبَّاسٍ فَكَانَ كَمَا
فَاللَّهُ فَقَهَّهُ فِي الدِّينِ عَلَّمَهُ النَّسَبَ
وَلِابْنِ جَعْفَرٍ قَدْ دَعَا فَكَانَ لَهُ
وَدَعْوَةٌ مِنْهُ لِلْمُقَدَّادِ كَانَ بِهَا
بِالرَّبِّحِ يَوْمًا دَعَا لِعُرْوَةَ ابْنِ أَبِي الْجَعْدِ الَّذِي بِدُعَائِهِ أَطَالَ يَدَا
فَكَانَ لَوْ أَنَّهُ اشْتَرَى التُّرَابَ لَنَسَا
وَمِثْلُهُ قَالَهُ فِي حَقِّ غَرْقِدَةٍ
نَدَّتْ لَهُ نَاقَةٌ فَجَاءَهُ عَانَا
دَعَا لِأُمِّ الرِّضَى أَبِي هُرَيْرَةَ فَاسْتَقَوْا
فَاسْلَمَتْ وَبِهِ نَالَتْ مَطَالِبَهَا
وَدَعْوَةٌ مِنْهُ لِلْمَوْلَى أَبِي حَسَنِ
كَفَّتْهُ حَرًّا وَقَرًّا فَهُوَ وَقْتُهُمَا
وَدَعْوَةٌ مِنْهُ لِلْمَوْلَاةِ فَاطِمَةَ
وَدَعْوَةٌ مِنْهُ لِلطَّفِيلِ ضَاءَ بِهَا
وَحَوْلَ اللَّهِ ذَاكَ النُّورَ مِنْهُ لَسَا
فَكَانَ فِي اللَّيْلِ الظُّلُمَاءِ يَسْطَعُ بِالنُّورِ
دَعَا عَلَى مُضِرٍّ فَأَقْحَطُوا وَدَعَا
لَهُمْ فَاسْقَاهُمُ الْمَوْلَى بِخَيْرٍ نَدَا

دَعَا عَلَى مُلِكٍ كِسْرَى حِينَ مَزَّقَ مِنْ
فَشَنَّتْ اللَّهُ شَمْلَهُ وَمَزَّقَهُ
عَلَى صَبِيٍّ دَعَا بِقَطْعِ دَابِرِهِ
دَعَا عَلَى رَجُلٍ رَأَاهُ يَأْكُلُ بِالشَّيْءِ
مِنْ حِينِهِ صَارَ لَمْ يَقْدِرْ إِلَى فَمِمْهِ
كَبِيرٍ كِتَابًا عَلَيْهِ مِنْهُ قَدْ وَرَدَا
فِي الْأَرْضِ كُلِّ مُمَزَّقٍ لِغَيْرِ مَدَى
فَانْهَدَفِي حِينِهِ وَفِي الرَّذَى قَعَا
مَالٍ فَانْحَبَسَتْ مِنْهُ الْيَمِينُ بِدَا
إِصَالَهَا بَعْدَ مَا أَبَدَا لَهُ الرِّشْدَا

قَالَ النَّبِيُّ لَهُ كُلْ بِالْيَمِينِ فَلَمْ
وَقَالَ لَا اسْتَطِيعُ رَفْعَهَا لِفَمِي
دَعَا عَلَى ابْنِ أَبِي لَهَبٍ فَكَانَ كَمَا
وَمِثْلُ هَذَا دَعَا بِهِ عَلَى امْرَأَةٍ
دَعَا عَلَى مَنْ عَلَيْهِ لِسْلَا وَضَعُوا
وَكُلُّهُمْ قُتِلُوا فِي يَوْمِ بَدْرِهِمْ
دَعَا عَلَى الْحَكَمِ الْغَمَازِ نَجْلُ أَبِي
مَا أَنْفَكَ مُخْتَلَجًا مِنْ حِينٍ قَالَ لَهُ
عَلَى ابْنِ جَنَامَةَ دَعَا بِغَدْرَتِهِ
مِنْ بَعْدِ سَبْعَةِ أَيَّامٍ أُصِيبَ وَلَمْ
وَالنَّاسُ كَمْ دَفَنُوهُ وَهِيَ تَلْفُظُهُ
حَتَّى أَحَلُّوهُ فِي دَارِ الْهُوَانِ فَكَ
دَعَا عَلَى فَرَسٍ بِيَعَتْ لَهُ وَبِهَا
فَأَصْبَحَتْ وَهِيَ لِلرَّجُلَيْنِ شَاصِيَّةٌ

يَقْبَلُ مَقَالَتَهُ الَّتِي هَدَتْ لَهُدَى
فَقَالَ لَا اسْتَطَعْتُ حَيْثُ صِرْتَ مُنْتَقِدًا
دَعَا عَلَيْهِ إِلَهُ سَلَّطَ الْأَسَدَا
فَأَغْتَالَهَا الْأَسَدُ الَّذِي لَهَا قَصْدًا
وَكَانَ فِي حُرْمَةِ الصَّلَاةِ قَدْ سَجَدًا
وَسِرُّ دَعْوَتِهِ فِيهِمْ لَدَيْهِ بَدَا
عَاصِي فَصَارَ بِذَاكَ الْغَمْرِ فِي الْبُعْدَا
كُنْ مِثْلَ مَا أَنْتَ حَتَّى مَاتَ مُرْتَعِدًا
لِعَامِرٍ فَأَرْتَدَى مِنَ الْبَلَاءِ رَدَى
يَزَلْ عَلَى الْأَرْضِ مُلْقَى طَبَقَ مَا وَرَدَا
كَيْ مَا يَرَى عِبْرَةً لِمَنْ لَهُ شَهَادَا
إِنْ لِلسَّبَّاحِ فَرِيْسَةٌ لَدَى الشُّهَدَا
لَهُ خُزَيْمَةٌ بَيْنَ النَّاسِ قَدْ شَهِدَا
رَغْمًا لِبَايَعِهَا الَّذِي لَهُ جَحْدَا

فصل

في كراماته و بركاته عليه السلام و انقلاب الأعيان

له فيما لامسه او بـاشره

اللَّهُ عَظَّمَ جَاهَهُ الْمُصْطَفَى الْعَرَبِي
لَهُ مِنَ الْبَرَكَاتِ وَالْكَرَامَةِ مَا
لَهُ خَوَارِقُ عَادَاتِ بِهَا أَنْقَلَبَتْ
مِنْ ذَلِكَ قَدْ صَارَ بَحْرًا تَحْتَهُ فَرَسٌ
وَمِنْ أَبِي طَلْحَةَ اسْتَعَارَهُ وَبِهِ
وَكَانَ يَقْطُفُ قَبْلَ أَنْ يُسَيَّرَهُ النَّاسُ
وَهَكَذَا جَمَلُ لَجَابِرٍ قَبْلَ خُزَيْمَةَ
وَمِثْلُهُ فَرَسٌ لِلْأَشْجَعِيِّ فَلَمْ

فَمَنْ بِهِ يَحْتَمِي يَحْظَى بِمَا قَصْدًا
فِيهِ مَنَاقِبُ لَا أَحْصِي لَهَا عَدَدًا
أَعْيَانُ أَشْيَاءٍ فِي مَشَاهِدِ الشُّهَدَا
فَلَمْ يُجَارِ بِهِ شَيْءٌ مُسْرِعٌ أَبَدًا
غَدَا لِيَسْتَطْلِعَ الصَّوْتُ الَّذِي بَعْدَا
بِي وَبَعْدَ رُكُوبِهِ عَلَيْهِ عَدَا
سِوَهُ لَهُ قَدْ عَدَا وَفِي النَّشَاطِ غَدَا
يَمْلِكُ لَهَا بِالنَّشَاطِ الرَّأْسُ مُجْتَهَدَا

وَمِثْلُهُ قَدْ أَحَالَ بِالرُّكُوبِ حِمًّا
فَصَارَ إِنْ سَارَ سَيْرًا لَا يُسَايِرُهُ
وَكَانَ عِنْدَ الصَّحَابِيِّ بْنِ الْوَلِيدِ تُرَى
لَهُ قَلَنْسُوءَةٌ قَدْ كَانَ يَحْمِلُهَا
فَيُرْزَقُ النَّصْرَ قَطْعًا فِي وَقَائِعِهِ
وَ عِنْدَ أَسْمَاءَ كَانَتْ جُبَّةً أَخَذَتْ
تُشْفِي عُسَالَتَهَا الْمَرْضَى إِذَا شَرِبَتْ
وَمِثْلُ هَذَا أَتَى فِي قِصَّةِ أَخَذُوهَا مِنْ قِصَاعِ النَّبِيِّ فِي إِزَالَةِ دَا
كَانُوا بِهَا يَجْعَلُونَ الْمَاءَ وَتَشْرِبُهُ الْمَرْضَى وَ مِنْهُ الشِّفَاءُ لَهُمْ بِهِ عُمْدَا
وَ قَدْ حَكَّوْا أَنَّ جِهْجَاهًا أُصِيبَ بِأُكْلَةٍ بِهَا حَلٌّ فِي مَهْوَاةٍ شَرَّ رَدَى
قَدْ رَامَ كَسَرَ قِضْبِ الْمُصْطَفَى وَ عَلَيْهِ كَانَ عُثْمَانُ فِي الْخِطَابَةِ اعْتَمَدَا
فَمَاتَ مِنْ قَبْلِ حَوْلٍ حِينَ رَامَ بِهِ أَنْ تَهْلِكَ حُرْمَتُهُ وَ فَعَلَهُ انْتِقَدَا
وَ فَضْلُهُ مِنْ وَضُوءِ الْمُصْطَفَى سَكَبَتْ
يَوْمًا بِبِيرٍ قُبَا فَلَمْ تَغِيضْ أَبَدَا
وَ بِالْمَدِينَةِ بَنُرٌ عَطَلَتْ بَصَقَ النَّبِيِّ بِهَا فَحَلَّتْ وَازْدَادَتِ الْمَدَدَا
وَ صَارَ بَيْسَانُ عَذْبًا حِينَ مَرَّ بِهِ النَّبِيُّ وَ سَمَّاهُ نُعْمَانًا كَمَا وَرَدَا
وَ مَجَّ فِي دَلْوٍ مَاءٍ كَانَ جِيءَ بِهِ
وَ مَضَّ مِنْهُ اللَّسَانُ فِي الصَّدَا الْحَسَنَا
وَ السَّمْنُ بُورِكَ فِيهِ عِنْدَ أُمِّ سَلِيمَ
فَلَمْ تَزَلْ عِنْدَهَا مَمْلُوءَةً وَ بِهَا

لَوْ لَمْ تَكُنْ فِي الْمَلَا عَنْ عَصْرِهَا غَفَلَتْ
وَ كَانَ يَنْفُلُ فِي فَمِ الْمَرَا ضِعْفِي
وَ جَاءَ مِنْ بَرَكَاتِ الْمُصْطَفَى عَجَبٌ
أَعْطَاهُ مِقْدَارَ بَيْضَةِ الدَّجَاجَةِ عَسْ
وَ فِي مَوَالِيهِ الشَّرْطَ الَّذِي اشْتَرَطُوا
فِي عَامِهَا أَطْعَمَتْ إِذْ صَارَ غَارِسُهَا
دَامَتْ لَدَيْهَا وَ فِيهَا السَّمْنُ مَا نَفَدَا
يَوْمَ فَيَجْزِيهِمْ إِلَى الْغَدَاةِ غَدَا
فِيمَا لِسَلْمَانَ بَانَ فِي طَرِيقِ هُدَى
جَدَا بِهِ قَدْ قَضَى دِينَاً عَلَيْهِ غَدَا
عَلَيْهِ فِي غَرْسِهِ نَحْلًا لَهُمْ وَجَدَا
لَهُمْ سَيَوَى نَحْلَةً وَ سِرُّهُ شُهِدَا

وَمَنْ يَقُومُ النَّبِيُّ مَقَامَهُ فَلَهُ الْبُشْرَى بِإِحْرَارِهِ الْخَيْرِ الَّذِي قَصَدَا
وَقَدْ سَقَى ابْنُ عَقِيلٍ فَضْلَ شَرِبَتِيهِ
قَلَمَ يَجِدُ بَعْدَهَا جُوعاً وَلَنْ يَجِدَا
أَعْطَى قَتَادَةَ عُرْجُوناً وَقَالَ لَهُ
إِنَّ السَّوَادَ الَّذِي تَلْفِيهِ فِيهِ هُوَ الشَّيْطَانُ فَاحْذَرَهُ فَهُوَ فِيهِ قَدْ قَعَدَا
يَصِدُّ عَنْكَ بِلَايِذَاءٍ إِنْ بَعَدَا
يُضِيءُ نُوراً وَعَنْهُ قَدْ تَفَى الْكَمَدَا
رَأَى وَاحْرَزَ مِنْ خَيْرِ الْوَرَى رَشَدَا
سَيْفًا غَدَا يَوْمَ بَدْرٍ بَيْنَ مَنْ شَهِدَا
حَتَّى تُوَفِّيَ فِي قِتَالٍ مَنْ عَنَدَا
فَصَارَ فِي يَدِهِ سَيْفًا قَدْ انْجَرَدَا
لِلْمُصْطَفَى بَيْنَ مَنْ لَهُ غَدَا شَهِدَا
بِهَا أَنْسُ لَكَ قَدْ عَبَدَا
وَمِثْلَهَا كَانَ لِلْمُقَدَّادِ فِي السُّعَدَا
فِي حَالٍ إِرْضَاعِهَا لَهُ حَوَتْ مَدَدَا
تُ مِنْهُ فِي أَعْنُزٍ بِهَا لَهُ رَفَدَا
بُشْرَى بِهَا نَجَلُهُ بِشْرُ أَطَالِ يَدَا
بِي رَأْسِ آيِيهِ وَارْتَدَى بُرْدَا
يَسْقَاءُ مَاءً فَصَارَ الْمَاءُ نَوْعَ غَدَا
فَكَانَ أَشْهَى غَدَاءَ بَيْنَهُمْ شَهِدَا

وَطَالَ عُمَرُ ابْنُ سَعْدٍ بِالذُّعَاءِ لَهُ
مَسَحَ خَيْرُ الْوَرَى بَطْنَ ابْنِ عُنْبَةَ صَا
وَعُرَّةٌ فِي جَبِينٍ عَائِذٍ رَسَمَ النَّبِيِّ
فَأَيْشَهُ مَسَحَ الْجَرَّاحَ الْمُلِيمَ بِهِ
وَمِثْلَ هَذَا حَكَّوهُ فِي ابْنِ ثَعْلَبَةَ
وَصَارَ وَجْهُ ابْنِ مِلْحَانَ بِمَسْحِ رَسُو
وَالْمُصْطَفَى وَضَعَ الْيَدَ الشَّرِيفَةَ فَوُ

إِلَى ثَمَانِينَ وَهُوَ لَمْ يَشِبْ أَبَدَا
رَ الطَّيِّبُ يَعْبَقُ مِنْهُ حَيْثُمَا قَعَدَا
بِي بَعْدَ حُنَيْنٍ نُورُهَا شَهِدَا
أَيْضاً فَصَارَ أَغْرَ الْوَجْهِ فِي الشُّهَدَا
وَبَعْضُهُمْ قَالَ فِي حَزِيمَةٍ وَرَدَا
لِ اللَّهِ بِالْكَفِّ كَالْمِرَاةِ دُونَ صَدَا
قَ رَأْسَ حَنْظَلَةَ الَّذِي حَوَى الرَّشَدَا

فَصَارَ يَقْصِدُهُ الْأَقْوَامُ بَيْنَهُمْ
فَيَذْهَبُ الضُّرُّ عَنْهُمْ إِنْ هُمْ لِمَسُّوْا
وَرَشَّ مِنْ مَاءٍ غَسَلِيهِ رَبِّبَتُهُ
فَصَارَ فِيهَا جَمَالٌ لَا تَرَى امْرَأَةً
وَمِنْ صِبْيٍ أَزَاحَ عَنْهُ عَاهَتَهُ
وَكَمْ صِبْيٍ بِهِ الْعَاهَاتُ قَدْ ظَهَرَتْ
وَلَمْ يَجِيءْ أَحَدٌ إِلَيْهِ فِي تَرْجٍ
وَجَاءَهُ رَجُلٌ دَهْنُهُ أَذْرَتْهُ
أَعْطَاهُ مَاءً وَكَانَ مَجَّ فِيهِ وَقَا
وَمَجَّ فِي دَلْوٍ يَنْزِلُ ثُمَّ صَبَّ بِهَا
وَفِي حُلَيْنٍ رَمَى الْأَعْدَا بِكَفِّ حَصَى
وَمِثْلُهُ يَوْمَ بَدْرٍ فِيهِ قَدْ هُزِمُوا
وَقَدْ أَمَدَّ أَبَا هُرَيْرَةَ بِعَظِيمٍ
أَزَالَ نِسْيَانَهُ الَّذِي إِلَيْهِ شَكَى
دَعَا النَّبِيَّ لِجَرِيرٍ بِالنَّبَاتِ فَلَمْ
وَكَمْ ذَمِيمٍ بِمَسْحِ الْوَجْهِ مِنْهُ لَهُ
وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ مِنْ مَنَاقِبِهِ
وَبِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ أَخْتَمُ هَذَا
مَعَ السَّلَامِ الَّذِي تَسْلُو الْقُلُوبُ بِهِ

لَدَى تَبَرُّكِهِمْ بِهِ وَنَيْلِ هُدَى
مَحَلِّ كَفِّ النَّبِيِّ مِنْهُ آيُنَ غَدَا
ذَاتِ الْبَهَا زَيْنَبُ الَّتِي حَوَتْ رَشْدَا
مِنْ الْبَهَا مِثْلَهَا مِمَّا بِهَا شُهْدَا
بِمَسْحِهِ رَأْسَهُ وَسَعْيُهُ حِمْدَا
لَمَّا أَتَاهُ أَزَاحَ عَنْهُ مَا وَجَدَا
إِلَّا وَعَنْهُ أَزَالَ الْهَمَّ وَالْكَمْدَا
فَنَالَ مِنْهُ شِفَاءٌ مَعَ هُدَى وَجَدَا
لَ انْضَحَّ بِهِ فَشْفَاهُ وَهُوَ أَشْنَعُ دَا
فَفَاحَ مِنْهَا الشَّدَا لِمَنْ لَهَا وَرَدَا
فَصَارَ جَمْعُهُمْ كَالزَّرْعِ إِنْ حُصِدَا
وَفِيهِمْ سِرَّةٌ لِلْحَاضِرِينَ بَدَا
فَمِنْ السَّرِّ وَهُوَ بِهِ قَدْ زَادَهُ مَدَدَا
فَصَارَ مِنْ حِينِهِ بِالْحِفْظِ مُنْفَرِدَا
يَزَلُّ يُرَى بِالنَّبَاتِ فِي الْوَعْيِ أَسَدَا
قَدْ صَارَ مِنْ أَحْسَنِ الْوُجُوهِ فِي الشُّهْدَا
وَمَا أَنَا مُدَّعٍ لِحَصْرِ مَا وَرَدَا
ذَا الْفَصْلِ ثُمَّ عَلَى اتِّبَاعِهِ السُّعْدَا
عَلَى الْجَمِيعِ سَلَامًا طَوَّلَ الْأَبَدَا

فصل

و من قبيل هذا النوع المكنون ما اطلع
عليه من الغيوب مما كان وما يكون

أَنْ شَاهَدَ الْحَقَّ حَقًّا طَبَقَ مَا وَرَدَا
طَبَقَ الَّذِي قَالَهُ لِسَانُ الشُّهْدَا
وَبَعْدَهَا شَاهَدُوا الَّذِي بِهِ شُهِدَا

لِلْمُصْطَفَى انْكَشَفَتْ حُجُبُ الْغُيُوبِ إِلَى
فَكَانَ مَا كَانَ أَوْ يَكُونُ مُجْتَلِيَا
فَشَاهَدَ النَّاسُ فِي أَيَّامِهِ عَجَبَا

وَلَمْ تَزَلْ تُظْهِرُ الْإِيثَامَ مَا حَقَّقْتَ
فَعَنْ حَذِيفَةَ أَنَّ الْمُصْطَفَى بِجَمِيعِ
وَإِنَّا لَنَرَى الْأَشْيَاءَ فَتَذَكَّرُهَا
فَنَعْرِفُ الشَّيْءَ عِنْدَمَا نَرَاهُ كَأَنَّا
لَمْ آدُرْ هَلْ نَسِيَ الْأَصْحَابُ ذَلِكَ أَمْ
وَاللَّهِ مَا تَرَكَ الرَّسُولُ مِنْ فِتْنٍ
وَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْأَرْضَى أَتَى نَبَأُ
مَا مَاتَ خَيْرُ الْوَرَى حَتَّى أَبَانَ لَنَا
مَا هَائِرٌ صَارَ إِلَّا وَهُوَ ذَكَرْنَا
فَزَالَ عَنَّا الْعَنَائِمُ مَا يُحَدِّثُنَا
وَالَّذِينَ أَعْلَامُهُ بَيْنَ الْوَرَى انْتَشَرَتْ
كَانَ الظُّهُورُ لَهُ عَلَى الْعِدَا وَبِهِ
هَا فَتَحُ مَكَّةَ وَالْعِرَاقَ مَعَ يَمَنِ
وَفَتَحُ خَيْبَرَ كَانَ بِالْعَلِيِّ عَلِي
وَهَا الْمَدِينَةُ طَبَقَ قَوْلِهِ غُزِيَتْ
وَهَا عَلَى الْأُمَّةِ الْكُنُوزُ قَدْ فُتِحَتْ
عَمَّ التَّرَفُّهُ كُلَّ النَّاسِ وَ اخْتَلَفَتْ
فَهُمْ عَلَى سُبُلِ قَوْمٍ قَبْلَهُمْ سَلَكَوْا
وَهَا الْبُيُوتُ تَبَدَّتْ فِي زَخَارِفِهَا

وَقَدْ تَسَلَّطَتِ الْأَشْرَارُ بَيْنَهُمْ
وَالْتُرْكُ قَدْ قُوْتِلُوا وَالْخَزَرُ مِثْلَهُمْ
وَقَدْ مَضَى قَيْصَرٌ وَفَارِسٌ وَ مَضَى
وَالرُّومُ طَبَقَ الَّذِي قَدْ قَالَ ذَاتَ قُ
وَهَا مِنَ النَّاسِ أَهْلُ الْفَضْلِ قَدْ ذَهَبُوا
وَهَا الزَّمَانُ تَقَارَبَتْ أَبَاعِدُهُ
وَهَا الْجَهَالَةُ حَطَّتْ بَيْنَ أَظْهُرِنَا

مِنَ الْغُيُوبِ عَلَى وَفْقِ الَّذِي شَهِدَا
بِوَصْفِهِ بَعْدَمَا يَكُونُهَا وَعَدَا
قَبْلُ كُنَّا لَهُ بِوَصْفِهِ شُهِدَا
هُمْ تَنَاسَوْهُ مَهْمَا فِي الْوُجُودِ بَدَا
إِلَّا وَاسْمَى الَّذِي فِيهَا أَطَالَ يَدَا
يَقُولُ فِيهِ مَقَالًا نَوَّرَ الْخَلْدَا
عَنْ كُلِّ شَيْءٍ غِطَاءٍ فِي طَرِيقِ هُدَى
عِلْمًا بِتَحْرِيكِهِ الْجَنَاحِ أَيْنَ عَدَا
بِهِ وَ نِلْنَا عُلُومًا نَذْهَبُ الْكَمْدَا
شَرْقًا وَ غَرْبًا كَمَا بِهِ النَّبِيُّ وَعَدَا
ظُهُورُهُمْ قُصِمَتْ وَ نَجْمُهُ صَعَدَا
وَبَيَّتْ مَقْدِسِهِمْ وَالشَّامُ قَدْ شَهِدَا
طَبَقَ الَّذِي قَالَهُ النَّبِيُّ كَمَا وَرَدَا
وَالْأَمْنُ قَدْ عَمَّتْ الْعِبَادَ وَالْبَلْدَا
وَكُلُّهُمْ صَارَ فِي الدُّنْيَا يَمْدُ يَدَا
أَهْوَاؤُهُمْ فَغَدَوْا طَرَانِقًا قَدَدَا
وَقَلَّ مَنْ يَقْتَدِي بِهِ مَعَ الشُّهُدَا
مِنْ بَيْنِهِمْ وَ عَلَيْهِمُ الْعَدُوُّ وَعَدَا

عَلَى خِيَارِهِمْ وَ أَكْثَرُوا اللَّدَدَا
وَالرُّومُ يَمْنُ دَنَا مِنْهُمْ وَ مَنْ بَعُدَا
كِسْرَى وَ قَدْ صَارَ مِنْهُمْ مُلْكُهُمْ بَدَدَا
رُومٍ فَهِيَ فِي كُلِّ جَيْلٍ خَلَفَتْ عَدَدَا
شَيْنًا فَشَيْنًا وَ كِدْنَا نَفْقِدُ الرَّشَدَا
وَ قَدْ دَنَا كُلُّ مَا قَدْ كَانَ مُبْتَعِدَا
أَنْقَالَهَا وَ لَدَيْنَا الْعِلْمُ قَدْ كَسَدَا

وَأَمَّا غَرْبًا وَشَرْقًا مُلْكُ أُمِّهِ
وَلَا تَزَالُ بِحَوْلِ اللَّهِ طَائِفَةً
فَهُمْ عَلَى الْحَقِّ حَقًّا لَا يَضُرُّهُمْ
وَ أَخْبَرَ الْمُصْطَفَى بِمُلْكٍ مِّنْ مَّلَكُورٍ
وَ أَخْبَرَ الْمُصْطَفَى بِالسَّيِّدِ السَّنَدِ
وَ أَخْبَرَ الْمُصْطَفَى بِمَا يُصَادِفُهُ
فَكَانَ مَا كَانَ مِمَّا فِيهِ قَتْلُ عَلِيٍّ
وَ أَخْبَرَ الْمُصْطَفَى بِمَا يُصَابُ بِهِ
مُؤَاعِدًا بِحُرُوبٍ فِي صَحَابَتِهِ
وَ مُخْبِرًا بِنُبَاحِ حَوْلِ عَائِشَةَ
وَ قَالَ لِابْنِ الزُّبَيْرِ الْوَيْلُ مِنْكَ يُرَى
وَ قَالَ فِي حَقِّ عَمَّارٍ سَنَقُتْلُهُ
وَ قَالَ فِي حَقِّ قُزْمَانَ مَقَالَتَهُ
وَ قَالَ فِي حَقِّ قُومٍ أَنَّهُ أَخْرَهُمْ
وَ قَالَ لَمَّا رَأَى الْغَسِيلَ حَنْضَلَةَ
رَأَى مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ تَغْسِلُهُ
وَ فِي قُرَيْشٍ بِلَا شَكٍّ خِلَافَتُهُ
وَ لَنْ يَزَالَ يُرَى فِيهِمْ بِدُونِ مِرَا
وَ كَمْ بَشَائِرَ كَانَتْ ضِمْنًا قَوْلَتِهِ

وَ كَمْ حَوَاثِثَ طَبَّقَ قَوْلِهِ وَقَعَتْ
فَقَدْ أَشَارَ لِمَا أَبْدَى مُعَلِّمَتُهُ
وَ قَدْ أَشَارَ إِلَى الْكَذَابِ وَ هُوَ مَعَ
وَ قَدْ أَشَارَ إِلَى لُحُوقِ فَاطِمَةَ
وَ أَنْذَرَ الْمُصْطَفَى بِرِدَّةٍ وَقَعَتْ
وَ قَدْ أَشَارَ إِلَى كَوْنِ الْخِلَافَةِ بَعْدَهُ
بِمُدَّةِ الْحَسَنِ الْخَلِيفَةِ ابْنِ عَلِيٍّ

بَلْ فِي جَمِيعِ الْجِهَاتِ صَارَ مُعْتَصِدًا
مِنْهُمْ عَلَى الْحَقِّ لَا يَخْشَوْنَ مَنْ عَدَا
مُخَالِفُوهُمْ وَ إِن كَانُوا أَشَرَّ عِدَا
أَضْعَافَ مَا مَلَكَوا مِنْ خَفَا وَ بَدَا
مَهْدِي وَ مَا سَيَكُونُ مِنْهُ آيَنَ غَدَا
مِنْ بَعْدِهِ الْأَلُّ بَيْنَ سَائِرِ الشُّهَدَا
وَ قَتْلُ رِيحَانَتِيهِ بَعْدَهُ شُهَدَا
عُثْمَانُ مِمَّنْ عَلَيْهِ مِنْ عِدَا عَدَا
تَكُونُ ثَمَّتْ كَانَتْ مِثْلَ مَا وَ عَدَا
مِنْ الْكِلَابِ وَ هُمْ خَوَارِجُ بَعْدَا
لِلنَّاسِ وَ الْوَيْلُ مِنْهُمْ لَكَ احْتِشَادَا
بَاغِي الْفِتَنِ النَّبِيِّ لِفِعْلِهَا انْتِقَادَا
فَكَانَ مِنْ أَهْلِ تَارِ حَرْهَا انْقَادَا
يَمُوتُ حَرْقًا فَكَانَ طَبَّقَ مَا شُهِدَا
قَوْلًا تَحَقَّقَ فِيهِ بَيْنَ مَنْ شُهِدَا
وَ تِلْكَ مَنْقِبَةٌ لَهُ بِهَا شُهِدَا
كَانَتْ بِدُونِ خِلَافٍ طَبَّقَ مَا وَ عَدَا
مَا الدِّينُ قَامَ بِهِمْ وَ هُمْ هُمُ الْعُمَدَا
حَتَّى بَدَا أَمْرُهَا لِمَنْ لَهَا شُهِدَا

وَ كَمْ حَدِيثٍ بِمَا تَضَمَّنَتْ وَرَدَا
وَ مَا انْتَهَى أَمْرُهُ إِلَيْهِ مِنْذُ بَدَا
حَجَّاجِ بَيْنَ ثَقِيفٍ أَهْلَكَ الْعَدَا
بِهِ قُبَيْلَ السَّوَى مِمَّنْ بِهِ وَجَدَا
مِنْ بَعْدِهِ وَ بِهَا قَدْ طَاشَ مَنْ بَعْدَا
دُهُ ثَلَاثِينَ وَ هِيَ مُدَّةُ الرُّشْدَا
تَمَّتْ وَ كَانَ بِهَا مِنْ جُمْلَةِ الشُّهَدَا

وَأَصْبَحَتْ بَعْدَهُ فِي الْعَالَمِينَ تُرَى
فَأَصْبَحَ الْمُلْكُ فِي الْإِسْلَامِ فِي تَرْفٍ
وَ أَخْبَرَ الْمُصْطَفَى بِالسَّيِّدِ الْقُرْنِيِّ
وَقَدْ أَشَارَ لِمَنْ يُؤَخَّرُونَ صَوَّلاً
وَأَسْتَعْجَلَ الْأَمْرَ حَتَّى صَارَ لَا ثِقَةَ
مِنْهُمْ ثَلَاثُونَ كَذَاباً وَ أَرْبَعَةٌ
وَ كَمْ دَجَاجِلَةَ النَّبِيِّ حَذَرْنَا
وَقَدْ أَشَارَ النَّبِيُّ لِفِتْنَةِ الْعَجَمِ
وَ قَالَ خَيْرُكُمْ قُرْنِي وَ بَيِّنَ مِنْ
سَمَى أَنْسَاءً بِأَسْمَاءٍ بِهَا عُرِفُوا
فَمِنْهُمْ مَنْ يَسُوقُ النَّاسَ وَ هُوَ فَتَى
وَقَدْ أَشَارَ لِقَوْمٍ يَشْهَدُونَ بِمَا
خَانُوا الْأَمَانَةَ مَا وَفُّوا بِمَا وَعَدُوا
وَ إِنَّنَا فِي زَمَانٍ كَانَ حَذَرْنَا
لَكِنَّهُ بِأَشْرَ مِنْهُ بَشَّرْنَا
وَ قَالَ إِنَّ هَلَكَ أُمَّتِي سَيُرَى
وَ قَدْ أَشَارَ إِلَى مَا قَدْ تَفَاحَشَ مِنْ
شَنُّوا عَلَيْهِمْ مِنَ الْغَارَاتِ أَشْيْنَهَا
فَلَا تُرَى غَيْرَ رَافِضِي أَوْ قَدَرِي
وَ قَدْ أَشَارَ لِمَا أَنْصَارُهُ لِقِيَّتْ

وَ قَدْ أَشَارَ إِلَى مَنْ بِالْهَوَى مَرَقُوا
فَكَانَ مَا كَانَ مِمَّا ذُو الْعَلَاءِ عَلِي
وَ قَدْ أَشَارَ لِمَنْ تَرَأَّسُوا وَ هُمْ
تَنَافَسُوا فِي الْمَبَانِي مَعَ تَزَخُّرُفَهَا
وَ قَدْ أَشَارَ إِلَى مَا كَانَ مِنْ غَزَوَا
غَزَا قُرَيْشاً مَعَ الْأَحْزَابِ كُلِّهِمْ

مُلْكاً عَصُوداً يَقْدُ الزُّنْدَ وَ الْعَصُودَا
وَ فِي عُنُودٍ وَ كَمْ قَلْبٍ بِهِ فُتِّدَا
فَكَانَ فِي التَّابِعِينَ سَيِّدَا سَنَدَا
تَهُمُ وَ هُمْ أُمَرَاءُ مَقَامُهُمْ صَعَدَا
فِي الْأَوَّلِيَاءِ لَدَى مَنْ سَاءَ مُعْتَقَدَا
مِنْ نِسْوَةٍ كُلُّهُمْ عَنِ الْهُدَى بَعُدَا
مِنْهُمْ فَجَاءُوا وَ جَالُوا فِي طَرِيقِ هُدَى
ذِينَ جَاءُوا بِمَا قَدْ مَزَّقَ الْكِيدَا
أَهْلُ الْقُرُونِ يَثْرَارُ النَّاسِ وَ السَّعْدَا
وَ الدَّهْرُ لَا زَالَ يُبْدِي مِنْهُمْ عَدَدَا
قَحْطَانِ وَ السَّيِّدُ الْمَهْدِيُّ الَّذِي رُشِدَا
لَا يَشْهَدُونَ وَ هُمْ فِيْنَا غَدَا شُهِدَا
بِهِ وَ مِثْلُهُمُ الْإِيَّامُ لَنْ تَلِيدَا
مِنْهُ وَ يَا عَجَباً إِنَّ مِثْلَهُ وَجِدَا
لِذَاكَ نُرْثِي لِمَنْ مِنْ بَعْدِنَا وَلِيدَا
بِفِتْنَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ شَرُّهُمْ شُهِدَا
سَبَّ الْأَوَاخِرِ لِلْمَاضِينَ مِنْ رُشِدَا
وَ لَا تُرَى مِنْهُمْ إِلَّا الَّذِي انْتَقَدَا
مِنْهُمْ تَظَاهَرَ بِالسُّنِّي الَّذِي اجْتَهَدَا
وَ مَا يُلَاقِيهِ مَنْ عَلَى الْهُدَى اسْتَدَدَا

مِنْ الدِّيَانَةِ طَبِيقَ مَا لَهُ شَهْدَا
لَاقَاهُ مِنْ خَوَرِ الْخَوَارِجِ الْبُعْدَا
كَانُوا رُعَاةً وَ صَارُوا قَادَةَ عُمَدَا
وَ النَّاسُ دِينُهُمُ الدِّينَارُ إِنَّ وَجِدَا
بِطَبِيقَ مَا قَالَهُ لِمَنْ لَهَا شُهِدَا
وَ فِيهِمْ قَالَ لَا يَغْزُونَنِي أَبَدَا

وَوَاعَدَ الصَّحْبَ بِالسُّكْنَى بِبَصَرَتِهِمْ
وَقَالَ إِنَّهُمْ يَغْزُونَ مِثْلَ مُلُوكٍ
وَقَدْ أَشَارَ إِلَى أَبْنَاءِ فَارِسَ فِيهِ
وَكَانَ سَلْمَانُ مِنْهُمْ فَقَالَ عَلِيٌّ
وَفِي غَزَاةٍ عَتَتْ رِيحٌ فَقَالَ لَقَدْ
وَ عِنْدَ مَا رَجَعُوا إِلَى مَدِينَتِهِمْ
وَكَانَ مِنْ أَكْبَرِ الْمُنَافِقِينَ وَهُمْ
وَقَالَ يَوْمًا لِقَوْمٍ عِنْدَهُ حَضَرُوا
فَارْتَدَّ مِنْ بَعْدِ حِينٍ مِنْهُمْ رَجُلٌ
فَقَالَ فِيهِ أَبُو هُرَيْرَةَ عَجَبًا
وَ غَيْرُنَا كَانَ مَاتَ قَبْلَنَا وَ أَنَا
فَكَانَ هَذَا الْيَمَامِيُّ وَ هُوَ صَاحِبُ ضَرْ
وَ قَدْ تَحَقَّقَ مَا النَّبِيُّ أَخْبَرَنَا
وَ كَمْ وَ كَمْ أَعْلَمَ النَّبِيُّ صَحَابَتَهُ
فَكَانَ خَائِنُهُ يَخْشَى فُضِيحَتَهُ
وَ لَيْسَ يَفْضَحُ إِلَّا مَنْ تَحَقَّقَ مِنْهُ
وَ أَخْبَرَ الْمُصْطَفَى بِشَأْنِ نَاقَتِهِ
وَ أَخْبَرَ الْمُصْطَفَى أَصْحَابَهُ بِكِتَابَا
قَدْ كَانَ وَجَّهَهُ لِقَوْمِهِ وَ عَلِيٌّ
وَ إِنْ يَكُنْ حَاطِبٌ بِهِ أَسَاءَ فَقَدْ

فَكَانَ ذَلِكَ طَبِيقَ مَا بِهِ وَعَدَا
لِي فِي الْبَحَارِ فَكَانَ ذَاكَ لِلرُّشْدَا
كَمَالِ إِيْمَانِهِمْ فِي مَنْصِبِ صَعِيدَا
وَ عُدَّ مِنْ آلِ بَيْتِهِ الَّذِي سَعِيدَا
هَاجَتْ لِمَوْتِ مُنَافِقٍ قَدْ اتَّحَدَا
الْفَوْارِفَاعَةَ حَلَّ فِي عَمِيقِ رَدَى
لِلْمُصْطَفَى وَ لِكُلِّ الصَّحْبِ شَرُّ عِدَا
ضَرَسُ امْرِئٍ مِنْكُمْ فِي نَارِهِ اتَّقَدَا
مِنَ الْيَمَامَةِ بَيْنَ مَنْ لَهُ شَهِيدَا
مِنْهُ فَإِنِّي مَعَهُ صِرْتُ مُنْفَرِدَا
عَلَيَّ قَدْ خِفْتُ حَتَّى مَاتَ مُلْتَحِدَا
سِ النَّارِ بَيْنَ الْحُضُورِ لِلْجَمِيعِ فِدَا
بِهِ وَ نَحْنُ عَلَى تَصْدِيقِهِ شُهَدَا
بِخَائِنِ بَيْنِ قَوْمِهِ وَ آيُنَ غَدَا
فَيَطْلُبُ السِّرَّ سِرًّا مِنْهُ فِي الشُّهَدَا
هُ أَنَّهُ عَنْ جَنَابِ الْحَقِّ قَدْ طُرِدَا
وَ حَيْثُ هِيَ حِينَ ضَلَّتْ فِي قَلَاةٍ رَدَى
بِ كَانَ مِنْ حَاطِبٍ وَ مَنْ بِهِ وَفَدَا
هُ اللَّهُ أَطْلَعَهُ طَبِيقَ الَّذِي وَرَدَا
أَجَادَ عِنْدَ الْجَوَابِ طَبِيقَ مَا اعْتَقَدَا

وَ أَخْبَرَ الْمُصْطَفَى بِمَا أَرَادَ عُمَيْرُ
فَصَارَ مُنْدَهَشًا بِمَا النَّبِيُّ بِهِ
فَتَابَ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ مَكِيدَتِهِ
وَ أَخْبَرَ الْمُصْطَفَى أَنَّ الْعَدُوَّ أَبَى
فَكَانَ فِي سَرَفٍ فِي الْقَرَبِ مَقْتَلُهُ
وَ قَالَ فِي ابْنِ أَبِي لَهَبٍ سَيَأْكُلُهُ

رُ عِنْدَ مَا جَاءَهُ يُمِضِي الَّذِي قَصَدَا
فِي الْحِينِ أَخْبَرَهُ وَ صَارَ مَرْتَعَدَا
لَهُ وَ أَسْلَمَ ثُمَّ نَالَ مِنْهُ جِدَا
يَا مَوْتُهُ حَانَ بَعْدَ مَا عَلَيْهِ عَدَا
وَ مَاتَ أَقْبَحَ مَوْتَةٍ بِهَا بُعِيدَا
كَلْبٌ وَ رَبِّي عَلَيْهِ سَلَطَ الْأَسَدَا

وَقَالَ فِي أَهْلِ بَدْرَ قَوْلَهُ وَقَعَتْ
وَقَالَ فِي الْحَسَنِ الرِّضَى مَقَالَتَهُ
سَيُصْلِحُ اللَّهُ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ بِهِ
نَاهِيكَ بِالْحَسَنِ الرِّضَى وَ قَدْ خُتِمَتْ
وَبَشَّرَ الْمُصْطَفَى سَعْدًا بِعَافِيَةٍ
فَعَاشَ حَتَّى رَأَى قَوْمًا بِهِ انْتَفَعُوا
وَ أَخْبَرَ الْمُصْطَفَى بِمَوْتِ مَنْ قُتِلُوا
وَ بَيْنَ مَقْتَلِهِمْ وَ بَيْنَهُ ذَكَرُوا
وَ بِالنَّجَاشِيِّ يَوْمَ مَاتَ أَخْبَرَ خَيْرُ
كَأَنَّهُ كَانَ حِينَ مَوْتِهِ مَعَهُ
وَ أَخْبَرَ الْمُصْطَفَى فَيُرُوزَ فِي عَلَيْنَ
وَ حِينَ فَيُرُوزَ صَحَّ عِنْدَهُ خَبَرُ
وَ أَخْبَرَ الْمُصْطَفَى بَيْنَ الصَّحَابِ آبَا
فَكَانَ تَطْرِيدُهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ طَبَقًا
وَ أَخْبَرَ الْمُصْطَفَى بِأَنَّ أَسْرَعَ أَهْلًا
فَكَانَ أَطْوَلُهُنَّ زَيْنَبُ لَيْدٍ
وَ هِيَ الَّتِي لِحَقَّتْهُ قَبْلَهُنَّ عَلَى
وَ أَخْبَرَ الْمُصْطَفَى أَنَّ الْحُسَيْنَ سَيَلْقَى
فَكَانَ مَضْجَعُهُ فِي كَرْبَلَاءَ وَ قَدْ
وَ أَهًا عَلَى مَنْ عَلَيْهِ قَدْ جَنُوا وَ رَجُوا

سُحْقًا لَهُمْ مِنْ طَعَامٍ لَا خَلَقَ لَهُمْ
وَ فِي ابْنِ صُوحَانَ قَدْ قَالَ النَّبِيُّ لَهُ
فَكَانَ مِنْ قَدَرِ الْقَدِيرِ أَنَّ قُطِعَتْ
وَ قَالَ فِي حَقِّ مَنْ كَانُوا عَلَوْا مَعَهُ
فَمَا عَلَيْكَ عِلًّا إِلَّا نَبِيٍّ وَ شَهِيدٍ
فَكَانَ قَتْلُ عَلِيٍّ وَ قَبْلَهُ عُمَرُ

فِيهَا كَمَا قَالَهُ مَصَارِعُ الشُّهَدَا
الَّتِي بِهَا لَا يَزَالُ سَيِّدًا سَنَدًا
فَكَانَ أَفْضَلَ مُصْلِحٍ لِمَنْ فَسَدَا
بِهِ الْخِلَافَةُ بَعْدَ السَّادَةِ الرَّشَدَا
بِمَا بِهِ كَانَ قَدْ أَلَمَ فِي السُّعَدَا
وَ آخِرِينَ بِهِ تَضَرَّرُوا كَمَدَا
مِنْ أَهْلِ مُوْتَةٍ بَيْنَ قَوْمِهِ الشُّهَدَا
بِالسَّيْرِ أَكْثَرَ مِنْ شَهْرٍ لِمَنْ حَفَدَا
رُ الْخَلْقِ أَصْحَابَهُ إِذْ عَنْهُمْ ابْتَعَدَا
لِكَوْنِ ذَلِكَ كَانَ طَبَقَ مَا شَهِدَا
بِمَوْتِ كِسْرَى وَ كَانَ مِنْهُ قَدْ وَفَدَا
زَمَاتِ أَسْلَمَ مَرِغَمًا لِمَنْ عَنَدَا
ذِرِّ بِمَا سَيَلَقِي فِي طَرِيقِ هُدَى
قَ مَا لَهُ قَالَهُ وَ مَاتَ مُنْفَرِدًا
لِيهِ لُحُوقًا بِهِ أَطْوَلُهُنَّ يَدَا
مُدَّتْ إِلَى الْفُقَرَا بِبَذْلِ خَيْرٍ جَدَا
وَفَقِ الَّذِي قَالَهُ وَ فَضْلُهَا شُهِدَا
قَى بَيْنَ أُمَّتِهِ فِي الطِّفِّ مَا شَهِدَا
عَمَّ الْبَلَاءُ كُلُّ مَنْ فِيهَا عَلَيْهِ عَدَا
شَفَاعَةً وَ هُمْ عَلَى شَفِيرِ رَدَى

عَلَيْهِمُ اللَّهُ صَبَّ اللَّعْنَةُ الْأَبَدَا
عُضُوُّ سَيَسْبِقُهُ لِحَنَّةِ السُّعَدَا
لَهُ يَدٌ فِي جِهَادٍ طَبَقَ مَا وَرَدَا
عَلَى حِرَا اثْبُتْ فَإِنَّهُمْ مَعِيَ شُهِدَا
يَدَ مَعَهُ صَدِيقَهُ الَّذِي حَوَى رَشَدَا
مِمَّا بِهِ قَوْلُهُ هَذَا إِلَيْهِ هَدَى

وَمَعَهُمْ كَانَ سَدُودٌ وَ الزُّبَيْرُ وَ عَنْهُمْ
فَقَدْ أَشَارَ إِلَى اسْتِشْهَادِهِمْ قَهُمْ
وَبَشَّرَ الْمُصْطَفَى سُرَاقَةَ بَيْتِهِ
فَقَدْ أَتَى عُمَرُ يَوْمًا فَالْبَسَهُ
وَقَدْ تَذَكَّرَ تَبَشِيرَ النَّبِيِّ لَهُ
وَقَدْ أَشَارَ إِلَى بَغْدَادَ قَبْلَ وَ جُ
وَقَالَ أَنَّ الْوَلِيدَ بَيْنَ أُمَّتِهِ
فَحَقَّقَ اللَّهُ فِي الْوَلِيدِ قَوْلَتَهُ
وَبَشَّرَ الْمُصْطَفَى بِفِتْنَةٍ وَ لَقَدْ
هُمَا بِصَفِيْنِ كَانَا بَعْدَهُ اقْتَتَلَا

وَفِي سَبِيلِ ابْنِ عَمْرٍو قَالَ قَوْلَتَهُ الَّتِي
فَقَامَ مِثْلَ أَبِي بَكْرٍ بِمَكَّةَ بَعْدَ
فَسَرَ ذَلِكَ طَبَقَ قَوْلِهِ عُمَرَا
وَوَجَّهَ الْمُصْطَفَى إِلَى أُكَيْدَرَ خَـ
فَسَارَ حَتَّى أَتَى لَهُ فَصَادَفَهُ
فَهَذِهِ مِنْ أُمُورِ الْغَيْبِ أَظْهَرَهَا النَّبِيُّ
وَكَمْ وَ كَمْ مِنْ أُمُورٍ بَيْنَ مَنْ حَضَرُوا
حَتَّى لَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضِهِمْ
فَإِنَّهُ لَمْ يَزَلْ فِي النَّاسِ مُطْلِعًا
لَوْ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ فِي النَّاسِ يُخْبِرُهُ

وَ أَعْلَمَ الْمُصْطَفَى بِسِحْرِ سَاجِرِهِ
وَ السَّحَرِ وَ السُّمِّ فِي ذَاتِ النَّبِيِّ لَهُمَا
بَلْ ذَلِكَ كَانَ لِأَسْرَارٍ تَدِقُّ عَلَى
وَ كَانَ إِعْلَامُهُ بِذَلِكَ مُنْقَبَةً
لَوْ لَمْ تَكُنْ حِكْمَةٌ فِي ذَلِكَ غَيْرُ بَيِّنٍ
وَ قَدْ بَدَأَ لِقْرِيشٍ مِنْهُ مَا عَجَزُوا

مَنْ وَ طَلْحَةَ وَ الْجَمِيعُ قَدْ سَعِدَا
مِمَّنْ لَهُمْ بِالشَّهَادَةِ النَّبِيِّ شَهِدَا
أَرَقِ سَمَتٌ وَ عَلَيْهَا رَبُّهُ حَمِيدَا
سِوَارِ كِسْرَى بِعِزٍّ بَيْنَ مَنْ شَهِدَا
وَ كَانَ ذَلِكَ طَبَقَ مَا بِهِ وَ عَدَا
وَدِيهَا وَ فِيهَا الَّذِي لَهُ أَشَارَ بِدَا
لِقَوْمِهِ مُحَضَّ شَرِّ بَيْنَهُمْ وَلِدَا
فَإِنَّهُ شَرُّ مَنْ فِي الْأَرْضِ قَدْ فَسَدَا
كَانَتْ بِصَفِيْنِ فِي دَعْوَاهُمَا اتَّحَدَا
وَ ذَلِكَ قَبْلَ قِيَامِ سَاعَةِ وَجَدَا

الَّتِي بِهَا عُمَرُ لِسِرِّهَا شَهِدَا
دَمَوْتَ خَيْرِ الْوَرَى مُؤَيَّدًا لِهُدَى
لَدَى مَقَامٍ بِهِ السَّوَى قَدْ ارْتَعَدَا
إِلْدَا وَ قَالَ لَهُ تُلْفِيهِ مُبْتَعِدَا
يَصِيدُ مِثْلَ الَّذِي بِهِ النَّبِيُّ شَهِدَا
وَ قَدْ شَاهَدَتْهَا فِي الْوَرَى الشَّهِدَا
لَدَيْهِ يَكْشِفُ عَنْهَا طَبَقَ مَا وَرَدَا
خَوْفَ الْفَضِيحَةِ مِنْهُ اسْكُتَ وَ قُلْ سَدَدَا
عَلَى غُيُوبِ الَّذِي أَقَرَّ أَوْ جَحَدَا
لَاخْبَرْتُهُ الْحَصَى إِنْ قَامَ أَوْ قَعَدَا

وَ وَصِفِهِ وَ اسْمِهِ طَبَقَ الَّذِي وَرَدَا
سِرٌّ وَ فَعَلُهُمَا مَا كَانَ فِيهِ سُدَى
فَهُمُ الَّذِي لَوْجُودِ السِّرِّ قَدْ جَحَدَا
أُخْرَى لَهُ لَا تَكُنْ فِي ذَلِكَ مُنْتَقِدَا
إِنْ حُكْمِهِ لَكَفَى لِمَنْ يُرِيدُ هُدَى
عَنْهُ وَ قَدْ عَجَبُوا مِمَّا بِهِ وَفَدَا

مِنْ ذَاكَ إِعْلَامُهُمْ بِمَا صَحِيفَتُهُمْ تَضَمَّنَتْ مَرْغَمًا لِأَنْفٍ مَنْ عَدَا
 وَوَصْفُهُ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى وَمَا بِطَرِيقِهِ رَأَاهُ فَكَانَ طَبَقَ مَا شَهِدَا
 وَكَمْ حَوَادِثَ قَدْ جَاءَتْ مُطَابِقَةً لِمَا بِهِ حَدَّثَ النَّبِيُّ فِي الشُّهُدَا
 وَبَعْضُهَا ظَهَرَتْ بَيْنَ الْعِبَادِ مُقَدِّمَاتُهَا طَبَقَ مَا بِهِ لَهُمْ وَعَدَا
 مِنْ ذَلِكَ السَّاعَةِ الْمَهُولِ مَشْهُدَهَا تَأْتِي وَآشَرَا طَهَا تَبَدُّوا كَمَا شَهِدَا
 وَكَمْ أُمُورٍ سَتَجَرِي فِي الْقِيَامَةِ طَبَقَ قَوْلِهِ وَيَرَاهَا كُلُّ مَنْ وَجَدَا
 فَالْحَشَرُ وَالنَّشْرُ لَوْ عَنَّا الْغَطَاءُ أُرِيْلَ الْآنَ كُنَّا نَرَاهُ طَبَقَ مَا وَرَدَا
 وَالنَّارُ وَالْجَنَّةُ الْمَوْعُودُ دَاخِلُهَا هُنَا نَرَاهَا عَلَى وَفْقِ الَّذِي وَعَدَا
 فَلِلْجَحِيمِ غَدَا الْفُجَّارُ كُلُّهُمْ وَفِي النَّعِيمِ تَرَى الْأَبْرَارَ وَالسُّعَدَا
 فَتَسْأَلُ اللَّهُ أَنْ تَرَى الْهَنَاءَ هُنَا وَ أَنْ يُزِيلَ الْعَنَاءَ عَنَّا هُنَا وَ غَدَا (1)
 وَاللَّهُ جَلَّ عِلَاهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى أُمُورِنَا كُلَّهَا مِمَّا خَفَى وَ بَدَا
 نَرْجُوهُ يَكْشِفُ عَنَّا مَا أَلَمَ بِنَا وَ أَنْ يَمُدَّ لَنَا مِنَ النَّعِيمِ يَدَا
 فَفِي يَدَيَّ وَجَعَ وَلِي بِهَا جَزَعٌ وَ فِيهِ عِنْدِي رَجَى فِي مَنْحِي الْمَدَدَا
 فَلْتَشْفِ دَائِي يَا اللَّهُ عَنْ عَجَلٍ وَ حُفْنِي يَرْضَى فَلَا أَخَافُ رَدَى

(1) في 19 ذو حجة 1348 ، الحمد لله قال ناظمه لقد ألم بيدي ألم يناهز الشهر ، فالتهمت بإشارة بعض الأحبة
 من العلماء للزيادة في هذا النظم متبركا به و نيل الشفاء ، فكتبت الأبيات التي ختمت بها هذا الفصل ، و قلت قبل
 الشروع هذه الأبيات :

بالشفاء أشتقي من الألم المردي و أضحي السليم من كل داء
 بالذي اشتعلت عليه من الأسرار أدعو المولى يجيب دعائي
 فلقد طال بي الذي قد عراني و أنا لم أجِدْ مثيل شفائي
 ثم و فقت أن دعوت إلى الله بسر الشفا فقلت رجائي
 يا لها من كرامة قد شهدناها أراحنا جميع البلاء

فصل

في عصمة الله تعالى للنبي صلى الله

عليه و سلم من الناس و كفايته من آذاه

اللَّهُ أَخْبَرَ فِي التَّنْزِيلِ خَيْرَ بَنِي
 فَكَانَ فِي النَّاسِ مَلُحُوظًا بِأَعْيُنِهِ
 فَلَمْ يَدَعْ غَيْرَهُ مِنْ بَعْدُ يَحْرُسُهُ
 كَفَاهُ سُبْحَانَهُ الْعِدَا جَمِيعَهُمْ
 أَنَّهُ يَوْمًا وَ كَانَ وَ حُدَّهُ بَطُل
 وَ قَالَ هَلْ أَحَدٌ مِنِّي يُجِيرُكَ يَا مُحَمَّدٌ قَالَ رَبِّي حَافِظِي الْأَبَدَا
 فَأَنَحَظَّ مِنْ يَدِهِ السَّيْفُ الَّذِي اخْتَرَطَ الْجَرِيءُ فِي وَجْهِهِ وَ صَارَ مُرْتَعِدَا
 وَقَدْ تَكَرَّرَ هَذَا الْأَمْرُ مِنْ تَفِيرِ
 سَلَّ عَنْهُ غَوْرَتُ كَيْفَ عَادَ مُنْذِهِشَا
 وَ قَالَ جِئْتُكُمْ مِنْ خَيْرٍ مَنْ صَنَعَ الْمَعْرُوفَ وَ هُوَ الَّذِي عَفَا وَ مَا حَقَّدَا
 وَ سَلَّ بِذِي أَمْرٍ دَعَاوَرُ عَنْهُ وَ قَدْ
 وَ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي قَدْ شَهِدْتُ لَهُ
 شَهِدْتُ حِينَ أَخَذْتُ السَّيْفَ مُنْصِلَتَا
 وَ كُنْتُ ثَابِتًا جَاشٍ حِينَ قُلْتُ لَهُ
 فَجَاءَنِي مَلِكٌ وَ بِي رَمَى فَوَقَعْتُ
 هُنَاكَ أَسْلَمْتُ وَ الْإِسْلَامُ أَفْضَلُ مَا
 وَ حِينَ مَا نَزَلْتُ تَبَّتْ يَدَا أَنْزَعَجْتُ
 وَ قَدْ أَتَيْتُ وَ رَسُولُ اللَّهِ يَنْظُرُهَا
 قَالَتْ بِمَحْضَرِهِ وَ عَيْنُهَا انْطَمَسَتْ
 فَيَا أَبَا بَكْرٍ أَيُّنَ صَاحِبُكَ الَّذِي هَجَانَا وَ نَحْنُ قَدَرْنَا صَعِيدَا
 وَ لَمْ تَزَلْ فِي أَنْزَعَا جِهَا وَ قَدْ رَجَعْتُ
 وَ كَانَ يَحْمِلُ مِنْهَا سُوءَ مَا فَعَلْتُ
 عُدْنَانِ بِالْعِصْمَةِ الَّتِي بِهَا أَنْفَرَدَا
 وَ قَدْ كَفَاهُ رَدَى طَبَقَ الَّذِي وَرَدَا
 وَ أَخْبَرَ الصَّحْبَ بِالَّذِي بِهِ وَعَدَا
 وَ كُلُّ مُسْتَهْزِئٍ وَ كُلُّ مَنْ عَنَدَا
 وَ سَلَّ فِي وَجْهِهِ سَيْفًا لَهُ وَجَدَا
 لِقَوْمِهِ وَ لَهُمْ حَكِي الَّذِي شَهِدَا
 مَا قَدْ دَهَانِي وَ لَمْ أَمْلِكْ بِهِ جَلَدَا
 هَا أَنْتَ بَيْنَ يَدَيِ اسْقِيكَ كَأْسَ رَدَى
 بِه تَمَسَّكَ مَنْ قَدْ رَامَ نَيْلَ هُدَى
 حَمَّالَةُ الْحَطَبِ الَّتِي ارْتَدَّتْ حَرَدَا
 وَ الْفَهْرُ فِي يَدِهَا وَ لَمْ تَرَى الرَّشَدَا
 عَنْ شَخْصِهِ أَيْنَ مَنْ مِنْهُ الْهَجَا وَرَدَا
 الَّذِي هَجَانَا وَ نَحْنُ قَدَرْنَا صَعِيدَا
 مِنْ حَيْثُ جَاءَتْ وَ لَمْ تَنْظُرْ بِهِ أَبَدَا
 بِهِ وَ عَنْهَا يَغُضُّ الطَّرْفُ قَدْ بَعَدَا

وَهُيَ الَّتِي تَضَعُ الْعِضَادَةَ فِي الطُّرُقِ الَّتِي يَمُرُّ بِهَا مِمَّا بَهَا وَجَدَا
فَكَانَ يَمْشِي عَلَيْهَا كَالْكَنْثِيرِ وَلَمْ
يَزَلْ يُلَاطِفُهَا وَلَمْ تَلْ مَدَدَا
فَسُمِّيَتْ فِي الْمَلَا حَمَالَةَ الْحَطَبِ الَّتِي عَلَيْهَا سِيلَقَى فِي حَضِيضٍ رَدَى
بِمَالَهَا مِنْ شَدِيدِ بُغْضِهَا مَعَ زَوْ
وَكَمْ تَوَاعَدَ قَوْمٌ شَرَّ مَوْعِدَةٍ
وَرَأَقَبُوهُ مِرَارًا وَهُوَ مُنْفَرِدٌ
وَرُبَّمَا الْمُعْتَدِي قَدْ صَارَ مُهْتَدِيًا
وَاللَّهُ أَنْزَلَ آيَاتٍ عَلَيْهِ بِهَا
وَعِنْدَمَا نَزَلَتْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ
وَقَالَ مَنْ شَاءَ فَلْيُخْزِلْ فَإِنَّ وَلِيَّ
وَمَنْ يَكُنْ فِي الْوَرَى اللَّهُ الْوَلِيُّ لَهُ
عَلَى رُؤُوسِ قُرَيْشٍ ذَرٌّ مِنْ يَدِهِ
وَيَتَّبِعُوهُ فَلَمْ يَعْبَثْ بِجَمْعِهِمْ
ثُمَّ انْتَشَى رَاجِعًا لِيَتَّبِعَهُ عَائِلًا
وَقَدْ هَدَى اللَّهُ مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ مَنْ
فَسَلَّ سُرَاقَةً لَمَّا قَدْ قَفَا أَثَرَ
قَفَاهُ يَعْدُوا عَلَيْهِ حِينَ هَجَرْتِهِ
وَسَارَ حَتَّى دَنَا مِنْهُ بِمِضْمَرٍ
سَاخَتْ قَوَائِمُهَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ بِهَا
وَلَمْ يُفِدْهُ سِوَى أَنْ اسْتَغَاثَ بِهِ
فَعِنْدَ ذَلِكَ قَامَ مِنْ تَخَبُّطِهِ
وَالْمُصْطَفَى مَعَ أَبِي بَكْرٍ غَدَا وَابْنُ
فَخَافَ أَنْ يَصِلَ النَّبِيُّ مِنْهُ أَدَى
وَقَالَ لَا تَحْزَنْ إِنَّ خَالِقِي مَعَنَا
نَادَاهُ فِي الْحَيِّينَ وَامْحَمَّ دَاهُ أَنَا
وَعِنْدَ ذَلِكَ عَفَا عَنْهُ النَّبِيُّ وَقَدْ

فَعَادَ لِلْقَوْمِ يَعْبُدُو قَائِلًا لَهُمْ
وَقَدْ تَحَقَّقَ أَنَّ الْمُصْطَفَى سَيُرَى
وَجَاءَ رَاعِي النَّبِيِّ وَصَاحِبَهُ
وَ عِنْدَمَا حَلَّ جَمْعَهُمْ لِيُخْبِرَهُمْ
وَسَارَ بَيْنَهُمْ خَيْرَانِ ثُمَّ أَتَى
وَمَا اسْتَفَادَ سِوَى مَشَقَّةٍ عَظُمَتْ
وَجَاءَ يَوْمًا أَبُو جَهْلٍ لِيَطْرَحَ قَوْ
أَتَى إِلَيْهِ بِصَخْرَةٍ وَحِينَئِذٍ نَا
فَعَادَ بِالْقَهْقَرَى وَقَامَ يَسْأَلُهُ
وَسَاعَدَ الْمُصْطَفَى عَدُوَّهُ يَدْعَا
يَا وَيْحَهُ إِذْ غَدَا فِي الْجَهْلِ مُلتَحِدَا
وَجَاءَهُ مَرَّةً قَصْدًا لِيَتَمَغَّهُ
فَعَادَ حِينًا وَقَالَ وَهُوَ فِي فَرْعٍ
وَكَادَ يَأْكُلُهُ لَوْ لَمْ يَفِرَّ وَقَدْ
وَقَالَ خَيْرُ الْوَرَى جِبْرِيلُ خَوْفَهُ
وَجَاءَهُ مَرَّةً أُخْرَى لِيُؤْذِيَهُ
فَشَاهَدَ النُّورَ بَلْ نَارًا تَمَدُّ لَهُ
وَقَالَ إِنِّي سَمِعْتُ وَجْبَةً وَلَوْ أَنَّ
وَقَالَ خَيْرُ الْوَرَى تِلْكَ الْمَلَائِكُ لَوْ
وَجَاءَهُ مِنْ بَنِي الْمُغِيرَةِ الرَّجُلُ الَّذِي
أَتَى لِيَقْتُلَهُ فَعَادَ فِي عَمَةِ السَّعَمَى
وَقَدْ وَعَى قَوْلَهُ وَمَا رَأَهُ وَعَادَ
نَادُوهُ حِينَ رَأَوْهُ لَيْسَ يُبْصِرُهُمْ
فَكَانَ بَيْنَ النَّبِيِّ وَبَيْنَ كُلِّ بَغِي
أَتَى النَّبِيَّ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ
وَقَدْ رَأَهُ هُنَاكَ بَعْضُهُمْ وَآلَهُ
أَرَادَ يُلْقِي عَلَيْهِ مِنْ عُلَاهُ رَحَا

كُفَيْتُمْ وَأَفَارِجُوا فَلَنْ تَرَوْا أَحَدًا
لَهُ عَلَيْهِمْ ظُهُورٌ طَافُوا الْأَبْدَا
إِلَى قُرَيْشٍ بِأَنْبَاءٍ بِمَا شَهِدَا
دَهَاهُ عَنْهُ ذُهُولٌ عَمَّهُ كَمَدَا
مَحَلَّهُ فَتَذَكَّرَ الَّذِي افْتَقَدَا
عَلَيْهِ مِنْ قُرْبَاءٍ قَدْ غَدُوا بَعْدَا
قَ ظَهَرَ خَيْرُ الْوَرَى شَرًّا إِذَا سَجَدَا
مِنْهُ بِهَا لَزِقَتْ يَدَاهُ فِي الشَّهْدَا
دُعَاءٍ فِي كَشْفِ مَا دَهَاهُ مُبْتَعِدَا
لَدَيْهِ فَأَنْطَلَقَتْ يَدَاهُ وَالتَّحَدَا
وَ إِنْ جَهْلَ أَبِي جَهْلٍ أَشَرُّ رَدَى
وَ كَانَ فِيهِ مَوَاعِدًا لِشَرِّ عِدَا
قَدْ هَمَّ بِي عِنْدَهُ فَحُلُّ عَلَيَّ عِدَا
غَدَا عَلَى خَطَرٍ بِمَا بِهِ وَغَدَا
وَ لَوْ دَنَا مِنْ وَرَائِي مَدَّ فِيهِ يَدَا
وَ قَدْ غَدَا فِي مُصَلَّاهُ كَمَا عَهِدَا
لِهَيْبَتِهَا فَغَدَا بِالْخَوْفِ مُرْتَعِدَا
ي لَمْ أَفِرَّ حَلَّتْ فِي رَدَى وَرَدَا
مِنِّْي دَنَا صَيَّرَتْ مَجْمُوعَهُ قِدَدَا
الَّذِي غَدَا وَهُوَ فِي الْأَغْلَالِ قَدْ صَفَدَا
فَلَمْ يَرَهُ وَ لَمْ يَرَى أَحَدَا
عَادَ لِلْقَوْمِ وَهُوَ فِي عَمَاهُ غَدَا
فَجَاءَهُمْ وَهُوَ فِي الْهَوَى يَمُدُّ يَدَا
بِغَيْضِ أَحْبَابِهِ سَدًّا لِفَيْرِ مَدَى
يَوْمًا وَ تَحْتَ جِدَارٍ عِنْدَهُمْ قَعَدَا
بُغْضٌ لَدَيْهِ بِهِ لِيُضِرَّهُ عَمَدَا
وَ حِينَئِذٍ انْصَرَفَ النَّبِيُّ مُنْثِدَا

وَأَعْلَمَ الصَّحْبَ بِالَّذِي أَرَادَ بِهِ
وَاللَّهُ قَدْ حَفِظَ النَّبِيَّ مِنْهُ وَمِنْ
وَكَيْفَ يَخْشَى رَسُولُ اللَّهِ مِنْ أَحَدٍ
وَقَاهُ شَرَّ حَيَّيِّ مَعَ عَشِيرَتَيْهِ
قَالُوا أَبَا الْقَاسِمِ اجْلِسْ هَا هُنَا فَتَقِي
وَقَدْ تَوَاصَرَ مَعَهُمْ حَيَّيُّ عَلَى
فَكَانَ بَيْنَهُمْ مَعَ صَاحِبَيْهِ عَلَى
فَجَاءَ جَبْرِيلُ مُلْقِيًا إِلَيْهِ بِمَا
فَقَامَ مِنْ بَيْنِهِمْ يُرِيدُ حَاجَتَهُ
فَخَابَ ظَنُّهُمْ وَضَلَّ سَعْيُهُمْ
وَجَاءَ شَيْبَةَ بَعْدَ قَتْلِ وَالِدِهِ
وَقَامَ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ مُتَقِيًا
حَتَّى دَنَا مِنْهُ طَبَقَ عَزْمِهِ فَرَأَى
فَعَادَ بِالْقَهْقَرَى مِنْ أَنْ يَحِيقَ بِهِ
وَقَدْ أَحَسَّ بِهِ النَّبِيُّ حِينَ نَآى
فَقَالَ خَيْرُ الْوَرَى لَهُ ادْنُ أَنْتَ وَ لَا
وَذَاكَ يَوْمَ حُنَيْنٍ عِنْدَ مَا اسْتَعَلَّتْ
وَقَالَ شَيْبَةُ إِنِّي كُنْتُ أَبْغِضُهُ
وَصِرْتُ أَضْرِبُ بِالسَّيْفِ الَّذِي بِيَدِي
وَلَوْ لَقِيتُ أَبِي لَكُنْتُ أَضْرِبُهُ
فَإِنَّهُ خَيْرُ هَادٍ لِلرَّشَادِ وَمَنْ
وَعَنْ فَضَالَةَ قَالَ كُنْتُ جِئْتُ إِلَى
وَقَدْ عَزَمْتُ عَلَى قَتْلِي لَكُنْ سَفَهَاءُ
وَعِنْدَ مَا قَدْ دَنَوْتُ مِنْهُ فَاجَانَنِي
وَقَالَ مَاذَا بِهِ حَدَّثْتَ نَفْسَكَ بِمَا
فَعِنْدَ ذَلِكَ دَعَى لِي دَعْوَةً صَلَحَتْ

عَدُوَّهُ وَالْعَدُوُّ لِلرَّدى وَرَدَا
كُلَّ الْعِدَاةِ وَكُلَّ مَنْ عَلَيْهِ عَدَا
وَاللَّهُ حَافِظُهُ مِمَّا خَفَا وَبَدَا
مُذْ جَاءَ مَعَ صَاحِبَيْهِ يَجْمَعُ الْقَوَدَا
بِمَا تُرِيدُونَ مِنَّا مِنْ جَزِيلٍ جَدَا
قَتَلَ النَّبِيُّ وَهُمْ مِنْ جُمْلَةِ الْبُعَدَا
صَفَا وَهُمْ عَقَدُوا فِي قَتْلِهِ عُقَدَا
كَادُوا يَكُونُوا عَلَيْهِ فِي الْوَرَى لِبَدَا
حَتَّى نَجَا مِنْهُمْ وَصَارَ مُنْقَرِدَا
وَقَلْبُهُم بِالَّذِي لَهُ نَوُوا فَسَدَا
لِيَأْخُذَ الثَّأْرَ وَهُوَ سَيْفُهُ أَنْجَرَدَا
وَرَامَ يَغْتَالُهُ اغْتِيَالَ شَرِّ عِدَا
شُؤَاطُ نَارٍ عَلَا عَلَيْهِ مُتَّقِدَا
وَيَشْوِي الْوَجْهَ مِنْهُ مَا لَدَيْهِ بَدَا
عَنْهُ وَعَادَ عَنِ الْفِعْلِ الَّذِي قَصَدَا
تَعَدَّ فِي الصَّدْرِ مِنْهُ قَدْ أَجَالَ يَدَا
لَطَى الْوَطِيسِ لَدَى قَوْمٍ بِهَا شُهَدَا
فَزَالَ بَغْضِي وَفِيهِ صِرْتُ مُعْتَقِدَا
أَمَامَهُ وَ أَنَا لَا أَخْتَشِي أَحَدَا
هُنَاكَ دُونَ النَّبِيِّ فِي طَرِيقِ هُدَى
بِهِ اهْتَدَى فَهُوَ بَيْنَ النَّاسِ قَدْ رَشَدَا
خَيْرُ الْوَرَى وَهُوَ لِلطَّوَّافِ قَدْ عَمَدَا
وَذَلِكَ قَدْ كَانَ عَامَ فَتْحِهِ الْبِلَادَا
بِاسْمِي وَ مَا فِيهِ مِنْ نَفْسِي قَدْ انْتَقَدَا
فَضَالَةَ قُلْتُ مَا حَدَّثْتُهَا حَرَدَا
نَفْسِي بِهَا وَبِهَا صَلاَحُ مَا فَسَدَا

وَصَارَ فِي الْحِينِ عِنْدِي فِي الْخَلَائِقِ لَا
وَقَدْ أَتَى أَرْبَدَ وَ ابْنُ الطُّفَيْلِ إِلَى
وَقَالَ ثَانِيهِمَا إِنِّي سَأُشْغِلُهُ
وَتَبَرَّا شَرَّ مَا يَلْقَاهُ بَيْنَهُمَا
جَاءَا إِلَيْهِ وَمَا نَالَا مُرَادَهُمَا
وَطَوَّلَ ابْنُ الطُّفَيْلِ قَوْلَهُ مَعَهُ
ثُمَّ انْتَهَى ابْنُ الطُّفَيْلِ رَاجِعًا أَيْسَفًا
وَلَامَهُ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ تَأْخُرِهِ
فَقَالَ يَا ابْنَ الطُّفَيْلِ كَيْفَ أَضْرِبُهُ
فَإِنِّي إِنْ رَمَيْتُ لَمْ تُصِبْهُ يَدِي
فَلَا تَلْمِزْنِي عَلَى مَا أَنْتَ قُمْتَ بِهِ
عَنَايَةَ اللَّهِ بِالنَّبِيِّ قَدْ كَمَلَتْ
كَمْ مِنْ يَهُودِي وَ كَمْ مِنْ كَاهِنٍ بِهِ
وَقَامَ يُنْذِرُهُمْ بِوَصْفِهِ لَهُمْ
وَالْمُصْطَفَى لَمْ يَزَلْ بِالْحِفْظِ مُشْتَمِلًا
وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالرُّعْبِ أَيْسَدَهُ
عَلَيْهِ مِنْهُ لَهُ أَزْكَى تَحِيَّتِهِ

أَحَبُّ مِنْهُ يُرَى فِي الْكَوْنِ قَدْ وَجَدَا
خَيْرَ الْوَرَى وَ هُمَا عَلَيْهِ قَدْ حَقَدَا
يَا أَرْبَدَ عَنْكَ فَانْتَضِرْبُهُ مُنْفَرِدَا
وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَقَاهُ مَا قَصَدَا
دُنْيَا وَ أُخْرَى وَ كَانَا لِلْعِدَا سَنَدَا
وَمَا رَأَى أَرْبَدًا وَفَى بِمَا وَعَدَا
إِذْ لَمْ يَكُنْ أَرْبَدًا عَلَى النَّبِيِّ عَدَا
عَنْ ضَرْبِهِ وَ هُوَ مَا رَأَى الَّذِي شَهِدَا
وَ أَنْتَ مَعَهُ أَرَاكَ صِرْتَ مُتَّحِدَا
وَ إِنْ ضَرَبْتُ ضَرَبْتُ رَأْسَكَ الْأَوْدَا
قِيَامَ مُنْخَذِلٍ لَمْ يُحْرِزِ الرَّشَدَا
حَتَّى أَفَادَ الْوَرَى بِمَا بِهِ وَرَدَا
وَيَسْعَى بِهِ لِقَرِيْشٍ وَ انْتَهَى حِرْدَا
لِيَقْتُلُوهُ وَ عَنْهُ الْمُعْتَدِي طَرْدَا
حَتَّى أَفَادَ الْوَرَى بِمَا بِهِ وَفَدَا
فِيهِمْ مَسِيرَةَ شَهْرٍ بَعْدَ مَا وَرَدَا
مَعَ آلِهِ وَ الَّذِي بِهِ اهْتَدَى وَ هَدَى

فصل

مِنْ مُعْجَزَاتِ النَّبِيِّ كَوْنُهُ جَمَعَ اللَّهَ لَهُ كُلَّ سِرٍّ قَدْ خَفَا وَ بَدَا
وَ خَصَّاهُ بِمَعَارِفِ عَالَمٍ وَ مَعَالٍ قَدَرُهَا صَعِدَا
وَ كَمْ عُلُومٍ بِإِلَاحٍ تَعَلَّمَ جَمَعَتْ
مَصَالِحَ الدِّينِ وَ الدُّنْيَا عَلَى يَدِهِ
مَنْ مِثْلُهُ عَرَفَ الْأَشْيَا وَ أَنْزَلَهَا

يَهُ وَ قَدْ بَهَرَتْ عُقُولَ مَنْ وَجَدَا
جَرَتْ لِكُلِّ الْوَرَى إِذْ عَمَّهُمْ مَدَدَا
مَحَلَّهَا وَ أَبَانَ الْحَقَّ وَ الرَّشَدَا

مَنْ مِثْلُهُ سَاسَ أُمَّةٍ بِهِ ابْتَهَجَتْ
أَبَانَ عَنْ قِصَصِ الْأَلَى مَضُوا زَمَانًا
أَبَدَى شَرَائِعَهُمْ وَ مَا حَوَتْهُ وَ مَا انْتَبَهَتْ
وَ زَادَ إِعْلَامُهُمْ بِعِلْمِهِ عَجَبًا
أَبَانَ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ كُتُبُهُمْ
أَخَصَى جَمِيعَ أُمُورِهِمْ بِمَعْرِفَةٍ
مِنْ كُلِّ مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَ مَا اتَّفَقُوا
مَا شِئَتْ مِنْ حُكْمٍ وَ مِنْ مُحَاكَمَةٍ
وَ كَمْ بِبَاهِرٍ بُرْهَانٍ سَتَبَى عَقْلًا
أَبَانَ مَا غَيَّرُوهُ بَيِّنَ مَنْ غَبَرُوا
وَ قَدْ عَنَتَ لِعِلَالَةِ الْعُرْبِ قَاطِبَةً
عَلَى لُغَاتِهِمْ اخْتَوَى وَ فَاقَهُهُمْ
أَحَاطَ عِلْمًا بِمَا دَرَوْا وَ مَا جَهِلُوا
وَ فِي عِبَارَتِهِ جَوَامِعُ الْكَلِمِ اللَّـ
أَمَّا شَرِيعَتُهُ فَلَا نَظِيرَ لَهَا
فَكَمْ مَحَاسِنَ أَخْلَاقٍ بِهِ كَمَلَتْ
وَ لَيْسَ يَنْكَرُ ذُو عَقْلٍ سَيَادَتَهُ
بَلْ كُلُّ مَنْ بَلَغَتْهُ مِنْهُ دَعْوَتُهُ
وَ صَانَ أَنْفُسَهُمْ بِمَا أَبَانَ لَهُمْ
فِي كُلِّ فَنٍّ أَقَامَ أَهْلُهُ حُجَجًا
كَقَوْلِهِ لَهُمُ الرُّؤْيَا لِأَوَّلِ عَـ
وَ إِنَّهَا لَعَلَى ثَلَاثَةِ قِسْمَاتٍ
وَ بَاطِلٍ جَاءَ بِالتَّخْزِينِ ثَالِثَهَا
وَ لَمْ تَكَدْ فِي تَقَارُبِ الزَّمَانِ مَرَّ
بَلْ إِنَّهَا لَمْ تَزَلْ لَدَيْهِ صَادِقَةً
وَ قَوْلُهُ كُلُّ دَاءٍ أَصْلُهُ الْبَرْدُ

وَ قَدْ عَلَا شَاوُهَا بِهِ لِغَيْرِ مَدَى
مِنْ أَنْبِيَاءٍ وَ غَيْرِهِمْ لِغَيْرِ مَدَا
بَنَتْ عَلَيْهِ مِنَ النُّورِ الَّذِي شَهِدَا
مِنْهُ بِإِعْلَامِهِمْ بِمَا بِهِ أَنْفَرَدَا
وَ كُلُّ مَا كَتَمُوهُ مِنْ هُدَى وَ جَدَا
تَشْتَغِرُقُ الْجَمْعَ مِنْ إِحْصَائِهِ الْعَدَا
عَلَيْهِ سِرًّا وَ جَهْرًا عِنْدَهُ اتَّحَدَا
لَدَيْهِ تَرْغِمُ أَنْفَ مَنْ لَهُ جَحَدَا
غَدُوا لَهُ بِكَمَالِ عِلْمِهِ شُهِدَا
وَ عَنْهُ عَبَّرَ بِالْحَقِّ الْمُبِينِ هُدَى
وَ هُمْ هُمْ ذُو الْأَنْوْفِ الشُّمِّ وَ الْعُمَدَا
نُطْقًا بِمَا لَمْ نَطِيقُ إِحْصَاءَهُ أَبَدَا
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بِهِ قَدْ أَذْهَبَ النَّكَدَا
يَتِي بِهَا فِي الْوُجُودِ نَوَّرَ الْخَلَدَا
لِجَمْعِهَا كُلِّ فَضْلٍ عُدَّ مَعْتَدَا
وَ كَمْ مَحَامِدَ آدَابٍ بِهَا أَنْفَرَدَا
إِلَّا إِذَا كَانَ مَخْذُولًا لَهُ عَنَدَا
بِالْحَقِّ صَوَّبَهَا وَ مَا لَهَا أَنْتَقَدَا
مِنْ النَّفَائِسِ بَيْنَ سَائِرِ السُّعَدَا
مِنْ قَوْلِهِ وَ بِهَا اسْتِفَادَ مَنْ رَشَدَا
أَبَرَ وَ هَذَا لَدَى الْمَعْبَرِ اعْتُمِدَا
حَدِيثُ نَفْسٍ وَ حَقٌّ لِلَّذِي اعْتَقَدَا
فَمَنْ تَعَوَّذَ مِنْهُ لَمْ يَخَفْ نَكَدَا
رَأَيْ مَوْمِنٍ تُخْطِئُ الْأَمْرَ الَّذِي قَصَدَا
وَ يَخْرُجُ الْأَمْرُ فِيهَا طَبَقَ مَا شَهِدَا
وَ كُلُّ عَرَقٍ لِحَوْضِ الْجِسْمِ قَدْ وَرَدَا

والمعدة الحوض بيئت الداء وجميئتها
وقد تكلم في هذا الحديث ولم
وقوله في السعوط واللذود وما
وفي الحجامه والمشي الدواء يرى
وخير يوم يعد للحجامه يوم
كذلك عشرون معها واحد فإذا
وقال في عود هنيئ سبع أشفييه
وقد أجاب رسول الله عن سبأ
منهم ثيامن سبعة وأربعة
وقال للجهمي أقعد حين قام فما
فقال من نحن قال من قضاة أنتم
وقد أبان لهم عما أزال به
ونوة المصطفى بمنصيب العرب
فقال حمير رأس العرب قاطبة
ومذبح لم تزل للعرب هامتها
والأزد كاهلها حقاً وجمجمة
وفي تفنن هذا القول منقبة
وقد أبان عن استدارة الزمن الماضي إلى وقته الذي به شهدا
وقال ما بين مشرق ومغربها
وقال في فضل ما يقال في دبر
فكل تسبيحة وكل حمدية
وقال جملة ما كذا من الحسنات
ومر يوماً بموضع وليس به
فقال يا نعم هذا فهو موضع حمام فكان على وفق الذي شهدا
وقال إنني أنا بالخيل أفرس منك يا عيينة أو فراس مني

رأس الدواء فاحتفظ على الشفا بغدا
يصح عند الذي لأصله انتقدا
ضاهاهما إنه علاج مفضل دا
والكل خير دواء أمره حمدا
وتم السبع والتسع بعد العشر قد وردا
أردتها فلها أرض ذلك العدا
وشر ما ملأ ابن آدم المعدا
بأنه رجل لسبعة وليدا
تشاء مواء الحديث طوله وردا
أنت أمرؤ من معد إن أردت هدى
وتم وهذا من الحزم الذي اعتمدا
عماهم وبه قد عمهم مددا
الذين نالوا به مجدا بهم صيدا
ونابها وهم في جمعها العمدا
ورأس خلقومها فيما خفا وبدا
لها وهمدان غارب لها وجدا
لهم وإن ضعفوا حديثه سنداً
تخفقت قبلة لمن لها قصدا
صلاة قولاً به ينور الخلدا
وكل تكبيرة عشر حوت مددا
ت وهو مجموع من أحصى لها عددا
للناس قد شيد حمام ولا عهدا
فكان على وفق الذي شهدا
أنا بالخيل أفرس منك يا عيينة أو فراس مني

وَقَالَ وَضَعَكَ فَوْقَ أَذْنِكَ الْقَلَمَ الْمَرْشُوقُ أَذْكَرُ لِلْمُيَلِّ إِنَّ جَهْدًا
مَعَ أَنْ خَيْرَ الْوَرَى مَا كَانَ يَكْتُبُ لَا
مَا كَانَ يَكْتُبُ مِنْ شَيْءٍ وَلَا كَتَبَتْ
وَالْمُصْطَفَى لَمْ يَمُتْ حَتَّى تَحَقَّقَ أَنَّهُ لَهُ عِلْمٌ كُلُّ مَا خَفَا وَبَدَا
وَكَيْفَ يَجْهَلُ رَسْمَ الْخَطِّ وَهُوَ نَبِيٌّ
قَدْ قَالَ يَوْمًا لَكَاتِبٍ لَهُ الْقِيَامَةُ ثَمَّتِ السُّقُ لِلدَّوَاءِ يَدَا
وَحَرْفِ الْقَلَمِ الَّذِي تَخْطُ بِهِ
وَالْبَاءُ مِنْهَا أَقِمَ بِالْخَطِّ قَامَتَهَا
وَحَسَنَ اللَّهُ وَالرَّحْمَنَ مَدَّ بِهِ
وَجَوَّدَ اسْمَ الرَّحِيمِ فِي كِتَابَتِهِ
وَمِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَبَّاسٍ لِكَاتِبِهِ
مَعْنَاهُ لَا تَجْعَلْنَاهُ مَدَّةً وَابْنُ
فَقَوْمِ الْخَطِّ مِنْكَ إِنْ كَتَبْتَ فَمَنْ
وَعِلْمُهُ يَلْغَايَاتِ الْعَرَبِ كُلِّهِمْ
وَحِفْظُهُ لِلْغَايَاتِ الْعَجْمِ دُونَ دِرَا
كَقَوْلِهِ الْهَرَجُ فَهُوَ الْقَتْلُ بِالْحَبَشِيِّ
يَعْنِي بِذَلِكَ هَلْ يَبْطِنُكُمْ وَجَعٌ
فَقَالَ يَاسَنَيْدِي نَعَمْ فَقَالَ لَهُ
وَمِثْلُ هَذَا أُمُورٌ لَيْسَ يَعْلَمُهَا
وَالْمُصْطَفَى لَمْ يَكُنْ مِمَّنْ يُمَارِسُهَا
مَا خَالَطَ الْحُكَمَاءَ لَا وَالْعُلَمَاءَ
وَهُوَ النَّبِيُّ الْعَرَبِيُّ الْأُمِّيُّ وَمَا أَحَدٌ
مَا كَانَ يَتْلُو كِتَابًا قَبْلَ بَعْثَتِهِ
وَهُمْ هُمُ الْعَرَبُ الَّذِينَ مِثْلُهُمْ
وَمَا آتَاهُمْ بِهِ لَمْ يَأْلَفُوهُ وَمَا
مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ وَعَنْهُ مَا بَعُدُوا

وَلَا تَعْلَمَ قَطُّ رَسْمَهَا أَبَدًا
يَدَاهُ حَرْفًا وَكَانَ الْعَالِمَ الْفَرْدَا
لَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَكْتُبُ كَمَا وَرَدَا
الدَّوَاءُ ثَمَّتِ السُّقُ لِلدَّوَاءِ يَدَا
حُرُوفَ بِسْمَلَةٍ إِنْ تَبَتَّغِ الرَّشْدَا
وَفَرَّقِ السِّينَ وَافْتَحِ مِيمَهَا تَسُدَا
مَمْدُودَ حَرْفٍ بِهِ فَتَحُرِّزَ الْمَدَدَا
فَفِي كِتَابَتِهَا شِفَاءٌ أَعْظَمُ دَا
قَدْ قَالَ لَا تُمَدِّدِ السِّينَ الَّذِي اتَّحَدَا
أَسْنَانُهُ فَهُوَ حَرْفٌ سِرُّهُ شُهُدَا
يَقُومُ الْخَطُّ قَدْ يَحْظَى بِنَيْلِ جَدَا
أَمْرٌ شَهِيرٌ بِهِ فِي الْعَرَبِ قَدْ عُمِدَا
سَةِ لَهَا وَدُرَاهِمًا أَذْهَبَ النَّكَدَا
وَقَالَ لِلْفَارِسِيِّ يَوْمًا شِكْمُ دَرَدَا
أَبَا هُرَيْرَةَ وَهُوَ عَنْهُ قَدْ وَرَدَا
قُمْ صَلِّ إِنَّ الشِّفَاءَ فِي الصَّلَاةِ غَدَا
إِلَّا الَّذِي كَانَ فِي تَحْصِيلِهَا اجْتَهَدَا
وَلَا يُمَارِيكَ فِي هَذَا امْرُؤٌ أَبَدَا
وَلَا الْأَطِبَّاءُ وَقَدْ أَضْحَى لَهُمْ سَنَدَا
مِنْهُمْ لَهُ كَانَ فِي التَّعْلِيمِ مُسْتَبَدَا
وَلَمْ يَكُنْ قَوْمُهُ مِنْ جُمْلَةِ الْبُلَادَا
لَمْ يَنْخَدِعْ فِي أُمُورِهِ النَّبِيُّ شَهَدَا
دَرَوْهُ إِلَّا بِهِ لَمَّابِهِ وَقَدَا
وَعَنْهُمْ أَمْرُهُ لَمْ يَخَفْ فِي الْبُعَدَا

وَلَا سَبِيلَ لِحُجْدِ الْمُحْدِثِينَ لِمَا
وَلَوْ تَسَنَّى لَهُمْ بِذَلِكَ جَهْدِهِمْ
وَكَمْ تَمَنَّى جَحُودٌ أَنْ يُصَادِفَهُ
لَوْ أَنَّهُمْ وَقَفُوا عَلَى مُرَادِهِمْ
وَمَا انْتَهَوْا عَنْهُ فِي إِبْطَالِ حُجَّتِهِ
وَقَالَ قَائِلُهُمْ فِي ذِمِّ جَانِبِهِ
فَرِيقُهَا وَقَدْ عَلَتْ لَهَا قِيَمٌ
وَاللَّهُ أَرْغَمَهُمْ بِالرَّادِ عَنْهُ لِمَا
قَالُوا يُعَلِّمُهُ فِي خَفِيَّةٍ بَشَرٌ
وَرَدَّهُمْ عَنْهُ أَرَادَاهُمْ لِأَنَّهُمْ
لِسَانُهُ عَرَبِيٌّ وَالْأَعْجَمِيُّ عَلَى
وَمَا لَهُ تَسَبُّؤُا فَمِنْ مُكَابَرَةٍ
إِنْ كَانَ سَلَمَانُ فَهُوَ بَعْدَ هِجْرَتِهِ
فَكَمْ وَكَمْ قَبْلَهُ مِنْ آيَةٍ نَزَلَتْ
أَوْ كَانَ عِنْدَهُمُ الرُّومِيُّ فَهُوَ قَتِي
أَتَى فَأَسْلَمَ قَبْلَ هِجْرَةٍ وَقَرَأَ
وَقِيلَ كَانَ النَّبِيُّ لَدَيْهِ يَجْلِسُ
وَمَعَهُ لَمْ يَخْلُ يَوْمًا دُونَهُمْ وَهُمْ
وَكُلُّهُمْ عَجَزُوا عَنْ فَهْمِ سُورَتِهِ
وَمَا عَلَى مِثْلِ مَا أَبْدَى لَهُمْ قَدَرُوا
وَأَنَّ سَيِّدَهُ قَدْ كَانَ يَضْرِبُهُ
وَكَانَ يَحْلِفُ بِاللهِ الْعَظِيمِ لَهُ
وَأَنَّ خَيْرَ السُّورَى هُوَ الْمُعَلَّمَةُ
فَأَيُّ مَعْنَى لِهَذَا الْعَبْدِ يَحْمِلُهُ
هَلَّا أَعَانَهُمْ بِفَرِيَّةٍ وَبِهَا
فَمَالَهُمْ عَانَدُوا وَمَالَهُمْ وَقَفُوا

أَتَى بِهِ وَهُمْ لَهُ مِنَ الشُّهَدَا
فِي دَفْعِ مَا صَحَّ عَنْهُ طَوْحُوا الْبَلَدَا
فِي النَّاسِ مُنْتَحِلًا شَيْئًا لِيَنْتَقِدَا
لَشَنَعُوا وَاشَاعُوا السُّوءَ وَالْفِتَادَا
حَتَّى انْتَهَى مَكْرُهُمْ وَهُمْ هُمُ الْعُنَادَا
هَذِي أَسَاطِيرُ مَنْ مَضَوْا لَنَا نَقْدَا
وَهُمْ يَخْلُقُونَهُمْ بِفَضْلِهَا شُهَدَا
تَقُولُوهُ وَإِنْ هُمْ أَكْثَرُوا اللَّتَادَا
فَرَدَّ شَرَّهُمْ عَلَى الَّذِي جَحَدَا
رَأَوْا مِنَ الْمُصْطَفَى مَا زَادَهُمْ حَسَدَا
تَعْلِيمِهِ عَاجِزٌ يَا مَنْ لَهُ التَّحَدَا
مِنْهُمْ بَدَتْ لِلْعِيَانِ بَيِّنٌ مَنْ وَجِدَا
أَتَى وَاسْلَمَ وَهُوَ قَبْلَهُ وَرَدَا
وَكَمْ هَدَى قَبْلَهُ بِهِ الْعِبَادَ هُدَى
إِسْلَامُهُ قَبْلَهَا لَكِنْ بِهِ سَعِيدَا
عَلَى النَّبِيِّ وَ عَلَى هَذَا الْمَلَأَ شُهَدَا
نَدَّ مَرْوَةَ وَالنَّبِيَّ يُهْدِي لَهُ الرَّشَدَا
يَرَوْنَهُ كَيْفَ يَرَوِي عَنْهُ بَحْرَ هُدَى
وَلَمْ يُعَارِضْهُ مِنْهُمْ وَاحِدٌ أَبَدَا
فَكَيْفَ بِالْأَعْجَمِيِّ الَّذِي أَتَى الْبَلَدَا
يَزْعُمُ تَعْلِيمَهُ النَّبِيِّ مُنْتَقِدَا
بِأَنَّ خَيْرَ السُّورَى مَا مِثْلُهُ وَجِدَا
يُهْدِيهِ لِلْحَقِّ بَيْنَ قَوْمِهِ السُّعَدَا
عَلَى تَبَرُّئِهِ بِمَا بِهِ ضُهِدَا
يُشَنَّعُونَ عَلَيْهِ الشَّرَّ أَيْنَ غَدَا
مَوَاقِفَ الْخِزْيِ فِي الْقُرْبَى وَ فِي الْبُعْدَا

هَلَّا تَعْلَمَ طَبَقَ زَعْمِهِمْ نَفَرٌ
 أَكَانَ يَمْنَعُهُمْ مِمَّا لَهُمْ طَلَبُوا
 مَا ضَرَّهُمْ لَوْ غَدُوا كَالنَّضْرِ حَيْثُ أَتَى
 وَ عَادَ مِنْهُمْ يَقْصُ عَنْهُمْ قِصَصًا
 يَقُولُ إِنِّي أَنَيْتُكُمْ بِأَحْسَنِ مِمَّا
 وَ كُلُّهُمْ مَا زَاوَا لِلنَّضْرِ مَنَقَبَةً
 وَ الْمُصْطَفَى لَمْ يَغِبْ عَنْهُمْ لِمَعْرِفَةٍ
 وَ لَمْ يَغِبْ غَيْرَ سَفَرَتَيْنِ مَّا بِهِمَا
 وَ هَبْ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ غَابَ وَ قَدْ
 يَكْفِيكَ مُعْجِزَةُ الْقُرْآنِ فَهَوَ بِهَا
 مَا زَالَ يَكْشِفُ أَسْرَارًا وَ يُظْهِرُ مِنْ
 مَا زَالَ يُبْدِي فُنُونًا تَبْهَرُ الْعُقَلَا
 مَا زَالَ فِي طَيْبِهِ مَا لَيْسَ يُحْصَرُ مِنْ
 فَكَيْفَ يُدْرِكُ مَنْ يَدْرِي الْحَقَائِقَ مَا
 فَلَا وَ رَبَّكَ لَا تُحْصِي عَجَائِبُهُ
 فَتَنْتَهِي رُتَبُ الْأَعْدَادِ وَ هِيَ لَهُ
 صَلَّى إِلَهُ عَلَى مَنْ فِي الْوُجُودِ بِهَا
 فَإِنَّهُ خَيْرُ مَرْسَلٍ لَهُ كَمَلَتْ
 مَعَ السَّلَامِ عَلَى الْأَلِ الَّذِينَ لَهُمْ
 وَ صَحْبِهِ كُلُّهُمْ وَ مَنْ يَحْبِلُهُمْ

مِنْهُمْ مِنَ الْبَعْدِ مَا بِهِ النَّبِيُّ وَ فَرَدَا
 أَوْ كَانَ يَجْهَلُ مَا فِيهِ النَّبِيُّ اجْتَهَدَا
 بِتُرْهَاتٍ مِنَ الْفُرْسِ الَّتِي قَصَدَا
 بِهَا يُمْخِرُفُ وَ هُوَ لِلنَّبِيِّ جَدَا
 مِمَّا قَدْ آتَاكُمْ بِهِ مُحَمَّدٌ حَسَدَا
 وَ لَا آتَاهُمْ بِمَا يَعْدُ مُعْتَمَدَا
 يَأْتِي بِهَا وَ هُوَ قَدْ عَمَّ الْوَرَى مَدَدَا
 إِمْكَانُ تَحْصِيلِ كُلِّ مَا بِهِ وَرَدَا
 تَعْلَمَ الْعِلْمَ هَلْ مِثْلُهُ شُهِدَا
 هُدَى وَ أَهْدَى بِهِ لِلْخَلْقِ خَيْرَ جَدَا
 كُنُوزِ مَعْرِفَةٍ مَا لَمْ يَكُنْ نَفَدَا
 مَا زَالَ يَعْلُو مَقَامُهُ لِغَيْرِ مَدَا
 أَسْنَى الْمَنَاقِبِ مِمَّا طَاوَلَ الْأَبَدَا
 حَوَى فَأَحْرَى جُحُودٌ فِي الْهَوَى عَنَدَا
 وَ مَنْ تَتَبَعَهَا يُفْنِي بِهَا الْعَدَدَا
 لَا تَنْتَهِي فَهِيَ زَادَتْ دَائِمًا مَدَدَا
 وَ أَقَى وَ بِالْجُودِ عَمَّ الْعَالَمِينَ جَدَا
 مَحَاسِنُ الْخَلْقِ وَ الْأَخْلَاقِ فِي السُّعَدَا
 بَيِّنَ الْوَرَى مَنْصِبٌ فِي الْمَجْدِ قَدْ صَعَدَا
 حِبَالُهُ اتَّصَلَتْ وَ فِيهِمْ اعْتَقَدَا

فصل

فَضَّلَ النَّبِيُّ عَلَى كُلِّ الْعِبَادِ بَدَا
 إِنَّ الْجُودَ مُصَابٌ فِي سَعَادَتِهِ
 وَ مِنْ لَخِيرِ الْوَرَى أَنْقَادُوا ارْتَقَى بِهِمْ

قَائٍ مَعْنَى يُرَى لِمَنْ لَهُ جَدَا
 دُنْيَا وَ أُخْرَى وَ فِيهَا لِلرَّذَى وَرَدَا
 إِلَى الْعُلَا وَ غَدُوا مِنْ أَسْعَدِ السُّعَدَا

فَقَدْ حَوَى الْآيَةَ الْكُبْرَى الَّتِي بَهَرَتْ
وَمِنْ خَصَائِصِهِ أَنْبَاؤُهُ مَعَ أُمَّ
وَقَدْ رَأَاهُمْ كَثِيرٌ مِنْ صَحَابَتِهِ
وَاللَّهُ آيَتُهُ بِهِمْ وَآيَتُهُمْ
فَهُمْ بِهِ نَوَّة الْقُرْآنُ إِذْ ذُكِرُوا
فَانْظُرْ إِلَى الْحَقِّ فِي أَنْتِصَارِهِ لِرَسُولِهِ
فَقَالَ إِنِّي مُمَدِّكُمُ وَقَالَ قَتَبْتُوا وَقَالَ ظَهِيرَ الَّذِي مَجَّدَا
وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ بَعْضَهَا نَفَرًا
وَجَاءَ فِي الْآيَةِ الْكُبْرَى بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ شَاهِدَ جَبْرِيلَ الَّذِي حَمَّدَا
رَأَاهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَرَاهُ بِهَا
وَقَدْ رَأَى مِثْلَ إِسْرَافِيلَ فِي عَالَيْنِ
وَقَدْ رَأَاهُمْ عَلَى خِلَافِ صُورَتِهِمْ
فِي الْحَدِيثِ الَّذِي فِيهِ يُعَلِّمُكُمْ
وَهُمْ رَأَوْا رَجُلًا لَمْ يَعْرِفُوهُ إِلَى
وَقَدْ رَأَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ بِصُورَةِ دِخْيَةِ الَّذِي حُسْنُهُ لِمَنْ رَأَاهُ بَدَا
كَذَا أُسَامَةُ فِيهَا قَدْ رَأَاهُ وَسَعْدُ قَدْ رَأَى رَجُلَيْنِ عِنْدَهُ قَعَدَا
عَنِ الْيَمِينِ رَأَى جَبْرِيلَ ثُمَّ عَنِ الْيَسَارِ مِكَائِيلَ وَفِيهِمَا اعْتَقَدَا
وَيَوْمَ بَدْرٍ رَأَى بَعْضُ الصُّحَابِ مِنَ الْكُفَّارِ زَرْعٌ رُؤُوسُ جُلُهِمْ حُصِدَا
وَمَا رَأَوْا حَاصِدِيهَا بَيْنَهُمْ وَآبُو
رَأَى رَجُلًا يُبْلِقُ الْخَيْلَ رَاكِبَةً
وَلَا يَقُومُ لَهُمْ شَيْءٌ يُقَاوِمُهُمْ
وَبَعْضُهُمْ سَمِعَ الزَّجَرَ الَّذِي زَجَرَتْ
وَابْنُ الْحَصِينِ الرُّضَى عِمْرَانُ بَيْنَهُمْ
وَقَدْ أَرَى الْمُصْطَفَى جَبْرِيلَ دُونَ مِرَا
فَخَرَّ حَمْزَةً مَغْشِيًا عَلَيْهِ بِمَا
رَأَى ابْنُ مَسْعُودٍ الْجَنِّ الَّذِينَ أَتَوْا

كُلَّ الْوَرَى وَهُمْ بِهَا لَهُ شُهَدَا
لَاكِ وَجِنٌّ وَمَنْ مِنْهُمْ لَهُ قَصْدَا
لَدَيْهِ لَمَّا أَتَوْهُ يَحْرُزُوا الْمَدَدَا
بِهِ وَمَدَّ لَهُمْ بِالْمَكْرُمَاتِ يَدَا
فِي ضَمْنِ آيَاتِهِ الَّتِي حَوَتْ رَشَدَا
فَانْظُرْ إِلَى الْحَقِّ فِي أَنْتِصَارِهِ لِرَسُولِهِ
فَقَالَ إِنِّي مُمَدِّكُمُ وَقَالَ قَتَبْتُوا وَقَالَ ظَهِيرَ الَّذِي مَجَّدَا
وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ بَعْضَهَا نَفَرًا
وَجَاءَ فِي الْآيَةِ الْكُبْرَى بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ شَاهِدَ جَبْرِيلَ الَّذِي حَمَّدَا
رَأَاهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَرَاهُ بِهَا
وَقَدْ رَأَى مِثْلَ إِسْرَافِيلَ فِي عَالَيْنِ
وَقَدْ رَأَاهُمْ عَلَى خِلَافِ صُورَتِهِمْ
فِي الْحَدِيثِ الَّذِي فِيهِ يُعَلِّمُكُمْ
وَهُمْ رَأَوْا رَجُلًا لَمْ يَعْرِفُوهُ إِلَى
وَقَدْ رَأَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ بِصُورَةِ دِخْيَةِ الَّذِي حُسْنُهُ لِمَنْ رَأَاهُ بَدَا
كَذَا أُسَامَةُ فِيهَا قَدْ رَأَاهُ وَسَعْدُ قَدْ رَأَى رَجُلَيْنِ عِنْدَهُ قَعَدَا
عَنِ الْيَمِينِ رَأَى جَبْرِيلَ ثُمَّ عَنِ الْيَسَارِ مِكَائِيلَ وَفِيهِمَا اعْتَقَدَا
وَيَوْمَ بَدْرٍ رَأَى بَعْضُ الصُّحَابِ مِنَ الْكُفَّارِ زَرْعٌ رُؤُوسُ جُلُهِمْ حُصِدَا
وَمَا رَأَوْا حَاصِدِيهَا بَيْنَهُمْ وَآبُو
رَأَى رَجُلًا يُبْلِقُ الْخَيْلَ رَاكِبَةً
وَلَا يَقُومُ لَهُمْ شَيْءٌ يُقَاوِمُهُمْ
وَبَعْضُهُمْ سَمِعَ الزَّجَرَ الَّذِي زَجَرَتْ
وَابْنُ الْحَصِينِ الرُّضَى عِمْرَانُ بَيْنَهُمْ
وَقَدْ أَرَى الْمُصْطَفَى جَبْرِيلَ دُونَ مِرَا
فَخَرَّ حَمْزَةً مَغْشِيًا عَلَيْهِ بِمَا
رَأَى ابْنُ مَسْعُودٍ الْجَنِّ الَّذِينَ أَتَوْا

صَغَى إِلَى قَوْلِهِمْ لَيْلًا وَ شَبَّهَهُمْ
و مُصْعَبٌ حِينَ مَاتَ حَازَ رَأْيَتَهُ
و سَارَ وَ النَّاسُ مِنْ وَرَائِهِ وَ لَهُ
فَقَالَ لَسْتُ بِمُصْعَبٍ أَنَا وَ رَسُولُ
نَادَاهُ يَا مُصْعَبُ وَ النَّاسُ تَسْمَعُهُ
وَ النَّاسُ لَوْ عَلِمُوا وَ قَاةَ حَامِلِهَا
وَ كَمْ تَمَنَّى الْعِدَا أَنْهَزَ أَمَهُمْ وَ لَقَدْ
هُنَاكَ قَدْ أَخَذَ الرِّضَى عَلَى الْعَلَمِ
وَ أَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَ الْكَافِرِينَ بِهِ
وَ كَانَ يَوْمًا عَلَيَّ جَالِسًا مَعَهُ
حَتَّى أَتَى وَ عَلَى النَّبِيِّ سَلَامٌ ثُمَّ
وَ قَالَ نِعْمَةٌ جِنٌّ مَنْ تَكُونُ فَقَا
لَقِيْتُ نُوحًا وَ غَيْرَهُ وَ حَمَلَنِي
وَ كُنْتُ شَارِكًا مَنْ سَعَى لِسَفْكَ دَمٍ
وَ قَدْ بَكَى الْمُصْطَفَى النَّبِيُّ وَ قَالَ عَلَى
وَ أَنْتَ يَا هَامَةَ الْجِنِّ عَلَيْكَ لِمَا
وَ عَلَّمَ الْمُصْطَفَى حِينَئِذٍ لَهُ سُورًا
وَ قَدْ تَكَلَّمَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَ قَدْ
وَ قَالَ لِابْنِ الْوَلِيدِ الْمُصْطَفَى وَ لَقَدْ
مِنْ بَعْدِ مَا هَدَمَ الْعُزَّى وَ قَدْ خَرَجَتْ
أَنْتَهُ عُرْيَانَةً لِشَعْرَهَا نَشَرَتْ
وَ قَدْهَا قِطْعَتَيْنِ سَيْفُهُ وَ لَقَدْ
يَا ابْنَ الْوَلِيدِ لَقَدْ أَذَلَّتْ عِزَّتَهُمْ
قَتَلَتْهَا فَهِيَ بَعْدَ قَتْلِهَا ذَهَبَتْ
وَ قَالَ خَيْرُ الْوَرَى لَقَدْ أَتَانِي شَيْطَانٌ
أَخَذَتْهُ يَدِي أُرِيدُ أَرْبَطُهُ

بِالزُّطِ لِلْقَوْمِ فِي وَصِفِ الَّذِي شَهِدَا
بَيْنَ الْمَلَائِكَةِ لَمَّا غَزَوْا أَحَدًا
لِ النَّبِيِّ يَقُولُ تَقَدَّمَ مُصْعَبٌ لِعِدَا
لُ اللَّهُ يَعْرِفُ مَا بِذَلِكَ قَدْ قَصَدَا
لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ حَيٌّ وَ مَا فُقِدَا
حَالَ الْوَرَى اضْطَرَبُوا وَ هُمْ غَدَوَا شَهِدَا
نَادَى يَقْتُلِ النَّبِيَّ ابْلِيسُ شَرَّ نِدَا
الَّذِي بِهِ قَدْ غَدَا وَ حَوْلَهُ الشُّهَدَا
وَ بِالْأُلَى مَعَهُ قَدْ أُسِرُوا عِدَدَا
فِيهِ وَ أَقْبَلَ شَخْصٌ يَسْأَلُ الْمَدَدَا
ثُمَّ رَدَّ خَيْرُ الْوَرَى عَلَيْهِ مُتَنِدَا
لَ إِنِّي هَامَةُ ابْنُ الْهَيْمِ مُنْفَرِدَا
عِيسَى عَلَيْكَ السَّلَامُ بَيْنَ مَنْ سَعِدَا
الشَّهِيدِ هَابِيلَ يَا أَجَلَ مَنْ حَمِدَا
عِيسَى السَّلَامُ سَلَامًا طَوَّلَ الْأَبَدَا
أَدَيْتَ لِي مِنْ أَمَانَةٍ تَجِلُّ جَدَا
مِنْ الْقُرْآنِ بِهَا قَدْ نَالَ خَيْرَ هُدَى
تَعَدَّتْ طُرُقُهُ بِهَا قَدْ اغْتَضَدَا
حَكَى لَهُ ابْنُ الْوَلِيدِ لِلَّذِي شَهِدَا
إِلَيْهِ سَوْدَاءُ كَيْ تُرِيدَ شَرَّ رَدَى
تَقُولُ يَا وَيْلَهَا لِمَا بِهَا قَصَدَا
كَانَتْ لَهُمْ صَنَمًا بِجَهْلِهِمْ عِبَدَا
يَقْتُلُ عِزَّاهُمْ وَ هُمْ بِهَا الْبُعَدَا
وَ لَيْسَ تُعْبَدُ بَعْدَ قَتْلِهَا أَبَدَا
فِي مَسْجِدِي لِيَرَاهُ كُلُّ مَنْ شَهِدَا

لَكِنْ تَذَكَّرْتُ مَا دَعَا النَّبِيُّ سُلَيْمَانَ بِهِ فَتَرَكْتُهُ وَقَدْ طُرِدَا
فَرَدَّهُ اللَّهُ خَاسِبًا وَأَيْدِيَّيَ
وَكَمْ وَكَمْ مِنْ قَضِيَّةٍ تُشَابِهَهَا
وَبَابُهَا وَاسِيعٌ لِمَنْ تَتَّبَعَهَا
فَلَمْ أَصَبْ مِنْهُ بِالْمَكْرُوهِ حَيْثُ غَدَا
لِلْمُصْطَفَى وَقَعَتْ فِي صَحْبِهِ السُّعْدَا
وَفِي الَّذِي قَدْ ذَكَرْنَاهُ كَمَالُ جَدَا

فصل

اللَّهُ أَعْطَى مَقَامًا لِلنَّبِيِّ صَعْدَا
فَتَمَّ فِيهِ الْعَلَا الَّذِي الْعَلَى ابْتَهَجَتْ
فَكَانَ فِي الْخَلْقِ مَوْصُوفًا بِمَا انْشَرَحَتْ
وَمِنْ دَلَائِلِهِمْ عَلَى نُبُوَّتِهِ
وَمَا تَرَادَفَتْ الْأَخْبَارُ فِيهِ بِهِ
بَلْ كُلُّ حَبْرٍ وَإِنْ فِي الْحَقِّ عَانَدُهُ
تَحَقَّقُوا أَنَّهُ هُوَ النَّبِيُّ وَمَنْ
يُوصِفُهَا ذُكِرَتْ فِي الْكُتُبِ أُمَّتُهُ
وَأُغْلِنَتْ بِاسْمِهِ لِلْسَّامِعِينَ لَهَا
وَجُلٌّ مَنْ وَحَدُّوا مِمَّنْ مَضُوا ذَكَرُوا
وَجَاءَ ذَلِكَ فِي أَشْعَارِهِمْ وَبَدِيعِ سَجْعِهِمْ وَهُوَ عَنْهُمْ فِي الْوَرَى وَرَدَا
مِنْ ذَلِكَ قَدْ جَاءَ شِعْرٌ تُبَسِّمُ وَبِمَعْنَاهُ أُرِيَنَّ نَظْمِي فِي الَّذِي قَصِدَا
شَهِدْتُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ أَحْمَدَ قَدْ
لَوْ مُدَّ عُمْرِي إِلَى زَمَانِهِ لَنَصَرْتُهُ وَجَاهَدْتُ بِالسَّيْفِ الْعِدَا الْعُنْدَا
قَدْ سُمِّيَتْ فِي زُبُورِ الْحَقِّ أُمَّتُهُ
وَكَمْ وَكَمْ لَقِيَ الْأَوْسُ بُنَّ حَارِثَةً
لَهُ أَسْرَ مِنْ الْأَسْرَارِ مِنْهُ لَهُ
فَكَانَ يَذْكُرُ مَا رَوَاهُ فِيهِ لِمَنْ
وَمِثْلُ ذَلِكَ عَنْ كَعْبٍ تَوَاتَرَ حَقًّا وَهُوَ سَابِعُ أَجْدَادِ النَّبِيِّ غَدَا
وَزَادَهُ شَرَفًا يُطَاوِلُ الْأَبْدَا
بِهِ فَكَانَ نَبِيًّا بِالْعَلَا انْفَرَدَا
بِهِ الصُّدُورُ وَ عَنْهُمْ أَذْهَبَ النُّكَدَا
مَا عَنْهُ أَخْبَرَ مَنْ بِفَضْلِهِ شَهِدَا
عَنْ كُلِّ حَبْرٍ مِنَ الْأَخْبَارِ نَالَ هُدَى
فَإِنَّهُ فِي كَمَالِ فَضْلِهِ اعْتَقَدَا
جَفَاهُ فَهُوَ مَعَ الْأَعْدَاءِ قَدْ طُرِدَا
وَعَنْهُ قَدْ أَفْصَحَتْ بِمَا بِهِ وَجِدَا
وَذِكْرُهُ فِي مَقَامَاتِ الْعَلَا حُمِدَا
أَوْصَافُهُ وَصِفَاتِ قَوْمِهِ السُّعْدَا
أَتَى مِنَ اللَّهِ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى بِهِدَى
وَأَنَّهَا خَيْرُ أُمَّةٍ حَوَتْ رَشَدَا
مِمَّنْ مَضُوا عَالِمًا قَدْ وَحَدَ الْأَحْدَا
وَصَفُ النَّبِيِّ أَحْمَدَ الَّذِي سَنَاهُ بَدَا
قَدْ عَاصَرُوا الْفَتْرَةَ الَّذِي بِهَا وَجِدَا
وَهُوَ سَابِعُ أَجْدَادِ النَّبِيِّ غَدَا

سَمَاهُ فِي شِعْرِهِ وَ ذَاكَ فِي زَمَنِ
يَقُولُ يَا نَبِيَّ مُحَمَّدٌ فَيُخْبِرُ أَخُو
وَقَدْ صَفَى ابْنُ مُجَاشِيمٍ لِكَاهِنِيهِ
فَخَبَّرَتْهُ بِأَنَّ الْمُصْطَفَى الْعَرَبِي
وَ مِثْلُ ذَلِكَ عَنْ قَسِّ بْنِ سَاعِدَةَ
فِي شِعْرِهِ وَ بَدِيعُ السَّجْعِ مِنْهُ أَتَى
وَ قَدْ رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ مُحْتَفِلاً
وَ قَدْ أَتَى وَصَفُهُ عَنْ ابْنِ ذِي يَزَنٍ
وَ أَفَاهُ مَعَ رَهْطِهِ جَدُّ النَّبِيِّ وَ قَدْ
وَ قَالَ فَلْتَحْتَفِظْ عَلَى ابْنِكَ الْعَلَمِ الْمَرْفُوعِ فَهُوَ النَّبِيُّ الَّذِي تَرَى وَلَدَا
أَعْدَى الْأَعَادِي لَهُ الْيَهُودُ بَعْدَهُمْ
وَ كَمْ وَ كَمْ مِنْ سُرَّاءٍ قَبْلَ بَعْثِهِ
وَ سَلَّ عَنِ الْمُصْطَفَى ابْنُ نَوْفَلٍ فَلَقَدْ
وَ قَالَ يَا لَيْتَنِي لَوْ أَنَّ نَبِيَّ جَذَعٌ
فَلَمْ يَجِيءْ أَحَدٌ بِمَا تَجِيءُ بِهِ
وَ سَلَّ حَفِيدٌ نُفَيْلٌ عَنْهُ وَ هُوَ أَبُو
فَعِنْدَهُ الْخَبَرُ الْيَقِينُ قَبْلَ ظُهُورِ
وَ قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ أَنَّهُ سَيَكُونُ أُمَّةً وَحْدَهُ فِي الْبَعْثِ فِي السُّعْدَا
وَ عَنكَ لَأَنَّ الْحَمِيرِي فِي بَشَارَتِهِ
أَتَى ابْنُ عَوْفٍ إِلَيْهِ يَسْتَفِيدُ بِمَا
وَ قَالَ أَنْشُدْ إِذَا رَجَعْتَ عَنْ عَجَلٍ
كُنْ لِي شَفِيعاً لَدَى الْمَلِكِ خَالِقِنَا
وَ أَخْبَرَتْ عَلَمًا الْيَهُودِ عَنْهُ بِمَا
هُمْ بِهِ عَالِمُونَ بَيْنَ عَالَمِهِمْ
شَامُولٌ عَالِمُهُمْ فِيمَا مَضَى زَمَنًا
وَ لَمْ يَدَعْهُ يُخَرِّبُ الْمَدِينَةَ قَانِئاً لَهُمْ إِنَّهَا مَدِينَةُ السُّعْدَا

مَضَى وَ ذَلِكَ مِنْهُ طَبَقَ مَا اعْتَقَدَا
بَارَأ صَدُورَ مَا خِيرَهَا وَ لَا فَنَدَا
وَ حَوْلَهَا مِنْ تَمِيمٍ مَنْ لَهَا وَ فَنَدَا
إِبَّانَ مَبْعَثِهِ دَنَا وَ مَا وَلَدَا
وَ كَانَ فِي الْقَوْمِ فِي دُنْيَاهُ قَدْ زَهَدَا
بِاسْمِ النَّبِيِّ أَحْمَدَ الْهَادِي بِخَيْرِ هُدَى
بِهِ وَ أَتَى عَلَيْهِ فِي الَّذِي شَهِدَا
وَ فِيهِ قَدْ كَانَ بَيْنَ النَّاسِ مُعْتَقَدَا
أَدْنَاهُ مِنْهُ وَ نَالَ مِنْ يَدَيْهِ يَدَا
الْمَرْفُوعِ فَهُوَ النَّبِيُّ الَّذِي تَرَى وَلَدَا
مَنْ قَاوَمُوهُ وَ هُمْ مِنْ قَوْمِهِ حُسَدَا
بِأَمْرِهِ عَرَفُوا وَ عِنْدَهُمْ حُمَدَا
أَبْدَى لَهُ مَا رَأَاهُ بَيْنَ مَنْ سَعَدَا
لَمَّا تَقُومُ وَ قَدْ قَامَتْ لَكَ الْعُنْدَا
إِلَّا وَ عُودِي وَ الْعَادِي عَلَيْهِ عَدَا
سَعِيدُنَا وَ هُوَ زَيْدٌ إِنْ أَرَدْتَ هُدَى
وَالْمُصْطَفَى وَ عَلَيْهِ كَانَ مُسْتَدَا
وَ حُدَّهُ فِي الْبَعْثِ فِي السُّعْدَا
مُخْبَرًا لِابْنِ عَوْفٍ بِالَّذِي اعْتَقَدَا
لَمْ يَسْتَفِدْهُ سِوَى مَنْ أَحْرَزُوا الرَّشَدَا
قَوْلِي لَهُ مِنْ رِضَاهُ نِلْتَ خَيْرَ جَدَا
يَا ابْنَ الْمُفَدَّى الَّذِي بِالْحَقِّ قَدْ وَرَدَا
لَهُ مِنْ اسْمٍ وَ وَصِفٍ بَيْنَ مَنْ وَجَدَا
سَيِّئَانِ مَنْ لِهُدَاهُ أَنْقَادَا أَوْ عُنْدَا
لِتُبْعَ قَدْ أَفَادَ بِالَّذِي اعْتَمَدَا
قَانِئاً لَهُمْ إِنَّهَا مَدِينَةُ السُّعْدَا

فَإِنَّهَا دَارُ هِجْرَةٍ لِأَفْضَلِ مُرْ
يَأْتِي إِلَيْهَا فَتَلْقَى مَنْ بِهَا قَطَنُوا
فَهُمْ هُمْ السُّعَدَاءُ جَلَّ فَضْلُهُمْ
فَقَالَ مَنْ مَعَ تَبِعِ نَقِيبُكُمْ بِهَا
فَيَأْتِيهِ مِنْ نَبِيِّ فِي نُبُوتِيهِ
وَمِنْ دَلَالِيهَا مَا جَاءَ فِي الْكُتُبِ الَّتِي
فِي أَسْمِهِ صَرَخَ الْإِنْجِيلُ مَعَ صِفَةٍ
وَكَمْ وَكَمْ خَيْرَ خَيْرٍ عَنْهُ قَدْ نَقَلَ الْأَعْمَالُ
سَلِّ عَنْهُ مَنْ أَسْلَمُوا أَوْ سَالَمُوهُ وَهُمْ
فَكَلَّهُمْ يُخْبِرُونَ بِالَّذِي عَرَفُوا
سَلِّ الرَّضَى ابْنَ سَلَامٍ مِنْهُمْ فَلَهُ
سَلِّ الْيَهُودَ يَهُودَ الشَّامِ إِنَّ عَلَيْهِ
وَسَلِّ بَنِي سَعْيَةَ مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ
سَلِّ ابْنَ يَامِينَ فَهُوَ لِلْمَدِينَةِ قَدْ
وَسَلِّ مُخَيْرِيقَ فَهُوَ حَلَّ فِي أَحَدٍ
أَوْصَى لَهُ بِالَّذِي أَوْصَى بِهِ وَ إِلَى
وَعَنْهُ سَلِّ كَعْباً ابْنَ مَائِعٍ فَلَهُ
مَنْ أَفْضَلُ النَّابِعِينَ كَانَ يُعْرَبُ عَنْ
أَبَانَ مَا جَاءَ فِي التَّوْرَةِ مِنْ صِفَةٍ
وَسَلِّ بَحِيرَا الَّذِي مَرَّ النَّبِيُّ بِهِ
وَحَلَّ صَوْمَعَةَ عَلَيْهِ أَغْلَقَهَا
فَجَاءَ يَسْعَى إِلَيْهِ فِي الْقَوَافِلِ قَا
فَبَيْنَكُمْ قَمَرٌ عَلَتْ مَنَازِلُهُ
وَلَمْ يُقْصَرْ بِحِيرَا فِي ضِيَاغَتِهِمْ
وَضَمَّ خَيْرَ الْوَرَى إِلَيْهِ مُلْتَمِساً
وَأَقْبَلَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ مُبْتَسِماً

سَلِّ بِمَكَّةَ بَيْنَ قَوْمِهَا وَلِيدَا
فِي النَّاسِ مِنْ خَيْرِ أَنْصَارِ غَدَا
بَيْنَ الْوُجُودِ وَقَدَرُهُمْ بِهِ صَعْدَا
حَتَّى يُوَافِيَهَا لِنُحْرُزِ الْمَدَدَا
قَدْ أَرْتَقَى فِي مَرَاقِي الْمَجْدِ مُنْفَرِدَا
لَهُ وَبَانَتْ بِتَوْرَةِ لِأَهْلِ هُدَى
أَجَلٌ قَدْرًا مِنَ الَّذِي لَهُ عَنَدَا
هُ فِيهِ حَقًّا وَهُمْ لَهُ مِنَ الشُّهَدَا
كَمَالُ صِدْقٍ وَتَصْدِيقٍ بِهِ سَعْدَا
مُ ابْنُ لَهْيَانَ بِالتَّبَشِيرِ قَدْ وَقَدَا
قَدْ سَارَعُوا إِلَيْهِ بِهِ لَهُمْ عَهْدَا
وَافَى عَسَى أَنْ يَرَى النَّبِيَّ إِذَا وَقَدَا
وَكَانَ خَيْرَ يَهُودِي فِي النَّبِيِّ اعْتَقَدَا
سَلَامٌ أَلْقَى أَنْفِيسَهُ وَمَا جَحَدَا
مِنْ بَيْنِ أَخْبَارِهِمْ نُورٌ قَدْ انْقَدَا
صِفَاتِ خَيْرِ الْوَرَى مِمَّا خَفَا وَبَدَا
لَهُ وَصَدَّقَهُ مَنْ لِلنَّبِيِّ شَهِدَا
وَكَانَ مُنْقِطِعاً لِرَبِّهِ عِبْدَا
حَتَّى رَأَى الْمُصْطَفَى وَالنُّورُ مِنْهُ بَدَا
يَلَّا أَقِيمُوا الدِّيَّ وَالرَّجِيلُ غَدَا
وَمِنْ سَنَاهُ اسْتِضَاءُ الْأَفُقِّ آيَنَ غَدَا
وَمِنْهُ قَدْ سَمِعُوا مَا نَوَّرَ الْخَلْدَا
مِنْهُ الدُّعَاءُ لَهُ بِنَيْلِ مَا قَصَدَا
وَكَمْ وَكَمْ مِنْ هُدَى أَهْدَى لَهُ وَجَدَا

وَجَلَّ فِي آعْيُنِ الَّذِينَ قَدْ حَضَرُوا
أَوْصَى أَبَا طَالِبٍ عَلَيْهِ بَيْنَهُمْ
وَقَالَ إِنَّ لَهُ شَأْنًا سَيَبْلُغُهُ
وَشَرَّ أَعْدَائِهِ الْيَهُودَ إِنَّهُمْ
وَاحْفَظْهُ مِنْ قَوْمِهِ وَمِنْ مُقَاوِمِهِ
مِنْ ثُمَّ زَادَ اعْتِنَاءً فِي قَرَابَتِهِ
وَلَمْ يُطِلْ سَفَرًا بِهِ وَعَادَ بِهِ
وَكَمْ وَكَمْ مِنْ قَضَايَا مَعَ أَصَافِقَةٍ
قَدْ أَرَشَدُوهُمْ لِمَا فِيهِ صَلَاحُهُمْ
وَكَمْ وَكَمْ رَاهِبٍ قَدْ صَارَ مُمْتَحِنًا
وَكَمْ وَكَمْ عَارِفٍ أَعْدَاؤُهُ فَتَكُّوا
فَسَلَّ ضَغَاطِرَ عَنْ إِسْلَامِهِ فَلَهُ
قَدْ كَانَ فِي مُلْكِهِ مِنْ أَعْظَمِ الْعُظْمَا
أَتَاهُ رَحِيَّةٌ يَدْعُوهُ بِدَاعِيَةٍ
فَقَالَ هَذَا الَّذِي تَدْعُو إِلَيْهِ هُوَ
هَذَا الَّذِي قَدْ أَتَى عِيسَى وَبَشَّرَنَا
وَكَُنْتُ مُنْتَظِرًا زَمَانَ مَبْعَثِهِ
وَقَالَ هَذَا كِتَابِي بِالشَّهَادَةِ لِي
سَلَّمَ عَلَيْهِ وَقُلْ إِنِّي لَهُ عَصْدٌ
وَقَامَ فِي مُلْكِهِ يَدْعُو إِيَّائِهِ
وَبَدَّلَ الرِّزْيَ مِنْهُ بَيْنَهُمْ فَرَأَى
خَافُوا عَلَى مُلْكِهِمْ فَبَادَرُوهُ بِمَا أَقْبَى
وَعَنْهُ فَلَنَسَّالَ الْجَارُودَ فَهُوَ أَتَى
وَكَانَ فِي قَوْمِهِ لِمَنْ يُقَاوِمُهُ
وَ عِنْدَ مَا قَوْمُهُ ارْتَدُّوا لِكُفْرِهِمْ
وَقَالَ إِنِّي حَنِيفِيٌّ شَهِدْتُ بِأَنَّ

لَهُ وَ قَدْ صَارَ فِيهِ الْجَمْعُ مُعْتَقِدًا
بِمَا تَوَسَّطَ فِيهِ بَيْنَ مَنْ شَهِدَا
فَاحْفَظْهُ مِنْ شَائِنِيهِ أَيْنَمَا قَصَدَا
تُسَيِّكِرُونَ كَمَالَ فَضْلِهِ حَسَدًا
حَتَّى يَنَالَ مُنَى تَطَاوُلِ الْأَبَدَا
بِهِ أَبُو طَالِبٍ وَ يَمَّسَ الْبَلَدَا
قَرِيرَ عَيْنٍ بِمَا رَأَى وَ نَالَ هُدَى
مِنْ أَجْلِيهِ وَ قَعَتْ لَهُمْ مَعَ الْعُنْدَا
وَ قَدْ آتَى الْأَشْقِيَاءُ الْهَدْيَ وَ الرَّشَدَا
لَمَّا أَبَانَ بِصِدْقٍ فِيهِ مَا وَجَدَا
بِهِ وَ مَدُّوا بِسُوءِ الظَّنِّ فِيهِ يَدَا
قَدْ كَانَ حَتَّى تَلْقَى مِنْ عِدَاهُ رَدَى
وَ كَانَ مِنْهُ هَرَقْلُ يَطْلُبُ الْمَدَدَا
إِلَى سَلَامٍ فِي قَوْمِهِ وَ الْفَضْلُ فِيهِ بَدَا
الَّذِينَ الْخَنِيفِيُّ الَّذِي بِالْحَقِّ قَدْ عُصِدَا
بِهِ وَ نَحْنُ لَهُ مِنْ جُمْلَةِ الشُّهَدَا
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ إِذْ صِرْنَا بِهِ سَعَدَا
لَدَيْهِ يَشْهَدُ فَأَتْبَلِغُهُ نِلْتُ هُدَى
عَضَضْتُ مِنْ حَبْلِهِ عَلَى الَّذِي اعْتَمَدَا
إِلَى التَّمَسُّكِ بِالْحَبْلِ الَّذِي عَقَدَا
مَنْ عَانَدُوا الْحَقَّ مِنْهُمْ أَنَّهُ التَّحَدَا
تَضَى شَقَاؤُهُمْ وَ صَارَ فِي الشُّهَدَا
حَقًّا مِنَ الْكُفْرِ لِلْإِسْلَامِ مُنْجِرِدَا
فِي دِينِهِ مُتَصَلِّبًا لِمَا اعْتَقَدَا
عَلَيْهِمْ رَدًّا مَا فِيهِ ارْتَدُّوا بِرَدَى
اللَّهُ حَقٌّ وَ لَمْ أُشْرِكْ بِهِ أَحَدَا

وَسَلَّ أَسَافِيفَ نَجْرَانَ فَإِنَّهُمْ
فَصَدَّقُوهُ وَبَعْضُهُمْ تَخَوَّفَ مِنْ
وَأَمَنَ الْبَعْضُ مِنْهُمْ بَعْدَ مَا عَرَفُوا
وَأَذَعَنَ الْبَعْضُ أَنْ تَعْدَّ جَزَيْتَهُمْ
وَقَالَ رَأْسُهُمْ فِي الْعِلْمِ وَهُوَ أَخُو
أَلَمْ يَكُنْ كُنَّا حَقًّا نَوْمَلْ أَنْ
فَلَا يُكَذِّبُهُ مِنْكُمْ وَاحِدٌ وَإِذَا
وَقَالَ مَا لَأَعَنَ النَّبِيَّ أُمَّتَهُ
مِنْ بَعْدِ مَا الْمُصْطَفَى بِالْحَقِّ كَاشَفَهُمْ
لَمْ تُهْدِكُمْ فِي ادِّعَا الْإِسْلَامِ دَعْوَتَكُمْ
وَعَنْهُ سَلَّ إِنَّ تَشَأْ سَلَمَانَ فَهُوَ بِمَا
لَهُ بِحَالِ النَّبِيِّ مِنْهُمْ نَبَأٌ
وَعَنْهُ فَلَتَسْأَلِ الدَّارِيَّ فَهُوَ بِمَا
أَتَى إِلَى الْمُصْطَفَى مِنْ بَعْدِ بَعْثِهِ
أَمَّا النَّجَاشِيُّ فَكَانَ بِالنَّبِيِّ لَهْ
وَقَالَ لَوْ لَمْ أَكُنْ لِلْمُلْكِ مُحْتَمِلًا
وَسَلَّ هِرَقْلَ وَإِنْ بَانَ شَقَاوَتُهُ
أَتَاهُ بِحَيَاةٍ مُخْبِرًا بِحَالَتِهِ
فَوَصَفَ أَحْمَدَ فِي الْإِنْجِيلِ قَدْ ظَهَرَتْ
وَسَلَّ مُقَوِّيسَ وَ الشَّيْخَ الَّذِي مَعَهُ
نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ مُلْكٍ يَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ
هَذَا مُقَوِّيسُ مَعَ عِلْمٍ بِحَالَتِهِ
وَكَمْ وَكَمْ مِنْ بَغِيضٍ وَهُوَ يَعْرِفُ مَا
يَقْرُ فِي النَّاسِ بِالْعِلْمِ الَّذِي مَعَهُ
مِثْلُ ابْنِ أَخْطَبَ وَالْيَدِ الصَّفِيَّةِ أُو
مَعَهُ أَبُو يَاسِرٍ أَخُوهُ فَهُوَ عَلَى

عَلَى النَّبِيِّ لِيُخَيِّرَ وَفَدُّهُمْ وَقَدَا
مُلُوكِهِمْ وَاسْتَرُوا السُّوءَ مُعْتَقِدًا
بِأَنَّ شَرَّ الْوَرَى مِنْ لِلْهُدَى جَحَدًا
عَلَيْهِمْ وَ عَلَى مَنْ مَعَهُمْ اتَّحَدَا
كُوزَ أَمَا هُوَ هَذَا سَيِّدُ السُّعَدَا
يَأْتِي لِشَهَادَةِ أَنَّهُ نَبِيٌّ هُدَى
لَا عُنْتُمُوهُ فَلَا تَرَوْا هُنَا أَبَدًا
إِلَّا بِهِ اسْتَوْصِلُوا وَبَدُّوا بَدَدًا
وَقَالَ جُلُكُمُ لَا زَالَ مُلْتَحِدَا
بِأَنَّ لِلَّهِ بَيِّنَ خَلْقِهِ وَآلَدَا
كَانَتْ تُحَدِّثُهُ الرُّهْبَانُ نَالَ هُدَى
وَقَدْ تَحَقَّقَتْ لَمَّا لَهْ شَهَادَا
فِي كُتُبٍ مَنْ قَدْ مَضَوْا دَارٍ وَ لَا فَنَدَا
وَفِيهِ حَقَّقَ مَا يَدْرِيهِ فِي الشَّهَادَا
عِلْمٌ بِمَا فِيهِ فِي الْإِنْجِيلِ قَدْ وَرَدَا
لِحِجَّتِهِ خَادِمًا نَعْلِيهِ أَيْنَ غَدَا
فَإِنَّهُ بِالنَّبِيِّ عَارِفٌ طُرْدَا
فَقَالَ هَذِهِ أَوْصَافُ الَّذِي حُمِدَا
طَبَّقَ الَّذِي هُوَ فِيهِ فِي الْوُجُودِ بَدَا
يَلَاهُمَا عَرَفَا مَا فِيهِ وَ التَّحَدَا
قَالَ الَّذِي لَمْ يَنْلَهُ غَيْرُ مَنْ سَعِيدَا
لَمْ يُهْدِهِ عِلْمُهُ فَلَمْ يَنْلَ رَشَدَا
عَلَيْهِ حَالُ النَّبِيِّ وَمَاتَ مُلْتَحِدَا
لِكِنَّهُ مَا اهْتَدَى بِمَا رَأَى حَسَدَا
مُ الْمُؤْمِنِينَ وَيَا لِلَّهِ لَوْ سَعِيدَا
عِلْمٌ بِهِ ضَلَّ بَيِّنَ مَنْ لَهْ جَحَدَا

تَحَقَّقًا أَنَّهُ النَّبِيُّ الَّذِي شَهِدَتْ
وَمِثْلُهُ الْأَعْوَرُ ابْنُ صُورِيَا فَلَقَدْ
وَهُوَ الْعَدُوُّ لِجِبْرِيلَ الْأَمِينِ وَلَمْ
وَمِثْلُهُمْ صَاحِبُ الْعَقْدِ الَّذِي عَقَدَتْ
لَهُ يُحَالِ النَّبِيُّ عِلْمٌ وَمَا انْتَفَعَتْ
فَإِنَّهُ مَعَهُمْ لِعَهْدِهِمْ نَقَضُوا
وَمِثْلُهُ الْعَالِمُ ابْنُ بَاطِيَا فِيهِ
قَدْ حَازَ سِفْرًا رَأَاهُ عِنْدَ وَالِيهِ
وَ عِنْدَ مَا بَعَثَ اللَّهُ النَّبِيَّ مَحَا
وَقَالَ لَمْ أَرَى فِيهِ ذِكْرَ أَحْمَدَ لَا
وَقَرَعَ الْمُصْطَفَى اسْمَاعَ حُسَيْدِهِ
وَ اخْتَجَّ مِمَّا انْطَوَتْ عَلَيْهِ صُحُفُهُمْ
وَ عِنْدَ مَا لَزَّ مَنْ حَاجُّوهُ فِي قَرْنٍ
دَعَاهُمْ كُلَّهُمْ إِلَى مُبَاهَلَةٍ
وَلَمْ يُعَارِضْهُ فِيمَا قَدْ أَبَانَ لَهُمْ
بَلْ كُلُّهُمْ سُفَهَاءٌ لَا خَالِقَ لَهُمْ
وَ ذَمَّ أَحْبَارَهُمْ بِالنَّبِيِّ السُّيُوفِ
أَبَانَ بَيْنَهُمْ عَنِ الَّذِي كَتَمُوا
وَ بِالَّذِي حَرَفُوا بَانَ فَضِيحَتُهُمْ
فَهَلْ تَعْلَمَ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَ الْآ
وَ فِيهِ مَا اضْطَرَبَتْ أَقْوَالُهُ وَ رَبَّتْ
هَلَا تَنَاقَصَ قَوْلُهُ وَ زَيَّفَ مَعَ
وَ الْوَارِثُونَ عَلَى اخْتِلَافٍ مَشْرَبِهِمْ
لَوْ أَنَّهُمْ وَقَدُوا خِلَافَ مَا لَهُمْ
لَكِنَّهُمْ عَرَفُوهُ غَيْرَ مُنْتَحِيلٍ
لَكِنَّهُمْ جَحَدُوهُ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ

بِالْحَقِّ تَوَرَّاتُهُمْ بِهِ وَ قَدْ عِنْدَا
أَضْلَاهُ اللَّهُ بَيْنَ مَنْ لَهُ شَهَادَا
يَنْلُ آمَانِيَهُ النَّبِيِّ لَهَا قَصْدَا
بَنُو قُرَيْظَةَ وَ اسْمُهُ عَدَا كَتَدَا
بِعِلْمِهِ نَفْسُهُ إِذْ رَافَقَ الْعَدَا
وَ كُلُّ مَنْ يُنْقِضُ الْعَهْدَ حَلَّ رَدَى
أَعْمَالُهُ أَبْطَأَتْ فَلَمْ يَفُزْ بِهِدَى
وَ فِيهِ أَحْمَدُ بِالْوَصْفِ الَّذِي عُهِدَا
مَا فِيهِ مِمَّا بِهِ يُنَوِّرُ الْخَلْدَا
وَ صِفَا وَ لَا اسْمَا وَ هَذَا دَابُّ مَنْ جَحْدَا
يَمَّا حَوَتْ كُتُبُهُمْ وَ مَا لَهَا شَهَادَا
عَلَيْهِمْ بِالَّذِي قَدْ أَرْغَمَ الْعُنْدَا
وَ لَجَّ جَاحِدُهُ وَ أَكْثَرَ اللَّتْدَا
فَلَمْ يُجِبْهُ إِلَيْهَا مَنْ عَلَيْهِ عَدَا
مِنْهُمْ وَ لَوْ وَاحِدٌ مِنْ بَيْنِهِمْ رَشْدَا
فِيمَا امْتَرَوْا وَ افْتَرَوْا وَ نَوَّعُوا الْفَنْدَا
وَ كَتَمَ مَالَهُمْ أَبَدَى وَ هُمْ شُهُدَا
مِنْ نَصِّ تَوَرَّاتِهِمْ وَ هُمْ بِهَا الْعُمْدَا
وَ بِالَّذِي حَذَفُوا لَمْ يَنْجَحُوا أَبَدَا
خَرِينَ عَمَّنْ أَحَاطُوا بِالَّذِي وَجَدَا
أَنْقَالَهُمْ وَ عَلَيْهِ ذَاكَ مَا انْتَقَدَا
طُولِ النَّأُولِ بِالْأَيْدِي الَّذِي نَقَدَا
حَلَا لَهُمْ مَا رَوَّاهُ عَنْهُ دُونَ مَدَا
بِالْحَقِّ أَظْهَرَهُ لَطَوَّحُوا الْبَلَدَا
فَازَعَنُوا وَ عَنُوا لِمَا بِهِ وَقَدَا
وَ زَادَهُمْ فِيهِ مَا أَبَدَى لَهُمْ حَسَدَا

وَقَاتَهُمْ كُلُّ رُشْدٍ حِينَ قَالَ لَهُمْ
قَالُوا مُنْتَشِرٌ وَ الصَّدَقُ مُنْتَصِرٌ
وَ عِنْدَ مَبْعَثِهِ الرُّهْبَانُ قَدْ صَدَحُوا
كُلُّ بِصِيحٍ بِمَا تُوحِي ضَمَائِرُهُ
وَ أَنْذَرُوا قَوْمَهُمْ بِقُرْبِ مَبْعَثِهِ
سَلَّ عَنْهُ شِقَا فَقَدْ كَانَتْ تُصَدِّقُهُ
وَ كَانَ يُخَبِّرُهُمْ بِمَا يَكُونُ وَ مَا
وَ كَانَ فِي نِصْفِ انْسَانٍ فَقِيلَ لَهُ
وَ سَلَّ سَاطِحًا فَعَنَّهُ الْمَوْبِذَانِ رَوَى
فَكَانَ تَعْبِيرُهُ لَهَا كَمَا وَقَعَتْ
وَ سَلَّ سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ فَإِنَّ لَهُ
غَدَا إِلَى الْمُصْطَفَى مِنْ بَعْدِ رُؤْيِيهِ
وَ قَالَ كُنْ لِي شَفِيعًا يَوْمَ تَشْفَعُ فِي
فَأَقْبَلَ الْمُصْطَفَى بِحُسْنِ طَلْعَتِهِ
وَ سَلَّ خُنَافِرَ عَنْهُ فَهُوَ مُعْتَرِفٌ
أَتَى إِلَيْهِ شَصَارٌ وَ هُوَ كَانَ لَهُ
فَذَلَّهُ بَعْدَ مَا قَدْ غَابَ عَنْهُ عَلَى
فَقَالَ أَمَنْتَ بِالنَّبِيِّ أَحْمَدَ يَا
فَأَبَتْهُ حَلَّ يَنْتَرِبَ النَّبِيُّ شَرُفَتْ
فَشَدَّ رَحْلَتَهُ خُنَافِرٌ وَ عَلَى
وَ سَارَ حَتَّى أَتَى صُنْعَاءَ مِنْ يَمَنِ
فَكَانَ إِسْلَامُهُ جِينًا عَلَى يَدِهِ
وَ عَنْهُ سَلَّ نَافِعًا فَقَدْ أَفَادَ بِأَخِي
وَ قَالَ هَذَا النَّبِيُّ يَوْمَ يَنْتَرِبَ مِنْ
يَلْقَاهُ أَنْصَارُهُ فِيهَا بِمَكْرَمَةٍ
وَ لِنَسَالِ الْجُرْهُمِيِّ الْأَفْعَى فَإِنَّ لَهُ

فَأَتُوا بِتَوَارِكُمْ وَ لَنْتَرُكُوا اللَّدَا
وَ الْخَزْيُ يُلْحَقُ مَنْ فِي الْحَقِّ قَدْ عَدَا
بِسَجْعِهِمْ وَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ دَوَى صَدَا
وَ مَا عَلَيْهِ وَ رَأْيُهُ بِهِ وَ رَدَا
وَ أَنَّهُ خَيْرٌ مَنْ قَدْ اهْتَدَى وَ هَدَى
فَصَادَهُ فِي الَّذِي يُبْدِيهِ مَعْتَصِدَا
قَدْ كَانَ مِنْ حَضْرَةِ الْغَيْبِ الَّذِي شَهِدَا
شِقٌّ لِأَنَّ لَهُ عَيْنًا تَرَى وَيَدَا
تَعْبِيرَ رُؤْيَا بِهَا قَدْ قَامَ مُرْتَعِدَا
وَ كَمْ وَ كَمْ مِنْ عَجِيبِ الْقَوْلِ مِنْهُ بَدَا
خَبْرًا بِهِ اعْتَرَفَ فِي الرُّهْبَانِ آيْنَ غَدَا
رَأَيْتَهُ فَارَاهُ مَا بِهِ سَعِيدَا
مِثْلِي وَ مَا لِي سِوَاكَ يَا نَبِيَّ هُدَى
عَلَيْهِ ثُمَّ حَبَاهُ مِنْهُ مَا قَصَدَا
بِمَا رَاهُ رُؤْيَاهُ الَّذِي صَعِيدَا
أَنْجَى رُؤْيِي رَوَى مِنْ بَحْرِهِ مَدَدَا
سَعَادَةٍ مَذْ سَعَى لَهَا حَوَى رَشَدَا
خُنَافِرَ ارْحَلْ إِلَيْهِ تَلَقَّ مِنْهُ جَدَا
بِهِ وَ أَصْحَابُهُ هُمْ قَادَةُ السُّعَدَا
رُؤْيِيهِ وَ سَدِيدِ رَأْيِهِ اسْتَدَا
وَ كَانَ فِيهَا مُعَاذُ بِالْهُدَى وَ فَدَا
وَ مِنْهُ قَدْ نَالَ بِالْإِيمَانِ مَا قَصَدَا
بَارِ النَّبِيِّ تَبَعًا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَفِيدَا
بَطْحَاءَ مَكَّةَ إِذْ يَلْقَى بِهَا الشُّهَدَا
وَ فَعَلَهُمْ مَعَهُ بَيْنَ التَّوَرَى حُمِدَا
فِيمَا مَضَى مِنْ زَمَانٍ مَا نَفَى الْكَمَدَا

وَهُوَ الَّذِي لِيَزَارِ قَالَ مِنْكَ أَرَى
فَأَنْتَ خَيْرُ نَبِيٍّ تَعْلَمُ دَعْوَتَهُ
وَعَنْهُ سَلْ جِذْلًا بَنَ جِذْلُ الْعَرَبِيِّ الْكِنْدِيِّ فِي الْقَوْمِ فِي الْكُهَّانِ قَدْ قَصَدَا
فَعِنْدَهُ نَبَأٌ مِنَ النَّبُوءَةِ فِي
وَعَنْهُ فَلَتَسْأَلِ الدَّوْسِيَّ فَهُوَ لَهُ
فَهُوَ ابْنُ كَاهِنَةٍ وَاقِي يَغِيرُ أَبِ
وَبَعْدَ مَا بَعَثَ اللَّهُ النَّبِيَّ رَأَى الدَّوْسِيَّ بِأَنَّ النَّبِيَّ بِالْهُدَى وَقَدْ
فَقَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي الْآنَ أَصْدِقُكُمْ
فَصَدَّقُوهُ وَلَا تَكْذِبُوهُ فَقَدْ
وَبَعْدَ مَا أَخْبَرَ الدَّوْسِيَّ قَبِيلَتَهُ
وَعَنْهُ بِنْتُ كُرَيْزٍ سَلَّ فَإِنَّ لَهَا
أَفْضَتْ بِسِرِّ إِلَى عُثْمَانَ وَهُوَ يَرَى ابْنَ
وَأَنْشَدَتْ فِيهِ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ عَلَى
وَلَتَسْأَلَنَّ ابْنَةَ النُّعْمَانِ فَاطِمَةَ
دَعْنَهُ يَأْتِي إِلَيْهَا مِثْلَ عَادَتِهِ
هَذَا نَبِيُّ الْهُدَى وَاقِي فَحَرَّمَهُ
وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ لَسْتُ أُحْصِرُهُ
وَكَمْ وَكَمْ صَنَعْتُمْ وَكَمْ وَكَمْ وَثَنَ
بِأَفْصَحِ النَّطْقِ قَالَ جَاءَ أَحْمَدُ
وَالْجَنُّ قَدْ هَتَفَتْ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ
مَنْ سَارَ فِي الْأَرْضِ مِنْهَا صَارَ فِي جَزَعٍ
فَكَمْ مُبَشِّرَةٍ بِهِ مَبْصُورَةٌ
وَكَمْ وَكَمْ صُورٍ وَكَمْ وَكَمْ نُصِيبُ
وَأَسْمُ النَّبِيِّ قَشَا فِي النَّاسِ قَبْلَ مُسَمَّاهُ بِأَحْمَدَ وَهُوَ بَيْنَهُمْ حَمِيدًا
كَمْ رِيءَ بِالنَّقْشِ مَكْتُوبًا عَلَى حَجَرٍ
وَرِيءَ مِنْ غَيْرِ تَخْطِيطٍ عَلَى وَرَقٍ الْ

نُورَ النَّبُوءَةِ فِي جَبِينِكَ أَنْقَدَا
مَنْ بَعْدَ مَبْعَثِهِ كُلُّ الَّذِي وَجَدَا
الْعَرَبِيُّ الْكِنْدِيُّ فِي الْقَوْمِ فِي الْكُهَّانِ قَدْ قَصَدَا
حَقُّ النَّبِيِّ وَ لَهُ بِالصَّدَقِ قَدْ شَهِدَا
عِلْمٌ بِأَنَّ النَّبِيَّ مَقَامُهُ صَعْدَا
إِنْسِي وَ قَدْ كَانَ مِمَّنْ يُكْثِرُ الْفَتَا
وَأَنَّ النَّبِيَّ بِالْهُدَى وَقَدْ
هَذَا مُحَمَّدٌ وَافَاكُمْ بِخَيْرِ هُدَى
فَارَ الَّذِي فِيهِ مَنْ تَبَيَّنَ الْوَرَى اعْتَقَدَا
وَأَرَوْهُ فِي قَبْرِهِ الَّذِي بِهِ اتَّقَدَا
عِلْمًا وَمَعْرِفَةً بِأَنَّهُ وَلِيدَا
أُخْتَهَا فَعَدَا مِنْ جُمْلَةِ الرَّشَدَا
بِرُشْدِ عُثْمَانَ بَيْنَ الْعَالَمِينَ هَدَى
عَنْهُ وَ قَدْ أَرَعَدَتْ بِمَنْ لَهَا قَعَدَا
فَقَالَ إِنَّ الزَّنَى مُحَرَّمٌ أَبَدَا
وَحَلَّ يَتَرَبَّ يَهْدِي الْخَيْرَ وَ الرَّشَدَا
وَفِي الَّذِي قَدْ ذَكَرْتُ غَنِيَّةً وَ هُدَى
بِالْمُصْطَفَى أَخْبَرَ الَّذِي لَهُ عِبَدَا
وَهُوَ بِالْهُدَى قَدْ أَتَى يُوحِدَ الْأَحَدَا
بِمَارَاتِهِ وَإِنْ جَمِيعُهَا رَصَدَا
عَمَّوْ مِنْ سَمَا لِلْسَّمَاعِ فِي السَّمَاءِ طُرَدَا
لِلْمُنْصِيتِينَ لَهَا يَمَا نَفَى الْكَمَدَا
قَدْ أَدْهَشَتْ قُصْدًا وَ رَدَدَتْ لِصَدَى
سَمَاهُ بِأَحْمَدَ وَ هُوَ بَيْنَهُمْ حَمِيدَا
مُنَوَّعًا بِقَدِيمِ الْخَطِّ لِلشُّهَدَا
شَجَارٍ مَرْتَسِمًا فِيمَا خَفَا وَ بَدَا

وَبِاسْمِهِ نَطَقَتْ عَجُومٌ لِسَامِعِهَا
فَأَسْلَمَ الْمُهْتَدِي بِمَا رَأَى وَلَمْ
قَالِحَمُدُ لِلَّهِ نَحْنُ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ يَتَّبِعُهَا السَّلَامُ يَسْتَغْرِقُ الْاِتِّبَاعَ دُونَ مَدَا

فصل

مَنَاقِبُ الْمُصْطَفَى لَمْ أُحْصِهَا عَدَا
مَا قُلْتُ وَاحِدَةً إِلَّا وَوَاحِدَةً
مِنْ قَبْلِ مِيلَادِهِ مِنْهَا بَدَا عَجَبٌ
قَدْ حَدَّثَتْ أُمُّهُ عَنْ حَمْلِهَا جُمْلًا
وَبَانَ فِي حَالٍ وَضِعَهَا تَوَاضَعُهُ
يَطْرَفُهُ رَافِعًا نَحْوَ السَّمَاءِ وَفِي
وَقَدْ تَدَلَّتْ لَهَا النُّجُومُ مِثْلَ مَصَا
وَقَدْ تَرَأَتْ قُصُورَ قَيْصَرٍ يَسْتَا
يَا لَيْلَةَ النُّورِ مَا أَسْنَاكَ فِي بَصِيرِ
وَقَدْ شَفَتْ قَوْمَهَا الشَّفَا بِمَا شَهِدَتْ
قَالَتْ سَمِعْتُ لَأَمْلاكٍ تُشَمِّتُهُ
وَسَاعِدَ السَّعْدِ ذَاتَ الْحِلْمِ سَعْدِيَّة
وَهِيَ الْخَلِيمَةُ ذَاتُ السَّعْدِ بَيْنَهُمْ
تَعَرَّفَتْ مَعَ زَوْجِهَا كَرَامَتُهُ
قَدْ أَخْصَبَ الْعَيْشُ بَيْنَ النَّاسِ عِنْدَهُمَا
فَسَبَّ عِنْدَهُمَا فِي حُسْنِ نَشَائِهِ
وَكَمْ عَجَائِبُ قَدْ عُدَّتْ وَ مَا حَصُرَتْ
إِيوَانُ كِسْرَى قَدْ ارْتَجَسَتْ دَعَائِمُهُ
وَ اغْتَاطَ فِي النَّاسِ مَنْ غَاضَتْ بُحَيْرَتُهُمْ
وَنَارُ فَارِسَ أَنْفَاسُ لَهَا خَمِدَتْ

وَ إِنْ تَتَبَعْتُهَا تَزَايَدَتْ مَدَا
مِنْهَا تُقَابِلُنِي وَ لِي تَمُدُّ يَدَا
وَبَعْدَهُ أَعْجَبُ الْعُجَابِ مِنْهُ بَدَا
جَمِيلَةً أَجْمَلَتْهَا فِي الَّذِي وَرَدَا
لِلَّهِ حَيْثُ لَمْ يَحَالِيهِ سَجْدَا
ذَاكَ الْإِشَارَةَ لِلَّهِ بِهِ أَنْفَرَدَا
بِيَحِ اسْتَنَارَتْ بِهَا تُنَوِّرُ الْبَلَدَا
أَنْوَارِهِ وَ رَأَاهَا قَوْمُهَا الشُّهُدَا
لِذِي الْبَصِيرَةِ بَيْنَ كُلِّ مَنْ وَجَدَا
بِهِ وَ مَشْهَدُهَا لَا يَحْمِلُ الْفَنَدَا
لَمَّا اسْتَهْلَ وَ لِلَّهِ الْعَلِيِّ حَمْدَا
فَارْضَعْتُهُ فَفَازَتْ بَيْنَ مَنْ سَعِدَا
خَلِيمَةً وَ لَهَا قَدْ سَاعَدَ الْوَلَدَا
لَدَيْهِمَا وَ بِهِ قَدْ أَحْرَزُوا الْمَدَدَا
وَ طَابَ وَرُدُّهُمَا الَّذِي بِهِ وَرَدَا
فِي مَوْضِعِ الْعِزِّ مَشْمُولًا بِخَيْرِ رَدَا
فِي لَيْلَةِ الْمَوْلِدِ الَّتِي بِهَا وَلَدَا
وَ انْهَدَّ مِنْ شُرُفَاتٍ مِنْهُ عَدُّ يَدَا
وَ سَاءَ سَاوَةٌ لَمَّا مَاؤُهُمْ نَفَدَا
وَ حَرُّهَا لَمْ يَكُنْ مَذَّ أَحْقَبُ خَمْدَا

كَأَنَّهُ لَمْ تَكُنْ نَارٌ هُنَاكَ وَلَا
وَكَانَ فِي أَهْلِ عَمِّهِ تَعْمُهُمْ
فَإِنْ يَكُنْ مَعَهُمْ إِنْ يَأْكُلُوا شَبَعُوا
وَيَكْتَفِي بِالْقَلِيلِ مِنْ طَعَامِهِمْ
إِنْ أَصْبَحُوا أَصْبَحُوا شُعْثًا وَبَيْنَهُمْ
وَقُرْبَ مَوْلَاهِ السَّمَاءُ قَدْ حُرِسَتْ
قَدْ شَبَّ فِي عِفَّةٍ دَامَتْ صِيَانَتُهَا
لَمْ يُرْضِهِ مَا عَلَيْهِ الْجَاهِلِيَّةُ مِنْ
وَشَابَّ فِي بَعْضِهَا بِمَا تَحَمَّلَهُ
أَحَبَّ أُمَّتَهُ فَقَامَ يُرْشِدُهَا
مَا رِيءَ شَيْءٌ يُعَابُ مِنْهُ فِي عِلْنٍ
وَقَالَ إِنِّي نُهِيتُ فِي مُشَاهَدَتِي
كَانَتْ تُظَلِّلُهُ الْعَمَامُ أَيْنَ مَشَى
وَقَبْلَ مَبْعَثِهِ اسْتَظَلَّ فِي شَجَرٍ
وَاعْتَشَوْ شَبَّ النَّبْتُ فِيمَا حَوْلَهَا وَلَهُ
وَمَا عَلَى جِسْمِهِ الذُّبَابُ حَلٌّ وَلَا لَمْ
وَكَانَ فِي قَوْمِهِ يُحِبُّ خَلْقَتَهُ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ يَقُورِبُ مَوْتِيهِ
وَأَنَّهُ سَيَكُونُ فِي الْمَدِينَةِ قَبْرُهُ
وَاللَّهُ خَيْرُهُ فِي أَنْ يَمُوتَ فَيُخْرِجَهُ
فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ رَبِّهِ فَمَاتَ وَمَا
قَبِيحٌ مِنْ مَنَبَرِهِ وَقَبْرِهِ بَرَزَتْ
وَقَدْ تَوَفَّاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ
وَأَسْتَأْذَنَ الْمَلِكُ الَّذِي آتَاهُ عَلَى
وَاللَّهُ صَلَّى بِمَا كَيْفَ عَلَيْهِ وَقَدْ

بُحَيْرَةٌ مَأْوَاهَا جَرَى وَلَا رَكْدًا
بِهِ لَهُمْ بَرَكَاتٌ فِي عِشَاءٍ وَغَدَا
وَإِنْ هُمْ أَنْفَرَدُوا لَمْ يَشْبَعُوا أَبَدًا
وَمَا اسْتَكَى الْجُوعُ يَوْمًا بَلَّ لَهُ شَكْدًا
يُرَى صَقِيلًا دَهِينًا فِي الصَّبَاحِ غَدَا
يُسْهِبُهَا وَسَمَاعُ الْجَنِّ قَدْ رُصِدَا
عَمَّا يَخِلُّ بِهَا مَا أَنْفَكَ مُبْتَعِدَا
تَعْظِيمُ أَصْنَانِهِمْ وَمَنْ لَهَا عِبْدَا
خَوْفًا عَلَى الْأُمَّةِ الَّتِي بِهَا وَجَدَا
وَخَيْرُ مَا الْحَبُّ يُهْدِي لِلْحَبِيبِ هُدَى
وَإِنْ تَعَرَّى اخْتَفَى فَلَا يَرَى أَحَدَا
عَنِ التَّعَرِّيِ فَلَا يَلُومُنِي الشُّهْدَا
فِي الشَّمْسِ وَالظِّلُّ مِنْهُ مَا عَلَيْهِ بَدَا
فَأَيْنَعَتْ وَرَأَاهَا مَنْ لَهُ شَهْدَا
وَقَدْ تَابَعَتْ مَمْشَاهُ أَيْنَ غَدَا
يَنْزِلُ عَلَى ثَوْبِهِ إِنْ قَامَ أَوْ رَقَدَا
حَتَّى آتَى الْوَحْيُ وَهُوَ بِالْهُدَى أَنْفَرَدَا
مِنْ بَعْدِ مَا نَالَ كُلَّ مَا بِهِ وَغَدَا
وَفِي بَيْتِهِ يَصِيرُ فِي السُّعْدَا
يَ رَاضِيًا عَنْهُ أَوْ يَبْقَى لِغَيْرِ مَدَا
مَاتَ الَّذِي ذَكَرُهُ فِي الدَّهْرِ قَدْ خَلَدَا
مِنْ جَنَّةٍ رَوْضَةٍ مَقَامُهَا صَعِدَا
وَزَادَهُ شَرَفًا مَا مِثْلُهُ عَهْدَا
أَنْ يَقْبِضَ الرُّوحَ مِنْهُ بَيْنَ مَنْ سَعِدَا
صَلَّتْ عَلَى جِسْمِهِ الْأَمْلاكُ فِي الشُّهْدَا

وَالْحَاضِرُونَ لَدَيْهِ كُلُّهُمْ سَمِعُوا
وَقَوْلَهُمْ لَهُمْ أَنْزِلُوا الْقَمِيصَ عَلَيْهِ
وَصَحْبُهُ تَعَمَّقَتْهُمْ كَرَامَتُهُ
وَكُلُّهُمْ سَمِعَتْهُمْ بَيْنَ غَيْرِهِمْ
فَقَامَ مُسْتَسْقِيًا بِعَمَمِهِ عُمَرُ
وَفِي ذُرِّيَّتِهِ نُورُ النَّبُوءَةِ فِي
بِهِمْ تَبَرَّكَ غَيْرُ وَاحِدٍ فَحَوَى
مِنِّي عَلَيْهِمْ سَلَامٌ نُورُهُ سَطَعَتْ

مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْعِزَّاءِ كَمَا وَرَدَا
وَأَغْسَلُوهُ بِهِ لِتُخْرِزُوا الْقَدَا
قَبْلَ الْوَفَاةِ وَبَعْدَهَا وَلَا فَنَادَا
مِنْ خَيْرِهِ بَرَكَاتُهُ بِخَيْرِ رَدَا
لِمَا لَهُ مِنْ عَظِيمِ الشَّرِّ مِنْهُ بَدَا
جَبِينِ أَوْجُهُهُمْ قَدْ بَانَ مُنْقِدَا
مَا قَدْ نَوَى بِهِمْ وَنَالَ خَيْرَ جَدَا
بِهِ الْعَوَالِمُ لَيْسَ يَنْقُضِي أَبَدَا

فصل

لِمُعْجَزَاتِ النَّبِيِّ فِي الْوُجُودِ صَدَا
تَكْفِي الَّذِينَ اسْتَفَادُوا مِنْهُ وَاحِدَةً
أَمَّا الْجَحُودُ وَ إِنْ ضَاعَتْ دِيَانَتُهُ
وَقَدْ آتَيْنَا بَعْضَ الْمُعْجَزَاتِ عَلَى
وَالْبَعْضُ مِنْهَا نَرَاهُ جَاءَ مُشْتَهَرًا
وَلَمْ آجِيءْ بِأَسَانِيدِ النَّبِيِّ ذِكْرَتْ
وَلَوْ أَطْلُنَا الْمَقَالَ هَا هُنَا لَأَتَتْ
وَ إِنْ يَكُ الْأَنْبِيَاءُ جَاءُوا بِوَاحِدَةٍ
وَمُعْجَزَاتِ النَّبِيِّ قَدْ غَلَتْ وَ غَلَتْ
جَاءَتْ أَجَلٌ وَ أَجَلِي فِي مَظَاهِرِهَا
مِنْهَا تَكَثَّرُهَا بِحَيْثُ كَانَ لَهَا
لَمْ يُؤْتِ مِنْهَا نَبِيٌّ فِي الْكَوْنِ مُعْجَزَةً
بَلْ نَالَ أَبْلَغَ مِنْهَا وَ هِيَ وَاضِحَةٌ
فَمَا لِمُعْجَزَةِ الْقُرْآنِ مِنْ شَبَّهِ
وَ كُلُّهُ مُعْجَزٌ فِي ضَمْنِهِ عَدَدٌ
آيَاتُهُ انْظُمَتْ مِنْ دُرِّهَا سُورٌ

قَدْ طَبَّقَ الْعَالَمَ الَّذِي بِهِ وَجِدَا
مِنْهَا اسْتِنَارَةٌ صَدْرُهُمْ بِنُورِ هُدَى
فَمَا اسْتَفَادَ مِنَ الْجَحُودِ غَيْرَ رَدَى
وَفَقِي الَّذِي صَحَّ مِنْهَا عِنْدَنَا سَنَدَا
وَ فِيهِ لَمْ تَفِ بِالْمَوْضُوعِ مَجْتَهَدَا
هُنَا وَ تَعْدَادُهَا يُنَوِّرُ الْخَلَدَا
مُجَلَّدَاتٌ بِهَا وَ لَمْ نَصِلْ لِمَدَا
فَمُعْجَزَاتُ النَّبِيِّ لَا تَنْتَهِي عَدَدَا
قَدْرًا عَلَى غَيْرِهَا مِمَّا خَفَا وَ بَدَا
مِنْ غَيْرِهَا بِوُجُوهٍ نُورُهَا شُهَدَا
كَمَالُ عَدِّ بِهِ تُطَاوِلُ الْأَبَدَا
إِلَّا وَ عِنْدَ النَّبِيِّ مِثْلُهَا وَجِدَا
وَ مَنْ يَمِثِلُ الْقُرْآنَ مِنْهُمْ وَفَدَا
لِمَا عَلَيْهِ أَنْطَوَى وَ فِيهِ قَدْ حُشِدَا
مِنْ مُعْجَزَاتٍ تَزِيدُ دَائِمًا مَدَدَا
بَدِيعُ صُورَتِهَا بِحُسْنِهِ أَنْفَرَدَا

وَإِنَّ وَاحِدَةً مِنْهَا لَمُعْجِزَةٌ
وَمَا تَخْدَى بِهِ النَّبِيُّ أَصْغَرُ سُورٍ
فِيهِ مِنْ سُورٍ قَيِّدٌ وَمِنْ كَلِمٍ
فَكَانَ مِنْهَا عَلَى مِقْدَارِ كَوْنِهَا
وَكُلُّهَا مُعْجِزٌ فِي نَفْسِهِ وَإِذَا اسْتَحْضَرْتَ مَا قَدْ مَضَى مِنْهَا تَتَلَّ رَشْدًا
وَذَاكَ وَجْهَانِ مِنْ إِعْجَازِهِ وَهُمَا
فَصَارَ فِي كُلِّ جُزْءٍ مِنْ مُجْزئِهَا
أَضْفُ لَذَلِكَ مِنْ إِعْجَازِهِ الْخَبَرُ
فَيَأْتِيهِ خَيْرًا عَنِ الْغُيُوبِ فَقَدْ
وَقَدْ تَضَاعَفَتِ الْأَعْدَادُ وَانْقَسَمَتِ
وَقَدْ تَعَاطَمَ قَدْرُهَا فَلَا أَحَدٌ
وَكَمَّ وَكَمَّ مِنْ آخِلِيَّتٍ مُضْمَنُهَا
وَعَنْهُ أَخْبَارُهَا تَبَيَّنَ الْوَرَى انْتَشَرَتْ
وَوَجْهُهُ آخِرُ مِنْهَا كَوْنُهَا اتَّصَحَّتْ
جَاءَتْ وَامْتَنَّهُ قَدْ فَاقَتْ الْأُمَمَ الَّتِي مَضَتْ وَعَنْتَ لِسِرِّهَا الشُّهْدَا
وَمَا أَتَى الْأَنْبِيَاءُ قَبْلَ بَعْثِهِ
فَأَبْطَلَ السَّحَرَ مُوسَى بَيِّنَ أُمْتِهِ
فَكَانَ إِبْطَالُهُ حِينَئِذٍ لِسِحْرِهِمْ
وَجَاءَ عِيسَى فَأَحْيَى بَيِّنَ أُمْتِهِ
وَمَا بِهِ جَاءَ فَاقَ مَا بِهِ اسْتَغْلَوْا
أَمَّا النَّبِيُّ الْعَرَبِيُّ وَقَوْمُهُ الْفُصَحَا
وَأَفَى بِأَبْهَجِ مِمَّا يَعْرِفُونَ وَكُلُّ
أَقْصَى مَعَارِفِهِمْ بَلَاغُهُ وَكَهَهَا
وَفَاقَهُمْ فِي الَّذِي وَافَى بِهِ بِأَسَا
فَقَدْ تَضَمَّنَ أَسْرَارًا وَمَعْرِفَةً
بِهِ الْكُهَّانَةُ أَبْطَلَتْ وَلَمْ يَكُ شَا

بِسِرِّهَا تُبْهِرُ الَّذِي لَهَا شُهْدَا
رَقًى كَكَوْنِهَا وَهُوَ الَّذِي اعْتَمَدَا
سَبْعٌ وَسَبْعُونَ أَلْفًا زِدْ لَهَا عَدَدَا
مَا فَوْقَ سَبْعَةِ أَلْفٍ لِمَنْ سَرَدَا
فِيهِ الْبَلَاغَةُ وَالنَّظْمُ الَّذِي مَجَدَا
فِي اللَّفْظِ مُعْجَزَتَانِ لِلَّذِي اعْتَقَدَا
الَّذِي تَضَمَّنَهُ وَلَيْسَ مِنْتَقَدَا
يَزِيدُ فِي سُورَةٍ يَعْدَادُهَا مَدَدَا
لَمَا تَحَقَّقَ مِنْ غَيْبٍ يَنْهَجُ هُدَى
يُحِيطُ حَصْرًا بِهَا لَوْ طَوَّلَ الْأَبَدَا
عَجِيبٌ مُعْجِزَةٌ عَنِ النَّبِيِّ وَرَدَا
وَذِكْرُهَا جَادِعٌ لِأَنْفٍ مَنْ جَحَدَا
وُضُوحَ شَمْسِ الضُّحَى وَنُورُهَا انْتَقَدَا
لِقَوْمِهِمْ فَهُوَ مِنْهُ فِي الْوُجُودِ بَدَا
وَلَمْ يَكُنْ سَاحِرًا بِرَغْمٍ مَنْ عَنَدَا
مِمَّا بِهِ مَعَهُ قَدْ وَحَّدَ الْأَحَدَا
مَنْ مَاتَ وَهُوَ مِنَ السِّرِّ الَّذِي شُهِدَا
وَأَيَّقَنُوا أَنَّ فِيهِ السِّرَّ وَالْمَدَدَا
فَقَدْ سَبَّاهُمْ بِمَا بِهِ لَهُمْ وَقَدَا
هُمْ قَدْ اعْتَرَفُوا بِهِ كَمَا وَرَدَا
نَهٌ وَشِعْرٌ وَأَخْبَارٌ بِهَا عُمَدَا
لِيَبَازِدَهُتْ وَهُوَ بَيْنَهُمْ بِهَا أَنْفَرَدَا
وَحِكْمَةٌ وَعُلُومًا قَدْ عَلَتْ وَهُدَى
عِرَاءَ وَلَا سَاحِرًا وَفِي الْعُلَى صَعِيدَا

تَضَمَّنَ الْخَبَرَ الْيَقِينَ عَنْ أَمِّ
وَقَدْ تَضَمَّنَ مَا يُشْفِي الْقُلُوبَ وَمَا
وَكُلُّ جِيلٍ مِنَ الْأَجْيَالِ فِيهِ لَهُ
مِمَّا يُزِيلُ الْغَطَاءَ عَنْ مَنَاقِبِهِ
يَسْتَنْبِطُ الْحُكَمَاءُ مِنْهُ حِكْمَتَهُمْ
مِمَّا بِهِ أَزْدَادُ إِيْمَانٍ الْمُوحِّدِ مَا
يَبْدُو بِهِ الْحَقُّ فِي أَجْلَى مَظَاهِرِهِ
وَلَا أُقِيمُ عَلَى مَا قُلْتُهُ حُجْجًا
كَفَى الْمُعَانِدَ أَنْ يَعْنُو لَهُ عَانًا
وَبِالْمُشَاهِدَةِ الْإِذْعَانُ مَشْهُدُهُ
أَبْعَدَ عَيْنِ الْيَقِينِ مِنْ مُشَاهِدَتِهَا
وَلَيْسَ يُنْكِرُ مُحْسُوسًا سَوَى السُّفْهَاءِ
وَمُعْجَزَاتُ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ أَنْقَرَضَتْ
وَمُعْجَزَاتُ النَّبِيِّ لَا أَنْقَرَضَ لَهَا
وَقَدْ أَشَارَ لِهَذَا الْمُصْطَفَى بِحَدِيثٍ
فَقَالَ مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَاعْطَى مَا
وَمَا آتَيْتُ بِهِ وَخَيِّ رَجَوْتُ بِهِ
وَقَالَ قَوْمٌ ظُهُورُ مُعْجَزَاتِ نَبِيِّنَا
وَهُوَ الْقُرْآنُ فَلَا تَخْيِيلَ فِيهِ وَلَا
فَلَيْسَ يُمَكِّنُ فِيهِ مِنْ مُعَانِدِهِ
وَإِنْ يُرَدُّ دُوْهُ اخْتِيَالٍ أَنْ يُعَارِضَهُ
وَوَجْهُ آخِرٌ فِي الْإِعْجَازِ صَرْفُهُمْ
فَلَمْ يُؤَافُوا بِهِ قَبْلَ التَّحَدِّيِّ وَلَا
فَقَرُّكَ إِيْتَانَهُمْ بِهِ وَهُمْ قَدِرُوا
رَضُوا بِتَقْرِيعِهِمْ وَرَضَخَ أَنْفُسَهُمْ
كَأَنَّهُمْ قَعَدُوا طَوْعًا وَمَا سَمِعُوا

مَضَتْ وَكُلُّ الَّذِي بِهِ آتَى اعْتُمِدَا
يُنْفِي الْكُرُوبَ وَيُهْدِي لِلْوَرَى رَشَدَا
أَجْلَى مَجَالِ اخْتِرَاعِ لَيْسَ فِيهِ مَدَا
وَمِنْهُ نَيْلُ مُنَاهِمٍ بَيْنَ مَنْ شَهِدَا
وَمِنْهُ يُؤْخَذُ مَا فِيهِ هُدَى وَجَدَا
تَجَدَّدَ الدَّهْرُ بَيْنَ مَنْ بِهِ التَّحَدَا
وَتَطْمَئِنُّ بِهِ ضَمَائِرُ السُّعَدَا
فَإِنْ بُرْهَانُهُ مِنْ نَفْسِهِ وَجَدَا
وَإِنْ أَصَرَ عَلَى جُحُودِهِ حَسَدَا
وَلَا يُكَابِرُ فِيهَا غَيْرٌ مَنْ طُرِدَا
يَرْضَى بِأَنْ يُنْكَرَ الْحَقُّ الَّذِي شَهِدَا
فِي مَشْهَدٍ مَا بِهِ قَلْبُ الْعُيُونِ بَدَا
بِمَوْتِهِمْ غَيْرَ مَا مِنَ النَّبِيِّ وَرَدَا
لَا سِيَمَا الذِّكْرُ فَهُوَ طَوَّلَ الْأَبَدَا
عِنْدَنَا صَحَّ بَيْنَ أَهْلِهِ سَدَا
عَلَيْهِ أَمِنْ قَوْمٌ جَاءَهُمْ سُعَدَا
أَكُونُ أَكْثَرَ أَتْبَاعًا لَدَيْ غَدَا
تَحْيِيْلٌ عَلَى غَيْرِهَا بِمَا أَبَانَ هُدَى
تَحْيِيْلٌ فِي مَلَأَ عَلَيْهِ قَدْ شَهِدَا
يَأْتِي بِمَا فِيهِ تَشْبِيهُ بِهِ أَبَدَا
يَعْدُ أَضْحُوكَةً فِي مَسَرَّحِ الشُّهَدَا
عَنْ أَنْ يُؤَافُوا بِمِثْلِهِ وَهُمْ عُنَدَا
مَنْ بَعْدَهُ وَالزَّمَانُ فِيهِمَا اتَّحَدَا
عَلَيْهِ مِنْهُ عَظِيمُ الْمُعْجَزَاتِ بَدَا
وَمَا أَتَوْا بِالَّذِي مِنْ حِزْبِهِمْ نَشَدَا
تَوْبِيخُهُمْ وَبِهِ نَتَفَسَّوْا الصُّعَدَا

أَلَمْ تَكُنْ عِنْدَهُمْ فِي الْقَوْلِ أَلْسِنَةً
 أَلَمْ يَكُنْ نُطْقُهُمْ بِالْقَوْلِ أَطْوَعُ مِنْ
 لَكِنَّ مُعْجَزَةَ الْقُرْآنِ قَدْ قَهَرَتْهُمْ
 وَ كَانَ ذَلِكَ فِيهِ خَرْقُ عَادَتِهِمْ
 فَلَمْ يُشَارِكْهُ ذُو فَهْمٍ فَيُنْسَبَ فِيهِ لِإِنْتِحَالٍ بِهِ قَدْ فَاقَ مُجْتَهِدًا
 وَ مَا تَأْتَتْ مَزَايَا الْكَائِنَاتِ لِشَخْصٍ وَاحِدٍ مِثْلَمَا يَهَا النَّبِيُّ انْفِرَدَا
 مَا ذَاكَ إِلَّا لِمَا اخْتَصَّ بِتَنْبُؤَتِهِ
 لِلْعُرَبِ جَاءَ بِمَا ذَاقُوا مَعَانِيَتَهُ
 وَ غَابَ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَجْهُ ظُهُو
 قَاحْتِاجٍ لِلْعُذْرِ فِيمَا قَالَهُ وَ أَتَى
 فَقَالَ لِلْعُرَبِ أَفْهَامٌ مُنَوَّرَةٌ
 فَأَدْرَكُوا بِذِكَايَتِهِمْ وَ فِطْنَتِهِمْ
 وَ غَيْرُهُمْ لَمْ يَكُونُوا فِي مَكَائِنِهِمْ
 مَعَ أَنَّهُمْ أَجْمَعُوا عَلَى اغْتِقَادِهِمْ
 فَجَاءَهُمْ غَلْطٌ فِي فَهْمِ مُعْجَزَةِ النَّبِيِّ
 فَطَالَبُوا الْأَنْبِيَاءَ بِمَا عَقُولُهُمْ
 وَاهَاً عَلَى عَقْلِهِمْ وَ عَقْلٍ مَنِ بِهِمْ
 وَ الْعُرَبُ جُلَّهُمْ بِالْحَقِّ مُعْتَرِفٌ
 وَ مِنْهُمْ مَنْ لِحَقِّ قَدْ تَوَصَّلَ بِالْعَقْلِ الَّذِي عِنْدَهُ وَ قَدْ حَوَى رَشْدًا
 وَ قَدْ رَأَوْا مَا أَتَى بِهِ النَّبِيُّ حَسَنًا
 أَمَّا الَّذِينَ بِهِ قَدْ آمَنُوا وَ هُمْ
 قَدْ أَدْرَكُوا الْمُعْجَزَاتِ وَ هِيَ صَادِقَةٌ
 فَصَدَّقُوا بِهَا وَ آيَتُوهُ فَهْمُ
 وَ قَانَلُوا فِي سَبِيلِهِ مُخَالَفَةً
 وَ الْمُصْطَفَى بَيْنَهُمْ يَدْعُو الْجَمِيعَ إِلَى
 وَ لَمْ يَزَلْ دَاعِيًا لَهُمْ وَ مُحْتَمِلًا

أَحَدٌ مِنْ مُرْهَفَاتِ نُقْطَعِ الْكِدَا
 بِنَانِهِمْ وَ بَيَانُهُمْ قَدْ اعْتَمَدَا
 هُمْ وَ سِرُّ الْإِلَهِ فِيهِمْ شُهُدَا
 وَ أَبْلَغُ الْمُعْجَزَاتِ مِنْهُ قَدْ وَجَدَا
 لِإِنْتِحَالٍ بِهِ قَدْ فَاقَ مُجْتَهِدًا
 وَ أَحَدٌ مِثْلَمَا يَهَا النَّبِيُّ انْفِرَدَا
 بِهِ فَكَانَ بِهِ لِلْأَنْبِيَاءِ سَنَدًا
 وَ طَابَ مَوْرِدُهُ لِمَنْ لَهِ وَرَدَا
 رَهَا عَلَى قَدْرِ مَا لِيْغِيْرُهُ شُهُدَا
 يَتِمَّا أَطَالَ بِهِ وَ عُدَّ مُنْتَقِدَا
 تَفُوقُ أَفْهَامَ غَيْرِهِمْ وَ هُمْ شُهُدَا
 فِي النَّاسِ مُعْجَزَةُ الْقُرْآنِ وَ هُوَ هُدَى
 فَصَدَّقُوا بِمِثْلِ فِرْعَوْنَ الَّذِي عَنَدَا
 بِأَنَّهُ مَاتَ مَصْلُوبًا وَ قَدْ وَلَدَا
 الَّذِينَ جَاءُوا بِهَا مِنْ بَيْنِ مَنْ سَعِدَا
 قَضَتْهُ مِمَّا بِهِ عُدُّوا مِنَ الْبُلَادَا
 قَدْ أَقْتَدُوا فَغَدُّوا مِنْ جُمْلَةِ الْبُعَادَا
 وَ بِالْعِبَادَةِ كُلُّهُمْ لَهُ قَصَدَا
 الَّذِي عِنْدَهُ وَ قَدْ حَوَى رَشْدًا
 حَقًّا وَ لَمْ يُجْفِ بِهِ إِلَّا الَّذِي حَسَدَا
 عُيُونُ أَعْيَانِهِمْ فَكُلُّهُمْ رُشْدَا
 لَدَيْهِمْ وَ بِهَا صَارُوا مِنَ السَّعَادَا
 أَنْصَارُهُ وَ بِهِ مَقَامُهُمْ صَعِيدَا
 وَ جَاهَدُوا كُلَّ مَنْ فِي الْكُفْرِ قَدْ قَعَدَا
 حَقٌّ وَ جَاءَ بِنُورٍ فِي الْوُجُودِ بَدَا
 جَفَاءَ مَنْ مِنْهُمْ آدَاهُ مُتَّيْدَا

حَتَّىٰ آتَمَ إِلَٰهُ الدِّينَ بَيْنَهُمْ وَ امْتَدَّ شَرْقًا وَ غَرْبًا طَبَقَ مَا وُعِدَا
 وَ جَاءَهُ الْفَتْحُ وَ هُوَ فِي الْوُجُودِ بِهِ مَشْرُوحَ صَدْرٍ وَ تَمَّ مَا بِهِ وَرَدَا
 صَلَّى إِلَٰهُ عَلَيْهِ مَا أَقَامَ صَلَاةً اللَّهُ فِي السِّرِّ وَ الْجَهْرِ الَّذِي عَبَدَا
 مَعَ السَّلَامِ الَّذِي يَعُومُ سَائِرَ آتِبَائِهِ دُونَ تَخْصِيصٍ لِغَيْرِ مَدَا

انتهى النصف الأول من

(مورد الصفا في محاذاة الشفا)

لخديم الخضرية المحمدية عليها السلام

عبد ربه أحمد سكيرج بمدينة سطات بالشاوية

يوم الأربعاء سابع و عشري المحرم الحرام عام

تسعة و أربعين و ثلاثمائة و ألف .

و الحمد لله وحده.

بسم الله الرحمن الرحيم

و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم

((مورد الصفا في محاذاة الشفا))

القسم الثاني

فيما يجب على الأنام من حقوقه عليه السلام

لِلْمُصْطَفَى وَجَبَتْ عَلَى الْأَنَامِ حُقُوقٌ قٌ يَنْبَغِي عِلْمُهَا لِمَنْ حَوَى رَشَادَا
تَضَمَّنَتْهَا مِنَ الْأَبْوَابِ أَرْبَعَةٌ تَلْخِيصُ مَا جَاءَ فِيهَا هَا هُنَا اعْتِمَادَا

الباب الأول

في فرض الإيمان به ووجوب طاعته

و اتباع سنته صلى الله عليه وسلم

لَقَدْ تَقَرَّرَ مِمَّا قَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ الْمُصْطَفَى مُرْسَلٌ حَقًّا نَبِيٌّ هُدَى
وَ أَنَّ تَصْدِيقَهُ فَرَضٌ عَلَى الْعُقَلَاءِ كَمَا يَذَاكُ صَحِيحُ الْأَمْرِ قَدْ وَرَدَا
كَمْ آيَةٌ نَزَلَتْ عَلَيْهِ أَمْرٌ بِهِ وَ كَمْ مِنْ حَدِيثٍ قَدْ عَلَا سَنَادَا
بِهِ تَعَيَّنَ إِيْمَانُ الْعِبَادِ عَلَى مَنْ رَامَ حُسْنَ عِبَادَةٍ بِهَا سَعَادَا
فَلَيْسَ يَسْلَمُ إِلَّا مُؤْمِنٌ كَمُلَ الْإِسْلَامُ لَامٌ مِنْهُ بِهَذَا بَيِّنٌ مَنْ رَشِيدَا
فَيُشْهِدُ اللَّهَ بِالْإِخْلَاصِ مُعْتَرِفًا لَهُ بِحُسْنِ شَهَادَةٍ بِهَا شَهِيدَا
مُؤَيَّدًا ذَاكَ بِالنُّصْحِ الصَّرِيحِ لَه وَ بِالشَّهَادَةِ لِلنَّبِيِّ فِي الشَّهَادَا
وَ لَا كَمَالَ لِإِيْمَانٍ بغيرِ شَهَادَةٍ آدَةٍ بِتَصْدِيقِهِ فِيمَا بِهِ وَفَادَا
أَمَّا النِّفَاقُ فَنُطْقٌ بِالشَّهَادَةِ فِي شَهَادَةٍ بِخِلَافِ مَا قَدْ اعْتَقَدَا
وَ أَنَّ أَهْلَ النِّفَاقِ لَا نَجَاةَ لَهُمْ وَ إِنَّ هُمْ حَسَبُوا فِي ظَاهِرٍ سَدَادَا
فَهُمْ بِدُنْيَاهُمْ عَلَيْهِمْ انْتَحَبَتْ أَحْكَامُهُمْ وَ بِأُخْرَى جَمْعُهُمْ طُرَادَا
فَهُمْ بِظَاهِرِهِمْ فِي الْمُسْلِمِينَ غَدُوا وَ هُمْ بِبَاطِنِهِمْ لَنْ يُحْرَزُوا رَشَادَا
وَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا قَدْ أَصْمَرُوهُ لَه وَ اللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّهُمْ هُمْ الْبُعَادَا
وَلَيْسَ فِي الشَّرِّ عَرَبٌ عَنْ سَرَائِرِهِمْ بَلْ عَنْهُ حَقًّا نُهِنَا طَبَقَ مَا وَرَدَا

قَالَ مُسْلِمٌ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُطَائِقُ مَا
وَالْمُنَافِقُ نَطِقَ بِالشَّهَادَةِ مِنْ
وَمَنْ تَوَانَى بِنُطْقٍ عَنِ شَهَادَتِهِ
وَقِيلَ لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ وَصَحَّحَهُ
وَعَبْرُ عَاصٍ إِذَا أَتَتْهُ مَوْتَتُهُ
وَلَنْ يُخْلَدَ شَخْصٌ فِي الْعَذَابِ لَهُ
فَالنَّقْصُ وَالزَّيْدُ فِي الْإِسْلَامِ مُعْتَبَرٌ
أَوْ ذَلِكَ مُعْتَبَرٌ بِمُقْتَضَى عَمَلٍ
وَهَذِهِ نَبْذُ تَقْضِي لِمَتَسَلِّمٍ
وَفِي الَّذِي قُلْتُهُ كِفَايَةً وَبِهَذَا

فصل

في وجوب طاعته صلى الله عليه وسلم

تَحَقُّ طَاعَتُهُ فِيمَا خَفَا وَبَشَّهَ
بِهَا وَ مَا تَلَعُوا بِتَرْكِهَا رَشَّهَ
وَبِالنَّوَابِ عَلَيْهَا خَلَقَهُ وَعَدَّ
فِي الْخَلْقِ خَالَفَهُ أَوْ سَاءَ مُعْتَقَدًا
وَالْإِتْقَادُ لِكُلِّ مَا يَبْشُرُ وَرَدًا
حَقٌّ وَ نَحْنُ عَلَى أَقْوَالِهِمْ شَهَدَا
دُ الشَّرِّ عَنِ الشَّرِّ عِنْدَ مَنْ بِهِ شَهَدَا
وَمَنْ عَصَاهُمْ فَقَدْ عَصَى الَّذِي عِبَادَا
فَتَرَكُ طَاعَتِهِمْ فِي فِعْلِهَا حُمِيْدًا
وَمَنْ يَحْدُ عَنْ سَبِيلِ الْمُصْطَفَى طَرِدَا
وَنَهْيُهُ لَمْ يَكُنْ إِلَّا لِيُخَوِّفَ رَدَى

تَصْدِيقُ خَيْرِ الْأَنَامِ وَاجِبٌ وَ لِيَذَا
وَاللَّهُ قَدْ أَمَرَ الَّذِينَ جَاءَهُمْ
فَلَيْسَ طَاعَتُهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ
وَبِالْعِقَابِ الْعَظِيمِ مِنْهُ أَوْ عَدَا مَنْ
وَأَنَّ طَاعَتَهُ التَّزَامُ سُنَّتِي
كَذَلِكَ كُلُّ رَسُولٍ فَرَضَ طَاعَتَهُ
وَمَا بِهِ قَدْ أَتَى الرَّسُولُ فَهُوَ مُرَا
وَطَاعَةُ الْمُصْطَفَى فِي طَاعَةِ الْأَمْرِ
مَا لَمْ يَكُنْ أَمْرُهُمْ لَهُ بِمَعْصِيَةٍ
مَا طَاعَةُ الْأَمْرِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ
فَأَمْرُهُ كُلُّهُ خَيْرٌ لِمُتَتَّبِعِي

لِذَلِكَ قَالَ أَنْتُمْ كُفَرُوا مَا قَدْ نَهَيْتُكُمْ
وَكُلُّ أُمَّتِهِ إِلَى الْجَنَانِ دُعُوا
مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا وَيَدْخُلُهَا
وَقَالَ خَيْرُ الْوَرَى يَحُضُّ أُمَّتَهُ
إِنِّي كَمَنْ جَاءَ قَوْمَهُ فَأَخْبَرَهُمْ
يَا قَوْمِ إِنِّي أَنَا نَذِيرُكُمْ فَلَقُوا
وَهَا أَنَا الْمُنْذِرُ الْعُرْيَانُ جِئْتُكُمْ
فَمَنْ لَهُ اسْتَمَعُوا نَجُوا بِأَجْمَعِهِمْ
فَذَاكَ مِثْلُ الَّذِي أَطَاعَنِي فَأَنَسَا
وَقَالَ إِنِّي كَمَنْ دَعَا لِمَادُبَّةٍ
فَكُلُّ مَنْ جَاءَهَا يَلْقَى مُنَاهُ بِهَا
فَالدَّارُ دَارُ النَّعِيمِ وَالنَّبِيُّ لَهَا
فَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا الْفَرْقُ بَيْنَ ذَوِي الْإِي
صَلَّى إِلَهُ عَلَيْهِ مَا اسْتَنَارَ بِهِ
مَعَ السَّلَامِ عَلَيْهِ وَالسَّلَامَ عَلَى

عَنْهُ فَلَا خَيْرَ فِيهِ عِنْدَ مَنْ سَعَى
لِيَدَّ خُلُوقَهَا وَهُمْ بِالْمُصْطَفَى سَعَى
إِلَّا الَّذِي قَدْ أَبَى وَ مَنْ لَهُ عَنَّا
يَحَقُّ طَاعَتِهِ لِيُحَرِّزُوا رَشَدًا
يَمَا زَاهُ وَ سَارَ مُكْثَرًا لِنِي
رَأَيْتُ جَيْشَ عَدُوِّكُمْ لَكُمْ قَصَصًا
فَتَادِرُوا لِنَجَاةٍ قَبْلَ أَنْ يَفِي
وَمَنْ لَهُ كَذَبُوا صَارُوا بِهِ بِي
نَذِيرُكُمْ فَاقْتَدُوا بِي فِي طَرِيقِ هُدَى
يَتَادِرُ صُنِعَتْ لِمَنْ لَهَا وَرَدَا
وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا كَانَ مضطهدًا
دَعَا وَ مَنْ لَمْ يُجِبْهُ لَمْ يَنْلُ مَدَدًا
مَنْ وَ الْكُفْرُ فِي الْوُجُودِ قَدْ وَجَدَا
مَنَارُ نَهْجِ الْهُدَى لِقَوْمِهِ السُّعَى
أَلِ وَ صَحْبٍ وَ مَنْ قَدْ اهْتَدَى وَ هَدَى

فصل

في وجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم

و امتثال سنته و الاقتداء بهديه

اللَّهُ أَوْجَبَ الْإِقْتِدَاءَ بِهِدَى رَسُولِهِ
فَقَالَ لِلْمُصْطَفَى قُلْ يَا مُحَمَّدُ إِن
و لَتَقْتَدُوا بِي يُحِبُّكُمْ وَ يَغْفِرُ مَا
فَبَلَّغَ الْمُصْطَفَى قَوْلَ إِلَهِ تَعَالَى
و قَالَ سُبْحَانَهُ مُخَاطِبًا لَهُمْ

لَهُ الَّذِي جَاءَ مِنْهُ لِلْوَرَى بِهِدَى
كُنْتُمْ تُحِبُّونَ رَبِّي فَاتَّبِعُوا أَلَا تَدْرُونَ
جَنَيْتُمْ مِنْ ذُنُوبٍ فَأَقْتَدِ الْعَصَا
فَكَادَ يَنْشَقُّ صَدْرُ مَنْ لَهُ جَحَدَا
فَأَمِنُوا فَمَنْ أَقْتَدَى بِهِ سَعَى

وَقَالَ لَا يُؤْمِنُونَ يَا مُحَمَّدٌ حَتَّى
وَقَالَ لِلْمُتَخَلِّفِينَ عَنْهُ لَقَدْ
وَالْحُبُّ لِلْعَبْدِ مِنْ مَوْلَاهُ عِصْمَتُهُ
وَحُبُّهُ لِلإِلَهِ حُسْنُ طَاعَتِهِ
نُعْصِي الإِلَهِ وَ أَنْتَ فِي مَحَبَّتِي
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَكُنْتَ بِسَلَا
وَفِي حَدِيثِ الرَّضَى الْعِرْبَاضِ مَوْعِظَةٌ
فِي ضَمَنِهَا الْحَقُّ مِنْ خَيْرِ الْوَرَى لَهُمْ
مُحَذَّرًا لَهُمْ مِنْ كُلِّ مُحَدَّثَةٍ
وَقَدْ نَهَى الْمُصْطَفَى عَنْ تَرْكِ سُنَّتِهِ
يَحْيَى لَا عَمَلَ إِلَّا بِهِ وَ لَوْ أَنَّ
مَعَ أَنَّهَا مِثْلُهُ فِي الْإِتْبَاعِ سَوَاءً
فَقَالَ لَا أَلْفَيْنَ الشَّخْصَ مُتَكِنًا
بِأَتِيهِ أَمْرِي أَوْ نَهْيِي فَيُعْرِضَ عَنْهُ
يَقُولُ لَسْتُ لِغَيْرِ الذِّكْرِ مُتَّبِعًا
وَقَالَ مَا بَالُ قَوْمٍ فِي تَنَزُّهِهِمْ
وَاللَّهِ إِنِّي لَأَنْقَاهُمْ وَ أَعْلَمُهُمْ
وَقَالَ مَنْ يَحْدِثْهُ قَدْ تَمَسَكَ جَاءَ
وَمَنْ تَهَاوَنَ يَوْمًا بِالْحَدِيثِ وَ بِإِلَهِ
أَمَرْتُ سَائِرَ أُمَّتِي بِأَخْذِهِمْ
مَنْ أَقْتَدَى بِي غَدًا مِنِّي وَ كَانَ مَعِي
وَقَالَ خَيْرُ الْهُدَى هَدْيِي وَ شَرُّ أُمَّ
وَقَالَ خَيْرُ الْأَنَامِ الْعِلْمُ مُنْقَسِمٌ

يُذَعْنُوا لَكَ فِيمَا قَدْ خَفَى وَ بَدَا
كَانَ لَكُمْ فِي الرَّسُولِ إِسْوَةٌ وَجَدَا
لَهُ وَ تَوْفِيقُهُ لِفِعْلِ مَا حُمِدَا
لَهُ وَ قَدْ قِيلَ فِيهِ مَا هُنَا عَقْدَا
قَدْ ادَّعَيْتَ مَقَامًا فِي الْعُلَا صَعِيدَا
شَكُّ مُطِيعًا لَهُ فِيمَا خَفَا وَ بَدَا
بِهَا بَكَى الصُّحُبُ عِنْدَهَا كَمَا وَرَدَا
عَلَى الْقِيَامِ بِسُنَّةِ بِهَا وَفَرَدَا
لَآنَ أَصْحَابَهَا تُفْضِي بِهِمْ لِيَرْدَى
مَعَ الْوُقُوفِ مَعَ الْقُرْآنِ فِي الرَّشْدَا
سُنَّةَ الْمُصْطَفَى قَدْ صُحِّحَتْ سَنَدَا
إِلَّا إِذَا عَوَّضْتَ بِمُحْكَمٍ مَجْدَا
عَلَى أَرِيكَتِهِ لِلرَّأْيِ مُعْتَمِدَا
هُ وَ هُوَ فِي زَعْمِهِ عَلَى الْهُدَى اسْتَدَا
وَ لَا يَقُولُ بِمَا فِي غَيْرِهِ وَجِدَا
عَمَّا صَنَعْتُ وَ فِعْلِي كُلُّهُ حُمِدَا
بِاللَّهِ فَلْتَقْتَدُوا بِي تُحَرِّزُوا الرَّشْدَا
جَاءَ وَهُوَ حَقًّا مَعَ الْقُرْآنِ مُقْتَصِدَا
قُرْآنٍ يَتَّبَعُهُ الْخُسْرَانُ أَيْنَ غَدَا
بِسُنَّتِي وَ اتَّبَاعِي فِي طَرِيقِ هُدَى
وَ مَنْ تَبَاعَدَ عِنْدَ سُنَّتِي طُرْدَا
وَرِ النَّاسِ مُحَدَّثَةٌ لَمْ أَرْضَهَا أَبَدَا
عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ كَمَا وَرَدَا

وَاٰخِرُهَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ اٰخِرَةَ
فَرِيضَةً لَمْ تَزَلْ فِي الْخَلْقِ عَادِلَةً
وَ اَيَّةٌ لَمْ تَزَلْ بِالْحَقِّ مُحْكَمَةً
وَ سُنَّةٌ لَمْ تَزَلْ بِالصِّدْقِ قَائِمَةً
وَ جَاءَ فِي السُّنَّةِ الْقَلِيلُ مِنْ عَمَلٍ
وَ اللهُ يُدْخِلُ عَبْدَهُ الْجَنَانَ بِاَخِرِهِ
وَ مَنْ يَقُومُ لَدَى قَسَادٍ اُمْنِيهِ
وَ فِي الْحَدِيثِ اَتَى افْتِرَاقُ اُمْنِيهِ
وَ لَيْسَ مِنْهَا بِنَاجٍ غَيْرُ وَاحِدَةٍ
وَ جَاءَ اَنَّ الَّذِي اَشَاعَ سُنَّتَهُ
وَ مَنْ لِمُسْنَتِهِ اَحْيَى فَاِنَّ لَـهُ
قَالَ اللهُ يَجْعَلُنَا مِنْ اَهْلِ سُنَّتِي

لِكَوْنِهِ زَائِدًا عَنْ مَنَاجِرِ رَشَدَا
فِي الْاِرْثِ وَ الْحُكْمِ قَدْ سَرَّتْ مِنْ اجْتِهَادَا
لَا نَسَخَ فِيهَا وَ فِيهَا النُّورُ قَدْ وَقَدَا
قَدْ اسْتَمَرَّتْ تَرْيِخُ الْهَمِّ وَ الْكَمَدَا
خَيْرٌ مِنَ الْمُحَدَّثِ الْكَثِيرِ لِلرُّشْدَا
ذِهِ بِسُنَّةِ خَيْرِ مُرْسَلٍ وَرَدَا
بِهَا لَهُ اَجْرٌ عَدُّ الْقَافِ مِنْ شَهْدَا
إِلَى ثَلَاثٍ وَ سَبْعِينَ اُنْتَهَى عَمْدَا
وَ هُمْ ذَوُّوا السُّنَّةِ الَّتِي حَوَتْ رَشَدَا
يَكُونُ مَعَهُ وَ يَحْضِي بِالَّذِي قَصَدَا
ثَوَابُ مَنْ عَمِلُوا بِهَا يَنْهَجُ هُدًى
وَ اَنْ يَكُونَ لَنَا فِيمَا خَفَا وَ بَشَدَا

فصل

فيما ورد عن السلف و الأئمة من اتباع

سنته و الاقتداء بهديه و سيرته صلى الله عليه و سلم

عَنِ الرَّضِيِّ ابْنِ الْخَلِيفَةِ الرَّضِيِّ عُمَرَ
فَقَالَ تَفْعَلُ مَا النَّبِيُّ يَفْعَلُ
يَفْعَلُهُ نَقْتَدِي فِي قَصْرِنَا لِصَلَاةِ
بَلْ كُفِّرُهُ عِنْدَهُ بِتَرْكِ سُنَّةِ خَيْرِ
وَ رِيءٌ فِي مَوْضِعٍ يُدِيرُ نَاقَتَهُ
وَ قَالَ لَمْ أَدْرِ سِرَّ مَا فَعَلْتُ سِوَى اَنِّي
فَعَلْتُهُ مِثْلَ مَا قَدْ كَانَ يَفْعَلُ
وَ لِابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ سَيِّدِي عُمَرَ
قَوْلُ اَجَابَ بِهِ شَخْصًا لَهُ قَصْدَا
فِينَا وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الذِّكْرِ قَدْ وَرَدَا
اَلَا تَنَا لِنَيْلِ صَلَاتٍ تُذْهِبُ النِّكَدَا
خَلَقَ لَاشْكَ فِيهِ وَفَّقَ مَا اعْتَقَدَا
وَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ عَلَيْهِ مُنْتَقِدَا
رَأَيْتُ النَّبِيَّ مِثْلَ ذَا قَصْدَا
وَ فِعْلُهُ كُلُّهُ وَ اللهُ قَدْ حُمِدَا
قَوْلُ نَفِيسُ يَفُوقُ الدُّرَّ مُنْتَضِدَا

فَقَالَ سَنَ لَنَا خَيْرُ الْوَرَى سُنَنًا
وَ الْآخِذُ مِنْهَا بِهَا كَأَخِذِنَا بِكِتَابِ
مَا جَازَ تَبْدِيلُهَا بِغَيْرِهَا لِهُوَ
وَ الْمُقْتَدِي بِسَنَاهَا مُهْتَدٍ وَ مَنْ اسْتَسْ
وَ مَا لَنَا نَظَرٌ فِي رَأْيِ مُبْتَدِعٍ
فَالْإِعْتِصَامُ بِهَا بَيْنَ الْأَنَامِ نَجَا
وَ فِي لُصُوصٍ بِحُمُوصٍ قَدْ آجَبَ أَمِيرُ
لَا أَصْلَحَ اللَّهُ قَوْمًا لَيْسَ يُصْلِحُهُمْ
وَ زَرَعَ الْكُتُبَ فِي عُمَالِهِ عُمَرُ
وَ بِالْتَّعَلُّمِ جَبْرًا لِلْفَرَائِضِ مَعَ
حِرْصًا عَلَى حِفْظِ سُنَّةٍ وَ حِفْظِ قَوَى
وَ قَالَ إِنْ أَنَسَا بِالْكِتَابِ هُمْ
فَلْتَأْخُذُوا هُمْ بِسُنَّةِ النَّبِيِّ فَابِ
وَ قَالَ لَمَّا أَتَى الطَّوَافَ لِلْحَجْرِ
لَوْ لَمْ أَرَا الْمُصْطَفَى مُقْبِلًا لَكَ مَا
وَ قَالَ إِنِّي أَصْنَعُ الَّذِي صَنَعَ النَّبِيُّ
وَ قَالَ سَيِّدُنَا عَلِيٌّ لِسَيِّدِنَا
وَلَمْ أَكُنْ بِنَبِيٍّ يُوحَى إِلَيَّ وَ أَبِ
إِنِّي بِسُنَّتِهِ وَ بِالْكِتَابِ مَعَا
وَ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ بَاتٍ
فَإِنَّهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ أَمْرٌ يُتَّبَعُ
عَنْهُ تَحَاتَّتْ خَطَايَاهُ إِذَا ذَكَرَ
فَلْتَنْظُرُوا دَائِمًا أَعْمَالَكُمْ لِتُرَى

وَ سُنَّتُهَا بَعْدَهُ أَصْحَابُهُ الرُّشْدَا
بِ اللَّهِ سِرًّا وَ جَهْرًا فِي طَرِيقِ هُدَى
وَ لَيْسَ تَغْيِيرُهَا بِسَائِغٍ أَبَدَا
تَعَانِ مَنْهَا بِهَا يُنْصَرُّ عَلَى الْبُعْدَا
يُخَالِفُ السُّنَّةَ الَّتِي عَلَتْ سُنَدَا
هُوَ هِيَ كَهْفٌ لِمَنْ لَهَا قَدْ اعْتَمَدَا
رُءُ لَتَأْخُذْنَهُمْ بِسُنَّةٍ تَسُو
فِي الْأَرْضِ حَقٌّ وَ لَا زَالُوا هُمْ الْبُعْدَا
أَمْرًا بِتَعْلِيمِ سُنَّةٍ لِأَهْلِ هُدَى
تَعْلَمُ النَّحْوَ الَّذِي ابْتَغَى رَشْدَا
قَوَاعِدِ الدِّينِ كَيْ تَبْقَى لِغَيْرِ مَدَا
يُجَادِلُونَكُمْ لِيُكْثِرُوا اللَّسَادَا
نَ أَصْحَابُهَا أَدْرَى بِمَا وَرَدَا
كَرِيمٍ لَا ضَرَرَ لَا نَفْعَ لَدَيْكَ غَدَا
قَبْلَتْ وَجْهَكَ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى أَبَدَا
بِيٍّ لَمَّا بِدِي حُلَافَةٍ سَجَدَا
عُثْمَانُ لَسْتُ أَرَى مَعَ سُنَّةٍ أَحَدَا
كُنِّي بِمَا عَمِلَ النَّبِيُّ مَدَدْتُ يَدَا
بَيْنَ الْوَرَى لَهُمَا لَا زِلْتُ مُعْتَمِدَا
تَبَاعِ سُنَّةِ خَيْرِ الْخَلْقِ وَ الرُّشْدَا
مَوْلَى قَعْدَبَهُ مَوْلَى الْوَرَى أَبَدَا
مَوْلَى وَ أَحْرَزَ فِي الدَّارَيْنِ مَا قَصَدَا
مِنْكُمْ عَلَى نَهْجِ خَيْرِ الْخَلْقِ فِي السُّعْدَا

فَفِي اقْتِصَادِ الْفَتَى فِي سُنَّةِ عَمَلٍ
وَعَنْ عَطَاءٍ لَدَى قَوْلِ الْإِلَهِ قُرْ
رُدُّوا إِلَى الشَّرِّ عَوِّ الْكِتَابِ ذَاكَ وَلَا
وَالشَّافِعِيُّ قَالَ لَيْسَ فِي الشَّرِيعَةِ غَمٌّ
وَمَا يُخَالِفُ سُنَّةَ النَّبِيِّ فَلَا
وَقَالَ ذُو الْأَدَبِ الْحَبِيرِيُّ صُحْبَةُ خَيْرِ
فَمَنْ عَلَى نَفْسِهِ فِي النَّاسِ أَمَرَ سُنَّةَ
وَالنُّسْتَرِيُّ يَرَى أَصُولَ مَذْهَبِهِمْ
الْإِقْتِدَاءُ بِخَيْرِ الْخَلْقِ وَهُوَ آمَرٌ
وَأَكْلُهُ لِلْحَلَالِ ثُمَّ نَالَهُمَا
وَبَعْضُهُمْ قَالَ فِي تَفْسِيرِ صَالِحٍ أَعْمَلُ
فَكُلُّ مَا سَنَّهُ الرَّسُولُ سُنَّتُهُمْ
وَعَنْ سَمِيِّ الرَّضَى ابْنِ حَنْبَلٍ حُكِيَتْ
وَكَانَ قَدْ دَخَلَ الْحَمَّامَ مُؤْتَزِرًا
وَبَعْدَ ذَلِكَ رَأَى شَخْصًا يُخَاطِبُهُ
فَإِنَّ كُلَّ الذُّنُوبِ مِنْكَ قَدْ غُفِرَتْ
فَقَالَ مَنْ أَنْتَ يَا هَذَا فَقَالَ أَنَا
فَكَانَ هَذَا لَهُ بِالْإِقْتِدَاءِ بِهِمَا

فصل

في التحذير من مخالفة صلى الله عليه وسلم

تَغْيِيرُ سُنَّةِ خَيْرِ الْعَالَمِينَ وَتَرْ
وَمَنْ يُشَاقِقْ رَسُولَ اللَّهِ بَعْدَ بَيِّنَاتٍ
وَاللَّهُ حَذَّرَ مَنْ قَدْ خَالَفُوهُ بِأَنَّ
كُهَا ضَلَالٌ وَبِدْعَةٌ لَدَى الرَّشَدِ
نِ الْحَقِّ يَصْلَى بِنَارٍ حَرُّهَا اتَّقُوا
تُصِيبُهُمْ فِتْنَةٌ طَبَقَ الَّذِي وَعَدَا

وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ خَرَجَ النَّبِيُّ لِمَقْبَرَةٍ تَضَمَّنَتْ شَهْرًا
وَقَالَ فِي وَصْفِ أُمَّةٍ لَهُ كَرُمَتْ
وَعِنْدَ مَوْرِدِهِ يُذَادُ بَعْضُهُمْ
وَعِنْدَهُ سِينَادِيهِمْ هَلُمَّ هَلُمَّ
فَعِنْدَ ذَلِكَ يُقَالُ دَعَهُمْ فَهُمْ
فَيَنْتَشِي قَائِلًا سَحَقًا لَهُمْ وَهُمْ
وَقَالَ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَنْ رَغِبَتْ
وَقَالَ مَنْ أَحَدَثُوا فِي أَمْرِنَا حَدَثًا
وَقَالَ لَا آلِفِينَ شَخْصًا بِلَا آدٍ
فَمَا أُحْرِمُ إِلَّا مَا يُحَرِّمُهَا اللَّهُ
وَقَالَ مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ جِيءَ فِي كِتَابٍ
كَفَى بِقَوْمٍ ضَلَالًا كَوْنُهُمْ رَغِبُوا
وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي هَذِي الْقِصَّةِ مَا
وَقَالَ فِي الْمُتَتَطِّعِينَ أَنَّهُمْ
وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الرَّضَى بَدِيعُ مَقَامٍ
يَقُولُ لَسْتُ بِتَارِكٍ لِمُنَّةٍ خِيَةٍ
فَلَسْتُ أَتْرُكُ شَيْئًا كَانَ يَفْعَلُهُ
إِنِّي لَأَخْشَى إِذَا تَرَكْتُ ذَلِكَ أَنْ
هَذِي مَقَالَتُهُ وَهُوَ الْخَلِيفَةُ مِنْ
فَاللَّهُ يُزْرِقُنَا انِّبَاعَ سُنَّتِهِ

الباب الثاني

في لزوم محبته صلى الله عليه وسلم

مَحَبَّةُ الْمُصْطَفَى فِي الْخَلْقِ وَاجِبَةٌ عَقْلًا وَنَفْلًا عَلَيْهِمْ بَيِّنٌ مَنْ سَعَى

وَاللَّهُ حَظٌّ عَلَى التَّزَامِهَا وَكَفَى
وَمَنْ يُقَصِّرُ فِيهَا اللَّهُ أَوْعَدَهُ
فَقَرَعَ اللَّهُ مَنْ مَالُوا لِمَالِهِمْ
كَفَاهُمْ شَرَّ تَوْبِيخٍ وَ مَنْقَصَةٍ
وَقَدْ أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ بَعْضُ أَحَا
لَا يُؤْمِنُ الشَّخْصُ حَتَّى لَا تَكُونَ لَهُ
فَلَا يُقَدَّمُ غَيْرَ الْحُبِّ فِيهِ وَ لَوْ
يَخْتَارُ عَنْ كُلِّ مَخْلُوقٍ مَحَبَّتَهُ
وَفِي الْحَدِيثِ ثَلَاثُ جَلِّ مَوَاقِعُهَا
يُلْغِي حَلَاوَةَ إِيْمَانٍ بِطَائِفِهِ
مِنْهَا مَحَبَّتُهُ لِلَّهِ خَالِصَةً
وَأَنْ يُحِبَّ بِحُبِّ اللَّهِ لَا إِلَهَ سِوَى
وَيَكْرَهُ الْعَوْدَ فِي كُفْرٍ كَمَا كَرِهَ
وَصَحَّ عَنْ عُمَرَ فِي حُبِّهِ لِرَسُولِهِ
قَدْ قَالَ يَا خَيْرَ خَلْقِ اللَّهِ أَنْتَ أَحَبُّ
فَقَالَ يَا عُمَرُ الْآنَ صُرْتَ مُحِبًّا
وَقَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَوْلُهُ صَدُّ
مَنْ لَمْ يَرَ أَنَّهُ رَهِيْنُ سُنَّةِ خَيْرِهِ
كَأَنَّهُ مُلْكُهُ غَدَتْ وَ لَا يَتُّهُ
فَإِنَّهُ لَمْ يَذُقْ يَوْمًا حَلَاوَتَهَا

بِمَا بِهِ نَوَّةُ الْمُؤَلَّى عِلًّا وَ هَدَى
وَلَا يُقَصِّرُ فِيهَا مَنْ حَوَى رَشْدًا
وَمَا لَهُمْ وَالَّذِي عَنْ نَصْرِهِ قَعْدًا
فِي قَوْلِهِ فَتَرَبَّصُوا لِكُلِّ رَدَى
دِيْبٍ وَ مَعْنَى الْجَمِيعِ زَادَنَا رَشْدًا
مَحَبَّةٌ فِي سِوَاهُ مِثْلَهَا أَبَدًا
قَدْ كَانَ نَفْسًا لَهُ أَوْ مَالًا أَوْ وَلَدًا
لَهُ وَ يَجْعَلُ فِيهَا الْعَالَمِينَ فِرْدًا
مَنْ كُنَّ فِيهِ لِكُلِّ الْخَيْرِ قَدْ وَجَدًا
وَ يُكْشِفُ اللَّهُ عَنْهُ الْهَمَّ وَ النَّكَدًا
وَالرَّسُولِ وَ لَمْ يُشْرِكْ بِهَا أَحَدًا
نَفْسِي مِنَ الْخَلْقِ شَخْصًا كَيْفَمَا وَجَدًا
إِلَّا لِقَاءَ فِي النَّارِ وَ هُوَ وَ حَدَّ الْأَحْدَا
وَلِ اللَّهِ قَوْلُهُ الَّتِي بِهَا صَعِدًا
بُّ لِي وَ حَقَّكَ مِنْ نَفْسِي كَمَا وَرَدًا
بُّ لِي بِحَقٍّ وَ حَازَتْ نَفْسُكَ الرَّشْدًا
فِي لِلَّذِي رَامَ أَنْ يَنَالَ خَيْرَ هُدَى
رِ الْخَلْقِ طَوْعًا لَهَا فِيمَا خَفَا وَبَدَا
عَلَيْهِ فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ أَيْنَ غَدَا
وَلَمْ يَزَلْ فِي الْهَوَى يَهْوِي لِكُلِّ رَدَى

فصل

في ثواب محبته صلى الله عليه وسلم

ثَوَابُ حُبِّ النَّبِيِّ أَنْ يُرَى مَعَهُ
مُحِبُّهُ وَ يَنَالَ مِنْهُ مَا قَصَصَدَا

فَالْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ فِي الْحَدِيثِ أَتَى
وَ أَنْزَلَ اللَّهُ فِي بُشْرَى الْمُحِبِّ لَهُ
فَقَالَ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ رَبِّي
و فِي الْحَدِيثِ أَتَى مُحِبُّ فَاطِمَةَ
يَكُونُ مُرْتَقِيًا مَعَ النَّبِيِّ وَ مَنْ
فَاللَّهُ يَجْعَلُنِي مِمَّنْ أَحَبَّهُمْ

وَ قَدْ رَوَاهُ صَحَابٌ قَدَرُهُمْ صَعِيدًا
وَ هُوَ الْمُطِيعُ لَهُ فِي الذِّكْرِ مَا سُورِدَا
ي اللَّهُ حَقًّا عَلَيْهِمْ بَيْنَ مَنْ سَعِيدَا
وَ زَوْجَهَا الْمُرْتَضَى وَ ابْنَيْهِمَا حَمِيدَا
يَكُنْ مَعَ الْمُصْطَفَى فَلَا يَخَافُ رَدَى
مَعَ الْمُحِبِّينَ لِي فِي زُمْرَةِ السَّعِيدَا

فصل

فيما روى عن السلف و الأئمة من محبتهم

للنبي صلى الله عليه و سلم و شوقهم له

اللَّهُ أَعْطَى مُحِبَّ الْمُصْطَفَى رَشَدًا
وَ خَيْرُ أَحْبَابِهِ أَصْحَابُهُ وَ هُمْ
وَ أَخْبَرَ الْمُصْطَفَى بِأَنَّهُ سَيَكُونُ
مِنْ كَثْرَةِ الْحُبِّ فِيهِ أَنْ وَاحِدَهُمْ
يَوَدُّ أَنْ لَوْ رَأَاهُ بِالَّذِي مَلَكَتْ
يَوَدُّ أَنْ لَوْ رَأَاهُ وَ الْجَمِيعُ لَاسَهُ
وَ قَالَ مِنْ صِدْقِ حُبِّهِ لَهُ عَمَرُ
وَ كَمْ وَ كَمْ مِنْ صَحَابِي قَامَ يَبْذُلُ نَفْسَهُ
وَ كَمْ مِنْ صَحَابِي بَعْدَمَا انْتَقَلَ
هَذَا ابْنُ مَعْدَانَ بَلْ صَفْوَانُ يَذْكُرُ عِنْدَ
يَقُولُ أَصْلِي وَ فَرَعِي هُمْ وَ لَمْ آرَ لِي
عَجَلُ يَفْضِلِكَ رَبِّي قَبْضَ رُوحِي كَيْ
وَ لَا يَزَالُ مُرَدِّدًا مَقَالَتَهُ
وَ كَمْ صَحَابِي تَمَنَّى أَنْ يَكُونَ فِيهَا
هَذَا أَبُو بَكْرٍ الرَّضَى يَقُولُ لِإِسْ

بِهِ يَنَالُ مَنَاهُ هَاهُنَا وَ غَايَتَا
أَشَدُّ حُبًّا لَهُ فِي زُمْرَةِ السَّعِيدَا
نُ بَعْدَهُمْ أَهْلُ حُبِّ فِيهِ مَا انْتَقَدَا
يَوَدُّ أَنْ لَوْ رَأَاهُ بِالَّذِي وَجَدَا
يَدَاهُ مِنْ مَالِهِ وَ أَهْلِيهِ الرِّشْدَا
يَعُدُّهُمْ مَعَ كُلِّ الْعَالَمِينَ فِيْ
لَا شَيْءَ عِنْدِي أَحَبُّ مِنْكَ لِي أَبَدَا
سَهُ وَ كُلُّ نَفِيسٍ فِي رِضَاهُ هَدَى
رَسُولُ كَادَ يَمُوتُ فِي الْمَلَا كَمَدَا
تَنُومِهِ الْمُصْطَفَى وَ يَذْكُرُ الشُّهَدَا
صَبْرًا وَ مِنِّي لَهُمْ شَوْقٌ شَوَى الْكِدَا
أَلْقَاهُمْ فَيَقْلِبِي الشَّوْقُ قَدْ وَقَّدَا
فِي كُلِّ لَيْلٍ إِلَى مَوْتٍ لَهُ وَ فَرَدَا
أَقَارِبِ الْمُصْطَفَى لِمَقْصِدٍ حَمِيدَا
لَا مَ أَيْ طَالِبٍ وَ نَيْلُهُ لَهُ هَدَى

أُولَى لَدَيَّ مِنْ إِسْلَامِ الْأَجَلِّ أَبِي
لِأَنَّ ذَاكَ أَحَبُّ لِلنَّبِيِّ وَمَا
وَنَحْنُو ذَلِكَ مَا قَدْ قَالَهُ عُمَرُ
فَقَالَ إِنَّكَ إِنْ تُسَلِّمَ أَحَبَّ إِلَيَّ

وَعَنْ إِمَامِ الْمَغَازِي ضَمَّنَ سِيرَتِهِ
قَدْ مَاتَ وَالِدُهَا وَزَوْجُهَا وَآخُ
قَالَتْ وَ مَا فَعَلَ النَّبِيُّ فَقِيلَ لَهَا
وَأَبْصَرْتُهُ فَقَالَتْ إِنَّ كُلَّ مُصِيبٍ

وَعَنْ عَلِيٍّ قِيلَ كَيْفَ كَانَ حُبُّكُمْ
وَهُوَ الْأَحَبُّ إِلَيْنَا فِي الْبَرِيَّةِ مِنْ
وَجَاءَ أَنَّ عَجُوزًا جَاءَهَا عُمَرُ
فَصَارَ يَبْكِي وَ سَارَ رَهْنَ مَوْعِضَةٍ
وَقِيلَ فِي النَّاسِ لِابْنِهِ وَ قَدْ خَدِرَتْ
أَذْكُرُ أَعَزَّ أَحِبَّاءِ لَدَيْكَ يَزُلُّ
فَقَالَ فِي الْحِينِ يَا مُحَمَّدَاهُ قَرَا
وَعَنْ يَكْلَلٍ وَ قَدْ نَادَتْهُ زَوْجَتُهُ
فَقَالَ وَاطْرَبَاهُ لَيْسَ بِي حَزَنٌ
وَقَالَتْ امْرَأَةُ السَّتِّ عَائِشَةُ

لَتَكْشِفِي لِي عَنْ قَبْرِ النَّبِيِّ فَأَرَتْهُ
فَاسْتَعْرِقَتْ فِي الْبُكَاءِ عَلَيْهِ فِي جَزَعٍ
وَلَمْ تَزَلْ وَهِيَ تَبْكِي عِنْدَ مَضْجِعِهِ
وَقَالَ يَوْمًا أَبُو سُفْيَانَ فِي مَلَأَةٍ

فَمَا أَرَى مِثْلَ أَصْحَابِ الْأَمِينِ مُحَمَّدٍ

فَحَافَةٌ لِيَتَقَرَّ عَيْنُ مَنْ سَعَى دَا
أَحَبُّهُ لَمْ نَزَلْ نَخْتَارُهُ أَبَدًا
لِعَمِّ خَيْرِ الْقَوَارِي الْعَبَّاسِ مُحْتَبَاهَا

يَرْوِي عَنِ امْرَأَةٍ فَارَتْ بِخَيْرٍ جَدًا
وَوَهَا فِي وَغَى أَحَدٍ وَ كُلُّهُمْ شَهَدَا
إِنَّ النَّبِيَّ بِخَيْرٍ لَمْ يُصِْبْهُ رَدَى

بَنِي تَرَى جَلَالًا فَعِشْنَا الْآبَاءَ دَا
لِلْمُصْطَفَى قَالَ كَانَ عِنْدَنَا سَنَدًا
نَفْسٍ وَ مَالٍ وَ وَالدِّ وَ مَا وَلَدَا
لَيْلًا وَ قَدْ أَنْشَدَتْ شِعْرًا بِهِ وَجَدَا

بِذِكْرِ وَصِفِ النَّبِيِّ وَفَقَّ مَا عُدَا
لَدَيْهِ رَجُلٌ إِلَّا أَذْكَرُ مِنْ حَبَاكَ هُدَى
مَا حَلَّ بِالرَّجُلِ مِنْكَ بَيْنَ مَنْ شَهَدَا
لَ مَا بِهِ كَانَ فِي إِيْلَامِهِ قَعَدَا
إِذْ صَارَ مُحْتَضِرًا وَ الْحُزْنَةُ أَبَدَا
فَإِنَّ لُقْيَا أَحَبَّتِي يَكُونُ غَدَا

وَ قَلْبُهَا بِمَحَبَّةِ النَّبِيِّ وَجَدَا
هَذَا ذَلِكَ الْقَبْرِ وَ هُوَ نُورُهُ انْفَقَدَا
وَ السَّتُّ عَائِشَةُ تُهْدِي لَهَا الرَّشَدَا
حَتَّى قَضَتْ نَحْبَهَا مِنْ بَيْنِ مَنْ شَهَدَا
مِنْ قَبْلِ إِسْلَامِهِ وَ الْمَجْمَعُ اخْتِشَدَا
مَدِّ أَنْسَاءَ أَحْبَبُوا مِثْلَهُ أَحَدَا

وَ كَانَ خَيْرُ الْأَنَامِ كُلَّمَا وَرَدَتْ
لَمْ يُرْضِهِ حَالُهَا إِلَّا إِذَا خَلَفَتْ
آتَى بِهَا حُبُّهُ وَ حُبُّ خَالِقِهَا
وَ قَالَ فِي ابْنِ الزُّبَيْرِ ابْنُ الرَّضَى عُمَرُ
مَا كُنْتُ يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ غَيْرَ ذِي مَقَّةٍ
وَ كُنْتُ لِلَّهِ صَوَامًا وَ كُنْتُ لَهُ

عَلَيْهِ زَوْجَةٌ شَخِصٌ تَطْلُبُ السَّادَا
يَأْتِيهَا مَا آتَتْ إِلَّا لِنَيْلِ هُـدَى
وَ مَا لَهَا غَرَضٌ سِوَاهُمَا قَصْدَا
وَ كَانَ صَلْبُهُ الْحَجَّاجُ مُنْتَقِدا
لِلَّهِ حَقًّا وَ لِلرَّسُولِ فِي الشَّهَادَا
قَوَامٌ فِي كُلِّ لَيْلٍ بَيْنَ مَنْ هَجَدَا

فصل

في علامة محبته صلى الله عليه و سلم

إِنَّ الْمُحِبَّ الصَّدُوقَ مَنْ يُوَافِقُ مَنْ
لَهُ قَدْ انْقَادَ فِي قَوْلٍ وَ فِي عَمَلٍ
فَإِنْ يُخَالِفُهُ فِي شَيْءٍ فَلَيْسَ لَهُ
وَ لِلْمُحِبِّ عِلَامَاتٌ وَ أَوَّلُهَا
يَأْتِي بِمَا صَدَرَتْ بِهِ أَوَامِرُهُ
فَلَا مَحَبَّةَ إِلَّا مَعَ مُتَابَعَةٍ
وَ اللَّهُ أَنشَى عَلَى أَنْصَارِهِ فَهْمٌ
فَهُمْ يُحِبُّونَ بَيْنَ النَّاسِ مَنْ لَهُمْ
رِضَاهُمْ فِي رِضَى النَّبِيِّ مُرْتَبِطٌ
وَ مِنْ عِلَامَاتِ صِدْقِ حُبِّهِ عَدَمُ
يَقُولُ خَيْرُ الْأَنَامِ لِلرَّضَى أَنَسٍ
إِذَا قَدَرْتَ بِأَنْ تُمِيسِي وَ تُصْبِحَ فِي
وَ ذَاكَ مِنْ سُنَّتِي وَ مَنْ يُتَابِعُنِي
وَ لَيْسَ يَلْعَنُ عَاصٍ مُسْلِمٌ وَ لَوْ
وَ قَدْ نَهَى الْمُصْطَفَى عَنْ لَعْنِ صَاحِبِهِ

يُحِبُّ لَمْ يَلْتَفِتْ لِغَيْرِهِ أَبَدَا
وَ لَمْ يَكُنْ قَصْدُهُ سِوَى الَّذِي قَصَدَا
فِي حُبِّهِ غَيْرُ دَعْوَى ضَمَنَتْ قَنَدَا
فِي حُبِّ خَيْرِ الْأَنَامِ الْإِقْتِدَا بِهُدَى
مَعَ اجْتِنَابِ نَوَاهٍ وَفَّقَ مَا عُهُدَا
لَهُ وَ شَاهِدُهَا فِي الذِّكْرِ قَدْ وَرَدَا
تَبَوُّوا الدَّارَ وَ الْإِيمَانَ فِي السَّعَادَا
قَدْ هَاجَرُوا وَ إِلَيْهِمْ يُؤْتِرُونَ جَدَا
وَ كُلُّهُمْ مِنْ رِضَاهُ مُرْتَدٍ بِبِرْدَا
إِلَّا رِضَاءَ لِلْعَبْدِ فِي إِسْخَاطِ مَنْ عَبَدَا
كُنْ دَائِمًا لِاِكْتِسَابِ الْخَيْرِ مُجْتَهِدَا
سَلَامَةِ الصَّدْرِ فَاَفْعَلْ تَلَقَّ مَا حَمَدَا
فِي سُنَّتِي أَحْزَرَ الْمَأْمُولَ وَ الرَّشَدَا
نُقْصَانُ حُبِّ بَعْضِيَانِ بِهِ وَجَدَا
الْمَحْدُودِ فِي شَرْبِ خَمْرٍ بَيْنَ مَنْ شَهِدَا

فَفِيهِ حُبُّ الْإِلَهِ وَالرَّسُولِ وَالْمَ
وَ إِنَّمَا كَامِلُ الْحُبِّ الْمُطِيعُ وَالْمَ
وَ إِنْ آتَاهَا آتَاهَا غَفْلَةً وَإِذَا

وَمِنْ عِلَامَاتِهِ ذِكْرُ النَّبِيِّ بِكَثْرَةِ
يَجُولُ بِالْفِكْرِ مِنْهُ فِي شَمَائِلِهِ

وَمِنْ عِلَامَاتِهِ الشَّوْقُ الْكَثِيرُ إِلَى

فَكَمْ وَكَمْ مِنْ صَحَابِي بِاشْتِيَاقٍ لِقَائِهِ

وَالْأَشْعَرِيُّونَ قَالُوا فِي قُدُومِهِمْ

وَ خَالِدٌ مَعَ عَمَّارٍ قَدْ امْتَحَنَا

وَمِنْ عِلَامَاتِهِ تَعْظِيمُ رُتْبَتِهِ

مَعَ الْخُضُوعِ لَدَى ذِكْرِ اسْمِهِ آدَبًا

فَإِنَّ أَصْحَابَهُ كَانُوا إِذَا ذُكِرَ اسْمُهُ

وَمِثْلُ أَصْحَابِهِ فِي النَّابِعِينَ كَثِيرًا

وَمِنْ عِلَامَاتِهِ حُبُّ الْمُحِبِّ لِنَفْسِهِ

وَبُغْضُ مَنْ وَجَدَتْ فِيهِمْ عَدَاوَتُهُمْ

فَالْمُصْطَفَى قَدْ أَبَانَ مَا نَعَامِلُهُمْ

فَقَالَ فِي الْحَسَنِينَ مَنْ أَحَبَّهُمْ

وَقَالَ فِي صَحْبِهِ يَحْضُ أُمَّتُهُ

اللَّهُ اللَّهُ فِي صَحْبِي فَبُغْضُهُمْ

وَقَالَ فِي حَقِّ ذَاتِ الْفَضْلِ فَاطِمَةَ

فَكُلَّ مَا أَغْضَبَ الْبَتُولَ أَغْضَبَنِي

وَقَالَ فِي حَقِّ زَيْدٍ عِنْدَ عَائِشَةَ

وَقَالَ فِي حُبِّهِ الْأَنْصَارِ حُبَّهُمْ

تَذَهَبُ مَحَبَّتُهُ مِنْ بَعْدِ مَا جُلِيَ

يَأْتِي بِمَعْصِيَةٍ فِيمَا خَفَا وَبَسَّ

أَتَى بِعَمْدٍ بِهَا لِلتَّوْبَةِ اعْتَمَدَ

تَرَةً وَمَا فِيهِ مِنْ حُسْنٍ بِهِ أَنْفَرَدَا

وَمَا إِلَى الْخَلْقِ أَهْدَى مِنْ جَدَى وَهُدَى

لِقَائِهِ مِثْلُ مَنْ فِي صَحْبِهِ وَجَدَا

إِلَيْهِ تَحْمَلُ مَا بِهِ أَهْتَدَى وَهَدَى

إِلَى الْمَدِينَةِ لُقْيَانَا الْحَبِيبِ غَدَا

فِي الْحُبِّ فِيهِ بِمَا أَزْدَادًا بِهِ مَدَدَا

بِكَثْرَةٍ عِنْدَ ذِكْرِهِ لِغَيْرِ مَدَى

وَ ذِكْرٍ أَوْصَافِهِ الَّتِي نَفَتْ كَمَدَا

مُهُ بَكُوا وَ لَهُ حَلُّوا وَهُمْ سَعَدَا

يُرُّ يَخْشَعُونَ لَدَى ذِكْرِ اسْمِهِ وَجَدَا

مَعَ إِلَيْهِ وَ جَمِيعِ صَحْبِهِ الرُّشْدَا

وَ كُلُّ مَنْ سَبَّهَهُمْ لِسُوءٍ مَا اعْتَقَدَا

بِهِ وَ أَتَى عَلَيْهِمْ بِاللَّذِي وَرَدَا

أَحَبَّنِي وَالَّذِي أُحِبُّهُ سَعِيدَا

عَلَى مَحَبَّتِهِمْ مَا صَارَ مُعْتَمَدَا

بُغْضِي وَحُبُّهُمْ حُبِّي لَدَى الشُّهُدَا

لِي بِضَعَةٍ وَ هِيَ مِنِّي قَدْ حَوَتْ رَشْدَا

وَ مَنْ أَحَبَّ الْبَتُولَ أَحَزَرَ الْمَدَدَا

لَهَا أَحَبُّهُ فَهُوَ لِي الْحَبِيبُ غَدَا

فِي النَّاسِ آيَةُ إِيْمَانٍ غَدُوا عُمَدَا

وَبُغِضُهُمْ آيَةُ النِّفَاقِ لَيْسَ لَهَا
وَقَالَ فِي الْعَرَبِ مَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُ
وَبِالْحَقِيقَةِ مَنْ أَحَبَّ فَهُوَ لِمَا
وَهَكَذَا خُلِقَ الْقَوْمُ الَّذِينَ مَضَوْا
حَتَّى الْمُبَاحَاتُ فَهِيَ مِنْ مَحَبَّتِيهِ
قَالَ الرَّضَى أَنَسُ إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ
فَمَا أَزَالُ أُحِبُّهَا وَ أَكُلُهَا
وَجَاءَ صَاحِبُ إِلَى سَلَمَى وَ قَدْ صَنَعَتْ
مِنْ بَعْدِهَا رَغِبُوا فِي صَنِيعِهَا لَهُمْ
وَ ابْنُ الرَّضَى عُمَرُ قَدْ أَقْتَدَى بِرَسُولِ
وَ كَانَ يَخْتَارُ فِي الْأَلْوَانِ صُفْرَتَيْهَا
وَ مِنْ عَلَامَاتِهِ بُغْضُ لِمُبْغِضِيهِ
وَ الْبُعْدُ عَنْ كُلِّ مَنْ فِي يَدَعَةٍ وَقَعُوا
وَ لَمْ تَجِدْ مُؤْمِنًا فِي اللَّهِ مُعْتَقِدًا
وَ أَنْظِرْ إِلَى الصَّحْبِ كَيْفَ قَاتَلُوا وَ غَزَوْا
فِي نَهْجِ مَرْضَاتِهِ أَحْبَابَهُمْ هَجَرُوا
كَمْ قَاتِلٍ لِأَبِ كَمْ قَاتِلٍ لِأَخِي
كَانُوا لِمَا رَامَهُ مَسَارِعِينَ لَهْ
وَ أَقَى إِلَيْهِ أَبِي النَّفْسِ ذُو النَّفْسِ
وَ قَالَ إِنْ شِئْتَ أَنْ آتِي بِرَأْسِ أَبِي
فَقَالَ دَعَهُ فَنَحْنُ الْمُحْسِنُونَ لَهُ
وَ مِنْ عَلَامَاتِهِ حُبُّ الْقُرْآنِ بِأَنْ
وَ أَنْ يَرَى عَامِلًا بِمَا تَضَمَّنَتْهُ

نَسَخُ سِوَى تَوْبَةِ تَتَوَرَّ الْخَلَاءُ
بَنِي قَدْ أَحَبَّهُمْ أَوْ لَا فَمَا رَشِيدًا
يَحِبُّ مَحْبُوبَهُ يُحِبُّهُ الْأَبَ
كُلُّ لِمَا قَدْ أَحَبَّ حَبَّهُ أَطَّرَدًا
لَهُ يُحِبُّونَهَا فِيمَا خَفَا وَ بَسَدًا
لِ اللَّهِ فِي الْأَكْلِ لِلدُّبَاءِ قَدْ قَصَدًا
لَمَّا تَتَبَعَهَا فِي مَشْهَدٍ شَهْدًا
لَهُمْ شَبِيهُ طَعَامٍ لِلنَّبِيِّ نَضَدًا
إِذْ كَانَ يُعْجِبُهُ غَدَاً إِلَيْهِ غَدَاً
لِ اللَّهِ فِي لَبْسِهِ النَّعَالِ مَقْتَصِدًا
لِكُونِهَا لَوْنُ تَوْبٍ لِلنَّبِيِّ شَهْدًا
وَ مُبْغِضِ اللَّهِ وَ هُوَ كُلُّ مَنْ جَحَدًا
أَوْ خَالَفُوا السُّنَّةَ الَّتِي بِهَا وَفَدًا
يُؤَادُّ مَنْ حَادَّ رَبَّ الْخَلْقِ وَ التَّحَدًا
كُلُّ الَّذِي عَنْ إِجَابَةِ النَّبِيِّ قَعَدًا
وَ كَمْ وَ كَمْ قَتَلُوا مَنْ مِنْهُمْ عَنَدًا
كَمْ قَاتِلٍ أُمَّهُ كَمْ قَاتِلٍ وَلَدًا
مِنْ كُلِّ أَمْرٍ وَلَمْ يَخْشُوا بِهِ أَحَدًا
عَالِي ابْنُ نَجْلِ أَبِي يَطْلُبُ التَّمَدَّدًا
آتِي بِهِ عَاجِلًا إِلَيْكَ فِي الشُّهَدَا
مَا دَامَ فِي الصَّحْبِ لَا نَرَاهُ مَلْتَحَدًا
يَنْتَلُوهُ مَنْ يَدَّعِي الْحُبَّ الَّذِي حَمَدًا
بَعْدَ النَّقْمِ فِيهِ لَيْسَ مِنْتَقَدًا

وَمِنْ عَلَامَاتِهِ حُبُّ لِسَنَتِهِ ————— مَعَ السُّلُوكِ عَلَى النَّهْجِ الَّذِي وَطَّدَا
وَهَا هُنَا قَالَ سَهْلٌ مِنْ عَلَامَةِ حُبِّ اللَّهِ حُبُّ كِتَابِهِ الَّذِي مَجَّدَا
وَمِنْ عَلَامَةِ حُبِّ ذَا الْكِتَابِ مَحَبَّةُ النَّبِيِّ وَهُيَ فِي حُبِّ لِنَهْجِهِ هُدَى
وَمِنْ عَلَامَةِ صِدْقِ حُبِّ سُنَّتِهِ ————— حُبُّ لِأَخْرَافِهِ فِي حَالٍ مَنْ رَشَدَا
وَمِنْ عَلَامَةِ صِدْقِ حُبِّ أَخْبَرَةٍ ————— تَحَقُّقِ الْبَعْضِ فِي الدُّنْيَا لِغَيْرِ مَدَى
وَمِنْ عَلَامَةِ بُغْضِ الْمَرْءِ مِنْهُ لِذُنُوبِهِ ————— الزُّهْدِ وَالْخَيْرِ مَضْمُونٌ لِمَنْ زَهَّدَا
لَا يَفْتَنِّي غَيْرَ زَادٍ يَسْتَعِينُ بِهِ ————— عَلَى الْوُصُولِ إِلَى أَخْرَافِهِ مُقْتَصِدَا
وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَقَدْ رُوِيَ ————— مَقَالَةً عَنْهُ قَدْ تَضَمَّنَتْ رَشَدَا
لَا يَسْأَلُ الشَّخْصَ يَوْمًا فِي مَحَبَّتِهِ ————— لِلَّهِ عَنْ نَفْسِهِ وَحَالِهَا أَحَدَا
إِلَّا الْكِتَابَ الْمَجِيدَ فَالْمَحَبَّةُ ————— تَكُنْ لَهُ فِيهِ قَهْوٌ مِنْهُ تَالِ هُتَدَى
فَحُبُّهُ لِلْكِتَابِ حُبُّ مُنْزَلِهِ ————— حَقًّا وَحُبُّ الرَّسُولِ ضِمْنُهُ وَجَدَا
وَمِنْ عَلَامَاتِهِ رِفْقٌ بِأُمَّتِهِ ————— وَ صِدْقٌ نَصَحَ لَهُمْ فِيمَا خَفَا وَ بَدَا
وَدَفْعُ كُلِّ الْمَضَارِّ عَنْهُمْ وَلَهُمْ ————— فِي جَلْبِ مَصْلَحَةٍ يَكُونُ مُجْتَهِدَا
وَمِنْ تَمَامِ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ لَدَى ————— صَدُوقِ إِثَارِهِ لِلْفَقْرِ آيُنَ غَدَا
فَالْفَقْرُ أَسْرَعُ لِلْمُحِبِّ فِيهِ مِنَ ————— سَبِيلِ الَّذِي مِنْ عِلٍّ لِأَسْفَلِ حَفَدَا
وَفِي الْحَدِيثِ أَتَى إِلَى النَّبِيِّ رَجُلٌ ————— وَقَالَ إِنِّي لَكَ الْمُحِبُّ فِي الشُّهَدَا
فَقَالَ أَنْظِرْ لِمَا تَقُولُ قَالَ لَ ————— إِنِّي أُحِبُّكَ حُبًّا لَيْسَ فِيهِ مَدَى
فَقَالَ إِنْ كُنْتَ مُخْلِصَ الْمَحَبَّةَ لِي ————— تَعِدُّ لِلْفَقْرِ تَجْفَافًا وَ خُذْ مَدَدَا
فَكَانَ مِنْ صِدْقِ حُبِّهِ وَقَايَتُهُ ————— مِنْ كَيْدِهَا وَ حَبَاهُ اللَّهُ مَا قَصَدَا

فصل

في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم و حقيقتها

لِلنَّاسِ خَلْفٌ كَثِيرٌ فِي بَيَانِ مَحَبَّةِ الرَّسُولِ وَ حُبِّ اللَّهِ قَدْ وَجَدَا
وَ إِنْ أَقْوَاهُمْ فِيهَا قَدْ اضْطَرَبَتْ ————— وَ مَرَجِعُ الْكُلِّ لِلْأَحْوَالِ قَدْ شَهِدَا

فَقَالَ سُفْيَانُ إِنَّهَا مُتَابِعَةُ السُّرُورِ سِرّاً وَجَهراً فِي الَّذِي وَرَدَا
وَقَالَ بَعْضُهُمْ اعْتِقَادُ نَصَرَتِي بِهِ وَالدَّبُّ عَنْ سُنةٍ فِيمَا خَفَا وَبَدَا
وَالْإِنْقِيَادُ لَهَا بِلاَ مُخَالَفَةٍ مَعَ احْتِرَامِ عَظِيمِ بَرِّ غَمِ الْبُعْدَا
وَقَالَ بَعْضُهُمْ دَوَامُ ذِكْرِ مُحِبِّ الْحَبِيبِ هُوَ الْحُبُّ الَّذِي اعْتَمَدَا
وَقَالَ بَعْضُهُمْ هُوَ اشْتِيَاقُ مُحِبِّ الْحَبِيبِ بِحَيْثُ فِيهِ قَدْ وَجَدَا
وَقَالَ بَعْضُهُمْ هِيَ الْمُوَافَقَةُ الَّتِي بَيْنَهَا لَمْ يَكُنْ لِلْحُبِّ مُنْتَقِدا
يُحِبُّ مَا قَدْ أَحَبَّ بِالدَّوَامِ وَيَكُونُ الَّذِي كَرِهَ الْمَحْبُوبُ آيْنَ غَدَا
وَقَالَ آخَرُ فِيهَا أَنَّهَا مَيِّلا بِحَيْثُ يَقْبَلُ مَا يَقُولُهُ وَالْإِلَهِي
وَكُلُّ مَا قِيلَ لَيْسَ مِنْ حَقِيقَتِهَا أَمَّا حَقِيقَتُهَا لِلنَّاطِقِينَ بِهَا
يَمِيلُ بَيْنَ الْوَرَى لِمَا يُوَافِقُهُ مِنْ كُلِّ مَا اسْتَحْسَنَتْهُ نَفْسُ صَاحِبِهَا
مِنْ كُلِّ مَظْهَرٍ إِحْسَانٍ وَظَاهِرٍ حُسْنٍ وَلَوْ يَسْمَعُ صِفَاتٍ فَهِيَ تُنْتِجُهَا
فَكَمْ وَكَمْ مُتَشَبِّهٍ لِمَذْهَبِهِ وَقَدْ تُؤَدِّي بِمَنْ قَدْ صَارَ مُتَّصِفاً
وَالْمُصْطَفَى فِيهِ كُلُّ الْمُوجِبَاتِ لَهَا حَسَنَ لَدَيْهِ وَإِحْسَانُ بِهِ كَمُؤَلَّا
نَمَّتْ مَحَاسِنُهُ وَالحُسْنُ مِنْهُ مَحَا لَا حُسْنَ إِلَّا وَ مِنْهُ صَارَ مُقْتَبِساً
لَهُ شَمَائِلُ نُسَبِي السَّامِعِينَ لَهَا أَشْيَ الْإِلَهِ عَلَيْهِ فِي الْكِتَابِ بِمَا

وَأَيُّ فَضْلٍ يُضَاهِي فَضْلَهُ وَآلَهُ
وَأَيُّ حُسْنٍ وَإِحْسَانٍ يُشَابِهُهُ مَا
وَكَانَ لِلْمُؤْمِنِينَ خَيْرَ مُعْتَمَدٍ
إِلَى هَدَايَتِهِمْ غَدَا ذُرِّيَّتُهُمْ
وَكَانَ دَاعِيَهُمْ إِلَى الْفَلَاحِ إِلَى
وَهُوَ الشَّافِعُ لَهُمْ عِنْدَ الْإِلَهِ وَفِي
أَلَمْ يَكُنْ مَعَ هَذَا بَيْنَ أُمَّتِهِ
بِالشَّرْعِ وَطَبْعِهِ وَالْعَادَاتِ قَدْ وَجَبَتْ
يَقُولُ فِيهِ عَلِيُّ بْنُ رَآه يُهَبُّهُ
وَمَنْ يُخَالِطُهُ بَيْنَ النَّاسِ مَعْرِفَةً
عَلَيْهِ مِنِّي صَلَاةُ اللَّهِ مَا شَهِدَتْ
مَعَ إِلَيْهِ وَجَمِيعٍ مِّنْ لَهُ صَاحِبُورَا

نَهَايَةُ الْفَضْلِ لَيْكُنْ لَيْسَ فِيهِ مَدَى
لَهُ مِنَ الْخَلْقِ وَهُوَ عَمَّهُمْ مَدَدَا
عَلَيْهِ دُنْيَا وَآخِرَى نَوَّرَ الْخَلْقَ دَا
وَكَانَ مُنْقِذَهُمْ بِمَا إِلَيْهِ هَدَى
دَارِ الْكَرَامَةِ بَيْنَ كُلِّ مَنْ وَجَدَا
وَفِي النَّجَاحِ لَهُمْ أَطَالَ مِنْهُ يَدَا
مُسْتَوْجِبًا لِمَحَبَّةِ لَدَى الشَّهَادَا
حَقًّا مَحَبَّةً رَغْمًا لِمَنْ جَحَدَا
بِالْبَدِيَّةِ مَجْمُوعًا وَ مُنْفَرِدَا
أَحَبَّهُ وَ لَهُ بِالصَّدِّقِ قَدْ شَهِدَا
لَهُ ذُورَا الْفَضْلِ بِالْفَضْلِ الَّذِي شَهِدَا
وَمَنْ بِهِمْ يَقْتَدُونَ فِي طَرِيقِ هُدَى

فصل

في وجوب مناصحته صلى الله عليه وسلم

النُّصْحُ لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ فِيهِ هُدَى
وَمَا عَلَى ضَعْفَاءِ النَّاسِ مِنْ حَرْجٍ
فَهُمْ مِنَ الْمُحْسِنِينَ مَنْ نَصِيحَتِهِمْ
وَفِي الْحَدِيثِ أَنِّي الدِّينُ النَّصِيحَةُ وَهُوَ
فَالنُّصْحُ لِلَّهِ وَ الْكِتَابِ ثُمَّ لِخَلْقِهِ
ثُمَّ النَّصِيحَةُ عِنْدَ مَنْ يُعَرَّفُهَا
وَ أَنَّهَا جُمْلَةٌ أُرِيدَ ذَاكَ بِهَا
كَأَنَّهُ قَالَ إِرْشَادُ النَّصُوحِ إِلَى
وَلِلْأَيْمَةِ فِي مَعْنَى النَّصِيحَةِ أَقْ

لِنَا صِحْرًا بِهِ يَغْدُو مِنَ السُّعْدَا
إِذَا هُمْ نَصَحُوا وَوَحَّدُوا الْأَحْدَا
وَمَا عَلَيْهِمْ جَنَاحٌ عِنْدَ مَنْ رَشِيدَا
يَمِنْ مِنْ فَرَائِضِهِ فِيمَا خَفَا وَ بَدَا
بِالْخَلْقِ وَ الْأُمَرَاءِ وَ الْمُسْلِمِينَ غَدَا
إِرَادَةُ الْخَيْرِ لِلْمَنْصُوحِ أَيْنَ غَدَا
حَقًّا وَ قَدْ قَالَهُ الْبُسَيْتِيُّ وَ انْتَقَدَا
خَيْرٌ لِيُحَرِّزَهُ إِنْ غَابَ أَوْ شَهِدَا
وَالْوَاقِعُ وَ عِنْدِي بِهَا جَمِيعُهَا قُصِدَا

فَفِي اللِّسَانِ هِيَ الْإِخْلَاصُ وَهُوَ بِمَعْنَى حَالَةِ خُلُوصٍ مِنْ كُلِّ مَا فَسَدَا
وَفَسَّرَ الْمُؤْتَصِّلُ الْخَفَافُ جُمَلَتَهَا بِفِعْلِ شَيْءٍ بِهِ الصَّلَاحُ قَدْ وَجَدَا
مَعَ الْمُنَاسِبِ لِلْمَنْصُوحِ مِنْ عَمَلٍ أَوْ مِنْ مَقَالٍ وَحَالٍ فِيهِ قَدْ حَمَدَا
كَأَنَّهُ مِنْ نِصَاحِ الثَّوْبِ حَيْثُ بِهِ الْإِخْلَاصُ تَلْتَمِصُ الْأَجْرَا كَمَا عُمِدَا
وَ مِثْلُ مَا قَالَهُ الْخَفَافُ قَالَ بِهِ الْإِخْلَاصُ زَجَاجُ بَلِّ وَ السَّوَى مِمَّنْ قَدْ اعْتَمِدَا
وَ النَّصِيحُ لِلَّهِ حُسْنُ الْإِعْتِقَادِ لَهٗ وَ أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مُنْزَهَا آخِذَا
مَعَ وَصْفِهِ جَلَّ شَأْنًا بِالْكَمَالِ وَ نَعْمَ بِهِ بِالَّذِي اسْتَحَقَّ مُنْفَرِدَا
مَعَ رَغْبَةٍ فِي مَحَابِّهِ وَ رَهْبَةٍ فِيهِ فِي فِعْلِ مَعْصِيَةٍ مِمَّا خَفَا وَ بَدَا
أَمَّا النَّصِيحَةُ لِلْكِتَابِ عِنْدَهُمْ الْإِيمَانُ حَقًّا بِهِ رَغْمًا لِمَنْ عَنَدَا
مَعَ حُسْنِ تَجْوِيدِهِ وَ بِالتَّخَشُّعِ عِنْدَهُ وَ بِالْعَمَلِ الَّذِي بِهِ حُمِدَا
مَعَ التَّقِيَّةِ فِيهِ وَ التَّفَهُمِ فِيهِ الْآيَاتِ وَ الذَّبِّ الَّذِي بِهَا التَّحَدَا
وَ النَّصِيحُ لِلْمُصْطَفَى اتِّبَاعُ سُنَّتِهِ مَعَ حُسْنِ تَصَدِيقِهِ فِيمَا بِهِ وَرَدَا
وَ حُبُّ أَحْبَابِهِ طَرًّا وَ بُغْضُ عَدَا تِهِ وَ نُصْرَةُ مَا بِهِ لَنَا وَ قَدَا
قَدْ رِيَ بَعْضُ الْعَتَاةِ فِي الْمَنَامِ وَ قَدَا لَ نِلْتُ غُفْرَانَ ذَنْبٍ جَاوَزَ الْعَدَا
يَمَا تَمَنَّيْتُهُ مِنْ نُصْرٍ أَفْضَلِ خَلُقِ اللَّهُ طَرًّا يَمَا لَدَيَّ قَدْ شَهَدَا
إِذْ قُلْتُ لَوْ كُنْتُ مِمَّنْ كَانَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ لَقَاتَلْتُ كُلَّ مَنْ لَهُ جَحَدَا
يَا لَيْتَنِي كُنْتُ فِي زَمَانِهِ جَدَّ عَا أَخْبُ فِيهِمْ وَ جُنْدِي أَصْبَحُوا سَعَدَا
قُلْتُ شُكْرًا مِنْ الْمَوْلَى وَ قَابَلْنِي مِنْ أَجْلِ ذَاكَ بِغُفْرَانٍ وَ خَيْرِ جَدَى
وَ النَّصِيحُ لِلْأَمْرَا مَعْنَاهُ طَاعَتُهُمْ فِي الْحَقِّ وَ السَّيْرُ مَعَهُمْ فِي طَرِيقِ هُدَى
مَعَ الْمَعُونَةِ فِيهِ ثُمَّ أَمْرُهُمْ بِهِ وَ تَذَكِيرُهُمْ إِيَّاهُ حَيْثُ بَدَا
مَعَ حُسْنِ تَتَبُّعِهِمْ عَمَّا هُمْ غَفِلُوا عَنْهُ وَ تَبْلِيغُهُمْ مَا عَنْهُمْ بَعُدَا
مِنْ غَيْرِ كُنْهِ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمْ وَ تَرْكُ الْخُرُوجِ عَنْهُمْ أَبَدَا
وَ تَرْكُ إِفْسَادِ قَلْبٍ مِنْ رَعِيَّتِهِمْ عَلَيْهِمْ وَ اجْتِنَابُ كُلِّ مَنْ فَسَدَا

وَالنُّصْحُ لِلْمُسْلِمِينَ فَهُوَ نَفْعُهُمْ
مِنْ بَعْدِ إِشَادِهِمْ إِلَى مَصَالِحِهِمْ
تَنْبِيْهُ غَافِلِهِمْ تَبْصِيرُ جَاهِلِهِمْ
هَذِي النَّصِيحَةُ عِنْدَ الْعَارِفِينَ بِهَا

وَدَفْعُ ضَرَرِهِمْ وَجَلْبُ مَا حُمِدَا
وَرَفْدُ مُحْتَاجِهِمْ لَوَجْهِ مَنْ عِبِدَا
مَعَ سِتْرٍ عَوْرَاتِهِمْ مِنْ شَيْعَةِ الرُّشْدَا
لَا مَا يَكُونُ فَضِيحَةً لَدَى الشُّهُدَا

الباب الثالث

في تعظيم أمره صلى الله عليه وسلم و توقيره و بره

اللَّهُ عَظَمَ قَدْرَ جَاهِ أَفْضَلِ مُرُ
فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ نَادَاهُ وَ خَاطَبَتْهُ
فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ وَ خَاطَبَ قَوْمُ
فَكَانَ فِيهِمْ تَذِيرٌ آشَاهِدًا وَ مُبَشِّرٌ
فَجَاءَهُمْ مُرْسَلًا لِيُؤْمِنُوا وَ يُعَبِّدُوا
وَ جَاءَهُمْ لِيُوقِّرُوهُ بَيْنَهُمْ
فَاللَّهُ قَدَّمَهُ عَلَى جَمِيعِهِمْ
وَ قَالَ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ أَدْبَا
وَ قَالَ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَهُ كَدُعَا
قَالَ الْأَجَلُ ابْنُ عَبَّاسٍ يُفَسِّرُهَا
وَ قَالَ فِيهَا الْمُبَرِّدُ الْإِمَامُ تَبَا
وَ قَالَ أَخَفَّشَهُمْ تُعَزِّرُوهُ بِمَعْنَى
وَ قَالَ فِيهَا الْإِمَامُ الْمُرْتَضَى الطَّبْرِي
وَ كَرَّرَ الزَّائِي شَادُّ فِي قِرَاءَتِهِ
وَ كُلُّهُمْ قَدْ نَهَوْا عَنِ التَّقَدُّمِ عَنْهُ
وَ قَوْلُهُ الْفَضْلُ الَّذِي أَرَادَ لَهُمْ
وَ اللَّهُ حَذَّرَ كُلًّا مِنْ مُخَالَفَتِهِ

سَلِّ مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ فِي السُّعَدَا
يَمَّا بِهِ أَرْغَمَ الْمَوْلَى أَنْوَفَ عِدَا
مَهُ الْأَلَى آمَنُوا يَمَّا بِهِ شُهُدَا
شَرًّا وَ كَانُوا بِهِ مُتَابِعِينَ هُدَى
زَرُّوا أَوَامِرُهُ الَّتِي بِهَا وَقَفَدَا
وَ لَا يُقَدِّمُ عَنْهُ وَاحِدٌ أَحَدَا
حَتَّى غَدَا وَحْدَهُ بِالْفَضْلِ مُنْقَرِدَا
لِرَفْعِ مِقْدَارِهِ فِي مَنْصِبٍ صَعِيدَا
بَعْضُكُمْ فَلَهُ الذِّكْرُ الَّذِي مَجُّدَا
تُعَزِّرُوهُ تَجْلُوهُ هُنَا وَ غَدَا
لِغُوَالِهِ فِي اخْتِرَامِ طَاوِلِ الْأَبَدَا
تَنِي تَنْصُرُوهُ وَ أَنْ تُوَيِّدَ الرُّشْدَا
تُعَزِّرُوهُ تُعِينُوهُ لِغَيْرِ مَسَدَى
أَخْدَا مِنَ الْعِزِّ فِيهَا وَ هُوَ مَا انْتَفَدَا
دَهُ يَقُولُ عَلَيْهِ إِذْ غَدَا سَنَدَا
هُوَ الصَّوَابُ وَ لَا يَزَالُ مُعْتَمَدَا
لَهُ بِإِهْمَالِ مَا بِهِ لَهُمْ وَرَدَا

مَخَوِّفًا لَهُمْ يَحْبُطُ مَا عَمِلُوا
وَلَا زَمَ ابْنُ شَمَاسٍ بَيْتَهُ وَجِئًا
وَكَانَ يَرْفَعُ مِنْهُ الصَّوْتُ مِنْ صَتَمِهِ
وَكَانَ مِنْ بَعْدِهَا يُسَارُّهُ عُمَرُ
وَاقْتَسَمَ ابْنُ أَبِي قُحَافَةٍ قَسَمًا
وَرَاعَ أَنْصَارَهُ مَا عَنْهُ فِيهِ نَهَوَا
فَانْكَفَّ كُلُّهُمْ عَنْ قَوْلِهَا وَبِهِمْ

إِذَا هُمْ جَهَرُوا بِالْقَوْلِ أَوْ بَنِي
مِنْ رَفَعَ صَوْتٍ لَهُ عَلَيْهِ فِي الشُّهَدَا
بِهِ قَبَشَرَهُ النَّبِيُّ بِمَا حُمِي
فَلَا زَمَ الْأَدَبَ الَّذِي بِهِ سَعَى
أَنْ لَا يُكَلِّمَهُ بِالْجَهْرِ خَوْفَ رَدَى
مِنْ قَوْلِهِمْ رَاعِنَا وَهُمْ بِهِ سَعَى
قَدْ اقْتَدَى الْمُسْلِمُونَ بَعْدَهُمْ بِهِ دَى

فصل

في عادة الصحابة في تعظيمه عليه

الصلاة والسلام و توقيره و إجلاله

كَانَتْ صَحَابَةُ خَيْرِ الْخَلْقِ إِنْ حَضَرُوا
فَمِنْهُمْ مَنْ يُرَى مُطَاطَأً خَجِيلاً
كَأَنَّمَا الطَّيْرُ حَلَّ فَوْقَ أَرْوُسِهِمْ
وَمِنْهُمْ مَنْ يُرَى لَدَيْهِ مُبْتَدِراً
لِفَرْطِ حِرْصِهِمْ عَلَى تَبَرُّكِهِمْ
كُلُّهُمْ يُرِيدُ بَأْنَ يَفُوزَ مِنْهُ بِهِتَا
وَ جَاءَ فِي قِصَّةِ الْأَجَلِّ عُرْوَةٌ مَا
رَأَى تَجَلَّتْهُمْ لِلْمُصْطَفَى وَ هُـمْ
وَ قَالَ فِي قَوْمِهِ يَا قَوْمِ جِئْتُكُمْ
فَمَا النَّجَاشِي وَ لَا كِسْرَى وَ قَيْصَرُهُمْ
يُبَادِرُونَ لِفِعْلِ مَا بِهِ أُمِرُوا
لَا يَسْمَعُونَ لِقَوْلِ غَيْرِهِ فَهُـمْ
وَ فِي قِصَّةِ صَدِّ الْمُشْرِكِينَ لَهُ

لَدَيْهِ فِي آدَبٍ قَدْ زَادَهُمْ رَشِيلاً
لَمْ يَمَلَأْ الْعَيْنَ مِنْهُ بَيِّنَ مَنْ شَهِدَا
إِذَا أَحَاطُوا بِهِ إِنْ قَامَ أَوْ قَعَا
لِيُحِرِّرَ الْبَرَكَاتِ مِنْهُ أَيْنَ غَا
بِنَيْلِ فَضْلَتِهِ لَنْ يَعْرِفُوا أَحَادَا
وَ فِي حَيَازَتِهَا قَدْ قَامَ مُجْتَهِي
بِعُرْوَةِ الْمُصْطَفَى شَدُّوا عَلَيْهِ يَدَا
أَجَلَّةٌ فَعَدُّوا بِمَا رَأَى سَنَادَا
مِنْ عِنْدِ مَنْ لَمْ أَرْ مِثْلَهُ أَبَدَا
فِي صَحْبِهِ مِثْلُهُ قَدْ أَذْهَبَ النَّكَدَا
وَ تَرَكَ مَا قَدْ نُهُوا عَنْهُ لِنَيْلِ هُدَى
لِمَا يُحَدِّثُهُمْ بِهِ ارْتَوَوْا مَدَا
عَنِ الطَّوَافِ بِبَيْتٍ فِي الْعُلَى صَعِدَا

وَإِذْنُهُمْ لِلرَّضَىٰ عُثْمَانَ فِيهِ بِهِ
فَمَا أَطُوفُ بِهِ حَتَّىٰ يَطُوفَ بِهِ
وَكَانَ أَصْحَابُهُ يُقَدِّمُونَ إِلَيْهِ
يَصُدُّهُمْ عَنْ سُؤَالِهِ مَهَابَتُهُ
وَ بَعْضُهُمْ آخَرُ السُّؤَالِ مِنْهُ لَاحُ
وَ كَمْ وَ كَمْ مِنْ جَلِيلٍ حِينَ أَبْصَرَهُ
وَ يَقَرَّ عُونَ يَظْفِرُ بَابَهُ أَتَبًا

أَبَىٰ وَ قَالَ إِلَىٰ طَوَافٍ مَنْ حَمْدًا
خَيْرُ الْوَرَىٰ وَ آرَاهُ فِيهِ قَدْ سَجَدًا
سُؤَالِهِ الْأَجْنَبِي لِيَعْرِفُوا الرَّشْدًا
فَيَرْقُبُوا غَيْرَهُ إِذَا لَهُ قَصْدًا
لِمُدَّةٍ وَ لِفُرْصَةٍ بِهَا ارْتَصَدًا
غَدَا لِإِجْلَالٍ مَا رَأَاهُ مُرْتَعِدًا
عَلَيْهِ مِنْ غَيْرٍ أَنْ يَلْقُوا بِهِ نَكَدًا

فصل

وَ لَا زِمَ حُرْمَةُ النَّبِيِّ بَعْدَ مَمَّا
كَانَهُ حَاضِرٌ فِي مَشْهَدٍ ذُكِرَ اسْمُهُ
وَ سَرَدُ سِيرَتِهِ بِكَامِلِ الْأَدَبِ
وَ أَنْ يُعَامِلَ آلَهُ وَ عِثْرَتَهُ
قَالَ النَّجِيبِيُّ كُلُّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ
مَعَ الْخُضُوعِ لَدَيْهِ وَ الْخُشُوعُ لَهُ
قَالَ الْمُؤَلِّفُ أَبَقَى اللَّهُ حُرْمَتَهُ
وَ نَظَرَ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ مَا لِكَتَا
فَقَالَ مَالِكُ الْأَرْضَى الزَّمِ الْأَدَبَ
فَاللَّهُ آدَبَ قَوْمًا حَيْثُ قَالَ لَهُمْ
وَ اللَّهُ أَتَى عَلَى قَوْمٍ بِغَضَبِهِمْ
أُولَئِكَ الْقَوْمُ لِلنَّفْوَى قَدْ امْتَحِنَتْ
وَ ذَمَّ قَوْمًا مِنَ الْأَعْرَابِ حَيْثُ غَدَوْا
وَ إِنَّ حُرْمَتَهُ مَيِّتًا كَحُرْمَتِهِ
فَعِنْدَ ذَلِكَ لَهُ الْمَنْصُورُ فِي الْحَرَمِ اسْمُهُ

تِهِ كَحَالِ حَيَاتِهِ لَدَى السُّعْدَا
مُهُ بِهِ وَ لَدَى الْحَدِيثِ إِنْ سُرِدَا
ذِي تَلِيقٍ بِمَنْ يَبْغِي بِهِ الرَّشْدَا
وَ صَحْبَهُ بِاخْتِرَامِ نَوَّرَ الْخَلْدَا
هُمْ وَ اجِبْ ذِكْرَهُ بِهَيْئَةِ آبَا
كَانَهُ فِي الْحُضُورِ عِنْدَهُ قَعْدَا
وَ هَذِهِ سِيرَةُ الَّذِي اهْتَدَى وَ هَدَى
فِي مَسْجِدِ الْمُصْطَفَى الَّذِي بِهِ سَجَدَا
عَالِي هُنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هُدَى
لَا تَرْفَعُوا صَوْتَكُمْ وَ قَضَلُهُمْ شَهْدَا
أَصَوَاتُهُمْ عِنْدَ خَيْرِ الْخَلْقِ فِي الشُّهْدَا
قُلُوبُهُمْ بَيْنَ مَنْ بَيْنَ الْوَرَى سَعْدَا
لَهُ وَ رَا الْحُجْرَاتِ يَرْفَعُونَ يَدَا
حَيًّا وَ إِجْلَالُهُ مِنْ شِيَمَةِ الرَّشْدَا
تَكَانَ مُعْتَرِفًا لَهُ وَ مَا عَنَدَا

وَقَالَ فِي السَّخْنِيَانِي مَالِكٌ وَ بِهِ
كُلُّ الْأَلَى عَنْهُمْ حَدَّثَكُمْ فَلَا هُ
لَمْ يَذْكُرِ الْمُصْطَفَى وَقْتًا بِمَحْضَرِهِ
وَحُبُّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ قَدَّمَ هُ
وَمِثْلُهُ كَانَ يَبْكِي مَالِكٌ وَ حَكَى
كَانُوا إِذَا ذُكِرَ النَّبِيُّ بِمَحْضَرِهِمْ
وَقَالَ لَوْ كُنْتُمْ تَذَرُونَ وَ جَدَهُمْ
وَعَدَّ مِنْهُمْ أَنَسًا كَابِنٍ مُنْكَدِرٍ
وَمِنْهُمْ جَعْفَرُ ابْنُ الْبَاقِرِ الْحَسَنِيِّ
وَلَمْ يَزَلْ مَالِكٌ بِالْإِقْتِدَاءِ بِهِمْ
وَ كَانَ لَمْ يَتَّخِذْ مُسْتَمْلِيًا آدَبًا
لَكِنَّهُ بَعْدَ حِينٍ صَارَ مُتَّخِذًا
وَ كَانَ بَحْرُ الْعُلُومِ الْوُلُؤِي بِسُكُ
مُؤَوَّلًا مَا قَرَأْنَا بِالْوُجُوبِ لِأَنَّهُ
كَمَا يَرَى وَاجِبًا سَمَاعَ قَوْلَتِهِ
وَ قِيلَ أَنَّ ابْنَ سِيرِينَ الْمُبَجَّلَ إِنَّ
وَ إِنَّ جَرَى عِنْدَهُ ذِكْرُ النَّبِيِّ بَكَى

أَصْحَى يُنَوِّهُ بَيْنَ قَادَةِ سَعْدَا
فَضْلٌ عَلَيْهِمْ وَ فِيهِ صِرَتْ مُعْتَقِدَا
إِلَّا بَكَى وَلِذَاكَ اخْتَرْتُهُ سَنَدَا
عَلَى سِوَاهُ فَلَمْ أُعِدِلْ بِهِ أَحَدَا
عَمَّنْ رَوَى عَنْهُمْ مَا فَتَتَ الْكَبِيرَا
بَكُوا وَ كُلُّهُمْ بِحُبِّهِ وَ جَدَا
عَذَرْتُمُونِي فِي الْبُكَاءِ فِي الشُّهَدَا
وَ كَانَ فِي عَمَلٍ بِالْعِلْمِ مُجْتَهِدَا
وَ مَنْصِبُ الْكُلِّ فِي الْعُلَيَّا بِهِمْ صَعِيدَا
يَعْدُ خَيْرَ إِمَامٍ لِلنَّجَاةِ هُ دَى
مَعَ الرَّسُولِ إِذَا حَدِيثُهُ سُـرِدَا
لَهُ لِيُسْمَعَ مَنْ فِي الْمَجْلِسِ ابْتَعَدَا
وَتِ النَّاسِ يَأْمُرُ عِنْدَ سُرْدِ مَا وَرَدَا
صَاتِ لِسُرْدِ حَدِيثِ خَيْرٍ مَنْ وَجَدَا
عَلَى الَّذِينَ لَهَا كَانُوا مِنَ الشُّهَدَا
يَضْحَكُ لِأَمْرِ عَجِيبٍ بَيْنَ مَنْ رَشِيدَا
وَ اسْتَبْدَلَ الضَّحْكَ بِالْبُكَاءِ بِمَا وَجَدَا

فصل

في سيرة السلف في تعظيم رواية

حديث رسول صلى الله عليه وسلم وسنته

لِمَنْ مَضَى مِنْ حُمَاةِ الدِّينِ خَيْرٌ هُدَى
وَ قَدْ تَنَوَّعَتِ الطُّرُقُ الَّتِي سَلَكَوْا
وَ زَادَهُمْ مَدَدًا حُسْنُ احْتِيَاطِهِمْ

وَ هُمْ بِحِفْظِ الْحَدِيثِ أَحْرَزُوا الرَّشَدَا
عَلَى مَحَاجَّتِهَا فِي أَخْذِ مَا وَرَدَا
لَدَى سَمَاعٍ وَ إِقَاءٍ بِحُسْنِ آدَا

هَذَا ابْنُ مَسْعُودٍ الْأَرَضِيُّ تَجَنَّبَ أَنْ
وَقَالَهَا مَرَّةً فِي مَجْلِسٍ فَعَلَا
وَمَالِكٌ مَرَّةً يَوْمًا وَ الْمُحَدَّثُ شَيْءٌ

فَقِيلَ لِمَ لَا وَقَفْتَ عِنْدَ مَجْلِسِيهِ
إِنِّي أَصُونُ حَدِيثَ الْمُصْطَفَى أَدَبًا
وَ كَانَ مَالِكٌ إِنْ رَامَ التَّحَدُّثَ لَا
يُلْقِي الْحَدِيثَ عَلَى كَمَالِ ابْتِهَاسِهِ
وَ الطَّيِّبُ يَعْبُقُ فِي حَالِ الْجُلُوسِ لَهُ

وَ إِنْ آتَى سَائِلُونَ يَطْلُبُونَ سِوَى
فَقِيلَ يَا مَالِكُ فِي النَّاسِ مَالِكٌ إِنْ
فَقَالَ إِنَّ الْحَدِيثَ جَلٌّ مَنْقَبَةٌ
وَ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى الْمَسَائِلَ عَنْ

وَ قَدْ آتَى سَائِلٌ لِابْنِ الْمُسَيَّبِ حَتَّى
فَلَمْ يُفِذْهُ إِلَى أَنْ أَطْمَأَنَّ لَهُ
فَلَا أُحَدِّثُ إِلَّا جَالِسًا أَدَبًا
قَالَ ابْنُ مَرَّةٍ كَانُوا يَكْرَهُونَ بِأَنَّ
هَذَا قِتَادَةٌ قَالَ يُسْتَحَبُّ وَضُ

وَ الْأَعْمَشُ الْمُرْتَضَى يَرَى النَّيْمَ أَوْ
وَ ابْنُ الْمُبَارَكِ يَحْكِي فِي رِوَايَتِهِ
فَقَالَ شَاهِدْتُهُ وَ عَقْرُبٌ لَا غَنَى

فِي حَالِ إِمْلَائِهِ الْحَدِيثَ فِي مَالٍ
وَ قَالَ صَبْرِي عَلَى مَا بِي أَلَمْ يَهَا
وَ لِابْنِ مَهْدِيٍّ لَهُ قِصَّةٌ وَقَعَتْ

يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ فِي الشُّهَدَا
هُ الْكَرْبُ فِيمَا حَكَى عَنْهُ الَّذِي شَهَدَا
خُهُ أَبُو حَازِمٍ لِلدَّرَسِ قَدْ قَعَدَا

فَقَالَ أَكْرَهُ أَخْذِي قَائِمًا لِيهِدَى
عَنْ أَنْ أَكُونَ بِلَا حَالٍ لَنَا حِمِيدًا
يُلْقِيهِ إِلَّا عَلَى الْوُضُوءِ مُتَّئِدًا
عَلَى مَنْصَبِهِ قَدْ ارْتَدَى بِرَدَا
لِمَنْ آتَى فِي الْحَدِيثِ يَطْلُبُ الرَّشَدَا

حَدِيثٌ أَخْبَرَهُمْ بِالْأَمْرِ آيَنَ غَدَا
حَدَّثَتْ تَفْعُلُ هَذَا بَيْنَ مَنْ شَهِدَا
وَ هُوَ الْجَدِيرُ بِتَعْظِيمِ الَّذِي رَشِيدَا
حَدِيثٌ خَيْرُ الْوَرَى وَ لَمْ يَكُنْ قَعَدَا

آلَةٌ اضْطِجَاعُ بِهَا قَدْ كَانَ مُسْتَنَادَا
وَ قَالَ إِنَّ الْحَدِيثَ شَأْنُهُ مَجْرُودَا
مَعَ الرَّسُولِ وَ هَذَا حَالُ مَنْ سَعِدَا
يَرَوُوا الْحَدِيثَ بِلَا طَهَارَةٍ أَبَدَا
هُوَ عِنْدَ سَرْدِ الْحَدِيثِ وَ هُوَ قَدْ حُمِدَا

لِي فِي التَّحَدُّثِ مِنْ تَرْكِ الْوُضُوءِ هُدَى
عَنْ مَالِكٍ عَجَبًا مِمَّا لَهُ شَهِدَا
هُ سِتَّةَ عَشْرَةَ مَرَّةً بِهَا ارْتَعَدَا

وَ لَمْ يُعَفِّهِ عَنِ الْإِمْلَاءِ مَا وَجَدَا
مِنْ أَجْلِ إِجْلَالِ خَيْرِ الْخَلْقِ فِي الشُّهَدَا
مَعَ مَالِكٍ فِي الْعَقِيقِ حَيْثُ مَعَهُ عَدَا

فَقَالَ إِنِّي سَأَلْتُ مَالِكًا وَ أَنَا
وَقَالَ قَدْ كُنْتُ فِي عَيْنِي أَجَلٌ وَ أَغْلَى
وَقَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ سَائِلٌ وَ لَمْ يَسْأَلْهُ
فَقَالَ فَلْتَحْبِسُوهُ حَيْثُ لَمْ يَتَّخِذْ
قَالُوا لَهُ إِنَّهُ قَاضٍ فَقَالَ لَهُمْ
وَقَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ آخَرٌ وَ لَمْ يَسْأَلْهُ
وَبَعْدَ ذَلِكَ بَيْنَ الْقَوْمِ حَدَّثَهُ
وَقَالَ يَا لَيْتَهُ لَوْ زَادَنِي ضَرْبٌ
وَاللَّيْتُ مَعَ مَالِكٍ مِنْ حُسْنِ ظَنِّيهِمَا
وَذَاكَ مِنْ آدَبِ الْعِلْمِ الَّذِي انْتَفَعَا

أَمْشِي فَعَاتَبَنِي فِي الْحَالِ مُنْتَقِدًا
لِي مِنْ سُؤَالِي فِي الْمَمْشَى وَ فَيْكَ هُدَى
فِي آعْيُنِ الْحَاضِرِينَ مَنْصُوبٌ صَعِيدًا
آدَبٌ فِي السُّؤَالِ عَنِ الْحَدِيثِ مُضْطَهَدًا
هُوَ الْأَحَقُّ بِتَأْدِيبٍ بِغَيْرِ فِئْدَا
بِضَرْبِ عَشْرِينَ سَوْطًا قَدْ حَبَاهُ جَدَا
عَشْرِينَ مِمَّا رَوَاهُ فَاهْتَدَى وَ هَدَى
أَيُّ ثُمَّ حَدَّثَنِي بِقَدْرِهَا عَدَا
لَمْ يَكْتُبَا الْعِلْمَ إِلَّا طَاهِرِينَ هُدَى
بِهِ وَ مَنْ يَتَأَدَّبُ يُحْرِزِ الرَّشَدَا

فصل

مِنْ بَرِّ خَيْرِ الْوَرَى تَعْظِيمُ عِزَّتِهِ
وَ إِنْ تَبَجَّيْلَ كُلٌّ مِنْ عَلَامَةِ مَنْ
وَ الْمُصْطَفَى فِي الْوَرَى قَدْ حَصَّ أُمَّتُهُ
وَ قَدْ مَشَى الصَّالِحُونَ فِي مَحَبَّتِهِمْ
وَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي الذِّكْرِ خَاطِبُهُمْ
فَازْهَبَ الرَّجَسَ عَنْهُمْ فِي خَلَائِقِهِ
وَ قَالَ فِي رَوْجَاتِ النَّبِيِّ مَنْ
مَقَالَةٌ لِذَوِي الْإِيمَانِ قَدْ نَفَعَتْ
وَالْأُمَّهَاتُ لَهُنَّ كُلُّ مَكْرُمَةٍ
وَ قَالَ فِي آلِهِ النَّبِيُّ يُنَاشِدُنَا
فَقِيلَ مَنْ آلُهُ لِمَنْ رَوَاهُ لَنَا
أَلِ النَّبِيِّ هُمْ فِي النَّاسِ أَلِ عَلِي

وَ حُبُّ أَزْوَاجِهِ اللَّائِي حَوِينِ هُدَى
يُعَدُّ عِنْدَ الْوَرَى وَ اللَّهِ فِي السُّعَا
عَلَى اخْتِرَامِ الْجَمِيعِ طَبَقَ مَا وَرَدَا
عَلَى مَحَبَّتِهِمْ فَأَحْزَرُوا الْمَسَدَا
بِأَنَّهُ بِهِمْ آرَادَ خَيْرَ جَدَا
مُظْهَرًا لَهُمْ فِيمَا خَفَا وَ بَدَا
وَهُمَا بِهِنَّ بِمَا قَدْ نَوَّرَ الْخَالِدَا
أَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَ لَا فَتَا
مَعَ الْبُرُورِ بِهِنَّ عِنْدَ مَنْ رَشِيدَا
اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي رَاقِبُوا الصِّمَدَا
فَقَالَ هُمْ عِنْدَنَا مِنْ أَفْضَلِ السُّعَا
وَ جَعْفَرٍ وَ عَقِيلٍ عِنْدَ مَنْ سَعِيدَا

وَ آلِ عَمِّ النَّبِيِّ الْعَبَّاسِ رَابِعُهُمْ
وَ خَاطَبَ الْمُصْطَفَى جَمِيعَ أُمَّتِهِ
فِيكُمْ أَنَا تَارِكُ كِتَابِ رَبِّكُمْ

فَلتَنْظُرُوا كَيْفَ أَنْتُمْ تَخْلُفُونِي فِيهِ

وَ قَالَ مَعْرِفَةُ آلِ الَّذِينَ هُمْ

عَلَى الصَّرَاطِ جَوَازُ حُبِّهِمْ فَإِذَا

وَ فِي وَ لَايَتَّهِمُ مِنَ الْعَذَابِ مَا

وَ عِنْدَمَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ آيَاتُهُمْ

دَعَا لَهُ الْحَسَنَيْنِ بَعْدَ فَاطِمَةَ

وَ بَعْدَ ذَلِكَ دَعَا لِلْجَمْعِ خَيْرَ دُعَا

وَ قَالَ فِي حَقِّ مَوْلَانَا الْأَجَلِّ عَلِيٍّ

مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ مِنْ أَهْلِ الْهُدَى فَعَلِيٌّ

وَ لَا يُحِبُّ عَلِيٍّ إِلَّا أَخُو رَشِيدٍ

مُحِبُّهُ مُؤْمِنٌ حَقًّا وَ مُبْغِضُهُ

وَ قَالَ فِي حَقِّ عَبَّاسٍ وَ أَقْسَمَ لَا

وَ الشَّخْصُ يَصْنُو أَبِيهِ عَمَّهُ وَ أَنَا

وَ قَدْ دَعَا الْمُصْطَفَى لَهُ وَ مَنْ مَعَهُ

فَأَمَّنْتُ عِنْدَ ذَلِكَ الدُّعَاءِ لَهُ

كَمَا دَعَا لَابْنِ زَيْدٍ نَجَلٍ حَارِثِيٍّ

سِوَاهُ فِي الْحُبِّ فِي الدُّعَاءِ مَعَ حَسَنِ

قَالَ الصَّدِيقُ أَبُو بَكْرٍ خَلِيفَتُهُ

فِي آلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ارْقُبُوا نَبِيَّكُمْ

وَ قَالَ بَعْدَ يَمِينٍ مِنْهُ صَادِقِيٍّ

فَهُمْ هُمُ الْآلُ حَقًّا طَبَقَ مَا وَرَدَا

يُوصِي عَلَى آلِ مَنْ دَنَا وَ مَنْ بَعُدَا

وَ عَنَرَنِي آلُ بَيْتِي آيَتُهَا الشُّهُدَا

مَا فَإِنِّي لَكُمْ نِعَمَ الْمُجِيرِ غَدَا

إِلَى بَرَاءَةِ نَارٍ حَرُّهَا انْقِسَا

لَمْ يَأْتِ عَبْدٌ بِهِ فِي بَابِهِ صُفْدَا

نُ لَا أَنْتَهَاكَ لِحُرْمَةِ لَهُ أَبْسَا

يُحْسِنُ تَطْهِيرَهُمْ فِي مَجْمَعِ السُّعْدَا

وَ خَلَفَ كُلُّ عَلِيٍّ وَ حَفَّهُمْ بِرِدَا

فَخَصَّهُمْ بِجَدَى وَ عَمَّهُمْ بِهِ هُدَى

هُمْ وَ آلِ مَوَالِيهِ وَ عَادِي عِيَا

مَوْلَاهُ فَلْيَتَّخِذْ لَدَى الْعَلِيِّ يَسَا

وَ لَيْسَ يُبْغِضُهُ إِلَّا مُرِيدٌ رَدَى

مُنَافِقٌ لَمْ يَنْلُ هُنَا هُنَا وَ غَسَا

لَا يَتِمُّ إِيْمَانُ شَخْصٍ فِيكُمْ حَقْسَا

عَبَّاسٌ عَمِي فَمَنْ آذَاهُ مَا سَعَا

يَمَنْ دَعَاهُمْ لَهُ وَ حَفَّهُمْ بِرِدَا

أَسْكُفَةُ الْبَابِ بَيْنَ مَنْ لَهُ شَيْهَا

مَوْلَاهُ خَيْرَ دُعَاءٍ زَادَهُ رَشَا

يَا سَعْدَ زَيْدٍ بِهَذَا الْحُبِّ فِي السُّعْدَا

صَدِّيقُ فِي آلِ مَا قَدْ أَذْهَبَ النَّكَدَا

فَمَنْ يُحِبُّ أَبَا يُحِبُّ مَا وَ لَسَا

فِي حَقِّ كُلِّ ذَوِي قُرْبَى النَّبِيِّ هُدَى

لَهُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أُوَاصِلَ مِنْ

وَالْمُصْطَفَى بِشَرِّ الْمُحِبِّ فِيهِ وَفِي

فَالْكُونُ مَعَهُ وَهَلْ فِي الْكُونِ مِنْ شَرَفٍ

وَفِي قُرَيْشٍ يَقُولُ فِي جَمِيعِ أُمُو

إِذَا وَهُ كَانَ فِي إِدَاءِ عَائِشَةَ

وَصَحَّ أَنْ أَبَا بَكْرٍ وَكَانَ حَمَلُ الْمَتَى

أَفْدَى شَبِيهَ النَّبِيِّ فِي الْوَرَى بِأَبِي

وَلابن عبد العزيز في محبته

أَتَى أَبُو الْفَضْلِ عَبْدُ اللَّهِ سَبَطُ عَلِي

فَقَالَ إِنِّي أَسْتَحْيِي بِرَأْسِكَ هُنَا

فَإِنْ تَرُدُّ مَطْلَبًا وَجْهَ رَسُولِكَ لِي

أُقْضِي مَطْلَبَكَ الَّتِي تَرْيَدُ وَلَا

وَقِصَّةُ الْمُرْتَضَى زَيْدٍ قَدْ اسْتُهْرَتْ

فَقَالَ زَيْدٌ لَهُ خَلِ الرِّكَابَ فَقَدْ

فَقَالَ يَا زَيْدُ نَحْنُ هَكَذَا يَذْوِي

فَقَالَ زَيْدٌ وَنَحْنُ هَكَذَا بِجَمِيعِ

وَفِي حَفِيدِ ابْنِ زَيْدٍ ابْنِ حَارِثَةَ

يَا لَيْتَ عَبْدِي هَذَا ثُمَّ قِيلَ لَهُ

فَطَاطَا الرَّأْسَ مِمَّا قَالَهُ خَجَلًا

لَوْ أَنَّ خَيْرَ الْوَرَى حَقًّا رَأَاهُ هُنَا

وَأُخْتُهُ دَخَلَتْ يَوْمًا عَلَى عُمَرَ

فَقَامَ بَيْنَ يَدَيْهَا كَالْخَدِيمِ لَهَا

وَذَلِكَ مِنْ أَجْلِ إِجْلَالِ النَّبِيِّ لَا

قَرَابَتِي مِنْ دَنَا مِنِّي وَ مَنْ بَعُدَا

بَنُو الْوَلَدِ وَالْحَسَنَيْنِ حَسَبَتَا وَ رَدَا

لِمَنْ أَحَبَّهُمْ كَهَذِهِ وَجَدَا

رِي قَدَمُوهَا فِيهَا الْخَيْرُ قَدْ عُدَا

وَفَضْلُ عَائِشَةَ بَيْنَ النِّسَاءِ بَدَا

وَلَى الرِّضَى حَسَنًا قَدْ قَالَ مُتَدَا

وَلَيْتَنِي لِلنَّبِيِّ فِي الْقَوْمِ كُنْتُ فِدَا

لِ الْمُصْطَفَى مَنِصَّبٌ فِي رِفْعَةِ صَعِدَا

إِلَيْهِ يَوْمًا لِحَاجَةٍ لَهُ قَصَدَا

رَبِّي لَدَيَّ وَ أَخَشَى أَنْ أَجِلَّ رَدَى

وَ اكْتَبَ إِلَيَّ فَإِنِّي أَفْعَلُ الرَّشَدَا

تَقِفْ بِبَابِي بَلَّغْتَ الْقَصْدَ فِي الرُّشْدَا

مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ الْأَجَلُ فِي الشُّهْدَا

أَخْبَلَتَنِي وَلَكَ الْفَضْلُ الَّذِي شُهِدَا

عُلُومُ تَفْعَلُ فِي أَمْرِ بِهِ وَ رَدَا

عَمَّ الْأَلِ تَفْعَلُ ثُمَّ حَبَّ مِنْهُ يَدَا

تَجَلَّى الرِّضَى عُمَرُ قَدْ قَالَ حِينَ بَدَا

هُوَ ابْنُ مَنْ قَدْ عَرَفْتَ يَا ابْنَ مَنْ حَمِدَا

وَ قَالَ قَوْلًا عَلَى وَفْقِ الَّذِي اعْتَقَدَا

أَحَبُّهُ كَأَبِيهِ بَيْنَ مَنْ سَعِدَا

وَ هُوَ ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِذْ حَوَى رَشْدَا

حَتَّى قَضَى مَا أَرَادَتْ مِنْ مُنَى وَجَدَى

بَاءَ لَهَا مِنْ مَوَالِيهِ وَهُمْ سَعِدَا

فَهُمْ أَحَبُّوا النَّبِيَّ وَ قَدْ أَحَبَّهُمْ
وَمَنْ يُرَاعِي مُحِبًّا فِي بَيْتِهِ فَقَدْ
وَجَاءَ عَنْ عُمَرَ فِي قِصَّةٍ وَقَعَتْ
قَالَ ابْنُهُ لِمَ ذَا فَضَّلْتَهُ وَ أَنَا
فَقَالَ أَثَرْتُهُ لِحُبِّ أَفْضَلِ خَلْقٍ
وَلَمْ يَكُنْ حُبُّهُ لِي لَا وَلَا لَكَ مِنْهُ
لِذَاكَ أَثَرْتُ حُبَّ الْمُصْطَفَى لَهُمَا
وَ حِينَ جَاءَ إِلَى الرَّضَى مُعَاوِيَةَ
أَعْطَاهُ مَرْغُوبَهُ مَعَ اقْتِطَاعِهِ لِلْمَرْغَ
مِنْ بَعْدِمَا قَدْ تَلَقَّاهُ وَ قَبَّلَهُ
وَ مَالِكُ جَعَلَ الَّذِي أَضَرَّ بِهِ
حِينَ الْإِفَاقَةِ مِنْ إِغْفَانِهِ وَ لَهُمْ
فَقَالَ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ أَمُوتَ فَأَلُ
لَأَنْ جَعَفَرَ وَ هُوَ الضَّارِبِيُّ يُرَى
وَ لَا بُدَّ مِنْ عِيَّاشِ الْمُقَرِّي مَقَالُهُ مَنْ
فَقَالَ لَوْ جَاءَنِي لِحَاجَةٍ عُمَرُ
قَدَّمْتُ قَبْلَهُمَا فِي الْحِينَ أَمْرٌ عَلَيَّ
وَ لَا أَقْدِمُهُ عَلَيْهِمَا عَآنَا
وَ قِيلَ لِابْنِ الرَّضَى الْعَبَّاسِ فِي مَلَاءِ
لِأَنَّهُمَا مِنْ أَجْلِ أُمَّهَاتِ ذَوِي
وَ قَالَ إِنَّ سُجُودِي لِلْمَصَابِ بِهَا
ذَهَابُ زَوْجَاتِ خَيْرِ الْمُسْلِمِينَ رَزِ
وَ كَانَ يَقْصِدُ أُمَّ أَيْمَنِ عُمَرُ

وَ مَنْ أَحَبَّهُمْ مَقَامُهُمْ صَعِيدَا
رَاعَى الْوَدَادَ وَ لِلْأَحْبَابِ مَا فَقْدَا
مَعَ ابْنِهِ وَأُسَامَةَ الَّذِي رَشِيدَا
مَا كَانَ أَسْبَقَ مِنِّي فِي الَّذِي شَهْدَا
فِي اللَّهِ فِيهِ وَ فِي أَبِيهِ بَعْدَ هُدَى
لَحُبِّهِ لَهُمَا مِنْ بَيْنِ مَنْ سَعِيدَا
عَلَيْكَ يَا ابْنِي وَ أَنْتَ نِلْتَ خَيْرَ جَدَى
شَبِيهُ خَيْرِ الْأَنَامِ كَابِسُ حَمِيدَا
بَابِ مِنْ أَجْلِ شَبِيهِ نَبِيٍّ هُدَى
مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْهِ حُبًّا فِي الَّذِي شَهْدَا
بِالضَّرْبِ فِي الْقَوْمِ فِي حِلٍّ بِهِ اجْتَهْدَا
أَبَانَ سِرًّا عَلَيْهِمْ قَدْ خَفَا فَبِيدَا
فِي فِيهِ خَيْرَ الْوَرَى وَ أَطْلُبُ الْقَوْدَا
مِنْ آلِهِ وَ بِهِ قَدْ اتَّخَذْتُ يَسِيدَا
يُحِبُّ آلَ النَّبِيِّ فَاهْتَدَى وَ هَدَى
مَعَ الْأَجَلِّ أَبِي بَكْرٍ لِنَيْلِ جَدَى
لِقُرْبِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ فِي الرَّشِيدَا
لَدَى الْقَضَايَا وَ لَوْ أَنِّي حَلَلْتُ رَدَى
مَآثُ فُلَانَةٍ مِمَّنْ نَجَّمَهَا صَعِيدَا
لِإِيمَانٍ فَارْتَاعَ ثُمَّ قَامَ بَلْ سَجَدَا
فَإِنَّهَا آيَةٌ لَهَا السُّجُودُ غَدَا
آيَةٌ لِكُلِّ أَمْرٍ لَهَا لَهْنٌ قَدْ فَقَدَا
مَعَ الْأَجَلِّ أَبِي بَكْرٍ لِمَا قَصَدَا

كَانَا يَزُورَانِيهَا تَأْسِيًا بِرَسُولِ
وَ عِنْدَمَا وَرَدَتْ عَلَى الرَّضَى عُمَرُ
فَقَامَ يَصْنَعُ مَعَهَا مِثْلَ مَا صَنَعَ
كَذَا أَبُو بَكْرٍ الْأَجَلُ قَامَ لَهَا
قَدْ شَاهَدَا حُبَّ خَيْرِ الْمُسْلِمِينَ لَهَا
صَلَّى إِلَهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ عِزَّتِيهِ
وَ اللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يَكُونَ لِي وَ لِأَحِبِّ
وَ أَنْ يُبَلِّغَنِي وَ وَالِدَيَّ وَ أَوْ
وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ حَقَّ الْحَمْدِ ثُمَّ لَكَ

لِ اللَّهِ إِذْ زَارَهَا فِي مُحْفِلٍ شَهْدَا
حَلِيمَةً بَعْدَ مَوْتِ سَيِّدِ الشُّهَدَا
نَبِيِّ بَيْهَا وَ بَيْهَا اعْتَنَى بِبَسْطِ رَدَا
وَ قَدْ قَضَى كُلَّ مَا رَامَتْهُ فِي السُّعْدَا
فَأَكْرَمَاهَا وَ أَوْلَاهَا كَمَالَ جَدَى
وَ سَائِرِ الصَّحْبِ وَ الْآتِبَاعِ دُونَ مَدَى
سَبَابِي وَ يَكْشِفُ عَنَّا الْهَمَّ وَ النَّكَدَا
لَا يَدِي الْمُنَى فَتَرَى فِي زُمرَةِ السُّعْدَا
شُكْرِي عَلَى نِعَمٍ تَسْتَغْرِقُ الْعَدَدَا

فصل

تَوْقِيرُ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ شَيْمِ
وَ بَرُّهُمْ بِرُّهُ وَ الْإِقْتِدَاءُ بِهِمْ
وَ إِنَّ مَعْرِفَةَ الْحَقِّ الْمَنُوطِ بِهِمْ
مَعَ النَّسَاءِ عَلَيْهِمْ فِي الْعِبَادِ مَعَ اسْمِ
أَمَّا الَّذِي اخْتَلَفَتْ فِيهِ الصَّحَابَةُ فِيهِ
دَعَى شَيْعَةً وَ خَوَارِجًا وَ رَافِضَةً
وَ لَتَتَّبِعَ مَنَهِجَ السُّنَنِ فِي رَشْدٍ
وَ اللَّهُ أَعْلَى عَلَيْهِمْ فِي اقْتِدَائِهِمْ
وَ قَالَ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ إِنَّ ذِكْرَتِ
اللَّهُ فِي صَحْبِي فَحُبُّهُمْ
فَهُمْ هُمْ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ وَ عَلَى
فَلَا يَسُبُّهُمْ إِلَّا الشَّقِيُّ
وَ اللَّهُ أَعْلَى عَلَى الْأَنْصَارِ بَيْنَهُمْ

مُعْظَمِينَ لَهُ مِنْ سَائِرِ السُّعْدَا
بِهِ اقْتِدَاءٌ لِمَنْ قَدْ ابْتَغَى الرَّشْدَا
مِمَّا يَحِقُّ عَلَى مَنْ اهْتَدَى وَ هَدَى
يَتَغَفَّرُهُ لَهُمْ فِيمَا خَفَا وَ بَشَا
مِمَّا بَيْنَهُمْ فَاجْتِهَادٌ عِنْدَ مَنْ رَشِدَا
فَجَلُّهُمْ فِيهِمْ قَدْ سَاءَ مُعْتَقَدَا
فَإِنَّهُ مَا عَلَى صَاحِبِ النَّبِيِّ حَقُّدَا
بِالْمُصْطَفَى فَهُمْ بَيْنَ الْوَرَى سَعْدَا
صَحَابَتِي أَمْسِكُوا وَ لَتَتْرَكُوا اللَّدَدَا
حُبِّي وَ بُغْضُهُمْ بُغْضِي كَمَا وَرَدَا
كُفَارٍ مَعَهُ أَشْدَّاءُ لِنَيْلِ هُدَى
يَغْضُ مِنْ حَقِّهِمْ إِلَّا الَّذِي طُورِدَا
وَ حَقُّهُمْ بِرَدَا رِضَاهُ فِي الشُّهْدَا

وَاللَّهُ أَنْتَنَى عَلَى مَنْ هَاجَرُوا مَعَهُ
فَكُلُّهُمْ فِي الْهُدَى مِثْلُ النُّجُومِ بَدَتْ
وَأَنَّهُمْ مِثْلُ مِلْحٍ فِي الطَّعَامِ بِهِ
فَالصَّحْبُ كُلُّهُمْ خَيْرٌ وَغَيْرُهُمْ
فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ اصْطَفَى الْجَمِيعَ لَهُ
وَ اخْتَارَ مِنْهُمْ لَهُ فِي الْخَلْقِ أَرْبَعَةً
وَ مَالِكٌ قَالَ مَنْ يَغْتَاطُ إِنْ ذَكَرَ
بَلْ عَدُوَّ كَافِرٍ أَلْبَغْضِهِ لَهُمْ
وَ ابْنُ الْمُبَارَكِ قَالَ خَصَلَتَانِ إِذَا
الصَّدُوقُ مَعَ حُبِّ أَصْحَابِ النَّبِيِّ وَ هَلْ
وَ السَّخْتَنِيَانِي يَقُولُ مَنْ أَحَبَّ أَبَا
وَ أَوْضَحَ النَّهْجَ مَنْ فِي الْحُبِّ فِي عُمَرَ
وَ مَنْ أَحَبَّ الرَّضَى عُثْمَانَ فَهُوَ بَنُو
وَ مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَهُوَ فِي رَشِيدٍ
وَ مَنْ عَلَى الصَّحْبِ أَحْسَنَ الثَّنَاءَ فَقَدْ
وَ مَنْ لِيَوَاحِدِهِمْ قَدْ صَارَ مُنْتَقِصًا
لَا يَرْفَعُ اللَّهُ مِنْهُ لِسْمًا عَمَلًا
وَ الْمُصْطَفَى عَدُوٌّ يَسْعَا مِنْ صَحَابَتِهِ
هُمْ عَلِيٌّ وَ أَبُو بَكْرٍ كَذَا عُمَرُ
وَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ سَابِعُهُمْ
وَ أَهْلُ بَدْرٍ وَمَنْ حَلَّوْا الْحَدِيثِيَّةَ
وَ صَحْبُهُ كُلُّهُمْ قَارُونَ بِمَنْقَبَةٍ
وَ إِنْ هُمْ طَالَبُوا شَخْصًا بِمَظْلَمَةٍ

خَيْرَ الثَّنَا وَ بِهِ مَقَامُهُمْ صَعِيدًا
مَنْ يَقْتَدِي مِنْهُمْ بِوَاحِدٍ رَشِيدًا
صَلَاحُهُ وَإِذَا مِنْهُ خَلَا فَسَدًا
إِنْ أَبْغَضُوهُمْ هَوُوا إِلَى حَضِيضٍ رَدَى
مِنْ سَائِرِ الْخَلْقِ غَيْرِ الْأَنْبِيَا السُّعَدَا
وَ هُمْ هُمُ الْخُلَفَاءُ الْقَادَةُ الرُّشْدَا
صَحْبُ الْكَرَامِ لَدَيْهِ لَمْ يَنْلِ رَشْدَا
وَ بُغْضُهُمْ شَرٌّ مَا يَلْقَى الشَّقِيَّ غَدَا
مَا كَانَتَا فِي أَمْرٍ نَجَا وَ نَالَ هُدَى
مَنْ بَعْدَ هَذَيْنِ شَيْءٌ مِنْ هُدَى وَجِدَا
بَكْرٍ أَقَامَ لِدِينِ رَبِّهِ الْعُمَدَا
قَدْ صَارَ بَيْنَ الْوَرَى عَلَيْهِ مُسْتَنَدَا
رِ اللَّهِ حَقًّا قَدْ اسْتَغْنَى هُنَا وَ غَدَا
قَدْ أَمْسَكَ الْعُرْوَةَ الْوُثْقَى وَ قَدْ سَعِيدَا
غَدَا بَرِيئًا مِنَ النِّفَاقِ آيْنِ غَدَا
يَعْدُ مُبْتَدِعًا عَنِ الْهُدَى ابْتِعَادَا
وَ هَلْ تَرَى مُبْغِضًا فِي سَعِيدٍ حَمِيدَا
وَ قَالَ إِنِّي رَاضٍ عَنْهُمْ الْأَبَدَا
عُثْمَانُ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ فِي الشَّهَادَا
مَعَ ابْنِ عَوْفٍ سَعِيدٍ فَأَعْرِفِ السُّعَدَا
تَنَوُّوا يَغْفِرُ ذُنُوبَ طَبَقِ مَا وَرَدَا
مَا نَالَهَا غَيْرُهُمْ لَوْ أَنْفَقُوا أَحْـدَا
فَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ تُوهَبُ لَدَيْهِ غَدَا

لَا بُدَّ فِيهَا بِأَنْ يُقْتَصَّ مِنْهُ لَـهُ
وَلَا يُقَاسُ عَلَى صَاحِبِ النَّبِيِّ أَحَدٌ
فَمَا ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ خَيْرُ قَتْلَى
وَلَمْ يُصَلِّ الرَّسُولُ فِي جَمَاعَتِهِ
وَقَدْ دَعَا الْمُصْطَفَى بِحِفْظِ حَافِظِهِ
وَلِلْمُوسَى مِنَ الْأَنْصَارِ يُطْلَبُ عَفْوُ
وَكَانَ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ يَخْرُجُ لِلْـ
قَالَ الْإِمَامُ الْأَجَلُ مَالِكٌ وَ لِيـ
وَحَقَّ بَغْضُ مُعَادِيهِمْ وَ تَرَكُ مُوَا
وَقَالَ كَعْبٌ وَ كُلُّ فِي شَفَاعَتِهِ
وَهُوَ الَّذِي طَلَبَ ابْنُ نَوْفَلٍ لِيُرَى
وَالْتُسْتَرَى قَالَ لَمْ يُؤْمِنْ بِسَيِّدِنَا
وَ كَيْفَ يُؤْمِنْ شَخْصٌ لَا يُوقِّرُهُمْ

بِهَا وَ هَذَا بِهِ الرَّسُولُ قَدْ وَ عـ
فِي فَضْلِهِمْ فَعَلَاهُمْ فِي الْعُلَى صِعْدَا
سَاوَى صَغِيرَهُمْ رَغْمًا لِمَنْ عَنَدَا
عَلَى بَغِيضِ لِعُثْمَانَ وَ عَنْهُ غـ
فِيهِمْ وَ أَخَذَ الْبَغِيضُ مَا هُنَا وَ غـ
وَأَوَّ الْقَبُولَ لِمَنْ مِنْهُمْ أَتَى بِجَدَى
بَقِيعٍ فِي اللَّيْلِ يَدْعُو اللَّهَ لِلشَّهـ
يُحِبُّهُمْ قَدْ أَمَرْنَا وَ هُوَ فِيهِ هـ
لَاةَ الْبَغِيضِ لَهُمْ فِيمَا خَفَا وَ بـ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَقْبُولٌ إِذَا وَ فـ
لَهُ شَفِيعًا وَ فِيهِ كَانَ مُعْتَقـ
مُحَمَّدٍ مَنْ عَلَى أَصْحَابِهِ انْتَقـ
وَ هُمْ صَحَابَتُهُ سَادَاتُنَا الرَّشـ

فصل

إِعْظَامُ أَسْبَابِ خَيْرِ الْخَلْقِ مِنْ شَيْمٍ
مِنْ كُلِّ مَا لِعَلَّاهُ عُدَّ مُنْتَسِبًا
مِنَ الْمَآثِرِ وَ الْأَثَارِ إِنْ نُسِبَتْ
فَانْظُرْ إِلَى صُحْبِهِ وَ فِعْلُهُمْ مَعَهُ
تَرَى بِأَعْيُنِ إِجْلَالِ مَدِينَتِهِ
هَذَا الْأَجَلُ أَبُو مَحْذُورَةِ الْجَمْحِيِّ
مَا قَصَّ قُصَّتَهُ مِنْ أَجَلِ مَسِّ رَسُولٍ
فَكَانَ مِنْ طُولِهَا إِنْ هُوَ أَرْسَلَهَا
فَقِيلَ هَلَّا خَلَقْتُهَا فَقَالَ لَهَا هُمْ

الْأَلَى بِتَعْظِيمِهِ قَدْ أَحْرَزُوا الرَّشـ
قَوْلًا وَ فِعْلًا وَ حَالًا كَيْفَ مَا وَرَدَا
لَهُ وَ مَا صَحَّ مِنْهَا عُدَّ مُعْتَمـ
وَ مَا يُرَاعِيهِ فِيهِ مَنْ لَهُ شَهـ
مُعْظَمًا مَكَّةَ الَّتِي بِهَا وَلِيـ
مَا قَصَّ قُصَّتَهُ وَ قَدْ حَوَى رَشـ
لِ اللَّهِ يَوْمًا لَهَا فِي مَشْهَدِ الشَّهـ
لِلْأَرْضِ تَبْلُغُ فِي مَحَافِلِ السُّعـ
قَدْ مَسَّهَا الْمُصْطَفَى الَّذِي اهْتَدَى وَ هَدَى

فَلَا أَقْصُ الَّذِي مَسَّه مِنْهُ يَدُ
 وَ انْظُرْ إِلَى ابْنِ الْمُفَدَّى الْمُرْتَضَى عُمَرُ
 بِوَجْهِهِ مَسَحَتْ لَهُ يَدُ وَضَعَتْ
 وَ خَالِدٌ قَدْ رَمَى بِالنَّفْسِ إِذْ سَقَطَتْ
 وَ قَالَ رَمَيْتُ بِنَفْسِي كَانَ مِنْ شَعْرَا
 فَلَسْتُ أَنْزُكُهَا هُنَا وَ لَوْ لَقِيتُ
 وَ فِي الْمَدِينَةِ لَمْ يَرْكَبْ بِهِمَّتَهُ
 كَيْلًا تَدُوسُ لَدَى الْمَمْشَى بِحَافِرِهَا
 أَهْدَى إِلَى الشَّافِعِيِّ خَيْلًا وَ قَالَ لَهُ
 إِنِّي لِأَخْشَى بِأَنْ يَمَسَّ حَافِرُهَا
 وَ بَعْضُهُمْ لَمْ يَمَسَّ الْقَوْسَ دُونَ وَضُو
 فَقَالَ قَدْ مَسَّهَا خَيْرُ الْوَرَى وَ أَنَا
 وَ فِي الْمَدِينَةِ قَالَ أَحْرَزْتُ شَرْفًا
 وَ مَالِكٌ قَالَ فِيمَنْ قَالَ تُزْبِتُهَُا
 أَتْرُبَةُ دُفِنَتْ ذَاتُ النَّبِيِّ بِهَا
 وَ قَالَ خَيْرُ الْوَرَى مَنْ أَحْدَثُوا حَدَثًا
 وَ مِثْلُ ذَلِكَ مَنْ أَوَاهُمْ فَعَلَيْهِ
 لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُمْ أَيَّ نَافِلَةٍ
 وَ قَدْ حَكُوا أَنَّ جَهْجَاهَ الْغِفَارِيِّ قَدْ
 قَدْ رَامَ كَسَرَ قَضِيبِ الْمُصْطَفَى بِيَدَيْهِ
 وَ مَاتَ قَبْلَ مُرُورِ الْحَوْلِ فِي آسَفٍ
 وَ مَنْ عَلَى مِنْبَرِ النَّبِيِّ يَخْلِفُ وَ هُوَ
 وَ كُلُّ هَذَا لِأَجْلِ تَرْكِ حُرْمَتِهِ

وَيَا لَهَا مِنْ يَدٍ أَسَدَتْ إِلَيَّ يَدَا
 وَ أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ فِي النَّاسِ مُعْتَمِدًا
 عَلَى مَحَلٍّ بِهِ خَيْرُ الْوَرَى قَعْدًا
 لَهُ قَلَنْسُوءَةٌ وَ الْحَرْبُ قَدْ وَ قَعْدًا
 يَ الْمُصْطَفَى اسْتَوْدَعَتْ فِيهَا فَنَالَ هُدَى
 نَفْسِي رَدَّاهَا وَ لَا أَخْشَى الرَّدَى أَبَدًا
 لِإِمَامٍ مَالِكٍ الْأَجَلُ أَيْنَ غَدَا
 مَحَلَّ مَشْيِ النَّبِيِّ فَنَالَ خَيْرَ جَدَى
 خُذَهَا فَإِنِّي فِيهَا لَا أَمُدُّ يَدَا
 مَمْشَى الرَّسُولِ وَ لَا أُطَوِّحُ الْبَلَا
 فِيهَا لَهَا وَ عَلَى فِعْلِ النَّبِيِّ اعْتَمَدَا
 أَمْسُهَا بِالْوُضُوءِ قَاصِدًا رَشَدًا
 بِهِ فَكَانَ لَهَا الْفَضْلُ الَّذِي خَلَدَا
 رَدِيَّةٌ حَقُّهُ قَتْلُ لِمَنْ جُلِيَدَا
 لَمْ تُلَفَّ طَيِّبَةً عِنْدَ الَّذِي رَشَدَا
 فِيهَا عَلَيْهِمْ تُصَبُّ اللَّعْنَةُ الْآبَدَا
 لَعْنَةُ اللَّهِ بَيْنَ كُلِّ مَنْ وَجَدَا
 وَ لَا فَرِيضَتَهُمْ فِيمَا خَفَا وَ بَدَا
 أَرَدَتْهُ أَكَلَةٌ مِنْ سُوءٍ مَا قَصَدَا
 فَوْقَ رُكْبَتَيْهِ فَحَلَّ قَعْرَ رَدَى
 عَلَيْهِ مِنْ أَجْلِ فِعْلِهِ الَّذِي شُهِدَا
 وَ كَاذِبٌ حَلَّ نَارًا جَمَرُهَا اتَّقَدَا
 لِمَا لِي خَيْرُ الْوَرَى انْتِسَابُهُ وَ رَدَا

وَأَنشَدَا الْجَوْهَرِي لَمَّا الْمَدِينَةُ قَدْ
وَقَدْ تَرَجَّلَ مِنْ بَعْدٍ وَكَادَ بِـ
لَمَّا نَظَرْتُ لِرَسْمٍ مَنْ كَلَفْتُ بِـ
نَزَلْتُ مَعَ مَنْ مَعِيَ نَمَشِي عَلَى قَدَمٍ
وَقَالَ بَعْضُ الْمُرِيدِينَ الَّذِينَ لَهَا
عَلَيَّ الْحِجَابُ انْجَلِي فَلَاحَ لِي قَمَرٌ
عَلَى الرَّحَالِ حَرَامٌ ظَهَرَ حَامِلَتِي
وَمِنْهُ قَدْ قَرَّبَتْنِي وَهُوَ أَفْضَلُ مَنْ
وَبَعْضُهُمْ حَجَّ مَاشِيًا فَقِيلَ لَهَا
وَالْعَبْدُ إِنْ كَانَ أَبَقَا فَكَيْفَ بِـ
فَلَوْ قَدَرْتُ بِأَنْ أَمْشِيَ بِرَأْسِي لَا
قَالَ الْمُؤَلَّفُ عَيَّاضٌ وَحَقٌّ بِأَنْ
وَفِي الْمَدِينَةِ قَالَ مَا أَضْمَنُ مَعُ
يَا دَارَ خَيْرِ نَبِيِّ مُرْسَلٍ بِهِ هَدَى
عِنْدِي لِأَجْلِكَ لَوْعَاتٌ مُسَعَّرَةٌ
عَلَى عَهْدٍ وَثِيقٍ إِنْ مَلَأَتْ مَحَا
إِنِّي أُعْفِرُ وَجْهِي فِي تَرَاكٍ مَتَّى
لَوْ لَا دَوَاهٍ دَهْنَتِي عَنْكَ زُرْتُكَ فِي
لَكِنْ سَأْهَدِي إِلَى قِطِينِ رَوْضَتِكَ الـ
أَذْكِي مِنَ الْمِسْكِ نَفْحَةً تَزِيدُ شَدَا
تَخْصُهُ بِزَوَاكِي الصَّلَاةِ وَتُحُ

بَدَتْ لَهُ وَغَدَا يَبْكِي لَهَا وَعَدَا
يَطِيرُ شَوْقًا مَعَ الْوَجْدِ الَّذِي وَجَدَا
وَلَمْ يَدْعَ لِي لَبًّا يَعْرِفُ الرَّشَدَا
وَلَمْ يُلَمَّ بِهِ رُكْبًا كَمَنْ وَقَفَدَا
هُمْ أَتَوْا مِثْلًا وَقَدْ وَجَدَا
تَقَطَّعَتْ دُونَهُ الْأَوْهَامُ حِينَ بَدَا
لَهُ وَلِمَ لَا وَقَدْ فَاقَ الرَّجَالَ هُدَى
فِي الْخَلْقِ قَدْ وَطِئَ النَّزَى وَمَدَّ يَدَا
فِي ذَلِكَ قَالَ أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي شَرَدَا
يَأْتِي لِمَوْلَاهُ رَاكِبًا وَقَدْ رُصِدَا
أَمْشِي عَلَى قَدَمِي إِلَيْهِ مُتَّيَدَا
تُجَلَّ أَنْارُهُ وَفَضْلُهُ شَهْدَا
تَاهُ هُنَا وَهُوَ مِثْلُ الدَّرِّ قَدْ نَضَدَا
وَخَيْرٌ مَنْ خُصَّ بِالْآيَاتِ فِي الرُّشَدَا
بَيْنَ الْجَوَانِحِ مِنْ جَوَى بِهَا انْقَادَا
جِرِي بِنُورٍ لِذِي عَيْنَيْنِ مِنْكَ بَدَا
عَيْنِي تَرَاكَ وَهَلْ تَرَكْتَ لِي جَدَا
شَوْقِي دَعْنِي بِهِ نَفْسِي لَكَ الْأَبَدَا
غَرَاءٍ مِنْ خَيْرِ تَسْلِيمِي الَّذِي حَمَدَا
تَغْشَاهُ فِي سَائِرِ الْأَوْقَاتِ دُونَ مَدَا
يِي الْقَلْبِ مِنْ إِلَيْهِ وَقَوْمِهِ السُّعَدَا

الباب الرابع

في حكم الصلاة و التسليم عليه صلى الله عليه و سلم

الله صلى على النبي في الملاء
و كل أملاكه صلت عليه لمتا
و الأمر منه بها للمؤمنين أتى
مؤكداً فيه بالتسليم بينهم
قال ابن عباس أكبر الصلاة هنا
معنى يصلون أي يباركون له
و قيل معنى صلاته ترحمته
و أن معنى الصلاة من ملائكة
قال القشيري صلاة الله رحمته
بأن يزداد النبي عزاً و تكرمة
و قيل معنى صلاته الشاء عليه
قال المؤلف و النبي فرّق بين
فقال صل و بارك في الحديث لدى
و لفظ صل و بارك في الحديث يرى
و سلم الصبح طراً عندما نزلت
أما السلام عليه فهو محتمل
فبالسلامة من كل النقائص أو
و بالسلام بمعنى اسم الإله و قد

لا على صلاة بها بين الوري أنفردا
له من الشأن فيما قد خفا و بدا
في الذكر يتلى بتتويه لغير مدى
عليه و الأمر منه جل فيه هدى
يعني بها البركات للنبي أبدا
يرفع مقداره على الذي وجد
عليه مما يزيد المصطفى مدا
هو الدعاء له برحمة و جدى
بالمؤمنين و للنبي على مجدا
و ما به في الوري يكون منفردا
في ملائكة إذ قدره صيدا
ن نيناك اللفظتين في الذي وردا
تعليم أصحابه و هم هم الشهدا
معناهما متخالفا و ما اتحدا
آياتها و هي فيها الخير قد حشدا
من المعاني و جوها حسنهن بدا
بالإنقياد له معناه قسدا و ردا
كفاه جل علاه من عليه عدا

فصل

في فرضية الصلاة و التسليم

عليه صلى الله عليه و سلم

إِنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ قَدْ فُرِضَتْ
وَفَرْضُهَا لَمْ يَكُنْ مُعَيَّنًا بِرَمَا
وَقَدْ حَكَى الطَّبْرِيُّ نَدْبَهَا وَ عَلَيْهِ
وَالنَّدْبُ فِيهِ ادَّعَى الإِجْمَاعُ مُتَّبِعًا
وَمَا ادَّعَى الطَّبْرِيُّ لَعَلَّ مَوْضِعَهُ
فَإِنَّ هَذِي الصَّلَاةَ مَرَّةً وَاجِبَةً
وَمَا عَدَا مَرَّةً فِي الْعُمْرِ فِيهِ يَقُومُ
وَتُسْتَحَبُّ لَدَيْهِمْ فِي الصَّلَاةِ لَدَى
وَقِيلَ وَاجِبَةً أَيْضًا بِمَذْهَبِهِمْ
وَالشَّافِعِيُّ يَقُولُ أَنَّ مَوْضِعَهَا
مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ لَا صَلَاةَ لَهُ
كَمَا الصَّلَاةُ عَلَى آلِ النَّبِيِّ لَدَيْهِ
وَمَا اسْتَدَلَّ بِهِ قَدْ ضَعَّفَتْهُ جَمَاعَةٌ
وَبَعْضُهُمْ قَدْ رَأَى حَمَلَ الْحَدِيثِ عَلَى
فَلَا يَتِمُّ صَلَاةٌ لَا صَلَاةٌ عَلَى النَّبِيِّ
وَلَمْ يَرِدْ ذِكْرُهَا فِيهَا رَوَاهُ مِنَ النَّسَائِيِّ
وَلَمْ يَرِدْ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَ لَا عُمَرَ
وَ جَابِرٍ وَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ قَدْ حَفِظَنَا
وَ كَمْ وَ كَمْ مِنْ صَحَابِيٍّ فِي تَشْهِيدِهِ
وَالْمُرُوزِيُّ يَقُولُ أَنَّ تَارِكَهَا

بِمُقْتَضَى الْأَمْرِ فِي الذِّكْرِ الَّذِي وَرَدَا
نِ لِلْمُصَلِّي عَلَيْهِ بَيِّنٌ مَنْ وَجَدَا
وَحَمَلُ آيَاتِهَا لَدَيْهِ قَدْ شُهِدَا
لِغَيْرِهِ وَ سِوَاهُمْ لِلْوُجُوبِ هَدَى
فِي غَيْرِ مَا يَسْقُطُ الْفَرَضُ الَّذِي اعْتَمَدَا
عَلَى الْمُكَلِّفِ مِثْلَ الْحَجِّ مَطْرُودَا
لِ الْمَالِكِيَّةِ مَذْهُوبٌ لِغَيْرِ مَسْأَلَةٍ
تَشْهَدُ فِي آخِرِهَا لِمَنْ عِبْتَا
أَوْ سَنَةً وَ هُوَ قَوْلُ عَدَا مُنْتَقِصَا
تَشْهَدُ فِي الصَّلَاةِ طَبَقَ مَا وَرَدَا
فِيمَا يَقُولُ وَ لَوْ سَهَا وَ لَوْ عَمَتَا
وَفَرْضُهَا فِي الصَّلَاةِ عَدَا مُعْتَمَدَا
عَةً وَ بَعْضُهُمْ قَوَّى لَهُ سَنَةً
كَوْنِ الْكَمَالِ بِهَا فِيهَا وَ قَدْ عَضَدَا
بِالْآلِ فِيهَا عِنْدَهُ أَبَدَا
شَهِدَ الْمُعْتَنَى بِهِ لَدَى الشَّهِيدَا
تَشْهَدُ فِيهِ نَصُّ ذِكْرِهَا شُهِدَا
لَفَظَ التَّشْهَدُ وَ هِيَ مَا بِهِ شُهِدَا
لَمْ يَرَوْهَا عَنْهُ رَأَوْ قَدْ حَوَى رَشَدَا
عَمْدًا يُعِيدُ لِكَوْنِ فِعْلِهِ فَسَدَا

فصل

في المواطن التي تستحب فيها الصلاة

و السلام على النبي صلى الله عليه و سلم

إِنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ قَدْ طُيِّبَتْ
 مِنْهَا الصَّلَاةُ وَلَكِنْ فِي تَشَهُدِهَا
 وَ مَنْ أَتَى بِالدُّعَاءِ قَبْلَهَا فَبِئْسَ
 وَ مَنْ مَوَاطِنُهَا الدُّعَاءُ فَهِيَ لَئِيْ
 وَ مَنْ أَتَى بِالصَّلَاةِ فِي الدُّعَاءِ وَسَطًا
 وَ لَا تَزَالُ الصَّلَاةُ وَ الدُّعَاءُ مَعًا
 قَالَ الرَّضَى ابْنُ عَطَاءٍ لِلدُّعَاءِ لِمَنْ
 وَ لِلْإِجَابَةِ أَسْبَابٌ وَ أَجْنَحَةٌ
 يَقْوَى بِأَرْكَانِهِ يَرْقَى بِأَجْنَحَتِهِ
 وَ أَنْ أَرْكَانَهُ الْحُضُورُ مَعَهُ خُشُوعٌ
 مَعَ التَّعَلُّقِ بِاللَّهِ الَّذِي يَسْتَدُهُ
 وَ أَنْ أَوْقَاتُهُ الْأَسْحَارُ وَ هِيَ بِهَا
 وَ أَنْ أَسْبَابُهُ الصَّلَاةُ وَ هِيَ عَلَى النَّبِيِّ
 فَإِنْ أَتَتْ أَوَّلَ الدُّعَاءِ وَ أَخْرَهُ
 فَاللَّهُ يَقْبَلُ مَا قَدْ حَلَّ بَيْنَهُمَا
 وَ مِنْ مَوَاطِنِهَا عِنْدَ الْأَدَانِ وَ عِنْدَ
 وَ فِي مَوَاطِنَ لَمْ يُشْرَعْ بِهَا كَرِهَتْ
 فِيهِ التَّعَجُّبُ لَمْ تُشْرَعْ وَ مَا شُرِعَتْ
 وَ لَا يُصَلَّى عَلَى خَيْرِ الْأَنَامِ هُنَا
 وَ قَالَ أَشْهَبُ فِيمَا مِنْهُ قَدْ كُرِهَتْ
 لَدَى مَوَاطِنَ فِيهَا تُذْهِبُ الْكَمَادَا
 قَبْلَ الدُّعَاءِ أَخِيرًا فِي طَرِيقِ هُدَى
 قَدْ عُدَّ مُسْتَعْجَلًا فِي تَيْلٍ مَا قَصَدَا
 وَ سَبِيلَةُ الْقَبُولِ عِنْدَ مَنْ عُبِدَا
 وَ أَوَّلًا وَ أَخِيرًا يُحَرِّرُ الْمَسْدَا
 مُعَلِّقِينَ وَ إِنْ يُؤْتَى بِهَا صَعِيدَا
 رَامَ الْإِجَابَةَ أَوْ كَانَ غَدَتْ عُمْدَا
 أَيْضًا وَ وَقْتُ بِهِ يَنَالُ مَا قَصَدَا
 إِلَى السَّمَاءِ وَ بِالْأَسْبَابِ قَدْ حُمِدَا
 عِ الْقَلْبِ وَ الرَّقَّةُ الَّتِي حَبَّتْهُ هُدَى
 مَبْسُوطَةٌ دَائِمًا لِمَنْ دَعَا بِجَدَى
 كَمَالُ قَصْدٍ لِمَنْ فِيهَا دَعَا الصَّمْدَا
 فِي وَ آلٍ وَ صَحْبٍ تُذْهِبُ الْكَمَادَا
 كَانَتْ إِجَابَتُهُ طَبَقَ الَّذِي اعْتَقَدَا
 وَ أَنَّهُ بِاسْتِجَابَةِ الدُّعَاءِ وَ عَدَا
 ذِكْرُهُ مُطْلَقًا طَبَقَ الَّذِي وَرَدَا
 فِيهَا وَ مَا لَمْ يَرِدْ فَتَرَكُهُ حُمِدَا
 عِنْدَ الْعُطَاسِ وَ عِنْدَ ذَبْحِهِمْ أَبَدَا
 إِلَّا احْتِسَابًا وَ قَصْدُ الْأَجْرِ لِلشُّعْدَا
 لَا يَنْبَغِي أَنْ تُعَدَّ فِيهِ نَهَجٌ هُدَى

فَلَا هِدَايَةَ إِلَّا بِالَّذِي شَرَعَ الْ— رَّسُولُ وَ هُوَ الْهُدَى لِكُلِّ مَنْ رَشِدَا
وَفِي حَدِيثِ النَّبِيِّ أَمْرٌ يَحُضُّ عَلَى ا لِإِكْتَارِ مِنْهَا يَوْمَ جُمُعَةٍ وَرَدَا
وَمِنْ مَوَاطِنِهَا يُرَى الدُّخُولُ لِمَسْ— جِدٍ وَ عِنْدَ الْخُرُوجِ مِنْهُ فِي الشُّهْدَا
وَقَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ إِذَا دَخَلَ الشَّ— خُصَّ الْبُيُوتَ وَ لَمْ يَجِدْ بِهَا أَحَدَا
فَإِنَّهُ يُنَبِّغِي النَّسْلِيمُ مِنْهُ عَلَى النَّبِيِّ هُنَاكَ وَ مِنْهُ يَطْلُبُ الْمَدَدَا
وَ أَنْ يُسَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهُ عَلَى الصُّلَاحِ وَ النَّفْسِ مِنْهُ حَيْثُ فِيهِ غَدَا
ثُمَّ السَّلَامُ عَلَى سُكَّانِ دَاخِلِهَا— مِنْ مُؤْمِنِي الْجَنِّ يَمَنُّ وَحَدُّوا الْأَحْدَا
وَ بِالْمَسَاجِدِ تَفْسِيرُ الْبُيُوتِ أَتَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ الَّذِي اهْتَدَى وَ هَدَى
قَالَ الرَّضَى النَّخَعِيُّ إِنْ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ بِهَا فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ تَلَقَّ هُ—
وَ قَالَ عُلُقَمَةُ إِذَا دَخَلْتَ لَهَا— أَهْدِي السَّلَامَ لِخَيْرِ الْخَلْقِ مُنْقَرِدَا
وَ نَحْوُهُ جَاءَ عَنْ كَعْبٍ وَ مَا ذَكَرَ الصَّلَاةَ كَعْبٌ وَ لَكِنْ نَالَ خَيْرَ جَدَى
وَ جَاءَ أَنَّ النَّبِيَّ كَانَ يَفْعَلُ— إِذَا أَتَى الْمَسْجِدَ الَّذِي بِهِ سَجَدَا
وَ مِنْ مَوَاطِنِهَا تُرَى الصَّلَاةُ عَلَى جَنَائِزٍ وَ هِيَ قِيلَ سُنَّةُ الرَّشَدَا
وَ مِنْ مَوَاطِنِهَا مِنْ بَعْدِ بَسْمَلَةٍ— كَمَا بِهِ عَمَلُ الْأَعْلَامِ قَدْ شُهِدَا
وَ مِنْهُمْ مَنْ بِهَا الْكِتَابَ يَخْتِمُ— مِثْلَ ابْتِدَاءِ بِهَا وَ فَعَلُهُمْ حُمِدَا
وَ لَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِ الْمُصْطَفَى عَمَلٌ يَكْتَبُهَا وَ هُوَ بَعْدَ قُرْنِهِ وَجَدَا
فِيهَا بِدْعَةٌ تَهْدِي الصَّلَاةَ لَ— بِكَتَبِهَا وَ هُوَ بَعْدَ قُرْنِهِ وَجَدَا
فَالْمُصْطَفَى قَالَ مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ— وَ أَجْرُ تِلْكَ الصَّلَاةِ لَيْسَ فِيهِ مَدَى
مَا دَامَ فِيهِ اسْمُهُ وَ لِلْمَلَائِكَةِ ال— ةً فِي كِتَابٍ لَهُ بِهَا كَمَالُ جَدَى
وَ مِنْ مَوَاطِنِ إِهْدَاءِ السَّلَامِ إِلَى صَلَاةٍ مِنْهُمْ لَهُ بِمَا يَقِي—
وَ ذَلِكَ بَعْدَ الثَّنَا عَلَى الْإِلَهِ وَ قَبْرِهِ خَيْرِ الْأَنَامِ التَّشَهُدُ الَّذِي وَرَدَا
وَ اسْتَحْسَنَ الْعُلَمَاءُ قَصْدَ الْعُمُومِ بِهَا لَمْ يَذْكُرْهُ لِشَهَادَةِ بِهَا شُهِدَا
وَ يَنْوِي الْمُسْلِمُ كُلُّ صَالِحٍ بِشَرًّا لَدَى السَّلَامِ عَلَى الصُّلَاحِ وَ السُّعَدَا
أَوْ جِنًّا أَوْ مَلَكًا قَدْ كَانَ حَيْثُ غَدَا

وَجَاءَ عَنْ مَالِكٍ عِنْدَ السَّلَامِ بِهِ يُؤْتَى وَبَعْدَ شَهَادَةٍ وَمَا انْتَقَدَا

فصل

في كيفية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم والتسليم عليه
إِنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ قَدْ وَرَدَتْ عَنْ النَّبِيِّ صَيِّغٌ مِنْهَا حَوَتْ رَشْدًا
مِنْهَا الَّتِي نُسِبَتْ بَيْنَ الرُّوَاةِ لِإِبْنِ رَاهِمٍ وَ اخْتَلَفَتْ مِنْ بَيْنِهِمْ سَنَدًا
قَالَ الصَّحَابَةُ فِيمَا قَدْ رَوَوْهُ لَنَا كَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ هُدًى
فَقَالَ قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ ثَمَّتْ لِلصَّلَاةِ لَاقِيَةٌ أَمَلَى عَلَيْهِمْ طَبَقَ مَا وَرَدَا
فَصِيغَةٌ ذَكَرْتُ أَرْوَاهُ مَعَهُ فِيهَا وَ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى
فِيهَا حَمِيدٌ مَجِيدٌ عِنْدَ أَخِيرِهَا تَرَوَى عَنِ السَّاعِدِيِّ الَّذِي بِهِ سَعِيدَا
وَ فِي الْمَوْطَأِ أَتَى مِنْ بَعْدِهِ بَدَلًا عَنِ الْجَمِيعِ وَ إِلَهُ وَ هُمْ سَعِيدَا
وَ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ وَ السَّلَامُ كَمَا عَلِمْتُمْ فِي تَشْهَدٍ لِمَنْ شَهِدَا
وَ الْكُلُّ قَدْ شُبِّهَتْ فِيهِ الصَّلَاةُ بِمَا لِأَلِ إِبْرَاهِيمَ وَ قَدَرُهُمْ مَجْدَا
وَ فِي رِوَايَةِ كَعْبٍ حَذَفَ عَنَرَةَ إِبْنِ رَاهِمٍ فِي مِثْلِ مَا قَدَّمْتُ مُعْتَمِدَا
وَ صِيغَةٌ ضَمَّنَهَا عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ مِنْ بَعْدِهِ الْأُمِّيَّ فِي السُّعْدَا
أَخِيرُهَا وَ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ الرَّاي لَهَا عُقْبَةُ الَّذِي حَوَى رَشْدَا
وَ صِيغَةٌ بَعْدَهُ عَبْدٌ أُضِيفَ إِلَى مُخَاطَبٍ وَ رَسُولٍ مِثْلُهُ شَهِدَا
وَ قَدْ رَوَاهُ لَنَا الْخَذَرِيُّ وَ تَمَمَّهُ بِمِثْلِ مَا قَدْ مَضَى مَعْنَى وَ مَا انْتَقَدَا
أَمَّا النَّبِيُّ عَدَّهَا النَّبِيُّ فِي يَدِهِ فَإِنَّهَا صَيِّغٌ بِهَا أَطَالَ بِسَنَدَا
قَدْ شُبِّهَ الْكُلُّ بِالْكُلِّ الَّذِي وَقَعَتْ فِيهِ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ طَبَقَ مَا عَمِدَا
فَقَالَ فِي الصَّيغَةِ الْأُولَى لِحَافِظِهَا اللَّهُمَّ صَلِّ إِلَى التَّامِّ مُتَّحِدَا
لَكِنْ أَبَانَ ضَمِيرَ إِلِهِ قَدْ اسْتَأْخَرَا ظَاهِرًا فِيهِمَا لَفْظًا وَ مَا اتَّحَدَا
وَ فِي النَّبِيِّ بَعْدَهَا يَقُولُ حَافِظُهَا اللَّهُمَّ بَارِكْ إِلَى الْخِتَامِ مُعْتَمِدَا

وَجَاءَ فِي صِيغَةٍ تُعَدُّ ثَالِثَةً
فَقَالَ مَنْ بَعْدَ قَوْلِهِ اللَّهُمَّ لَدَى الـ
وَمِثْلُهَا وَتَحَنُّنٌ ثُمَّ خَامِسَةً
وَجَاءَ فِي الْأَصْلِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ
يَقُولُ فِيهَا اللَّهُمَّ ثُمَّ صَلَّى عَلَى
فِيهَا وَارْوَاجُهُ يَوْصِفُهُنَّ بِمَا
وَبَعْدَهُنَّ أَتَى بِعُطْفٍ ذُرِّيَّةٍ
عَلَى نَبِيِّكَ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ ذُو
وَقَالَ مَنْ بَعْدَهُ يُكْتَالُ أَوْ قَرِيبٌ
وَفِي رِوَايَةِ زَيْدِ بْنِ خَارِجَةَ
لَا هُمْ بَارِكُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
وَالْخَتَمُ فِيهَا كَمَا بَارَكْتَ مِنْكَ عَلَى
وَكَمْ وَكَمْ صِيغَةٌ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى
جَاءَتْ عَنِ السَّلَفِ الْمُحْمُودِ فَعَلَهُمْ
فَجَوَّهَرُ اللَّفْظِ مِنْهَا لَسْتُ أَنْظِمَهُ
إِنِّي أُشِيرُ لَهَا وَالْأَصْلُ حَافِظُهَا
فَعَنْ سَلَامَةَ الْكِنْدِيِّ كَانَ عَلِي
يَقُولُ قُولُوا اللَّهُمَّ ثُمَّ جَاءَ بِـ
وَعَنْ عَلِي جَاءَ أَيْضًا صِيغَةٌ بَدِئَتْ
وَقَالَ مَنْ بَعْدَهَا لَنَبِيِّكَ ثُمَّ أَتَى
كَمَا هَذَا لِابْنِ مَسْعُودٍ بِدِيعُ صَلَاةٍ
وَقَالَ مَنْ بَعْدَهَا قَدْ صَاغَ صِيغَتَهُ
مَنْ رَامَ يَشْرُبُ مِنْ حَوْضِ النَّبِيِّ بِأَوْ

لَفْظُ التَّرَحُّمِ بِالْعُطْفِ الَّذِي حَمَدَا
رَأَوْي لَهُ وَتَرَحَّمُ تَابِعًا سَنَدًا
فِيهَا وَسَلَّمَ وَقَدْ أَحْصَيْتُهَا عَدَدًا
خَيْرُ الْوَرَى صِيغَةٌ نَفَى بِهَا الْكَمَدَا
مُحَمَّدٍ وَبِهِ وَصَفُ النَّبِيِّ وَجَدَا
نَالَتْ بِهِ أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ هُدَى
وَأَهْلُ بَيْتٍ كَمَا صَلَّيْتُ دُونَ مَدَى
فَضِّلَ حَمِيدٍ مَجِيدٍ فِي الْخِتَامِ بَدَا
يَالِ يَقُلُّهَا تَفُزُّ بِالسَّيِّئِ آيْنِ غَدَا
صَلُّوا عَلَيَّ وَقُولُوا أَيُّهَا السُّعَدَا
إِلَى مُحَمَّدٍ الَّذِي اهْتَدَى وَهَدَى
إِبْرَاهِيمَ ثُمَّ تَمَّتْ بِالَّذِي عُمِدَا
خَيْرُ الْوَرَى وَرَدَتْ تُتَوَرُّ الْخَلَدَا
حَضُّوا عَلَى ذِكْرِهَا وَفَضْلُهُمْ شُهَدَا
فَرُبَّ نَظْمٍ بِهِ الدُّرُّ الْبَسِينِي فَسَدَا
فَكُنْ لَهَا حَافِظًا فِي الذِّكْرِ مُجْتَهِدَا
فِينَا يُعَلِّمُنَا الصَّلَاةَ فِي الرُّشْدَا
حِي الْمُدَحَّوَاتِ إِلَى تَمَامِ مَا سُرِدَا
بِأَيَّةِ الْأَمْرِ بِالصَّلَاةِ لِلشُّهَدَا
بِمَا بِهِ قَدْ أَطَالَ فِي النَّثَاءِ يَدَا
تَجْمَعُ الصَّلَوَاتُ لِلَّذِي حَمَدَا
بَصْرِي يَحُثُّ عَلَيْهَا بَيْنَ مَنْ شَهِدَا
فِي كَأْسٍ يَقُلُّهَا يُحَرِّزُ الرُّشْدَا

وَلَا بُنَّ عَبَّاسٍ الْأَرْضَى أَنْتُمْ دُعَا
إِلَيْهِ طَاوُوسٌ بَيْنَ النَّاسِ يُنْسَبُ لَهُ
وَعَنْ وَهْبٍ بَدِيعُ صَبِيغَةٍ جَمَعَتْ
وَلِالْأَجَلِ ابْنُ مَسْعُودٍ أَجَلُ دُعَا
وَقَالَ فَلْتُحْسِنُوا مِنْكُمْ صَلَاتَكُمْ
أَمَّا الصَّلَاةُ عَلَى آلِ النَّبِيِّ وَصَحْبِهِ
وَإِنَّهُ لَكَثِيرٌ بَيْنَ مَنْ سَلَفُوا
وَالْخَلْفُ بَيْنَ الْكَثِيرِ فِي الدُّعَا لِرَسُولِهِ
كَخَلْفِهِمْ فِي الدُّعَا لَهُ بِمَغْفِرَةٍ
قَالِمُرْتَضَى ابْنُ أَبِي زَيْدٍ يَقُولُ بِهِ
وَقَالَ غَيْرُهُمَا مَا قَالَ دَاخِلٌ مَدُّ
فَقَدْ أَتَى فِي الْحَدِيثِ فِي النَّشْهِدِ ذِكْرُ
وَمَا نَفَوْا صَحَّةً عَنْهُ فَإِنْ سَيَّوَا

قَدْ كَانَ يَدْعُو بِهِ وَدُرُّهُ نَضْدَا
وَبَعْضُهُمْ قَالَ فِيهِ جَيِّدٌ سَنَدَا
سِرًّا بِهِ انْتَفَعَ الَّذِي بِهَا وَجَدَا
وَحَضَّ بَيْنَ الْمَلَا عَلَيْهِ مُجْتَهِدَا
عَلَى النَّبِيِّ عَنْكُمْ يَرْضَى هُنَا وَغَدَا
بِهِ وَالثَّنَاءُ عَلَى الْجَمِيعِ بَدَا
وَفِيهِ كَمْ صَبِغٍ صَبِغَتْ لِمَنْ حَمِدَا
لِاللَّهِ بِالرَّحْمَةِ الْمُهْدَاةِ قَدْ وَجَدَا
غَدَاً مَعَ الْغَيْرِ فِي الدُّعَا أَوْ انْفَرَدَا
وَمَنْعُهُ لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ قَدْ عَضَدَا
هَبٍ وَخَارِجُهُ وَالحَقُّ فِيهِ بَدَا
رُحْمَةً وَتَرْحُمُ كَمَا شَهِدَا
هُ مِنْ صَحِيحِ الْحَدِيثِ عِنْدَنَا وَرَدَا

فصل

في فضيلة الصلاة على النبي صلى الله عليه

و سلم و التسليم عليه و الدعاء له

فَضْلُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ لَيْسَ لَهُ
وَالْمُصْطَفَى الْمُجْتَبَى قَدْ حَضَّ أُمَّتُهُ
فَكَانَ مِنْ جِرْصِهِ فِي نَفْعِ أُمَّتِهِ
فَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو لِلْحِكَايَةِ لِلْأَمْرِ
وَيَسْأَلُ اللَّهُ لِلنَّبِيِّ الْوَسِيلَةَ وَهُوَ
فَقَدْ رَجَا الْمُصْطَفَى بِأَنْ تَكُونَ لَهُ
وَهُوَ الْمَقَامُ الَّذِي مَا بَعْدَهُ رُتَبٌ

مِنْ الْجَزَاءِ تَظِيرٌ حَيْثُ فَاقَ جَدَى
عَلَى الصَّلَاةِ عَلَيْهِ بَيْنَ مَنْ شَهِدَا
بَيَانُ مَا لِلْمُصَلِّي مِنْ جَدَى وَهُدَى
ذَاكَ حَضَّ عَلَيْهَا سَيِّدُ الرُّشْدَا
يَرْتَبَةُ لَمْ تَكُنْ لِغَيْرِهِ أَبَدَا
وَكَانَ ذَلِكَ طَبَقَ مَا بِهِ قَصَدَا
فِي الْمَجْدِ وَالْفَضْلِ وَهُوَ دَائِمًا حَمِدَا

وَمِنْ سَائِلَهَا لَهُ شَفَاعَتُهُ
وَمَنْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَاحِدَةً
وَعَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ تُحْطَ وَ أَنْ
وَقَدَّرُهَا حَسَنَاتٍ كُلُّهَا عَظُمَتْ
وَفِي حَدِيثِ النَّبِيِّ جِبْرِيلُ بَشَّرَهُ
فَإِنْ تَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ لَسْتُ
وَمَنْ يُسَلِّمْ عَلَيْهِ عَشْرَةً فَكَأَنَّهُ
بَلَّ قَالَ فِي حَقِّهِ الصِّدِّيقُ أَفْضَلُ مِنْ
وَ إِنْ أَوْلَى الْعِبَادِ بِالشَّفَاعَةِ مُكْرَمُ
وَيَعْرِفُ الْمُصْطَفَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَقْرَبُ
وَ إِنْ أَنْجَى الْوَرَى فِي الْحَشْرِ مُكْتَبَرُهَا
وَمَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ فِي مَكَاتِبِهِ
وَ لَا تَزَالُ عَلَيْهِ مِنْ مَلَائِكَتِهِ
وَ فِي حَدِيثِ ابْنِ كَعْبٍ حِينَ قَالَ لَهُ
فَقَالَ خَيْرُ الْوَرَى لَهُ وَ أَنْتَ إِذَنْ
وَ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ الْبُشَيْرِيِّ لَهُ وَ رَدَّتْ
فَإِنْ خَالَقَهُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ

حَلَّتْ وَ يَكْشِفُ عَنْهُ اللَّهُ مَا وَجَدَا
يُصَلِّ عَشْرًا عَلَيْهِ اللَّهُ فِي السُّعَدَا
يُنِيلُهُ دَرَجَاتٍ مِثْلَهَا عَدَدَا
فِيَا سَعَادَةً مَنْ فِيهَا أَطَالَ يَسَدَا
فِي حَقٍّ مَنْ سَلَّمُوا عَلَيْهِ آيُنْ غَدَا
مِهِمْ عَلَيْهِ وَ فِيهِ رَحْمَةٌ وَ هُـدَى
هُ لِعَشْرِ رِقَابٍ فِي الْعِبَادِ قَدَا
عَنْقِ الرَّقَابِ وَ إِنْ لَمْ يُكْثِرِ الْعَدَا
يُثْرُوا الصَّلَاةَ عَلَيْهِ عِنْدَ مَنْ سَعَدَا
وَ أَمَّا يَكْثُرَتْهَا عَلَيْهِ فِي الشُّهُدَا
وَ إِنَّهَا لَتَرُدُّ عَنْهُ كُلَّ رَدَى
مَا دَامَ فِيهَا اسْمُهُ يَمُودُ مَدَا
صَلَاتُهُمْ مَا يَبَاهَا اسْمُهُ النَّبِيِّ وَجَدَا
إِلَيْكَ أَهْدِي صَلَاتِي كُلَّهَا الْأَبَدَا
تُكْفَى بِهَا كُلُّ هَاهُنَا وَ غَدَا
فَيَمَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ بَيْنَ مَنْ رَشِيدَا
صَلَاةٌ مِنْهُمْ لَهُ فِي مَنْصِبٍ صَعِيدَا

فصل

في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه و سلم

مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ إِنْ ذُكِرَا اسْمُهُ تَعَرَّضَ لِلْإِعْرَاضِ عَنْهُ غَدَا
بِالرَّغْمِ لِلْأَنْفِ قَدْ دَعَا النَّبِيَّ عَلَيْهِ
وَ آمَنَ الْمُصْطَفَى بِالْحَالِ حِينَ دَعَا
أَتَاهُ عِنْدَ ارْتِقَائِهِ وَ قَالَ لَسْتُ
جِبْرِيلُ يَوْمًا وَفَوْقَ مِنْبَرٍ صَعِيدَا
آمَنُ عَلَى تَارِكِيهَا إِنَّهُمْ بُعِيدَا

قَلَّمَ يَسْعُهُ سِتْوَى أَنْ قَالَهَا وَدَعَا
 إِنَّ الْبَخِيلَ الْبَخِيلَ وَهُوَ تَارِكُهُمَا
 وَمَا تَفَرَّقَ جَمْعٌ لَمْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ
 وَكَانَ مِنْ رَبِّهِمْ عَلَيْهِمْ تَرَرٌ
 وَجَاءَ مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ مِنْهُ عَلَيْهِ
 وَمِنْ قَبِيحِ الْجَفَا تَرُكُ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ
 وَرَاحَ جَمْعُهُمْ فِي قُبْحِ رَايَحَةٍ
 وَكَانَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً وَهُمْ
 فَهُمْ يَرَوْنَ الْمُصَلِّيَ فِي عُلَاهُ عِلَا
 وَمَرَّةً أَجْزَأَتْ فِي مَجْلِسٍ ذِكْرَ اسْمِهِ
 وَهُوَ يُجَابُ فَيَاوَيْلَ الَّذِي عَنَدَا
 لَا يَهْتَدِي لِطَرِيقِ جَنَّةٍ أَبَدَا
 فِيهِ إِلَّا وَضَلُّوا عَنْ طَرِيقِ هُدَى
 لِكُونِهِمْ تَرْكُوا مَا فَعَلَهُ حُمِدَا
 يَنْسَ طَرِيقًا لِلْجَنَانِ هَدَى
 عِنْدَ ذِكْرِ اسْمِهِ فِي مَنْهَجِ السُّعْدَا
 تَشْمُ أَنْتَنَ رِيحٍ مِنْهُمْ وَجَدَا
 بِجَنَّةٍ فَقَدُوا مَا غَيْرَهُمْ وَجَدَا
 فَيَنْدُمُونَ عَلَى مَا جَمَعَهُمْ فَقَدَا
 لَهُ مَرَارَ آيَةٍ وَعُدَّ مُعْتَمَدَا

فصل

في تخصيصه عليه الصلاة والسلام

بتبليغ صلاة من صلى عليه من الأنام

الْمُصْطَفَى بِجَمَالِ الْحَقِّ قَدْ وَجَدَا
 وَإِنْ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ فِي الْوَرَى أَحَدٌ
 حَتَّى يَرُدَّ عَلَيْهِ فِي الْوُجُودِ سَلَا
 فَيَرْتَقِي الْمُصْطَفَى بِذَلِكَ فِي الْحَضَرَا
 وَمَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ فَهُوَ يَسْمَعُهُ
 وَإِنْ يَكُنْ نَائِبًا تَبْلُغُهُ مِنْهُ صَلَا
 فَإِنَّ اللَّهَ أَمَلَاكَ تَبْلُغُ لِلَّهِ
 وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو قَالَ إِنَّ سَلَا
 فَأَكْثَرُوا مِنْهُ كُلَّ جُمُعَةٍ فَبِيهِ
 وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فَالصَّلَاةُ عَلَيْهِ
 مُسْتَغْرَقُ الْفِكْرِ فِيهِ مَا لَهُ افْتِقَادَا
 رَدَّ إِلَهُ عَلَيْهِ رُوحَهُ بِجَدَا
 لَهُ بِأَحْسَنِ رَدٍّ قَدْ كَفَاهُ رَدَا
 يَتَمَنَّاهُ مِنْ مَقَامٍ لِأَعْلَى فِي الْعُلَا صَعِدَا
 إِنْ كَانَ بِالْقُرْبِ مِنْهُ طَبَقَ مَا وَرَدَا
 لَهُ عَلَى يَدِ أَمَلَاكِ لَهَا شُهُودَا
 نَبِيَّ السَّلَامِ وَإِنْ عَنْ قُطْرِهِ بَعُدَا
 مَكُمُ عَلَى الْمُصْطَفَى يُنِيلُكُمْ رَشَدَا
 يُؤْتِي لَهُ كُلَّ جُمُعَةٍ وَلَا فَنَادَا
 عَرَضُهَا دَائِمًا وَفَضْلُهَا شُهُودَا

وَحُضُّ أُمَّتِهِ عَلَى الزِّيَادَةِ مِنْهُ ————— هِيَ فَهِيَ تُنْتِجُ لِلْمَنَى لَهُمْ وَجَدَى
فَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ صَلُّوا عَلَيْهِ فِيهِ ————— صَلَاةٌ مِنْكُمْ عَلَيْهِ الْخَيْرُ قَدْ حُشِدَا
وَإِنْ عَرَضَ اسْمُ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ كَمَا يَقُولُ بَعْضُهُمْ مِمَّا يَزِيدُ هُجْرَى
لَا يَسِيْمَا اللَّيْلَةَ الزَّهْرَاءُ فَإِنَّ لَهَا كَيَوْمِهَا مَشْهَدًا يَسُرُّ مَنْ شَهِدَا
يُقَالُ لِلْمُصْطَفَى هَذِي الصَّلَاةُ بِهَا صَلَّى فَلَانٌ عَلَيْكَ أُعْطِيَ الْمَدَدَا
وَبَعْضُهُمْ قَدْ رَأَى رُؤْيَا وَبَشَّرَهُ النَّبِيُّ فِيهَا بِمَا يُنَوِّرُ الْخَلْدَا
فَقَالَ أَسْمِعْ فِي قَبْرِ ي السَّلَامَ وَهَذَا طَبَقَ مَا فِي حَدِيثٍ قَدْ مَضَى وَرَدَا

فصل

في الاختلاف في الصلاة على غير النبي

و سائر الأنبياء عليهم السلام

قَالَ الْمُؤَلِّفُ إِنَّ عَامَّةَ الْعُلَمَاءِ ————— قَالُوا تَجُوزُ صَلَاةُ الْعَبْدِ لِلشَّهَدَا
وَلَا تَجُوزُ عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّ لَدَى ————— رَضِيَ ابْنُ عَبَّاسٍ الَّذِي حَوَى رَشْدَا
وَ عِنْدَ سُفْيَانَ جَاءَ فِي الصَّلَاةِ عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّينَ كُرْهُ مُطْلَقًا وَجِ —————
وَمَالِكٌ قَالَ قَدْ خُصَّتْ بِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَ هِيَ فِي سِوَاهُ لَنْ تَرِدَا
وَنَحْنُ لَا نَتَعَدَّى مَا الْكِتَابُ أَتَى بِهِ وَ جَمَعَ الصَّلَاةُ بِالسَّلَامِ بَدَا
وَقَالَ يُكْرَهُ إِفْرَادُ الصَّلَاةِ عَنِ ————— سَلَامٍ وَ الْعَكْسُ أَيْضًا عِنْدَهُ اطرِدَا
وَقَالَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى فِي مُخَالَفَةِ إِبْنِ مَامٍ لَا بَأْسَ أَنْ يَكُونَ مُنْفَقًا رِدَا
وَبِالصَّلَاةِ عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّ تَبَعًا لَدَيْهِ مَعَ غَيْرِهِ قَدْ عُدَّ مُعْتَمِدَا
وَ كَانَ يُفَرِّدُهَا ابْنُ الْمُزْتَضَى عُمَرُ وَ قِيلَ بَلْ كَانَ يَدْعُو وَ هُوَ مَا وَرَدَا
وَلَمْ يَكُنْ فِي زَمَانٍ مَنْ مَضَى عَمَلُ عَلَى الصَّلَاةِ عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّ أَبَدَا
وَ فِي الْحَدِيثِ الضَّعِيفِ الْأَمْرُ جَاءَ بِهَا عَلَى النَّبِيِّينَ إِذْ هُمْ مِثْلُهُ رُشْدَا
وَ اعْلَمْ بِأَنَّ الصَّلَاةَ فِي اللِّسَانِ بِهَا مَعْنَى التَّرَحُّمِ وَ الدُّعَاءِ قَدْ قُصِدَا
وَلَمْ يَرَدْ مَنْعُ إِطْلَاقِ الْجَمِيعِ عَلَى النَّبِيِّ أَوْ غَيْرِهِ فِي كُلِّ مَا وَرَدَا

بَلِ الدَّلِيلُ عَلَى إِطْلَاقِ لَفْظِ صَلَاةٍ
فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ مِنْ شَوَاهِدِهِ
فَقَالَ فِيمَا غَدَا يُنْتَلَى وَ صَلَّى عَلَيْهِ
وَ كَانَ خَيْرُ الْوَرَى يَقُولُ صَلَّى عَلَى
وَ كَانَ يُذَكِّرُ فِي لَفْظِ التَّشَهُّدِ أَلَا
وَ قَدْ أَتَى فِي حَدِيثِ الْمُرْتَضَى أَنَّهُ
كُنَّا نَقُولُ اجْعَلِ اللَّهُ مِنْكَ عَلَى
وَ أَلَهُ قِيلَ هُمْ أَهْلُ الْإِجَابَةِ مِنْ
وَ قِيلَ أَتْبَاعُهُ أَوْ هُمْ عَشِيرَتُهُ
وَ قِيلَ أَوْ لَادُهُ هُمْ أَلَهُ وَ كَذَا
وَ قِيلَ مَنْ مَنَعُوا مِنَ الزَّكَاةِ وَ هُمْ
وَ قَدْ أَبَانَ النَّبِيُّ عَنْ آلِهِ وَ هُمْ
وَ أَلُ عِبَائِهِمْ وَ جَعْفَرٌ وَ عَقِيلٌ
وَ قِيلَ أَلُ النَّبِيِّ فِي النَّاسِ كُلِّ تَقِيٍّ
وَ مَذْهَبُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُمْ
فَالْأَلُ جَاءَ بِمَعْنَى الذَّاتِ ذَاتِ مُحَمَّدٍ
فَكَانَ بِالْفَرَضِ لَا يَحِلُّ حَيْثُ بِهِ
فَالْفَرَضُ كَوْنُ الصَّلَاةِ لِلنَّبِيِّ أَتَتْ
وَ لَفْظَةُ الْأَلِ قَدْ تَجَيَّءُ مُقَحَّمَةً
قَالَ الْمُؤَلِّفُ وَ الَّذِي أَقُولُ بِهِ
فَلَا يُصَلِّي عَلَى مَنْ كَانَ غَيْرَ نَبِيٍّ
أَمَّا الصَّلَاةُ عَلَى سِوَاهُمْ تَبَعًا
وَ إِنَّ ذَلِكَ أَحَدُنُهُ رَافِضَةٌ

وَ اللَّهُ فِي حَقِّ غَيْرِ الْمُصْطَفَى اعْتِمَادًا
كَمْ آيَةٌ أُحْكِمَتْ وَ نُورُهَا شُهُودًا
هُمْ مَعَ يُصَلِّي عَلَيْكُمْ خُذْهُ مُسْتَنَدًا
إِلَ فُلَانٍ وَ هَذَا الْقَوْلُ مَا انْتَفَى
وَ أَرَوَّاجُهُ وَ ذَاكَ فِيهِ بَشَرًا
كُنَّا لِأَصْحَابِنَا نَدْعُو بِنَبِيلِ جَدِّي
هَذَا صَلَاةً بِهَا يَفُوزُ فِي السُّعَادَا
جَمِيعِ أُمَّتِهِ الَّتِي حَوَتْ رَشَدًا
أَوْ أَلُ بَيْتٍ لَهُ فِي الْمَجْدِ قَدْ صَعِدَا
أَحْفَادُهُ أَوْ جَمِيعُ قَوْمِهِ الرُّشَدَا
أَلُ النَّبِيِّ وَ فِيهِمْ جَاءَ مَا وَرَدَا
فِي النَّاسِ أَلُ عَلِيٍّ وَ كُلُّ مَا وَلَدَا
أَلُ لَا سِوَاهُمْ لَدَى مَنْ صَارَ مُعْتَمَدًا
فَقِيلَ مِنْهُمْ وَ قِيلَ مُطْلَقًا وَ جِيءَ
نَفْسُ النَّبِيِّ لَا سِوَاهُ وَ هُوَ مَا عَهْدَا
إِنِّي عَلَيْهِ سَلَامُ اللَّهِ مَا حَمَدَا
أَتَى وَ بِالنَّفْلِ وَفَّقَ مَا لَهُ اعْتِمَادَا
وَ النَّفْلُ فِي كَوْنِهَا لِأَلٍ مَعَهُ بَشَرًا
كَأَلِ دَاوُدَ فِي الْقَوْلِ الَّذِي وَرَدَا
مَا قَالَهُ مَالِكٌ بِمَا لَهُ اسْتِنَادَا
لِيَكُونَ ذَلِكَ مُخْتَصًّا بِهِمْ وَ جِيءَ
أَوْ بِإِنْفِرَادٍ فَمَا رَأَى لَهُ سَنَادَا
وَ شَيْعَةٌ وَ هُمْ قَدْ خَالَفُوا الشُّهُودَا

فَهُمْ قَدْ ابْتَدَعُوا وَ لَا يَلِيقُ بِمَنْ
أَقُولُ ثُمَّ الصَّحِيحُ ذِكْرُ غَيْرِهِمْ
وَ إِنَّمَا الْمَنْعُ جَاءَ فِي أَنْفِرَادِهِمْ
وَ فِي مُخَالَفِ مَا ذَكَرْتُهُ نَظَرٌ
فَذِكْرُ آلٍ وَ أَزْوَاجٍ وَ نَحْوِهِمْ
وَ مَا رَوَوْا فِي بَنِي أَوْفَى وَ نَحْوِهِمْ
وَ يَنْبَغِي أَنْ تُخَصَّ الْأَنْبِيَاءُ بِمَا
فَكَانَ تَخْصِيصُهُمْ مَعَ السَّلَامِ بِهَا
مِثْلُ التَّرَضِّي عَلَى الْأَصْحَابِ إِنْ ذُكِرُوا
وَ ذَاكَ مِثْلُ اخْتِصَاصِ الْحَقِّ عِنْدَهُمْ

يَبْغِي الرَّشَادَ اتِّبَاعُ مَنْ جَفَا الرَّشَادَ
مَعَ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُخْتَارِ آيِنَ غَدَا
بِهَا يَلَا تَبِعٌ وَ هُوَ الَّذِي اعْتَمَدَا
وَ هَا هُنَا مَا يُفِيدُهُ وَ لَا فَتَنَا
لَدَى التَّشْهَدِ جَاءَ وَ هُوَ قَدْ شُهِدَا
أَجْرُهُ مَجْرَى الدُّعَا لِمَنْ لَهُ اسْتِنَادَا
لَا يَنْبَغِي لِلْعُمُومِ فِي الدُّعَاءِ بِدَا
يَمَّا يَدُلُّ عَلَى التَّعْظِيمِ مُطَرِّدَا
وَ غَيْرُهُمْ بِالدُّعَا بِرَحْمَةٍ قَصْدَا
يَمَّا يَدُلُّ عَلَى التَّقْدِيسِ قَدْ وَرَدَا

فصل

في حكم زيارة قبره صلى الله عليه و سلم و فضيلة

من زاره و سلم عليه و كيف يسلم و يدعوه

قَدْ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ بِأَنَّ زُورَةَ قَبْرِ
وَ رَغَبَ الْمُصْطَفَى فِيهَا وَ رَغَبَ فِيهَا
فَمَنْ يَزُرُّهُ لَهُ حَلَّتْ شَفَاعَتُهُ
وَ إِنْ زُورْتَهُ بَعْدَ الْمَمَاتِ كَمَنْ
وَ عِنْدَ مَالِكٍ الْأَجَلُ يُكْرَهُ قَسْوُ
فَإِنَّ زُورَةَ الْقُبُورِ قَدْ لُعِنَتْ
وَ الْخُلَفُ قَدْ قَامَ فِي مَعْنَى كَرَاهَتِهِ
وَ رَدُّهُ بِحَدِيثٍ جَاءَ فِيهِ فَزُرُوا
وَ قِيلَ بَلْ كَرَهُهُ مِنْ أَجْلِ قَوْلِهِمُ الْمُسْلِمِينَ
وَ لَيْسَ هَذَا بِعَامٍّ إِذْ يَكُونُ مُسْتَحَبًّا

رِ الْمُصْطَفَى سُنَّةٌ فِيهَا جَدَى وَ هُدَى
هَا بَعْدَهُ كُلُّ مَنْ قَدْ اهْتَدَى وَ هَدَى
وَ فِي جَوَارِ النَّبِيِّ مَقَامُهُ صَعِيدَا
قَدْ زَارَهُ فِي الْحَيَاةِ بَيْنَ مَنْ شُهِدَا
لُ الشَّخْصِ زُرْنَاهُ مِنْ أَجْلِ الَّذِي وَرَدَا
وَ مَنْ عَلَيْهِ النَّبِيُّ قَدْ دَعَا طَرِّدَا
فَقِيلَ مِنْ كَرَاهِهِ لِلِاسْمِ وَ هُوَ بِدَا
رُوحَا يَدَا وَ عَلَيْهِ ذُو الْهُدَى اعْتَمَدَا
مَزُورٌ أَفْضَلُ مِنْهُ مَنْ لَهُ قَصْدَا
أَوْبِيًّا وَ آذَنِي وَ لَا مَحْظُورٍ فِيهِ غَدَا

فَإِنَّ أَهْلَ الْجَنَانِ فِي زِيَارَتِهِمْ
وَقِيلَ قَدْ كَرِهَ الْإِمَامُ ذَلِكَ مِنْ
النَّاسِ يَسْتَعْمِلُونَ لَفْظَ زُورَةٍ بَعْدَ
وَلِلْمُؤَلِّفِ فِي تَوْجِيهِ قَوْلَةٍ مَا
وَلَا كَرَاهَةٍ فِي إِطْلَاقِ زُورَتِهِ
خَوْفًا عَلَى أَنْ يَصِيرَ قَبْرُهُ وَثَنًا
وَقِيلَ فِي كَرَاهِهِ لِأَمْرِ آخَرٍ لَمْ
قَالَ الْفَقِيهُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ مَقْعَدُ
تَمَازُلٍ مِنْ شَأْنِ حَاجِّ الْبَيْتِ مُنْذُ زَمَانٍ
يَأْتِي إِلَيْهِ لِيَحْطِيَ فِي مَشَاهِدِهِ
وَقَوْلَةُ ابْنِ أَبِي فَدْيَكٍ اشْتَمَلَتْ
فِيهَا لِمَنْ قَصَدُوا قَبْرَ النَّبِيِّ فَتَوَا
وَلَا بِنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ صَحَّ مُعْتَقَدُ
كَمْ حَمَلَ الْقَاصِدِينَ لِلْمَدِينَةِ مِنْ
بَلْ كَانَ يُبْرَدُ وَهُوَ بِالشَّامِ إِلَى
لَهُ يُوَجِّهُهُ لِكَيْ يُبَلِّغَهُ
وَمَالِكُ رِيءَ وَاقِفًا قُبَالَاتِهِ
وَعَنْهُ يَرْوِي ابْنُ وَهْبٍ أَنَّ زَائِرَهُ
بَعْدَ السَّلَامِ عَلَيْهِ وَهُوَ مُتَّجِهٌ
يَدْنُو إِلَيْهِ وَلَا يَمْسُهُ بِيَدِهِ
لَكِنَّهُ قَالَ فِي الْمَبْسُوطِ عَنْهُ بِأَنَّهُ
بَلْ بَعْدَ تَسْلِيمِهِ يَمُرُّ مُنْصَرِفًا
قَالَ الرَّضَى ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ وَלِمَنْ

لِرَبِّهِمْ كَانَ لِلْجَوَارِ مُسْتَنَدًا
إِطْلَاقِ مَا بِالنِّسَاوِي صَارَ مُنْتَقَدًا
ضِيْعُهُمْ لِبَعْضٍ وَ قَدْرُ الْمُصْطَفَى صَاعِدًا
لِكَيْ يَكُونَ الْمَزُورُ الْقَبْرُ فِي الشُّهَدَا
لِلْمُصْطَفَى وَ هُوَ قَوْلُهَا هُنَا وَجِدَا
وَسَدُّ ذَا الْبَابِ عِنْدَهُ يُرَى سَدَدًا
يُذَكِّرُ هُنَا وَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ انْتِفَادًا
أَلْ هَا هُنَا وَ هُوَ مِثْلُ الدُّرِّ قَدْ نَضَدَا
إِنْ قَصَدَهُ مَسْجِدًا بِهِ النَّبِيُّ سَجَدَا
بِمَا بِهِ فَازَ مَنْ لِنُورِهِ شَهَادَا
عَلَى دُعَاءِ هُنَا فِي الْأَصْلِ قَدْ وَجَدَا
يُذَكِّرُ بِهَا يُحَرِّزُونَ السِّرَّ وَالْمَسَدَدَا
فِي جَانِبِ الْمُصْطَفَى بِهِ حَوَى الرَّشَدَا
خَيْرُ النَّحَايَا عَلَيْهِ وَ هُوَ قَدْ رَشِدَا
قَبْرُ الشَّرِيفِ الْبَرِيدِ بِالَّذِي قَصَدَا
مِنْهُ السَّلَامَ عَلَى وَفْقِ الَّذِي اعْتَقَدَا
يَدْعُو بِرَفْعِ يَدَيْهِ كَيْ يَنَالَ جَدَا
يَدْعُو بِمَا شَاءَهُ لَدَيْهِ مُجْتَهَدَا
إِلَيْهِ بِالْوَجْهِ مَعَ قَلْبٍ بِهِ وَجَدَا
مُرَاعِيًا أَدْبًا فِيمَا خَفَا وَ بَسَدَا
هُ بِهِ لَا يَرَى وَقُوفَ مَنْ وَفَدَا
يَلَا دُعَاءِ لَدَيْهِ كَيْ يَنَالَ هُدَى
يَبْغِي الْوُقُوفَ تُجَاةَ الْقَبْرِ مُتَيَدَا

يَقِفُ هُنَاكَ مُحَازِيًا بِهَا مَتْنِهِ الـ قَدْ يَلُ فِي الْقِبْلَةِ الَّتِي بِهَا اتَّقَدَا
فَإِنْ فِي ذَلِكَ تَحْقِيقُ الْمَوَاجَهَةِ الَّتِي بِهَا وَجْهُهُ الشَّرِيفُ قَدْ شَهَدَا
وَقَالَ مَوْلَى الرَّضَى ابْنُ الْمُرْتَضَى عُمَرُ رَأَيْتُهُ يَأْنِي بَلْ فَوْقَهَا عَدَدَا
بَجِيءٌ لِلْقَبْرِ ثُمَّ يَبْتَدِي بِسَلَا مِيهِ عَلَى الْمُصْطَفَى أَجَلٌ مَنْ وَجِدَا
ثُمَّ السَّلَامُ عَلَى أَبِيهِ بَعْدَ أَبِي تَبَكَّرَ وَ يَمْشِي إِلَى الْأَمْرِ الَّذِي قَصَدَا
وَرِيءُ فِي النَّاسِ أَيْضًا وَاضِعًا يَدَهُ فَوْقَ الْمَحَلِّ الَّذِي بِهِ النَّبِيُّ قَعَدَا
وَبَعْدَ ذَلِكَ فَوْقَ الْوَجْهِ مَرَّةً بِهَا تَبَرُّكًا وَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ مَا انْتَقَدَا
وَنَحْوُهُ فِي الْمَوْطَا غَيْرَ أَنَّ بِهَا صَلَاةٌ مِنْهُ عَلَيْهِمْ بَيْنَ مَنْ سَعَدَا
وَ كَانَ صَحْبُ النَّبِيِّ أَنْ يَخْلُ مَسْجِدَهُ مِنْ عَامَةِ النَّاسِ فِيهِ يَطْلُبُ الْمَدَدَا
يَدْعُونَ رَبَّهُمْ مِنْ بَعْدِ جَسَدِهِمْ رُثَانَةُ الْمُنْبَرِ الَّذِي بِهِ صَعِدَا
قَالَ الرَّضَى مَالِكُ أَنْ الْمُسَلِّمَ إِنْ آدَى السَّلَامَ عَلَى النَّبِيِّ بِحُسْنِ آدَا
يُهْدِي النَّجِيَّةَ أَيْضًا لِلرَّضَى عُمَرُ فِي الْحَيْنِ بَعْدَ أَبِي تَبَكَّرَ لِئَنْ يَلِ هُدَى
وَقَدْ رَوَى ابْنُ حَبِيبٍ أَنَّ زَائِرَهُ يَدْعُو إِذَا هُوَ حَلَّ مَسْجِدَ الْمُعْتَدَا
وَ يَقْصِدُ الرُّوضَةَ الْفَيْحَا وَ يَرْكَعُ رُكْعَتَيْنِ فِيهَا وَ يَدْعُو رَبَّهُ الْأَحَدَا
وَ بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمُ الْقَبْرِ فِي آدَبٍ مُسَلِّمًا خَيْرَ تَسْلِيمٍ بِهِ حُمِدَا
وَ فِيهِ يُكْثَرُ مِنْ صَلَاتِهِ وَ سَلَا مِيهِ عَلَيْهِ وَ يَدْعُو اللَّهَ مُجْتَهِدَا
وَ بَعْدَ ذَلِكَ يَأْتِي مَسْجِدًا بِقُبَا وَ أَنْ يَزُورَ قُبُورَ السَّادَةِ الشُّهَدَا
وَ مَالِكُ قَالَ يَأْتِي بِالسَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ إِنْ يَدْخُلُ أَوْ يَخْرُجُ لِغَيْرِ مَدَى
وَ إِنْ يُرِدُ سَفَرًا يَجْعَلُ أَتَمَّ سَلَا مِيهِ عَلَى الْمُصْطَفَى أَخِيرَ مَا عُهِدَا
وَ جَاءَ عَنْ بِنْتِ خَيْرِ الْخَلْقِ فَاطِمَةَ فِيمَنْ عَلَى الْمَسْجِدِ الشَّرِيفِ قَدْ وَقَدَا
فَخَفَّتُ أَنْ يُصَلِّيَ بَلْ يُسَلِّمُ إِنْ يَدْخُلُ عَلَى الْمُصْطَفَى وَ يَسْأَلُ الْمَدَدَا
وَ مِثْلُ ذَلِكَ فِي الْخُرُوجِ يَفْعَلُهُ مَعَ ذِكْرِهِ لِذُعَاءٍ عَنْهُ قَدْ وَرَدَا
وَ هَذَا لَابْنِ سِيرِينَ الْهُمَامُ دُعَا يَرْوِيهِ أَيْضًا وَ فِيهِ حِكْمَةٌ وَ هُدَى

فَيَنْبَغِي فِي الدُّعَاءِ الإِحْتِفَاطُ بِهِ
وَمَا لِكَ قَالَ يَلْزَمُ الْوُقُوفُ عَلَى
أَمَّا الْمُقِيمُ بِهَا فَلَيْسَ يَلْزَمُ مُسَافَرُهُ
فَيَأْتِيهَا بَلَدًا وَهِيَ الْمَدِينَةُ مَنْ
نَالَتْ يَقْبَرُ النَّبِيُّ رِفْعَةً وَعِلَالًا
وَبَيْنَ الْعَالِمِ ابْنِ الْقَاسِمِ الْأَدَبُ
فَهُمْ إِذَا دَخَلُوا أَوْ هُمْ إِذَا خَرَجُوا
فَالْفَرْقُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ قُصْدِهِمَا
فَإِنْ قُصِدَتْ جَاؤَا لِذَلِكَ وَالْمُقِيمُ
قَدْ قَالَ هَذَا الرَّضَى الْبَاجِي وَحَقَّقَهُ
وَقَدْ أَتَى بِأَحَادِيثٍ اسْتَدَلَّ بِهَا
وَمِنْ كِتَابِ السَّمِيِّ الْهِنْدِيِّ فِي الْأَدَبِ
فَلَا يُطِيلُ الْوُقُوفُ عِنْدَهُ وَيَبْغِي
بَلْ يَنْبَغِي تَرْكُ مَسَرِّهِ وَكَوْنُ بَيْتِهِ
وَنَصُّ ذُو الْأَدَبِ الْعُتْبِيِّ عَلَى الْأَدَبِ
فَيَبْتَغِي بِالرُّكُوعِ مِنْهُ قَبْلَ سَلَا
وَقَدْ أَحَبَّ لَهُ كَوْنُ تَنَفُّلِهِ
أَمَّا الْفَرِيضَةُ فِيهِ فَالْتَقَدُّمُ لِلصُّ
وَفِيهِ لِلْغُرَبَا أَوْلَى تَنَفُّلُهُمْ

مِثْلُ الَّذِي قَبْلَهُ وَسِرُّهُ شَهْدَا
قَبْرِ النَّبِيِّ لِلْغَرِيبِ إِنْ أَتَى الْبَلَدَا
وَتَرْكُهُ وَاسِعٌ وَكَرُّهُ اعْتِمَادَا
وَإِذَا نَالَتْ مَا نَوَى وَمَا قَصَدَا
بِهِ عِلَالًا قَدَرُهَا وَفِي الْعُلَى صَعِيدَا
لَّذِي لِسُكَّانِهَا وَهُمْ بِهَا سَعِيدَا
أَتَوْا لِتَسْلِيمِهِمْ عَلَيْهِ فِي الشَّهْدَا
فِيمَا تَقَدَّمَ عِنْدَ الْعَارِفِينَ بَلَدَا
مَنْ لَمْ يَقْصِدِ الَّذِي بِهِ قَعْدَا
وَبَعْضُهُمْ لِلَّذِي قَدْ قَالَهُ انْتَقَدَا
وَلَمْ تَنَاسِبْ بِهَا الْبَابُ الَّذِي عَقْدَا
لَّذِي يَلِيقُ بِمَنْ عَلَيْهِ قَدْ وَفَدَا
لَا يُلْصِقُ الْبَطْنَ قَامَ فِيهِ أَوْ قَعْدَا
وَلَوْ لِنَقِيلِهِ فَالْكُلُّ مَسَا وَرَدَا
لَّذِي يَلِيقُ بِهِ فِيمَا خَفَا وَبَلَدَا
مِنْ عَلَيْهِ لِمَسْجِدِهِ بِهِ صَعِيدَا
فِي مَوْضِعٍ قَدْ رَأَوْا فِيهِ النَّبِيَّ سَجَدَا
فُوفٍ فِيهَا لَهُ أَوْلَى كَمَا اعْتَمَدَا
مِنْ التَّنَفُّلِ فِي بَيْتِ لَهْمٍ وَطَدَا

فصل

فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله

عليه وسلم من الأدب سوى ما قدمناه و فضله و فضل الصلاة

فيه و في مسجد مكة و ذكر منبره و قبره و فضل سكنى المدينة و مكة

لِمَسْجِدِ أَسْهُ النَّقْوَى أَحَقُّ وَحَقُّ اللَّهِ مِنْ غَيْرِهِ لِمَنْ بِهِ سَجَدَا

وَ قَادَةَ النَّاسِ فِي تَعْيِينِهِ اخْتَلَفُوا

وَ الْإِعْتِنَا بِالْجَمِيعِ لِلْخِلَافِ بَدَا

فَالْمُصْطَفَى قَالَ حِينَ قَالَ سَائِلُهُ

أَيُّ الْمَسَاجِدِ مَسْجِدِي كَمَا وَرَدَا

وَ فِي مَقَالِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ آيَةٍ فِيهِ أَنَّهُ يُقْبَأُ بِالنَّقَى صَعِيدَا

وَ لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ فِي الرِّجَالِ سِوَى

لِمَسْجِدِ الْمُصْطَفَى وَ سِرُّهُ شُهُدَا

وَ مَسْجِدِ الْحَرَمِ الْعَالِي الْمَكَانَةِ وَ ا

لَأَقْصَى الَّذِي فِي الدِّيَارِ نُورُهُ انْقَدَا

وَ يَنْبَغِي فِي الدُّخُولِ وَ الْخُرُوجِ لَدَى

كُلِّ صَلَاةٍ عَلَى الْمُخْتَارِ دُونَ مَدَى

وَ كَانَ خَيْرُ الْوَرَى يَدْعُو بِخَيْرِ دُعَا

لَدَى الدُّخُولِ لِمَسْجِدِ بِهِ سَجَدَا

وَ وَبَّخَ النَّقِيُّ الْمُرْتَضَى عُمَرُ

لِرَفْعِ صَوْتٍ لَهُ فِي مَسْجِدِ السُّعَدَا

وَ قَالَ مَسْجِدُنَا هَذَا نُنَزَّهُ هُ

عَنْ رَفْعِ صَوْتٍ فَصْنُهُ عَنْهُ مُتَّيَدَا

قَالَ ابْنُ مَسْلَمَةَ لَا يَرْفَعَنَّ أَحَدٌ

فِي مَسْجِدِ صَوْتَهُ وَ لَوْ بِهِ انْفَرَدَا

وَ لَا يَسُوعُ لَهُ تَلْطِيحُهُ بِأَذَى

وَ أَنْ يُنَزَّهَهُ عَنْ كُلِّ مَا انْتَقَدَا

فَلَا يَقْصُ بِهَا ظَفَرًا وَ لَا شَعْرًا

وَ نَحْوَ طَرَحٍ لِقَمَلٍ فِيهِ مَا حُمِدَا

وَ لَا يُخَلِّطُ بِالصَّوْتِ الْجَهِيرِ عَلَى

مَنْ كَانَ فِيهِ يُصَلِّي قَامَ أَوْ قَعَدَا

إِلَّا إِذَا كَانَ رَفَعُهُ يَتَأَيَّ

فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ وَ فِي الْمَقَامِ بَدَا

فَالْمَسْجِدُ النَّبَوِيُّ لَهُ فَضَائِلُ قَدَا

جَلَّتْ وَ مَنْ حَلَّهُ يَحْظَى بِمَا قَصَدَا

وَ فِي مُضَاعَفَةِ الصَّلَاةِ فِيهِ عَلَى الصَّ

لَاةٍ فِي غَيْرِهِ بِالْأَلْفِ قَدَا وَرَدَا

بَلْ فِيهِ خَيْرٌ سِوَى الصَّلَاةِ فِي الْحَرَمِ ا

لَمْكِيٍّ فِيهِ مُسَاوَاتُ الصَّلَاةِ غَدَا

وَ جَاءَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ لَه

فَضْلًا عَلَى غَيْرِهِ بِمِائَةِ عَدَا

فَفَاقَهُ مَسْجِدُ النَّبِيِّ فِي عَدَدِ التَّحَاتِّ
وَأُخْبِرَ مَالِكُ الْأَجَلُ قَالَ بِأَنَّ
وَفَضْلُ مَسْجِدِهَا جَاءَ الْحَدِيثُ بِهِ
فَكَانَتِ الصَّلَوَاتُ فِيهِ مِنْ مَائَةِ
فَكَانَ مَنْطُوقُ هَذَا لَا يُعَارِضُهُ
فَبَانَ تَفْضِيلُ مَكَّةَ الَّتِي شَرُفَتْ
وَلَا خِلَافَ آتَى فِي أَنَّ مَوْضِعَ قَبْرِ
قَالَ الْإِمَامُ الرَّضَى الْبَاجِي وَمَا عِلْمُ
وَأِنَّمَا فِيهِ فَضْلُ الْمَسْجِدَيْنِ عَلَى
فَإِنَّهُ جَاءَ فِي الصَّحِيحِ ذَلِكَ طَبَقًا
قَالَ الطَّحَاوِيُّ وَمَا هَذَا التَّفَاضُلُ إِلَّا
فَإِنَّ فَضْلَ الصَّلَاةِ فِيهِمَا اتَّضَحَ
فَالْفَرَضُ فِي مَكَّةَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا
وَقَالَ فِيهِ ابْنُ أُخْتِ مَالِكٍ بِشُمُ
وَقَدْ رَوَى ابْنُ الْهَمَامِ فِي الْمَدِينَةِ أَنَّ
فَجُمُعَةٌ وَقَعَتْ فِيهَا تَعَادُلُ الْأَمْرِ
وَكَمْ وَكَمْ مِنْ حَدِيثٍ فِي فَضَائِلِهَا
وَجَاءَ فِي فَضْلِهَا بِأَنَّ مِنْبَرَ
مَا بَيْنَ بَيْتِ النَّبِيِّ وَبَيْنَ مِنْبَرِهِ
فَفَسَّرَ الْبَيْتَ فِي قَوْلِ بِحُجْرَتَيْهِ
وَتَحْتَ مِنْبَرِهِ قَدْ حَلَّ كَوْنُهُ
وَقِيلَ يُنْصَبُ عِنْدَ الْحَوْضِ مِنْبَرُهُ
وَقِيلَ إِنَّ الْحُضُورَ عِنْدَ مِنْبَرِهِ

سَمِعَ الَّتِي بَقِيَتْ وَقَدْ عَلَتْ رَشْدًا
نَ فَضْلَ مَكَّةَ فَاقَ غَيْرَهُ مَسْدَدًا
فَوْقَ الَّذِي قَدْ مَضَى وَلَمْ يَهْنُ سَنَدًا
أَجَلَ مِمَّا بِمَسْجِدِ النَّبِيِّ شُهَدَا
مَفْهُومٌ مَا قَدْ مَضَى لِمَنْ لَهُ نَقْدًا
عَلَى مَدِينَتِهِ وَيَالَهَا بَلَاءًا
رِ الْمُصْطَفَى فَاقَ كُلَّ الْأَرْضِ فِي السُّعْدَا
تَفْضِيلَ بَيْنَهُمَا بِمَا مَضَى أَبَدًا
سِوَاهُمَا وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ إِنَّتُقِيَدَا
قَ مَا تَقَدَّمَ عِنْدَ مَنْ لَهُ اعْتِمَادَا
فِي الْفَرِيضَةِ لَا فِي الْمَسْجِدَيْنِ بَدَا
حَدِيثٌ فِيهِ بِتَفْصِيلٍ وَمَا اتَّخَذَا
رَأْيَيْنَهُ فِي غَيْرِهَا طَبَقَ الَّذِي اعْتَقَدَا
وَلِ النِّفْلِ أَيْضًا وَهَذَا الْقَوْلُ فِيهِ هُدَى
نَ الْفَرَضُ فِيهَا بِأَلْفٍ فِي السَّوَى وَجَدَا
فَافِي سِوَاهَا بِهَذَا فَاقَتِ الْبَلَدَا
آتَى وَخَيْرُ الْوَرَى بِذَلِكَ قَدْ شَهِدَا
يُرَى عَلَى حَوْضِهِ لِمَنْ لَهُ وَرَدَا
رَوْضُ يُرَى مِنْ رِيَاضِ جَنَّةٍ شَهِدَا
وَقَوْلُ آخِرِ الْقَبْرِ الَّذِي صَعِدَا
بِحَيْثُ لَوْ كُشِفَ الْغَطَا لَنَا شَهِدَا
يَدْعُو إِلَيْهِ الْوَرَى لِكَشْفِ كُلِّ صَدَى
مُسْتَوْجِبٌ لِلْحُضُورِ جَالِبٌ لِهَدَى

فَيَعْمَلُ الصَّالِحَاتِ مَنْ يُلَازِمُهُ
وَقِيلَ يُنْقَلُ لِلْجَنَانِ مَوْضِعُهُ
وَمَا عَدَا بَيْنَ بَيْنِهِ وَ مِنْبَرُهُ
مِنْ حَيْثُ كَوْنِ الدُّعَاءِ وَالصَّلَاةِ بِهِ
وَقِيلَ يُنْقَلُ مِثْلُ نَقْلِ مِنْبَرِهِ
وَمِنْ فَضَائِلِهَا أَنَّ الصَّبُورَ عَلَى

فَيْشْهَدُ الْمُصْطَفَى لَهُ وَيَشْفَعُ فِيهِ
لَوْ كَانَ يَعْلَمُ مَنْ عَنْهَا تَرَحَّلَ لَمْ

وَإِنَّهَا لَمْ تَزَلْ كَالْكَبِيرِ يَنْصَعُ طَبِيعُهُ
وَاللَّهُ يُبَدِّلُهَا عَمَّنْ هُمْ رَغَبُوا

مَنْ مَاتَ فِي حَجَّةٍ أَوْ مَاتَ مُعْتَمِرًا
فَإِنْ أَتَى الْحَرَمَيْنِ ثُمَّ مَاتَ لَدَى

وَعُدَّ فِي الْأَمْنِينَ عِنْدَ مَبْعَثِهِ
وَفَضْلُ مَكَّةَ قَدْ جَلَّتْ مَكَانَتُهُ

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي الْبَيْتِ قَالَ هُدَى
وَالْأَمْنُ فِيهِ لِمَنْ قَدْ حَلَّ فِيهِ مِنَ

أَوْ لَا يَكُونُ لَهُ تَعَرُّضٌ بِأَذَى
فَالْجَاهِلِيَّةُ قَدْ كَانَتْ تُوقَفُ رُءُ

وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ مَثَابَةٌ فِيهِ
وَلَا تُؤْتَرُ نَارٌ فِي الَّذِينَ لَمْ

مَنْ حَجَّهَ مَرَّةً أَدَّى فَرِيضَتَهُ
وَمَنْ بِهِ حَجٌّ أُخْرَى وَهِيَ ثَالِثَةٌ

بِذَاكَ حَدَّثَ يَوْمًا بِالْمُنْسِيَرِ سَعَى

وَذَاكَ يُوجِبُ وَرَدَ الْحَوْضِ فِي الشُّهْدَا
يَعِينُهُ وَلَدَيْهِ الْحَوْضُ فِيهِ غَدَا
مَنْ حَلَّ حَلَّ أَيْضًا فِي الْجَنَانِ غَدَا
مُسْتَوْجِبٌ لِلنَّوَابِ بَيْنَ مَنْ سَعَى
بِحِلَّةٍ وَهُوَ مِنْ بَيْنِ الرِّيَاضِ بَدَا
لَا وَإِنَّهَا كَانَتْ فِي الْأُخْرَى مَعَ الشُّهْدَا

فِي الْوَرَى وَتَمُدُّهُ بِمَا قَصَدَا
يَرْحَلُ إِلَى غَيْرِهَا وَاحْتَلَّهَا الْأَبَدَا

بُهَا وَتَنْفِي عَنِ الْقَلْبِ الشَّجِي الْكَمَدَا
عَنْهَا مِنَ الْخَلْقِ خَيْرًا مِنْهُمْ أَبَدَا

فَلَا حِسَابَ عَلَيْهِ طَبَقَ مَا وَرَدَا
إِحْدَاهُمَا عُدَّ بَيْنَ الْخَلْقِ فِي السُّعَدَا

وَفِيهِ يَشْفَعُ خَيْرُ الْمُرْسَلِينَ غَدَا
وَرَفَعُ مِقْدَارِهَا عَلَى الْبِلَادِ بَدَا

لِلْعَالَمِينَ وَفِيهِ الْأَمْنُ قَدْ وَجَدَا
جَحِيمٍ أَوْ مَنْ حُلُولُهُ بِنَهْجٍ رَدَى

إِنْ حَلَّ فِيهِ وَكَانَ خَارِجًا فَسَدَا
وَلَا تَمَسُّ بِسُوءٍ مَنْ لَهُ قَصَدَا

نَّوَابٍ وَالْأَمْنُ حَقٌّ هَا هُنَا وَغَدَا
حَجُّوا ثَلَاثَ مَرَارٍ فِي كَمَالِ هُدَى

وَدَانَ مَنْ حَجَّ أُخْرَى رَبُّهُ الْأَحَدَا
لَمْ تَحْرِقِ النَّارُ مِنْهُ النَّفْسَ وَالْجَسَدَا
ذُونَ الَّذِي كَانَ فِي دُنْيَاهُ قَدْ زَهَدَا

قَدْ قَالَ ذَلِكَ حِينَ أَحْرَقْتَ رَجُلًا
وَالْمُصْطَفَى خَاطَبَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ فَقَا
مَا أَعْظَمَ الْحُرْمَةَ الَّتِي انْفَرَدَتْ بِهَا
وَمَا دَعَا أَحَدٌ إِلَّا اسْتَجِيبَ لَهُ
وَعِنْدَ مِيزَابِهِ وَ عِنْدَ مُلْتَزَمِ
وَمَنْ يَخْلِفَ الْمَقَامَ قَامَ مُحْتَسِبًا
فَيَغْفِرُ اللَّهُ كُلَّ ذَنْبِهِ وَيُـرَى
قَالَ الْمُؤَلَّفُ وَالَّذِي ذَكَرْتُ هُنَا
وَالْقَصْدُ مِنَّا بِهِ إِتْمَامُ قَائِدَةٍ
وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ دَوْمًا يُوفِّقُ

كِتَامَةً وَهُوَ لَمْ يُحْرَقْ بِمَا انْقَادَا
لَمْ مَرْحَبًا بِكَ فِي يَوْمٍ لَهُ شُهُدَا
عِنْدَ الْإِلَهِ وَ عِنْدَ مَنْ لَهُ عِبَادَا
حَقًّا لَدَى الْأَسْوَدِ الَّذِي بِهِ وَجِيدَا
وَذَا حَدِيثٌ بِهِ مُسَلَّسٌ لُورِدَا
بِرُكْعَتَيْنِ يَنَالُ فَوْقَ مَا قَصَدَا
فِي الْأَمْنَيْنِ وَ يُكْفَى الْهَمَّ وَالنَّكَدَا
لَهُ بِمَا قَبْلَهُ تَعْلُقُ شُهُودَا
عَلَى الْجَمِيعِ نَعْدُ هَاهُنَا وَ غَدَا
بِمَنْهِ لِلصَّوَابِ فِي كَمَالِ هُدَا

القسم الثالث

فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم

وما يستحيل في حقه أو يجوز عليه

الْأَنْبِيَا كُلُّهُمْ هُمْ قَادَةُ الرُّشْدَا
فَلَا سَعَادَةَ إِلَّا بِاتِّبَاعِهِمْ
وَاللَّهُ أَخْبَرَنَا بِمَا بِهِ اتَّصَفُوا
فَكُلُّ وَصِفٍ جَمِيلٍ فَهُوَ حَقٌّ لَهُمْ
فَهُمْ عِبَادٌ وَ لَكِنْ فِي عِبَادَتِهِمْ
وَالنَّقْلُ وَالْعَقْلُ فِيهِمْ قَدْ اتَّفَقَا
هُدَى بِهِمْ خَلَقَهُ أَهْدَى بِهِمْ لِيَمْنِ أَقْ
مَنْ يَنْقَلِبَ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرَّهُمْ
وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا آيَةٌ بِهِـرَتْ
فَإِنْ يَمُتْ فَهُمْ مِنْ قَبْلِهِ دَرَجُوا

وَالرُّسُلُ مِنْهُمْ أَبَانُوا لِلْوَرَى الرَّشْدَا
قَوْلًا وَفِعْلًا وَ أَحْوَالًا وَ مُعْتَقَدَا
مَنْ الْكَمَالَاتِ مِمَّا قَدْ خَفَا وَ بَدَا
إِلَّا الْأُلُوْهِيَّةَ الَّتِي بِهَا انْفَرَدَا
لِلَّهِ قَدْ أَخْلَصُوا مِنْ بَيْنِ مَنْ وَجِدَا
بِأَنَّهُمْ خَيْرٌ مِنْ لِلْعَالَمِينَ هَدَى
تَدَى بِهِمْ مِنْ رِضَاهُ مَا وَقَاهُ رَدَى
لَكِنَّهُ ضَرَّ نَفْسَهُ هُنَا وَ غَدَا
مِنْ بَيْنِهِمْ كُلٌّ مِنْ لِفَضْلِهِمْ جَحْدَا
لَأَنَّهُمْ بَشَرٌ وَ هُمْ هُمُ الشُّهُودَا

وَوَيْخَ اللَّهِ مَنْ قَدْ سَاءَ ظَنُّهُ
فَمَنْ رَأَى مَا جَرَى مِنْ قَتْلِ بَعْضِهِمْ
وَمَنْ عَلَى دِينِهِمْ لِلَّهِ قَدْ شَكَرُوا
فَاللَّهُ قَالَ سَيُجْزِي الشَّاكِرِينَ وَهُمْ
فَالْمُصْطَفَى قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ رُسُلٌ
وَكُلُّهُمْ أَكَلُوا وَكَمْ وَكَمْ قَتَلُوا
لَوْ لَمْ يَكُونُوا كَمَا قَدْ أَرْسَلُوا بِشَرًّا
لَوْ أَنَّهُمْ فِي الْوَرَى كَانُوا مَلَائِكَةً
وَلَوْ رَأَوْهُمْ رِجَالًا شَاهَدُوا بِشَرًّا
فَجَاءَ مِنْ جَنِينَا لُطْفًا بِنَا رُسُلٌ
لَوْ أَنَّهُمْ أَرْسَلُوا فِيْنَا مَلَائِكَةً
لَوْ كَانَ فِي أَرْضِنَا تَمْشِي مَلَائِكَةً
فَلَنْ يَطِيقَ عَلَى أَسْرَارِهِمْ بِشَرٌّ
فَهُمْ وَسَائِطُ خَيْرٍ بَيْنَ خَالِقِهِمْ
إِمَّا بِوَاسِطَةٍ أَوْ دُونِهَا وَرَدُّوا
قَوَاهِمُ فَنَلَقَوْا مِنْ مَلَائِكَةٍ
فَبَلَّغُوا قَوْمَهُمْ مِنْهُ أَوَامِيرَهُ
وَعَرَّفُوهُمْ بِمَا قَدْ كَانَ يَبْلُغُهُمْ
قَدْ عَرَّفُوهُمْ بِهِ أَنْتُمْ مَعْرِفَتُهُ
عَلَيْهِمْ نَظَرًا الْأَعْرَاضُ مِنْ مَرَضٍ
وَإِنَّ أَنْفُسَهُمْ فِي الْخُلُقِ قَدْ كَمَلَتْ
فَهُمْ جَمِيعُهُمْ فِي ظَاهِرٍ بِشَرٍّ
وَهُمْ مَعَ الْمَلَائِكَةِ الْأَعْلَى بِبَاطِنِهِمْ

بَعْدَ اعْتِقَادِهِمْ فِيهِمْ بِمَا شَهِدَا
وَصَدَّه مَا رَأَى عَنْ تَهْجِهِمْ طَرْدَا
يَجْزِيهِمْ رَبُّهُمْ بِمَا بِهِ وَعَدَا
مَنْ لَمْ يُسَيِّئُوا اعْتِقَادًا فِيهِمْ أَبَدَا
كَمَا خَلَّتْ قَبْلَ عَيْسَى فِي طَرِيقِ هُدَى
يَا وَيْلَ مَنْ فِيهِمْ قَدْ سَاءَ مُعْتَقَدَا
لَمْ يُلَفَّ مِنْ أَحَدٍ يُوحِّدُ الْأَحَادَا
كَانُوا رِجَالًا أَبَانُوا الْحَقَّ وَ الرَّشَدَا
وَلَمْ يَنَالُوا بِهِمْ مَا نَالَهُ السُّعَدَا
حَتَّى تَرَى الْحَقَّ حَقًّا لَيْسَ مُنْتَقَدَا
لَمْ نَسْتَطِعْ أَنْ نُلَاقِي مِنْهُمْ أَحَدَا
كَانَ الرَّسُولُ لَهُمْ مِنْ جَنِينِهِمْ وَفَدَا
إِلَّا النَّبِيُّ الَّذِي قَدْ اهْتَدَى وَ هَدَى
وَبَيْنَ مَخْلُوقِهِ وَهُمْ هُمْ الشُّهَدَا
عَلَيْهِمْ بِالَّذِي مِنْهُ لَهُمْ وَرَدَا
وَمِنْهُ مَا خَصَّهُمْ وَ عَمَّهُمْ مَدَدَا
وَنَهَيْهِ وَ الَّذِي بِهِ لَهُمْ وَعَدَا
مِنْ الْإِلَهِ الْعَلِيِّ مِمَّا خَفَا وَ بَدَا
وَمَا تَجَاهَلَ عَنْهَا غَيْرُ مَنْ طَرِدَا
وَ نَحْوَهُ دُونَ نَقِصٍ يَعْتَرِي الْجَسَدَا
لَهَا مَحَاسِنُ لَا أُحْصِي لَهَا عَدَدَا
لَكِنْ بِبَاطِنِهِمْ هُمْ فَوْقَ مَنْ وَجَدَا
قَدْ شَاهَدُوا الْمَلَكَ الَّذِي لَهُمْ وَفَدَا

بَلْ بِالْمَلِيكِ قُلُوبُهُمْ تَعْلَقُهَا — وَ مَا لَهُمْ فِي سِوَاهُ مَطْلَبٌ أَبَدًا
فَالْمُصْطَفَى لَا يَنَامُ قَلْبُهُ وَتَنَامُ — مُ عَيْنُهُ وَ هُوَ إِنْ حَقَّقْتَ مَا رَقَّ دَا
لَوْ كَانَ مُتَّخِذًا مِنْ بَيْنِ أُمَّتِهِ — خَلِيلٌ كَانَ أَبَا بَكْرٍ كَمَا وَرَدَا
لَكِنْ أَخُوَّةُ إِسْلَامٍ لَهُ مَعَهُ — وَ هُوَ الْخَلِيلُ لَدَى الرَّحْمَانِ أَيْنَ غَدَا
وَ فِي الْحَدِيثِ أَنِّي أَظَلُّ لَدَى — رَبِّي وَ مَنْ ظَلَّ عِنْدَ رَبِّهِ حَمْدًا
فَلَمْ يَكُنْ مِثْلَنَا فِي هَيْئَةٍ بَطْنَت — بَلْ كَانَ مُجْتَمِعًا بِالْحَقِّ مُنْفَرِدًا
وَ هَذِهِ جُمْلَةٌ تَقْضِي بِبَسْطِ كَلَامِ — مَهَا هُنَا وَ هُوَ فِي الْبَابَيْنِ بَعْدُ بَدَا

الباب الأول

فيما يختص بالأمور الدينية و الكلام في عصمة نبينا

و سائر الأنبياء صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين

إِنَّ الطَّوَارِقَ عَنِهَا مَا خَلَا بَشَرٌ — مَعَ الطَّوَارِقِ مِمَّا قَدْ خَفَا وَ بَدَا
فَتَارَةً تَعْتَرِي بَعْضُ الْحَوَاسِ وَ طَو — رَأَ تَعْتَرِي جِسْمَهُ مِمَّا تَنَوَّعَ دَا
يَغِيرُ قَصْدٍ وَ لَا اخْتِيَارَ مِنْهُ لَهَا — أَوْ بِاخْتِيَارٍ وَ قَصْدٍ ذَاكَ قَدْ وَجَدَا
وَ قَسَمَ الْعُلَمَاءُ أَنْوَاعَ ذَلِكَ إِلَى — ثَلَاثَةٍ بِاخْتِيَارٍ مَا هُنَا وَرَدَا
عَقْدٌ يَقْلِبُ وَ قَوْلٌ بِاللِّسَانِ وَ فِعْ — لٌ بِالْجَوَارِحِ وَ الْجَمِيعُ قَدْ شُهِدَا
وَ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى تَنَزُّهِ خَلْقِهِ — عَنِ الْخَلْقِ عَمَّا بِالْإِخْتِيَارِ قَدْ قَصَدَا
وَ الْمُصْطَفَى إِنْ يَكُنْ فِي خَلْقِهِ بَشَرًا — فَالْنَفْصُ عَنْهُ انْتَفَى وَ فِي الْعُلَى صَعِدَا
وَ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى تَنَزُّهِهِ — عَنْ طَارِقٍ طَارِقٍ بِالْإِخْتِيَارِ غَدَا
وَ تَمَّ إِجْمَاعُهُمْ عَلَى سَلَامَتِهِ — حَتَّى يَغِيرَ اخْتِيَارٍ مِنْهُ دُونَ مَدَى
كَمَا سَيَأْتِي بِحَوْلِ اللَّهِ مُتَّضِحًا — وَ الْحَقُّ بِالْحَقِّ طَوَّلَ الذَّهْرِ قَدْ عَصَدَا

فصل

في حكم عقد قلب النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم

إِعْلَمُ حَبَاكَ إِلَاهُ خَيْرَ مَعْرِفَةٍ
قَدْ وَحَّدَ اللَّهُ فِي كَمَالٍ مَعْرِفَةٍ
لَهُ كَمَالٌ يَقِينٌ مَعَ تَنْزُهُ—
وَمَا تَرَدَّدَ فِي وَحْيٍ لِعِصْمَتِهِ
وَمِثْلُهُ الْأَنْبِيَاءُ فِي نُبُوتِهِمْ
وَلَا اعْتِرَاضَ عَلَى هَذَا بِقَوْلَةٍ إِي—
فَاللَّهُ قَدْ قَالَ فِي خَطَابِهِ أَوْ لَمْ
فِيهِ سِتُّ أَحْتِمَالَاتٍ مُنَوَّعَةٍ
فَإِنَّ أَوَّلَهَا أَبَانَ عَنْ طَلَبِ اسْتِ—
أَزَادَ تَطْمِينَ قَلْبِهِ وَتَرَكَ نِزَا
وَلَمْ يَدْخُلْهُ شَكٌّ فِي الَّذِي وَقَعَ ا
فَحَازَ عِلْمَ يَقِينٍ بِالْوُقُوفِ عَلَى كَمَا—
وَإِنْ ثَانِيهَا أَبَانَ فِيهِ عَنِ اخْتِ—
وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ نَقْصٌ مِنْهُ يُلْحَقُهُ
وَإِنْ ثَالِثُهَا أَبَانَ عَنْ طَلَبِ اسْتِ—
وَلَمْ يَكُنْ عِلْمُهُ قَبْلَ اسْتِزَادَتِهِ
فَرَامَ عَيْنَ الْيَقِينِ وَهُوَ أَوْضَحُ مِنْ
قَالُوا وَ لَيْسَ الْعَيَانُ مِثْلَهُ خَبَرُ
فَإِنَّ مُوسَى رَمَى الْأَلْوَاحَ مِنْ يَدِهِ
وَ عِنْدَ إِخْبَارِهِ بِمَا هُمْ صَانِعُونَ

أَنَّ النَّبِيَّ خَيْرٌ مَنْ قَدْ وَحَّدَ الْأَحَدَ
ذَاتًا وَوَصَفًا وَ أَسْمَاءً بِهَا انْفَرَدَا
عَنْ كُلِّ جَهْلٍ بِكُلِّ مَا خَفَا وَ بَدَا
مِنْ كُلِّ شَكٍّ وَ رَيْبٍ فِي الَّذِي اعْتَقَدَا
فَكُلُّهُمْ خَيْرٌ مَنْ قَدْ اهْتَدَى وَ هَدَى
رَاهِيمَ وَ هُوَ لَدَى الذِّكْرِ الْحَكِيمِ غَدَا
تُؤْمِنُ فَقَالَ بَلَى وَ الْحَقُّ مَا انْتَقَدَا
وَ هَا هُنَا فِي نِظَامِي دَرْهَاهُ نُضِيدَا
تِرَادَةِ الْعِلْمِ مِنْهُ وَ هُوَ مَا جَحَدَا
عَ النَّفْسِ مِنْهُ بِمَا يَرَاهُ قَدْ وَجَدَا
لِإِخْبَارٍ مِنْهُ بِهِ لَهُ كَمَا سُـرِدَا
قَدْ حَازَ عَيْنَ يَقِينٍ بِالَّذِي شَهِدَا
تَبَارُكُ تَبَتُّهُ عِنْدَ الَّذِي عَبَدَا
وَ إِنَّمَا فِيهِ تَحْقِيقُ الَّذِي قَصَدَا
تِرَادَةٍ فِي يَقِينٍ نَوَّرَ الْخَلْدَا
يَذَاكَ دَاخِلَهُ شَكٌّ يَنْهَجُ هُـدًى
عِلْمِ الْيَقِينِ الَّذِي قَدْ بَيَّنَّ الرَّشْدَا
وَ بَيَّنَّ عَيْنَ الْيَقِينِ وَ الْيَقِينِ مَدَى
لَمَّا رَأَى الْعَجَلَ بَيْنَ قَوْمِهِ عُبْدَا
لَمْ يَرْمِهَا وَ هُوَ فَرَقٌ لِلْعُيُونِ بَدَا

وَالشُّرِّي قَالَ قَدْ رَامَ التَّمَكُّنَ فِي
أَرَادَ كَشْفَ الْغَطَاءِ عَنْهُ فِيهِ وَقَدْ
وَإِنْ رَابِعَهَا أَبَانَ فِيهِ عَنِ الْتَمَكُّنِ
فَرَامَ ذَلِكَ لِكَيْ يَصِخَّ مِنْهُ عَلَيْهِ
وَإِنْ خَامِسَهَا أَرَادَ مِنْهُ بِأَنْ
لِيُطْمِئِنَّ بِذَلِكَ قَلْبُهُ مَعَهَا
وَإِنْ سَادِسَهَا أَرَى لِأُمْتِنِهِ
وَذَلِكَ مِنْهُ لِكَيْ يُجَابَ بَيْنَهُمْ
وَقَدْ نَفَى الْمُصْطَفَى شَكًّا تَوَهَّم فِي
فَقَالَ فِي حَقِّ إِبْرَاهِيمَ نَحْنُ أَحَقُّ
وَهَلْ يَشُكُّ النَّبِيُّ حَتَّى يَكُونَ لِإِبْرَاهِيمَ
فَقَالَ مَا قَالَهُ بِالْجِدِّ فِي أَدَبٍ
أَوْ قَالَ نَحْنُ وَ لَكِنْ رَامَ أُمْتِنَهُ
وَقَالَ ذَلِكَ فِيهِ عَنْ تَوَاضُعِهِ
فَإِنْ تَقُلْ مَا نَقُولُ فِي مُحَاطَبَةِ
فَنَّا حَذَارِ حَذَارِ أَنْ تَقُولَ بِ—
فَالشَّكُّ فِي الْوَحْيِ لَا يَكُونُ مِنْهُ وَلَا
وَ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ عِنْدَمَا نَزَلَتْ
فَعَامَّةُ الْعُلَمَاءِ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى
لَكِنَّهُمْ فِي مَعَانِي الْآيَةِ اخْتَلَفُوا
فَقِيلَ قُلْ لِلَّذِي قَدْ شَكَّ فَالْتَّسَّلِ الْتَمَسَّ
وَقِيلَ لِلْعَرَبِ الْخَطَابُ جَاءَ بِهَا
مِنْ بَابِ إِيَّاكَ أَعْنِي فَاسْمَعِي مَثَلًا

حَالِ بِنُورِ الْيَقِينِ فِي الَّذِي شَهَدَا
أُزِيحَ عَنْهُ وَلَمْ يَغْبَأْ بِمَنْ عَنَدَا
الَّذِي بِهِ كَانَ مُحْتَجًّا عَلَى الْبُعْدَا
هُمْ اِحْتِجَاجٌ عَلَيْهِ فِي الْهُدَى اعْتَمَدَا
يُعْطِيهِ كَيْفِيَّةَ الْإِحْتِيَاءِ فِي الشُّهَدَا
وَقَامَ بِالْأَدَبِ الَّذِي بِهِ عَهْدَا
مِنْ نَفْسِهِ الشَّكِّ وَ هُوَ فِيهِ مَا قَعْدَا
وَفِي الْجَوَابِ لَهُ عِنْدَ الْمُجِيبِ جَدَى
الْخَلِيلِ فِي ضَمْنِ مَا عَنْ صُحْبِهِ وَرَدَا
قُ النَّاسِ بِالشَّكِّ مِنْهُ فِي طَرِيقِ هُدَى
إِبْرَاهِيمَ شَكٌّ وَ فِيهِ الشَّكُّ مَا وَجَدَا
مَعَ الْخَلِيلِ أَبِيهِ بَيِّنَ مَنْ حَمَدَا
بِهِ لِيَنْفِي شَكًّا عَنْهُمْ عَوْدَا
أَوْ مِنْ زِيَادَةِ إِيقَانِ لِمَا وَجَدَا
أَبِي فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ حُبِيتَ يَدَا
أَنَّ الْمُصْطَفَى شَكٌّ فِي وَحْيٍ لَهُ وَرَدَا
فِي غَيْرِ وَحْيٍ وَ عَنْهُ لَمْ يَسَلْ أَحَدَا
خَيْرُ الْوَرَى لَا أَشْكُ وَ هُوَ مَا انْتَقَدَا
هَذَا وَ قَوْلُهُمْ فِي مِثْلِهِ اعْتَمَدَا
وَأَوَّلُهَا بِمَا فِيهِ رَأَوْا سَدَدَا
ذِينَ قَدْ قَرُّوا فِي مَشْهَدِ الشُّهَدَا
كَقَوْلِهِ فِي لِأَنْ أَشْرَكَتْ مُلْتَحَدَا
بِأَجَارَتِي وَ هُوَ قَوْلُ جَاءَ مُطَّرِدَا

أَلَا تَرَى الْحَقَّ قَدْ نَهَى الرَّسُولَ فَقَا
 فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِمَّنْ بَآئِنٍ —
 وَ مِثْلُهُ قَدْ غَدَا وَ الْأَمْرُ لَيْسَ لَهُ
 وَ هُوَ الْخَبِيرُ كَمَا لِابْنِ الْعَلَاءِ فَعْيَهُ
 وَ قَالَ لَمْ يَكُ هَذَا الشَّكُّ مِنْهُ وَ لَا
 فَالشَّكُّ يُسَالُّ عَمَّا جَاءَ مِنْ قِصَصِ
 لَا عَنْ عَقِيدَتِهِ وَ شَرَعَ أُمَّتِهِ —
 كِتَابُهُمْ جَاءَ بِالتَّوْحِيدِ وَ هُوَ بِهِ ا
 وَ مِثْلُهُ اسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا فَظَاهِرُهُ
 وَ قِيلَ مَعْنَاهُ سَلْنَا يَا مُحَمَّدُ عَ —
 وَ بَعْدَهُ أَجَعَلْنَا جَاءَ وَ هُوَ عَلَى ا
 وَ قِيلَ فِي ذَاكَ أَمْرُهُ لَيْسَ أَلْ كُ —
 فَكَانَ بَيْنَهُمْ عَظِيمَ مَعْرِفَةٍ —
 لِذَاكَ قَدْ قَالَ فِيهَا عِنْدَ مَا نَزَلَتْ
 وَ قِيلَ مَعْنَاهُ سَلْ مِمَّنْ مَضَى أُمَمًا
 وَ الْقَصْدُ إِعْلَامُهُ بِمَا بِهِ بُعِثَتْ
 رَدًّا عَلَى الْمُشْرِكِينَ فِي عِبَادَتِهِمْ
 وَ كُلُّ أَهْلِ الْكِتَابِ مُخْبِرُونَ بِ —
 وَ جَاءَ هُ النَّهْيُ عَنْ شَكِّ بَانْتَهُمُ
 بَلْ إِنَّهُمْ عَرَفُوهُ مِثْلَ مَعْرِفَةِ ا
 لِكَنَّهُمْ جَحَدُوهُ وَ هُوَ بَيْنَهُمُ
 وَ قَدْ يَكُونُ عَلَى مِثْلِ الْمُقَرَّرِ قَبْلُ
 كَأَنَّهُ قَالَ قُلْ لِلْمُتَنَبِّهِ لِيَتَكُنْ

لَ لَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ كَذَبُوا أَبْ —
 قَدْ كَذَبُوا فَالْمُرَادُ الْغَيْرُ وَ هُوَ ب —
 فِي قَوْلِهِ اسْأَلْ بِهِ مِنْ اهْتَدَى وَ هَدَى
 رُ الْمُصْطَفَى عِنْدَهُ بِالْأَمْرِ قَدْ قَصَدَا
 كُنْ مِنْ سِوَاهُ وَ هَذَا طَبَقَ مَا اعْتَقَدَا
 أَهْلُ الْكِتَابِ يَجِدُهَا طَبَقَ مَا وَرَدَا
 فِيهِ أَهْلُ الْكِتَابِ أَكْثَرُوا الْفَنَدَا
 لِإِلَهِ مُنْفَرِدًا بِالْحَقِّ قَدْ عُبِدَا
 لِلْمُصْطَفَى وَ بِأَمْرِ غَيْرِهِ وَ فَدَا
 مِمَّنْ بِالْهِدَايَةِ أَرْسَلْنَا بِنَهْجِ هُ دَى
 لِإِنْكَارِ آيٍ مَا جَعَلْنَا وَ هُوَ مَا انْتَقَدَا
 لَ الْأَنْبِيَاءِ لَدَى الْإِسْرَاءِ فِي السُّعَدَا
 أَيْسَأَلُ الْأَنْبِيَاءَ عَمَّا لَدَيْهِ ب —
 عَلَيْهِ إِنِّي اكْتَفَيْتُ لَمْ أَسْأَلْ أَحَدًا
 هَلْ جَاءَ هُمْ مُرْسَلٌ بِمَا نَفَى الْأَحَدَا
 بَيِّنَ الْوَرَى الرَّسُلُ الَّتِي حَوَتْ رَشَدَا
 لِغَيْرِ خَالِقِهِمْ وَ هُمْ هُمْ الْبُعَدَا
 أَنَّ الْحَقَّ فِيمَا بِهِ النَّبِيُّ قَدْ وَفَدَا
 تَحَقَّقُوا أَنَّهُ النَّبِيُّ الَّذِي حُمِدَا
 لِأَبْنَاءِ بَيْنَهُمْ وَ هُمْ لَهُمْ شَهَدَا
 يَدْعُو لِحَقِّ وَ قَدْ مَاتُوا بِهِ حَسَدَا
 لُ حَيْثُ قِيلَ لَهُ وَ الْحَقُّ مَا جَحَدَا
 مُصَدِّقًا فَمَنْ افْتَرَى بِهِ طُ —
 رَدَا

لِذَاكَ غَيْرَ الْإِلَهِ مَا ابْتَغَى حَكَمًا

وَقِيلَ ذَلِكَ تَقْرِيرٌ بِهِ حَمَلٌ

وَكَانَ فِي ضَمْنِهِ التَّوْبِيخُ مِنْهُ لِمَنْ

وَقِيلَ مَعْنَاهُ مَا فِي الشَّكِّ كُنْتَ فَسَلْ

وَقِيلَ مَعْنَاهُ إِنْ تَشُكَّ فِي رُتَبٍ

فَإِنَّ فِي كُتُبِهِمْ صِفَاتَكَ انْتَشَرَتْ

وَقِيلَ مَعْنَاهُ إِنْ شَكَّكَ أَنْتَ مِنْ أَعْنٍ

فَعَنْ هَذَا لَهُمْ سَلْ كُلُّ مَنْ قَرَأَ

فَإِنْ تَقُلْ مَا بَيَّانُ قَوْلٍ قَدْ كُذِبُوا

وَظَاهِرُ الْقَوْلِ أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ تَبَيَّنُوا

قُلْنَا كَمَا قَالَتِ الْمَوْلَاةُ عَائِشَةُ

وَإِنَّمَا اسْتَيْسَرُوا مِنْ نَصْرِ تَبَعِهِمْ

وَقِيلَ فَاعِلُ هَذَا الظَّنِّ تَبَعُهُمْ

وَهَا هُنَا قَدْ رَوَى مُجَاهِدٌ كَذَبُوا

فَدَعُ شَوَادِ تَفَاسِيرِ أَنْتَ بِسَيِّوَى

فَغَيْرُهُ لَمْ يَكُنْ يَلِيقُ بِالْعُلَمَاءِ

وَفِي الْحَدِيثِ أَتَى لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى

فَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ شَكِّ عَرَاهُ وَآلِ

لَعَلَّ خَشْيَتَهُ مِنْ كَوْنِ قُوتِيهِ

هَذَا عَلَى أَنَّ هَذَا كَانَ بَعْدَ لِقَا

وَقِيلَ مِنْ قَبْلِ لُقْيَاهُ وَقَدْ عُرِضَتْ

وَقَدْ رَأَى مِثْلَهَا فِي حَالِ يَقْظَتِهِ

فَكَانَ أَوَّلَ مَا بِهِ النَّبِيُّ بِسَدَى

وَالْحَقُّ فِي حُكْمِهِ لَمْ يَبْغِ مَنْ عَنَدَا

نَبِي الْجُحُودِ عَلَى إِقْرَارِهِ بِهِدَى

قَدْ افْتَرَوْا فِي الَّذِي أَبْدَاهُ فِي الشُّهَدَا

تَرَدَّدَ طَمَإْنِينَةً مِنْ بَيْنِ مَنْ سَعَدَا

قَدْ نَلَتْهَا فَلَنْسَلْ بَيْنَ الْوَرَى الْعُمَدَا

مِنْ بَيْنِهِمْ مُرْغَمًا بِذَاكَ مَنْ جَحَدَا

يَتَقَادِ غَيْرُكَ فَيْكَ بَيْنَ مَنْ وَجَدَا

كِتَابٌ يُخْبِرُ عَنْكَ كُلُّ مَنْ رَشَدَا

بِضَمِّ كَافٍ وَتَخْفِيفٍ بِهِ وَرَدَا

مِنْ نَصْرِ جَمْعِهِمْ بِمَا بِهِ وَعِيدَا

مَا كَانَ يَأْسُهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ أَبَدَا

لَهُمْ فَظَنُّوا بِأَنَّ وَعْدَهُمْ فَتَدَا

لَمَّا رَأَوْا وَعْدَهُمْ بِالنَّصْرِ قَدْ بَعُدَا

بِفَتْحِ ذَالٍ مَعَ التَّخْفِيفِ وَهُوَ بَدَا

مَا قَدْ ذَكَرْنَا مِنَ الْحَقِّ الَّذِي اعْتُمِدَا

فَكَيْفَ بِالْأَنْبِيَا وَهُمْ هُمُ الرُّشَدَا

نَفْسِي وَذَلِكَ مِمَّا الْمُصْطَفَى شَهِدَا

يَكُنْ مِنْهُ أَشْفَقَ مِمَّا فَتَتْ الْكَرَدَا

فِيمَا رَأَى لَا تُطِيقُ حَمْلَ مَا وَجَدَا

بِهِ لِجَبْرِيلَ وَهُوَ فِي الصَّحِيحِ غَدَا

عَلَيْهِ أَشْيَاءُ فِي رُؤْيَا بِهَا وَجَدَا

مِنْ بَعْدِ تَأْنِيْسِهِ بِمَا لَدَيْهِ بَدَا

فِي الْقَوْمِ مِنْ وَحْيِهِ الرُّؤْيَا كَمَا وَرَدَا

فَقَدْ أَتَى ذَاكَ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ

وَلَمْ يَزَلْ مُتَرَدِّدًا إِلَيْهِ إِلَى

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْأَرْضَى لَقَدْ مَكَثَ

بِرَى سَنَى وَلِصَوْتِ كَانَ مُسْتَمِعًا

وَقَدْ أَقَامَ ثَمَانًا فِي تَخَالُفِهِ

وَالْحَقُّ أَنَّ النَّبِيَّ مَا عَاشَ غَيْرَ ثَلَاثَ

فِي مَكَّةِ قَدْ أَقَامَ بَعْدَ مَبْعَثِهِ

وَالْمَدِينَةِ عَشْرًا قَالَ بَعْضُهُمْ

وَلَا بِنِ إِسْحَاقَ فِيمَا قَالَ بَعْضُهُمْ

فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ وَهُوَ فِيهِ ثَوَى

وَفِيهِ ذِكْرُ الَّذِي قَالَتْهُ عَائِشَةُ

لَكِنَّ جِبْرِيلَ فِيهِ قَالَ إِنَّكَ يَسَا

مِنْ بَعْدَمَا الْمُصْطَفَى قَدْ رَامَ يَطْرَحُ نَفْسَهُ

خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ مِنْ أَنْ يُقَالَ لَهُ

إِلَى تَمَامِ الْحَدِيثِ وَهُوَ دَلٌّ عَلَى

وَمِثْلُهُ ابْنُ شَرَحِبِيلَ الْأَجَلُ رَوَى

إِلَى خَدِيجَةَ أَفْشَى سِرَّهُ وَآلِهِ

وَكُلُّ ذَلِكَ لَيْسَ مِنْهُ يُفْهَمُ شَيْءٌ

فَكَيْفَ وَالْبَعْضُ مِمَّا مِنْهُ يُفْهَمُ شَيْءٌ

وَلَمْ يَصِحَّ لَدَيْهِمْ بَعْدَ مَبْعَثِهِ

وَفِي ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ جُلِّ الشُّيُوخِ

وَبَعْدَمَا الْوَحْيُ وَافَاهُ تَجَنَّبَهَا

وَمَا بِهِ اخْتَبَرَتْ خَدِيجَةُ الْمَلِكَ

وَفِيهِ ثُمَّ غَدَا فِي الْغَارِ مُنْفَرِدًا

أَنْ جَاءَهُ الْحَقُّ فِيهِ فَأَهْتَدَى وَهَدَى

نَبِيَّ بِمَكَّةِ خَمْسَ عَشْرَةَ عَدَدًا

سَبْعًا وَلَمْ يَرَ شَخْصًا فِي الَّذِي شَهِدَا

يُوحَى إِلَيْهِ وَهَذَا بِالسَّنِينَ غَدَا

ثَلَاثَ عَشْرَةَ عَامًا نَجْمُهَا صَعِيدًا

ثَلَاثَ عَشْرَةَ فِيهَا أَظْهَرَ الرَّشْدَا

كُونَ الزِّيَادَةِ وَالْوَفَاةِ ذَاكَ بِسَدَا

بِأَنَّ خَيْرَ الْوَرَى فِي الْغَارِ قَدْ رَقَدَا

وَفِيهِ قَالَ لَهُ أَقْرَأْ تُحَرِّزُ السَّمَدَا

مِنْ غَطِّهِ مَعَ مَا عَلَيْهِ قَدْ سُـرِدَا

مُحَمَّدٌ لِرَسُولٍ فَاحْمَدِ الصَّمَدَا

سَهْ النَّفِيسَةِ مِنْ طَوْدٍ لَهُ عَمَدَا

مَجْنُونٌ أَوْ شَاعِرٌ مِنْ قَوْمِهِ الْعُنَدَا

أَنَّ النَّبُوَّةَ كَانَتْ بَعْدَ مَا جَهَدَا

وَعَنْ رِوَايَةِ حَمَّادٍ سَنَاهُ بِسَدَا

قَدْ أَظْهَرَتْ رَأْيَهَا وَرَأْيَهَا حَمِيدَا

كَانَ قَبْلَ نُبُوَّةِ بِهَا وَقَدَا

كَانَ لَا يَصِحُّ لَدَى مَنْ حَقَّقُوا السَّنَدَا

مَا أَفْهَمَ الشَّكَّ مِمَّا قَدْ رَأَى أَبَدَا

أَنَّ الْمُصْطَفَى كَانَ يُرْفَى فِي الَّذِي وَجَدَا

لِأَنَّ سِرَّ الْقُرْآنِ لَا يُغَادِرُ دَا

ذِي أَتَى لِلنَّبِيِّ فِي حَقِّهِ وَرَدَا

فَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عَنْ أَمْرِ النَّبِيِّ وَ لَكِنْ ابْنُ نَوْفَلٍ قَدْ أَفَادَهَا رَشَدًا
وَ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهَا لِيَتَخْتَبَرَ اللَّهُ ذِي عَلَى الْمُصْطَفَى فِي بَيْتِهَا وَفَدَا
وَ بَعْدَهُ طَلَبَتْ مِنَ النَّبِيِّ إِذَا
فَجَاءَهُ فَاسْتَبَانَ أَنَّهُ مَا لَكَ
أَمَّا النَّبِيُّ فَهُوَ لَمْ يَشْكُ فِيهِ وَ مَا
وَ مَا رَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ مَعْمَرٍ وَرَوَا
فَقَالَ إِنَّ النَّبِيَّ حَالَ فَتْرَةٍ وَحُ
فَلَمْ يَحْدِثْ سِوَاهُ فِي الرَّوَاةِ بِهِ
وَ إِنَّ يَصِحَّ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ مَبْعَثِهِ
أَوْ أَنَّ ذَلِكَ مِنْهُ حِينَ كَذَّبَ بِهِ
وَ اللَّهُ أَشْفَقَ مِمَّا كَانَ حَلَّ بِهِ
وَ قَدْ يَصِحُّ مَعْنَى مَا تَوَوَّلَ قَوْ
فَعَنْ شَرِيكِ فَإِنَّ قَوْمَهُ اجْتَمَعُوا
فَاسْتَدَّ ذَلِكَ إِذْنُ عَلَى النَّبِيِّ إِلَى
أَوْ أَنَّهُ خَافَ أَنْ تَكُونَ فَتْرَتُهُ
وَ مِثْلُ هَذَا رَأَوْا فِرَارَ يُونُسَ حِينَ
فَإِنَّهُ خَافَ أَنْ يَكْذِبُوهُ فَفَرَّ
فَإِنْ تَقُلْ كَيْفَ ظَنَّنِي فِي الْوُجُودِ بَانَ
قُلْنَا هُنَا الْقَدَرُ لِلرِّزْقِ الْمُقَدَّرِ لَا
فَلَمْ يَشْكُ نَبِيُّ اللَّهِ يُونُسَ فِي
وَ قَالَ مَكِّي بَانَ يُونُسًا طَمَعَتْ
فَظَنَّ أَنْ لَا يُضَيِّقَ إِلَهُ عَلَيْهِ
وَ قِيلَ حَسَنَ ظَنَّهُ بِخَالِقِهِ

أَتَاهُ يُخْبِرُهَا وَ عَنْهُ مَا بَعْدَا
وَ آمَنَتْ بِالنَّبِيِّ وَ زَادَهَا مَدَا
فِي أَمْرِهِ عِنْدَهُ تَرَدُّدٌ وَجِدَا
هُ أَحْمَدٌ فِي فَتْوَرِ الْوَحْيِ مَا اعْتَمَدَا
يَعْنِي عَنْهُ قَدْ كَادَ يَرُدِّي نَفْسَهُ كَمَدَا
وَ مِثْلُ ذَلِكَ فِي الصَّحِيحِ لَنْ يَرَدَا
لَكِنْ عَلَيْهِ بِحَالِ الْفَتْرَةِ انْتَفَدَا
مَنْ لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا بِهِ وَ مَنْ عَنَدَا
وَ فِي لَعَلَّكَ بَاخِعٌ هَذَا بِبَدَا
لِ مَعْمَرٍ هَذَا هُنَا بِهِ الَّذِي وَرَدَا
وَ أَجْمَعُوا أَنْ يَقُولُوا سَاحِرٌ شَهَدَا
أَنْ جَاءَهُ جِبْرِيلُ بِالَّذِي حَمَدَا
عُقُوبَةً عَجَلَتْ لَهُ بِهَا كَمَدَا
نَ لَمْ يُصِيبْ قَوْمَهُ بِمَا لَهُمْ وَ عَدَا
رَّ عَلَيْهِمْ يَرْجِعُونَ إِنْ هُوَ انْتَفَدَا
لَنْ يَقْدِرَ اللَّهُ فِي الْوَرَى عَلَيْهِ يَدَا
مِنْ قُدْرَةٍ عِنْدَنَا اسْتِثْقَاةٌ وَجِدَا
كَمَالِ قُدْرَةِ رَبِّهِ كَمَا اعْتَقَدَا
بَيْنَ الْوَرَى نَفْسُهُ فِي اللَّهِ أَيْنَ غَدَا
مَسْلُكًا فِي الْخُرُوجِ عِنْدَ مَا حَرَدَا
أَنْ لَا يُعَاقِبَهُ فِيمَا لَهُ عَمَدَا

وَقِيلَ فِي ظَنِّهِ أَنْ لَا يُؤَاخِذُهُ

وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَيْضًا لَنْ يُقَدَّرَ مَا

قَالَ ابْنُ زَيْدٍ وَفِيهِ حَذْفُ هَمْزَةِ الْإِسْمِ

فَكَانَ تَقْرِيرُ مَعْنَاهُ بِهَا أَنْتَظِرُ

وَلَا يَلِيْقُ بِمَنْ حَوَى الرَّشَادَ بِأَنْ

وَكَيْفَ يَجْهَلُ مَنْ يَدْعُو إِلَيْهِ صِفَا

كَذَاكَ فِي قَوْلِهِ مُغَاضِبًا فَعَلَّاسِي

وَلَمْ يَكُنْ ذَاكَ مِنْهُ عَنِ مُغَاضِبَةٍ

وَقِيلَ مُسْتَحْيِيًّا مِنْ قَوْمِهِ فَعَدَا

وَقِيلَ أَيْضًا مُغَاضِبًا لِبَعْضِ مُلُوكِ

وَعَنْهُ يُونُسَ صَارَ فِي مُغَاضِبَةٍ

وَمَا تَنَبَّأَ إِلَّا بَعْدَ تَبَذُّلِهِ

وَبَعْدَ ذَلِكَ اجْتَنَبَهُ رَبُّهُ فَعَدَا

إِنْ قِيلَ فِي الْغَيْنِ مَا مَعْنَاهُ عِنْدَكُمْ

فُلْنَا لَكَ اخْذَرْ بَانَ تَظُنَّ ذَلِكَ عَنْ

فَالْغَيْنُ كَالْغَيْمِ جَاءَ دُونَ تَغْطِيَةِ الْ

ثُمَّ اسْتَعِيرَ لَغَيْنِ الْقَلْبِ وَهُوَ هُنَا

فِي مَقَاسَاتِهِ لِمَا أَلَمَ بِهِ

وَذَا عَلَى قَوْلٍ مَنْ أَجَارَ غَفْلَتِهِ

وَلَمْ يَكُنْ ذَاكَ عَنْ نَقْصَانِ رُتْبَتِهِ

وَكَانَ مِنْ رُتْبٍ يَرْقَى إِلَى رُتْبٍ

فَإِنَّهُ دَائِمُ الرُّقِيِّ فَهُوَ لِلْإِسْمِ

وَنَزَرَهُ الْمُتَصَوِّفُونَ رُتْبَةً خَيْرَ

بِذَلِكَ الْحَرْدِ الَّذِي بِهِ اجْتَنَبَهُ

أَصَابَهُ رَبُّهُ عَلَيْهِ فِي الشُّهُدَا

يَفْهَامُ وَهُوَ هُنَا فِي مِثْلِهِ اطرِدَا

نَ وَالْكَمَالُ لِذِي فَهْمٍ هُنَا شُهُدَا

يَظُنَّ جَهْلَ نَبِيِّ رَبِّهِ أَبَا

تَهُ وَعِرْفَانَهُ لَا يَنْتَهِي مَسَدَا

مَا كَانَ مِنْ كُفْرٍ قَوْمِهِ كَمَا اعْتَمَدَا

لِإِلَهِ حَاشَاهُ فَهُوَ قَدْ حَوَى الرَّشَادَا

مُغَاضِبًا إِذْ هُمْ نَمُوا لَهُ الْفَنَادَا

لِكَ رَامَ مِنْ يُونُسَ الْأَمْرِ الَّذِي قَصَدَا

إِذْ لَمْ يُفِدْهُ اعْتِدَارُ فِيهِ مُجْتَنَبُهُدَا

فَوْقَ الْعَرَا وَمَقَامُ فَضْلِهِ صَعِيدَا

مِنْ صُفْوَةِ الصَّالِحِينَ بَيْنَ مَنْ سَعِيدَا

فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ لَفْظُهُ وَرَدَا

رَبِّ وَوَسْوَاسَةٍ فِي قَلْبِهِ وَجَدَا

سَّمَاءٍ مِنْ رِقَّةٍ تَعْرُوهُ إِنْ شَهِدَا

مَا كَانَ يَشْغَلُ نَفْسًا مِنْهُ أَوْ جَسَدَا

يَسْهُو وَبِغْفَلٍ عَنْ ذِكْرِ بِهِ اجْتَنَبَدَا

فِي غَيْرِ طُرُقِ الْبَلَاغِ جَاءَ مُنْتَقَدَا

فِي طَاعَةِ الْحَقِّ إِذْ بِالْحَقِّ قَدْ عَبَدَا

مُسْتَغْفِرًا حِينَ يَرْقَى لِلَّذِي صَعِيدَا

تَغْفَارُ يُكْثِرُ فَوْقَ عَدِّهِ عَدَدَا

رِ الْخَلْقِ عَنْ كُلِّ غَيْنٍ كَيْفَمَا وَرَدَا

فَلَمْ تَقَعْ غَفْلَةً مِنْهُ وَلَا غَلَطًا
وَأِنَّمَا غِيْنُهُ مِنْ أَجْلِ أُمْتِيهِ
وَهَا هُنَا الْغَيْنُ قَدْ قَالُوا سَكِينَتُهُ الَّتِي
فَكَانَ يُبْدِي بِالإِسْتِغْفَارِ حِينَ خَضُو
قَالَ الرَّضَى ابْنُ عَطَا اسْتَغْفَارُهُ انْتَفَعَتْ
تَنَبَّهَتْ فِي الْوَرَى بِهِ لَهُ فَعَدَّتْ
وَعَبْرُهُ قَالَ أَنَّهَا بِهِ حَذَرَتْ
وَقَدْ يُقَسَّرُ هَذَا الْغَيْنُ بَيْنَهُمْ
فَيَشْكُرُ اللَّهُ بِاسْتِغْفَارِهِ وَبِهِ
وَهَذِهِ الْأَوْجُهُ الَّتِي هُنَا ذِكْرَتْ
فِيهِ الْإِغَانَةُ جَاءَتْ مِنْهُ أَكْثَرُ مِنْ
فَإِنْ تَقُلْ لِي فَمَا مَعْنَى الْجَهَالَةِ فِي
فَإِنَّهُ قَدْ نَهَاهُ الْحَقُّ عَنْ جَزَعِ
فَمَنْ تَحَرَّجَ مِمَّا الْجَاهِلُونَ بِهِ
وَقِيلَ مَعْنَى خَطَابِهِ لِأُمْتِيهِ
وَمِثْلُ ذَلِكَ جَاءَ فِي الْخِطَابِ لِنُورِ
وَالْبَحْثُ عَمَّا طَوَاهُ اللَّهُ مُمْتَنِعٌ
وَاللَّهُ أَعْلَمُهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ بِأَنَّ
قَالَ أَنْبِيَاءُ عَصَمُوا مِنَ الْجَهَالَةِ وَهُمْ
فَفِيهِمْ كَمَلَتْ لِلَّهِ مَعْرِفَةً
فَإِنْ تَقُلْ فَإِذَا قَرَّرْتَ عَصَمَتَهُمْ
فَاللَّهُ قَدْ وَعَدَ النَّبِيَّ إِنْ فَعَلَ اللَّهُ
كَاتِبَةِ الْحَبِطِ لِلْأَعْمَالِ هَلْ يَتَأَتَّى

وَمَا يُشَابِهُهُ فِيمَنْ قَدْ حَمَدَا
مُسْتَغْفِرًا لَهُمْ مَوْلَاهُ دُونَ مَسْدِي
يَتِي مِنَ الْحَقِّ تَغْشَى قَلْبَهُ الْأَبَدَا
عِي لِمَوْلَاهُ وَهُوَ فِي كَمَالِ هُدَا
فِي الْكُونِ أُمَّتُهُ بِهِ كَمَا شُهِدَا
تَسْتَغْفِرُ اللَّهُ مِمَّا قَدْ خَفَا وَبَدَا
مِنَ الرُّكُونِ كَمَا السَّوَى لَهُ اعْتَمَدَا
بِحَالَةِ الْخِشْيَةِ الَّتِي بِهَا عَبَدَا
قَدْ صَارَ عَبْدًا شَكُورًا فِي الْعِبَادِ غَدَا
أَخِيرَةً نَاسَبَتْ مَعْنَى الَّذِي وَرَدَا
سَبْعِينَ وَهُوَ لَهُ اسْتَغْفَارُهُ انْفَرَدَا
فَلَا تَكُونَنَّ قُلْنَا قَوْلَةَ الرُّشْدَا
جُهَالٍ وَالْأَمْرُ بِالصَّبْرِ الَّذِي حُمِدَا
تَحَرَّجُوا عَدَمُهُمْ يَوْمَنَا وَغَدَا
أَيُّ لَا تَكُونُوا مِنَ الْجُهَالِ يَا سَعَدَا
حَيْثُ رَامَ بَانَ يُنْجِي لَهُ الْوَلَدَا
خَوْفَ التَّجَسُّسِ عَنْ غَيْبٍ بِهِ انْفَرَدَا
أَهْلُهُ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ إِذَا طُورَدَا
يَتِي فِي الْوَرَى شَرٌّ وَصِفٌ بَيْنَهُمْ وَجَدَا
وَنُورُهُمْ فِي طَرِيقِ الرُّشْدِ قَدْ وَفَدَا
فَأَيُّ مَعْنَى إِذْنٍ لِمَا بِهِ وَعَدَا
ذِي نُهْيٍ عَنْهُ بِالَّذِي شَوَى الْكَبَدَا
يَتِي مِنْهُ ذَلِكَ وَهُوَ فِي الْخِطَابِ بَدَا

وَ آيَةٌ فِي دُعَاءِ غَيْرِ خَالِقِهِ
وَ آيَةُ الْاِخْذِ بِالْيَمِينِ قَدْ ذُكِرَتْ
وَ مِثْلُهَا اِنْ تُطِيعُ وَ لَا تُطِيعُ وَ كَذَا
فَاعْلَمْ وَ اَنَّ الرَّسُولَ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ
وَ لَا يُخَالِفُ اَمْرَ رَبِّهِ اَبَدًا
وَ لَا يُرَى مُتَقَوِّلاً عَلَيْهِ وَ لَا
اَوْ يَخْتِمَ اللهُ فَوْقَ قَلْبِهِ وَ يُطِيعُ
لِكِنَّهُ فِي الْبَلَاغِ لِلْمُخَالِفِ يَسَّرَ
وَ اِنْ اِبْلَاغُهُ اِنْ لَمْ يَكُنْ بِجَمِيعِ
وَ اللهُ سُبْحَانَهُ بِالْحِفْظِ اَخْبَرَ رُ
فَكَانَ خَيْرُ الْوَرَى وَ رَبُّهُ مَعَهُ
فَلَمْ يَخَفْ اَحَدًا فِي نَشْرِ دَعْوَتِهِ
فَطَابَ نَفْسًا بِهَا مُحَمَّدٌ فَدَعَا
وَ قَبْلَهُ قَالَ مُوسَى مَعَ اَخِيهِ هُدَى
وَ عَنْهُمَا ذَهَبَ الْخَوْفُ الَّذِي خَشِيَ
فَقَوَّى الْاِلهُ الْجَمِيعَ فِي بُلُوغِهِمُ
وَ الْمُصْطَفَى لَمْ يَذُقْ ضَعْفَ الْحَيَاةِ لِأَنَّهُ
وَ لَمْ يَصِلْ عَنِ السَّبِيلِ حَيْثُ أَطَا
أَمَّا التَّوَعُّدُ بِالْإِضْلَالِ فَهُوَ لِمَنْ
إِنَّ الْخِطَابَ لَهُ وَ الْقَصْدُ أَمْنُهُ
فَاللهُ مِنْ طَاعَةِ الْكُفَّارِ حَذَرْنَا
وَ قَوْلُهُ اِنْ يَشَأْ يَخْتِمُ اُرِيدَ بِهِ
فَإِنَّ إِشْرَاكَهُ مِنَ الْمُحَالِ فَلَا

وَ مَا يَضْعِفُ الْحَيَاةَ دُرُّهُ اُنْتَضَدَا
وَ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ يَشَأْ كَمَا سُورَدَا
فِي الْأَمْرِ قَدْ جَاءَ اِنْ لَمْ تَفْعَلِ الرَّشَدَا
ه تَرْكُ تَبْلِيغِهِ لِمَا بِهِ وَجَدَا
وَ لَمْ يَكُنْ مُشْرِكًا بِطَاعَةِ أَحَدَا
أَنْ يَفْتَرِيَ أَوْ يَضِلَّ عَنْ سَبِيلِ هُدَى
عَ الْكَافِرِينَ فَهَذَا لَمْ يَكُنْ أَبَدًا
سَرَّ الْإِلهُ عَلَيْهِ أَمْرُهُ سَدَا
عِيَهُمْ فَمَا بَلَغَ الْحَقُّ الَّذِي عَصَدَا
بِعِصْمَةٍ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ آيَنَ غَدَا
يَرْعَاهُ وَ اَزْدَادًا فِي اِبْلَاغِهِ مَدَدَا
إِذْ سَكَنَ النَّفْسَ مِنْهُ هَا هُنَا وَ غَدَا
بِالْحَقِّ لِلْحَقِّ وَ هُوَ عِنْدَهُ حَمْدَا
قَدْ أَبْلَغَاهُ مَعَ الْأَمْرِ الَّذِي وَجَدَا
هُ مِنْ أَعَادِيهِمَا فَأَبْلَغَا الرَّشَدَا
مُنَى بِإِبْلَاغِهِمُ لِلنَّاسِ خَيْرَ هُدَى
هُ تَقَوَّى وَ مَا تَقَوَّلَ الْفَنَادَا
عَ رَبَّهُ وَ الْمُطِيعُ لَا يَرَى نَكَدَا
أَطَاعَ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ قَدْ فَتَدَا
عِنْدَ الَّذِي فِي سَبِيلِ الْحَقِّ مَا عَنَدَا
فِي آيَةٍ قَدْ دَرَاهَا مَنْ غَزَا أَحَدَا
غَيْرَ النَّبِيِّ وَ كَذَاكَ فِي الْحَبُوطِ بَدَا
يَجُوزُ فِي حَقِّهِ وَصْفٌ بِهِ أَبَدَا

وَلَا يُجَازَى بِخَتَمِ الْقَلْبِ غَيْرَ شَقِي

وَمَجْلِسُ الْمُصْطَفَى لِلنَّاسِ قَاطِبَةٌ

وَرُبَّمَا جَازَ فِي التَّهْدِيدِ لِلسُّعَدَا

وَعَنْهُ مَا أَحَدٌ مِنْ صَحْبِهِ طُرِدَا

وَالنَّهْيُ عَنْ جَعْلِ شَيْءٍ لَيْسَ يَلْزَمُ مِنْهُ

فَطَرَدَهُمْ لَمْ يَكُنْ وَالنَّهْيُ عَنْهُ جَرَى

فَعَلَهُ بِخِلَافِ الْأَمْرِ إِنْ وَرَدَا

وَكَمْ وَكَمْ مِثْلُ هَذَا الْأَمْرِ قَدْ وَجَدَا

فصل

لِلْأَنْبِيَا عِصْمَةٌ لَيْسَتْ لِغَيْرِهِمْ

فَهُمْ مِنَ الْكُفْرِ مَعْصُومُونَ قَبْلَ نُبُو

وَهُمْ مِنَ الْجَهْلِ بِالْإِلَهِ قَدْ عَصِمُوا

وَلَمْ يُصِفْهُمْ بِهِ بَيِّنُ الْوَرَى أَحَدٌ

فَالْجَمِيعُ بِهِ كَمَالُ مَعْرِفَتِهِ

فَلَوْ رَأَوْا وَاحِدًا مِنْهُمْ يُخَالِفُ مَا

وَمَا تَرَى السُّفَهَا قَامُوا بِهِ نَكْرًا

وَلَوْ رَأَوْا غَيْرَ هَذَا ضَاقَ صَدْرُهُمْ

قَالَ الْقُسَيْرِيُّ وَفِي أَخِذِ الْإِلَهِ عَلَى

أَجَلَى دَلِيلٍ عَلَى تَنْزِيهِهِ سَاحَتِهِمْ

فَلَا يُجَوِّزُ مَا لَا يَنْبَغِي لَهُمْ

فَإِنَّهُ لَيْسَ لِلشَّيْطَانِ مَقْصِدَةٌ

وَالْمُصْطَفَى الْعَرَبِيُّ قَدْ شَقَّ مِنْهُ مِرَا

وَالْأَنْبِيَا مِثْلُهُ فِي عِصْمَةٍ فَهُمْ

وَلَا التَّبَاسُ هُنَا بِمَا الْخَلِيلُ بِهِ اسْمٌ

فَقَالَ فِي كَوَكَبٍ مَا قَالَ فِي الْقَمَرِيِّ

فَقِيلَ قَدْ كَانَ هَذَا مِنْهُ وَهُوَ صَبِي

وَقَالَ مُعْظَمُ أَهْلِ الْحَدِيثِ قَوْلَتُهُ

فَهُمْ بِهَا كُلُّ فَرْدٍ مِنْهُمْ أَنْفَرَدَا

وَوَيْهِ وَمِنْ بَعْدِهَا آخَرَى لَدَى الرُّشْدَا

فَلَا يَدْخُلُهُمْ تَشَكُّكٌ أَبَدَا

مَعَ أَنْ فِيهِمْ عِدَاهُمْ أَكْثَرُوا اللَّتَدَا

مُذْ وَلِدُوا وَهُمْ مِنْ أَسْعَدِ السُّعَدَا

أَتَى بِهِ نَوَّعُوا الْإِنْكَارَ وَالْفِتَادَا

عَلَى النَّبِيِّ عِنْدَ مَا لِقِبْلَةٍ قَصَدَا

عَلَيْهِ مِنْ كَثْرَةِ الْإِنْكَارِ أَيْنَ غَدَا

كُلُّ النَّبِيِّينَ مِثْلًا بِهِ شَهَدَا

مِنْ كُلِّ شَرِّكَ لَدَى مَنْ وَحَّدَ الْأَحْدَا

فِي حَقِّهِمْ فِي الْوَرَى إِلَّا مِنَ التَّحْدَا

عَلَيْهِمْ أَبَدًا فِيمَا خَفَا وَبَدَا

رَأَى صَدْرُهُ وَمِلِي بِحِكْمَةٍ وَهُدَى

قَبْلَ النَّبُوَّةِ حَازُوا فِي الْوَرَى الرُّشْدَا

تَدَلَّ فِي حَقِّ رَبِّهِ الَّذِي عَبَدَا

نِ ثَمَّ صَرَخَ بِالْحَقِّ الَّذِي اعْتَقَدَا

مِنْ قَبْلِ تَكْلِيفِهِ وَفِي الْهُدَى اجْتَهَدَا

هَذِي بِهَا بَكَتَ الَّذِي لَهُ عَنَدَا

وَقِيلَ مَعْنَاهُ الْإِسْتِفْهَامُ وَهُوَ عَلَى
كَأَنَّهُ قَالَ هَلْ هَذَا يَلِيقُ بِـ
وَقَالَ فِيهِ هَذَا الزَّجَاجُ رَبِّي هـ
كَقَوْلِهِ آيْنَ يَا مُعَايِدِي شُرَكَاءِ
وَكَيفَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ وَهُوَ إِلَى
وَلَمْ يَزَلْ مُنْكَرًا عَلَى أَبِيهِ وَقَوُّ
وَقَالَ مَعْبُودَكُمْ غَيْرَ إِلَهِ عَدُو
وَجَاءَ لِلَّهِ بِالْقَلْبِ السَّلِيمِ وَبَيَّنَّ
وَقَدْ دَعَا رَبَّهُ بِأَنْ يُجَنَّبَ هـ
وَقَالَ فِي حَذَرٍ مَا قَالَ بَعْدَ لَـ
فَإِنَّهُمْ عَبَدُوا غَيْرَ إِلَهِ هـ وَذَا
وَالضَّلَالِ مَعَانٍ هَا هُنَا ذُكِرَتْ
مِنْهَا الْعِبَادَةُ جَاءَتْ وَ الْمَحَبَّةُ وَ الـ
وَالْجَهْلُ بِالْحَقِّ وَ الْخَفَاءُ بَلْ عَدَمُ الـ
وَمَا آتَى فِي الضُّحَى لَمْ يَجْتَرِءْ أَحَدٌ
بَلْ قِيلَ مَعْنَاهُ ضَالًّا عَنْ نُبُوتِهِ هـ
هَدَى بِهِ الْغَيْرَ حَقًّا أَوْ هَدَاهُ إِلَى
أَوْ كَانَ عَنْ شَرِّهِ ضَالًّا فَالْهَمَّةُ
فَكَانَ مُنْفَرِدًا يَخْلُو بِغَارٍ حِـ
حَتَّى هَدَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ خَالِقُهُ هـ
وَقِيلَ لَا يَعْرِفُ الْحَقَّ الْمُفَصَّلَ حَتَّى
كَقَوْلِهِ لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ فَعَلَّمَهُ هـ
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْأَجَلُ لَيْسَ ضَالًّا

لِلْإِنْكَارِ جَاءَ بِهِ لِيَهْدِيَ الشُّهُدَا
يَكُونُ رَبِّي وَ رَبِّي لَمْ يَزَلْ أَحَدًا
ذَا عِنْدَكُمْ وَ هُوَ فِيهِ لَيْسَ مُعْتَقَدًا
يُنِي أَي لَدَيْكُمْ وَ هَذَا لَيْسَ مُنْتَقَدًا
عِبَادَةَ اللَّهِ يَدْعُو الْقَوْمَ مُجْتَهِدًا
مِنْهُ عِبَادَتُهُمْ لِغَيْرِ مَنْ عَبَدُوا
وَلِي غَدَا دَائِمًا وَ أَنْتُمْ الشُّهُدَا
هَمْ لَشُرْكَهُمْ فِي سَقَمِهِ فَعُدَا
فِيهِمْ عِبَادَةَ أَصْنَامٍ وَ مَنْ وَلَّـ
نَ لَمْ يَهْدِنِي مُشْفِقًا لِمَنْ لَهُمْ وَفَدَا
هُوَ الضَّلَالُ وَ عَنْهُ صَارَ مُبْتَعِدًا
بِهَا يُفَسِّرُ مَا فِي الذِّكْرِ قَدْ وَرَدَا
نَسْيَانُ وَ الْكُفْرُ بَلْ تَحْيِرُ عِـ
ظُهُورُ لِلشَّيْءِ وَ الْخَطَا وَ مَا انْتَقَدَا
يَقُولُ فِيهِ بِمَعْنَى كَافِرًا أَبـ
أَوْ بَيْنَ أَهْلِ الضَّلَالِ قَدْ غَدَا فَهَدَى
كَمَالِ إِيْمَانِهِ فِي كُلِّ مَا اعْتَقَدَا
إِلَيْهِ بَعْدَ تَحْيِرٍ بِهِ كـ
عَسَاهُ يُحَرِّزُ فِيهِ مَا لَهُ قَصَصَا
فَجَاءَ مِنْ بَعْدِ ذَا يُبْلَغُ الرَّشَدَا
يَحَازُهُ بِهِدَاهُ فِي طَرِيقِ هُدَا
سُبْحَانَهُ مَا بِهِ قَدْ صَارَ مُنْفَرِدَا
لَهُ ضَلَالَةٌ عِصْيَانٍ بِهَا وَجـ

وَقِيلَ أَيْضًا هَذَاكَ لِلْمَدِينَةِ بَعْدَ ————— دَمَا غَدَوْتَ إِلَيْهَا تَطْلُبُ الْمَدَدَا
وَبِالْبَرَاهِينِ بَيْنَ النَّاسِ بَيِّنَ أَمْرَ ————— رَكَ الَّذِي جَنَّتَهُمْ بِهِ بِرَغْمِ عِدَا
وَقِيلَ أَلْفَاهُ هَادِيًا فَأَرْشَدَ ضَالًا ————— لَا فِي الْوُجُودِ بِهِ وَذَا قَدْ انْتَقَدَا
وَقِيلَ لَمْ يَكُ عَارِفًا مَحَبَّةَ رَبِّ ————— بِهِ لَهُ فَهْدَاهُ فَأَهْتَدَى وَهَدَى
وَفِي قِرَاءَةِ سَبْطِ الْمُصْطَفَى الْحَسَنِ ا ————— لِأَجْلِ ضَالٍّ بَرَفَعَ الضَّالِّ وَهُوَ بَدَا
وَقِيلَ فِيهِ مُجِبًا نَيْلَ مَعْرِفَتِي ————— وَقَدْ هَدَيْتُكَ فِي خَلْقِي لِغَيْرِ مَدَى
قَالَ الْجَنِيْدُ هَدَاهُ بَعْدَ حَيْرَتِي ————— إِلَى بَيَانِ الَّذِي عَلَيْهِ قَدْ وَرَدَا
وَقِيلَ ضَالًّا فَلَمْ يَعْرِفْكَ مِنْ أَحَدٍ ————— حَتَّى هَدَى بِكَ بَيْنَ الْأُمَمِ السُّعَدَا
وَقِيلَ أَلْفَاكَ نَاسِيًا وَقِيلَ بِهِ ————— فِي قَوْلِ مُوسَى مِنَ الضَّالِّينَ حَيْثُ غَدَا
وَقِيلَ فِيهِ مِنَ الضَّالِّينَ آيُ خَطَا ————— أَتَى بِذَاكَ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ قَصَدَا
وَقَدْ تَقَرَّرَ فِي تَقْسِيرِ أَوْ لَتَعُمُّ ————— دَنْ الَّذِي عَوْدُنَا لَهُ هُنَا حِمْدَا
فَإِنْ عَادَ بِمَعْنَى صَارَ وَ هِيَ هُنَا ————— لَيْسَتْ بِمَعْنَى الرَّجُوعِ فَأَعْرِفِ الرَّشْدَا
فَإِنْ عَرَفْتَ الَّذِي بَيَّنْتَ كُنْتَ بِهِ ————— مُفَسِّرًا مَا هُنَا قَدْ أُوْرَدَ الْعُمْدَا
فَإِنْ تَقُلْ مَا رَأَوْا فِيْمَا الْكِتَابُ وَ لَا ا ————— لِإِيْمَانٍ قُلْنَا لَكَ اسْمِعْ مَا هُنَا سُورَدَا
فَقِيلَ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ قِرَا ————— ءَةَ الْقُرْآنِ وَ كَيْفَ تُرْشِدُ الْعِبَادَا
وَقِيلَ مَعْنَى وَ لَا الْإِيْمَانُ فِيهِ وَ لَا ا ————— لَا أَحْكَامُ وَ الْوَاجِبَاتُ بَيْنَ مَنْ سَعِدَا
وَقَسَرَ الْعُلَمَاءُ الْغَافِلِينَ بُعِيَهُ ————— دَ كُنْتَ لِمَنْ يَمَا أَبَانَ هُـدَى
فَعُدَّ فِي الْغَافِلِينَ عَنْ قِصَّةِ يُـو ————— سَفَ الْكَرِيمِ إِلَى وَحْيِ بِهَا وَرَدَا
وَلَمْ يُعَدَّ مِنَ الَّذِينَ قَدْ غَفُلُوا ————— عَنْ رَبِّهِمْ أَبَدًا سَهْوًا وَ لَا عَمَدَا
وَأَنْكَرَ الْمُرْتَضَى ابْنُ حَنْبَلٍ خَبْرًا ————— عَنْ جَابِرٍ قَدْ أَتَى مُضَعَّفًا سَنَدَا
فَقَالَ كَانَ النَّبِيُّ فِي مَشَاهِدِ أَهْ ————— لِ الشَّرِكِ مَعَ مَنْ لَهَا مِنْ قَوْمِهِ شَهْدَا
فَجَاءَهُ مَلَكَانِ غَيْرَ أَنَّهُمَا ————— مِنْ خَلْفِهِ لَمْ يَقُومَا ثُمَّ قَدْ بَعُدَا
وَوَاحِدٌ مِنْهُمَا قَدْ قَالَ كَيْفَ نَقُـو ————— مُ خَلْفَهُ وَ هُوَ لِلْأَصْنَامِ قَدْ عَبَدَا

وَبَعْدَ ذَلِكَ لَمْ يَشْهَدْ مَشَاهِدَهُمْ
وَالْحَقُّ أَنَّ النَّبِيَّ كَانَ يُبْغِضُهَا
وَجَاءَهُ عَمُّهُ وَقَدْ دَعَاهُ إِلَى
وَقَدْ أَلَحَّ عَلَيْهِ وَهُوَ مُمْتَنِعٌ
وَعَادَ فِي حِينِهِ لِبَيْتِهِ جَزْعًا
وَأَخْبَرَ الْقَوْمَ بِالَّذِي نَهَاَهُ عَنْهَا
فَكَانَ أَبْيَضَ شَخْصٍ قَدْ رَأَاهُ يَقُودُ
وَبَعْدَ ذَلِكَ لَمْ يَعُدْ لِعَيْدِهِمْ
وَقَدْ دَعَاهُ بِحَيْرٍ إِحِينَ سَارَ إِلَى
مُسْتَحْلِفًا لِلنَّبِيِّ بِاللَّاتِ مُخْتَبِرًا
فَقَالَ خَيْرُ الْوَرَى لَا شَيْءَ أَبْغَضَ مِنْهُ
فَقَالَ بِاللَّهِ أَخْبِرْنِي فَقَالَ لَ—
وَكَانَ فِي قَوْمِهِ مِمَّا بِهِ عُرِفَ ال—
فَلَمْ يَقِفْ مَعَهُمْ إِذَا هُمْ وَقَفُوا
وَذَلِكَ مَوْقِفُ إِبْرَاهِيمَ لَيْسَ لَهُمْ
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي لِلْخَيْرِ وَفَقَّاهُ
مَعَ السَّلَامِ عَلَى جَمِيعِهِمْ وَ عَلَى

مَعَ الَّذِينَ لَهَا كَانُوا مِنَ الشُّهَدَا
وَ كُلَّمَا ذُكِرَتْ فِي قَوْمِهِ خَرَدَا
حُضُورِهِ مَعَهُ فِي مَشْهَدٍ شَهَدَا
حَتَّى غَدَا مَعَهُ وَ قَلْبُهُ كَمِ—
وَ كَانَ بَيْنَهُمْ يُوحِدُ الْأَحْ—
كَ عَنْ مَلَامَةِ الْأَصْنَامِ وَ ابْتَعَدَا
لُ الزَّمِ وَ رَأَاكَ لَا تَمْسَهَا أَبْ—
وَ لَا لِمَا فِيهِ غَيْرُ اللَّهِ قَدْ عَ—
شَامَ مَعَ عَمِّهِ لَمَّا لَهُ قَصَصَا
لَهُ يَمَا مِنْهُ فِي مَسِيرِهِ شَهَدَا
فَهَا فِي الْوُجُودِ مَعَ الْعَزَى لَدَيَّ غَدَا
عَمَّا بَدَا لَكَ سَلْ إِنْ تَبَتَّغِ الرَّشَدَا
نَّبِيٍّ فِي حَجَّتِهِمْ عَنْهُمْ بِهِ أَنْفَرَدَا
لَكِنْ إِلَى عَرَافَاتِ الْوُقُوفِ غَدَا
بِهِ وَقُوفٌ وَ فِيهِ الْمُصْطَفَى عِبَدَا
مَعَ الصَّلَاةِ عَلَى إِخْوَانِهِ الرَّشَدَا
إِلَى وَ صَحْبٍ سَلَامًا طَاوَلَ الْأَبَدَا

فصل

قَالَ الْمُؤَلِّفُ قَدْ بَانَ لَدَيْكَ عُقُودُ
وَمَا عَدَا ذَلِكَ مِنْ عُقُودٍ قَلْبِهِمْ
وَ قَدْ حَوَتْ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ مَعْرِفَةً
وَ لَيْسَ يَبْلُغُ بَيْنَ الْخَلْقِ شَاوَهُمْ
لَا يَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ الْأَنْبِيَاءُ جَاهِلُونَ

دُ الْأَنْبِيَاءِ يَمَّا قَدَّمْتَ مَعْتَضَدَا
فَإِنَّ جُمْلَتَهُ فِيهَا الْهُدَى حَشِي—
فِيهَا انْطَوَى كَامِلُ الْعِلْمِ الَّذِي اعْتَمَدَا
سِوَاهُمْ فِي الَّذِي لَدَيْهِمْ وَجَدَا
شُؤُونَ دُنْيَاهُمْ وَ هُمْ هُمُ الرَّشَدَا

وَمَنْ لَدَيْهِ اعْتِنَاءٌ بِالْحَدِيثِ وَبِأَلَا
لَكِنَّ أَحْوَالَهُمْ فِيهَا قَدْ اخْتَلَفَتْ
وَكُلُّ مَا لَا يَضُرُّ بِالدِّيَانَةِ لَا
فَإِنَّ هِمَّتَهُمْ بِالْحَقِّ قَدْ عُلِقَتْ
وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِمْ جَهْلُ دِينِهِمْ
لَأَنَّهُ حَاصِلٌ بِالْوَحْيِ وَهُوَ بِأَلَا
أَوْ حَاصِلٌ بِاجْتِهَادٍ مِنْهُمْ وَعَلَى
وَسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ جَازَ اجْتِهَادُهُمْ

لَا خُبَارٍ فَهُوَ بِمَا قُلْنَا قَدْ شَهِدَا
وَمِنْهُمْ لَا يُرَى شَيْءٌ قَدْ انْتَقَدَا
يَضُرُّهُمْ جَهْلُهُ حَقًّا كَمَا وَرَدَا
وَقَدْ كَفَاهُمْ لَدَيْهَا الْهَمُّ وَالنَّكَدَا
مِنْ بَيْنِ كُلِّ الْوَرَى فِيمَا خَفَا وَبَدَا
شَكٌّ لَدَيْهِمْ مِنَ الْحَقِّ الَّذِي عُضِدَا
كِلَا الطَّرِيقَيْنِ قَدْ نَالُوا كَمَالَ هُدَى
عَلَى الصَّحِيحِ وَمَا رَأَوْهُ مُنْتَقَدَا

وَلَا النِّقَاتِ لِمَنْ فِي النَّاسِ خَالَفَ هَذَا كَيْفَ وَالْأَنْبِيَاءُ قَدْ بَيَّنُّوا الرُّشْدَا
قَالُوا وَتَصَوِّبُ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى اجْتَهَدُوا

أَوْ الصَّوَابُ يُرَى مَعَ وَاحِدٍ وَسَوَا
وَعِصْمَةُ الْأَنْبِيَاءِ فِيهِمْ مُحَقَّقَةٌ

أَمَّا عِتَابُ النَّبِيِّ فِي الْإِذْنِ لِلْمُتَخَذِّ
فَإِنَّهُمْ حَمَلُوهُ لَا عَلَى خَطَا

وَعِلْمُهُ بِقَضَايَا الشَّرْعِ كَانَ يَتَدُّ
أَحَاطَ عِلْمًا بِهَا حَقًّا مُفَصَّلًا

إِذْ لَا يَصِحُّ بَأَن يَدْعُو النَّبِيَّ إِلَى
أَمَّا مَعَارِفُهُ فَلَيْسَ يُلْحَقُ

فَقَدْ أَحَاطَ بِعِلْمِ مَا يَكُونُ وَمَا
وَلَيْسَ مُشْتَرَطًا تَفْصِيلُ سَائِرِهَا

فَاللَّهُ عَلَّمَهُ مَا كَانَ يَجْهَلُهُ
وَقَدْ دَعَا اللَّهَ بِالْأَسْمَاءِ الَّتِي عِلْمُ

بِهِ اسْتَدَلَّ عَلَى كَوْنِ الْإِحَاطَةِ بِالْ
مَعْلُومِ اللَّهِ لَا لِغَيْرِهِ الْعُمَدَا

هَسَوَ الصَّوَابُ الَّذِي قَدْ عُدَّ مُعْتَمَدَا
هُ مُخْطِئٌ وَ يُثَابُ وَفَقَ مَا وَرَدَا

مِنْ الْخَطَا دَائِمًا لَدَى مَنْ اجْتَهَدَا
فَيْنَ أَوْ نَحْوِهِ مِمَّا بِهِ انْتَقَدَا

وَإِنَّمَا تَرْكُهُ أَوْلَى كَمَا اعْتَمَدَا
رِيحٌ إِلَى أَنْ أَحَاطَ الْمُصْطَفَى بِهِ هُدَى

بِالْوَحْيِ وَالْإِذْنِ فِيمَا قَدْ خَفَا وَبَدَا
مَا لَيْسَ يَعْلَمُ وَهُوَ بِالْهُدَى وَفَدَا

يَسَوَاهُ فِيهَا لِكَوْنِهِ بِهَا انْفَدَا
قَدْ كَانَ مِمَّا بِهِ الْمَوْلَى حَبَاهُ يَتَدَا

لَدَى النَّبِيِّ كَقَضَايَا الشَّرْعِ فِي الرُّشْدَا
وَلَمْ يَزَلْ فِي الْوَرَى يَزِيدُهُ مَدَدَا

نَبِيِّ وَمَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ كَمَا وَرَدَا
مَعْلُومِ اللَّهِ لَا لِغَيْرِهِ الْعُمَدَا

قَالُوا وَ مِنْ ذَاكَ كَوْنُ الْحَقِّ قُرَّةُ أَعْمَى
فَلَيْسَ تَعْلَمُ نَفْسٌ ذَاكَ قَبْلَ لِقَا
وَ مِنْهُ كَوْنُ الْكَلِيمِ قَدْ أَتَى خَضِرًا
قَبَانَ أَنْ لَا اسْتِرَاطَ فِي النَّبِيِّ بِأَنْ
قَالَ ابْنُ أَسْلَمَ فِي تَفْسِيرِ آيَةِ ذِي
الْعِلْمِ لِلَّهِ لَا لِلْغَيْرِ أَجْمَعِهِ
قَالَ الْمُؤَلَّفُ هَذَا لَا خَفَاءَ بِهِ

فصل

قَدْ أَجْمَعَ النَّاسُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ عَصَمَ
فَمَا تَسَلَّطَ فِي شَيْءٍ عَلَيْهِ بِمَا
وَ فِي الْقَرِينِ الَّذِي بِهِ تَكْفَلُ قَا
عَلَيْهِ رَبِّي أَعَانِي فَأَسْأَلُكُمْ أَوْ
فَإِنْ يَكُ اللَّهُ قَدْ وَقَاهُ شَرَّ قَرِيبٍ
وَ كَمْ تَعَرَّضَ شَيْطَانٌ لِيُؤْذِيَهُ
أَتَى لَهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ لِقْطَعِ صَلا
فِي صُورَةِ الْهَرِّ وَ أَفَاهُ فَشَدَّ عَلَيْهِ
وَ جَاءَهُ مَرَّةً إِبْلِيسُ وَ هُوَ يُصَمُّ
وَ هَمَّ مَرَّةً أُخْرَى أَنْ يَقَيِّمَهُ
وَ جَاءَهُ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ يُشْعَلَتِيهِ
تَعَوَّذَ الْمُصْطَفَى مِنْهُ تَعَوَّذَ جِبْرِ
وَ حِينَ لَمْ يَقْدِرِ اللَّعِينُ مِنْهُ عَلَى
عَلَيْهِ حَرَّضَهُمْ بِكُلِّ شَيْطَانَةٍ
أَتَى إِلَيْهِمْ وَ هُمْ فِي دَارِ نَدْوَتِهِ

نَبِيِّ مِنْ ضَرَرِ الشَّيْطَانِ أَيْنَ غَدَا
أَصَابَ بِالسُّوءِ مِنْهُ نَفْسًا أَوْ جَسَدًا
لَ قَدْ أُعِنْتُ عَلَيْهِ مِنْهُ بَيْنَ مَنْ وَجَدَا
فَصَارَ يَأْمُرُنِي بِالْخَيْرِ فِي السُّعَدَا
بِهِ فَكَيْفَ بِمَنْ عَنْ نَفْسِهِ ابْتَعَدَا
فَعَادَ مُنْقَلِبًا فِي مَالِهِ قَصْدَا
تِهِ عَلَيْهِ وَ لَكِنْ عَنْهُ قَدْ طُردَا
هُ ثُمَّ أَطْلَقَهُ وَ عَنْهُ قَدْ بَعُدَا
لِي فَاسْتَعَاذَ فَعَادَ عَنْهُ مُرْتَعِدَا
حَتَّى يُرَى فِي الصَّبَاحِ وَ هُوَ قَدْ صُفِدَا
عَفْرِيتُ جَنَّ فَكَانَ لِلرَّدى وَردَا
رَيْلَ الْأَمِينِ فَلَاقَى الشَّرَّ وَ النَّكَدَا
آذَاهُ جَاءَ مِنَ الْأَعْدَا بِكُلِّ عِدَا
وَ قَلْبُهُ لِرَسُولِ اللَّهِ قَدْ حَسِرَدَا
وَ اخْتَارَ رَأْيَ أَبِي جَهْلٍ لِسُوءِ رَدَى

فَقَالَ يَا أَيُّهَا مُحَمَّدُ فَنِيَّةٌ

وَإِنْ هُمْ قَتَلُوهُ لَمْ تَكُنْ لِقُرَيْشٍ

وَإِنْ هُمْ طَلَبُوا فِي النَّاسِ دِيْنَهُ

فَجَاءَ جِبْرِيلُ لِلنَّبِيِّ وَآخَبَهُ

وَقَالَ لِلْمُصْطَفَى سِرٌّ لِمَدِيْنَةٍ لَا

فَسَارَ خَيْرُ الْوَرَى إِلَى مَدِيْنَتِهِ

وَجَاءَهُمْ مَرَّةً يَوْمَ بَدْرِهِمْ

وَقَالَ إِنِّي لَكُمْ جَارٌ وَزَيْنٌ أَعْمَرُ

وَحِينَ بَايَعَهُ أَنْصَارُهُ بِمِنَى السُّفَا

وَقَالَ هَذَا مُحَمَّدٌ وَشِيعَتُهُ

وَقَدْ كَفَاهُ الْإِلَهُ شَرَّهُمْ وَوَقَا

وَقَدْ كَفَى اللَّهُ عَيْسَى قَبْلَهُ ضَرَرَ الشَّ

فَجَاءَ يَطْعَنُهُ مِنْ فَوْقٍ خَاصِرَةً

وَحِينَ لَدَى رَسُولُ اللَّهِ مِنْ مَرَضٍ

قَالُوا خَشِينَا بَأْسَ يَكُونُ ذَاكَ ذَاتُ

فَقَالَ مَا سُلَّطَ الشَّيْطَانُ يَوْمًا عَلَا

إِنْ قِيلَ مَا النَّزْعُ فِي قَوْلِ الْإِلَهِ وَإِمَّا

قُلْنَا لَقَدْ قَالَ فِيهِ الْبَعْضُ جَاءَ بِمَعْنَى

وَقِيلَ مَعْنَاهُ إِفْسَادُ يَوْسُوسَةٍ

وَقِيلَ مَعْنَاهُ جَاءَ يُغْرِيَنَّكَ أَوْ

وَالنَّزْعُ بَيْنَ الْمَلَأِ أَقْلٌ وَسُوسَةٌ

وَقَدْ آتَى الْأَمْرُ فِيهِ بِاسْتِعَاذَتِهِ

أَمَّا تَعَرُّضُهُ لَهُ بِكُلِّ أَدَى

مِنْ فِتْنَةٍ مِنْ قَبَائِلِ ارْتَقَتْ عَدَا

شَيْ قُدْرَةٌ فِي قِتَالِ قَوْمِهِمْ أَبَدَا

فَنَحْنُ بَيْنَهُمْ نُعْطِيهِمُ الْقِيَامَا

بِمَا هُمْ أَضْمَرُوا لَهُ إِذَا رَقَّ دَا

تَخَفَ إِذَا مَا ارْتَحَلَتْ عَنْهُمْ أَحَدَا

وَبَتَّ فِي قَوْمِهِ هُنَالِكَ الرَّشَدَا

وَقَدْ تَصَوَّرَ فِي ابْنِ جَعْفَرٍ بَعْدَا

إِلَّا لَهُمْ فَعَدُوا طَرَانِقًا قِيَادَا

يَتَنَفَّسُ إِبْلِيسُ بِهَا الصُّعَادَا

لِحَرْبِكُمْ حَبْلٌ عَهْدِهِمْ قَدْ انْعَقَادَا

هُ مَكْرَهُمْ وَعِدَاهُ قَدْ لَقُوا كَمَادَا

يُطَانُ فِي السَّاعَةِ الَّتِي بِهَا وُلِيدَا

فَحَالَ عَنْهُ الْحِجَابُ حِينَ مَدَّ يَدَا

وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مَنْ يَقْصِدُ اللَّيْدَا

الْجَنِبُ وَهُوَ اعْتِلَالٌ يَعْتَرِي الْكِبَادَا

يَ وَهِيَ مِنْهُ وَلَمْ يَمْسَسْنِي أَبَدَا

يَنْزِعُ عَنْكَ نَزْعٌ فَاحْذَرِ الْحَرَادَا

يَسْتَخَفُّكَ أَعْلَمُ ذَا تَلَّلَ رَشَدَا

حَقًّا فَيَعْمَلُ مِثْلَ مَنْ بِهَا فَسَادَا

يُحَرِّكُكَ مَا تَرَى مِنَ الْعُنَادَا

لَدَيْهِمْ بِحَدِيثِ النَّفْسِ قَسْدٌ وَرَدَا

يَا لَلَّهِ مِنْهُ فَيَنْفِي عَنْهُ مَا وَجَدَا

بِوَاقِعٍ وَهُوَ مَحْفُوظٌ لِغَيْرِ مَدَى

وَيَسْتَعِينُ عَلَيْهِ بِاسْتِعَاذَتِهِ
وَمَا تَصُورُ لِلنَّبِيِّ بِالْمَلِكِ
بَلْ لَا يَشُكُّ النَّبِيُّ فِيمَا يَجِيءُ لَهُ
لَهُ بِهِ مِنْ ضَرُورِي الْعِلْمِ مَعْرِفَةً
بِذَلِكَ تَمَّتْ بِحَقِّ فِي الْوَرَى كَلِمًا
فَإِنْ تَقُلْ مَا التَّمَنَّى بَلْ وَآمْنِيَّةٍ
قُلْنَا أَقَاوِيلُهُمْ فِي ذَلِكَ اخْتَلَفَتْ
وَقَالَ جُمْهُورُهُمْ إِنَّ التَّمَنَّى قَدْ
وَالشُّغْلُ عَنْهَا يَمَّا بِالْبَالِ يَخْطُرُ
فَيُدْخِلُ الْوَهْمَ وَالنَّسْيَانَ مَعَ خَطَا
فَيَسْمَعُ السَّامِعُونَ مَا يُعَابُ مِنَ
وَالنَّكْرُ وَالْقَوْلُ مَنْ يَقُولُ أَنْ سَلِيهِ
فَقَالَ قَدْ أَخَذَ الشَّيْطَانُ خَاتَمَهُ
وَبَعْدَ ذَلِكَ رَدَّ اللَّهُ خَاتَمَهُ
وَمِثْلُ هَذَا حَكَى الْقِصَاصُ قِصَّتَهُ
وَنَحْوُ هَذَا سَيَأْتِي مُجْمَلًا وَمُفْرَدًا
وَقَالَ مِكِي الْأَجَلُ لَا يُؤْوَلُ قَوْلُ
فَفَاعِلُ الضَّرِّ وَهُوَ اللَّهُ جَلَّ عِلًّا
وَالسَّرُّ فِي ضَرِّهِ امْتِحَانُهُ لِيُنَبِّئَ
وَجَاءَ فِي الذِّكْرِ ذِكْرُ الْأَنْبِيَاءِ لَمَّا
فَجَاءَ عَنْ يُوشَعَ وَيُوسُفَ وَنَبِيٍّ
وَقَدْ جَرَى فِي كَلَامِ الْعَرَبِ وَصْفُهُمُ
فَفِي رُؤُوسِ الشَّيَاطِينِ الدَّلِيلُ عَلَى
فِي دَفْعِهِ عَنْهُ بَيْنَ النَّاسِ أَيْنَ غَدَا
شَّيْطَانُ وَالْحَقُّ لَا يَخْفَى إِذَا شَهِدَا
مِنَ الْإِلَهِ وَ لَا عَنْهُ خَفَا أَبَدَا
أَوْ عَنْ بَرَاهِينِ حَقِّ نُورِهَا أَنْتَقَدَا
بُتَ اللَّهُ صِدْقًا وَ عَدْلًا أَنْتَجَا الرَّشَدَا
فِي سُورَةِ النَّجْمِ حَيْثُ نَصَّهَا اعْتَمَدَا
مِنْهَا السَّمِينُ وَمِنْهَا الْغَتُّ إِنَّ نُقِدَا
أَتَى بِمَعْنَى تِلَاوَةٍ وَمَا أَنْتَقَدَا
مِنْ أُمُورِ دُنْيَا هُوَ الْإِلْقَا الَّذِي قُصِدَا
عَلَيْهِ فِيمَا تَلَاهُ فِي طَرِيقِ هُتَدَى
تَحْرِيفٍ أَوْ سُوءِ تَأْوِيلٍ لَدَى الرَّشَدَا
مَانَا عَلَيْهِ الْمَرِيدُ فِي عِدَاهُ عَدَا
فَخَافَ مِنْهُ سُلَيْمَانُ وَمِنْهُ عَدَا
عَلَيْهِ ثُمَّ حَبَاهُ النَّصْرَ بَيْنَ عَدَا
وَلَمْ يَكُنْ فِي الْحَدِيثِ مِثْلُهَا وَرَدَا
صَلَاً بِحَوْلِ إِلَهٍ لِلصَّوَابِ هَدَى
لُ اللَّهُ مَسْتَيَّ الشَّيْطَانُ فِي الشُّهَدَا
وَلَيْسَ ذَاكَ مِنَ الشَّيْطَانِ قَدْ وَجَدَا
بِهِ عَلَيْهِ وَ كَشَفَ الضَّرَّ عَنْهُ بَدَا
شَّيْطَانُ بِجَرِيهِ مِمَّا عِنْدَهُمُ شَهِدَا
بَيْنَا وَ مُوسَى مَقَالُ أَذْهَبَ الْكَمَدَا
قَبِيحَ وَالشَّرَّ بِالشَّيْطَانِ فِي الرَّشَدَا
مَا جَاءَ مِنْ ذَلِكَ التَّشْبِيهِ مُطَرَّدَا

فَقَوْلُ يُوسُفَ كَانَ قَبْلَ مَبْعَثِهِ
وَقَوْلُ مُوسَى كَذَاكَ كَانَ قَبْلَ نُبُوِّهِ
وَقَوْلُ يُوسُفَ كَانَ قَبْلَهَا وَهُنَا
فَصَاحِبُ السَّجْنِ أَنْسَاهُ اللَّعِينُ بِأَنْ
أَوْ أَنْ نِسْيَانَهُ فِي النَّاسِ لَيْسَ مِنَ الْإِ
قَالُوا وَمَا سُمِّيَ الْإِنْسَانُ عِنْدَهُمْ
فَمَا عَلَى يُوسُفَ وَ يُوسُفَ وَقَعَ الْ
أَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي قَدْ نَامَ فِيهِ بِسَلَا
وَفِيهِ لَمْ يُذَكَّرِ الشَّيْطَانُ جَاءَ إِلَى
وَكَانَ رَافِقَ مُوسَى كَيْ يَنَالَ هُدَى
وَمَا عَمِلَ الشَّيْطَانُ فِيهِ يَتَدَا
قَوْلَانِ جَاءَ بِتَأْوِيلٍ وَمَا انْتَفَى
يُحْكِي لِسَيِّدِهِ الْعَزِيزِ مَا شَهِدَا
غَوَاءٍ حَتَّى يُقَالَ لَمْ يَكُنْ سَدَا
إِلَّا لِلنَّاسِ وَ يُسَيِّانِ بِهِ وَجَدَا
تَسَلَّطُ الْمُتَنَفِّي عَنْ النَّبِيِّ أَبَدَا
لُ عَنْ كَلَاءَةِ فَجَرٍ فَهُوَ قَدْ وَرَدَا
نَبِيِّ يَوْسُفَ فَلَتَعْرِفِ الرَّشَدَا

فصل

دَلِيلُ صِدْقِ النَّبِيِّ فِي الْقَوْلِ مُعْجِزَةٌ
 أَخْبَارُهُ كُلُّهَا فِي الْخَلْقِ صَادِقَةٌ
 فَلَا يُرَى بِخِلَافِ الْوَاقِعِ الْخَبَرُ الَّذِي مِنَ الْحَقِّ عَنْهُ لِلسُّورَى وَرَدًا
 مَا كَانَ سَهْوًا وَلَا عَمْدًا تَعَمُّدُ خُلُوعًا
 فَالْشَّرْعُ قَدْ جَاءَ وَالْإِجْمَاعُ عَاضِدُهُ
 وَإِنْ مُعْجِزَةُ النَّبِيِّ قَاضِيَةٌ
 وَقَالَهُ إِلَّا سَفَرًا لِي وَحَقَّقَهُ
 وَغَيْرُهُ عِنْدَهُ الْإِجْمَاعُ قَالَ بِهِ
 فَإِنْ تَحَقَّقَ أَنَّ الْمُعْجِزَاتِ بَدَتْ
 جَاءَتْ عَلَى وَفْقِ قَوْلِ اللَّهِ عِبْدِي
 فَلَا يَصِحُّ بَأَنَّهُ يُلْفَى لَهُ خَطَأٌ
 فَالْمُعْجِزَاتُ بِتَصْدِيقِ لَّهِ وَرَدَتْ
 فَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ أَنْ يَقُولَ خِلَافًا
 فَلَا يَقُولُ سِوَى الْحَقِّ الْمُؤَيَّدِ فِيهِ
 فِي حَالِ عَمْدٍ وَغَيْرِهِ وَحَالِ رِضَى
 فَلَيْسَ يَنْطِقُ عَنْ هَوَى وَ عَنْ غَرَضٍ
 وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ فِي الْهُدَى غَلَطٌ

فصل

وَهَذَا بَعْضُ أَبْحَاثِ لِمَنْ طَعَنُوا
 مِنْهَا حَدِيثُ الْغُرَانِيقِ الَّذِي ذَكَرُوا
 لَمَّا تَلَا سُورَةَ النَّجْمِ الَّتِي سَطَعَتْ
 فَلَيْسَ يَنْطِقُ فِيهَا الْمُصْطَفَى بِهَوَى
 تَوَجَّهَتْ مِنْهُمْ بِمَا رَأَوْهُ هُتَاتٍ
 فِيهِ النَّبِيُّ مَعَ أَهْلِ الشُّرْكِ قَدْ سَجَدَا
 أَنْوَارُهَا وَبِهَا الْحَقُّ الْمُبِينُ بَدَا
 وَإِنَّمَا هُوَ عَنْ وَحْيٍ لَّهِ وَرَدَا

وَالْحَقُّ أَنَّ حَدِيثَهَا الَّذِي ذَكَرُوا
فَلَمْ يَخْرُجْهُ أَهْلُ صِحَّةٍ وَهُمْ
وَإِنَّمَا قَدْ حَكَاهُ الْمُؤَلَّعُونَ بِذِكْرِ
قَالَ الرَّضَى ابْنُ الْعَلَاءِ هَذَا الْحَدِيثُ بِـ
مَعَ ضَعْفِهِ اخْتَلَفَتْ فِيهِمْ رَوَايَتُهُ
وَإِنِّي يُعْرَفُ مِنْ طَرِيقَةٍ سَلِمَتْ
وَلَمْ يَجِءْ فِي الصَّحِيحِ ذِكْرُ مَا ذَكَرُوا
وَلَا يَصِحُّ بِحَالٍ حَيْثُ أَنَّ رَسُولَ
أَمَّا تَمَنِّيهِ أَنْزَالَ النَّبَأَ عَلَى
وَمَا تَسَوَّرَ شَيْطَانٌ عَلَيْهِ بِأَنَّ
وَكَيْفَ يَعْتَقِدُ النَّبِيُّ مَا هُوَ غَيْرُهُ
فَلَيْسَ يَجْرِي عَلَى لِسَانِهِ خَطَأٌ
وَإِنِّي يُشْتَبَهُ الشَّيْطَانُ بِالْمَلِكِ الَّتِي
فَلَا سَبِيلَ لِشَيْطَانٍ عَلَيْهِ وَآلِهِمْ
وَمُوجِبٌ رَدَّهَا أَيْضاً لَدَى النُّظَرِ أَشْ
قَالَ اللَّهُ قَدْ ذَمَّ أَهْلَ الشُّرَكِ قَاطِبَةً
فَكَيْفَ يُنْشِئُ عَلَيْهِمْ بَعْدَ ذَمِّهِمْ
وَوَجْهٌ آخَرٌ فِي تَوْهِينِ قِصَّتِهَا
لَوْ كَانَ ذَلِكَ صَحِيحاً لَأَسْتَدَلَّ عَلَى
وَأَرْتَدَّ مَنْ قَدْ غَدَا فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ
وَأَنْظُرْ لِمَا لِقُرَيْشٍ مِنْ مُكَابَرَةٍ
وَأَنْظُرْ لِمَا أَوْفَعُوهُ فِي حَدِيثِيهِ
فَارْتَدَّ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعْضُ مَنْ ضَعُفَتْ

هَذَا حَدِيثٌ ضَعِيفٌ لَيْسَ مُعْتَمَداً
أَدْرَى بِمَا هُوَ مَقْبُولٌ وَمَا انْتَقَداً
رِمَا هُنَالِكَ مِنْ جِنْسِ الْغَرِيبِ غَدَا
هَذَا تَعْلَقَ مَنْ قَدْ صَارَ مُلْتَحِداً
بِمَا لَهُ اسْتَوْجَبَ الرَّدَّ الَّذِي اعْتَمَداً
مِنْ طَاعِنٍ وَآلَهُ لَمْ يَقْبَلُوا سَنَداً
مِنْ الْغَرَائِيقِ عِنْدَ سَائِرِ الشُّهُدَا
لِأَنَّ اللَّهَ ذُو عِصْمَةٍ عَنْ مِثْلِهِ أَبَداً
مَعْبُودِهِمْ فَهُوَ كُفْرٌ عَنْهُ قَدْ بَعَثَا
يُلْبَسُ الْحَقُّ وَهُوَ بَاطِلٌ وَجَداً
رُ الْحَقُّ حَقّاً يَحِقُّ عِنْدَ مَنْ سَعِداً
فَكَيْفَ يَحْصُلُ مِنْهُ فِي الَّذِي اعْتَقَداً
ذِي يُبَلِّغُهُ الْوَحْيَ الَّذِي اعْتَمَداً
يَكُنْ تَقْوَلُهُ عَنْ رَبِّهِ الْفَنَداً
يَتِمَّالُهَا لِلنَّشَا وَالذَّمُّ فِي الشُّهُدَا
وَالذَّمُّ فِي الْخَلْقِ مَنْ يَبَاطِلُ عِداً
هَذَا مُحَالٌ وَحَالُ الشُّرَكِ مَا حُمِداً
كَوْنُ الشَّمَانَةِ مِنْ عِدَاةٍ مَا شُهُدَا
تَنَاقُضُ الدِّينِ أَهْلُ الْكُفْرِ فِي السُّعُداً
لَكِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَرِدْ وَلَنْ يَرِدَا
وَكَثُرُوا لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ بِهِ اللَّـداً
فِيهَا النَّبِيُّ بِدُخُولِ مَكَّةٍ وَعَداً
عُقُولُهُمْ بِاقْتِفَاءٍ مَنْ لَهُ عَنَداً

وَلَوْ تَحَقَّقَ هَذَا الْأَمْرُ بَيْنَهُمْ

وَإِنِّهَا فِتْنَةٌ فِي الدِّينِ لِلْعُقَلَاءِ

فَكَانَ بُطْلَانُهَا مِمَّا تَحَقَّقَ بِالْ

وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ إِلَّا الْمُغْفَلُ مِنْ

وَوَجْهٍ آخَرَ وَهُوَ أَنَّ سُورَةَ وَالنَّبِّ

كَادُوا بِأَنْ يَفْتِنُوا النَّبِيَّ لِيَفْتَرِيَ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْأَرْضَى وَ لَفْظَةُ كَا

وَهَذِهِ آيَةٌ رَدَّتْ حَدِيثَهُمْ

قَدْ دَلَّ مَفْهُومُهُ عَلَى جَمَائِيَّتِهِ

قَالَ الْقُسَيْرِيُّ وَ كَمْ مِنْ مَرَّةٍ وَعَدَّتْ

إِنْ مَرَّ يَوْمًا عَلَى أَصْنَامِهِمْ وَلَهَا

فَلَمْ يَمُرَّ بِهَا طَبَقَ الَّذِي طَلَبُوا

وَ كَانَ أَحْرَصَ كُلِّ الْعَالَمِينَ عَلَى الْإِ

فَلَمْ يَكُنْ لَا وَلَا يَكُونُ مِنْهُ عَلَى

وَ جَاءَ فِيهَا تَفَاسِيرٌ وَ أَحْسَنُهَا

لَمْ يَبْقَ إِلَّا امْتِنَانُ اللَّهِ مِنْهُ عَلَى

وَمَا بِهِ كَادَهُ الْكُفَّارُ بَيْنَهُمْ

وَمَا هُنَا مَا خُذْنَا ثَانٍ يُبَيِّنُ مُ

وَ ذَلِكَ مَبْنِي عَلَى تَسْلِيمِ صَحَّةِ ذَا

جَاؤُوا بِأَجْوِبَةٍ مِنْهَا السَّمِينُ وَ مِنْ

مِنْهَا بَأَنَّ كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ فِي سِنَةِ

وَقِيلَ حَدَّثَ خَيْرُ الْعَالَمِينَ بِـ

بِهِ كَمَا قَدْ جَرَى فِي نَفْسِهِ نَطَقَ

لَا رَدَّ جُلُومُ بِمَا بِهَا وَجْهًا

فَضْلًا عَنِ الضُّعْفَا مِمَّنْ لَهَا شَهْدَا

حَقِّ الْمُبِينِ الَّذِي لَمْ يُنْتَقِضْ أَبَدَا

أَهْلُ الْحَدِيثِ وَ مَنْ لَهُ قَدْ اسْتَتَدَا

جَمِ أَنْطَوَى ضَمْنُهَا مَا نَوَّرَ الْخَلْدَا

غَيْرَ الَّذِي لَيْسَ بِالْقُرْآنِ قَدْ وَرَدَا

دَ أَوْ يَكَادُ لِغَيْرِ مَا يَكُونُ غَدَا

لَوْ صَحَّ كَيْفَ وَ قَدْ أَتَاكَ مُنْتَقَدَا

مَنْ الرُّكُونِ لَهُمْ أَوْ يَفْتَرِي الْفَنَدَا

قُرَيْشُ الْمُصْطَفَى نَصْرًا عَلَى الْعُنْدَا

أَضْحَى الْمُعْظَمَ وَ هُوَ عَنْهُمْ ابْتِعَدَا

مِنْهُ وَ لَمْ يَلْتَقِ لِمَا بِهِ وَ عَدَا

بِمَنْ مِنْهُمْ وَ أَنْ يُوحَدُوا الْأَحَدَا

مَعْبُودِهِمْ مِنْهُ إِقْبَالَ يُرَى أَبَدَا

مَا قَدْ ذَكَرْنَاهُ فِيهَا فِي طَرِيقِ هُدَى

نَبِيِّهِ لِكَمَالِ عِصْمَةِ شَيْهَدَا

وَ قَاهُ مِنْهُ بِرَغَمِ مَنْ عَلَيْهِ عَدَا

شَكَلَ الْغَرَائِيقِ وَ هُوَ لِلْعُيُونِ بَدَا

لِكَ الْحَدِيثِ الَّذِي بِذِكْرِهَا وَرَدَا

هَا الْغَتُّ وَ الْحَقُّ لَا يَخْفَى وَ لَوْ جُدَا

وَ ذَا جَوَابُ غَدَا بِالْحَقِّ مُنْتَقَدَا

فِي نَفْسِهِ قَجَرَى لَفْظًا لَدَى الشُّهَدَا

شَيْطَانُ يَحْكِيهِ صَوْتًا وَ هُوَ مَا اعْتَمَدَا

فَاعْلَمْ وَأَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ يُؤْنَسَ لَكُمْ
وَأَنَّ مَا هُوَ قَدْ دَعَا وَ أَوْعَدَ إِنْ
فَأَمِنُوا عِنْدَ مَا رَأَوْا مَخَائِلَ صَدَّ
وَعَنْهُمْ قَدْ غَدَا مُغَاضِبًا لَكُمْ
وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ مُحْمُودٌ وَ هَلْ غَضِبَ
فَإِنْ تَقُلْ مَا تَرَى فِي فِرْيَةِ ابْنِ أَبِي
قُلْنَا قَدْ ارْتَدَّ ثُمَّ عَادَ وَ الْخَبَرُ الْـ
وَ هَلْ يُصَدِّقُ مُرْتَدُّ وَ مُتَّهِـمٌ
وَ لَمْ يَرِدْ عَنْهُ بَعْدَ عَوْدَةٍ لِيُـ
هَبْ أَنْ مَا قِيلَ عَنْهُ فِي الصَّحِيحِ أَتَى
فَقَدْ يَكُونُ الَّذِي أَمَلَى الرَّسُولُ وَ مَا
وَ أَثَبَتَ الْمُصْطَفَى مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مَا
وَ رَبَّمَا كَانَ فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ أَتَى
وَ غَايَةُ الْأَمْرِ فِيهِ أَنَّهُ وَصَفَ الْـ

يَكْذِبُ وَ لَمْ يَكُ مَا يَقُولُهُ فَتَدَا
لَمْ يُؤْمِنُوا وَ قَعُوا فِيهَا بِهِ وَ عَدَا
فِهِ فَلَمْ يَقَعُوا فِي الْخِزْيِ حَيْثُ غَدَا
مِنْ أَجْلِ إِعْرَاضِهِمْ عَنْهُ وَ فَتَدَا
الـ نَبِيِّ فِي غَيْرِ ذَاتِ الْحَقِّ مُذْ وَ جَدَا
سَرَّحَ وَ كَيْفَ بِهِ يَرْتَدُّ بَعْدَ هُدَى
الَّذِي لَهُ نَسْبُهُ عِنْدَنَا انْتَقَدَا
بِفِرْيَةٍ وَ هُوَ فِيهَا يَفْتَرِي حَقَّـدَا
مَا قِيلَ عَنْهُ فَدَعَّ مَقَالََةَ الْبُعْـدَا
مَا كَانَ يَقْدَحُ فِي وَحْيِ أَتَى أَبـدَا
قَدْ قَالَهُ ابْنُ أَبِي سَرَّحَ لَـهُ وَ رَدَا
يُنْتَلَى وَ لَمْ يَثْبِتِ الْمَنْسُوخَ لِلشَّهـدَا
مَا قِيلَ عَنْهُ مِنَ الْوَصْفِ الَّذِي حَمَدَا
مَوْلَى الْكَرِيمِ يَوْصِفُ قَدْرَهُ مَجْدَا

فصل

النَّاسُ مُتَّفِقُونَ فِي وَقُوعِ جَمِيعِ الْـ
لَا فَرَقَ فِي ذَلِكَ مِمَّا كَانَ مَرْجِعُهُ
فَهُوَ الْمُنْزَعُ فِي الْجَمِيعِ عَنْ خَطَاءِ
فَلَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ صَحْبَهُ وَ هُـمُ
أَخْبَارُهُ كُلُّهَا لَهُمْ بِهَا يَقْتَضِي
مَا أَحْتِيجُ فِيهَا إِلَى اسْتِثْنَائَاتٍ مَا سَمِعُوا
بَلْ عِنْدَهَا وَ قَفُوا مُسْتَيْقِنِينَ بِهَا
أَلَا تَرَى ابْنَ أَبِي الْحَقِيقِ حَيْثُ أَتَى

عَمَّا بِهِ أَخْبَرَ النَّبِيَّ وَ لَا فَتَدَا
لِأَمْرِ دُنْيَاهُ أَوْ أَخْرَاهُ مُذْ وَ جـدَا
فِي الْجِدِّ وَ الْمَرْحَ لَا سَهْوًا وَ لَا عَمْدَا
أَهْلُ الذِّكَاةِ بِمَا وَافَى بِهِ شُـهـدَا
وَ يَا لَهَا ثِقَةً زَادُوا بِهَا رَشـدَا
مِنْهُ وَ مَا قَدْ رَوَاهُ قَامَ أَوْ قَعـدَا
وَ مَا تَوَقَّفَ فِيهَا وَاحِدٌ أَبـدَا
إِلَى الرَّضَى عُمَرُ عَلَيْهِ مُنْتَقـدَا

وَقَالَ تُخْرِجَنَا مِنْ خَيْبِرٍ وَبِهَذَا
فَقَالَ إِنَّ الرَّسُولَ قَالَ كَيْفَ بِكُمْ
فَقَالَ يَلَاكُ هَزِيلَةٌ يُقَالُ لَهَا
وَلَمْ يَرِدْ عِنْدَ مَنْ عَنُوا بِسِيرَتِهِ اسْمُ
لَوْ أَنَّهُ صَدَرَتْ فِي حَالِهِ رِيَابُ
وَأَنْظُرْ لِقِصَّةِ تَأْيِيرِ النَّخِيلِ فَلَمْ
لَكِنَّهَا مِنْ قَبِيلِ الرَّأْيِ وَهُوَ لَهُمْ
لَوْ أَنَّهُمْ مِثْلُهُ فِي ذَلِكَ اعْتَقَدُوا
وَكَانَ يَحْلِفُ عَنْ أَمْرِ فَيَفْعَلُهُ
وَكَانَ يَقْضِي لِمَنْ يُدْلِي بِحُجَّتِهِ
وَقَالَ لِلْسَّيِّدِ الزُّبَيْرِ اسْقِ إِلَيَّ
قَضَى لَهُ وَهُوَ لَمْ يَحَاطَ فِيهِ لَأَهُ
وَتَحْتَ ذَلِكَ أَسْرَارٌ وَأَقْرَبُ مَا
وَبَعْدَ هَذَا سَنَاتِي بِالْبَيَانِ لِمَا
وَلَا خِلَافَ بَأَنِّ مَنْ يَقُولُ خِلَافًا
وَكُلُّ مُتَّهِمٍ بِفِرْيَةٍ سَقَطَتْ
لِذَلِكَ الْعُلَمَاءُ تَجَنَّبُوا فِتْنَةً
تَجَنَّبُوا مَنْ يَوْهَمُ مِنْهُمْ عُرْفُوا
وَالْأَنْبِيَاءُ كُلُّهُمْ مُنْزَهُونَ فَلَا
وَمَنْ رَمَى وَاحِدًا مِنْهُمْ بِفِرْيَةٍ
أَمَّا الصَّغِيرَةُ مِمَّا لَا اخْتِقَارَ بِهِ
وَالْحَقُّ أَنَّهُمْ بِالْحَقِّ قَدْ عَصِمُوا
فَلَا يُسَامَحُ مَنْ رَمَاهُمْ بِهِ سَوَى

أَقْرَنَا الْمُصْطَفَى يَا ثَانِي الرَّشِيدَا
يَا ابْنَ الْيَهُودِ إِذَا أُخْرِجْتَ مُبْتَعَا
كَذَبْتَ يَا ابْنَ الْيَهُودِ فَاتْرُكِ اللَّسَادَا
يَذْرَاكَ وَهُمْ عَلَيْهِ فِي الَّذِي وَرَدَا
تَصَدَّرُوا لانتقادِ مَا لَهُمْ نَقْصَادَا
تَكُنْ مِنَ الْخَبَرِ الَّذِي بِهِ وَفَادَا
أَبْدَاهُ وَهُوَ لِحَقِّ كَانَ مُعْتَقِدَا
لَكَانَ وَفَقَ الَّذِي أَبْدَاهُ حِينَ بَادَا
مُكَفِّرًا لِيَمِينِهِ الَّذِي عَقَقَادَا
فِي ظَاهِرٍ وَهُوَ مَا لِلْبَاطِنِ اعْتَمَادَا
أَنْ يَبْلُغَ الْمَاءُ لِلْجَدْرِ الَّذِي وَطَادَا
مِنْ بَعْدِ مَا قَالَ لَا تَسْتَوْعِبِ الْمَتَادَا
لِلْفَهْمِ مِنْ ذَاكَ تَشْرِيعُ أَبَانَ هُودَا
قَدْ عُدَّ مِنْ مُشْكَلَاتِ مَا لَدَيْكَ غَادَا
فَ وَاقِعٍ لَمْ يَكُنْ فِي الْحَقِّ مُعْتَمَدَا
فِي النَّاسِ حُرْمَتُهُ وَعُدَّ مُضْطَهَدَا
مَا حَدَّثُوا عَنْهُمْ وَإِنْ عَلَوْا سَنَادَا
أَحْرَى الَّذِي مِنْهُمْ تَعَمَّدَ الْفِتَادَا
يَرْمِيهِمْ أَحَدٌ بِالْإِفْتِرَا أَبَادَا
فَإِنَّهُ فِي ضَلَالٍ إِلِلْ رَدَى وَرَدَا
قَبْلَ النَّبُوَّةِ فِيهِ الْخُلْفُ قَدْ وَجَادَا
مِنْ النَّفَائِصِ فِيمَا قَدْ خَفَا وَبَادَا
أَوْ بِاتِّسَامٍ بِمَا يَكُونُ غَيْرَ هُودَا

فَإِنَّ أَحْوَالَهُمْ بِعِصْمَةٍ حَسَنَةٍ
وَ انْظُرْ لِحَالِ النَّبِيِّ مِنْ قَبْلِ مَبْعَثِهِ
فَإِنَّهُ كَانَ فَرْدًا فِي أَمَانَتِهِ
إِنْ قُلْتَ بَيِّنٌ لَنَا مَا فِي الْحَدِيثِ أَتَى
فَقَدْ نَفَى الْقَصْرَ وَ النَّسْيَانَ فِيهِ مَعَا
قُلْنَا هُنَا عَنْهُ قَدْ جَاءُوا بِأَجْوَبَةٍ
وَ مَا نَعُوا السَّهْوَ وَ النَّسْيَانَ عِنْدَهُمْ
أَبْدَاهُ فِي صُورَةِ النَّاسِي لَهُمْ لِيُبَيِّنَ
وَ عِنْدَ مَنْ جَوَّزُوا النَّسْيَانَ مِنْهُ لِغَيْهِ
إِنْكَارُهُ الْقَصْرَ حَقٌّ وَهُوَ أَخْبَرَ فِي السَّ
وَوَجْهُ آخِرٌ فِي سَلَامِهِ عَدَمُ السَّ
وَوَجْهُ آخِرٌ فِيهِ قِيلَ مَا اجْتَمَعَ السَّ
قَالَ الْمُؤَلَّفُ وَ النَّسْيَانُ أَنْكَرَهُ
لَوْ قِيلَ فِي ذَلِكَ هَلْ نَسِيَتْ وَ هُوَ يُنَبِّئُ
وَ الْفَرْقُ بَيْنَ نَسِيٍّ وَ بَيِّنٍ نُسِّيَ ظَا
وَوَجْهُ آخِرٌ فِيهِ الْفَرْقُ بَيْنَ نَسِيٍّ وَ
فَكَانَ يَسْهُو وَ لَا يَنْسَى لِذَلِكَ نَفَى السَّ
قَالَ الْمُؤَلَّفُ وَ النَّسْيَانُ جَاءَ بِمَعْنَى
كَانَهُ قَالَ مَا سَلَّمْتُ تَارِكَ إِتَى
أَمَّا قِصَّةُ إِبْرَاهِيمَ فِي كَلِمَتَا
فَلَيْتَ فِيهِ مِنْ بَابِ الْمَعَارِضِ قَدْ
فَإِنَّ مَعْنَى سَقِيمٍ عِنْدَ بَعْضِهِمْ
وَ قِيلَ مَعْنَى سَقِيمٍ فِي الْمَقَالِ حَزِينٌ

وَ لَيْسَ يَصْدُرُ عَنْهُمْ غَيْرُ مَا حُمِدَا
وَ بَعْدَهُ بَيِّنٌ مَنْ كَانُوا لَهُ عَنْ
وَ لَمْ يَزَلْ بِكَمَالِ الصَّدَقِ مُنْفَرِدًا
مِنْ قَوْلِهِ مَا نَسِيْتُ طَبَقَ مَا وَرَدَا
مَعَ أَنَّ بَعْضَهُمَا فِي الْحَالِ قَدْ وَجَدَا
مِنْهَا الْمُجِيزُ لِهَذَا السَّهْوِ وَ انْتَقَدَا
قَصْرُ الصَّلَاةِ هُنَا لَدَيْهِ قَدْ قُصِدَا
نَ جَبَرَهُمُ لِلصَّلَاةِ فِي طَرِيقِ هُدَى
رِ الْقَوْلِ وَ الْمَنْعِ فِي سَهْوٍ لَدَيْهِ غَدَا
نَّسْيَانٍ عَنْ فِعْلِهِ طَبَقَ الَّذِي اعْتَقَدَا
نَّسْيَانٍ كَانَ وَ هَذَا الْوَجْهُ قَدْ بَعُدَا
نَّسْيَانُ وَ الْقَصْرُ وَ هُوَ لَيْسَ مُعْتَمِدَا
مِنْ نَفْسِهِ وَ هُوَ فِعْلُ الْحَقِّ فِيهِ بَدَا
نَسَى لَمْ يَكُنْ مِنْهُ إِنْكَارٌ لَهُ أَبَدَا
هَرُ وَ عِنْدَ السَّوَى مَعْنَاهُمَا اتَّحَدَا
فِي وَ بَيِّنَ سَهَا وَ لَيْسَ مُنْتَقَدَا
نَّسْيَانٍ عَنْ نَفْسِهِ طَبَقَ الَّذِي وَرَدَا
نَى التَّرَكِّ عِنْدِي وَ هُوَ هَا هُنَا قُصِدَا
مَامِ الصَّلَاةِ وَ فِعْلُ اللَّهِ قَدْ حُمِدَا
يَهٍ فِيهَا بَدَا الْحَقُّ الَّذِي عُضِدَا
جَاءَتْ وَ مَا جَاءَ مِنْهَا لَمْ يَكُنْ فَنَدَا
أَنِّي سَأَسْقِمُ وَ هُوَ عُدَّ مَعْتَضِدَا
نُ حَيْثُ قُدِّرَ أَنْ يَمُوتَ إِذْ وَجَدَا

وَقِيلَ مَعْنَى سَقِيمٍ فِي الْمَقَالِ سَقِيمٌ

وَقِيلَ قَامَ بِمَا رَأَاهُ مُعْتَصِمًا

فَكَانَ تَأْخُذُهُ الْحُمَّى بِمَطْلَعِهِ

وَقِيلَ كَانَ يَرَى سِقَامَ حُجَّتِهِ

أَمَّا إِحَالَتُهُ عَلَى كَبِيرِهِمْ

فَلَيْسَ فِيهِ أَفْتَرٌ لِكَوْنِ فَعَلَتِهِ

وَحَيْثُ لَا نَطْقُ مِنْهُمْ إِنْ هُمْ سِيلُوا

وَقَوْلُهُ إِنَّهَا أُخْتِي فَزَوْجَتُ

فَإِنْ تَقُلْ سُمِّيَتْ كَلِمَاتُهُ كَذِبًا

فَمَا الْجَوَابُ إِذَنْ عَنْ ذَاكَ قُلْتُ نَعَمْ

وَمَا تَكَلَّمُ مِمَّا كَانَ صُورَتُهُ

وَلَمْ يَزَلْ مُشْفِقًا مِنْهَا مَخَافَةً أَنْ

وَمَا بِهِ الْمُصْطَفَى وَرَى مِنَ الْغَزَا

وَلَيْسَ فِيهِ لِذِي عَقْلٍ يُرَى كَذِبٌ

إِنْ قُلْتَ مَعْنَى مَقَالَةِ الْكَائِمِ أَنَا

وَذَاكَ يَقْضِي بِخَلْفِ الْقَوْلِ قُلْتُ مَعَا

وَإِنَّمَا عَنَبُهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ

وَالْعِلْمُ فِي رَدِّهِ لِلَّهِ تَوْجِدُ أَسْ

وَإِنْ تَرَكَ ادِّعَاءَ الْأَعْلَمِيَّةِ أَوْ

وَأَنْظُرْ لِقَوْلِ الرَّسُولِ فِي الْحَدِيثِ وَلَا

ثُمَّ الْوَلِيِّ فَلَا يَكُونُ أَعْلَمَ مِنْ

إِلَّا النَّبِيِّ مَعَ النَّبِيِّ فَبَيَّنَهُمْ

لِذَاكَ قِيلَ بِأَنَّ الْخَضِرَ كَانَ نَبِيًّا

مُ الْقَلْبِ أَيْضًا بِمَا مِنْ كُفْرِهِمْ شَهَدَا

لَدَيْهِمْ يُطْلَوْنَ النَّجْمُ فِي الشَّهْرِ

وَقَدْ رَأَوْا مَا رَأَى وَفِيهِ مَا اعْتَقَدَا

حَتَّى تَوَفَّقَ فِيهَا فَاهْتَدَى وَهَدَى

فِي كَسْرِ أَصْنَافِهِمْ مِنْ بَيْنِ مَنْ شَهِدَا

بِهِمْ إِذَا كَانَ نَطْقُ مِنْهُمْ وَجَدَا

فَإِنَّهُ فِيهِ تَبَكُّيْتُ لِمَنْ عَنَدَا

أُخْتُ لَهُ دُونَ شَكٍّ فِي الَّذِي عِبَدَا

تُ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ طَبَقَ مَا وَرَدَا

فِي صُورَةِ الْكَذِبِ قَدْ جَاءَتْ وَلَا فَتَدَا

فِي صُورَةِ الْكَذِبِ إِلَّا ذَاكَ مُجْتَهِدَا

يُرَى بِهَا هَاهُنَا مُوَاخِذَا وَغَدَا

يَتَفَهَوْنَ مِنْ سِتْرِهِ لِمَا لَهُ قَصَدَا

عِنْدَ التَّحْقِيقِ بِالْأَمْرِ الَّذِي عُقِدَا

فِي النَّاسِ أَعْلَمُ ثُمَّ فِي الْعِتَابِ غَدَا

ذَ اللَّهِ فَالْقَوْلُ مِنْهُ طَبَقَ مَا اعْتَقَدَا

تُ الْعِلْمُ مَا رَدَّهُ لِلَّهِ فِي الشَّهْرِ

رَأَى وَفِيهِ لِأَهْلِ الْإِقْتِدَاءِ هُدَى

لَى بِالنَّبِيِّ فَأَهْرَى الْغَيْرِ فِي الرُّشْدَا

فَخَرَّ فَعَنْ جَانِبِ الدَّعْوَى قَدْ ابْتَعَدَا

نَبِيٍّ وَ لَوْ كَانَ قَبْلَ بَعْثِهِ وَجَدَا

تَقَاوُتُ فِي الْعُلُومِ طَبَقَ مَا شَهِدَا

يًّا وَ هُوَ قَوْلٌ ضَعِيفٌ لَيْسَ مُعْتَمَدَا

أَمَّا رُؤْيَايُهُ فَإِنَّهَا اشْتَهَرَتْ
وَأَمْرُهُ إِنْ يَكُنْ بِالْوَحْيِ فَهُوَ نَبِيٌّ
وَلَمْ يَكُنْ هَيِّنًا قَتْلُ الصَّيْبِيِّ بِسِلَاحٍ
فَقِيلَ يُحْتَمَلُ الْأَمْرُ الَّذِي مَعَهُ
أَوْ عِلْمُهُ كَانَ مُخْتَصًّا بِبَعْضِ قَضَا
وَقِيلَ الْجِيءَ مُوسَى فِي الذَّهَابِ لَهُ

فصل

قَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ فِي الرَّشَادِ عَلَى
مَنْ الْفَوَاحِشُ كُلُّهَا فِي الْوَرَى عَصَمُوا
وَكُلُّهُمْ بَلَّغُوا لِلنَّاسِ مَا أُمِرُوا
فَهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ عَنِ الْهَوَى ابْتَعَدُوا
وَجَازَ فِي حَقِّهِمْ فِعْلُ الصَّغَائِرِ عَنْهُ
وَبَعْضُهُمْ قَالَ لَا تَجُوزُ كَثَرَتُهُمْ
وَبَعْضُهُمْ قَالَ مَا أَرَى بِهِمْ عَصَمُوا
وَبِالتَّوَقُّفِ فِيهِ قَوْلٌ طَائِفَةٌ
وَبَعْضُهُمْ نَزَّهَهُمْ مِنْ مُوَاقَعَةِ
ذَلِيلِ عَصَمَتِهِمْ مِنَ الصَّغَائِرِ كَوْنُ
فِي النَّاسِ بِهِمْ فِي كُلِّ مَا فَعَلُوا
قَدْ قِيلَ إِنْ لَمْ يَكُنْ يُخْتَصُّ ذَاكَ بِهِمْ
وَقِيلَ ذَلِكَ مَذْذُوبٌ إِذَا جُهِلَ
وَقِيلَ ذَلِكَ مِنَ الْأَمْرِ الْمُبَاحِ إِذَا
وَبَعْضُهُمْ قِيلَ اتَّبَاعُهُمْ بِأَمْرٍ
فَلَوْ جُوزَ عَلَيْهِمْ فِعْلُ مَعْصِيَةٍ

وَكُونُهُ مَلَكًا قَوْلٌ قَدْ انْتَقَدَا
أَوْ لَا فَكَيْفَ إِذَنْ بِعِلْمِهِ انْفَرَدَا
وَحْيٍ وَ لَوْ كَانَ بِالْإِلْهَامِ لِلْسُّعَدَا
فِي فِعْلِهِ عَنْ نَبِيِّ آخِرٍ وَجَدَا
يَا دُونَ مُوسَى وَ هَذَا عُدَّ مُنْتَقَدَا
لِأَجْلِ تَأْدِيبِهِ وَ قَدْ حَوَى رَشَدَا

كَمَالِ عِصْمَةِ كُلِّ الْأَنْبِيَا الرَّشَدَا
قَوْلًا وَ فِعْلًا وَ عَقْدًا فِي كَمَالِ هُدَى
بِهِ وَ لَمْ يَكْتُمُوا عَنْهُمْ هُدَى أَبَدَا
وَفَقًّا لِعِصْمَتِهِمْ فِيمَا خَفَا وَ بَدَا
بَعْضُ مَنْ سَلَفُوا وَ لَيْسَ مُعْتَمَدَا
وَ لَا تَكَرَّرُهَا سَهْوًا وَ لَا عَمَدَا
مِنْهُ وَ لَوْ كَانَ مِنْ جَنْسِ الْمُبَاحِ غَدَا
وَ الْحَقُّ عِصْمَتُهُمْ مِنْ كُلِّ مَا انْتَقَدَا
مَكْرُوهٍ فَهُوَ لَهُمْ بِالْفِعْلِ مَا قَصَدَا
نُ الْإِقْتِدَاءِ بِمِثْلِ فِعْلِهِمْ حُصْمَدَا
وَ لَوْ مُبَاحًا جَمِيعُ الْخَيْرِ قَدْ وَجَدَا
فَالِإِقْتِدَاءِ وَاجِبٌ فِيهِ لَدَى الْعُصْمَدَا
حُكْمُ الْمَنُوطِ بِهِمْ لِأَنَّهُمْ رَشَدَا
لَمْ يَظْهَرَ الْحُكْمُ فِيمَا مِنْهُمْ شُهُدَا
رِ الدِّينِ أَوْ كَانَ فِيهِ قُرْبَةٌ وَ هُدَى
لَمْ يَقْتَدِرْ أَحَدٌ بِفِعْلِهِمْ أَبَدَا

أَوْ لَمْ تَكُنْ عِصْمَةً لَدَيْهِمْ ثَبَتَتْ
لَا سِيَمًا عِنْدَ مَنْ يَرَى تَقَدُّمَ قَوِّهِ
إِنَّ التَّعَارُضَ مَعَ جَهْلِ الْمُؤَخَّرِ مِنْ
وَالْمُصْطَفَى لَا يَقَرُّ فِي مَشَاهِدِهِ
فَكَيْفَ يَفْعَلُهُ فِي نَفْسِهِ وَلَا
وَاحْتَجَّتِ الصَّحْبُ فِيمَا يَفْعَلُونَ بِفِعْلِهِ
رَمَوْا خَوَاتِمَهُمْ حَطُوا نِعَالَهُمْ
يَكْفِيهِمْ أَنْ يَقُولُوا كَانَ يَفْعَلُ
وَكَمَّ وَكَمَّ أَثَرُ آتَى بِذَلِكَ وَلَمْ
وَ عِنْدَمَا بَلَغَ النَّبِيُّ عَنْ أَحَدٍ الْآ
وَ قَالَ إِنِّي لِأَخْشَاكُمْ وَ أَعْلَمُكُمْ
وَ حَاصِلُ الْأَمْرِ أَنَّ فِعْلَهُ رَشِدٌ
أَمَّا الْمُبَاحَاتُ فَهِيَ مِنْهُمْ وَقَعَتْ
لَيْكَنَّهُمْ أَخَذُوا مِنْهَا ضَرُورَتَهُمْ
فَكَانَ أَخْذُهُمْ مِنْهَا مِنَ الْقُرْبَى
وَ الْعَارِفُونَ اقْتَدَوْا بِهِ فَكَانَ لَهُمْ

لَمْ يَتَّبِعِ النَّاسُ فِيهَا مِنْهُمْ أَحَدًا
لَهُ عَلَى الْفِعْلِ فِي تَعَارُضٍ وَجَدًا
هُمَا قَضَى بِاخْتِلَافٍ وَ هُوَ فِيهِ بَدَا
شَخْصًا عَلَى مُنْكَرٍ طَبَقَ الَّذِي وَرَدَا
نَفْسٌ تَزِيدُ إِذَا خَلَا بِهَا رَشِدًا
لِ الْمُصْطَفَى بَيْنَهُمْ وَ هُمْ هُمُ الرُّشْدَا
بِالْإِقْتِدَاءِ بِهِ فِي مَجْمَعِ الشُّهُدَا
وَ فِعْلُهُ عِنْدَهُمْ كَقَوْلِهِ اعْتَمِدَا
يَكُنْ عَلَى فِعْلِهِمْ سِوَاهُمْ ائْتَقَا
صَحَابِ تَرَكَ اقْتِدَا بِفِعْلِهِ خَرِدَا
فَكَيْفَ لَا يَقْتَدِي بِفِعْلِهِ السُّعَدَا
مَا فِيهِ فِي الدِّينِ خَلْفٌ عِنْدَ مَنْ سَعِدَا
وَ لَيْسَ فِي فِعْلِهَا مَا عُدَّ مُنْتَقَا
بِمَا بِهِ أَصْلَحُوا جَمِيعَ مَا فَسَدَا
يَت وَ هِيَ فِي صُورَةِ الْعَادَاتِ فِي الشُّهُدَا
فِي أَخْذِهَا حُسْنُ نِيَّاتٍ يُتَبَلُّ هُدَى

فصل

وَ عِصْمَةُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَ النُّبُوَّةِ مِنْ
وَ كَيْفَ لَا وَ النَّوَاهِي وَ الْأَوَامِرُ قَدْ
وَ قَبْلَ مَبْعِثِهِ فَلَا يُقَالُ لَهَا

كُلُّ الْمَعَاصِي بِهَا نَالِ الَّذِي اعْتَمِدَا
تَقَرَّرَتْ بَعْدَ مَا بِهَا النَّبِيُّ وَرَدَا
عَصَى وَ فِي قَوْمِهِ قَدْ وَحَّدَ الْأَمَدَا

وَفِي النَّبِيِّ اخْتَلَفُوا هَلْ كَانَ مُتَّبِعاً
فَقِيلَ لَمْ يَتَّبِعْ شَرْعَ السَّوَى وَلَهُ الْ—
لَوْ كَانَ مُتَّبِعاً لِغَيْرِهِ نَقَلَتْ
فَإِنَّ ذَاكَ وَمَا ضَاهَاهُ مَوْرِدُهُ النَّ—
وَقَالَ قَوْمٌ وَهُمْ مِمَّنْ قَدْ اعْتَرَلُوا
وَقَالَ غَيْرُهُمْ بِالْوَقْفِ فِيهِ لَا
وَلَا اسْتَبَانَ لَدَيْهِ النَّقْلُ فِيهِ عَنِ الْ—
وَبَعْضُهُمْ قَالَ كَانَ عَامِلاً بِهِدَى
لَكِنْ قَدْ اخْتَلَفُوا فَالْبَعْضُ عَيْنَ ذَاكَ الْ—
ثُمَّ الْمُعَيَّنُ قَالَ كَانَ مُتَّبِعاً
وَقِيلَ لَا بَلْ لِمُوسَى كَانَ مُتَّبِعاً
وَإِنْ أَظْهَرَ مَا قَالُوهُ قَوْلُ أَبِي
قَلَمْ يَكُنْ مِنْ نَبِيِّ تَعْمَدُ دَعْوَتُهُ
وَلَا دَلِيلَ عَلَى اتِّبَاعِهِ لَهُمْ
وَقَدْ تَخَالَفَ شَرْعُ جُلِّ جَلَّتِهِمْ
وَهَلْ يَتَوَى الْمُصْطَفَى لِغَيْرِهِمْ تَبِعُوا
وَخَاصِلُ الْأَمْرِ فِي أَهْلِ النَّبُوءَةِ قَبْلَ—
كَانُوا عَلَى الْحَقِّ فِي سِرٍّ وَفِي عِلَانٍ
صَلَّى إِلَهُ عَلَيْهِمْ مَا انْجَلَتْ ظَلَمٌ

فصل

وَسَهْوُهُمْ بَعْدَ تَقْرِيرِ الشَّرِيعَةِ لَا
إِذْ لَا يُعَدُّ مَعَ النَّسْيَانِ مَعْصِيَةً
فَمَا طَرِيقَتُهُ الْبَلَاغُ عِنْدَهُمْ
أَفْعَالُهُمْ لَا يَضُرُّهُمْ إِذَا وَجِدَا
لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَدَيْهِمْ قَصْدٌ
فَحُكْمُهُ حُكْمُ سَهْوِ الْقَوْلِ وَهُوَ بَدَأَ

فَلَا يَجُوزُ طُرُوقُهُ عَلَى أَحَدٍ

مِنْهُمْ لِيُصْطَفَىٰ مِمَّا قَدَرْنَا ۚ

وَمَنْ يَقُولُ بِهَذَا الْقَوْلِ وَجَّهَ كُـ

لَمْ يَأْتِ الْمُصْطَفَى فِي السَّهْوِ قَدْ وَرَدَا

وَأَكْثَرُ الْفُقَهَاءِ قَائِلُونَ بِـ

نَ السَّهْوِ فِي الْفِعْلِ مِنْهُمْ جَزَاءٌ وَهُوَ هُدًى

وَرَفِي الْحَدِيثِ إِذَا نَسِيتُ بَيْنَكُمْ

فَذَكِّرُونِي وَلَا تُؤْيِلْ فِيهِ غَدَا

بَلْ حَالَةُ السُّهُوِّ وَالنَّسْيَانِ مِنْهُ هُنَا

فِيهَا الْبَيَانُ لِمَا يَعْدُ مَعْتَمَدًا

وَذَٰكَ عَدُوٌّ مِنَ النَّبِيِّينَ وَهُوَ بِهِ

توضیح العمل الذي به وفاداً

وَهُمْ يَغْيِرُ تَرَاحُ بَعْدَ سَهْوِهِمْ

وَلَنُفَعِّنَ عَنْهُمْ أَقْبَابَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُصَلِّ ۚ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُصَلِّ ۚ

وَقِيلَ تَنبِيْهِمْ عَلَيْهِ بَـٰرَءٌ اِنْ

أَقْبَلْ أَتَقْبَلُ اضْمُودَةُ الْحَقِّ مَا حَسَدًا

وَفِي الَّذِي لَمْ يَكُ الْبَلَاغُ مَوْرِدُهُ

نوع از هر یک از اینها که در این کتاب مذکور است

وَقَالَ قَوْمٌ مِّنْهُمْ لَئِنْ لَمْ يَنْزِلْ بِهِ السَّمَاءُ كَافًّراً وَآلَهُمْ

يَسْأَلُهُمْ جِيرٌ مَعَ اسْمِهِ

فصل

جَاءَتْ أَحَابِيثُ فِي سَهْوِ النَّبِيِّ وَفِي الصَّلَاةِ مِنْهَا ثَلَاثُ صُحُفٍ سَنَدًا

فَفِي السَّلَامِ مِنْ اثْنَتَيْنِ قَدْ نَقَلُوا عَنْ ذِي الْيَدَيْنِ حَدِيثًا أَوْضَحَ الرَّشْدَا

وَفِي الْقِيَامِ مِنْ اثْنَتَيْنِ لَابْنِ بَجِيَّةٍ الصَّحَابِيِّ حَدِيثٌ عَنْهُمْ وَرَدَا

وَلَا بُنْ مَسْعُودٍ الْأَرْضَ رِيبَ زَكَاةٍ لَدَى الظُّهْرِ سَهْوًا فِي طَرِيقِ هُدَى

وَالسَّهْوُ حِكْمَتُهُ الْبَلَغُ فِيهِ يَفْعَلُ ۖ وَهُوَ أَبْلَغُ مِنْ قَوْلٍ لِمَنْ شَهِدَا

وَالشَّهْوُ فِي الْفِعْلِ وَالنَّسْيَانُ غَيْرُ مُضَا
 فِي مِثْلِهِ مُعْجَزَةٌ طَبَّقَ الَّذِي اعْتَمَدَا

فَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ إِنِّي بَشَرٌ
أَنْسَى كَمَا أَنْكُمْ تَنْسَوْنَ فِي الشَّهَادَاتِ

وَفِيهِ إِنِّي لَأُنْسِي بَيْنَكُمْ لَأُنْسِي — مَنْ أَوْ أَنْسَى وَ هَذَا الشَّكُّ فِيهِ بَدَا

وَقِيلَ لَأَشَاقُّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنْتَى وَ أَوْ هَذَا فِيهِ لِلتَّقْسِيمِ قَدْ وَجَدَا

كَأَنَّهُ قَائِلٌ أَنَسَى أَنَا وَبَنَسَى إِلَهِي الْإِلَهِ وَفِي الْحَالِينَ قَدْ حَمَدَا

وَبَعْضُهُمْ مَنَعَ النَّسِيَّانَ مِنْهُ وَقَالَ لَ أَنَّهُ مَعَ سَهْوٍ مِنْهُ قَدْ قَصَّادَا

وَذَاكَ مِنْهُ بِأَمْرٍ قَدْ تَعَمَّتْ دَهْ لِكَيْ يُبَيِّنَ مَا يَكُونُ مُعْتَمَدًا
وَبَعْضُهُمْ قَالَ يَسْهُو فِي الصَّلَاةِ وَلَا يَكُونُ نِسْيَانُهُ فِيهَا وَ قَدْ نَقَسَا
وَقَدْ نَحَا الْإِسْفِرَ إِنِّي الْمُعْظَمُ نَحْوَهُ وَلَمْ يَرْضَهُ السَّوَى مِنَ الْعُمَدَا
وَحُكْمُ نِسْيَانِهِ لَمْ يُنْفَ عَنْهُ بِإِلَا أَنْتَى كَمَا فِي حَدِيثٍ آخِرٍ وَرَدَا
وَأِنَّمَا فِيهِ نَفْيُ لَفْظِهِ بِدَلِيلٍ مَا بِهِ فِي الْهُدَى لِمَا بِهِ وَعَدَا
أَوْ إِنَّمَا فِيهِ جَاءَ نَفْيُ غَفْلَتِهِ وَ اللَّهُ عَنْ طَاعَةٍ بِغَيْرِهَا أَبَدَا
فَكَانَ فِي شُغْلِهِ عَنِ الصَّلَاةِ بِهَا لِكَيْ يُبَيِّنَ حُكْمَ السَّهْوِ لِلشُّهَدَا
وَأَنْظَرُ إِلَى شُغْلِهِ عَنِ الصَّلَاةِ بِيَتُو م خَنْدَقٍ وَ الصَّلَاةُ قَدَرُهَا صَعِيدَا
فَإِنَّهُ كَانَ فِي عِبَادَةٍ شَغَلَتْهُ عَنْ إِقَامَتِهَا وَ الْكُلُّ فِيهِ هُدَى
وَ أَنَّهُ فِيهِ لَمْ يُصَلِّ غَيْرَ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَيْثُ غَدَا فِي الْحَفْرِ مُجْتَهِدَا
فَكَانَ هَذَا دَلِيلًا لِلْمُؤَخَّرِ لِلصَّلَاةِ فِي الْخَوْفِ عَنْ وَقْتِ لَهَا رُصْدَا
وَ الْحَقُّ أَنَّ صَلَاةَ الْخَوْفِ قَدْ فُرِضَتْ مِنْ بَعْدِ غَزْوَةِ خَنْدَقٍ وَ مَا انْتَقَسَا
فَإِنْ تَقَلُّ كَيْفَ نَامَ عَنْ آدَاءِ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَ هُوَ لَدَيْهِ الْقَابُ مَا رَقَدَا
فَلَمَّا رُئِيَ عَنْهُ قَدْ جَاوَزُوا بِأَجْوَبَةٍ مِنْهَا التَّيَقُّظُ مِنْهُ غَالِبًا وَجَرَدَا
وَ رُبَّمَا فِيهِ مِنْهُ غَفْوَةٌ وَقَعَتْ وَ مِنْهُ لَمْ تَكُ حَالٌ يَقْظَةٍ أَبَدَا
وَ مِثْلُ هَذَا يُرَى لِحِكْمَةٍ وَ لِحُكْمٍ م قَدْ تَقَرَّرَ مِنْهُ وَفَقَ مَا عُرِدَا
وَ قِيلَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْقَلْبَ مِنْهُ فَلَا يَكُونُ مُسْتَغْرِقًا فِي النَّوْمِ آيَنَ غَدَا
وَ مَا تَوَضَّأَ مِنْ نَوْمٍ لِأَنَّ لَدَيْهِ هِ يَقْظَةٌ ضَبَطَتْ مَا فِيهِ قَدْ وَجَدَا
يَغْطِي فِي نَوْمِهِ وَ لَيْسَ يُنْتَقِضُ الْوُضُوءُ عَنْهُ وَ هَذَا لَيْسَ مُنْتَقَسَا
وَ قِيلَ لَمْ يَكُ عَنْهُ الْوَحْيُ مُنْقَطِعًا بِنَوْمِهِ فَهُوَ كَالْيَقْظَانِ فِي الشُّهَدَا
وَ لَيْسَ فِي قِصَّةِ الْوَادِي الْمُنَـ نَوْمٍ إِلَّا نَوْمٌ عَيْنِيهِ بَيْنَ مَنْ لَهُ شَهَدَا
وَ غَمُضُهَا عَنْ شُهُودِ الْوَقْتِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مَا فِيهِ إِلَّا حِكْمَةٌ وَ هُدَى
إِنْ قُلْتَ لَوْ لَمْ تَكُنْ فِي النَّوْمِ عَادَتُهُ اسْتَغْرَاقُ وَقْتِ لَمَّا بِإِلَالَهُ رُصْدَا

قَالَا لَقَدْ كَانَ خَيْرُ الْخَلْقِ مُشْتَغِلًا
وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ الْإِسْتِغْرَاقُ فِيهِ لِعَا
وَكَانَ مُشْتَغِلًا عَمَّا سِوَاهُ بِهِ
وَ عَنْهُ قَامَ بِلَالٌ فِي مَرَاقِبِهِ
فَإِنْ تَقُلْ قَدْ نَهَى عَنْ أَنْ يُقَالَ نِسِي
وَ قَالَ إِنِّي لَا أَنْسى وَ قَالَ وَ لَكِ
فَاعْلَمْ وَ أَنَّ الْجَمِيعَ لَا تَعَارُضُ فِيهِ
فَإِنَّهُمْ حَمَلُوا النَّبِيَّ الْمَنُوطَ بِهِ
فَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ نِسْيَانٌ وَ خَالِقُهُ
هَذِي الْحَقِيقَةُ وَ الْمَجَازُ مِنْهُ أَنْسى
وَ اللَّهُ أَنْسَاهُ كَيْ يَمْحُو وَ يُثَبِّتُ مَا
وَ قِيلَ نَهَى النَّبِيَّ عَنْهُ جَاءَ عَلَى
لِيَنْسِيُوا الْفِعْلَ بَيْنَهُمْ لِخَالِقِهِ
وَ بَعْضُ مَا بَلَغَ النَّبِيُّ جَاذِلَهُ الْإِ
وَ رَبَّمَا اسْتَدْرَكَ النَّسْيَانُ مِنْهُ بِتَذْ
وَ مَا قَضَى اللَّهُ نَسْخَهُ فَلَيْسَ لَهُ
وَ قَدْ يُنْسَاهُ مِنْ قَبْلِ الْبَلَاغِ بِمَا
وَ يَسْتَحِيلُ بَقَا النَّسْيَانِ مُنْسَجِبًا

فصل

عَلَى النَّبِيِّينَ بَعْضُ النَّاسِ جَوَزَ مِنْهُمْ
وَ قَالَ غَيْرُهُمْ أَنَّ الصَّغَائِرَ تَقْضِي
وَ مَا اسْتَدَلَّ بِهِ مُجِيزٌ ذَاكَ عَلَيْهِ
هُمُ الصَّغَائِرُ فِيمَا قَدْ خَفَا وَ بَدَا
ضِيَّ الْكِبَائِرِ فَهِيَ لَمْ تَكُنْ أَبَدَا
هُمُ فِيهِ مِنَ الْأَبْحَاثِ مَا اعْتَمَدَا

وَلَحْنُ نَأْتِي هُنَا مَعَ الْإِشَارَةِ لِلْبَيِّنَاتِ
قَالُوا لَقَدْ خَاطَبَ اللَّهُ النَّبِيَّ بِـ
قُلْنَا قَدْ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ هُنَا
فَقِيلَ فِيهِ الَّذِي قَبْلَ النَّبِيِّ مَعَ
وَقِيلَ مَا كَانَ قَبْلَهَا وَعِصْمَتُهُ
وَقِيلَ مَا كَانَ مِنْ ذَنْبٍ لَدَيْهِ وَمَا
وَقِيلَ مَا كَانَ عَنْ سَهْوٍ وَقِيلَ بِـ
وَقِيلَ مَا لِأَبِيكَ آدَمَ مَعَ مَا
وَمِثْلُ هَذَا جَرَى فِي قَوْلِ مُرْسِلِهِ اسْئَلُوا
وَقَالَ مَكِّي هُنَا الْمَقْصُودُ أُمَّتُهُ
وَقَالَ فِيهَا ابْنُ عَبَّاسٍ أَبَانَ لَهْ
فَأَسْتَبْشَرَ الْمُؤْمِنُونَ عِنْدَهَا وَبِهَا
فَلَمْ يُوَازِدْ رَسُولُ اللَّهِ بَيْنَهُمْ
وَبَعْضُهُمْ قَالَ مَعْنَى الْغَفْرِ جَاءَ هُنَا
وَمَا اسْتَدَلُّوا بِهِ مِنْ وَضْعِ وَزُرِهِ عَنْهُ
فَقِيلَ مَا كَانَ مِنْ قَبْلِ النَّبِيِّ مَعَ
وَقِيلَ مَعْنَاهُ حِفْظُهُ وَعِصْمَتُهُ
وَقِيلَ مَا كَانَ عَانِي فِي رِسَالَتِهِ
وَقِيلَ قَدْ خَطَّ عَنْهُ ثِقَلٌ مَا صَنَعَتْ
وَقِيلَ مَا شَغَلَ الْأَفْكَارَ مِنْهُ إِلَى
وَقِيلَ مَعْنَاهُ تَخْفِيفُ الَّذِي حَمَلَتْهُ
إِذَا كَانَ يَنْقُضُ ذَاكَ الظَّهْرَ مِنْهُ وَكَانَ
فَكَانَ بِالْأَمْرِ مُهْتَمًّا فَنَفَسَ عَنْهُ
دَلِيلٌ مِنْهَا بِمَا يُبَيِّنُ الرَّشْدَ
أَنَّهُ لَهُ يُغْفَرُ الذَّنْبُ الَّذِي شَهِدَا
فِيمَا الْمُرَادُ بِهَا وَمَا بِهَا قُصِدَا
مَا بَعْدَهَا كَانَ مِمَّا فِيهِ قَدْ وَجِدَا
تَأَخَّرَتْ بَعْدَهُ بِمَا بِهِ أَنْفَرَدَا
لَدَيْهِ لَمْ يَكُ فَهُوَ عَنْهُ قَدْ جُرِدَا
أَنَّ الْقَصْدَ أُمَّتُهُ فِيمَا بِهِ وَعَدَا
جَنَّتُهُ أُمَّتُكَ الَّتِي حَوَتْ رَشْدَا
تَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ فِيمَا قَالَهُ الرَّشْدَا
مِنْ بَابِ إِيَّاكَ أَعْنِي وَهُوَ فِيهِ بَدَا
مَالَهُ وَمَالَ الْمُؤْمِنِينَ غَدَا
كُفَّارُ قُلُوبِهِمْ قَدْ امْتَلَأَ نَكَدَا
لَوْ كَانَ ذَنْبٌ لَهُ آخَرُ وَقَدْ رَشِدَا
تَنْزِيهُهُ مِنْ جَمِيعِ الْعَيْبِ فِي الشَّهَادَا
فَهُوَ مِنْهُمْ عَلَيْهِمْ عُدٌّ مُنْتَقَدَا
كَانَ فِي صُورَةِ الذَّنْبِ الَّذِي شَهِدَا
فَلَمْ يَرَى الظَّهْرَ مِنْهُ مُتَقَلًّا أَبَدَا
حَتَّى اسْتَرَاخَ وَآدَاهَا اتَّسَمَ آدَا
هُ الْجَاهِلِيَّةُ مِمَّا خَالَفَ الرَّشْدَا
أَنِ اهْتَدَى وَإِلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ هَدَى
هُ نَفْسُهُ فَوَقَاهُ اللَّهُ كُلَّ رَدَى
كَانَ خَفَّفَ الْحَقُّ عَنْهُ فِيهِ مَا وَجَدَا
هُ الْحَقُّ مَا مِنْهُ قَدْ تَنَفَّسَ الصُّعْدَا

وَمَا اسْتَدْلُوا بِهِ مِنْ ضَمْنٍ جُمْلَةٍ قَوْ
قَلَمْ تَقُمْ حُجَّةٌ فِي الْعَالَمِينَ بِهِ
بَلْ ذَاكَ مَا فِيهِ لِلنَّبِيِّ مُعَاتَبَةٌ
وَمَا هُنَا قَالَ نَفْطُو بِهِ كَانَ رَسُولُ
وَاللَّهُ حَاشَاهُ مِنْ عِتَابِهِ وَبِعَفْوِ
قُلْنَا وَكَيْفَ وَقَدْ قَالَ الْإِلَٰهُ لَـهُ
وَاللَّهُ أَطْلَعَهُ عَلَى ضَمَائِرِهِمْ
وَقِيلَ مَعْنَى عَفَا وَهُوَ الصَّوَابُ هُنَا
وَقَالَ مَكِّي هُوَ اسْتِفْتَا حُ صَدْرٍ كَلَا
وَقِيلَ مَعْنَاهُ عَافَاكَ الْإِلَٰهُ وَفِي
وَالدَّوْدِيُّ قَالَ فِيهَا فَهِيَ تَكْرِمَةٌ
أَمَّا احْتِجَاجُهُمْ بِمَا يَوْقَعُ بِـ
فَمَا بِهِ لِلنَّبِيِّ ذَنْبٌ وَفِيهِ أَتَى
كَأَنَّهُ قَالَ لَمْ يَكُنْ لِغَيْرِكَ هَـ
مِثْلُ الْغَنَائِمِ بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ فَلَمْ
فَإِنْ تَقُلْ عَرَضُ الدُّنْيَا يَذْمُ وَهُمْ
قُلْنَا النَّبِيُّ لَمْ يَرُدْ مِنْ بَيْنِهِمْ عَرَضًا
وَقِيلَ قَدْ خَيْرَ النَّبِيِّ فِيهِ هُـ
وَقِيلَ قَدْ نَزَلَتْ حِينَ انْهَزَامِ عِيْدَا
هُمْ قَدْ اسْتَغْلَوْا بِغَنَمٍ مَا وَجَدُوا
حَتَّى لَقَدْ خَشِيَ الْمَوْلَى الرَّضَى عُمَرُ
وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي ذَاكَ قَالَ لَهُمْ
فَقِيلَ مَعْنَاهُ لَوْلَا السَّابِقِيَّةُ أ

لِـ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ فِي الَّذِي وَرَدَا
لِأَنَّهُ عَنْهُ مَا نَهَى بِنَهْجِ هُـ
لَدَى ذَوِي الْعِلْمِ مِمَّنْ فَضَّلَهُمْ شُهُودَا
لُ اللَّهِ فِي إِذْنِهِ مَخِيرًا حُـ
وَمِنْهُ خَاطِبُهُ وَزَادَهُ رَشْدَا
فَإِذْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ بَيْنَ مَنْ قَعَدَا
فَكَانَ فِي إِذْنِهِ سِرٌّ لَدَيْهِ بـ
لَمْ يَلْزَمِ اللَّهُ ذَنْبًا لِلنَّبِيِّ أَبـ
مِثْلُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ اعْرِفِ الرَّشْدَا
هَذَا دُعَاءُ لَهُ وَفِيهِ خَيْرٌ هُـ
لِلْمُصْطَفَى فِي خُطَابِهِ الَّذِي مَجْدَا
رَكَانَ مِنْ أَسْرِهِ الْأَسْرَى فَمَا اعْتُمِدَا
بَيَانٌ مَا خَصَّهُ بِهِ لَدَى السُّعْدَا
ذَا بَيَّنَّ أَهْلُ نُبُوَّةٍ وَمَا انْتَقَدَا
تَحِلَّ إِلَّا لَهُ طَبَقَ الَّذِي وَرَدَا
هُنَا أَرَادُوهُ وَإِلَّا يَرَادُ فِيهِ غُـ
وَمَالَهُ غَرَضٌ إِلَّا بَيَانٌ هُـ
فَكَانَ مَا اخْتَارَهُ الْأَصْحَابُ خَيْرَ فِيدَا
هُ يَوْمَ بَدْرٍ وَحَازَ صَحْبُهُ السُّمْدَا
عَمَّنْ قَدْ انْهَزَمُوا مِنْ سَائِرِ الْعُنْدَا
مِنْ كَرَّةٍ لِلْعِيدَا عَلَيْهِمْ بـ
لَوْلَا كِتَابٌ وَهَذَا لِلْجَمِيعِ بـ
نَ اللَّهُ مِنْ قَبْلِ نَهْيٍ لَمْ يُبَدَّ أَحـ

لَعَذَابُ اللَّهِ قَبْلَ النَّهْيِ مِنْهُ هُنَا
وَقِيلَ لَوْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ لَعُودُوا
وَقِيلَ لَوْ لَمْ تَكُنْ تِلْكَ الْغَنَائِمُ قَدْ
فَكَانَ أَسْرُ الْأَسَارَى غَيْرَ مَعْصِيَةٍ
وَقِيلَ خَيْرٌ فِي ذَاكَ النَّبِيِّ فَمَا
كَانَ اخْتِبَارُهُمْ الْفِدَا وَ قَدْ قَتَلُوا
مِنْ بَعْدِ مَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ جَمْعَهُمْ
وَلَمْ يَكُونُوا عَصَاةً فِي اخْتِبَارِهِمْ
وَ اخْتَارَ قَتْلَ الْأَسَارَى بَيْنَهُمْ عَمَرُ
فَعَاتَبَ اللَّهُ غَيْرَ الْإِخْذِينَ بِرَأْ
وَالدَّأُوْدِي قَدْ نَفَى ثُبُوتَ مَا ذَكَرُوا
فَقَالَ لَوْ صَحَّ تَخْيِيرُ النَّبِيِّ لَمَّا
وَ ابْنُ الْعَلَا قَالَ إِنَّ اللَّهَ أَخْبَرَهُ

قَدْ وَافَقَ السَّابِقِيَّةَ الْمُبِيحَةَ لِلْ

وَقَبْلَ هَذَا يَنْحُو الْعَامُ كَانَ فِدَا

وَلَمْ يَقَعْ فِيهِ عِتَابُ الْحَقِّ مِنْهُ عَلَى

فَمَا هُنَا مِنْ عِتَابِ الْحَقِّ لَيْسَ يَعْتَبُ

وَفِي اخْتِجَاجِهِمْ بِقَوْلِهِ عَبَسَ أَعُو

وَ إِنَّمَا فِيهِ إِعْلَامُ النَّبِيِّ بِمَا

وَ أَنَّهُ لَوْ رَأَى بَاطِنًا لَتَصَدَّقَ

وَ كَانَ إِقْبَالُهُ عَلَيْهِ لَا لِيَهْوَى

وَقِيلَ إِنَّ الَّذِي لَدَيْهِ قَدْ عَبَسَ

أَمَّا اخْتِجَاجُهُمْ بِأَكْلِ آدَمَ

مَنْ خُوطِبُوا وَ هُمْ مِنْ جُمْلَةِ الشُّهَدَا
قَبْتُمْ عَلَى مَا مَدَدْتُمْ إِلَيْهِ يَسْـَـدَا
حَاتَ لَكُمْ فِي الْوَرَى عَوْقَبْتُمْ بِرَدَى
هُنَا لِمَنْ عَرَفَ الْمَعْنَى الَّذِي قُصِدَا
لَ صَحْبُهُ الْحَاضِرُونَ عِنْدَهُ لِفِيَدَا
مِنْ بَعْدِ عَامِهِمْ بِقَدْرِ هُمْ عَمَدَا
بِأَن يَمُوتُوا إِذَا اخْتَارُوا الْفِدَا شُهَدَا
لِكُنْهُمْ فِيهِ كُلُّ عَدٍّ مُجْتَنِيَدَا
وَ رَأْيُهُ هَا هُنَا عِنْدَ النَّبِيِّ حُـمِدَا
يَهُ وَ إِن شَاهَدُوا وَ اسْتَشْهَدُوا أُحْدَا
هُنَا مِنْ الْخَبَرِ الَّذِي هُنَا وَرَدَا
سَاعَ اجْتِهَادِ النَّبِيِّ فِيَمَا بِهِ اجْتَنَدَا
بِأَن مَا اخْتَارَهُ قَدْ وَافَقَ الرُّشْدَا

فِدَا وَ غَنِمَ غَنَائِمَ لَهَا قُصِدَا

عُثْمَانُ خَدَنَ ابْنَ كَيْسَانَ الَّذِي سَعِدَا

الْفِدَاءِ مِنْهُمْ وَ لَكِنْ فِيهِ مَا انْتَقِدَا

بِأَن لَتَكْرَمَةِ النَّبِيِّ مَعَ الشُّهَدَا

لَمْ أَنَّهُ لَيْسَ ذَنْبٌ مِنْهُ قَدْ وَجِدَا

نَ مَنْ تَصَدَّقَ لَهُ عَنِ الْهُدَى طُرِدَا

تَدَّى عَنْهُ بِالصَّدِّ لِلْأَعْمَى الَّذِي شَهَدَا

نَفْسٍ وَ لَكِنْ بِهِ أَطَاعَ مَنْ عَبَدَا

مَوْصُوفٌ بِالْكَفْرِ لَا النَّبِيِّ وَ انْتَقِدَا

فَمَا اللَّهُ عَنْهُ نَهَاهُ فَهُوَ مَا اعْتَمِدَا

فَإِنَّ مَعْنَى عَصَى مِنْ بَعْدِهِ فَعَوَى

وَاللَّهُ أَخْبَرَنَا بِقَوْلِهِ فَنَسِيَ

قَالَ ابْنُ زَيْدٍ لَقَدْ نَسَى عِدَاوَةَ إِبْنِ

وَقِيلَ قَدْ غَرَّهُ بِمَا أَبَانَ لَـهُ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْأَرْضَى وَ سُمِّيَ إِنْ

وَقِيلَ بِالْأَكْلِ لَمْ يَنْوَ مُخَالَفَةً

قَالَ ابْنُ فُورَكٍ مِنْ قَبْلِ النَّبُوءَةِ كَا

وَقِيلَ بَلْ أَكَلَهُ قَدْ كَانَ فِيهِ مُؤْ

لِذَاكَ تَوْبَتُهُ كَانَتْ لِنَزَكٍ تَحَفُّ

وَقِيلَ أَوَّلَ نَهْيٍ الْحَقِّ مِنْهُ لَـهُ

فَإِنْ تَقُلْ أَنَّهُ قَدْ قَالَ فِيهِ عَصَى

قُلْنَا سَيِّئَاتِي لَنَا الْجَوَابُ عَنْهُ بِمَا

وَمَا يَبُونَسَ حَلَّ فِي قَضِيَّتِيهِ

وَ إِنَّمَا نَقَمَ الْمَوْلَى عَلَيْهِ خُـرُـو

فَقَرَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ الْعَذَابُ لَهُمْ

وَقِيلَ لَمَّا عَفَا عَنْهُمْ إِلَهُهُمْ

فَقَرَّ مِنْهُمْ فَعَابَ الْحَقُّ ذَاكَ عَلَيْهِ

وَقِيلَ قَدْ خَافَ مِنْهُمْ حَيْثُ كَانَ إِذَا أَفْ

وَقِيلَ عَنْ حَمَلِ أَعْبَاءِ الرِّسَالَةِ قَدْ

وَلَيْسَ فِي هَذِهِ الْأَقْوَالِ مَعْصِيَةٌ

وَالْوَاسِطِي هَا هُنَا قَدْ قَالَ أَظْهَرَ يُو

فَإِنَّهُ نَسَبَ الظُّلْمَ الْمِلْمَ بِـ

وَمِثْلُهُ آدَمُ بِالظُّلْمِ مَعْتَرِفٌ

قَدْ ضَلَّ أَوْ أَخْطَأَ الْمُرَادَ مُجْتَهِدًا

وَذَاكَ فِي عُذْرِهِ عَمَّا لَهُ عَهْدًا

لَيْسَ اللَّعِينُ الَّذِي عَلَيْهِ قَدْ حَقَّقًا

مُخَادِعًا فَنَسَى الَّذِي بِهِ وَجِيـ

سَانًا لِنِسْيَانِهِ لِمَا لَهُ عُهُـ

أَوْ كَانَ سَكْرَانٍ حَالِ الْأَكْلِ وَ انْتَقِيـ

نَ أَكَلُهُ وَ هُوَ فِي الْإِمْكَانِ مَا بَعُـ

وَ لَا لِحِنْسِ الَّذِي بِالنَّهْيِ قَدْ قَصَّـ

ظِي كَمَا قِيلَ لَا لِلْخَلْفِ فِي السُّعْدِ ا

يَكُونُهُ لَيْسَ لِلتَّحْرِيمِ آيُنَ غـ

وَ مُقْتَضَاهُ بَانَ الذَّنْبَ مِنْهُ بـ

عَنْ ذِكْرِهِ هَا هُنَا فِيهِ الْغِنَى وَجـ

فَلَيْسَ ذَنْبًا لَدَى مَنْ يَبْتَغِي الرِّشْدَ ا

جَهُ عَنِ الْأُمَّةِ الَّتِي لَهَا وَفـ

مِنْ غَيْرِ إِذْنٍ لَهُ إِذْ عَنْهُمْ بَعُـ

قَدْ قَالَ لَمْ أَبْقَ مَعَهُمْ كَاذِبًا أَبـ

حَيْثُ لَمْ يَبْقَ فِيهِمْ فِي كَمَالِ هُدَى

تَرَى امْرُؤًا بَيْنَهُمْ سَقَوهُ كَأْسَ رَدَى

أَضْحَى ضَعِيفًا وَ فَرَّ مِنْهُمْ حـ

إِلَّا عَلَى قَوْلٍ مِنْ مَقَالِهِ انْتَقـ

نَسُ هُنَا آدَبًا عَلَيْهِ قَدْ حـ

لِنَفْسِهِ لَا لِزَبَّهِ الَّذِي عـ

وَ مَعَهُ حَوَاءٌ وَ هُوَ مَلْحَظُ السُّعْدِ ا

وَمَا تَقُولَهُ أَهْلُ الْكِتَابِ وَ عَنْهُمْ بَعْضُ مَنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ مَا وَرَدَا
فَجُلُّهُ كَذِبٌ مَا صَحَّ فِي خَبَرٍ
أَمَّا فِتْنَاهُ فِي نَصِّ الْكِتَابِ فَمَعْنَاهُ اخْتَبَرْنَاهُ فِي الْقَوْلِ الَّذِي اعْتَمَدَا
وَجَاءَ فِي لَفْظِ آوَابٍ لِطَالِبٍ مَعْنَاهُ مُطِيعٌ لَدَى مَنْ ابْتَغَى رَشْدَا
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْأَرْضِيُّ وَ غَايَةُ مَا
فَقَدْ رَأَى امْرَأَةً امْرِيءٍ فَقَالَ لَبَّاهُ
وَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ فِي ذَاكَ عَاتَبَتْهُ
وَقِيلَ عَاتَبَهُ مِنْ أَجْلِ خُطْبَتِهِ
وَقِيلَ كَانَ مُؤَمَّلًا تَرَوُّجَهُ
أَحَبَّ فِيهَا لَهُ اسْتِشْهَادُهُ لِنَكْوِ
قَالَ الْأَجَلُ السَّمَرُ قُنْدِي وَ نِسْبَةُ دَا
هُوَ الَّذِي اسْتَغْفَرَ الْإِلَهَ مِنْهُ وَ فِي
وَ الْأَبْهَرِي وَ ابْنُ نَصْرِ فِي الْمَلَا نَفِيَا
وَ الدَّوْدِي قَالَ لَمْ يَثْبُتْ بِهَا خَبَرٌ
وَقِيلَ أَنَّ النَّعَاجَ وَفَّقَ ظَاهِرَهَا
وَقِيلَ ذَلِكَ مِنْهُ مِنْ تَخَوُّفِهِ
أَمَّا قِصَّةُ يُوسُفَ وَ إِخْوَتِهِ
وَ مَا لِإِخْوَتِهِ نُبُوَّةٌ ثَبَّتَتْ
وَقِيلَ كَانُوا صِغَارًا حَالَ فَعَلَتِهِمْ
وَ مَا أَتَى فِي الْكِتَابِ مِنْ وَهْمٍ بِهَا
وَقِيلَ هَمَّ بِهَا بِزَجْرِهَا وَ يَوْعُ
وَقِيلَ هَمَّ بِهَا بِضَرْبِهَا وَ يَدْفُ
وَ اللَّهُ قَدْ صَرَفَ الْفَحْشَاءَ عَنْهُ فَكَيْفَ

وَرَبِّيَ اللَّهُ فِي التَّفْسِيرِ جَاءَ وَقِيلَ
وَقِيلَ قَدْ كَانَ هَذَا قَبْلَ مَبْعَثِهِ
وَقَالَ بَعْضُهُمْ مَا زَالَ يُوسُفُ فِي
حَتَّى تَنْبَأَ فَازْدَادَتْ مَهَابَتُهُ
وَبَعْدَ ذَلِكَ قَطَعَنَ النَّاسُ مِنْهُ كَمَا
أَمَّا قِصَّةُ مُوسَى وَالْقَتِيلِ فَقَدْ
وَقِيلَ كَانَ مِنَ الْقَبْطِ الَّذِينَ عَلَى
وَكَانَ مَا كَانَ مِنْ قَبْلِ النَّبُوَّةِ مِنْهُ
وَكُلُّ مَا كَانَ عَنْ غَيْرِ التَّعَمُّدِ لَا
وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ ابْتِلَاؤُهُ وَهُوَ مُفَا
فَقِيلَ فِتْنَتُهُ بِنَفْسِ قِصَّتِهِ
وَقِيلَ الْقَاوُوهُ فِي الْيَمِّ ذَاكَ وَقِيلَ
وَلَا تَعْدِّي فِيمَا كَانَ مِنْهُ هُنَا
وَلَمْ يَكُنْ عَالِمًا بِأَنَّهُ مَلَكُ
وَبَعْدَ إِخْبَارِهِ بِأَنَّهُ مَلَكُ
قَالَ الرَّضَى الْمَازِرِي وَقَدْ تَأَوَّلَ هَذَا
فَلَطَمَهُ عِنْدَهُمْ بِحُجَّةٍ قَوِيَّةٍ
أَمَّا سُلَيْمَانُ بَيْنَ الْخَلْقِ فِتْنَتُهُ ابْنُ
فَإِنَّهُ لَمْ يَفَوْضْ لِلْمَشِينَةِ فِيهِ
فَجَاءَ مِمَّا تَمَنَّى أَنْ يَكُونَ لَهُ
وَذَنْبُهُ حَرَصُهُ عَلَى تَعْدُدِ أَوْ
وَقِيلَ فِيمَا تَمَنَّى ذَنْبُهُ وَلَوْ اسْتُ
وَقِيلَ بَلْ ذَنْبُهُ فِيمَا أَحَبَّ بِقُلُوبِ
لَرَبِّي الْمَلِكُ الَّذِي لَهُ اسْتَدَا
وَالذَّنْبُ مِنْ قَبْلِهَا فِيهِ الْخِلَافُ بَدَا
مِيلَ النِّسَاءِ لَهُ عَنْهُنَّ مُبْتَعِدَا
وَصَارَ فِي مَنَعَةٍ بِالْحُسْنِ مُنْفَرِدَا
قَطَعَنَ أَيْدِيَهُنَّ بَيْنَ مَنْ شَهِدَا
كَانَ الْقَتِيلُ مِنَ الْأَعْدَا عَلَيْهِ عَدَا
مِنْهَا جُفْرُ عَوْنٍ لَا يُؤَحِّدُ الْأَحَادَا
وَقِيلَ وَاقِعًا وَهُوَ مَا لِقَتْلِهِ قَصَادَا
يُعَدُّ مَعْصِيَةً فِي مَنْهَجِ الرُّشْدَادَا
دُقُولِهِ وَفِتْنَاكَ اعْرِفِ السَّادَا
وَمَا لَهُ كَانَ مَعَ فِرْعَوْنَ فِي الشُّهَادَا
بَلْ فِيهِ مَعْنَاهُ أَخْلَصْنَاكَ فِي السُّعَادَا
وَلَطَمَ مَنْ لَانْتِشَالَ رُوحِيهِ وَرَدَا
مَوْتِ الَّذِي لَمْ يُقَاوِمَهُ أَمْرُؤُ أَبَدَا
أَلْقَى لَهُ النَّفْسَ وَهُوَ فِي كَمَالِ هُدَا
بِذِي الْقِصَّةِ الْعُلَمَاءُ بِمَا قَدْ اعْتُمِدَا
وَقَفَّوهُ عَيْنِهِ بِهَا لَدَى الْعُمَادَا
تِلَاوُهُ بِالَّذِي عَنِ النَّبِيِّ وَرَدَا
مَا قَالَ لَا بُدَّ لِي بِأَنْ أَرَى وَلَسَدَا
شَقُّ وَأَضْحَى عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدَا
لَا لَدَيْهِ عَلَى وَفْقِ الَّذِي قَصَدَا
تَنَشَّى لَمَّا عُدَّ ذَنْبًا مَعَ كَمَالِ جَدَا
بِهِ مِنَ النَّصْرِ لِلْأُخْتَانِ فِي الشُّهَادَا

وَقِيلَ أُوحِذْ بِالذَّنْبِ الَّذِي اقْتَرَفْتَهُ ————— هُ بَعْضُ نِسْوَتِهِ وَمَا لَهُ شَهِيدَا
وَقِيلَ فِتْنَتُهُ فِي سَلْبِ خَاتَمِهِ ————— عَنْهُ وَقَدْ كَانَ فِيهِ مُلْكُهُ وَجِيْدَا
وَلَا تَصِحُّ الْخُرَافَاتُ الَّتِي ذَكَرَ الْ ————— مُؤَرِّخُونَ هُنَا لِكَوْنِهَا فَتَنَا
فَمَا عَلَى الْأَنْبِيَاءِ سُلْطَانُ شَيْطَانَةٍ ————— بِمِثْلِ مَا ذَكَرُوا هَاهُنَا أَبَدَا
إِنْ قِيلَ لِمَ لَمْ يُفَوِّضْ لِلْمَشِيئَةِ فِيهِ ————— مَا قَالَهُ هَاهُنَا وَسَعِيَّهُ حَمْدَا
قُلْنَا الْجَوَابُ هُنَا عَنْهُ بِأَجْوَبَةٍ ————— أَسَدُّهَا أَنَّهُ نَسِيَ كَمًّا وَرَدَا
وَقِيلَ لِمَ يَسْتَمِعُ إِلَى مُذَكَّرِهِ ————— يَقُولُ إِنْ شَاءَ رَبِّي بِالَّذِي وَجَدَا
وَلَمْ يَكُنْ غَيْرَةً مِنْهُ السُّؤَالُ مِنَ الْ ————— مَوْلَى لِمُلْكٍ لَهُ لَمْ يُعْطِهِ أَحَدَا
وَأِنَّمَا قَصْدُهُ أَنْ لَا يَكُونَ لِغَيْرِهِ ————— رَهْ سَبِيلٌ عَلَيْهِ فِي الَّذِي قَصَدَا
وَقِيلَ بَلْ قَصْدُهُ اخْتِصَاصُهُ بِمِزِيَّتِهِ ————— إِذْ كَمَا خَصَّ كُلَّ الْأَنْبِيَاءِ الرَّشَدَا
وَقِيلَ كَيْ مَا يُرَى عَلَى نُبُوتِيهِ ————— مِنْ أَقْطَعِ الْحُجَجِ الَّتِي تَزِيدُ هُدَى
أَمَّا قِصَّةُ نُوحٍ وَهِيَ وَاضِحَةٌ ————— فِي نَفْيِ مَعْصِيَةٍ عَنْهُ لَدَى الشَّهَادَا
فَقَوْلُهُ ابْنِي مِنْ أَهْلِي لَا يَدُلُّ عَلَى ————— وَفُوعٍ شَكٍّ لَهُ فِيمَا بِهِ وَعَدَا
لَكِنَّهُ عِنْدَ حَمْلِ أَهْلِهِ مَعَهُ ————— بِالْأَمْرِ أَوَّلَ أَنْ مِنْهُمْ الْوَلَدَا
فَاسْتَقْبَلَهُمُ الْحَقُّ عَنْ سِرٍّ أُنِيطَ بِهِ ————— فِي تَرْكِهِ الْوَلَدَ الَّذِي لَهُ وَلِيْدَا
فَبَيَّنَ الْحَقُّ أَنَّ الْإِبْنَ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ ————— إِلَيْهِ وَلَمْ يَكُ يَدْرِي أَنَّهُ طُورِدَا
فَخَافَ نُوحٌ بَعَثَ الْحَقَّ فِيهِ لَأَنَّهُ ————— مَعَ أَنَّهُ مَالَهُ ذَنْبٌ هُنَا وَجِيْدَا
وَلَيْسَ فِي حَرْقِ بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ هُنَا ————— لِقَرِيَةِ النَّمْلِ مِنْ ذَنْبٍ لَهُ وَرَدَا
وَأِنَّمَا فِعْلُهُ غَدَا لِمَصْلَاحَةٍ ————— يَقْتُلُهُ ذَلِكَ النَّمْلُ الَّذِي احْتَشَدَا
وَصَبْرُهُ كَانَ أَوَّلَى فِي تَحْمُلِهِ ————— الْأَذَى وَتَرْكُ التَّشْفِي فِي الَّذِي شَهِدَا
وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ ذَلِكَ الْإِنْتِقَامُ لِنَفْسِهِ ————— سِيهِ وَلَكِنْ لِدَفْعِ الضَّرِّ قَدْ عَمَدَا
فَإِنْ تَقُلْ غَيْرَ يَحْيَى قَدْ أَلَمَ بِذَنْبِهِ ————— بِ فِي الْوَرَى مَا تَقُولُ طَبِيقَ مَا وَرَدَا
قُلْنَا أُجِيبُ بِأَنَّ كُلَّ مَعْصِيَةٍ ————— بَلْ فِعْلُهَا لَمْ يَكُنْ لِلْأَنْبِيَاءِ قَصْدَا

وَذَاكَ قَبْلَ نُبُوَّةِ لِيْغَفَاتِهِمْ

عَنْهَا وَلِلْسَّهْوِ اَيْضًا طَبَقَ مَا اعْتُقِدَا

فصل

اِنْ قُلْتَ مَعْنَى عَصَى فِي حَقِّ اَدَمَ ثُمَّ
فِيَّانَ كُلِّ الْمَعَاصِي عِنْدَكُمْ نَفِيَتْ
وَقَدْ تَكَرَّرَ فِي الْقُرْآنِ بَلْ وَاحَا
وَهَلْ عَلَى نَفْسِهِمْ كَانَ التَّخَوُّفُ مِنْ
فَاعْلَمْ وَاَنَّ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ لَهُمْ
وَلَمْ يَكُنْ لِسِوَاهُمْ مِثْلُ مَا عَرَفُوا
لَهُ قَدْ اعْتَرَفُوا بِمَا بِهِ عَرَفُوا

ثُمَّ قِيلَ فِيهِ غَوَى فَبَيَّنَ الرَّشْدَا
عَنْ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ فِيمَا خَفَا وَبَيَّنَّا
دِيْثَ الصَّحِيْحِ اعْتِرَافُ الْأَنْبِيَاءِ الرَّشْدَا
لَا شَيْءَ مُسْتَغْفِرِينَ اللَّهَ فِي الشُّهُدَا
مَقَامُ مَعْرِفَةِ بِاللَّهِ قَدْ صَعِبَا
مِنْ الْكَمَالِ الَّذِي بِهِ قَدْ انْفَرَدَا
مِنْ فَضْلِ إِحْسَانِهِ فَرَادَهُمْ مَدَدَا

وَكُلَّمَا زَادَهُمْ قُرْبًا وَتَكَرَّمَةً
يَخْشَوْنَ فِي قُرْبِهِمْ مِنْ أَنْ يُؤَاخِذَهُمْ
يَرَوْنَ مَا لَا يَرَى السَّوَى لِقُرْبِهِمْ
فَيُكْثِرُونَ مِنْ اسْتِغْفَارِهِمْ وَجَلِيَّةٌ
يَرَوْنَ ذَلِكَ وَهُوَ خَيْرٌ مَعْصِيَةٍ
وَاللَّهُ عَتَابٌ مِنْهُمْ بَعْضُهُمْ وَعِتَا
لَكِنْ عَلَيْهِمْ قَضَى إِجْلَالُهُ وَجَلَا
مَعَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْهُمْ عُدٌّ مِنْ حَسَنَاتَا
وَفِي الْحَقِيقَةِ ذَاكَ غَيْرُ مَعْصِيَةٍ
فَهُمْ هُمُ الْأَنْبِيَاءُ الْمُقَرَّبُونَ مَعَا
أَمَّا غَوَى فَمِنْ الْغَيِّ الْمُفْسِّرِ بِالْـ
لَمْ يَعْرِفِ الدَّوْحَةَ الَّتِي تَتَاوَلْ مِنْهُ
وَقِيلَ مَعْنَى غَوَى فِي الذِّكْرِ أَخْطَا فِي

زَادُوا خُضُوعًا وَخَوْفًا فِي كَمَالِ هُدَا
بِمَا بِهِ لَمْ يُؤَاخِذْ غَيْرَهُمْ أَبَدَا
فِي الْفِعْلِ وَالتَّزَكُّ مِنْهُمْ هَاهُنَا وَغَدَا
نَ مِنْهُ مَعَ عِلْمِهِمْ بِأَنَّهُمْ سَعَدَا
كَانَ أَكْبَرَ ذَنْبٍ مِنْهُمْ وَجَدَا
بِهِ عِتَابٌ مُحِبٌّ مُخْلِصٌ شَهَدَا
لَهُ تَخَوُّفُهُمْ مِنْهُ لِغَيْرِ مَدَدَا
يَتَغَيَّرُ هُمْ وَلَهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ غَدَا
زَادُوا بِهَا قُرْبَةً فِي حَضْرَةِ السُّعَدَا
صِيْهِمْ هِيَ الْحَسَنَاتُ لِلَّذِي سَعَدَا
جَهْلِ الْمَنُوطِ بِمَا لِأَكْلِهِ عَمَدَا
هِيَ الْأَكْلُ وَهُوَ لَهَا مُؤَوَّلٌ لَا قَصَدَا
قَصْدِ الْخُلُودِ وَقِيلَ عَيْشُهُ فَسَدَا

فَانْظُرْ إِلَى يُوسُفَ الْكَرِيمِ فَهُوَ بِمَا

قَدْ قَالَ أُوتِيَ فِي سَجْنٍ بِهِ قَعَدَا

لَوْ لَا مَقَالَتُهُ لَمْ يَبْقَ فِيهِ سِنِي

نَا يَرْقُبُ الْفَرَجَ الَّذِي لَمْ يَرْدَا

قَالَ ابْنُ دِينَارٍ الْأَرْضَى لِيُوسُفَ قَدْ

قِيلَ اتَّخَذَتْ وَكِيلًا دُونَ مَنْ عِبَدَا

فَقَالَ يَا رَبِّ أَنْسِنِي الْبَلِيَّةَ ذِكْرُ

رَكَ الَّذِي لَمْ يَزَلْ يُنَوِّرُ الْخَالِدَا

وَجَاءَ فِي قَوْلِ أَنْسَاهُ الضَّمِيرُ لِيُوسُ

سُفَ وَقِيلَ لِصَاحِبٍ لَهُ شَهْرٌ

وَبَعْضُهُمْ قَالَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ يَسْـُـوَا

خَدُونَ بِالذَّرِّ فِيمَا قَدْ خَفَا وَبَدَا

فَهُمْ لِرَفْعَتِهِمْ يُؤَاخِذُونَ بِمَا

بِهِ السَّوَى لَمْ يُؤَاخِذْ فِي طَرِيقِ هُدَى

إِنْ قُلْتَ إِنْ أُوتُوا بِذَلِكَ دُونَهُمْ

كَانُوا بِأَسْوَأَ حَالٍ بَيْنَ مَنْ سَعِدَا

فَاعْلَمْ وَأَنْتُمْ يُؤَاخِذُونَ بِذُنُ

يَاهُمْ وَهُمْ فِي الْعُلَا مَقَامُهُمْ صَعِدَا

لِذَاكَ قَدْ قِيلَ فِي زَلَّاتِهِمْ زَلْفٌ

لَدَى الْحَقِيقَةِ عِنْدَ مَنْ لَهُمْ شَهْرٌ

وَجَاءَ ذَلِكَ تَنْبِيهَا لِغَيْرِهِمْ

أَيْضًا فَيَسْتَشْعِرُوا مَا زَادَهُمْ رَشَدَا

فَلِزَمُوا الشُّكْرَ مَعَ صَبْرٍ عَلَى مَحَنِ

وِيلَازَمُوا الْخَوْفَ مِمَّا مِنْهُمْ عَهْدَا

لِذَاكَ صَالِحُ الْمَرْيِ يَقُولُ نَرَى

فِي ذِكْرِ قِصَّةِ دَاوُدَ حَوَى مَتَدَا

فِيهَا نَرَى بَسْطَةً لِلتَّائِبِينَ لِكَيْ

لَا يَيْأَسُوا وَلَهُمْ فِيهَا الْكَمَالُ غَدَا

وَقَالَ نَجْلُ عَطَاءٍ ذَكَرُ قِصَّةِ يُوسُ

نُسَ بِهَا لِلنَّبِيِّ اسْتِرَادَةُ لِحَجْدَى

بِهَا عَلَى قَوْمِهِ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ لَهُ

وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ نَقْصٌ فِي الْهُدَى وَجِدَا

وَالْمُجِيزُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ قِيلَ إِذَا

كَبَائِرُ اجْتَنِبَتْ فِيمَا خَفَا وَبَدَا

وَعِنْدَكُمْ غُفِرَتْ تِلْكَ الصَّغَائِرُ مَا

مَعْنَى الْمُؤَاخَذَةِ الَّتِي بِهَا انْتَقَدَا

فَمَا أَجَبْتُمْ بِهِ فَهُوَ الْجَوَابُ لَنَا

فَنَحْنُ لِلْأَنْبِيَاءِ بِعِصْمَةِ شَهْرٍ

وَقِيلَ تَوْبَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَكَثْرَةُ الْإِسْ

تِغْفَارٍ مِنْهُمْ خُضُوعٌ لِلَّذِي عِبَدَا

قَدْ لَازَمُوا ذَلِكَ شُكْرًا فِي الْوُجُودِ لَهُ

وَقِيلَ كَيْ يَقْتَدَى بِهِمْ يَنْهَجُ هُدَى

قَالَ الْإِمَامُ الْمُحَاسِبِيُّ مَخَافَةُ الْأَنْ

بِيَا مَخَافَةُ إِعْظَامِ بِهِمْ عَهْدَا

فَإِنَّهُمْ آمِنُونَ مَعَ مَلَائِكَةٍ

لَكِنْ تَعَبُّدُهُمْ يَقْضِي بِمَا شَهْدَا

وَقِيلَ ذَاكَ لِمَعْنَى وَهُوَ عِنْدَهُمْ اسْمٌ ————— يَدْعَاءُ حُبِّ الْإِلَهِ بَيْنَ مَنْ سَعِدَا
 فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ لِلتَّائِبِينَ وَمَنْ ————— تَطَهَّرُوا قَدْ أَحَبَّ طَبَقَ مَا وَعَدَا
 وَأَنَّهُ أَمَرَ النَّبِيَّ الرَّسُولَ بِتَسْبِيحِهِ ————— يَبِيحُ لَهُ مَعَ الْإِسْتِغْفَارِ دُونَ مَدَى
 وَتَابَ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِ وَهُوَ لَـهُ ————— غَفَّارُ ذَنْبٍ وَهَلْ ذَنْبٌ لَهُ وَجَدَا

فصل

قَدْ اسْتَبَانَ بِمَا قَرَرْتَ عِصْمَةَ خَيْرٍ ————— رِ الْخَلْقِ عَنْ كُلِّ وَصْفٍ أَمْ يَكُنْ حَمْدَا
 مُنْزَهُ عَنْ جَمِيعِ الْجَهْلِ مُنْصِيفٌ ————— بِالْعِلْمِ بِاللَّهِ وَهُوَ أَفْضَلُ الشُّهُدَا
 قَدْ بَلَغَ الْقَوْمَ مَا عَلَيْهِ أَنْزَلَهُ ————— رَبُّ الَّذِي قَدْ حَبَّاهُ فِي الْوَرَى الرَّشْدَا
 قَبْلَ النَّبُوَّةِ بَلْ وَبَعْدَهَا كَمَلَّتْ ————— لَهُ الْمُرُوءَةُ وَهُوَ سَيِّدُ الرَّشْدَا
 الْحَقُّ شَيْمَتُهُ وَالصِّدْقُ قَوْلَتُهُ ————— وَالرِّفْقُ عَادَتُهُ فِيمَا خَفَا وَبَدَا
 فَحَقٌّ أَنْ تَتَلَقَّى بِالْقَبُولِ جَمِيعٌ ————— مَعَ مَا هُنَا قُلْتَ فِي النَّبِيِّ تَقْرُ بِهِ هُدَى
 فَالْنَقْلُ قَالَ بِهِ وَالْعَقْلُ عَاضِدُهُ ————— وَالْحَقُّ فِي الْخَلْقِ لَا يَزَالُ مَعْتَضِدَا
 مَنْ لَمْ يَكُنْ عَارِفًا بِمَا اسْتَحِقَّ لَهُ ————— قَرُبًا لِلْخَطَا قَدْ صَارَ مُعْتَقِدَا
 وَمَنْ يُنْزَهُهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ ————— يَحْظَى بِأَكْمَلِ إِيْمَانٍ وَخَيْرِ جَدَى
 وَمَنْ يَظُنُّ بِهِ مَا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ ————— بِهِ يَلْقَ إِثْمًا وَيَهْوَى فِي حَضِيضِ رَدَى
 فَقَالَ هَذِي صِفِيَّةٌ وَقَوْلَتُهُ ————— تُنْفِي الَّذِي مِنْهُمَا يُشَوِّشُ الْخَلْدَا
 مُبَيِّنًا لَهُمَا أَنَّ اللَّعِينَ جَرَى ————— مَجْرَى دَمٍ مِنْ بَنِي الْإِنْسَانِ آيْنَ غَدَا
 هَذِي تُرَى هَاهُنَا إِحْدَى قَوَائِدِ مَا ————— قُلْنَا بِهِذِي الْفُصُولِ فَأَعْرِفِ السَّدَا
 وَرُبَّمَا قَالَ ذُو جَهْلٍ وَذُو خَطَأٍ ————— تَرَكُ الْكَلَامَ عَلَى هَذَا لَدَيَّ هُدَى
 مَعَ أَنَّ هَذِي الْفُصُولَ فِي الْهُدَى جَمَعَتْ ————— مَا صَارَ عِنْدَ ذَوِي الْإِيْمَانِ مُعْتَمَدَا
 وَمَا بِهِ يَنْجَلِي تَشْغِيبٌ مُخْتَلِفٌ ————— فِي الْأَعْلَامِ فِي عِدَّةٍ مِنْهَا بِحُسْنِ آدَا
 وَذَلِكَ الْحُكْمُ فِيمَا قَالَ أَوْ فَعَلَ ————— نَبِيٍّ وَنَصِبُهُ فِي الصِّدْقِ قَدْ صَعِدَا

وَفِي مُضْمِنِهَا تَحْقِيقُ مَا الْحَكَمُ — تَرْضَى حُكُومَتَهُ يَحْتَاجُ مَا وَجَدَا
يَفْتِي وَ يَحْكُمُ فِيمَنْ قَدْ أَضَافَ إِلَى — نَبِيِّ شَيْئًا عَلَى وَفْقِ الَّذِي اعْتَمَدَا
وَكَيْفَ يَفْتِي وَ يَقْضِي مَنْ لِذَلِكَ لَمْ — يَعْرِفَ وَ جَاهِلُ ذَاكَ لَنْ يَنْلُ رَشْدَا
مَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ وَ مَعْرِفَةٌ — بِالْحَقِّ لَمْ يَدْرِ حُكْمًا بَيِّنَ مَنْ وَجَدَا
وَرُبَّمَا الْجَاهِلُ الْقَاضِي بِشَهْوَتِهِ — وَلَوْ يُصَادِفُ حَقًّا لِلرَّادَى وَرَدَا
فَإِنَّهُ رُبَّمَا أَفْتَى بِسَفْهِ كَيْدِهِ — بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَدْ يَرَى الْخَطَا سَدَا
مُضِيْعًا حُرْمَةَ النَّبِيِّ مُجْتَرِنًا — عَلَى بَرَاءَةٍ مَنْ قَدْ عُدَّ مُلْتَحَدَا
وَ عِصْمَةُ الْأَنْبِيَاءِ مَعَ مَلَائِكَةٍ — يَقْضِي بِهَا كُلُّ مَنْ قَدْ اهْتَدَى وَهَدَى
فَكُنْ بِهَا فِي ذَوِي الْإِيمَانِ مُعْتَرِفًا — إِنْ كُنْتَ مُعْتَرِفًا مِنَ الْهُدَى سَدَا

فصل

في القول في عصمة الملائكة عليهم السلام

قَدْ أَجْمَعَ الْمُؤْمِنُونَ بِالمَلَائِكَةِ — كِرَامِ أَنَّهُمْ قَدْ آخَرُوا الرُّشْدَا
وَأَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ عِصْمُوا — مِنَ الْخَطَا وَالْخَطَايَا فِي كَمَالِ هُدَى
وَقَالَهُ الْعُلَمَاءُ مِنْهُمْ كَمَا اتَّفَقُوا — عَلَيْهِ فِي رُسُلِهِمْ كَالْأَنْبِيَاءِ الرُّشْدَا
قَدْ بَلَغُوا لَهُمْ فِي النَّاسِ مَا أُمِرُوا — حَقًّا بِتَبْلِيغِهِ كَمَا قَدْ اعْتُمِدَا
وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي غَيْرِ مُرْسِلِهِمْ — مَا قَالَ فِي بَعْضِهِمْ وَقَوْلُهُ اتَّفَقَا
وَبَعْضُهُمْ قَالَ فِي تَحْقِيقِ عِصْمَتِهِمْ — لَا يَنْبَغِي لِفَقِيهِ فِيهِمْ اعْتَقَا
قَالَ الْمُؤَلِّفُ لَا بَلِ الْكَلَامُ هُنَا — مِثْلُ الْكَلَامِ الَّذِي فِي الْأَنْبِيَاءِ بَدَا
فِي الْكَلَامِ عَلَيْهَا كَمْ فَوَائِدُ إِلَّا — فِي الَّذِي مِنْهُمْ حَقًّا خَفَا وَرَدَا
فَنَحْنُ لَمْ نَطْلُعْ إِلَّا عَلَى جُمْلَةٍ — مِنْ مُجْمَلِ الْقَوْلِ فِيهِمْ نَوَّرَ الْخَلْدَا
وَاحْتَجَّ مَنْ لَمْ يَقُلْ بِعِصْمَةِ لِجَمِيهِ — عِهِمْ بِمَا لَمْ يَصِحَّ فِيهِمْ سَنَدَا

وَمَا آتَى فِي الْقُرْآنِ مِنْ مَقَالَةٍ هَذَا
وَقَدْ أَطَالَ هَذَا الْمُفَسِّرُونَ بِمَا
وَهَلْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ السَّحَرُ أَنْزَلَ إِلَّا
هُمَا يَقُولَانِ لَا تَفْعَلْ كَذَا وَكَذَا
فَكَانَ فِي ذَلِكَ امْتِحَانُهُ وَهُمَا
قَالَ التَّجِيبِي وَمَا فِي الذِّكْرِ نَافِيَةٌ
وَلِلْأَجَلِّ ابْنُ عَبَّاسٍ نُمِي وَلَمْ
وَمَا عَلَى الْمَلَائِكَةِ اللَّهُ أَنْزَلَ لَهُ
هُمَا سُلَيْمَانُ مَعَ دَاوُدَ فِي نَظِيرِ
وَقِيلَ جِبْرِيلُ مَعَ مِيكَائِيلَ وَهُمَا
عَلَيْهِمَا قَدْ تَقُولُ الْيَهُودُ كَمَا
حَاشَا ذَوِي الْعِصْمَةِ الرَّفِيعِ مَنْصِبِهِمْ
فَالْأَنْبِيَاءُ مَعَ الْأَمْلَاقِ قَاطِبَةً
أَمَّا قِصَّةُ إِبْلِيسَ الَّتِي ذَكَرُوا
لَكِنَّهُ لِجَمِيعِ الْجِنِّ كَانَ أَبًا
قَالَ ابْنُ حَوْشَبٍ وَاسْتَنْتَى اللَّعِينُ مِنْ
فَلَيْسَ إِبْلِيسُ مِنْهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ لَا
لِأَدَمَ أَمَرَ الْأَمْلَاقَ بَيْنَهُمْ
مِنْ بَيْنِهِمْ هُوَ لَمْ يُؤْمَرْ وَأَدْخَلَ نَفْسَهُ
وَمَا أَبِي غَيْرُهُ مِنَ السَّجُودِ وَمَا
حَاشَا الْمَلَائِكَةَ الْمُطَهَّرِينَ مِنَ
عَلَيْهِمْ وَ عَلَى كُلِّ النَّبِيِّينَ مِنْ
مَعَ السَّلَامِ عَلَى كُلِّ الصَّحَابَةِ

رُوتَ وَمَنْ مَعَهُ فِيهِ خَيْرٌ هَدَى
فِي الْقَوْمِ مَا نَقَلُوهُ فِيهِمَا انْتَقَدَا
فِتْنَةً لِلَّذِي عَلَيْهِمَا وَقَفَدَا
فَإِنْ فَاعِلُهُ مِنَ الْوَرَى طُرِدَا
قَدْ حَدَّاهُ مِنَ الْكُفْرِ الَّذِي قَصَدَا
كَأَنَّهُ قَالَ لَمْ يُنْزَلْ فَمَا رَشَدَا
يُهِ اللَّامُ فِي الْمَلَائِكَةِ كَسَرُهَا اعْتِمَدَا
يُقَالُ لَيْسَ بِسِحْرٍ عِنْدَهُمْ وَجَدَا
وَقِيلَ عَلَّجَانِ أَوْ سَوَاهُمَا فَسَدَا
الْمُرَادُ بِالْمَلَائِكَةِ فَاعْرِفِ الرَّشَدَا
تَقُولُوا فِي سُلَيْمَانَ النَّبِيِّ الْفَتَدَا
مِمَّا تَقُولُهُ الْيَهُودُ وَالْعُنَدَا
مَنْزَهُونَ عَنِ الْعِصْيَانِ دُونَ مَدَى
فَلَمْ يَكُنْ مَلَكًا بَيْنَ الْوَرَى طُرِدَا
وَطَالَمَا عَبْدَ الْمُؤَلَّى وَمَا سَعَدَا
الْأَمْلَاقِ وَهُوَ سَوَاهُمُ فِي اللُّغَا طُرِدَا
وَلَا الْمَجَازِ وَلَكِنْ فِي الضَّلَالِ غَدَا
إِبْلِيسَ أَنْ يَسْجُدُوا وَمَا لَهُ سَجَدَا
سَهُ وَأَبْدَى إِبَائِيَّةً بِهَا طُرِدَا
فِيهِمْ يَقُولُ ذَوُوا الْأَخْبَارِ مَا وَرَدَا
عِصْيَانِ بَيْنَ الْوَرَى فِيمَا خَفَا وَبَدَا
رَبِّي الصَّلَاةُ مَعَ السَّلَامِ دُونَ مَدَى
وَالْأَلِ الْكِرَامِ وَمَنْ قَدْ اهْتَدَى وَهَدَى

الباب الثاني

فيما يخصهم عليهم السلام في الأمور الدنيوية

ويطرا عليهم من العوارض البشرية

قَدْ مَرَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ظَاهِرُهُ
عَلَيْهِ قَدْ جَازَ مَا عَلَى سِوَاهُ يَجُورُ
أَصَابَهُ الْحَرُّ مَعَ قَرٍّ وَأَذْرَكَهُ
وَحَسْبُهُ الضَّعْفُ وَالْإِعْيَاءُ وَالضَّجَرُ
وَعَبْرُ ذَلِكَ مِمَّا قَدْ أُصِيبَ بِهِ
وَالْأَنْبِيَاءُ أُصِيبُوا قَبْلَهُ بِأَمْوَ
وَلَيْسَ يُلْحَقُهُمْ فِي ذَلِكَ مَنْقُصَةٌ
فِيهِمْ مَنْ رُمُوا فِي النَّارِ أَوْ نُشِرُوا
وَمِنْهُمْ مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّ عَمَلِهِ
لأنَّ أَصَابَ النَّبِيِّ مِنْ ابْنِ قَمَنَةٍ مَا
وَعَنْ عِيُونِ الْعِدَا مَا صَارَ مُحْتَاجِباً
فَاللَّهُ غَطَّى عَلَى عِيُونِهِمْ فَغَسَا
وَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْمَسِيرِ سُوراً
وَعَاصٍ فِي الْأَرْضِ حَتَّى كَادَ تَبْلُعُهُ
وَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُ سَيْفَ غَوْرَتِ حَيْ
وَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُ مَا أَرَادَ أَبُو
أَرَادَ يُلْقِي عَلَيْهِ حَالَهَا حَجَرًا
وَأَنَّ يَكُ الْمُصْطَفَى مَوْلَاهُ لَمْ يَقِ
فَقَدْ وَقَاهُ مِنَ السَّمِّ الَّذِي نَطَقَتْ

يَجْرِي عَلَيْهِ مِنَ الْأَعْرَاضِ مَا شَهَدَا
رُ مِنْ حَمَامٍ وَمَا يُهَيِّجُ الْكَمَادَا
جُوعٌ وَضُرٌّ بِمَا يُفْتَتُّ الْكَبَادَا
مُلِيمٌ وَالْغَضَبُ الْمُلِمُّ بِالرُّشَادَا
سَوَى وَلَمْ يَكُ عَيْباً بَيْنَ مَنْ وَجَدَا
رَجُلٌ مَوْقِعُهَا وَسَعْيُهُمْ حَسِيْدَا
وَالنَّقْصُ فِي الْأَنْبِيَاءِ لَمْ يَجْزِ أَبَدَا
أَوْ قَتَلُوا وَهُمْ مِنْ أَفْضَلِ الشُّهُدَا
هُ مِثْلُ خَيْرِ الْوَرَى فَلَمْ يُصِبْهُ رَدَى
أَدَمَاهُ فِي أَحَدٍ لَمَّا عَلَيْهِ عَمَدَا
فِي الطَّائِفِ الْمُصْطَفَى وَقَدْ دَعَا لَهُدَى
لِلْغَارِ فِي رُفْقَةِ الصِّدِّيقِ مُتَّيْدَا
قَةَ الَّذِي قَدْ سَرَى إِلَيْهِ مُجْتَهِدَا
فَاسْتَرْحَمَ الْمُصْطَفَى وَعَادَ مُرْتَعِدَا
نَ جَاءَهُ وَهُوَ حَالُ نَوْمِهِ انْفَرَدَا
جَهْلٍ بِهِ وَهُوَ فِي صَلَاتِهِ سَجَّادَا
لَيْكُنْ بِهِ تَبَيَّنَتْ يَدَاهُ فِي الْبُعَادَا
مِنْ ابْنِ أَغْصَمٍ سِحْرًا طَبَقَ مَا وَرَدَا
بِهِ الذَّرَاعُ لَهُ فَعُدَّ فِي الشُّهُدَا

وَهَكَذَا الْأَنْبِيَاءُ مُشْتَكِي وَمُعَا
فِيهِ الثَّوَابُ لَهُمْ فِيهِ الْكَمَالُ لَهُمْ
فِيهِ الْإِكْشَافُ الْإِنْبَاسِ عَنْ عُقُولٍ ضَعَا
وَكُلُّ مَا بِهِمْ قَدْ حَلَّ مِنْ عَرَضٍ
أَمَّا بَوَاطِنُهُمْ فَكُلُّهَا سَلِمَتْ
فَهُمْ هُمْ لَمْ يَكُونُوا مِثْلَ غَيْرِهِمْ
قُلُوبُهُمْ لَمْ تَنْتَمِ إِذَا هُمْ رَقَدُوا
فَهُمْ بِحَالِ الْمَنَامِ حَالٌ يَقْظَتُهُمْ
وَهَلْ هُمْ فِي الشُّهُودِ مِثْلَ غَيْرِهِمْ
قَدْ أَطْمَأْنَنْتَ بِرَبِّهِمْ صُدُورُهُمْ
وَلَيْسَ يَصْدُرُ عَنْهُمْ مَا يَخِلُّ بِهِمْ

وَالسَّخَرُ مِنْ جُمْلَةِ الْأَمْرَاضِ يَلْحَقُهُمْ
وَمَا آتَى فِي الصَّحِيحِ وَهُوَ مُتَّفَقٌ
فَلَيْسَ يَقْدَحُ فِي التَّبَاسُخِ ذَلِكَ إِذْ
أَمَّا تَخِيلُهُ لِلشَّيْءِ يَفْعَلُهُ
فَإِنَّهُ مِنْ شُؤُونِ نَفْسِهِ وَطُورُ
وَقَدْ آتَى فِي الْحَدِيثِ مَا يُفَسِّرُهُ
لَهُ يُخِيلُ أَنْ يَأْتِيَ لَهُمْ نَّ وَلَا
وَلَمْ يَرُدَّ فِي الْحَدِيثِ مَا يُخَالِفُ مِنْ
وَأَمَّا حَالُهُ فِي ذَلِكَ حَالُ مَرِيضٍ
وَقِيلَ تَخِيلُهُ لِلشَّيْءِ لَيْسَ يُنَا
فَإِنَّ أَقْوَالَهُ جَمِيعَهَا حِمْلَتْ

فِي مِنْهُمْ لِبَدِيعِ حِكْمَةٍ وَجَدَا
فِي الْخَلْقِ يَفْعَلُ مَا قَدْ شَاءَ مُنْقَرِدَا
فِي خَشْيَةِ الشَّرِكِ مِثْلَ مَنْ لَهُمْ عِبَادَا
مَحَلُّهُ مِنْهُمْ مَا جَاوَزَ الْجَسَدَا
مِنَ الطَّوَارِئِ فِي الْقَوْلِ الَّذِي اعْتَمَدَا
فِيمَا بَبَاطِنِهِمْ بَيْنَ الْعِبَادِ غَدَا
لِذَلِكَ خَيْرُ الْوَرَى لَمْ يُحْدِثْ إِنْ رَقَدَا
وَأَمَّا الْغَمُضُ فِي عُيُونِهِمْ شُهُدَا
وَهُمْ قَدْ اسْتَسْلَمُوا لِلْحَقِّ فِي الشُّهُدَا
فَلَا تَرَى مِنْهُمْ مِنْ جَارٍ أَبَدَا
فِيمَا يَحِلُّ بِهِمْ مِمَّا خَفَا وَبَدَا

فصل

وَبَعْضُهُمْ قَالَ لَا يُصِيبُهُمْ أَبَدَا
عَلَيْهِ أَنْكَرُهُ فَعَدَّ مُلْتَحِدا
ثُبُوتُ عِصْمَةِ خَيْرِ الْخَلْقِ قَدْ عُمِدَا
وَلَيْسَ يَفْعَلُهُ فَالْأَمْرُ فِيهِ بَدَا
عَلَيْهِ مَعَ النَّشْرِ لَنْ يَرُدَا
مِنْ كَوْنِ إِتْيَانِهِ لِأَهْلِهِ افْتَقَدَا
يَأْتِي لَهُنَّ عَلَى وَفْقِ الَّذِي قَصَدَا
الْقَوْلُ فِعْلًا مَعَ الْحَالِ الَّذِي شَهِدَا
ضٍ يَغْتَرِيهِ مِنَ الْأَحْوَالِ مَا وَجَدَا
فِي مَا تَحَقَّقَهُ مِمَّا قَدْ اعْتَقَدَا
مَعَ اعْتِقَادَاتِهِ عَلَى كَمَالِ هُدَا

قَالَ الْمُؤَلِّفُ هَذَا مَا تَقَرَّرَ فِيهِ
وَفِيهِ عِنْدِي تَأْوِيلٌ يُؤَيِّدُهُ
فِيهَا أَتَى أَنَّهُ قَدْ كَادَ يَنْكُرُ مَا
وَجَاءَ أَيْضاً بِأَنَّ حَبْسَهُ سَنَةً
فَبَانَ مِمَّا سَمِعْتَ أَنَّ ذَلِكَ لَمْ
وَلَمْ يَكُنْ حَبْسُهُ عَنْهَا بِمَنْقُصَةٍ
فَإِنَّ ذَاكَ عَنِ التَّبْلِيغِ مُبْتَعٍ

هَذَا الْحَدِيثِ لَدَى مَنْ فِي النَّبِيِّ اعْتَقَدَا
مِنَ الْأَحَادِيثِ مَا مِنْ أَهْلِهَا وَرَدَا
يَرَاهُ مِنْ شِدَّةِ السَّحْرِ الَّذِي وَجَدَا
عَنْ مَسٍّ عَائِشَةَ الَّتِي حَوَتْ رَشَدَا
يَصِلُ إِلَى الْقَلْبِ مِنْهُ مَا اعْتَرَى الْجَسَدَا
لَهُ وَلَوْ أَنَّهُ عَنْ مَسِّهَا عَقِيْدَا
وَكُلُّ مَا جَاءَ فِي التَّبْلِيغِ مَا انْتَقَدَا

فصل

وَلَا يَصُرُ النَّبِيُّ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْـ
فَقَدْ يَرَى الشَّيْءَ ثُمَّ لَا يَكُونُ كَمَا
وَفِيهِ قَدْ بَانَ عِنْدَ الْعَارِفِينَ بِـ
وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ بِالْإِخْبَارِ عَنْ بَلَاءِ
وَفِي الْحَدِيثِ أَتَى إِذَا أَمَرْتُكُمْ
وَمَا يَدُنْيَاكُمْ أَمَرْتُكُمْ فَلَكُمْ
فَكَانَ مَا قَالَ فِي الدُّنْيَا الْخِيَارُ لَهُمْ
فَلَا نَقِيصَةَ فِيمَا فِيهِ شَاوَرَهُمْ
فَكَانَ يَعْمَلُ بِالرَّأْيِ الْمُشَارِ بِـ
فَانْظُرْ لَهُ كَيْفَ أَبْدَى مِنْهُ مَعْذِرَةً
وَانْظُرْ إِلَى قَوْلِهِ لِابْنِ الْحُبَابِ لَقَدْ
فَقَالَ نَزَلَ فِي آدَنَى مِيَاهِ عِدَا
فِيهِ اسْتِشَارَتُهُ الْأَنْصَارَ فِي ثُلُثِ
قَدْ أَخْبَرُوهُ بِرَأْيِهِمْ فَأَعْجَبَهُ
وَمِثْلُ هَذَا مِنَ الْأُمُورِ لَيْسَ يُرَى

دُنْيَا أُمُورٌ تُرَى خِلَافَ مَا اعْتَقَدَا
رَأَاهُ مِنْهَا وَذَا لِحِكْمَةٍ وَجَدَا
كَمَالُ مَعْرِفَةٍ بِرَغْمِ مَنْ عَنَدَا
أَوْ غَفْلَةٍ ذَلِكَ الْأَمْرُ الَّذِي شَهِدَا
بِالشَّيْءِ مِنْ دِينِكُمْ خُذُوا بِهِ أَبَدَا
أَنْ تَعْمَلُوا بِالَّذِي لَدَيْكُمْ عَمَلَا
لَا فِي الَّذِي بَيْنَهُمْ فِي شَرْعِهِ اجْتَهَدَا
وَمَا أَشَارُوا بِهِ قَدْ وَافَقَ الرَّشَدَا
عَلَيْهِ مِنْهُمْ وَهَذَا الْأَمْرُ قَدْ حُصِدَا
مِنْ بَعْدِ تَأْيِيرِهِمْ لِلنَّخْلِ فِي الشُّهَدَا
أَشْرَتْ بِالرَّأْيِ وَالْإِنْصَافُ مِنْهُ بَدَا
نَا نَتَوَى وَنَرَى فِيهِمْ شَدِيدَ صَدَا
تَمُرِ الْمَدِينَةِ فِي صَلَاحٍ لَهُ عَمَلَا
فَلَمْ يُصَالِحْ بِهِ الْعِدَا كَمَا وَرَدَا
نَقُصْ بِهِ لِلنَّبِيِّ عِنْدَ مَنْ رَشَدَا

فَالْمُصْطَفَى قَلْبُهُ مَلَأَنُ مَعْرِفَةِ
وَلَمْ يَكُنْ هَمُّهُ الدُّنْيَا فَتَشْغَلُهُ
مَعَ أَنَّهُ عَارِفٌ كَمَالَ مَعْرِفَةِ
سَاسِ الْعِبَادَةِ فَسَادَ الْكُلِّ حَيْثُ بِهِ
صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهُ كُلِّ أَوْنَةٍ

بِالْحَقِّ وَهُوَ بِهِ الْمَشْغُولُ دُونَ مَدَى
فِي كُلِّ حَالٍ عَنِ الْحَقِّ الَّذِي قَصَدَا
بِمَا الْعَدُوُّ لَهُ بِالْفَضْلِ قَدْ شَهِدَا
قَدْ أَصْلَحَ اللَّهُ مَا فِي الْكَوْنِ قَدْ فَسَدَا
مَعَ إِلَيْهِ وَجَمِيعِ صَحْبِهِ السُّعْتَا

فصل

أَحْكَامُ خَيْرِ الْوَرَى بِالْحَقِّ مُبَرَّمَةٌ
يَقْضِي عَلَى نَحْوِ مَا قَدْ كَانَ يَسْمَعُهُ
وَحَذَرُ الْخَصْمِ أَنْ يَكُونَ الْخَنَ مِنْ
أَحْكَامِهِ كُلُّهَا تَجْرِي عَلَى حَسَبِ
فَإِنَّ بِالظَّاهِرِ الْأَحْكَامُ مِنْهُ جَرَتْ
يَقْضِي بِشَاهِدِ عَدْلٍ وَالتَّيْمِينِ وَمَعَ
وَبِالشَّهِيدَيْنِ وَالْإِقْرَارِ وَهُوَ أَحَدُ
وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا الشَّرْعُ جَاءَ بِهِ
لَوْ أَنَّهُ قَدْ قَضَى يَعْلَمُهُ لَقَضَى
إِذْ لَا سَبِيلَ لِعِلْمِ مَا النَّبِيُّ بِهِ
وَلَا يَفِيدُ يَقِينًا مَا الْوَلِيُّ عَلَيَّ
فَكَانَ فِي حُكْمِهِ بِظَاهِرٍ لَيْتَ
إِذِ الْبَيَانُ يَفْعَلُ مِنْهُ أَوْقَعُ فِي
وَلَيْسَ يَقْدَحُ حُكْمُ الْمُصْطَفَى يَظُنُّوا
فَإِنَّ طَيِّبِ بَسَاطَةِ الْغَيْبِ عَنْ عَمَلِ
وَالْمُصْطَفَى حَازَ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَعِلْمَ
صَلَّى عَلَيْهِ الَّذِي قَدْ خَصَّ جَانِبَهُ

وَحَبْلُهَا غَيْرُ مُنَحَلٍّ إِذَا عُقِيَ دَا
يَمَقِّنُ قَدْ اخْتَصَمُوا وَالْحَقُّ مَعَهُ بَدَا
أَخِيهِ كَيْلًا يَحُوزَ حَقَّهُ فَتَنَّا دَا
ظَنَّ الْقَوِيَّ وَمَا يَرَاهُ مَعْتَمَدَا
لَا بِالَّذِي الْبَاطِنُ اقْتَضَاهُ فِي الشُّهَدَا
قَرَائِنِ الْحَالَةِ الَّتِي لَهَا شَهَادَا
قُتِّ مَا بِهِ الْحُكْمُ يَجْرِي عِنْدَ مَنْ رَشِيدَا
لُطْفًا بِنَا حَيْثُ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا اعْتَقَدَا
مِنْ بَعْدِهِ مُدْعٍ لِلْعِلْمِ فِي الرُّشْدَا
فِي الْحُكْمِ بِالْبَاطِنِ الَّذِي لَهُ اسْتِنَادَا
يُهِ صَارَ مُطْلِعًا فِي حُكْمِهِ أَبَدَا
لَمْ الْإِقْتِدَاءُ بِهِ فِيمَا خَفَا وَبَدَا
نُفُوسٍ مِنْ كَوْنِهِ بِالْقَوْلِ مَعْتَمَدَا
هِيَ الْأُمُورِ الَّتِي لَهَا قَدْ اعْتَمَدَا
بِهِ يَنَاسِبُ شَرْعًا أَيْدِ الرُّشْدَا
لَمْ الْآخِرِينَ وَهَلْ نَظِيرُهُ وَجَدَا
بِرَفْعَةِ شَأْنِهَا قَدْ طَاوَلَ الْأَبَدَا

كَلَّا فَلَا أَحَدٌ وَاللَّهِ مَا تَلَّهٗ
عِلْمًا وَعَقْلًا وَفَضْلًا فِي كَمَالٍ هُدَى

فصل

أَخْبَارُ خَيْرِ الْوَرَى عَنْ كُلِّ حَالَتِهِ الَّتِي تَعَلَّقَتْ الدُّنْيَا بِهَا اعْتَمَدَا
كَذَآكَ أَخْبَارُهُ عَنْ غَيْرِ حَالَتِهِ
فَالْخَلْفُ مُمْتَنِعٌ فِيهَا عَلَيْهِ وَكَرِهٌ
وَفِي مَعَارِضِهِ تَأْنِيسُ أُمَّتِهِ
وَمَزْحُهُ كُلُّهُ جِدٌّ وَقَوْلَتُهُ
كَقَوْلِهِ لِأَمْرِئٍ لَأَحْمِلَنَّكَ عَلَى ابْنِ
وَقَالَ لِأَمْرَأَةٍ عَنْ زَوْجِهَا سَأَلَتْ
وَفِي مَغَازِيهِ قَدْ وَرَى لِمَصْلَحَتِهِ
وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ مِنْ
قَامَرُهُ بَلْ وَنَهْيُهُ يُوَافِقُ مَتَا
حَاشَا تَكُونَ لَهُ فِي الْعَيْنِ خَائِنَةً
أَمَّا قُضِيَّتُهُ مَعَ ابْنِ حَارِثٍ
سَمَاءُ بَيْنَ الصَّحَابَةِ ابْنُهُ فَحَوَى
وَبَعْدَمَا قَدْ قُضِيَ مِنْ زَوْجِهِ وَطَرَا
وَقَدْ أَبَانَ إِلَهُ سِرِّ ذَاكَ لَنَا
وَمَا عَلَى الْمُصْطَفَى فِي ذَاكَ مِنْ حَرَجٍ
إِنْ قُلْتَ كَانَ النَّبِيُّ يَدْرِي تَزَوُّجَهُ
فَقَالَ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَيْدُ زَوْجَكَ وَاتَّقِ
وَكَيفَ أَخْفَى النَّبِيُّ عَنْهُ تَزَوُّجَهُ
قُلْنَا لِذَلِكَ قَدْ قَالُوا قَوَائِدَ مِنْهُ
وَقِيلَ ذَلِكَ كَانَ مِنْهُ مَقْمَعَةً
لِشَهْوَةِ النَّفْسِ مِنْهُ بَيْنَ مَنْ رَشَدَا
بِهَا إِذَا طَلَقَتْ طَبَقَ الَّذِي شَهَدَا
بِهَا كَوْنُ ذَاكَ مُبَاحًا لَيْسَ مُنْتَقَدَا
لِشَهْوَةِ النَّفْسِ مِنْهُ بَيْنَ مَنْ رَشَدَا

وَاللَّهُ نَزَّاهٌ عَمَّا تَقُولُ ۖ
وَاللَّهُ عَاقِبُهُ هُنَا لِحَشِيَّتِهِ ۖ
فَكَانَ ذَلِكَ مِثْلَ مَا بِسُورَةِ تَحْرِيمِ
وَجُلٌ مَّا خَالَفَ الْمُفَسِّرُونَ بِهِ ۖ
وَالْوَحْيُ لَوْ كَتَمَ النَّبِيُّ مِنْهُ عَنِ
فَهَا هُنَا عَنَبُهُ وَاللَّهُ أَظْهَرَ مَا
فِي ذَلِكَ الْمَرْجُفُونَ فَأَهْتَدَى وَهَدَى
عِتَابَ لُطُفٍ بِهِ قَدْ زَادَهُ مَسَدًا
مَرِيحٍ أَتَى عِنْدَ مَنْ نَالُوا بِهِ رَشَدًا
هُنَا الَّذِي قُلْتُهُ خَافٍ قَدْ انْتَقَدَا
الْأَقْوَامَ شَيْئًا لَكَانَ مَا هُنَا وَجَدَا
أَخْفَى فَتَبْلِيغُهُ لَمْ يَنْخَرْمَ أَبَدَا

فصل

إِنْ قُلْتَ أَنْكَ قَدْ قَرَرْتَ عَصْمَتَهُ
فَأَيُّ مَعْنَى تَقُولُ فِي وَصِيَّتِهِ ۖ
فَقَالَ لِلصَّحْبِ إِنِّي لَأَكْتُبُ مَا
فَقَالَ عِنْدِي لِصَحْبِهِ عُمَرُ
وَبَعْضُهُمْ قَالَ يَهْجُرُ النَّبِيُّ وَقَا
وَعِنْدَهُ كَثْرُ النَّزَاعِ بَيْنَهُمْ
قُلْنَا الْأَيْمَةُ قَالُوا الْهَجْرُ أَيْسَ يَصِحُّ
قَوْلًا وَفِعْلًا عَلَى وَفْقِ الَّذِي اعْتَقَدَا
مِنِّي بِحَالِ احْتِضَارٍ مِنْهُ قَدْ قَصَدَا
فِيهِ هَدَى لَنْ تَظْلُوا بَعْدَهُ أَبَدَا
إِنَّ الْقُرْآنَ لَدَيْنَا فِيهِ كُلُّ هُدَى
لَ غَيْرُهُ هَجَرَ النَّبِيِّ بِمَا وَجَدَا
فَقَالَ قَوْمُوا وَ لَا تَسْتَكْثِرُوا اللَّدَدَا
حُ مِنْهُ وَ هُوَ الَّذِي قَدْ اهْتَدَى وَ هَدَى

تعليق للناظم رحمه الله نصه

الحمد لله . لقد ظهر لنا لدى قولنا :

إِنْ قُلْتَ كَانَ النَّبِيُّ يَدْرِي تَزَوُّجَهُ
فَقَالَ أَمْسِكَ عَلَيْكَ زَيْدُ زَوْجِكَ وَ اتَّقِ
بِهَا لِمَ الْأَمْرُ بِالْإِمْسَاكِ مِنْهُ غَدَا
الْإِلَهَ فَمَا مَعْنَاهُ فِي الرُّشْدَا

ما نقوله هنا زيادة على ما قاله المصنف و الشراح ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مأمور بأمره بإمساكها قبله الأمر إليه ، ألا ترى إلى أنه لو قال لزيد : إنك مأمور بطلاقها لأتزوجها
 ما وسع زيد إلا طلاقها امتثالا للأمر ، لأنه لا يداخله ريب في ذلك ، لتحققه بأن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى . و لك أن تقول : إن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ، إنما أمره بإمساكها حتى لا تشعر زينب رضي الله عنها بكون النبي صلى الله عليه
 وسلم يريد تزوجها ، بعد طلاق زيد لها ، فلا يكون بشعورها بذلك مما يحملها على النفور من زيد ،
 وئذ إذا نشوزا منه ، فيكون ذلك من قبيل التخليق ، و حاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك .
 لو كان ذلك منه صلى الله عليه وسلم تأكيداً لزيد فيما عسى أن يكون توهمه من كون النبي صلى
 الله عليه وسلم يريد تزوجه بها بعد طلاقه لها ، فأمره بإمساكها . و قد كان الأنصار رضي الله
 عنهم بخير الواحد منهم الآخر في إحدى زوجاته ليتخلى له عنها ليتزوجها ، و كل ذلك بطيب نفس
 منهم رضي الله عنهم ، فأراد زيد أن يعمل عملهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمره رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بإمساكها ، ثم لما طلقها جبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انكسار قلبها
 فزوجها ، كما وقع ذلك لإحدى أمهات المؤمنين قبل تزوج النبي صلى الله عليه وسلم في كون الله
 ابتليها خيراً من مفارقتها ، و الله أعلم . ثم لم يبق القول إلا في كون زيد لم يمتثل أمر الرسول عليه
 السلام بإمساكها لها .

يؤخذ من الحديث أعلاه أنه يسوغ للشخص أن يضمّر النية بالتزوج بامرأة و هي عند
 زوجها ، فيتزوجها بعد طلاقه لها ، إلا أنه لا يخلقها عليه ، ولا يفسدها عليه ، فيكتم أمره إلى أن
 يبينها ، و تتم عدتها . قاله و كتبه عبد ربه أحمد سكيرج أمانة الله .

وَلَا اخْتِلَالَ يُرَى فِي الْقَوْلِ مِنْهُ وَلَا
وَمَا هُنَا فِيهِ الْإِسْتِفْهَامُ صَحَّ عَلَى
كَانَهُ قِيلَ لِمَ لَا تَكْتُبُونَ كَمَا
أَوْ لِمَ هَجَرْتُمْ لَدَيْهِ إِنْ هَجَرَكُمُ
أَوْ قَالَ ذَلِكَ بَعْضُ الصَّحْبِ مُنْذِهِشَاءً
لَمْ يَضْبِطِ الْقَوْلَ مِنْهُ حِينَ شَاهَدَهُ
وَشِدَّةُ الْحُبِّ قَدْ تُفْضِي بِصَاحِبِهَا
وَرُبَّمَا حَمَلَتْهُ أَنْ يَسِيءَ ظَنُّهُ
فَانْظُرْ لِصَحْبِ النَّبِيِّ وَهُوَ مُعْتَصِمٌ
وَهُمْ لِحَرْصِهِمْ عَلَى حِرَاسَتِهِ
وَهَكَذَا الْهَجْرُ مِمَّنْ جَاءَ مِنْهُ هُنَا
وَمَا آتَى وَهُوَ لَا اسْتِفْهَامَ فِيهِ هُنَا
إِنْ قُلْتَ مَعْنَى الَّذِي قَدْ قَالَ أَمْرُهُمْ
فَقِيلَ قَدْ فَهِمُوا مِنْهُ اسْتِشَارَتُهُمْ
فَكَانَ فِي ذَلِكَ مِنْهُ الْإِخْتِيَارُ لَهُمْ
وَمَنْ مِنَ الْحَاضِرِينَ اسْتَفْهَمُوهُ وَقَالَ
وَلَا اخْتِلَافَ فِيهِمْ قَدْ وَافَقُوا عُمَرَاءَ
وَكَانَ ذَلِكَ مِنَ الْإِشْفَاقِ مِنْهُ عَلَى
وَقَالَ إِنَّ النَّبِيَّ اسْتَدَّذَا الْوَجَعَ
وَقَوْلُهُ حَسْبُنَا الْكِتَابُ رَدٌّ بِهِ
وَقِيلَ ذَلِكَ مِنْهُ كَانَ خَشْيَةً أَنْ
وَقَدْ رَأَى أَنْ فِيمَا قَالَهُ سَعَةً
فَرُبَّمَا عَجَزُوا عَمَّا يُفَاجِئُهُمْ

يَكُونُ مِنْهُ الَّذِي فِي الدِّينِ قَدْ فَسَدَا
الْإِنْكَارُ لَا فِي الَّذِي يَدُونِهِ وَجَدَا
أَرَادَ هَلْ قَوْلُهُ هُجْرٌ وَقَدْ وَرَدَا
فِي الْحَالِ لَا يَنْبَغِي يَا أَيُّهَا الشُّهَدَا
فِي حِيَرَةٍ مِنْ عَظِيمٍ مَا بِهِ شَهَدَا
فَقَالَ هُجْرًا عَلَى خِلَافٍ مَا اعْتَقَدَا
يَأْنِ يَقُولَ مَقَالًا رُبَّمَا انْتَقَدَا
نَا بِالَّذِي سَعِيهِ لَدَيْهِ قَدْ حَمِيَدَا
بِعِصْمَةِ اللَّهِ بَيْنَ النَّاسِ أَيْنَ غَدَا
قَامُوا بِهَا وَهُوَ فِي الْهَنَاءِ قَدْ قَعَدَا
فِي حَقِّهِ حَمَلُوهُ فَاتَّبَعَ الرُّشْدَا
عَلَيْهِ قَدْ حَمَلُوهُ كَيْفَمَا وَرَدَا
وَكَيْفَ قَدْ تَرَكَوْا الْأَمْرَ الَّذِي قَصَدَا
لَا الْأَمْرَ مِنْهُ لَهُمْ يَكْتُبُ ذَاكَ غَدَا
وَحُكْمُ ذَلِكَ بِالْقَرَأَيْنِ اعْتَمِدَا
أَلَا لَا اخْتِيَارَ لَهُمْ وَالْأَمْرُ فِيهِ بَدَا
وَأَسْتَصَوْبُوا رَأْيَهُ الَّذِي بِهِ انْفَرَدَا
مُخْتَارٍ وَهُوَ بَيْنَكَ الْحَالِ قَدْ شَهِدَا
لَّذِي بِهِ وَ لَهُ مِنْ بَيْنِنَا وَجَدَا
عَلَى مُنَازَعِهِ فِيمَا بِهِ اجْتَهَدَا
يَكُونُ فِي الْكُتُبِ مَا يُفْتَتُّ الْكِتَابَا
وَالرَّفَقُ بِالْأُمَّةِ الَّتِي لَهَا وَفَدَا
يَكْتُبُهُ بَعْدَ تَقْرِيرٍ لِمَا اعْتَمَدَا

وَرُبَّمَا كَانَ فِيمَا قَدْ رَأَى عُمَرُ
 قِيَمَتِي كُلُّ مَنْ فِي قَلْبِهِ مَرْضٌ
 وَكَمْ هَوَى حَمَلِ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِهِ
 مِثْلُ الرَّوَافِضِ قَدْ قَالُوا الْمُرَادُ هُنَا
 وَقِيلَ إِنَّ النَّبِيَّ قَدْ رَامَ كَتَبَ جَسَا
 وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ بِالْأَمْرِ مُبْتَدِئًا
 وَغَيْرُهُمْ لِلسُّؤَالِ عَنْهُ قَدْ كَرِهُوا
 وَهَاهُنَا انْظُرْ إِلَى قَوْلِ الْعَلِيِّ عَلَيْهِ
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ انْطَلِقْ إِلَيْهِ بِنَا
 إِنْ كَانَ فِينَا عِلْمُنَاهُ وَإِنْ يَكُ فِي
 فَقَالَ لَا لَمْ أَكُنْ عَنْهُ بِسَائِلٍ
 فَبَانَ أَنَّ الَّذِي قَدْ كَانَ أَمَّ لَهْ
 وَ أَنَّهُ عِنْدَ مَا رَأَاهُمْ اخْتَلَفُوا
 فَالْخَيْرُ لِي فِي الَّذِي فِيهِ أَنَا فَدَعَوُ
 صَلَّى إِلَهُ عَلَيْهِ فَهُوَ أَفْضَلُ مَنْ
 مَعَ السَّلَامِ عَلَيْهِ وَ الصَّحَابَةُ مَا
 وَ أُرْتَجِي لِي الشِّفَاءَ بِالصَّلَاةِ فَقَدْ
 وَ مَنْ يُقَدِّمُ صَلَاةَ اللَّهِ شَافِعَةً
 قَالَهُ أَسْأَلُ أَنْ يَمُدَّنِي بِبَيْتٍ
 فَأُحَرِّزَ الْقَصْدَ فِي الدَّارَيْنِ فِي فَرَجٍ

فصل

إِنْ قُلْتَ صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ دَعْوَتُهُ
 كَمْ عَلَيْهِ أَقَامَ حَدَّ مَعْصِيَةٍ

دَفَعَ النَّقُولَ مِمَّنْ لِلنَّبِيِّ عَنَدَا
 وَ يَطْرُقُونَ بِهِ طَرِيقًا قَدْ
 عَلَى أُمُورٍ بِهَا قَدْ أَكْثَرُوا الْفَنَادَا
 كَتَبُ الْوَصِيَّةِ بَيْنَ صَحْبِهِ الشُّهَدَا
 ب مَنْ لَهُ سَالُوا عَمَّا خَفَا وَ بَدَا
 بَلْ ذَاكَ مِنْهُ جَوَابٌ كَانَ قَدْ قَصَدَا
 لِمَا ذَكَرْنَاهُ مِمَّا عُدَّ مَعْتَمِدَا
 وَ مَا أَجَابَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِهِ هُدَى
 لِنَعْرِفَ الْأَمْرَ فِيمَنْ بَعْدَهُ وَجَدَا
 سَوَى يُوصِي عَلَيْنَا بَيْنَ مَنْ شَهِدَا
 وَ إِنْ يَكُنْ ذَاكَ فِينَا نُعْطِيهِ الرِّشْدَا
 كَتَبُ الْخِلَافَةِ بَيْنَ صَحْبِهِ السُّعْدَا
 قَالَ اتْرُكُونِي فَقَدْ أَفْدَتُكُمْ رَشْدَا
 نِي وَ اقْتَدُوا فِي طَرِيقِ الْحَقِّ بِالرُّشْدَا
 فِي الْعَالَمِينَ اهْتَدَى وَ لِلرِّشَادِ هَدَى
 لِلَّهِ أَخْلَصَ عَبْدٌ فِي الَّذِي عَبَدَا
 أَلَمْ يَبِ أَلَمْ قَدْ أَوْهَنَ الْجَسَدَا
 لَهُ يَنْلُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مَا قَصَدَا
 مِنْ فَضْلِهِ فَأَنَالَ مِنْهُ خَيْرَ جَدَا
 تَامَ بِكَامِلٍ وَدَّ مِنْهُ دُونَ مَدَى

لِمَنْ عَلَيْهِ النَّبِيُّ قَدْ دَعَا بِرَدَى
 بِأَنْ يَنَالَ بِذَاكَ مِنْهُ خَيْرَ جَدَا

فَكَيْفَ يَصْدُرُ مِنْهُ مِثْلُ ذَلِكَ لِمَنْ
مَعَ أَنَّهُ الْمُصْطَفَى الْمُعْصُومُ مِنْ خَطَا
قُلْنَا النَّبِيُّ لَهُ فِي كُلِّ نَارٍ لِسَانٌ
وَلَيْسَ يَنْظُرُ فِي الْقَضَاءِ لِبَاطِنِهَا
وَالسَّبُّ وَاللَّعْنُ بَلْ وَالْحَدُّ إِنَّ يَكُ مِنْ
فَلَيْسَ يَنْطِقُ عَنْ هَوًى وَرَأْفَتُهُ
فَكَانَ مِنْهُ الدُّعَا لِمَنْ عَلَيْهِ قَضَى
وَفَوَّضَ الْأَمْرَ لِلْمَوْلَى لِبَاطِنِهِ
وَعَاهَدَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ دَعْوَتُهُ
وَذَلِكَ مِنْ حُسْنِ أَخْلَاقِ النَّبِيِّ وَمِنْ
لِنَفْسِهِ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ يُرَى غَضَبٌ
وَإِنَّمَا الْغَضَبُ الَّذِي يَقُومُ بِهِ
وَبَعْضُهُمْ حَمَلَ الدُّعَاءَ مِنْهُ عَلَى
كَقُولِهِ فِي الدُّعَا عَلَى مُعَاوِيَةَ
وَقُولِهِ فِي الدُّعَا خَلْقِي لِبَيْتِ حِي
وَبَعْضُهُمْ قَالَ يَحْمِلُ الدُّعَاءَ عَلَى
يَأْنُ يَكُونُ لَهُ حَدُّ الْعُقُوبَةِ فِي السَّ
وَجَاءَ عَنْ أَنَسٍ فِي النَّاسِ لَمْ يَكُ
وَإِنَّمَا الْقَوْلُ مِنْهُ عِنْدَ مُعْتَبَرَةٍ
وَفِي الْحَقِيقَةِ لَمْ يَغْضَبْ عَلَى أَحَدٍ
إِنْ قُلْتَ إِنَّ النَّبِيَّ لِلزُّبَيْرِ قَضَى
وَقَدْ تَلَوْنَ وَجْهَ الْمُصْطَفَى لِمَقَامِ
حَتَّى قَضَى بِالَّذِي بِهِ عَلَيْهِ قَضَى

لَا يَسْتَحِقُّ الدُّعَا عَلَيْهِ أَوْ جَلَدًا
فَكَيْفَ يَغْضَبُ وَهُوَ فِي كَمَالِ هُدًى
حُكْمٌ عَلَى وَفْقٍ مَا فِيهَا لَدَيْهِ بَدَا
لِأَنَّهُ لِلْعُمُومِ بِالْهُدَى وَرَدَا
خَيْرُ الْوَرَى فَهُوَ عَنْ إِذْنِ لَهُ حَمْدًا
دَعَا لِلنَّاسِ يَدْعُو الْوَاحِدَ الْأَحَدَ
بِمُقْتَضَى الظَّاهِرِ الَّذِي لَهُ اسْتَدَا
لِكَيْ يُقَابِلَهُ الْمَوْلَى بِخَيْرِ جَدَى
لِمَنْ عَلَيْهِ دَعَا خَيْرًا كَمَا عَهِدَا
عَظِيمِ إِشْفَاقِهِ فِي النَّاسِ آيُنَ غَدَا
وَلَنْ تَرَاهُ عَلَى آيٍ أَمْرٍ يَحْقَقَدَا
لِلَّهِ لَا لِلسُّوَى مِنْ بَيْنِ مَنْ وَجَدَا
مَا قَدْ جَرَى قَوْمُهُ عَلَيْهِ فِي الشُّهَدَا
لَا أَشْبَعَ اللَّهُ بَطْنَهُ كَمَا وَرَدَا
بِيعْدِ عَقَرَى وَمِنْهُ قَدْ تَرَبَّتْ يَدَا
كَفَّارَةِ الذَّنْبِ مِمَّنْ سَبَّ أَوْ جَلَدَا
دُنْيَا وَ أَنْ لَا يُخَافِيهِ إِلَّا اللَّهُ غَدَا
خَاشَا نَبِيَّ الْهُدَى وَ لَمْ يَعْيبْ أَحَدَا
لَفْظِي وَ مَا فِيهِ مَعْنَى الشَّرِّ قَدْ قَصَدَا
وَفِي الْخَالِيقَةِ حَقًّا شَيْدَ الرَّشَدَا
بِالسَّقَى مِنْ قَبْلِ مَنْ لِحُكْمِهِ انْتَقَدَا
لَهُ فَكَيْفَ عَلَيْهِ قَلْبُهُ وَجَدَا
هَلْ حُكْمُهُ لِلنَّشَفِ مَا هُنَا وَجَدَا

قُلْنَا النَّبِيُّ قَضَىٰ بِالْصُّلْحِ ثُمَّ قَضَىٰ
وَكَأَشَّ يَبْرُمُ حَكْمًا مِنْهُ عَنْ غَضَبٍ
بَلْ أَنْصَفَ الْمُصْطَفَىٰ مِنْ نَفْسِهِ لِأَنَّا
هَذَا عُكَاشَةُ يَوْمًا قَامَ يَطْلُبُ
عَنْ ضَرْبِهِ بِالْقَضِيبِ فِي تَقْدِمِهِ
فَقَالَ خَيْرُ الْوَرَىٰ هَاكَ الْقَضِيبُ فَقُمُ
وَقَالَ مَنْ ذَا الَّذِي يَقْتَصُّ مِنْكَ وَ أَنْتَ
تُقْدِيكَ نَفْسِي وَ أُمِّي مَعَ أَبِي وَ لِيِ الْـ
فَقَالَ خَيْرُ الْوَرَىٰ هَذَا رَفِيقِي فِي الْـ
وَ قَالَ لِلْغَيْرِ خُذْ مِنِّْي لِنَفْسِكَ حَـ
فَقَالَ إِنِّي عَفَوْتُ عَنْكَ يَا سَنَادِي
وَ كَانَ ذَلِكَ عَنْ ضَرْبٍ أَقَامَ بِهِ اعـ
فَقَدْ تَعَلَّقَ فِي زِمَامٍ نَاقَتِهِ
وَ قَالَ تَدْرِكُ مَا تَبْغِي فَدَعْ فَأَبَى
فَأَشْفَقَ الْمُصْطَفَىٰ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِحَـ
وَ عَنْ سَوَادِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ جِئْتُ إِلَى
أَتَيْتُهُ مُتَخَلِّقًا بِطَيْبٍ يَسْتَا
فَقُلْتُ هَلْ لِي قِصَاصٌ مِنْكَ قَالَ نَعَمْ
وَ ذَاكَ أَنَّ النَّبِيَّ بِالضَّرْبِ نَبَّهَتْهُ
وَ لَمْ يُرِدْ مِنْهُ إِجَاعًا يَضْرِبْتِي
فَانْظُرْ إِلَى الْمُصْطَفَىٰ وَ حُسْنِ خَشْيَتِهِ
وَ فِيهِ أَكْمَلُ تَهْذِيبٍ لِأُمَّتِهِ

يَكَامِلُ الْحَقَّ لِلزُّبَيْرِ فِي السُّعْدَا
أَوْ لِأَنْتِصَارٍ لِحَظِ نَفْسِهِ أَبَا
بِ سِ طَالِبُوهُ بِمَا عَنْهُ قَدْ ابْتَعَا
خَيْرُ الْبَرِّيَّةِ بَيْنَ صَاحِبِهِ الْقِسْوَا
عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ وَ هُوَ فِيهِ هُدَى
فَاضْرِبْ وَ عَرَىٰ لَهُ عَنْ بَطْنِهِ فَعَدَا
تَ خَيْرُ مَنْ لِلنَّجَاةِ فِي الْوُجُودِ هُدَى
بُشْرَىٰ مَتَىٰ لَكَ كُنْتُ فِي الْأَنَامِ فِدَا
جَنَانٍ فَلْيَنْظُرُوهُ بَيْنَ مَنْ سَعَا
فَقَهَا فَإِنِّي قَدْ مَدَدْتُ فِيكَ يَدَا
وَ كَيْفَ أَقْتَصُّ مِنْ صَارَ لِي سِنْدَا
وَ جَاغَهُ وَ النَّبِيُّ فِعْلُهُ حَمِيدَا
وَ مَا أَنْتَهَىٰ بَعْدَ نَهْيِهِ وَ قَدْ عَنَدَا
فَكَانَ تَأْدِيبُهُ بَعْدَ الْإِبَا سَدَا
ظَ نَفْسِهِ ذَاكَ وَ هُوَ مَا عَلَيْهِ عَدَا
نَبِيٍّ فَأَوْجَعَنِي ضَرْبًا بِمَا شَهَدَا
فَقَالَ وَرُسُّ وَ لِي بِالضَّرْبِ مَدَّ يَدَا
فَأَقْتَصَّ إِنْ شِئْتَ أَوْ عَنِّي اعْفُ نِلْتَ هُدَى
لِمُنْكَرٍ قَدْ رَأَاهُ مِنْهُ فِي الشُّهُدَا
لَكِنْ لِلْإِجَاعِ اسْتَحَلَّهُ الْقِسْوَا
مَنْ رَبُّهُ قَبْلَ أَنْ يَقْتَصَّ مِنْهُ غَدَا
لِيَهْتَدِيَ مِنْهُمْ بِهِ الَّذِي رَشَدَا

عَلَيْهِ خَيْرُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ يَا أَنْتَ مَعَ الْآلِ مَعَ أَصْحَابِهِ السُّعْدَا

فصل

فَعَلُ النَّبِيِّ الدُّنْيَوِيِّ كُلُّهُ حُمْدَا
بَلْ كُلُّهُ قَدْ جَرَى تَجَرُّمُ الْعِبَادَةِ مَنْ
وَفِعْلُهُ الْبَعْضُ مِمَّا عَنْهُ كَانَ نَهْيُ
وَلَيْسَ يَقْدَحُ شَيْءٌ فِي نُبُوَّتِهِ
لَوْ لَمْ يَكُنْ جَاءَ بِالتَّشْرِيعِ وَهُوَ بِهِ
وَمَا تَتَاوَل إِلَّا مَا صَرُورَتُهُ
وَمَا عَلَى سِرِّهِ تَعْدُو الصَّرُورَةُ لَ
مِمَّا قَوَامُ الْحَيَاةِ كَانَ مِنْهُ بِهِ
وَفِيهِ مَصْلَحَةٌ لِكُلِّ أُمَّةٍ
أَمَّا الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَائِرِهِمْ
أَوْ قَوْلِ خَيْرٍ لَهُمْ لَا شَكَّ يَنْفَعُهُمْ
فَهُوَ الْمُؤَلَّفُ مِنْ بَيْنِ الْقُلُوبِ وَكَ
وَمِثْلُ هَذَا مِنَ الْفِعْلِ الْجَمِيلِ فَمِنْ
وَرُبَّمَا خَالَفَ السَّوَى لِمَصْلَحَةٍ
لِكُلِّ أَمْرٍ يُعَدُّ مَا يُنَاسِبُ
أَعَدَّ لِلْخَيْرِ خَيْلًا فِي مُسَارَعَةٍ
وَيَفْعَلُ الشَّيْءَ مِمَّا الْإِخْتِيَارُ لَهُ
وَيَتْرُكُ الشَّيْءَ مِمَّا الْإِخْتِيَارُ لَهُ
وَذَاكَ مِثْلُ خُرُوجٍ مِنْ مَدِينَتِهِ
وَكَانَ مَذْهَبُهُ مَعَهُمْ تَحَصُّنُهُ
هُمْ أَلْحَوْا عَلَيْهِ فِي الْخُرُوجِ فَلَمْ

وَمَا عَلَيْهِ يُرَى شَيْءٌ قَدْ انْتَقِيَا
بِهِ تَمَسَّكَ بَيْنَ الْخَلْقِ نَالَ هُـدًى
فَإِنَّهُ عِنْدَهُ لِحِكْمَةٍ وَجَدَا
إِذْ كُلُّ مَا قَدْ آتَى بِهِ يُرَى سَدَّادَا
قَدْ قَامَ كَانَ يَكُلُّ دُنْيَوِي زَهْدَا
تَقْضِي عَلَيْهِ بِهِ مِمَّا خَفَا وَبَدَا
يَكُنْ كَوْنُهُ بَشَرًا بِهَا يَمْدُ يَدَا
وَمَا يُقَوِّي لَدَيْهِ الرُّوحَ وَالْجَسَدَا
دِينًا وَدُنْيَا بِرَغْمِ أَنْفٍ مَنْ عَنَدَا
فَبَيْنَ بَرٍّ وَخَيْرٍ مِنْهُ قَدْ شَهَدَا
أَوْ دَفَعَ شَرًّا وَجَلَبَ لِلَّذِي شَرُّدَا
شَافِ الْكُرُوبِ وَشَافِ مَنْ حَوَى حَسَدَا
أَعْمَالِهِ الصَّالِحَاتِ فِي سَبِيلِ هُـدًى
يَقْضِي بِهَا الْحَالَ مِمَّا عُدَّ مُعْتَمَدَا
وَمَا يُوَافِقُ بِالْحَالِ الَّذِي قَصَدَا
لَدَى مُصَارَعَةٍ وَغَوثِ كُلِّ نِيَدَا
يُرِيدُ خَيْرًا وَعَنْهُ يَكْشِفُ الْكَمَدَا
فِيهِ وَيَفْعَلُهُ فِي مَشْهَدِ الشُّهُدَا
مَعَ صَاحِبِهِ الْأَتَقِيَا وَقَصْدُهُ أُحْدَا
بِهَا وَلَكِنَّهُ قَدْ سَاعَدَ السُّعْدَا
يَدْعُ دُعَاءَهُمْ لَهُ يَضِيعُ سُودَا

وَمِثْلُ ذَلِكَ تَرَكُ قَتْلَهُ لِأَنْتَ
وَقَدْ رَأَى فِيهِمْ كُلاًّ قَرَّابَتَهُمْ
وَتَرَكُهُ لِبَنَاءِ كَعْبَةٍ شَرَفَتْ
رِفْقًا بِقَوْمٍ هُمْ فِي الشُّرْكِ قَدْ نَشَأُوا
وَكَانَ يَعْمَلُ بِاسْتِشَارَةٍ وَإِشْرَارٍ
يَسْعَى لِإِدْخَالِهِ السُّرُورَ مِنْهُ عَلَى
وَيَبْسُطُ الْوَجْهَ مِنْهُ لِلْعَدُوِّ رَجَا
وَكَمَ تَحْمَلُ مِنْ أَهْلِ الْعُنُوفِ وَمِنْ
فَكَانَ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ يَلْطَفُ بِالْـ
مُحِبِّاً بِجَمِيلِ الصَّبْرِ مِنْهُ لَـ
فِي بَيْتِهِ يَتَوَلَّى شَأْنَ مَهْنَتِهِ
يُرَدِّدُ حُسْنَ بَهَاءٍ فِي مَلَأَتِيهِ
حَتَّى إِذَا مَا تَبَدَّى فِي مَجَالِسِهِ
يَغْدُو مُجَالِسُهُ مُطَاطِنًا أَدَبًا
تَرَاهُ مَعَ صَاحِبِهِ مِمَّا يُعَامِلُهُمْ
حَدِيثُهُ مَعَهُمْ حَدِيثُ أَوْلِيهِمْ
وَيَضْحَكُ الْمُصْطَفَى لِمَا لَهُ ضِجْكُوا
قَدْ عَمَّ بِشَرِّ أَجْمِيعٍ مَنْ لَهُ حَضَرُوا
وَلَيْسَ يَزْعَجُهُ مِنْ غَيْرِهِ غَضَبٌ
وَلَيْسَ يَبْطِنُ شَيْئاً عَنْ مَجَالِسِهِ
إِنْ قُلْتَ مَعْنَى الَّذِي أَبْدَى لِعَايَشَةٍ

بِشِّ تَأْفِقُوهُ وَشَأْنُهُمْ لَدَيْهِ بَشَادَا
وَدَفَعَ قَدْحَ الْعِدَا يَمَا يَرُونَ عَادَا
عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ فِي الرُّشْدَادَا
وَرُبَّمَا ذَاكَ مِنْهُمْ حَرَّكَ الْحَرَادَا
رَةً عَلَيْهِ وَ لَا يُحِبُّ مَنْ عَنَادَا
كُلَّ الصَّحَابِ وَ عَنْهُمْ كَفَّ كَفَّ عِدَا
إِيْلَافِهِ وَ يُدَارِيهِ يَمَا وَجَادَا
أَهْلُ الْجَهَالَةِ مَا يُفْتَتُّ الْكِبَادَا
جَافِي وَ يَمْتَحُهُ مِنْهُ هُدَى وَجَادَا
شَرِيعَةً قَدْ أَبَانَتْ حِكْمَةً وَ هُـ
بِنَفْسِهِ وَ يُعِينُ الْأَهْلَ وَ الْحَشَادَا
بَيْنَ الْمَلَأِ سَيِّمَا إِذَا ارْتَدَى بِرَدَا
كَادَتْ مَهَابَتُهُ تَذِيبُ مَنْ شَهَادَا
كَأَنَّمَا الطَّيْرُ فَوْقَ الرَّأْسِ مِنْهُ هَادَا
أَبَا وَ كُلُّهُمْ أَعَزُّ مَا وَلِيَادَا
مِمَّا جَرَى مِنْ قَدِيمٍ عِنْدَهُمْ حَمَادَا
وَ لَمْ يَزَلْ مَعَهُمْ عَلَى صَفَاءٍ وَدَا
وَ عَمَّ بِالْعَدْلِ كُلَّ النَّاسِ آيْنَ غَادَا
وَ لَا يَرُدُّ الَّذِي لِخَيْرِهِ قَصَادَا
وَ لَا يَخُونُ بِطَرْفِ عَيْنِهِ أَحَادَا
فِي ابْنِ الْعَشِيرَةِ مِمَّا عَنْهُ قَدْ وَرَدَا

فَقَالَ فِي حَقِّهِ بَيْسُ ابْنِهَا وَآلِهِ
وَ عَنْهُ قَدْ سَأَلْتُ فَقَالَ إِنَّ أَشْرَ
قُلْنَا أَلَا أَلَا لَهُ فِي قَوْلِهِ لَيْكُ
وَ مِنْ سِيَاسَتِهِ الدِّينِيَّةِ انْجَذَبَتْ
وَ كَانَ يَسْتَأْلِفُ الْعِدَا بِخَيْرِ عَطَا
قَدْ قَالَ صَفْوَانُ مَا زَالَ النَّبِيُّ يُؤَا
حَتَّى عَدَا لِي أَحَبُّ النَّاسِ بَعْدَ عَدَا
وَ لَيْسَ فِي قَوْلِهِ آخُو الْعَشِيرَةِ غِي
أَبَانَ ذَاكَ لَهَا لِكَيْ تَكُونَ عَلَى
لَا سِيَمَا وَ هُوَ مَتَّبِعٌ لَهُ خَوَلٌ
وَ مِثْلُ هَذَا يَجُوزُ مِثْلُ مَا فَعَلَ
إِنْ قِيلَ بَيْنَ لَنَا مَعْنَى حَدِيثِ بَرِي
فَقَالَ خَيْرُ الْوَرَى لِلْسِتِّ عَائِشَةَ
وَ بَعْدَ مَا فَعَلَتْ قَامَ النَّبِيُّ خَطِي
وَ حَرَّمَ الْعِشَّ وَ الْخِدَاعَ وَ هُوَ هُنَا
قُلْنَا لَقَدْ نَزَّ اللَّهُ النَّبِيَّ عَنْ النَّ
أَمَّا الْحَدِيثُ فَقَدْ نَفَتْ زِيَادَةَ قَو
وَ بَعْضُهُمْ قَالَ إِنَّ اللَّامَ فِي لَهُمْ
كَقَوْلِهِ جَلَّ إِنَّ أَسَاتِمُ فَلَهَا
كَأَنَّهُ قَالَ بَلْ عَلَيْهِمْ اشْتِرَاطِي
وَ الزَّجْرُ مِنْهُ لَهُمْ لِيَنْتَهُوا وَ يَكُ

أَلَا فِي الْقَوْلِ لَمَّا عِنْدَهُ قَعْدَا
رَ النَّاسِ مَنْ يَتَّقِيهِ النَّاسُ خَوْفَ رَدَى
نَ اللَّيْنُ أَنْفَعُ فِيهِ فِي طَرِيقِ هُدَى
إِلَيْهِ جَلَّ قُلُوبُ تَأْلَفُ السُّحَرَا
فَكَيْفَ بِاللَّيْنِ مِنْ قَوْلِ حَوَى رَشَدَا
لِيَنِي وَ يَمْنَحُنِي خَيْرًا وَ خَيْرَ جَدَا
وَتِي لَهُ وَ إِلَيْهِ أَنْقَذْتُ فِي السُّعَدَا
بَةً وَ لَكِنْ لَهَا أَبَانَ مَا عَهْدَا
بَصِيرَةٍ مِنْهُ فِي الَّذِي لَهُ عَمَدَا
فَالْإِحْتِرَازُ يَحِقُّ مِنْهُ حَيْثُ غَدَا
مُحَدِّثُونَ الَّذِينَ جَرَّحُوا عَدَدَا
رَةَ الَّتِي بِاشْتِرَاطٍ لِلْوَلَا وَ رَدَا
لِتَشْتَرِيَهَا مَعَ الشَّرْطِ الَّذِي قَصَدَا
بًا يَبْطُلُ الشَّرْطُ فِيمَا مِثْلُهُ عَقْدَا
حَاشَاهُ مِنْهُ فَكَيْفَ الْحَالُ إِنْ نَقَدَا
ذِي بِهِ لِلْجَهُولِ شَوْشُ الْخَلْدَا
لِ الْمُصْطَفَى اشْتِرَاطِي قَوْمَ رَعُوا سَدَدَا
جَاءَتْ بِمَعْنَى عَلَى كَمَا قَدْ اطْرَدَا
وَ الزَّجْرُ فِي شَرْطِهِمْ مِنَ النَّبِيِّ بَدَا
لَكَ الْوَلَا وَ الْوَلَا لِمُعْتَقِي عَهْدَا
فَوَا عَنْهُ فِي مَرَّةٍ أُخْرَى لِغَيْرِ مَدَى

وَوَجْهٌ آخَرَ قَدْ قَالُوهُ فِي اشْتِرَاطِي
وَ إِنَّمَا الْأَمْرُ هَا هُنَا لِنَسْوِيَةٍ
كَأَنَّهُ قَالَ بِالْمَعْنَى لَهَا اشْتَرِطِي
وَ أَنَّ تَفْرِيعَهُ لَهُمْ يَدُلُّ عَلَى
وَوَجْهٌ آخَرَ فِيهِ بَيِّنِي لَّهُمْ
وَ بَعْدَ ذَلِكَ بِالتَّوْبِيخِ قَامَ لِمَنْ
فَإِنْ تَقُلْ مَا تَقُولُ فِي الَّذِي فَعَلَ
فَإِنَّهُ بِاسْمِ سَارِقِ السَّقَايَةِ قَدْ
وَ مِنْهُ أَخْرَجَهَا وَ كَانَ أَوْدَعَهَا
فَاعْلَمْ هُدَيْتَ بِأَنَّ فِعْلَ يُوسُفَ عَنْ
فَاللَّهُ كَادَ لَهُ لِيَأْخُذَ الْآخَ بِهِ
فَلَا اعْتِرَاضَ إِذْنُ بِفِعْلِهِ بِهِمْ
وَ لَتَعْلَمْ أَيْضاً بِأَنَّهُ يُوَفِّقُ أَخِيهِ
وَ إِنْ يَكُنْ ذَاكَ رَفِيهِ غَمٌّ وَ الْيَدِ
وَ قَوْلُهُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ فَلَيْسَ
فَلَيْسَ مِنْ شُبْهَةٍ هُنَا فَيَلْزَمُنَا
وَ رُبَّمَا كَانَ مَنْ قَدْ قَالَ ذَاكَ لَهُمْ
فَإِنَّهُمْ بِالسَّقَايَةِ الَّتِي افْتَقَدَتْ
فَاسْتَخْرَجَ ابْنُ الْكَرِيمِ وَ هُوَ يُوسُفُ ذَا
وَ قِيلَ قَدْ قَالَ ذَاكَ حَيْثُ هُمْ فَعَلُوا
وَ قِيلَ فِي ذَاكَ غَيْرُ مَا ذَكَرْتَ وَ لَا
حَتَّى يُطَالَبَ بِالْجَوَابِ عَنْهُ بِمَا
وَ لَيْسَ يُلْزَمُ عَنْ زَلَّاتٍ غَيْرِهِمْ اَعْمُ

لَهُمْ عَلَى غَيْرِ مَعْنَى الْأَمْرِ مِنْهُ غَدَا
فِي الْفِعْلِ وَ التَّوْبِكِ لِلشَّرْطِ الَّذِي انْعَقَدَا
أَوْ لَا فَشَرَطَهُمْ مُلْغَى إِذَا قَصَصَا
أَطْلَاعِهِمْ أَنَّ هَذَا الشَّرْطَ عُدَّ سُدَى
أَنَّ الْوَلَا إِنَّمَا لِلْمُعْتَقِ احْتِشَادَا
قَدْ خَالَفُوا فِيهِ مَا قَدْ كَانَ فِيهِ بَدَا
ذَبِيُّ يَوْسُفَ وَ الْأَسْبَاطُ فِي الرَّشَدَا
دَعَاهُمْ وَ أَخُوهُ مَعَهُمْ أَنْفَرَدَا
فِي رَحْلِهِ كَيْفَ هَذَا مِنْهُمْ شَهَدَا
أَمْرٌ إِلَهِي كَمَا فِي الذِّكْرِ قَدْ سُورَدَا
لَهُمْ وَ هُمْ نَطَقُوا بِحُكْمٍ مَا قَصَصَا
لِأَنَّ مَا كَانَ عَنْ إِذْنٍ نَفَى الْكَمَادَا
مَعَهُ قَدْ كَانَ مَا قَدْ كَانَ مَنَعَقَدَا
فَلَا عُقُوقَ بِهِ فَاَلْقَصْدُ قَدْ حَمَدَا
مَنْ ذَاكَ مِنْ قَوْلِ يَوْسُفَ النَّبِيِّ بَدَا
عَنْهَا الْجَوَابُ فَكُنْ لِلْحَقِّ مُعْتَمِدَا
لِصُورَةِ الْحَالَةِ الَّتِي رَأَى اسْتَدَا
مِنْ بَيْنِهِمْ طَالِبُوهُمْ بَيْنَ مَنْ شَهَدَا
كَ مِنْ أَخِيهِ وَ بِالَّذِينَ مَعَهُ بَدَا
بِهِ الَّذِي فَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ حَسَدَا
نَقُولُ الْأَنْبِيَا مَا لَمْ يَكُنْ سَدَدَا
يُرَى الْخَلَاصُ بِهِ مِنْ لُغْوٍ مَنْ عَنَدَا
يَذَارُ مُعْتَذِرٌ قَدْ أَحْرَزَ الرَّشَدَا

مِنِّي السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ وَ عَتَرَتِهِ

وَصَحْبِهِ وَ عَلَى مَنْ اهْتَدَى وَ هَدَى

فصل

إِنْ قُلْتَ مَا الْوَجْهُ فِي ابْتِلَاءِ صَفْوَةِ خَلْقِ اللَّهِ وَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ بَيْنِ مَنْ وَجِدَا
مَا حِكْمَةُ اللَّهِ فِيَمَا قَدْ جَرَى لَهُمْ
وَ هُمْ أَجَلُ عِبَادِ اللَّهِ قَاطِبَةً
فَاعْلَمْ وَ أَنَّ الَّذِي ابْتَلَاهُمْ حَكْمٌ
وَ لَا مَرَدٍّ لِمَا قَضَاهُ فِيْ أَرْزُلٍ
قَدْ ابْتَلَى خَلْقَهُ طَرًّا لِيَبْلُوَهُمْ
وَ الْامْتِحَانُ لَهُمْ زِيَادَةٌ بِهِمْ
وَ بِامْتِحَانِهِمْ اسْتَخْرَاجُ حَالَةِ صَبْرٍ
مَعَ التَّوَكُّلِ وَ الرِّضَى وَ حُسْنِ دُعَا
وَ فِيهِ تَأْكِيدُ مَا لَهُمْ مِنَ الرَّحْمَةِ
وَ فِيهِ تَذِكْرَةٌ لِغَيْرِهِمْ وَ بِهِمْ
وَ فِيهِ مَحْوُ هَوَايَ مِنْهُمْ فَرَطُتْ
لِيَلْقُوا اللَّهَ وَ النَّفُوسُ طَيِّبَةٌ
فَعَظَّمَ اللَّهُ بَيْنَ الْخَلْقِ أَجْرَهُمْ
فَفِي الْحَدِيثِ أَشَدُّ النَّاسِ بَيْنَهُمْ
فَالْأَمْتَلُ الْأَمْتَلُ الَّذِي اقْتَدَى بِهِمْ
وَ الْأَجْرُ لِلْعَبْدِ فِيَمَا قَدْ أُصِيبَ بِهِ
وَ لَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ يَصْحَبُهُ
وَ الْعَبْدُ إِنْ عَجَلَتْ لَهُ عُقُوبَتُهُ

بِقِي اللَّهِ وَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ بَيْنِ مَنْ وَجِدَا
مِنْ امْتِحَانٍ وَ أَمْرَاضٍ وَ شَرٍّ رَدَى
وَ هُمْ هُمُ السُّعَدَاءُ وَ هُمْ هُمُ الشُّهُدَا
أَفْعَالُهُ كُلُّهَا عَدْلٌ كَمَا اعْتَقَدَا
وَ قَوْلُهُ الصِّدْقُ لَا يَزَالُ مُعْتَمَدَا
وَ يَعْلَمُ الصَّابِرِينَ الْحَائِزِينَ هُدَى
فِي قُرْبِهِمْ وَ هُمْ فِي مَنْصِبٍ صَعِيدَا
بِرِهِمْ وَ تَسْلِيمِهِمْ وَ شُكْرِهِمْ أَبَدَا
مَعَ النَّصْرِ وَ التَّقْوِيضِ دُونَ مَبْدَى
بِالْمُصَابِ لِيَمْنَحُوا لَهُ الْمَدَدَا
حَقُّ النَّسْلِ وَ الْاِقْتِدَاءُ فِي السُّعَدَا
وَ غَفْلَةُ سَلَفَتِ مِمَّا خَفَا وَ بَدَا
مِنْهُمْ مُهَذَّبَةٌ وَ نُورُهَا انْقَادَا
وَ مِنْهُ يُجْزَوْنَ فِي الْآخِرَى كَمَالَ جَدَا
بَلَاءِ الْأَنْبِيَاءِ فِي سَبِيلِ هُدَى
وَ مَنْ بِإِخْلَاصِهِ لِلَّهِ قَدْ عَبَدَا
فِي الذِّكْرِ نَصٌّ وَ فِي الْحَدِيثِ قَدْ وَرَدَا
حَتَّى يُلَاقِيَ الْإِلَهَ بَيْنَ مَنْ سَعَدَا
فَقَدْ أُرِيدَ بِهِ الْخَيْرُ الَّذِي حُمِدَا

وَالْعَبْدُ إِنْ يَبْتَغِيهِ اللَّهُ كَانَ لَهُ
وَإِنْ أَحَبَّ إِلَهُ الْعَبْدَ كَانَ لَهُ
يُحِبُّ أَنْ يَسْمَعَ الْمَوْلَى تَضَرُّعَهُ
قَالَ الْإِمَامُ السَّمَرَقَنْدِيُّ أَكْرَمُ خَلْقِ
وَقَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ اللَّجِينُ مَعَ
وَالْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ اخْتِبَارُهُ بِبَلَاءٍ
وَقَدْ حَكُوا فِي ابْتِلَاءِ يَعْقُوبَ أَنْ لَهُ
فَوَاحِشَ اللَّهُ يَعْقُوبَ الْكَرِيمَ بِهَا
وَقِيلَ بَلْ ذَلِكَ الْابْتِلَاءُ كَانَ لِأَكْثَرِ
وَجَارُهُ شَمَهُ وَمَا تَفَقَّاهُ
فَعَاقَبَ اللَّهُ يَعْقُوبَ الْكَرِيمَ بِذَا
وَبَعْدَ ذَلِكَ فِي وَقْتِ الْغَدَاءِ غَدَا
وَقِيلَ أَنْ بَلَاءَ أَيُّوبَ كَانَ لِأَجْزَلِ
وَرَفَقَهُ لَمْ يُصَادِفْ مِنْهُ مَوْضِعُهُ
وَلَا مِتْحَانَ سُلَيْمَانَ النَّبِيِّ حَكَوْا
لَقَدْ تَمَنَّى لَهُمْ يَأْنَ لَوْ انْتَصَرُوا
وَقِيلَ مِنْ أَجْلِ أَشْيَاءٍ تَقُولُهَا
فَلَتَعْرِفِ الْأَوْلِيَاءَ بِابْتِلَائِهِمْ
جَازُوا بِمِنْحَتِهِمْ فِي طَيِّ مُحَنَتِهِمْ
وَالْمُصْطَفَى الْمُجْتَبَى مُحَمَّدٌ الْعَرَبِيُّ
فَأَعْظَمَ اللَّهُ فِيهِ أَجْرَ أُمَّتِهِ
وَالْأَوْلِيَاءَ يَفْرَحُونَ بِالْبَلَاءِ كَمَا
وَقَدْ رَوَى أَنَسُ عَنِ النَّبِيِّ فَمَنْ

لَدَيْهِ حُبٌّ بِهِ يَضْحَى مِنَ السُّعْدَا
وَمَنْ لَهُ كَانَ نَالَ كُلَّ مَا قَصَدَا
إِنَّ التَّضَرُّعَ لِلْمَوْلَى بِهِ عِبْدَا
فِي اللَّهِ فِيهِمْ أَشَدُّهُمْ بَلَاءَ وَرَدَا
إِلَّا بِرِيزٍ يُخْتَبَرُ إِنْ عِنْدَ مَنْ نَقَدَا
لِذَلِكَ الصَّبْرُ عِنْدَ الْإِبْتِلَاءِ حَمْدَا
فَقَاتَهُ لِابْنِهِ الَّذِي بِهِ وَجَدَا
لِغَيْرَةِ الْحَقِّ فِي حُبِّ بِهِ انْفَرَدَا
لَهُ لِلْحِمِّ حَنِيزٌ مَعَهُ وَقْتُ غَدَا
يَعْقُوبُ مِنْ أَجْلِهِ لِيُؤْمَفَ افْتَقَدَا
كَ مِثْلَ يَوْسُفَ بِافْتِرَاقِهِ لِمَدَى
يَدْعُو لِأَجْلِ الْغَدَاءِ مَعَهُ مَنْ وَجَدَا
لِي الرِّفْقِ مِنْهُ بِذِي ظُلْمٍ لَدَيْهِ عَدَا
إِذْ حَقَّهُ الْعُنْفُ مِمَّا مِنْهُ قَدْ عَهِدَا
مِنْ أَجْلِ أَصْهَارِهِ بِمَا لَهُمْ قَصَدَا
عَلَى خُصُومِهِمْ فِيمَا خَفَا وَبَدَا
يَهُودٌ مِنْهُمْ عَلَيْهِ وَهِيَ لَنْ تَرَدَا
وَفِيهِمْ كُنْ بِحُسْنِ الظَّنِّ مُعْتَقِدَا
وَالنَّقْصُ لَمْ يَكُ بِامْتِحَانِهِمْ وَجَدَا
أَشَدُّهُمْ فِي الَّذِي قَاسَاهُ مُنْفَرَدَا
وَفِيهِمْ أَعْظَمُ اللَّهُ لَهُ الْمَدَا
يَسْرُ غَيْرَهُمْ إِخْرَازُ خَيْرٍ جَدَى
بِالْإِبْتِلَاءِ رَضَى فَلَرَضَى وَجَدَا

وَمَنْ بِهِ حَلٌّ ثُمَّ صَارَ فِي سَخَطٍ
وَعَنْ أَبِي يُجَازَى بِالْقَصَائِبِ مَنْ
وَمِثْلُهُ عَنْ مُجَاهِدٍ وَعَائِشَةَ
وَمِنْهُ مَنْ يُرِدُ الْخَيْرَ إِلَّاهُ بِهِ
هَبَ أَنَّهَا شَوْكَةٌ يَحِثُّ شَيْكَ بِهَا
وَعَنْهُ حَتَّتْ خَطَايَاهُ مَصَائِبُهُ
وَهَا هُنَا حِكْمَةٌ أُخْرَى وَذَلِكَ أ
فِيَسْهَلُ الْمَوْتُ مِنْ ضَعْفِ الْقَوِي وَيَخِ
خِلَافُ مَنْ فَجَاءَ حَلَّ الْحَمَامِ بِهِ
فَإِنَّهَا رَاحَةُ الْمُؤْمِنِينَ وَآخُ
فَالْمُؤْمِنُ الْهَيِّنُ الْمَهْدِي كَخَامَةِ زُرْ
يُقِينُهَا الرِّيحُ لُطْفًا هَاكذَا وَكَذَا
وَلَا يُفَرَّاجُ الْبَلَاءَ تَلْفِيهِ مُنْتَظِرًا
وَ الْكَافِرُ الْجَلْدُ مِثْلُ أُرْزَةِ صَابُوتٍ
تَرَاهُ فِي نَفْسِهِ مُمْتَنِعًا وَإِذَا
فَآخَذَهُ بَغْتَةً لَا شُعُورَ لَهُ
وَهَا هُنَا حِكْمَةٌ أُخْرَى لِمَنْ نَزَلَ الْ
فَيَسْتَعِدُّ جَمِيلَ ظَنِّهِ لِلْقِيَامِ
مِنْ قَلْبِهِ يُخْرِجُ الدُّنْيَا وَيَجْنَحُ لِأَلَا
يُمْكِنُ النَّاسُ مِنْ حُقُوقِهِمْ وَيُؤَدُّ
وَأَنْظُرْ لِخَيْرِ الْوَرَى وَلَا ذُنُوبَ لَهُ
قَدْ قَامَ فِيهِمْ خَطِيبًا طَالِبًا لِنَتِّ
أَوْصَى بِعَثْرَتِهِ جَمِيعَ أُمَّتِهِ

عَلَيْهِ فَهُوَ بِهِ فِي السَّخَطِ قَدْ قُصِدَا
يَعْمَلُ بِسُوءٍ تَكْفُرُ مِنْهُ مَا حَصَرَا
عَنِ النَّبِيِّ وَ هَذَا بَعْضُ مَا وَرَدَا
يُصَبُّ وَقَدَرُ الْجَزَا يَقْدِرُ مَا وَجَدَا
يُكْفِّرُ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ خَطَاةٍ غَوَا
كَمَا تَحْتَ مِنَ الْأَشْجَارِ مَا نَضَدَا
نَ الضَّرَّ يُوهِنُ بِالتَّعَاقِبِ الْجَسَدَا
ف النَّزْعُ لِلرُّوحِ وَمَنْ كَابَدَ الْكَمَدَا
فَإِنَّهُ فِي عَظِيمٍ شِدَّةٍ شَهَدَا
ذَّةٌ لِأَهْلِ الْفُجُورِ هَا هُنَا وَغَوَا
عَ كُلَّمَا الرِّيحُ هَبَتْ انْقَادَ مُتَنِيَدَا
مَعَ اعْتِدَالٍ إِذَا مَا الرِّيحُ قَدْ خَمَدَا
وَيَشْكُرُ اللَّهُ إِنْ عَنْهُ الْبَلَاءُ ابْتَعَدَا
لَا تَنْتَنِي دُونَ قَصْرِ مَتْنِهِ أَبَدَا
هَلَاكُهُ حَانَ حَلٌّ فِي سَحَابٍ رَدَى
بِمَا يُرَادُ بِهِ إِذَا رَدَى وَرَدَا
بَلَاءٌ بِهِ فَيُعِذُّ لِلْبَلَى عُدَدَا
رَبِّهِ وَيُمَدُّ بِالْجَمِيلِ بِبَدَا
خَرَى وَ يُوصِي بِمَا عَنْهُ نَفَى الْكَمَدَا
ي مَا عَلَيْهِ لَهُمُ بِالْحَقِّ خَيْرَ آدَا
كَيْفَ افْتَدَى نَفْسَهُ فِي الصَّحْبِ خَيْرَ فِدَا
صُلِّ لَهُ مِنْ حُقُوقِ الطَّالِبِ الْقِسْوَدَا
وَبِالْكِتَابِ الْعَزِيزِ سَائِرَ الشُّهُودَا

وَهَكَذَا سَائِرُ الْمُحْمُودِ سِيرَتِهِمْ
وَعَالِبًا حُرْمَ الْكُفَّارِ مِنْهُ لِإِمَامِهِ
فَالْمَوْتُ فِي غَالِبِ الْأَحْوَالِ تَحْضُرُ ذَا
وَتَحْضُرُ الْكَافِرِينَ فِي غَوَايَتِهِمْ
فِرَاقُهُمُ لِلْحَيَاةِ قَدْ أَضَرَّ بِهِمْ
فَلَا يُحِبُّ لِقَاءَ اللَّهِ سَائِرُهُمْ
فَنَسَّالُ اللَّهِ جَلَّ أَنْ يَكُونَ لَنَا
وَأَنْ يُعَافِيَا مِمَّا أَلَمَ بَيْنَنَا
حَتَّى نَكُونَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ رَبُّنَا
فِي زُمْرَةِ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْبَرِّيَّةِ صَلَوَاتُ
مَعَ السَّلَامِ عَلَيْهِ وَالسَّلَامُ عَلَي
قَدْ خَلَفُوا بَعْدَهُمْ مَا فِي الْوَرَى حَمِيدًا
لَاءِ الْإِلَهِ لَهُمْ فِيمَا خَفَا وَبَشِيرًا
الْإِيمَانِ وَهُوَ بِالْأَسْتَعْدَادِ نَالٌ هُدًى
وَهُمْ لَهَا مَا اسْتَعَدُّوا الْخَيْرَ وَالسَّدَادَا
وَلَيْسَ يَلْفُونَ مِنْ شَرِّ الْمَمَاتِ فِيدَا
وَيَكْرَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ اللَّقَاءَ غَمَدَا
قَبْلَ الْمَمَاتِ وَبَعْدَهَا لِغَيْرِ مَمَدَى
وَأَنْ يُهَيَّئَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشِيدَا
نَا عَلَيْهِمْ مِنَ الصُّلَاحِ وَالشُّهُدَا
لِلَّهِ رَبِّي عَلَيْهِ دَائِمًا أَبَدَا
أَتْبَاعِهِ كُلِّهِمْ وَسَائِرِ السُّعَدَا

القسم الرابع

في تصرف وجوه الأحكام

فيمن تنقصه و سبه عليه السلام

قَالَ الْإِمَامُ عِيَّاضٌ قَدْ تَقَدَّمَ مِنْ
بِمَا الْكِتَابُ مَعَ الْإِجْمَاعِ نَصَّ عَلَيْهِ
وَضُمِّنَ ذَلِكَ مَا تَجَلَّى حُرْمَتُهُ
فَحَرَّمَ اللَّهُ مِنْ كُلِّ الْوُجُوهِ آذَا
وَقَتْلُ مُنْتَقِصٍ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِهِ
وَاللَّهُ قَدْ لَعَنَ الْمُؤَذِّبِ ثُمَّ لَهُمْ
وَقَدْ أَعَدَّ لَهُمْ مِنْهُ مَهِينٌ عَزَا
وَقَدْ نَهَى اللَّهُ عَنْ قَوْلِ الْيَهُودِ لِأَفْ
لِعَرَّضُونَ بِهَا مِنَ الرُّعُونَةِ لَا
حُقُوقِ خَيْرِ الْأَنَامِ مَا لَدَيْكَ بَشِيرًا
بِهِ بَعْدَ سُنتِهِ الَّتِي تَبَيَّنَ هُدًى
بِهِ لَدَى كُلِّ مَنْ هَذَا أَمْرُزُوا الرِّشَادَا
هُ طَبَّقَ مَا فِي الْكِتَابِ نَصُّهُ وَرَدَا
لَهُ عَلَيْهِ غَدَا الْإِجْمَاعُ مُنْعَقِدَا
مِنْهُ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ فِي سَحِيقِ رَدَى
بِ لَا يُطَاقُ بِنَارٍ جَمْرُهَا انْقَادَا
ضَلَّ الْوَرَى رَاعِنَا يَا أَحْمَدَ السُّعَدَا
مِنْ الرِّعَايَةِ أَوْ مِنْ لَفْظِهَا انْجَرَدَا

أَوْ قَصْدَهُمْ أَرْعَنَا وَهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ
 أَوْ قَصْدَهُمْ أَرْعَنَا سَمْعًا لَتَسْمَعَ مِنْ——
 أَوْ فِي مُضْمِنِهَا الدُّعَا عَلَيْهِ فَلَا
 وَ النَّهْيُ لِلْمُؤْمِنِينَ فِيهِ أَرْغَمَ أَنْ
 وَ النَّهْيُ قَدْ صَحَّ عَنْ تَشْبِيهِ بِهِمْ
 كَانُوا يَقُولُونَهَا بِالْغَمَزِ بَيْنَهُمْ
 أَوْ فِي مُضْمِنِهَا الْإِعْرَاضُ عَنْ آدِبٍ
 وَ عِنْدَ أَنْصَارِهِ إِطْلَاقُ لَفْظِهَا
 وَ الْمُصْطَفَى فِي الْوَرَى حَقَّتْ رِعَايَتُهُ
 كَذَا نَهَى عَنْ تَكْنِيهِمْ بِكُنْيَتِهِ
 فَإِنَّهُمْ رَبَّمَا نَادَوْهُ ثُمَّ إِذَا اسْمُ
 وَ تِلْكَ مِنْ عَادَةِ الْمَجَانِ حَسْبُهُمْ
 وَ بَعْضُهُمْ جَعَلَ النَّبِيَّ الْمَنُوطَ بِهَا
 وَ إِنَّ هَذَا مِنَ الْحَقِّ الَّذِي ذَكَرُوا
 مَا كَانَ فِي صَحْبِهِ بِالِاسْمِ بَيْنَهُمْ
 وَ فِي التَّسْمِي بِهِ قَدْ صَحَّ عَنْ أَنَسٍ
 وَ الْكُتُبُ مِنْ عُمَرُ لِأَهْلِ كُوفَتِهِ
 وَ قَالَ لَابْنُ أَخِيهِ لَنْ تُسَمِّي بِهِ
 وَ غَيَّرَ الْإِسْمَ مِنْهُ بِاسْمٍ آخَرَ بَعْدَ
 كَانُوا تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ وَ رَأَى
 وَ الْحَقُّ فِي كُنْيَةٍ وَ اسْمٌ جَوَازُ هُمَا
 وَ قَدْ رَوَوْا فِيهِ إِذَنْ الْمُصْطَفَى لِعَلِي
 وَ قَالَ فِي اسْمِ الرَّضَى الْمَهْدِيِّ وَ كُنْيَتِهِ

إِذِ الرُّعُونَةُ عَنْهُمْ قُبْحُهَا وَ جِدَا
 نَا وَ أَرْعَ جَانِبَنَا فِي مَشْهَدِ الشُّهَدَا
 رَعَى إِلَهُ الْحَفِيزُ مِنْهُمْ أَحَدَا
 فُ كُلُّ أَهْلِ النَّفَاقِ فِي طَرِيقِ هُدَى
 إِنَّ النَّشْبَةَ بِالْأَعْدَاءِ فِيهِ عَدَا
 لَهُ وَ هُمْ بِالنَّفَاقِ قَدْ غَدَوْا بُعْدَا
 مَعَ النَّبِيِّ وَ حَطُّ قَدْرِهِ حَسَدَا
 عَلَى أَرْعَا نَزَعَكَ اعْرِفْهُ تَحْزُرُ رَشَدَا
 لِذَاكَ عَنْ رَاعِنَا نَهُوا اتَّبِعِ السَّادَدَا
 صِيَانَةً عَنْ آذَاهُ طَبَقَ مَا وَرَدَا
 تَجَابَ قَالُوا يَسْوَكَ عِنْدَنَا قُصْدَا
 إِزَرَ أَوْ هُمْ بِذَوِي الْقَدْرِ الَّذِي صَعِدَا
 قَيْدَ الْحَيَاةِ كَمَا فِي الْإِسْمِ مِنْهُ غَدَا
 لِأَجْلِ تَوْقِيرِهِ وَ هُوَ الَّذِي اعْتَمَدَا
 يُدْعَى وَ لَكِنْ يَنْحَوِيَا نَبِيَّ هُدَى
 إِنَّ لَمْ يُوقَّرْ شَدِيدُ الْكُرْهِ فِيهِ بَدَا
 آتَى بِأَنْ لَا تُسَمَّوْا بِاسْمِهِ أَحَدَا
 مَا دُمْتُ حَيًّا وَ كَانَ بِاسْمِهِ حَمِيدَا
 دُمْتُ مِثْلَ تَغْيِيرِهِ اسْمَ بَعْضٍ مَنْ شَهِدَا
 إِمْسَاكُهُ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْهُمْ سَدَدَا
 لِأَنَّ أَصْحَابَهُ سَمَّوْا بِهِ عَدَدَا
 مَعَ كُنْيَةٍ إِنْ يَلِدُ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَلَدَا
 كَمَا لَهُ وَ كَمَا لَهُ قَدْ أَنْفَرَدَا

وَالْمُصْطَفَى بِاسْمِهِ سَمِيَ ابْنُ بَعْضِ صَحَابِهِ وَ حَصَّ عَلَى التَّسْمِيَةِ الشُّهَدَا
فَقَالَ مَا ضَرَّ أَنْ يَكُونَ عِنْدَكُمْ
قَالَ الْمُؤَلَّفُ هَذَا الْقِسْمُ فِيهِ يُرَى
مَحْمَدَانِ فَأَعْلَى بَيْنَ مَنْ وَجَدَا
بَابَانِ طَبَقَ الَّذِي قَدِمَتْ مُقْتَصِدَا

الباب الأول

في بيان ما هو في حقه عليه الصلاة والسلام

سب أو نقص من تعريض أو نص

مَنْ سَبَّ خَيْرَ الْوَرَى يُقْتَلُ وَ يُدْخَلُ فِي
سَبَّانِ الْحَقِّ مِنْهُ النَّقْصُ فِي نَسَبٍ
مِنْ كُلِّ مُنْتَقِصٍ لَهُ وَ مُجْتَرِيٍّ
وَ كُلِّ مُخْتَفِرٍ لِشَأْنِهِ فَغَرَدَا
أَوْ مَنْ عَلَيْهِ دَعَا بِالسُّوءِ أَوْ نَسَبَ الْ
أَوْ مَنْ تَمَنَّى لَهُ ضُرًّا وَ قَانِئٌ زُو
أَوْ مَنْ يَشِيءُ لَهُ جَرَى فَعَيَّسَرَهُ
نَمَّ الَّذِي قُلْتَهُ هُنَا عَلَيْهِ جَرَى الْإِ
وَ قَتْلُ مَنْ سَبَّهُ بِلَا اسْتِثْنَائِيَّةٍ
وَ حُكْمُ تَكْذِيبِهِ كَحُكْمِ تَبَرُّكِهِ
وَ قَالَ سَخَنُونَ إِنَّ السَّبَّ زَنْدَقَةٌ
هَلْ قَتَلَهُ حَدٌّ أَوْ كُفْرٌ وَ تَوْبَتُهُ
قَالَ الْمُؤَلَّفُ لَا خِلَافَ نَعْلَمُ
وَ قَدْ أَشَارَ ابْنُ حَزْمٍ لِلْخِلَافِ بِمَنْ
وَ قَالَ سَخَنُونَ أَيْضًا أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ
حَتَّى لَقَدْ قَالَ فِيمَنْ لَمْ يَقُلْ كَفَرُوا
وَ قَالَ فِي الشُّنْمِ وَ التَّنْقِيسِ طَائِفَةٌ
مَنْ سَبَّهُ كُلُّ مَنْ لِنَقْصِهِ عَمَدَا
لَهُ وَ فِي حَسَبِ دُنْيَا وَ مُعْتَقَدَا
عَلَيْهِ فِيمَا أَهَانَ النَّفْسَ أَوْ جَسَدَا
بِالنَّقْصِ مِنْهُ يُحَاكِي مَنْ عَلَيْهِ عَدَا
ذِي لَهُ لَمْ يَلِقْ أَوْ كَانَ مُنْتَقِصَا
رٍ فِيهِ أَوْ عَابَتْ بِمَا بِهِ أَنْفَرَدَا
بِهِ وَ لَوْ بِالَّذِي لَدَيْهِ قَدْ عَهِدَا
جَمَاعٌ مُنْذُ زَمَانٍ صَحْبِهِ الرُّشْدَا
وَ قِيلَ مِنْ رِدَّةٍ فِيهَا ارْتَدَى بِرَدَى
مِنَ النَّبِيِّ وَ هُوَ مِثْلُ الْأَوَّلِ اعْتَمِدَا
وَ الْحُكْمُ مُخْتَلِفٌ فِيهَا لَدَيْهِ بَدَا
تَجْدِيهِ أَوْ لَا وَ هَلْ تَكْفِيرُهُ حِمْدَا
فِي قَتْلِهِ هَذَرِ الدَّمِ اعْرِفِ الرُّشْدَا
قَدْ اسْتَخَفَّ بِهِ لِكِنَّهُ انْتَقَدَا
فِي شَاتِمِيهِ عَلَى تَكْفِيرِهِمْ أَبَدَا
فَإِنَّهُ كَافِرٌ لِلنَّارِ بَعْدُ غَرَدَا
فِي الْقَتْلِ بِالصَّلْبِ حَيًّا مَنْ لَهُ عَمَدَا

كَالسَّبِّ دُونَ اسْتِثَابَةٍ وَخَيْرٌ فِي
وَالْحُكْمُ فِي الْأَنْبِيَاءِ حُكْمُ النَّبِيِّ بِتَضَمُّنِهِ
وَأَصْبَحُ قَالَهُ بِلَا اسْتِثَابَةٍ
وَلَا اسْتِثَابَةٍ فِيمَنْ بِالْهَلَاكِ دَعَا
وَمَالِكٌ قَالَ مَنْ يَقُولُ إِنْ رَدَا
وَمِثْلُهُ زُرُّهُ بِكُلِّ مَلَبَسٍ
وَالْقَائِسِيُّ قَالَ حُكْمُ مَنْ يَعِيبُ رَسُولَ
وَمَنْ يُشَبِّهُ وَجْهَ الْمُصْطَفَى بِقَبِيحٍ
لَا يَسِيماً إِنْ يَقُلْ قَدْ كَانَ يُشَبِّهُهُ ذَا
أَفْتَى بِذَا ابْنُ أَبِي زَيْدٍ وَقَالَ عَلِيُّ
وَأَحْمَدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ قَالَ يَقْتَضِي
وَقَالَ فِي حَقِّ مَنْ قَدْ قِيلَ فِيهِ لَهْ
وَقَالَ قَصْدِي بِالرَّسُولِ صَاعِقَةٌ
فَقَالَ لِلسَّائِلِ اشْهَدْ لِي فَأَقْبَلَهُ
قَالَ الرَّضِيُّ ابْنُ الرَّبِيعِ لَا يُؤْوَلُ قَوْلُ
بَلْ أَخْذُهُ وَاجِبٌ إِذَا الشُّهُودُ بِمَا
وَقَالَ مَنْ قَالَ فِيهِ مَا يَنْقُصُ يُقْبَلُ
فَمِنْ قَتَاوِي ابْنِ عَتَّابٍ هُنَا ذَكَرَتْ
لِقَوْلِهِ لَا مَرِيءَ لِي الْمَكْسُ آدٌ قَرِيبِي
وَقَالَ قَوْلًا أَحَاشِي النِّظَمُ عَنْهُ وَآلِ
وَقَالَ أَيْضًا يَحِقُّ قَتْلُ مَنْ بِأَذَا
مُعَرَّضًا كَانَ أَوْ مُصَرَّحًا وَآلِ
أَمَّا ابْنُ حَاتِمٍ الطَّائِلِيُّ فَقَدْ
قَتَلَ وَصَلَبَ أَمَامَهُ بِمَا اجْتَهَدَا
لَيْبٍ وَقَتَلَ لِمَنْ مِنْهُمْ جَفَا أَحَدَا
سَيِّانَ مِنْهُ خَفَا مَا قَالَ أَوْ شَهَدَا
عَلَى نَبِيِّ وَحُكْمُ قَتْلِهِ أَطْرَدَا
رَسُولٍ مُنْسَخٍ وَعَابَهُ طُرَدَا
فَحُكْمُهُ الْقَتْلُ عِنْدَهُ بِغَيْرِ مَسَدَى
لِأَنَّ اللَّهَ بِالْيُتَمِّ قَتْلُ بَيْنَ مَنْ وَجَدَا
وَالْوَجْهَ مُسْتَهْزِئًا فَالْحُكْمُ فِيهِ بَدَا
فَقَتْلُهُ دُونَ تَوْبَةٍ قَدْ اعْتُمِدَا
هَذَا الْغَيْبِيُّ لَعْنَةُ كَيْفَ افْتَرَى فَتَدَا
لِي مَنْ يَقُولُ النَّبِيُّ اسْوَدَّادُهُ وَجَدَا
أَبْدَى الْبَذَا فِي الرَّسُولِ ثُمَّ قَدْ جَحَدَا
لَا الْمُصْطَفَى وَآدِيهِ لَمْ تَكُنْ شَهَدَا
أَكُونُ مَعَكَ شَرِيكًا فِي النَّوَائِبِ غَدَا
لَهُ الصُّرَاحُ بِمَا ادَّعَاهُ فِي الرَّشَدَا
قَدْ قَالَهُ مِنْ بَذَا وَالحَقُّ فِيهِ بَدَا
تَلَّ دُونَ مَا تَوْبَةٍ لِأَنَّهُ طُرَدَا
فَقَتَاوِي تَنَاطُ بِعَشَّارٍ رَمَى بِرَدَى
أَشْكُو لِلنَّبِيِّ وَهَلْ يُجَدِّيكَ غَيْرُ آدَا
كِنْ حُكْمُهُ الْقَتْلُ عِنْدَ كُلِّ مَنْ رَشَدَا
هُ الْمُصْطَفَى وَلَهُ بِالنَّقْصِ قَدْ قَصَدَا
هُ يَنْبِلُ وَهَذَا الْقَوْلُ فِيهِ هُتَدَى
لَاقَى الْوَبَالَ بِمَا عَلَيْهِ قَدْ شُهِدَا

سَمَّى النَّبِيَّ يَتِيمًا فِي مُنَاطَظَةٍ رَقِ
وَقَالَ مَا قَالَ وَ الْأَعْلَامُ قَدْ حَكَمُوا
وَهَكَذَا فَقَهَاءُ الْقَبْرِ وَإِنْ فَقَدْ
عَلَيْهِ قَدْ رُفِعَتْ مَنَازِرُ اشْتَهَرَتْ
فَكَانَ فِي قَتْلِهِ اخْتِرَامُ جَانِبِهِمْ
وَقَدْ حَكَى بَعْضُهُمْ بِأَنَّ خَشَبَتَهُ
مِنْ بَعْدِ مَا رُفِعَتْ لِصَلْبِهِ وَ بِسَبِّهِ
وَمَنْ يَقُولُ هُزِمَ النَّبِيُّ يُعَاقَبُ بِإِ
أَوْ بِإِهْزَامِ لِبَعْضِ جَيْشِيهِ أَوْ أَذَى
أَوْ شِدَّةٍ مِنْ رَمَانِهِ أُصِيبَ بِهِ
أَوْ مِثْلُهُ لِلنِّسَاءِ وَفَقَّ شَهَوَاتِيهِ
وَهَكَذَا كُلُّ مَا لِلنَّقِصِ مَرْجِعُهُ

وَقَالَ مَنْ فَقَدَهُ دُنْيَاهُ قَدْ زَهِيَ
عَلَيْهِ بِالصَّلْبِ ثُمَّ لِلرَّدَى وَرَدَا
أَفْتُوا بِقَتْلِ الْفَزَارِيِّ بَيْنَهُمْ كَمَا
فِي جَانِبِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْهُ فِي شَهَادَا
وَرَدْعُ مَنْ فِي هَوَاهُ مِثْلُهُ قَعَّ
بِهِ اسْتَدَارَتْ لِغَيْرِ قِبَلَةِ السُّعَى
قَدْ صَارَ مُعْتَبَرًا لِمَنْ لَهُ شَهَادَا
لَا أَنْ يَتُوبَ وَ إِلَّا قَتْلُهُ حِمِي
مِنَ الْعَدُوِّ وَكُلُّ مَنْ لَهُ حَسَا
فِي الصَّحْبِ أَوْ نَقْصُهُ بِفَقْدِهِ الْوَلَا
حَاشَاهُ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ فِي الْعِبَادِ بَدَا
فَقَتْلُ قَائِلِهِ قَدْ عُدَّ مُعْتَمَدَا

فصل

في الحجة في إيجاب قتل من سبه

أو عابه صلى الله عليه وسلم

فِي الذِّكْرِ لَعْنُ الَّذِي أَذَى النَّبِيَّ وَمَنْ
وَلَعْنُ قَائِلِ ذِي الْإِيمَانِ جَاءَ كَمَنْ
وَلَا خِلَافَ يُرَى فِي قَتْلِ مَنْ إِلَّا
وَفِي أَذَى الْمُؤْمِنِ النَّكَالُ فِي آدَبِ
وَالْقَتْلُ جَاءَ بِمَعْنَى اللَّعْنِ فِي لُغَةٍ
وَمَنْ يُنْقِصُ رَسُولَ اللَّهِ فَهُوَ بِمَا
وَاللَّهُ قَدْ سَلَبَ الْإِيمَانَ عَنْ خَصْمٍ
وَإِنْ يُسِيءُ أَحَدٌ مَعَ النَّبِيِّ آدَبًا

يُلْعَنُ غَدَاً كَافِرًا مِنْ رَحْمَةِ طُورِ
قَدْ حَارَبَ الْمُصْطَفَى وَمَنْ عَلَيْهِ عَدَا
الْعَرْشِ سَبَّ وَ لِلنَّبِيِّ قَدْ عَمَدَا
لِفَاعِلِيهِ بِقَدْرِ مَالِهِ قَصَصَا
فَكَانَ مَعْنَاهُمَا فِي الذِّكْرِ مُنْجَدَا
قَدْ كَانَ مِنْهُ يَحُلُّ فِي سَحِيْقٍ رَدَى
فِي نَفْسِهِ حَرَجًا بِمَا قَضَى وَجَدَا
تُحْبِطُ لَهُ سَائِرُ الْأَعْمَالِ فِي الشُّهَدَا

فَالْأَسْوَأُ حِينَئِذٍ كُفْرٌ لَّأَنَّ حُبَّ
 حَسْبُ الْيَهُودِ مَعَ الْمُنَافِقِينَ أَذَى
 كَانُوا يُحْيُونَهُ بِالسَّامِ وَهُوَ بِمَا
 وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَنَّهُ أَذَى
 أَمَّا الَّذِينَ هُمْ رَامُوا أَذَاهُ بِهِمَا
 وَ مَنْ يَقُولُ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ
 وَ مَنْ يُعَادِيهِ فَهُوَ كَافِرٌ وَ لِي—
 وَ قَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ حُكْمَ مُنْتَقِصٍ
 أَمَّا الْأَحَادِيثُ وَ الْأَثَارُ فَهِيَ كَثِيرٌ
 فَأَلَمَرُّ مِنْهُ يَقْتُلُ مَنْ يَسُبُّ نَبِيَّ—
 وَ وَجَّهَ الْمُصْطَفَى إِلَى ابْنِ أَشْرَفٍ حَيْثُ
 وَ الْفَخْرُ لِابْنِ عَتِيكَ قَاتِلِ ابْنِ أَبِي
 أَتَى إِلَى حِصْنِهِ وَ قَدْ تَحَيَّلَ حَتَّى
 وَ فِيهِ أَثَخَنَهُ ضَرْبًا فَأَهْلَكَ—
 حَتَّى أَتَى لِلَّذِينَ رَافَقُوهُ وَ قَسَمُوا
 ثُمَّ انْتَهَوْا لِلنَّبِيِّ وَ حَدَّثُوهُ بِمَا
 أَرَالَ مِنْ رَجُلِهِ بِمَسْحِهَا أَلَمًا
 وَ أَهْدَرَ الدَّمَ يَوْمَ الْفَتْحِ مِنْ رَجُلٍ
 مَعَ اللَّتَيْنِ هُمَا مُضَافَتَانِ لَ—
 وَ قَالَ فِي رَجُلٍ مَنْ يَكْفِيهِ فَإِنَّ
 فَقَالَ خَالِدُ الْأَرْضَى أَنَا وَ لَ—
 وَ قَدْ كَفَاهُ الزُّبَيْرُ فِي الصَّحَابِ أَذَى
 وَ لَمْ يَقُلْ مِنْ أَذَاهُ شَرٌّ شَرِّ ذِمَّةٍ

طَهَا بِهِ لَا بَغِيرَهُ كَمَا اعْتَمَدَا
 جَهَنَّمَ فَهِيَ فِيهِمْ جَمْرُهَا اتَّقُوا
 عَلَيْهِمْ عَادَاةً فِي طَرِيقِ هُدَى
 نَعَمْ غَدَا أُنْ خَيْرٌ عِنْدَ مَنْ سَعَدَا
 لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ مَا لَدَيْهِ فِي—
 عَابَ هُمْ يَقُولُهُمْ مَا لَا يَلِيْقُ عَادَا
 قَدْ قَالَ فِيهِمْ كَفَرْتُمْ طَبَقَ مَا وَرَدَا
 فِي الْقَتْلِ وَ هُوَ بِهِ الْإِجْمَاعُ قَدْ عَقِدَا
 رَةٌ وَ أَذْكَرُ مِنْهَا مَا هُنَا سَرَدَا
 يَأْ جَاءَ وَ الصَّحْبُ مِنْ يَسْبُهُمْ جُلِدَا
 كَانَ يُؤْذِيهِ مَنْ يُسْقِيهِ كَأْسَ رَدَى
 حَقِيقٍ إِذْ كَانَ يُؤْذِي الْمُصْطَفَى حَسَدَا
 تَى حَلَهُ وَ لَهُ فِي بَيْتِهِ قَصَدَا
 وَ عَادَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ لَمْ يَخَفْ أَحَدَا
 رَأَوْهُ يَشْبَهُ فِي الْجَرَاءَةِ الْأَسَدَا
 جَرَى قَمَدًا لَهُ النَّبِيُّ مِنْهُ يَسَدَا
 أَصَابَهُ عِنْدَ بَابِ الْقَصْرِ حِينَ غَدَا
 قَدْ كَانَ ذَا خَطْلٍ لَسَبَّهُ قَعَدَا
 تُغْنِيَانِ بِمَا فِيهِ أَذَاهُ بَسَدَا
 عَدُوِّي وَ بِالْأَذَى عَلَيَّ عَادَا
 غَدَا فَاَسْقَاهُ مِنْ يَدَيْهِ كَأْسَ رَدَى
 عَدُوِّي فِي أَعَادٍ مَا حَوَّارَشَدَا
 بَلْ فِي الصَّحَابِ يَقْتُلُ جُلَّهُمْ عَهْدَا

مِنْ قَبْلِ فَتْحِهِ وَبَعْدَ الْفَتْحِ قَدْ قُتِلُوا
 سَقَى الرَّدَى ابْنُ مُعَيْطٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ
 كَذَلِكَ قَدْ بَعَثَ النَّبِيُّ الْإِمَامَ عَلِيَّ
 وَلَمْ يَشُقَّ عَلَى النَّبِيِّ قَتْلُ أَنْسَا
 وَقَالَ لَا تَنْتَطِحْ عَنَزَانٍ فِي امْرَأَةٍ
 وَقَدْ آتَى مِنْ أَبِي بَكْرٍ بَأَنَّ حُدُودَ
 فَلَا يُخَفَّفُ فِيهَا فِي الْوُجُودِ بِمَا
 وَ سَبَّ شَخْصٌ أَبَا بَكْرٍ بِحَضْرَتِهِ
 فَقَالَ لَا لَمْ يَكُنْ هَذَا لِغَيْرِ نَبِيٍّ
 وَ ابْنُ الْعَزِيزِ إِلَى هَذَا نَحَا فَإِذَنْ
 وَ الْقَتْلُ قَدْ كَانَ مِنْ أَجْلِ الْأَذَى لَهُمْ
 وَ ذَا هُوَ الْحَقُّ عِنْدَ مَالِكٍ وَ يَسْأَلُهُ
 وَ قَالَ لَا خَيْرَ فِي بَقَاءِ أُمَّتِهِ
 مَنْ سَبَّ خَيْرَ الْوَرَى يُقْتَلُ بِمَا مَهْلٍ
 قَالَ الْمُؤَلَّفُ لَا أَدْرِي خِلَافَ مَقَامِ
 إِلَّا حِكَايَةً مَنْ قَامُوا بِتَرْجَمَةٍ
 وَ لَا أَرَى أَنَّهَا فَتَوَى لِمُعْتَبَرٍ
 وَ يَقْتَضِي النَّظَرُ الصَّحِيحُ أَنَّ أَذَى
 لِأَنَّ صَاحِبَهُ عَلَيْهِ قَدْ ظَهَرَتْ
 وَ هَا هُنَا اخْتَلَفُوا فِي حَقِّ شَاتِمِهِ
 فَقَدْ رَوَى الشَّامِيُّونَ حُكْمَ رَدَّتِيهِ
 وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى الْحُكْمُ فِيهِ لَهُ
 وَ كَيْفَ لَا يُقْتَلُ الْأَعْدَاءُ وَ هُمْ كَفَرُوا

إِلَّا الْمُبَادِرَ لِلْإِسْلَامِ مُعْتَقِدًا
 قُتِلَتْ مِنْ أَجْلِ مَا افْتَرَيْتَ مَثُ كَمَدًا
 مَعَ الزُّبَيْرِ لِقَتْلِ مُفْتَرٍ فَتَدَا
 سِ مِنْ أَقَارِبِهِمْ كَمَنْ لَهُمْ وَلَدًا
 هَجَنَهُ قَدْ قُتِلَتْ وَ قَوْمُهَا شَهَدَا
 دَ الْأَنْبِيَاءِ لَمْ تُشَابِهْ غَيْرَهَا أَبَدًا
 لِلْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْقَدْرِ الَّذِي مَجْدًا
 مَنْ قَالَ دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَهُ حَرَدًا
 لِأَنَّ سَبِّي لَيْسَ مِثْلَهُ وَ جَدَا
 لَا قَتْلَ فِي سَبِّ غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ أَبَدًا
 وَ لَيْسَ مِنْ أَجْلِ إِشْرَاكِ الَّذِي التَّحَدَا
 أَفْتَى الرَّشِيدُ وَ قَدْ نَفَاهُ مَنْ رَشِدًا
 مِنْ بَعْدِ مَا شَتِمَ النَّبِيُّ فِي الشَّهَادَةِ
 وَ مَنْ يَسُبُّ امْرَأَةً مِنْ صَحْبِهِ جُلِدًا
 لِمَالِكٍ لِعِرَاقِي هَا هُنَا عَهْدًا
 لِإِمَامٍ هَذَا وَ قَالُوا عَنْهُمْ وَ وَرَدَا
 مِنْهُمْ يُرَى عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِّ مُعْتَمَدًا
 خَيْرَ الْوَرَى مُوجِبٌ لِلْقَتْلِ دُونَ فِدَا
 عَلَامَةُ الْمَرَضِ الْقَلْبِيِّ وَ فَقَدْ هُدَى
 هَلْ قَتْلُهُ حَدٌّ أَوْ كُفْرٌ قَدْ اطُّرِدَا
 عَنْ مَالِكٍ قَتْلُهُ كُفْرًا كَمَا اعْتُمِدَا
 فِي الْقَتْلِ حَدًّا لِقَذْفِ الْأَنْبِيَاءِ السُّعَدَا
 مِنْ بَعْدِ إِسْلَامِهِمْ وَ هُمْ هُمُ الْبُعَدَا

تَقُولُوا كَلِمَاتٍ الْكُفْرِ بَيْنَهُمْ

عَلَى النَّبِيِّ الَّذِي فِي الْمَجْدِ قَدْ صَعِدَا

قَالُوا إِذَا كَانَ حَقًّا مَا يَقُولُ مُحَرَّمٌ

مَدْفُوعُهُمْ حُمُرٌ مِنْ بَيْنِ مَنْ حَمِيدَا

وَقِيلَ قَوْلُهُمْ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ

زُلَّ لِلْأَذَلِّ أَذَلَّ اللَّهُ مَنْ عَنَّا

هُمْ الْكِلَابُ أَذَلَّ اللَّهُ جَمْعَهُمْ

إِذَا كَانَ خَيْرُ الْوَرَى مِنْ بَيْنِهِمْ أَسَدَا

وَقِيلَ مَنْ قَالَ هَذَا مِثْلَ قَوْلِهِمْ

يُعَدُّ مِمَّنْ لَطَرَ حَرِّ دِينِهِ عَمَدَا

وَمَنْ يُغَيِّرُ فِي قَوْمٍ دِيَانَتَهُ

فَحُكْمُهُ الْقَتْلُ حَقًّا طَبَقَ مَا وَرَدَا

وَحُرْمَةُ الْمُصْطَفَى جَلَّتْ مَكَانَتُهَا

وَلَا يُسَامَحُ فِيهَا مَنْ أَجَالَ يَسَدَا

لَهُ الْمَزَايَا الَّتِي تَمَّتْ فَكَانَ لَهَا

عَلَى الْعِبَادِ اخْتِرَامٌ عَمَّ دُونَ مَدَى

فَاعْرِفْ بِهَا وَالتَّزَمْ مَعَ النَّبِيِّ آدَبَا

فَمَنْ قَدْ التَّزَمَ الْأَدَابَ نَالَ جَدَا

فصل

إِنْ قُلْتَ لِمَ لَمْ يُؤَاخِذْ الرَّسُولَ النَّبِيَّ

الَّذِي عَلَيْهِ دَعَا بِالسَّامِ فِي الشُّهُدَا

وَقَائِلًا أَنْ هَذِي قِسْمَةٌ قُسمَتْ

وَمَا بِهَا مِنْكَ وَجْهُ اللَّهِ قَدْ قُصِدَا

حَتَّى تَرْحَمَ عَنْ مُوسَى وَقَالَ لَقَدْ

أُوذِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا كَمَا وَرَدَا

وَلَمْ يُعَجَّلْ بِإِجْرَاءِ الْعُقُوبَةِ لِلنَّبِيِّ

مُنَافِقِينَ وَمَنْ قَدْ أَكْثَرُوا اللَّتَدَا

فَاعْلَمْ هَدِيَّتَ بَانَ سَيِّدِ الرَّسُولِ

مُخْتَارٍ مِنْ خَلْقِهِ وَاقِيَ بِخَيْرٍ هُدَى

فَكَانَ مُسْتَأْلِفًا قُلُوبَ أُمَّةٍ

بِمَا جَرَى عَنْهُمْ يُنْفِي بِهِ الْكَمَدَا

مُحِبِّبًا لَهُمْ فِي اللَّهِ رَبَّهُمْ

عَلَيْهِ دَلَّاهُمْ لِيَبْلُغُوا الرِّشْدَا

وَقَالَ لِلصَّحْبِ بَشِّرُوا الْعِبَادَ وَلَا

تُعَسِّرُوا وَآيِلُواهُمْ هُدَى وَجَدَا

فَكَانَ يُغْضِي عَنِ الْجَافِي وَيَحْمِلُ مِنْ

أَذَاهُمْ فِي ابْتِدَاءِ الْأَمْرِ مَا وَجَدَا

دَارَى الْأَعَادِي مِنْ مُنَافِقِينَ وَمِنْ

كُفَّارِهِمْ بِالنَّبِيِّ حَقًّا بِهَا حُمِيدَا

وَأَظْهَرَ الدِّينَ مَوْلَاهُ عَلَى يَدِهِ

وَأَيَّدَ الْمُؤْمِنِينَ مَعَهُ أَيْنَ غَدَا

فَعِنْدَ ذَلِكَ أَقَامَ الْحَدَّ مِنْهُ عَلَى

جَمِيعِهِمْ مَنْ قَدْ تَعَدَّى الْحَدَّ فِي الشُّهُدَا

فَلَمْ يُسَامَحْ مُسِينًا فِي جَرَائِزِهِ

عَلَيْهِ مِنْ بَعْدِ مَا دِينَ الْهُدَى وَطَدَا

كَفَعْلِهِ بِالْيَهُودِيِّ ابْنِ الْخَطَا خَطِيلٍ
وَقَتْلُهُ غِيلَةً مِّنَ الْيَهُودِ جَمًّا
وَقَدْ آتَتْ زُمَرَةً إِلَيْهِ تَائِبَةً
كَابِنِ الزَّبْعَرِيِّ وَكَعْبٍ مِّنْ صَحَابَتِهِ
أَمَّا الَّذِينَ هُمْ قَدْ نَافَقُوا فَأَمُّو
وَالْمُصْطَفَى حُكْمُهُ عَلَى ظَوَاهِرِهِمْ
وَكَانَ يَطْمَعُ فِي خُلُوصِ نِيَّتِهِمْ
وَقَامَ لِلدِّينِ مِنْهُمْ زُمَرَةٌ نَفَعَ
بِذَا آجَابَ جَمَاعَةً مِّنَ الْعُلَمَاءِ
قَالُوا لَعَلَّ النَّبِيَّ لَمْ يُبَالِ بِمَمَّا
وَنَبَّهَ الْمُصْطَفَى عَلَى السَّلَامِ مِنَ
فَقَالَ إِنْ سَلَّمُوا عَلَيْكُمْ فَلَهُمْ
وَ أَهْلُ بَغْدَادَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ بِهِ
وَقِيلَ لَوْ أَنَّ خَيْرَ الْخَلْقِ قَدْ قَتَلَ
يَقُولُ مِنْهُمْ أَنَسٌ أَنْ قَتَلَهُمْ
وَيَنْفَرُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ خَشْيَةً أَنْ
وَحَاشَ حَاشَ رَسُولَ اللَّهِ مِنْ غَرَضٍ
وَ لَيْسَ يَقْتُلُ إِلَّا الْمُعْتَدِينَ وَ مَنْ
وَمَا هَذَا قُلْتَهُ قَدْ قِيلَ قَالَ بِهِ
مَا الْحُكْمُ إِلَّا عَلَى مَا الشَّخْصُ أَظْهَرَهُ
لِذَاكَ لَوْ أَظْهَرَ النِّفَاقَ مُنْفَقُهُ
وَ هُوَ الَّذِي قَالَهُ جَمَاعَةٌ وَ بِهِ
فَإِنَّهُ قَالَ فِي تَفْسِيرِهِ يُقْفُّو

وَ مَنْ يَقْتُلُهُمْ مِنْ بَعْدِهِ عَهْدًا
عَةً وَ مَنْ هُمْ عَنِ النَّهْجِ السَّوِيِّ طَرْدًا
مِمَّنْ عَلَيْهِ غَدَا أَوْ كَانَ مُنْتَقِدًا
وَ عَنْهُمَا قَدْ عَفَا فَأَحْرَزَا الْمَدَدَا
رُحْمٌ قَدْ اسْتَتَرُوا فِيهَا عَنِ الشُّهَدَا
لَا عَنْ بَوَاطِنِهِمْ مِمَّا آذِيَهُ بِسَدَا
وَ كَمْ وَ كَمْ عَادَ فِيهِ الْبَعْضُ مُعْتَقِدًا
لَهُ الْعِبَادَ بِهِمْ إِذْ أَصْبَحُوا سَعَدَا
وَ غَيْرُهُمْ قَالَ قَوْلًا لَيْسَ مُنْتَقِدًا
قَالَ الْعِدَا حَيْثُ لَمْ يَكُنْ لَهُ شُهُدَا
يَهُودٍ بِالسَّامِ مَنْ إِلَى الرَّشَادِ هَدَى
قُولُوا عَلَيْكُمْ فَهُمْ يَلْقَوْنَهُ بِرَدَى
ذَا الْقَوْلِ وَ هُوَ لَدَيْهِمْ عُدَّةٌ مُعْتَمَدَا
مُنَافِقِينَ لَقَالُوا الشَّرُّ وَ الْفَنَادَا
قَدْ كَانَ عَنْ تَرْفِيقِهَا لَهُمْ
يَكُونُ قَتْلُهُمْ بِهِ لَهُمْ عَمَدَا
فِي قَتْلِ أَصْحَابِهِ وَ قَدَرُهُمْ صَعِيدَا
يَسْتَوْجِبُ الْحَدَّ مِمَّنْ بِالْهَوَى عَنَدَا
إِمَامَنَا مَالِكٌ وَ قَوْلُهُ اعْتَمِدَا
أَوْ مَا عَلَيْهِ بِهِ فِي النَّاسِ قَدْ شُهِدَا
عِنْدَ النَّبِيِّ كَانَ حُكْمُ الْقَتْلِ فِيهِ غَدَا
قَتَادَةً قَالَ وَ السَّوَى لَهُ اسْتَتَدَا
وَ قَتَلُوا إِذْ عَلَيْهِمُ النِّفَاقُ بِسَدَا

وَقِيلَ فِي جَاهِدِ الْكُفَّارَ قَدْ نُسِخَتْ
وَبَعْضُهُمْ قَدْ رَأَى أَنَّ النَّبِيَّ رَأَى
كَأَنَّهُ قَدْ رَأَى فِي رَأْيِهِ غَلَطًا
وَمَا رَأَى ذَاكَ فِيهَا يَسْتَحِقُّ بِهِ
كَذَاكَ فِي السَّامِ فِي قَوْلِ الْيَهُودِ فَلَمْ
وَإِنَّمَا فِيهِ مَعْنَى الْمَوْتِ وَهُوَ بِمَا
وَقِيلَ فِي السَّامِ مِنْ لَفْظِ السَّامَةِ مُشْ
فَهُمْ عَلَيْهِمْ دَعَوْا أَنْ يَسَامُوا وَيَمُ
ثُمَّ الدُّعَاءُ بِهِ سَبُّ وَقِيلَ أَدَى
قَالَ الْمُؤَلِّفُ إِنَّ السَّبَّ مِثْلُ آذَا
وَقَالَ قَالَ ابْنُ نَصْرِ وَ الْحَدِيثُ هُنَا
هَلْ هُوَ ذِمِّي أَوْ حَرَبِي لِيَعْمَلَ فِي
وَلَيْسَ يَنْزُكُ مُوجِبَ الْأَدْلَةِ مِنْ
وَالْحَقُّ مِنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ أَظْهَرَ هَا
إِذْ لَمْ يَزَلْ صَابِرًا خَيْرَ الْوَرَى لَهُمْ
وَاقْتَصَصَ مِمَّنْ عَلَى الْأَذَى اسْتَمَرَ وَلَمْ
وَمِنْ صِيَابِهِمْ بِالْإِذْنِ أَنْزَلَهُمْ
إِنْ قُلْتَ قَدْ قَالَتِ الْمَوْلَاةُ عَائِشَةُ
إِلَّا إِذَا انْتَهَكَتَ لِلَّهِ حُرْمَتُهُ
فَاعْلَمْ وَأَنَّ انْتِقَامَ الْمُصْطَفَى لِأَذَا
وَإِنَّمَا مِنْهُ ذَاكَ الْإِنْتِقَامُ لِزَبٍّ
وَمَا لَهُ الْعَفْوُ فِيهِ لَمْ يُحَافِ بِهِ
فَلَا يُؤَاخِذُ أَعْرَابِي بِجَفَوَاتِهِ

بِمَا أَتَى قَبْلَهَا فِي الذِّكْرِ قَدْ سَرَدَا
فِي الْقَائِلِ اعْدِلْ بِهَذِي الْقِسْمَةِ السَّدَا
فَلَمْ يُؤَاخِذْهُ حَيْثُ ظَنَّهُ اجْتَهَدَا
مَا يَسْتَحِقُّ الَّذِي آذَاهُ مُنْتَقِدَا
يَكُنْ بِسَبِّ صَرِيحٍ عِنْدَ مَنْ شَهِدَا
لَا بُدَّ يَلْحَقُ كُلُّ النَّاسِ دُونَ فِئْدَا
نَقُّ وَ لَيْسَ بِخَافٍ مَا بِهِ قُصِدَا
لَوْ الدِّينَ وَ هُوَ عَنِ السَّبِّ الصَّرِيحِ عَدَا
وَقِيلَ تَعْرِضُ لَهُمْ بِذَيْنِكَ اتَّحَدَا
فِي حَقِّ خَيْرِ الْوَرَى وَ الْحُكْمُ فِيهِ بَدَا
مَا فِيهِ حَالُ الْيَهُودِيِّ بِالْوُضُوحِ غَدَا
كُلُّ بِمَا يَقْتَضِيهِ حُكْمُهُ سَدَدَا
أَجَلَ احْتِمَالِ السُّوَى كَمَا قَدْ اعْتَمَدَا
مِنْ كَوْنِ إِيْلَافِهِمْ لَدَيْهِ قَدْ قُصِدَا
حَتَّى تَمَكَّنَ مِنْهُمْ فَاهْتَدَى وَ هَدَى
يَسْلَمُ سَوَى مَنْ إِلَيْهِ انْقَادَ مُعْتَقِدَا
وَخَرَّبَ اللَّهُ مِنْ بُيُوتِهِمْ عَدَدَا
لِنَفْسِهِ الْمُصْطَفَى لَمْ يَنْتَقِمْ أَبَدَا
فَالْإِنْتِقَامُ لَهُ فِيمَا خَفَا وَ بَدَا
هُ لَمْ يَكُنْ حَظُّ نَفْسٍ مِنْهُ قَدْ وَجَدَا
بِإِذْنٍ لَهُ فِي كُلِّ مَا شَهِدَا
وَلَا يُحَافِي لَدَى حَقِّ بَدَا أَحَدَا
وَلَا بِمَا كَانَ مِنْ عَادَاتِهِمْ عَهْدَا

مِثْلُ الَّذِي الْمُصْطَفَى مِنْهُ اشْتَرَى فَرَسًا
فَعِنْدَ ذَلِكَ أَتَى خُزَيْمَةً وَعَلَى
وَمِثْلُ ذَلِكَ يُرَى فِيمَنْ تَظَاهَرَتَا
وَنَحْوُ ذَلِكَ مِمَّا الصَّفْحُ يَحْسُنُ عَنْهُ
وَقَالَ بَعْضُ فُحُولِ الْعِلْمِ أَنَّ أَذَى
وَمِنْهُ نَهَى عَلِيَّ عَلَى تَرْوُجِهِ
وَقَالَ فَاطِمَةُ مِنِّي وَلَيْسَ أَذَا
وَمِثْلُهُ الْعَفْوُ عَنْ لَبِيدٍ سَاحِرٍ
وَعَنْ يَهُودِيَّةٍ سَمَّتهُ كَانَ عَفَا
كَمَا عَفَا عَنْ مُرِيدٍ قَتَلَهُ وَاقْتَدُ
وَكَمْ عَفَا عَنْ أَنْاسٍ كُلُّهُمْ حَقُّدُوا
وَقَدْ رَجَا مِنْهُمْ اسْتِيْلَافَ أَنْفُسِهِمْ

وَبَعْدَ إِمْضَائِهِ لِبَيْعِهَا جَحْدًا
تَصْدِيقِ خَيْرِ الْأَنَامِ بِالشَّرِّاشِهَا
عَلَيْهِ وَهُوَ لِمَا قَدْ قَالَتَا اسْتَنَدَا
وَهُوَ يَوْمًا بِهِ فِي قَوْمِهِ أَنْفَرَدَا
نَبِيَّ حَرَامٍ وَكَوَيْمًا أُبِيحَ غَدَا
عَلَى الْبَتُولِ بِنْتِ شَرٍّ مَنْ عَنَدَا
هَآ هَيْنَا حَيْثُ يُؤَدِيهِ كَمَا وَرَدَا
رَجَاءَ إِسْلَامِهِ وَكَانَ مُلْتَحَدَا
لَكِنْ لِنَجْلِ الْبِرَاءِ اسْتَخْلَصَ الْقَوْدَا
رَأَاهُ فِي نَوْمِهِ عَنْ قَوْمِهِ أَنْفَرَدَا
عَلَيْهِ وَهُوَ عَلَيْهِمْ لَمْ يَكُنْ حَقْدَا
لِيَأْمَنُوا قَرَأَى فِي الْجُلِّ مَا قَصَدَا

وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُوْفِقٌ لِطَرِيقِ
ثُمَّ السَّلَامُ عَلَى مَا جِي الضَّلَالَةِ بِالْهَدَى مَعَ الْآلِ وَ الْأَتْبَاعِ دُونَ مَدَى

فصل

قَالَ الْمُؤَلِّفُ أَنَّ مَا تَقَدَّمَ فِيهِ
كَمَا تَقَدَّمَ حُكْمُ الْإِزْدِرَاءِ بِهِ
وَذَلِكَ وَجْهٌ وَلَا إِشْكَالَ فِيهِ وَهَآ
حُكْمُ الَّذِي قَالَ فِي حَقِّ النَّبِيِّ بِإِلَا
وَالسَّبِّ يَشْمَلُ كُلَّ مَا آذَاهُ بِهِ
كَاللَّعْنِ وَالْغَمْضِ مِنْ حُقُوقِ جَانِبِهِ
وَمِثْلُ تَكْذِيبِهِ الْإِحَاقُ مَنْقَصَتُهُ
أَوْ رَمِيهِ بِافْتِرَاءٍ أَوْ مَدَاهَنَتُهُ

قَتْلِ الَّذِي سَبَّ خَيْرَ الْخَلْقِ فِيهِ هُدَى
وَالْإِحْتِقَارِ وَمَا بِهِ آذَاهُ بِسَدَا
ثَانِي الْوُجُوهِ هُنَا بِمَا مَضَى اتَّحَدَا
قَصْدِ لِسَبِّ كَحُكْمِ مَنْ لَهُ قَصَدَا
مِمَّا يُضَافُ لَهُ قَوْلًا وَ مُعْتَقَدَا
وَنَفْيِ حَقِّ لَهُ بَيْنَ الْعِبَادِ غَدَا
بِهِ كِكُتْمَانِهِ تَبْلِيغِ مَا شَهِدَا
أَوْ أَنَّهُ لَزُرُّوعِ الذَّنْبِ قَدْ حَصَدَا

وَالْغَضُّ مِنْ رُتْبَةٍ فِي النَّاسِ حَلٌّ بِهَا
وَالنَّقْصُ مِنْ نَسَبٍ لَهُ وَمِنْ حَسَبٍ
وَالْحَطُّ مِنْ عِلْمِهِ الَّذِي حَوَاهُ وَمَا
وَمِثْلُ ذَلِكَ مِنَ الْقَوْلِ الْقَبِيحِ وَمَا
وَنِسْبَةُ الشَّيْءِ مِمَّا لَا يَلِيْقُ بِهِ
وَعَبْرُ قَاصِدٍ ذَمٌّ مِثْلُ قَاصِدِهِ
أَوْ قَالَهُ قَلْقًا مِمَّا أَلَمَ بِهِ
فَالْحُكْمُ فِي الْكُلِّ قَتْلٌ دُونَ مَعْذِرَةٍ
فَالْكُفْرُ لَا عُذْرَ فِيهِ عِنْدَ مَنْ عَرَفُوا
إِلَّا إِذَا كَانَ مُخْتَلًا وَكَيْسَ لَـهُ
إِلَّا إِذَا كَانَ مُكْرَهًا عَلَيْهِ وَ قَلْبُ

بِمِثْلِ ذَاكَ كَانَ أَفْتَى أَهْلُ أُنْدَلُسِ
وَمِثْلُ ذَلِكَ مَأْمُورٌ بِسَبِّ بِيـلَا
إِلَّا إِذَا ارْتَدَّ فَالْحُكْمُ اسْتِثْنَاءُ
وَالْقَابِسِيُّ يَقُولُ قَتْلُ شَاتِمِهِ
فَالسُّكْرُ لَا يُسْقِطُ الْحَدَّ الْمَنُوطَ بِهِ
فَقَدْ تَسَبَّبَ فِي ارْتِكَابِ مُنْكَرِهِ
لِذَاكَ نَلَزَمَهُ كُلَّ الْحُدُودِ مَعَ الطَّ

وَمَا أَتَى هَا هُنَا بِلَا مُوَاخَذَةٍ
وَلَا اعْتِرَاضٍ يَمَّا قَدْ قَالَ حَمَزَةُ
فَقَالَ مَا أَنْتُمْ إِلَّا عَبِيدُ آبَائِي
فَالْحُكْمُ مِنْ قَبْلِ تَحْرِيمِ رَأْيِهِ كَحَا
وَالْعَفْوُ فِيهِ إِلَى أَنْ نَصَّ فِيهِ عَلَى

وَالْحَطُّ مِنْ رِفْعَةٍ فِي أَوْجِهَا صَعِدَا
بِهِ وَمَا حَارَ مِنْ فَضْلٍ بِهِ انْفَرَدَا
عَنْهُ تَوَاتَرَ عَنْ قَصْدٍ بِهِ انْتَقَدَا
يَقُولُهُ سُفَهَا أَهْلُ الْهَوَى حَسَدَا
إِلَيْهِ مِمَّا بِهِ يَكُونُ مُنْتَقِدَا
فِي مِثْلِ هَذَا وَ لَوْ فِي جَهْلِهِ قَعَدَا
أَوْ عَنْ تَهَوُّرِهِ فِي الْقَوْلِ مَاتَحَدَا
بَلْ لَا تَلْعَنُ فِيهِ بَيْنَ مَنْ سَعَدَا
وَلَوْ يَدْعُو أَنْزِلَ لَاقِ النُّطْقِ فِي شَهَدَا
عَقْلٌ وَ لَمْ يَكُ عَنْ سُكْرِ بِهِ افْتَقَدَا
بِهِ بِإِيمَانِهِ أَطْمَأَنَّ مُعْتَقِدَا

عَلَى ابْنِ حَاتِمٍ الَّذِي ارْتَدَى بِرَدَى
إِكْرَاهِهِ الْمُصْطَفَى فَقَتَلَهُ اعْتَمِدَا
فَإِنْ أَصَرَ فَقَتَلَهُ كَمَا عُمِدَا
فِي السُّكْرِ لِأَشَكَّ فِيهِ إِذْ بِهِ طُرِدَا
لِأَنَّهُ صَاحِبُهُ لَا يَعْرِفُ الرَّشَدَا
بِشْرِبِهِ وَ لِفَقْدِ عَقْلِهِ عَمِدَا
لَاقِ وَ الْعِتْقُ مَعَ جِنَايَةٍ بِهِمُ دَى

بِهِ فَذَلِكَ قَبْلَ حُرْمَتِهِ وَرَدَا
نَبِيَّ يَوْمًا وَ قَدْ رَأَاهُ فِي الشَّهَادَا
وَ أَعْرَضَ الْمُصْطَفَى عَنْهُ يَمَّا شَهِدَا
لِ نَائِمٍ أَوْ دَوَاءٍ لِلْمَعَالِي حَدَا
تَحْرِيمِهِ الْمُصْطَفَى فِيمَا خَفَا وَ بَدَا

فصل

وَهَا هُنَا ثَالِثُ الْوُجُوهِ مُتَضَمِّنٌ
بِحَيْثُ كَذَّبَهُ فِيمَا يَقُولُ وَمَا
أَوْ قَالَ هَذَا النَّبِيُّ لَا وَجُودَ لَهٗ
فَإِنْ يُصَرِّحُ بِهَذَا فَهُوَ أَشْبَهُ بِالـ
كَذَّابٍ مَّنْ يَدَّعِي نُبُوَّةً وَيَقُولُ
دَعَا لِذَلِكَ سِرًّا فِيهِ أَوْ عَلَانِيَةً
وَالْقَتْلُ فِي حَقِّهِ إِذَا أَصَرَ كَأَن
وَإِنْ يَكُنْ بِالْبَذَاءِ مِنْهُ مُسْتَتِرًا
وَقَالَ سَحَنُونَ مَّنْ فِيمَا النَّبِيُّ أَتَى
وَحُكْمُهُ الْقَتْلُ مِثْلُ مَّنْ يَقُولُ بِأَنَّهُ
أَوْ قَالَ قَدْ مَاتَ قَبْلَ مَا التَّحَى وَنَفَى
وَكَانَ الْبُغْضُ زُنْدِيقٌ وَ مُظْهِرُهُ
وَلَا اسْتِنَابَةٌ فِي الزُّنْدِيقِ وَ هِيَ لِمُرِّ

مَا فِيهِ مِنْ حُكْمٍ مِّنَ الْمُصْطَفَى جَحْدًا
بِهِ أَتَى مِنْ رِسَالَةٍ بِهَا وَقَدْ
فَكَفَرَهُ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ فِي الرُّشْدِ
مُرْتَدٌّ وَ الْخَلْفُ فِي اسْتِنَابِهِ وَجِدًا
لُ جَاءَهُ مَلَكٌ بِالْوَحْيِ فِي الشُّهُدَا
وَ لَوْ يَكُونُ يَهُودِيًّا إِلَيْهِ هَادِي
أَتَى بِنَقِصٍ بِهِ عَلَيْهِ قَدْ شُهِدَا
فَحُكْمُهُ حُكْمُ زُنْدِيقٍ كَمَا عُدَا
بِهِ يَشْكُ يُعَدُّ كَافِرًا عَنَّا
نَ الْمُصْطَفَى أَسْوَدٌ وَ الْعَيْبُ فِيهِ بَدَا
وَجُودُهُ بِالْحِجَازِ أَوْ بِهِ التَّحَا
مُرْتَدٌّ فِي الدِّينِ وَ هُوَ الْمُرْتَدِّي بِرَدِّي
تَدٍ فَإِنْ لَمْ يَثْبُتْ فَقَتْلُهُ رُصِيْدًا

فصل

وَهَا هُنَا رَابِعُ الْوُجُوهِ فِيهِ هُنَا
وَذَلِكَ فِيمَنْ أَتَى بِمَحْمَلٍ وَ لِفُ
لَمْ يَذَرِ هَلْ قَصْدُهُ النَّبِيُّ يَقُولَتِهِ
فَبَعْضُهُمْ نَظَرَتْ عَيْنَاهُ حُرْمَتَهُ
فَقَالَ يُقْتَلُ حَيْثُ كَانَ مُنْتَهَكًا
وَبَعْضُهُمْ تَرَى الْحَدَّ الْمَنُوطَ بِهِ
وَقَدْ تَخَالَفَتِ الْأَقْوَالُ فِي رَجُلٍ
يُقْتَلُ صَلَّ عَلَى النَّبِيِّ قَالَ فَالَا

قَدْ اسْتَبَانَ اخْتِلَافَ مَنْ قَدْ اجْتَهَدَا
ظِ مُشْكِلٍ فِي الَّذِي لِنَقِصِهِ عَمَدَا
أَوْ غَيْرَهُ أَوْ هُمَا بِمَا خَفَا وَ بَدَا
وَ غَضَّ طَرْفًا عَنِ الدِّمِ الَّذِي ضَهَدَا
لِحَايِبٍ لَمْ يُسَامَحْ مَنْ عَلَيْهِ عَمَدَا
بِشُبْهَةٍ لِاحْتِمَالِ الْقَوْلِ فِي الشُّهُدَا
أَتَى يَقُولُ عَلَيْهِ صَارَ مُنْتَقَدًا
صَلَّى إِلَهُ عَلَى مَنْ قَالَهَا أَبَدَا

فَقَالَ سَخَنُونَ لَمْ يَشْتُمْ مَلَائِكَةً
فِي مِثْلِ هَذَا ابْنُ مَسْكِينٍ يَقُولُ كَمَا
وَالْقَائِسِيُّ قَالَ بِالتَّضْيِيقِ فِي رَجُلٍ
فَقَالَ فِي كُلِّ فُنْدُقٍ وَصَاحِبِهِ
وَلَا يَزَالُ مُضَيِّقًا عَلَيْهِ إِلَى اسْمِهِ
وَبَعْدَ ذَلِكَ فِيهِ عَنْهُ يُفْرَجُ أَوْ
وَلَا عَنِ الْعَرَبِ طَرًّا ثُمَّ قَالَ قَصْدُ
لَيْكِنْ يُؤَدَّبُ تَأْدِيبًا يَلِيقُ بِهِ
وَمِثْلُ ذَلِكَ فِي لَعْنِ ابْنِ آدَمَ أَوْ
وَهُوَ الَّذِي قَدْ حَكَى عَنِ الرَّضِيِّ ابْنِ أَبِي
وَجَاهِلٌ لِحَدِيثِ سَبِّ نَاقِلِهِ
أَوْ سَبِّ مَنْ حَرَّمَ الْإِسْكَارَ مُدْعِيًا
فَحُكْمُهُ الضَّرْبُ حَتَّى يَسْتَبِينَ لَهُ
وَمِثْلُ هَذَا جَرَى لِلنَّاسِ بَعْضُهُمْ
كَأَنَّهُ يَقُولُ لَهُ هُوَ ابْنُ آفٍ حِمَا
وَفِيهِ لَأَشَكُّ أَنْ يَكُونَ قَعْدُدُهُ
فَيَنْبَغِي الزَّجْرُ فِي هَذَا وَلَوْ عُلِمَتْ
وَالطَّرْدُ لَعَنَ وَمَنْ يُلْعَنُ فَإِنَّ عَلَيْهِ
وَمِثْلُهُ سَبُّ أَبْنَاءِ هَاشِمٍ وَيَقُولُ
وَمِثْلُ ذَلِكَ قَبِيحُ الْقَوْلِ فِي رَجُلٍ
لَيْكِنَّهُ جَاهِلٌ بِالْإِنْتِسَابِ لَـهُ
أَمَّا إِذَا شِمِلَ السَّبُّ النَّبِيَّ بِمَا
قَالَ الرَّضِيُّ ابْنُ مَنَاسٍ فِي الَّذِي لَعَنَ امْرَأَةً إِلَى آدَمَ فِي مَجْمَعِ الشُّهُدَا

يَقُولُهُ حَيْثُ قَالُوا هَا وَ قَدْ حَرَّرَا
يَقُولُ بِالْقَتْلِ غَيْرُهُ مِنَ الرَّشَدَا
قَدْ قَالَ قَوْلًا يَعْصِي الْأَنْبِيَا السُّعَدَا
قَرْنَانِ أَضْحَى وَلَوْ يَكُنْ نَبِيٌّ هُدَى
يُقَسِّرُهُ وَظُهُورِ مَا الَّذِي قَصَدَا
يُقْضَى عَلَيْهِ بِقَتْلِ بَيْنَ مَنْ شَهِدَا
تُضَالِمِيهِمْ فَغَيْرُ قَتْلِهِ اعْتَمَدَا
يَقْدِرُ مَا الْحَكْمُ التَّرْضَى بِهِ اجْتَهَدَا
أَبْنَاءُ يَعْقُوبَ فِي قَوْلِ الَّذِي رَشَدَا
زَيْدٍ وَ لَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ انْتَقَدَا
أَوْ سَبَّهُ وَالْحَدِيثُ ثَابِتٌ سَنَدَا
جَهْلًا وَمَا قَصَدَ النَّبِيَّ وَالصَّمَدَا
عِلْمٌ فَيُقْتَلُ كُفْرًا فِي الَّذِي قَصَدَا
فِي سَبِّ بَعْضٍ بِمَا يَعْصِي مَنْ وَلَدَا
رَأَوْ مُشَابِهَةَ هَذَا الْقَوْلِ إِنْ سُـرِدَا
مِنْهُ لِآدَمَ فِيهِ كَمْ نَبِيٍّ وَجَدَا
فِي سَبِّ بَعْضِهِمْ قَرِينَةٌ طُرِدَا
الْحَكْمُ بِالْقَتْلِ يَجْرِي فِيهِ دُونَ فِدَا
لِظَالِمِيهِمْ قَصَدَتْ بَيْنَ مَنْ رَشَدَا
مِنْ آلِ بَيْتِ النَّبِيِّ مِمَّنْ لَهُ عَمَدَا
وَالسَّبُّ مِنْهُ بِإِخْرَاجِ النَّبِيِّ بَدَا
عَلَيْهِ دَلٌّ فَحُكْمُ الْقَتْلِ قَدْ وَرَدَا
مَرِيءٌ إِلَى آدَمَ فِي مَجْمَعِ الشُّهُدَا

فَإِنْ قَائِلَ هَذَا اللَّعْنُ يُقْتَلُ حَيًّا
قَالَ الْمُؤَلِّفُ هَا هُنَا قَدْ اخْتَلَفَتْ
وَقَالَ إِنْ تُنْتَهَمُ فَالْأَنْبِيَا انْتَهَمُوا
فَكَانَ شَيْخِي ابْنُ جَعْفَرٍ يَرَى لِبَشَا
وَلَا حَيْثَمَالِ انْتَهَامِ الْكَافِرِينَ لَهُمْ
وَشَدَّدَ الْعَالَمُ الْقَاضِي الْأَجَلُ أَبُو
وَبَعْدَ طُولِ امْتِحَانٍ مِنْهُ أَطْلَقَهُ
كَذَاكَ أَفْتَى بِسِجْنٍ مَنْ تَقَصَّصَهُ
إِنِّي أَنَا بَشَرٌ وَالنَّقْصُ يَلْحَقُ مَنْ
لَكِنْ هُنَا الْبَعْضُ مِنْ أَعْلَامِ أَنْدَلُسِ
كَذَا ابْنُ عَيْسَى قَضَى بِسِجْنِهِ رَجُلًا
بِرَّجُلِهِ قَدْ رَمَى كَلْبًا وَقَالَ لَهُ
وَحَيْثُ لَمْ يَلْفِ مَنْ عَلَيْهِ يَشْهَدُ بِأَسْمِ

تُ الْأَنْبِيَا بَعْضُهُمْ فِي أَصْلِهِ وَجِدَا
أَشْيَاخُنَا فِي الَّذِي عَلَى سِوَاهُ عَدَا
فَكَيْفَ أَنْتَ وَ أَنْتَ تَعْرِفُ الشُّهَدَا
عَةِ بِذَا اللَّفْظِ قَتْلَهُ بِغَيْرِ فِئْدَا
تَوَقَّفُ الْبَعْضُ فِي الْقَتْلِ الَّذِي اعْتَمَدَا
مُحَمَّدٍ وَ بِسِجْنٍ عِنْدَهُ صَفْدَا
بَعْدَ الْيَمِينِ يَمَا قَدْ كَذَبَ الشُّهَدَا
شَخْصٌ فَقَالَ لَهُ وَالنَّقْصُ فِيهِ بِدَا
يَكُونُ مِنْ بَشَرٍ حَتَّى نَبِيٍّ هُودَا
أَفْتَى بِقَتْلِ وَ لَكِنْ لَيْسَ مُعْتَمَدَا
لِسَبِّ مَنْ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ عَمْدَا
قُمْ يَا مُحَمَّدُ وَ هُوَ خَصْمُهُ قَصْدَا
تَرَاتِبَةِ الدِّينِ لَمْ يَقْتُلْهُ إِذْ جَحْدَا

فصل

وَهَا هُنَا خَامِسُ الْوُجُوهِ وَ هُوَ مَنْ
لَكِنَّهُ قَدْ أَتَى بِهِ لِتَرْفِيعِ نَفْسِهِ
أَتَى بِهِ ضَارِبًا لِنَفْسِهِ مَثَلًا
أَوْ جَاءَ فِيهِ عَلَى وَجْهِ التَّشْبِيهِ وَالْ
كَقُولِ بَعْضِهِمْ إِنْ قِيلَ فِي قَبِيحٍ
أَوْ إِنْ أَنَا كَذَّبْتَنِي النَّاسُ بَيْنَهُمْ
أَوْ إِنْ أَكُنْ فِي الْوَرَى اقْتَرَفْتُ مَعْصِيَةً
أَوْ كَيْفَ أَسْلَمُ مِنْ نَاسِي وَمَا سَلِمْتُ
أَوْ قَدْ صَبَرْتُ كَأُولِي الْعِزِّ إِذْ صَبَرُوا

طُ بِالَّذِي لَمْ يَكُنْ لِلنَّقْصِ قَدْ قَصْدَا
سِ مِنْهُ أَوْ غَيْرِهِ فِي مَشْهَدِ الشُّهَدَا
لَا لِلنَّاسِي بِهِ فِيمَا قَدْ انْتَقَصْدَا
تَمَثِيلٍ مَعَ عَدَمِ التَّوْقِيرِ مِنْهُ بِدَا
فَالنَّبِيُّ قَالَ فِيهِ السُّوءَ مَنْ عَنَدَا
فَالْأَنْبِيَا كَذَّبُوا وَ هُمْ هُمُ السُّعْدَا
فَالْأَنْبِيَا أَذْنَبُوا وَ هُمْ هُمُ الرُّشْدَا
بَيْنَ الْوَرَى الْأَنْبِيَا مِنْ نَاسِهِمْ أَبَدَا
أَوْ صَبَرَ أَيُّوبُ أَوْ صَبَرَ النَّبِيُّ لِعِدَا

وَنَحْوُ هَذَا مِنَ الْقَوْلِ الَّذِي السُّفْهَاءُ
وَكَمْ وَكَمْ مِثْلُ هَذَا الْقَوْلِ لِلشُّعْرَاءِ
فَلِلْمَعَرِّي مَعْرَاتٌ وَ لِلْمُنْتَنَنِ
وَقَوْلُ غَيْرِهِمَا مِمَّنْ تَعَجَّرَفَ فِي
وَهَا هُنَا قَدْ حَكَى فِي الْأَصْلِ أَمِثْلَةً
وَقَدْ تَسَاهَلَ قَوْمٌ فِي الْوُلُوجِ بِهِ
لَا يَتِمُّ الشُّعْرَاءُ مِنْهُمْ وَ هُـ
مِثْلُ ابْنِ هَانِي فَقَدْ أَتَى بِعَجْرَفَةٍ
فِي كَلَامِهِمَا الْكُفْرُ الصَّرِيحُ مَعَ اسْمِ
فَحَقُّ مِثْلِهِمَا التَّعْزِيرُ بِالْأَدَبِ
وَلَمْ يَزَلْ يُنَكِّرُ الْأَعْلَامُ مَا عَثَرُوا
قَالَ الْإِمَامُ وَ مَنْ يَخْطِئُ فَيَمْنَعُ أَنْ
وَ مَنْ يُعَرِّضُ بِهِمْ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِمْ
قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِي أَنْظِرُوا عَرَبِيَّ
فَقَالَ كَاتِبُهُ كَانَ النَّبِيُّ أَبُو
فَقَالَ تَجْعَلُ هَذَا هَا هُنَا مَثَلًا
وَ كَانَ سَحْنُونُ يَكْرَهُ الصَّلَاةَ عَلَى
وَقَالَ لَا يَنْبَغِي الصَّلَاةُ مِنْ أَحَدٍ
وَ الْقَابِسِيُّ قَالَ فَيَمْنَعُ قَالَ وَجْهُ نَكِيرٍ
وَ مِثْلُ ذَلِكَ إِنْ يَقُلْ عُبُوسَتُهُ
فَإِنْ هُمَا قَصْدَا ذِمًّا فَقَاتِلَهُمَا
وَقَالَ يُزَجَرُ مَنْ قَدْ قَالَ إِنْ أَكُّ أُمَّ
مِنْ بَعْدِ مَا شَنَعُوا عَلَيْهِ قَوْلَتَهُ
تَسَاهَلُوا فِيهِ وَ هُوَ عَدُّ مُنْتَقَدَا
وَ مَا بِهِ شَعَرُوا حَتَّى ارْتَدَوْا بِرَدَى
تَبَّى هَا هُنَا مِنْ سَخِيفِ الْقَوْلِ مَا نَقَدَا
نَظْمٍ وَ نَثَرٍ بِهِ لِلرُّشْدِ مُذْفَقَدَا
تَزَكَّتْ نَظْمِي لَهَا لِمَقْصِدِ حُسْمَدَا
ذَا الْبَابِ وَ هُوَ بِهِمْ يُفْضِي لِكُلِّ رَدَى
فِي النَّاسِ أَجْرُهُمْ عَلَى الَّذِي انْتَقَدَا
فِي الْقَوْلِ مِثْلُ الْمَعَرِّي فِي هَوَاهُ غَدَا
يَخْخَفُ شِعْرُهُمَا بِالْأَنْبِيَا الرُّشْدَا
ذِي يُنَاسِبُهُ فِي مَجْمَعِ الشُّهُدَا
عَلَيْهِ مِمَّا بِهِ قَدْ فَسَقُوا عَدَدَا
يَقُولُ أَخْطَأَ قَبْلِي الْأَنْبِيَا السَّهْدَا
مِنَ التَّجَلَّةِ فِي مَقَالِهِ جُلْدَا
يَا كَاتِبًا لِيَكُونَ كَاتِبًا رَشْدَا
هُ كَافِرًا وَ لِرَبِّ أَعْجَمِي حَمْدَا
لَا كُنْتُ لِي كَاتِبًا مِنْ بَعْدِهَا أَبْدَا
نَبِيِّ عِنْدَ تَعَجُّبٍ لِمَا شَهِدَا
بِلَا احْتِسَابٍ وَ لَا مَثُوبَةٍ قَصْدَا
مِثْلُ هَذَا الْقَبِيحِ ضَرْبُهُ اعْتِمُدَا
نَحْكِي عُبُوسَةَ مَالِكٍ إِذَا اعْتَمُدَا
عُقُوبَةً لَهُمَا وَ هُوَ الَّذِي اعْتَمُدَا
يَا فَقَدْ كَانَ أُمِّيًّا نَبِيًّا هُـ
وَ صَارَ فِي نَدَمٍ قَدْ كَابَدَ الْكَمْدَا

لَيْكِنْ إِذَا اسْتَغْفَرَ الْمَوْلَى وَ أَصْبَحَ فِي

فَرَطٍ انْزِعَا حُجْرُكَ عَنْهُ فِي الشُّهَدَا

فصل

وَمَا هُنَا سَادِسُ الْوُجُوهِ جُنْتُ بِهِ
وَفِيهِ أَرْبَعُ أَوْجُهٍ بِحُرْمَتِهِ
فَيَنْبَغِي عِنْدَ تَعْرِيفِ بِقَائِلِهِ إِلَّا
فَإِنْ حَكَى ذَاكَ عَنْهُ فِي مَكَاتِبِهِ
فَمَنْ تَصَدَّى لِتَعْلِيمٍ وَ كَانَ بِهِ إِلَّا
وَ مِثْلُهُ كُلُّ مُفْتٍ فِي الْحُقُوقِ وَ مَنْ
وَ الْوَاجِبُ الْبُعْدُ مِنْهُ مَعَ إِشَاعَةِ مَا
لَا يَسِيمَا إِنْ يَكُنْ فِي النَّاسِ وَاعِظًا أَوْ
فَلَا يَمِيلُ إِلَى مَقَالِهِ أَحَدٌ
أَمَّا سَوَاهُمْ فَحَقُّ اللَّهِ يَلْزَمُ سَوَا
حَتَّى إِذَا انْفَصَلَتْ بِهِمْ قَضِيَّتُهُ
وَ النَّدْبُ يَبْقَى عَلَى الْبَاقِينَ مُنْسَجِبًا
وَ حَالُ رَاوِي الْحَدِيثِ حَقُّ شَهْرَتَهَا
قَالَ الرَّضَى ابْنُ أَبِي زَيْدٍ وَ يَلْزَمُ مَنْ
إِذَا رَجَا الْحُكْمَ مِنْ آدَاءِ شَهَادَتِهِ
أَمَّا حِكَايَةُ قَوْلِ الْمُجِدِّينَ لِغِيهِ
إِلَّا لَزْدٌ كَمَا جَاءَ الْحَدِيثُ بِهِ
فَإِنْ تَحْذِيرُ كُلِّ النَّاسِ مِنْهُ يَنْبَغِي
بِذَلِكَ انْعَقَدَ الْإِجْمَاعُ حَيْثُ حَكَّوْا
أَمَّا ابْنُ حَنْبَلٍ فَهُوَ لَا يُجَوِّزُ أَنْ

فِي حَقٍّ مَنْ قَدْ حَكَى قَوْلَ الَّذِي التَّحَدَا
وَ الْكُرْهُ وَ النَّدْبُ جَاءَتْ وَ الْوُجُوبُ بَدَا
عَلَامٌ وَ هُوَ بِهِ عَلَيْهِ قَدْ شَهَدَا
أَوْ مَجْلِسٍ فِيهِ التَّقْصِيلُ قَدْ وَجَدَا
لِحَادُ حَقٍّ بِهِ الْإِعْلَامُ فِي الرُّشْدَا
فِي مِثْلِ ذَلِكَ صَارَ لِلْوَرَى سَنَدَا
بِهِ يَقُولُ مِنَ الْإِلْحَادِ فِي الشُّهَدَا
مُؤَدَّبًا لِيَرَاهُ النَّاسُ مُلْتَحَدَا
وَ لَا يَكُونُ لِأَهْلِ الدِّينِ مُعْتَمَدَا
مَعِيهِ نُصْرَتُهُ فِيمَا خَفَا وَ بَدَا
لَمْ يَأْتِ الْكُلُّ بِالْفَرَضِ الَّذِي اضْطَهَدَا
فِي عَضْدٍ تَحْذِيرٍ مَنْ مِنْ بَيْنِهِمْ وَجَدَا
فَكَيْفَ حَالُهُ مَنْ فِي دِينِهِ التَّحَدَا
أَصْغَى لِهَذَا آدَاءَ مَالِهِ شَهَدَا
أَوْ حَسَنَ تَأْدِيبٍ مَنْ عَلَيْهِ قَدْ شَهَدَا
رِ مَا تَقَدَّمَ فَهُوَ لَمْ يَكُنْ بِهِمْ تَدَى
وَ مِثْلُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ قَدْ سُـرِدَا
إِنْ الْخَطَا لِاجْتِنَابِهِ يُرَى سَنَدَا
أَقْوَالُهُمْ وَ رُمُوهَا فِي سَحِيْقٍ رَدَى
تَحْكِي مَقَالَةٍ مَنْ فِي دِينِهِ التَّحَدَا

وَرَدَّ فِيهِ عَلَى الْمُحَاسِبِي وَرَأَى
لَيْكَنَّهُ حِينَ رَدَّ قَوْلَ جَهْمِيَّةٍ
وَزَجَّرَ حَاكِيَهُ فِي قَبْلٍ وَقَالَ وَمَا
فَإِنْ يَعُدُّ لِلَّذِي حَكَى يَحُلُّ بِهِ النَّفْسَ
فَقَدْ أَتَى مَالِكًا شَخْصٌ يُسَائِلُهُ
فَقَالَ مَالِكُ أَقْتُلُوهُ فَهُوَ لَنَا

تَرَكَ الْحِكَايَةَ أُولَى طَبَقَ مَا اجْتَنَاهَا
حَكَاهُ مِنْ مِثْلِ الْمُحَاسِبِي الَّذِي نَقَسَ
لَا يَنْبَغِي مُتَأَكِّدٌ لَدَى الرُّشْدِ
أَدِيبٌ عِنْدَ الَّذِي قَدْ صَارَ مُجْتَنَاهَا
عَمَّنْ يَرَى خَلْقَ قُرْآنٍ لَنَا مَجْدًا
قَدْ قَالَهُ لَا سِوَاهُ أَيُّهَا الشُّهُدَا

فَكَانَ هَذَا مِنَ الْإِمَامِ أَعْظَمَ تَعَمُّدًا
وَ حَيْثُ يُنْتَهَمُ الْحَاكِي بِقَوْلِهِ كُفٌّ
لَا سِيمًا إِنْ رَوَى هَجْوَ النَّبِيِّ وَكَأ
فَحُكْمُ هَذَا كَحُكْمِ السَّابِّ يُقْتَلُ مِنْ
وَبَعْضُهُمْ ذَكَرَ الْإِجْمَاعَ جَاءَ عَلَى
قَالَ ابْنُ سَلَامٍ الْأَرْضَى وَ حَافِظُ شَطْرٍ
وَلِاتِّقَاءِ الْأَذَى قَدْ أَسْقَطَ الْعُلَمَاءُ
وَقَدْ تَحَرَّى ابْنُ سَلَامٍ فَأَعْرَضَ عَنْ
فَلَمْ يُصَرِّحْ بِهَجْوِ مَنْ يُسَاءُ بِهَا
فَكَيْفَ فِي حَقِّ خَيْرِ الْخَلْقِ لَا يَدْعُ
وَجَانِبُ الْمُصْطَفَى مَا زَالَ مُحْتَرَمًا

زِيرٌ لَهُ لِيَنْتَوِبَ مَنْ لَهُ اعْتَقَدَ
رٌ فِي الَّذِي قَدْ حَكَاهُ عُدَّ مُنْتَقَدًا
نَ مَوْلَعًا بِالَّذِي يَحْكِيهِ فِي الشُّهُدَا
غَيْرِ تَرَاحُخٍ وَعَنْ حِمَى الْهُدَى طُرِدَا
تَحْرِيمِ حِفْظِ هِجَا فِي نَبِيِّ هُتْدَى
رٌ مَنْ هَجَاهُ يُعَدُّ كَافِرًا بَعْدَ
مِنَ الْمَغَارِي أُمُورًا جُلُّهَا انْتِقَادَا
ذِكْرُ الْأَهَاجِي النَّبِيِّ لَمْ يُرْضِهَا الرُّشْدَا
فِي كُتُبِهِ حَيْثُ كَتَبَ عَنْهُ مُجْتَنَاهَا
حَاكِي الَّذِي ذَكَرَهُ يُفْضِي بِهِ لِتَرْدَى
وَمَنْ يُرْذَلُهُ بِسُوءٍ لِلَّهِ رَدَى وَرَدَا

فصل

وَمَا هُنَا سَابِعُ الْوُجُوهِ يَفْصَحُ عَنْ
فَإِنْ ذَاكَ مَا عَلَى الرَّسُولِ يَجُوزُ
كَذِكْرٍ مَا امْتَحِنَ النَّبِيُّ بِهِ وَكَذَا
وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا فِي مَذَاكِرِهِ
وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ مِنْ غَمِصٍ وَ مَنْقَصَةٍ

حُكْمُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِلْسَّبِّ قَدْ قَصَصَ
زُ لَيْسَ فِيهِ يَرَى عَلَيْهِ مُنْتَقَدًا
مَا كَانَ كَابِدَهُ مِمَّا شَوَى الْكِبَرِ
بِهِ اسْتِفَادَةُ عِلْمٍ أَوْ بُلُوغُ هُتْدَى
فِي ظَاهِرِ اللَّفْظِ وَ الْمَعْنَى الَّذِي قُصِدَا

وَكُلُّ مَا أَنْتَجَ النَّشْوَيشَ لَيْسَ يَجُوزُ
فَفِي ضَعَافِ الْعُقُولِ الْفِتْنَةُ انْتَشَرَتْ
لِذَاكَ مَا عَلِمَ النِّسَاءُ سُورَةَ يُوسُفَ
وَالْأَصْلُ فِي ذِكْرِ مَا يَجُوزُ لِلْعُلَمَاءِ
فَقَالَ مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا رَاعَى غَنَمَاءَ
وَاللَّهُ أَخْبَرَنَا عَنِ الْكَلِيمِ بِذَلِكَ
بَلْ فِيهِ لِلْأَنْبِيَاءِ حِكْمَةٌ وَكَرَامَةٌ
وَأَخْبَرَ اللَّهُ أَيْضًا عَنْ كَرَامَةِ خِيَمَةٍ
حَتَّى أَرَاهُ الْإِلَهَ مَا أَرَاهُ مِنَ الْمَلَكِ
وَاللَّهُ أَيْدَهُ بِالْمُؤْمِنِينَ بِرَغْوَةٍ
وَلَمْ يَكُنْ ابْنُ مَلِكٍ قَامَ يَطْلُبُ مُلْكًا
فَقَامَ يَدْعُو الْوَرَى حَقًّا لِخَالِقِهِ
وَأَنْظُرْ خُطَابَ هِرَقْلَ فِي حَدِيثِ أَبِي
وَفِي كِتَابِ النَّبِيِّ أَرْمِيَاءَ أَتَى
كَذَاكَ قَدْ جَاءَ فِي قَوْلِ ابْنِ ذِي يَزِينَ
كَذَاكَ قَالَ بَحِيرًا إِذْ رَأَاهُ لِعَلَّاهُ
كَذَاكَ يُوصَفُ بِالْأُمِّيِّ مُعْجِزَةً
وَيُوصَفُ بِالنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ زَادَ بِهِ الْمَلَكُ
سُبْحَانَ مَنْ قَدْ أَجَلَ قَدْرَهُ بِأَمْرٍ
وَفِي رَدَى مَنْ عَدَاهُ مِنْ عَدَاهُ وَمِنْ
فَكَانَ فِي شَقِّ قَلْبِهِ الْحَيَاةُ لَمْ يَكُنْ
وَهَكَذَا كُلُّ مَا حَوَّثَهُ سِيرَتُهُ
وَمَوْرِدُ الشَّيْءِ مِنْهُ فِي مَوَارِدِهِ

زُذِكْرُهُ لِلْعَوَامِ كَيْفَ مَا وَرَدَا
بِقَدْرِ مَا فَهَمْتُ مِمَّا خَفَا وَبَيَّنَّا
سُفَ الْأَجَلَةِ كَيْ يَسْلِمَنَّ مُعْتَقِدَا
مَا أَخْبَرَ الْمُصْطَفَى عَنْ نَفْسِهِ الرُّشْدَا
وَفِي رِعَايَتِهِ لَهَا اهْتَدَى فَهْتَدَى
كَ وَهُوَ لَا غَمَصَ فِيهِ عِنْدَ مَنْ رَشَدَا
مَهْ بِهَا قَدَرُهُمْ فِي قَوْمِهِمْ صَعِيدَا
رِ الْخَلْقِ فِي يُتِمُّهُ مِنْ بَيْنِ مَنْ وَجَدَا
فَتَحَّ الْمُبِينِ بِمَا قَدْ طَاوَلَ الْأَبْسَدَا
مَجَاجِدِيهِ وَقَهْرُ كُلِّ مَنْ عَنَدَا
كَ وَالِدِيهِ وَكُنْ قَامَ مُنْفَرِدَا
حَتَّى أَطَاعُوا آلَهُ وَوَحَّدُوا الْأَحَادَا
سُفْيَانَ تَزَدَّدَ بِهِ فِيمَا مَضَى رَشَدَا
وَصَفُ النَّبِيِّ بِالْيَتِيمِ فَأَعْرِفِ السَّدَدَا
وَصَفُ النَّبِيِّ بِالْيَتِيمِ طَبَّقَ مَا وَرَدَا
مَهُ أَبِي طَالِبٍ وَالنُّورُ مِنْهُ بَيِّنَا
لَهُ وَمَفْخَرَةٌ مَقَامُهَا صَعِيدَا
قُرْآنُ أَعْجَبَ إِعْجَازِ بَنَهْجِ هُدَى
رِ حَطَّ قَدْرَ السَّوَى بِهَا لَدَى الشُّهَدَا
كُلُّ الْأَنَامِ حَيَاتُهُ لَدَى الرُّشْدَا
وَذَاكَ فَيَمَنْ سِوَاهُ كَانَ شَرُّ رَدَى
فِي الْخَلْقِ وَهُوَ بِحُسْنِ الْخَلْقِ قَدْ حَمَدَا
يَجَلُّ أَوْ لَا يُلَاقِي طَبَّقَ مَا قَصَدَا

كَذَلِكَ لَا يَنْبَغِي التَّحْدِيثُ بِالْخَبَرِ —
 وَ اللَّهُ يُرَحِّمُ مَا لِكَأَفَقْدَ كَرِهَ
 قَالُوا ابْنُ عَبَّاسٍ مِنْهَا لِلرَّجَالِ رَوَى
 وَ لَيْتَ مَنْ فُقِّهُوا قَدْ وَ أَفْقُوهُ عَلَى
 وَ قَدْ حَكَى بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ مَنْ سَلَفُوا
 فَتَرَكُوا مَا لَيْسَ يُلْفَى تَحْتَهُ عَمَلٌ
 فَالْمُصْطَفَى فِي بَلِيغِ الْقَوْلِ أَوْ رَدَّهَا
 وَ هُمْ هُمُ الْعَرَبُ لَا تَخْفَى حَقَائِقُهَا
 وَ عِنْدَ مَا غَلِبَتْ فِي النَّاسِ عُجْمَتُهُمْ
 أَمَّا الَّذِي لَا يَصِحُّ لَا يَجُوزُ بِأَن
 وَ هَا هُنَا أَنْكَرُوا عَلَى ابْنِ فُورَكٍ إِذْ
 وَ كَانَ مِنْ حَقِّهِ تَرْكُ الضَّعِيفِ مَعَ
 إِذِ الْكَلَامُ عَلَى إِيضَاحِ مُشْكِلِهِمَا
 وَ الْهَذْمُ لِلْأَصْلِ دَاعٍ لِإِنْهَادِهِمْ فُرو
 فَلَيْسَ يَحْتَاجُ فِيهَا لِلْجَوَابِ عَلَى

خَيْرِ الصَّحِيحِ الَّذِي فِي الْأَنْبِيَاءِ انْتَقَدَا
 تَحْدِيثَ بِالْمُوهِمِ التَّشْبِيهِ لِلْبَلَاءِ
 فَقَالَ فِي الْفُقَهَاءِ لَيْسَ مُعْتَمَدًا
 مَا قَالَ فِي تَرْكِ مَا يُشَوِّشُ الْخَلْدَا
 كَرَاهَةَ الْقَوْلِ فِيْمَا يُنْتِجُ اللَّـدَا
 أَوْلَى وَ لَوْ كَانَ وَمَا قَدْ عَلَا سَنَدَا
 عَلَى أَنَا لَهُمْ فَهُمْ بِمَا قَصَصَا
 عَنْهُمْ وَ مَا فَهِمُوا مِنْ لَفِظِهَا اعْتَمَدَا
 تَفَرَّقُوا عِنْدَهَا طَرِيقًا وَ قَسَدَا
 يُرَوَى وَ إِبْطَالُهُ مِنْ شِيْمَةِ الرُّشْدَا
 أَتَى بِمُشْكِلِهِ الْكَلَامُ مَا انْتَقَدَا
 مَوْضُوعٌ مَعَ مَا يُضَاهِي ذَيْنَ إِذْ وَجَدَا
 أَوْ مَنِيْنَهَا صَحَّ لَكِنْ عُدَّ مُنْتَقَدَا
 عِ شَيْدَتِ فَوْقَهُ فِيْمَا خَفَا وَ بَدَا
 مَا أَوْ رَدُّهُ عَلَيْهَا وَ هُوَ مَا وَ رَدَا

فصل

وَ لَا زِمُّ هَا هُنَا التِّزَامُ حَالِ تَنَـ
 مِنْ كُلِّ مَا قَدْ ذَكَرْنَا مِنْ مُذَاكَرَةٍ
 وَ حِينَ يَذْكُرُ مَا قَاسَاهُ يَذْكُرُهُ
 يَوْذُ فِيهِ فِدَا النَّبِيِّ مِنْهُ يَكُ
 يَوْذُ نَصْرَتَهُ لَوْ أَمَكَّنْتَهُ مَعَ
 مَرَّاقِبًا نَفْسَهُ بِحِفْظِ مَنْطِقِهِ
 فَلَا يَقُولُ بِجَهْلٍ أَوْ بِمَعْصِيَةٍ

ذُبِّ مَعَ الْمُصْطَفَى فِيْمَا خَفَا وَ بَدَا
 فِيْمَا عَلَيْهِ يَجُوزُ عِنْدَ مَنْ رَشَدَا
 مَعَ النَّاسُفِ وَ التَّوْقِيرِ فِي الشُّهَدَا
 لَّ مَا يَكُونُ وَ مَا فِي الْكَوْنِ قَدْ وَجَدَا
 حُضُورِ مَعَهُ فَيُفِيدُهُ بِخَيْرٍ فَيَدَا
 كَي لَا يَقُولَ مَقَالَ مَنْ قَدْ التَّحَدَا
 أَوْ افْتَرَا فِي نَبِيِّ مِثْلَ مَنْ عَنَدَا

مُرَاعِيًا آدَبًا فِيمَا تَقُولُ —
يَقُولُ مَعَ آدَبٍ فَهَلْ يَجُوزُ كَذَا
وَلْيَحْذَرِ النَّقْصَ فِيمَا صَارَ يُنْسِبُهُ
فَرُبَّمَا ذَلَعَ اللُّسَانُ دُونَ تَعَبٍ —
يَقُولُ الْمُصْطَفَى مَا لَمْ يَقُلْهُ وَ يُبَيِّنُ
فَإِنَّ يَكُ النَّاسُ فِيمَا بَيْنَهُمْ حَمِيدُوا
فَهُوَ الْأَحَقُّ بِهَا فِي حَقِّ جَانِبِهِ
وَ جَيِّدُ الْقَوْلِ فِيهِ زَادَ رَوْنَقُهُ
وَ إِنَّ سِحْرَ الْبَيَانِ مِنْهُ مَظْهَرُهُ
فَلْيَفْرِغْ الْمُتَكَلِّمُ الْبَالِغُ بَدِيًّا —
فَإِنَّ فِيهِ مَجَالًا وَاسِعًا وَ آدَبًا
فَحَقُّ سَامِعِ ذِكْرِهِ الْقِيَامُ آدَبُهُ
فَالنَّاسُ مِمَّنْ مَضَوْا بِحُبِّهِ شَغَفُوا
وَ كُلَّمَا يُلِيتُ عَلَيْهِمْ خَضَعُوا
أَحْوَالُهُمْ فِي السَّمَاءِ عِنْدَهَا اخْتَلَفَتْ
فَبَعْضُهُمْ صَارَ مِنْ مَثَلِهَا حَرَضًا
وَ هَكَذَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ
فَلَا يَمِيلُ إِلَى مَا قَالَهُ السُّفَهَاءُ
وَ يَخْفِضُ الصَّوْتَ مِنْهُ فِي حِكَايَتِهِ
مُعْظَمًا رَبَّهُ فِيمَا يُقَاوِمُهُمْ
مُبَايَعًا عَنْهُمْ يَنْفُسِهِ وَ لَهُمْ
بِالْمُصْطَفَى مُسْتَجِيرٌ مِنْ سَفَاهَتِهِمْ
فَهُوَ الْكَرِيمُ الَّذِي مَا خَابَ سَائِلُهُ

أَهْلُ الْهَوَى وَ عَلَيْهِمْ صَارَ مُنْتَقِدًا
أَوْ لَا يَجُوزُ كَذَا فِي الْأَنْبِيَاءِ السُّعَدَا
لَهُمْ وَ يَحْضَرُ بَالَهُ يَمَا اعْتَقَدَا
مُدٍّ وَ رَبِّ غَيْبٍ لِلنَّقْصِ قَدْ عَمَدَا
يَدِي مِنْ تَهَوُّرِهِ مَا لَمْ يَكُنْ سَدَدًا
آدَابُهُمْ فِي النَّبِيِّ أَوْلَى يَمَا حَمَدَا
لِأَنَّهُ بِكَمَالِ الرَّفْعَةِ أَنْفَرَدَا
لِأَنَّ كُلَّ جَمَالٍ فِيهِ قَدْ شُهِدَا
وَ إِنَّ دُرَّ الْمَعَانِي مِنْهُ قَدْ نُضِجَدَا
عَ الْقَوْلِ فِيهِ عَلَى وَفْقِ الَّذِي اعْتَقَدَا
فِي الْحُسْنِ أَعْلَى مَجَالٍ نُورُهَا انْتَقَدَا
وَ لَا يُلَامُ إِذَا يَمْدَحُهُ وَ جَدَدَا
وَ كَمْ وَ كَمْ كَامِلٍ لِآيَةٍ سَجَدَا
لَهَا وَ زَادَتْهُمْ فِي حُبِّهِ رَشَدَا
بِمَا بِهِ أَرْغَمُوا أَنْوْفَ مَنْ عَنَدَا
لَدَى حِكَايَةِ قَوْلٍ مَنْ حَوَى حَرَدَا
يُعْظَمُوا الْمُصْطَفَى وَ الْأَنْبِيَاءُ السُّعَدَا
فِي الْأَنْبِيَاءِ أَحَدٌ قَدْ وَحَّدَ الْأَحَادَا
لِقَوْلِهِمْ وَ عَلَيْهِمْ قَامَ مُنْتَقِدَا
بِهِ لِنَقْوِيهِمْ بِالْحَقِّ فِي الشُّهُدَا
فِي اللَّهِ بِالْبُغْضِ يَزِمِيهِمْ بِكُلِّ رَدَى
وَ مُسْتَجِيرٌ لَهُ فِي نَيْلِ كُلِّ هُدَى
دُنْيَا وَ أَخْرَاهُ فِيمَا مِنْهُ قَدْ قَصَدَا

صَلَّى إِلَهُ عَلَيْهِ قَدَرُ رُتَبَتِهِ
لَدَيْهِ دُونَ انْتِهَاءٍ فِي كَمَالِ جَدَا
مَعَ السَّلَامِ عَلَيْهِ طَبَقَ مُنِيتِهِ
فِي ضَمَنِهَا آلِهِ وَ صَحْبُهُ الرُّشْدَا

لباب الثاني

في حكم سابه و شاننه و منتقصه و مؤديه

و عقوبته و ذكر استتابه و وراثته

سَبُّ النَّبِيِّ أَوْ آذَاهُ الْحُكْمُ فِيهِ كَمَا
وَالْقَتْلُ حَدًّا لَدَى الْجُمْهُورِ مِنْ سَلَفِ
وَالْقَتْلُ لَا بُدَّ مِنْهُ تَابَ مِنْهُ أَوْ اسْتَبْرَأَ
وَلَيْسَ يُجْزِيهِ نَفْعًا فِيهِ تَوْبَتُهُ
بِهِ ابْنُ سَحْنُونٍ قَالَ وَ الرَّضَى ابْنُ أَبِي
وَقَالَ بَعْضُ الْهَدَاةِ إِنْ تَوْبَتَهُ
وَمِثْلُ ذَلِكَ فِي الزَّانِغِ حَيْثُ أَتَى
قَدْ قَالَهُ أَصْبَغٌ لِكُونِ تَوْبَتِهِ
وَمَالِكٌ قَالَ إِنْ يَقْدَرُ عَلَيْهِ فَلَا
وَاللَّيْثُ قَالَ بِهِ أَيْضًا وَقَالَ بِهِ
وَالشَّافِعِيُّ قَالَ إِنْ يَتُبُ فَتَوْبَتُهُ
وَعَنْ عَلِيٍّ يُسْتَتَابُ ثُمَّ لِلْحَنْفِي
وَالْمُسْلِمُ السَّابُّ لِلنَّبِيِّ يُقْتَلُ حَرَمًا
لِأَنَّ حَقَّ النَّبِيِّ بِهِ تَعَلَّقَ بَيِّنٌ
فَإِنْ جَنَى أَوْ زَنَى الْمُرْتَدُّ فَهُوَ مُطَاعٌ
وَهَكَذَا سَائِرُ الْحُدُودِ تَلْزَمُ
نَعَمْ إِذَا لَمْ يَتُبْ فَالْقَتْلُ حَلٌّ بِهِ
وَالسَّابُّ فِي حُكْمِهِ وَ يُسْتَتَابُ وَ بَعْضُ

تَقَدَّمَ الْقَتْلُ عِنْدَ كُلِّ مَنْ رَشَدَا
مَعَ مَالِكٍ إِنْ يَتُبُ مِنْهُ الَّذِي التَّحَدَا
تَدَامَ فِيهِ عَلَى الْإِلْحَادِ فِي الشُّهُدَا
وَلَوْ أَتَى تَائِبًا يَسْتَتِجُ الرُّشْدَا
زَيْدٌ مَعَ الْقَابِسِيِّ الْأَرْضِيِّ بَغِيرِ فِدَا
تُدَافِعُ الْقَتْلَ عَنْهُ فِي طَرِيقِ هُدَا
بِنَفْسِهِ تَائِبًا وَ لَمْ يَكُنْ صَفْدَا
مَقْبُولَةً حَيْثُ لَمْ يَوْسُرْ بِمَنْ شَهِدَا
تُقْبَلُ لَهُ تَوْبَةٌ لِكُونِهِ طُرْدَا
إِسْحَاقُ مَعَ أَحْمَدٍ وَ قَوْلُهُمْ حِمْدَا
تُجْزِيهِ نَفْعًا وَ قَدْ رَأَوْهُ مُعْتَمَدَا
وَالْيُوسُفِيُّ الْخَلْفُ نَقْلًا عَنْهُمَا وَجِدَا
دَا مُطْلَقًا وَ هُوَ طَبَقَ مَا مَضَى اعْتِمَدَا
نَ النَّاسِ يُقْتَلُ حَدًّا فِيهِ آيَنَ غَدَا
لَبُّ بِحَدِّهِمَا وَ إِنْ يَتُبُ أَبَدَا
وَدُونَهَا عَنْهُ حُكْمُ الرَّدَّةِ ابْتِعَادَا
لِكُفْرِهِ دُونَ قَتْلِ السَّبِّ فِي الشُّهُدَا
دَ التَّوْبَةُ الْقَتْلُ حَدًّا فِيهِ قَدْ شَهِدَا

فَإِنْ أَصَرَ وَ لَمْ يَتُبْ يَحْدُ بِهِ
وَ الْحُكْمُ فِي سَبِّ كُلِّ الْأَنْبِيَاءِ كَسَبَّ
فَالْحَقُّ سُبْحَانَهُ لَا نَقْصَ فِيهِ وَ مَنْ
وَ هَا هُنَا قَدْ آتَى الْقَاضِي الْمُؤَلَّفُ بِالْ
وَ فَصَّلَ الْحُكْمَ تَفْصِيلاً وَ بَيَّنَّ
وَ قِيلَ يُقْتَلُ كُفْرًا بَعْدَ تَوْبَتِهِ
وَ نَبَسُطُ الْقَوْلِ فِيهِ هَا هُنَا فَتَقُـ
فَمَنْ يَرَى قَتْلَهُ حَدًّا يَرَاهُ مَعَ الْإِ
وَ زُبْدَةُ الْقَوْلِ مَا قَدَّمْتُ مُتَضَحًّا
فَالسَّبُّ كُفْرٌ وَ لَيْكِنْ لَا يُعَامَلُ فِيهِ
إِنْ قُلْتَ لَمْ لَا هُنَا بِحُكْمِ تَوْبَتِهِ
فَإِنَّهُمْ قَبِلُوا الْمُرْتَدَّ بَعْدَ رُجُـ
قُلْنَا لَكُمْ فِيهِ لَمْ نَقْطَعْ عَلَيْهِ بِكُفْ
وَ غَيْرُ مَمْتَنٍ بِأَنْ يُعَامَلَ مِنْ
كَقْتَلِ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَهُوَ إِذِنْ
وَ الشَّافِعِيُّ قَالَ بَلْ كُفْرًا وَ سَائِرُ أَهْلِ
أَمَّا الَّذِي سَبَّهُ فَالْقَتْلُ يُلْزَمُ
كَمَا إِذَا سَبَّهُ فِي نَفْسِهِ نَظَرَ
وَ أَمْرُهُ أَنْ يَتُبَ لِلَّهِ وَ هُوَ وَ إِنْ
وَ اعْرِفْ بِهَذَا الْبَيَانِ مَا يَقُولُ هُنَا

كُفْرًا وَ هَذَا الَّذِي قَدْ قُلْتُ فِيهِ بَدَا
وَ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِالْقَتْلِ قَدْ عَمِدَا
يُنْسَبُ لَهُ النَّقْصُ فَهُوَ أَحَقُّ الْبُلَادَا
تَحْرِيرِ فِي مُقْتَضَى السَّبِّ الَّذِي انْتَقَدَا
هُ الْفَاسِي أَوْ الْقَابِسي فِي نُسْخَةٍ وَجِدَا
وَ قِيلَ بَلْ قَتْلُهُ حَدًّا كَمَا اعْتَمِدَا
لُ وَ الْمُؤَلَّفُ فِي الْفَتْوَى لَهُ اسْتِنَادَا
قَلَاعِ أَوْ ذَاكَ مَعَ تَكْذِيبِهِ الشُّهَدَا
وَ قَدْ تَكَرَّرَ مِنَّا الْقَوْلُ مُطَرِّدَا
بِالَّذِي يَقْتَضِيهِ الْكُفْرُ فِي الرَّشَدَا
يُقْضَى عَلَيْهِ كَمُرْتَدٍّ فَمَا طُرِدَا
عِهِ وَ مَا قَتَلُوهُ بَعْدَ مَا عَنَدَا
رِ كَيْفَ وَ هُوَ هُنَا قَدْ وَحَدَ الْأَحَدَا
وَجْهٍ وَ يُتْرَكُ مِنْ وَجْهِ كَمَا شَهِدَا
عَلَيْهِ حَدًّا جَرَى طَبَقَ الَّذِي اعْتَمِدَا
لِ الدِّينِ قَالُوا بِحَدِّ الْكُفْرِ إِنْ جَحَدَا
كُفْرًا وَ لَا يَسِيمَا إِنْ حَلَّ اعْتَقَدَا
لِكُفْرِهِ حَيْثُ سَاءَ فِيهِ مُعْتَقَدَا
يَتُبُ فَيُقْتَلُ حَدًّا فَأَعْرِفِ الرَّشَدَا
الْأَعْلَامُ وَ لِنَتَّخِذْهُمْ فِي الْهُدَى سَنَدَا

فصل

فِي الْإِسْتِنَابَةِ فِي قَوْلِي بِهَا اتَّحَدَا
مَعَ الْوُجُوبِ لَهَا وَ هَلْ لَدَيْهِ هُدَى

لَأَسْكَ فِي السَّابِّ وَ الْمُرْتَدِّ أَنَّهُمَا
وَ إِنَّمَا الْخُلْفُ فِيهَا كَيْفَ صُورَتُهَا

فَعِنْدَ جُمْهُورِ أَهْلِ الْعِلْمِ دُونَ مَرَا
وَبَعْضُهُمْ قَالَ لَا لَكِنْ سَتَنْفَعُ—
وَلَيْسَ تَذَرُ عَنْهُ الْقَتْلَ حَيْثُ غَدَا
وَعَنْ عَطَاءٍ رَوَوْا لَا يُسْتَتَابُ سِوَى
وَالْحُرِّ وَالْعَبْدُ وَالْأُنْثَى سِوَا سَيِّئَةٍ
وَعَنْ عَلِيٍّ فِي الَّتِي ارْتَدَّتْ يَقُولُ بِالْإِسْ—
قَالَ الْأَجَلُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَ مَا قُتِلَتْ
فَقَدْ نَهَى الْمُصْطَفَى عَنْ قَتْلِهَا وَ رَأَى
وَقَالَ جُمْهُورُهُمْ مِقْدَارُ مُدَّتِهَا—
وَمَالِكٌ قَالَ بِالتَّأْخِيرِ وَ هُوَ لَهُ
وَقَالَهُ أَحْمَدُ وَ الشَّافِعِيُّ وَ آدِي—
وَمَالِكٌ بِالَّذِي قَدْ قَالَهُ عُمَرُ
وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ اسْتِتَابَةُ امْرَأَةٍ
وَقَالَهُ الشَّافِعِيُّ فَاخْتَارَهُ الْمَرْنِيُّ
وَعَنْ عَلِيٍّ يُسْتَتَابُ بَعْدَ رَدَّتِهِ—
وَقِيلَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ جَفَا
وَبِاسْتِتَابَتِهِ النَّوْزِيِّ وَ النَّخَعِيِّ
وَيُسْتَتَابُ لَدَى أَبِي حَنِيفَةَ مَرَّةً
يُدْعَى لَهَا كُلَّ يَوْمٍ قَالَ أَوْ جُمُعًا
وَ هَلْ يُهَدَّدُ فِي أَيَّامِهَا وَ بِإِلَّا
وَقَالَ أَصْبَغُ بِالتَّهْدِيدِ مِنْهُ وَ لِإِلَّا
وَقَالَ يُوقَفُ مِنْهُ الْمَالُ وَ هُوَ غَدَا
وَ الطَّايِبِيُّ قَالَ فِي حَالِ اسْتِتَابَتِهِ

أَنَّ الَّذِي ارْتَدَّ يُسْتَتَابُ فِي الشُّهَدَا
بِالْحَقِّ تَوْبَتُهُ عِنْدَ الْإِلَهِ غَدَا
مُبَدَّلَ الدِّينِ بَعْدَمَا حَوَى رَشَدَا
مُرْتَدُّ دِينٍ وَ فِي الْإِسْلَامِ مَا وَلَدَا
فِي حُكْمِ رَدَّتِهِمْ وَ هُوَ الَّذِي اعْتُمِدَا
يَتَرَقَّاقٍ فِيهَا بِمَا قَتَلَ لَدَى الرُّشَدَا
فِي الرَّدَّةِ امْرَأَةٌ وَ لَمْ تُصَبِّ بِرَدِّي
أَبُو حَنِيفَةَ فِيهَا حَبَسَهَا أَبَا—
تَرَى ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ بِهَا صَفَدَا
مُسْتَحْسِنٌ وَ هُوَ مِنْ قَوْلَيْنِ قَدْ حُمِدَا
عِ قَوْلٍ آخَرَ فِيهِ عُدَّ مُجْتَنَاهَا—
يَقُولُ يُحْبَسُ أَيَّامًا مَضَتْ عَدَدَا
فَلَمْ تَنْتَبِ فَسَقَاها مِنْهُ كَأْسَ رَدِّي
مُسْتَحْسِنًا وَ عَلَيْهِ صَارَ مُعْتَمِدَا
شَهْرَيْنِ ثُمَّ إِذَا لَمْ يَذْ طُ—
يُهُ ثَلَاثَ مَرَارٍ بَعْدَهَا فَنِي—
مَادَامَ تَوْبَتُهُ تَرْجَى وَ لَوْ أَبَا—
يَ ثَلَاثًا وَ يُرْمَى بَعْدَهَا بِرَدِّي
تَفَرَّقَتْ كُلُّ جُمُعَةٍ لَهَا شُهُ—
بَلَايِهِ قَالَ مَالِكٌ لِأَهْلِ هُ—
سَلَامٍ يُدْعَى بِهِ وَ عَدَدَ الْعَدَدَا
فِي السَّجْنِ مَعَ غَيْرِهِ جَمْعًا وَ مُنْفَرَدًا
بِالْوَعْظِ أَيَّامَهَا يُسَدَّى إِلَيْهِ يَ—

وَيُسْتَتَابُ إِذَا اسْتَهْوَتْهُ رَدَّتْهُ

وَلَوْ مَرَارًا وَهَذَا الْأَمْرُ قَدْ وَرَدَا

فَالْمُصْطَفَى عِنْدَهُ نَبْهَانٌ عَادَ مَعَ ارْتِي

دَادِهِ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسَةً لَهُ

وَالشَّافِعِيُّ وَمَالِكٌ وَ أَحْمَدُ قَدْ

قَالُوا بِهَذَا وَقَدْ عَدُّهُ مُعْتَقِدًا

وَقَالَ إِسْحَاقُ يُرَدَّى عِنْدَ رَابِعَةٍ

وَلَا يُؤَدَّبُ فِي الْأُولَى كَمَا اعْتُمِدَا

وَقَالَ بِالْقَتْلِ أَهْلُ الرَّأْيِ حَيْثُ يُرَى

فِي الْأَرْبَعِ الْمَاضِيَاتِ لَمْ يَنْلُ رَشَدَا

بِلَا اسْتِنَابَتِهِ يُرَدَّى وَ يُضْرَبُ أَنْ

يَنْتَبُ وَ يُسَجَّنَ كَيْ يَعُودَ مُعْتَقِدًا

فصل

قَالَ الْمُؤَلَّفُ هَذَا حُكْمٌ مَنْ شَهِدَتْ

عَلَيْهِ بِالسَّبِّ أَوْ بِالرَّدِّ الشُّهَدَا

وَمِثْلُهُ حُكْمٌ مَنْ دَهَنَهُ زَنْدَقَةً

وَقَدْ دَعَنَهُ إِلَى مَا سَاءَ مُعْتَقِدًا

وَيَذَرُ الْحَدَّ عَنْهُ الْإِحْتِمَالُ وَ نُقُ

صَانُ الشَّهَادَةِ أَوْ ارْتَابَ فِي الرُّشْدَا

لَكِنْ عَلَى قَدْرِ حَالِهِ يُعَزَّرُ

إِمَامُهُ الْمُؤْتَضَى فِي الْحُكْمِ مُجْتَهِدًا

يُضَيِّقُ الْحَبْلَ فِي عُقُقِ السِّفِيهِ وَأَنْ

يُذِيقَ أَهْلَ الْمُجُونِ فِي السُّجُونِ رَدَّى

لَكِنْ يُخَفِّفُ عَنْهُ فِي ضُرُورَتِيهِ

حَتَّى يُؤَدِّيَ مَا يُرِيدُ خِيَرًا

وَهَكَذَا حُكْمٌ مَنْ بِهِ تَرَبُّصٌ عَنْ

قَتْلِ لِمَعْنَى إِلَى وَقْتٍ لَهُ وَطْـ

وَفِي الَّذِي اخْتِمَلَتْ مِنْهُ مَقَالَاتُهُ

قَوْلُ بَرَدَيْتِهِ لِمَالِكٍ وَجْـ

وَقَالَ أَشْهَبُ عَنْهُ لَا عُقُوبَةَ لِلـ

مُؤْتَدٍّ إِنْ تَابَ وَ هُوَ عَدَّ مُعْتَمِدًا

وَالْقَابِسِيُّ وَ ابْنُ عَتَابٍ قَدْ اتَّفَقَتْ

فِي السَّبِّ فَتَوَاهُمَا إِنْ تَقْصِرَ الشُّهَدَا

قَالَا يُقَيَّدُ فِي سِجْنٍ وَ يُوجَعُ ضَرْ

بًا حَيْثُ يَفْصَحُ عَنْهُ فِي الَّذِي اعْتَقَدَا

وَأَنْ يُجَرَّحَ شُهُودًا بِالْعَدَاوَةِ أَوْ

بِشَيْءٍ آخَرَ لَمْ يُقْتَلْ كَمَا اعْتُمِدَا

وَلَا تُرَاقُ الدِّمَاءُ إِلَّا بِمُتَّضِحٍ

بِلَا اخْتِمَالٍ وَ هَذَا لَيْسَ مُنْتَقَدًا

وَأَنْ يُعَاقَبَ بِضَرْبٍ كَانَ أَلْيَقَ بِـ

جَسُورٍ مِنْ أَجْلِ ظَنِّ صِدْقٍ مَنْ شَهِدَا

قَالُوا وَ لِلْحَاكِمِ الْقَاضِي هُنَا نَظَرٌ

فِي أَنْ يُؤَدَّبَهُ بِمَا قَدْ اجْتَهَدَا

فصل

وَ إِنْ يَكُ الذَّمُّ لِلنَّبِيِّ جَاءَ مِنَ السَّيِّئَانِ صَرَخَ أَوْ بِهِ اسْتَخَفَّ وَ لَوْ
وَ لَا خِلَافَ يُرَى فِي قَتْلِهِ فَإِذَا
وَ إِنَّمَا عُوِيلَ الذَّمِّي بِحُرْمَتِهِ
وَ ذِمَّةُ الْحَقِّ مِنْهُ فِي الْوَرَى بُرْنَتْ
هَذَا الَّذِي قَالَهُ الْأَعْلَامُ دُونَ أَبِي
قَالَ يُؤَذَّبُ دُونَ الْقَتْلِ حَيْثُ غَدَا
وَ قَالَ بَعْضُ الشُّيُوخِ إِنْ أَنْ تَكْتُمُوا
وَ يُسْتَدَلُّ هُنَا أَيْضًا بِقَتْلِ رَسُولِ
وَ نَحْنُ لَمْ نَعْمِهِمْ فِي النَّاسِ ذِمَّتَهُمْ
وَ فِي النَّوَادِرِ مِثْلُهُ وَ لَيْسَ لَهُ
وَ حَيْثُ كَانَتْ عَلَيْهِمُ الْحُدُودُ جَرَتْ
وَ حِينَ يَذْكُرُهُ الذَّمِّي بِمَا عَرَفُوا
حَكَى أَبُو الْمُصْعِبِ الْخِلَافَ فِيهِ وَإِنْ
فَقِيلَ يُقْتَلُ حَيْثُ الْكُفْرُ قَامَ بِهِ
وَ نَحْنُ نَعْلَمُ مِنْهُ بُغْضَهُ وَ مَنَعَهُ
وَ الطَّرْدُ يَلْزَمُ فِيهِ الْقَتْلُ حَيْثُ أَتَى
وَ انْظُرْ لِأَن يَنْتَهَوْا يُغْفَرُ لَهُمْ فَلَقَدْ
وَ الْحُكْمُ فِي الْمُسْلِمِ الَّذِي يَسُبُّ وَ تَأْ
إِذَا كَانَ بَاطِنُهُ فِي حُكْمِ ظَاهِرِهِ
وَ لَيْسَ يُؤْمَنُ فِي مَا تَابَ مِنْهُ لِأَنَّهُ
لِذَاكَ يُقْتَلُ حَدًّا بَعْدَ تَوْبَتِهِ
وَ إِنْ يَكُنْ مُسْلِمًا وَ لَيْسَ تُقْبَلُ مِنْهُ

ذَمِّي بِمَا لَمْ يَكُنْ مِنْ كُفْرِهِ طُرِدَا
بِأَن يُعَرِّضَ حُكْمُ الْقَتْلِ فِيهِ بِحَدِّ
إِسْلَامُهُ صَحَّحَ لَمْ يُقْتَلْ كَمَا عَنْهَا
مَادَامَ لَمْ يَنْتَهِكْهَا لَمْ يُصَبَّ بِرَدِّ
بِالسَّبِّ لِلْمُصْطَفَى وَ قَتْلُهُ اعْتِمَدَا
حَنِيفَةٍ وَ لَهُ التَّوْرِيُّ قَدْ عَضَدَا
فِي الشَّرِّ بِالشُّرْكِ وَ هُوَ شَرُّ مَا وَجَدَا
قَدْ اسْتَدَلَّ بِهَا لِلْقَتْلِ فِي الرَّشَدَا
لِ اللَّهِ بَعْضُ الْيَهُودِ بِالَّذِي انْتَقَدَا
فِيمَا التَّرَمَّنَا عَلَى هَذَا لَدَى الشَّهَدَا
إِظْهَارُ سَبِّ النَّبِيِّ وَ إِنْ يَكُنْ جَدَا
فَالْأَخْذُ بِالسَّبِّ أَوْلَى عِنْدَ مَنْ رَشَدَا
مِنْ كُفْرِهِ فَالْخِلَافُ فِيهِ قَدْ وَجَدَا
يَسْلِمُ فِيهِ كَذَاكَ الْخَلْفُ قَدْ عَنْهَا
وَ لَا يُسَامَحُ فِيمَا مِنْهُ قَدْ شَهِدَا
نَا مِنْهُ إِظْهَارُهُ فَإِنْ أَبَى طُرِدَا
وَ حَيْثُ يَسْلِمُ لَمْ يُطْرَدْ كَمَا وَرَدَا
جَاءَتْ بِتَكْفِيرِ مَا كَانُوا بِهِ بَعَدَا
بِ الْقَتْلِ حَدًّا كَمَا قَدِمَتْ مُعْتَمَدَا
لَكِنَّ بَاطِنَهُ بِالسَّبِّ مِنْهُ بِحَدِّ
هُ رُبَّمَا لَمْ يُبَيِّدْ مَا اعْتَقَدَا
وَ لَيْسَ تُقْبَلُ مِنْهُ تَوْبَةُ أَبَدَا
هُ تَوْبَةُ كَيْفَ مِنْ ذَمِّي بِهَا وَجَدَا

وَقَدْ تَرَدَّدَ مَالِكٌ فَقَالَ يَقْتُلُ
وَقَالَ أَيْضاً يُخْلَى عَنْهُ حَيْثُ يَتَو
وَقَالَهُ ابْنُ حَبِيبٍ فِي كِتَابَتِهِ
وَأَصْبَغُ قَالَ حَقًّا لَا يُقَالُ بِهِ
وَقَدْ تَتَوَلَّى يَوْمًا رَاهِبٌ جَهَّةَ
فَقَالَ فِيهِ ابْنُ حَبِّبٍ الْمُصْطَفَى عُمَرُ
وَإِنْ يَهُودِي يَقُولُ لَمْ يُرْسَلِ الْعَرَبِي
وَإِنْ يَقُولُ لِمُؤَذِّنٍ كَذِبَتْ لَدَى
وَمِثْلُهُ إِنْ يَقُولُ لَهُ كَذَلِكَ يُعْ
وَإِنْ يَقُولُ فِيهِ قَوْلًا قَدْ تَقَوَّلَهُ
وَكَافِرٌ إِنْ أَسَاءَ بَيْنَنَا أَدَبًا
فَإِنْ يَقُولُ دِينُكُمْ دِينُ الْحَمِيرِ وَنَحْنُ
يَذَا يَقُولُ ابْنُ سَحْنُونٍ وَقَالَ بِهِ
وَلَمْ يَجْزْ أَخْذَ جِزْيَةٍ وَدَافِعُهَا
بَلْ يَنْقُضُ الْعَهْدَ مِمَّنْ سَبَّهُ وَيَحِ
قَالَ الْمُؤَلَّفُ وَهُوَ فِيهِ خَالَفَ قَوْلُ
فَالسَّبُّ يُوجِبُ قَتْلًا مُطْلَقًا وَإِذَا
وَهَا هُنَا لَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ مَا كَفَرُوا
أَمَّا ابْنُ سَحْنُونٍ فَهُوَ اعْتَادَ تَفْرِقَةً
وَإِنَّمَا الْقَتْلُ فِي سَبِّ وَ لَمْ يَكُ مِ
وَقَوْلُ سَحْنُونٍ أَيْضًا خَالَفَ الْمَدَنِي
هَذَا أَبُو الْمُصْطَفَى الْأَرْضِيُّ اسْتَبَاحَ دَمَ
وَزَادَ بَعْدَ رَدَائِهِ فِي عُقُوبَتِهِ

كَافِرٍ سَبَّ ثُمَّ تَابَ وَ انْتَقَى
بُ مِنْ مَقَالَتِهِ الَّتِي بِهَا طُـرِدَا
عَنْهُ كَمَا هُوَ لِابْنِ الْقَاسِمِ اعْتَمَدَا
أَسْلَمَ لِنَسْلَمَ أَوْ لَا فِي طَرِيقِ هُدَى
نَبِيِّ بِسُوءٍ وَ كَانَ عَادِمًا رَشَدَا
هَلَّا قَتَلْتُمْ عَدُوَّ اللَّهِ فِي الشُّهُدَا
إِلَّا إِلَيْكُمْ فَلَا يُرْمَى بِهِ لِيُـرَدَى
تَشْهَدُ فَهُوَ فِي السَّجْنِ الطَّوِيلِ غَدَا
طَبِيعُكُمْ إِلَّا هُكُمُ وَ لِلْهَجَا قَصَدَا
فَالْقَتْلُ إِنْ لَمْ يَتَّبَقْ قَدْ عُدَّ مُعْتَمَدَا
وَسَبُّ خَيْرِ الْوَرَى يُقْتَلُ بِغَيْرِ فِدَا
وَذَلِكَ مِمَّا بِهِ قَدْ اعْتَدَى جُلِدَا
أَبُوهُ لِكِنَّهُ قَدْ عُدَّ مُنْتَقَى
يَسَبُّ خَيْرِ الْوَرَى بَلْ قَتْلُهُ اطُّرِدَا
لَسَفَكُنَا دَمَهُ فِيمَا خَفَا وَ بَدَا
لَا لِابْنِ قَاسِمِهِمْ فَانْظُرْهُ مُنْتَقَى
مَا أَسْلَمَ السَّابُّ لَمْ يُقْتَلْ كَمَا اعْتَمَدَا
بِهِ وَ بَيْنَ سِوَاهُ طَبَقَ مَا شُهِدَا
فَقَالَ بِالضَّرْبِ فِيمَا مِنْهُمْ عِيَدَا
تَمَّا كَفَرَهُمْ عَنْدهُمْ يُجِيزُهُ أَبَدَا
بَيْنَ الَّذِينَ غَدَوْا لِمَالِكٍ عَضُدَا
الَّذِي يَتَفَضَّلُ عِيسَى قَالَ فِي الشُّهُدَا
بِرْمِيهِ لِلِكِلَابِ حَيْثُ قَدْ بَعُدَا

كَذَٰكَ أَفْتَى يَقْتُلُ مَنْ يَقُولُ بِأَنَّ

وَمَا لِكَ قَالَ فِي مُسْتَهْزِئٍ مُتَعَدٍّ

كَمَا إِذَا قَالَ قَوْلًا ضَمَنَهُ أَسَفٌ

كَمَا إِذَا قَالَ مُسْكِينٌ مُحَمَّدُكُمْ

وَقَالَ بِالْحَرْقِ فِي الْمَبْسُوطَةِ ابْنُ كِنَا

وَمِثْلُهُ فِي النَّصَارَى قَالَ إِنْ شَتَمُوا

وَفُوضَ الْأَمْرُ لِلْإِمَامِ فِيهِ بِمَا

وَقَوْلُهُ الْمُرْتَضَى ابْنُ الْقَاسِمِ انْتَشَرَتْ

كَذَٰكَ أَفْتَى ابْنُ يَحْيَى وَ الرِّضَى ابْنُ لُبَابَةِ

وَصَرَّحَتْ أَنَّ عِيسَى ابْنُ الْإِلَهِ وَ أَنَّ

وَ كَذَّبَتْ عَلَنًا مُحَمَّدًا وَ لَـهُ

قَالَ كَغَيْرِهِمَا الْإِسْلَامُ يَنْفَعُهُمَا

قَالَ ابْنُ جَلَابِهِمْ عَنِ ابْنِ قَاسِمِهِمْ

وَ قَتْلُهُ مُطْلَقًا بِلاَ اسْتِثْنَاءٍ

وَ فِيهِ قَالَ ابْنُ نَصِيرٍ عَنْهُ جَاءَ رَوَا

وَ هَا هُنَا ابْنُ الرِّضَى سَخَنُونَ قَالَ حُقُوا

لَا بُدَّ فِيهَا مِنَ الْحُدُودِ إِنْ وَجَبَتْ

كَالْقَذْفِ فَاعِلُهُ يُحَدُّ وَ هُوَ يَقْتَلُ

فَالْفَارِسِيُّ يَقُولُ الْقَتْلُ فِيهِ وَ آوُو

خَلَقَ عِيسَى لِخَيْرِ الْخَلْقِ مِنْهُ غَدَا

رَّضِيَ لِعِرْضِ النَّبِيِّ بِالْقَتْلِ إِنْ عَنَدَا

مَعَ التَّهْكُمِ وَ الْإِزْرَاءِ مِنْهُ بَـ

لَوْ كَانَ يَنْفَعُكُمْ بِالنَّفْسِ مِنْهُ بَـ

نَةِ الرِّضَى لِيَهُودِي قَامَ مُنْتَقِـ

مِنَ النَّبِيِّينَ يَوْمًا فِي الْوَرَى أَحَدَا

يَرَاهُ حَيًّا وَ لَوْ يَقْدُهُ قَدَا

فِي الشَّائِمِ الْحَرْقُ وَ هُوَ لِلْإِمَامِ بَـ

كَذَٰكَ أَفْتَى ابْنُ لُبَابَةِ الَّتِي نَفَتْ هُنَا الْأَحَدَا

اللَّهُ عِيسَى وَ فِيهِ حَلٌّ مُتَحَدَا

إِنْ أَسْلَمْتَ بَعْدَ ذَٰكَ لَا تَخَافُ رَدَى

لَـنَ تَوْبَتَهَا قَبُولُهَا اعْتُمِدَا

مَنْ سَبَّ خَالِقَهُ أَوْ النَّبِيَّ طُرِدَا

رَدْعًا لِأَمْتَالِهِ فِي مَشْهَدِ الشُّهَدَا

يَتَانِ بِالْقَتْلِ إِنْ يَسْلِمُ وَ مَا انْتَقِـ

قُ الْخَلْقِ مَطْلُوبَةُ الْأَدَاءِ آيَ آدَا

وَ لَيْسَ يُسْقِطُهَا الْإِسْلَامُ آيَنَ غَدَا

لِ أَوْ بِجِلْدٍ لِحَقِّ الْمُصْطَفَى وَ جَدَا

يَتُوبُ مِنْهُ وَ عِنْدَ غَيْرِهِ جُلِـ

فصل

في ميراث من قتل بسبب النبي

صلى الله عليه و سلم و غسله و الصلاة عليه

من بعد ما قتلته بالحكم قد شهـ

في إرث سبب النبي أعلامنا اختلفوا

فَقَالَ سَحْنُونُ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَهُمْ
وَقَالَ أَصْبَغُ بَلْ يُقْضَى لَوَارِثِهِ
وَالْقَابِسِيُّ قَالَ إِنْ يُنْكَرُ وَ يُقْتَلُ قَالَ
كَذَلِكَ الْحُكْمُ فِي الْإِقْرَارِ مِنْهُ بِهِ
وَالْإِرْثُ لِلْمُسْلِمِينَ فِيهِ وَهُوَ بِلاَ
وَمَا أَتَى الْخَلْفُ فِي الزُّنْدِيقِ حَيْثُ تَمَّا
فَإِنْ يَتَّبِعُ ذَلِكَ الزُّنْدِيقُ فَهُوَ عَلَى
قَالَ الرَّضِيُّ ابْنُ حَبِيبٍ مَنْ يُكَذِّبُ خِيَةً
وَمِنْهُ مُعِينُ الْكُفْرِ الَّذِي بَرَأَتْ
وَلَا تَجُوزُ بِلاَ شَكٍّ وَصِيَّتُهُ
كَذَلِكَ الْحُكْمُ فِي الْمُرْتَدِّ عِنْدَ إِمَامِ
وَالشَّافِعِيِّ وَابْنُ ثَوْرٍ مَعَ ابْنِ أَبِي
وَعَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَغَيْرِهِمَا
وَقِيلَ ذَلِكَ فِيمَا قَبْلَ رَدِّهِ
أَمَّا الَّذِي نَالَهُ مِنْ بَعْدِهَا فَلَجَمْعُ
قَالَ الْمُؤَلِّفُ رَأَيْ أَصْبَغُ بِخِلَافِ
تَفْصِيلُ ذَلِكَ عِنْدَ الْقَابِسِيِّ حَسَنٌ
فَتَارَةً عِنْدَهُ الزُّنْدِيقُ وَارِثُهُ
لأنَّهُ يُظْهِرُ الْإِسْلَامَ مِثْلَ مَنْ
وَمَرَّةً قَالَ أَنَّ مَالَهُ تَبَعَ
كَانَ يَتَّبِعُ بَعْدَ الْإِعْتِرَافِ وَهُوَ لَوْ
حَكَتْهُ عُتْبِيَّةٌ عَنْ ابْنِ قَاسِمٍ
وَعَنْ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْكَاتِبِ اخْتَصَرَتْ

مِيرَاثُهُ مِثْلُ زُنْدِيقٍ بِهِ اِطُّرِدَا
فِي الْمُسْلِمِينَ عَلَى وَفْقِ الَّذِي عُنِدَا
مِيرَاثُ أَيْضاً لِأَهْلِ إِرْثِهِ حُشِدَا
وَتَابَ وَ الْحُكْمُ حُكْمُ الْكُفْرِ إِنْ عُنِدَا
غَسِلَ يُوَارَى كَكُفَّارٍ غَدَوْا بَعْدَا
دَى وَهُوَ فِي حُكْمِ أَهْلِ الْكُفْرِ قَدْ صَفِدَا
خِلَافٍ فِي الْإِرْثِ فِيهِ لَمْ يَنْلُ رَشِدَا
مِرَاثُ الْخَلْقِ مِيرَاثُهُ لِلْمُسْلِمِينَ غَدَا
مِنْهُ الذَّمَامُ فَحَلَّ فِي سَحِيْقٍ رَدَى
وَعِنَقُهُ كَيْفَ وَهُوَ لِرَدَى وَرَدَا
مِنَا الرَّضِيُّ مَالِكٍ لِلْمُسْلِمِينَ بَدَا
لَيْلَى وَ غَيْرُهُمْ لِمَالِكٍ شَهْدَا
قَالُوا لَوَارِثِهِ مِيرَاثُهُ نَقْدَا
قَدْ كَانَ فِي كَسْبِهِ مَذْ صَارَ مُجْتَهِدَا
عَمِ الْمُسْلِمِينَ وَ هَذَا الْقَوْلُ عُدَّ سُدَى
فِي مَا لِسَحْنُونٍ عِنْدَ مَنْ لَهُ شَهْدَا
وَ الْكُلُّ مَرْجِعُهُ لِمَالِكٍ عُنِدَا
وَرَاثُهُ الْمُسْلِمُونَ إِنْ يَتَّبِعُ لَهُدَى
فِي عَلَى عَهْدِ خَيْرِ الْخَلْقِ قَدْ وَجِدَا
لَهُ فَلِلْمُسْلِمِينَ وَهُوَ مَا انْتَقَدَا
رِثِيهِ إِنْ لَمْ يُقَرَّرْ مَاتَ أَوْ طُرِدَا
فَاعْرِفْ بِهِ سَنَدًا إِنْ تَبَتَّغِ السَّنَدَا
بِهَا رَغَمَ مَنْ لِلْمُصْطَفَى عُنْدَا

فَقَالَ فِي كَافِرٍ سَبَّ النَّبِيَّ فَلَجَمَهُ ————— بِمُ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعٌ مَّالِهِ حُشْدًا
وَلَيْسَ ذَاكَ عَلَى وَجْهِ التَّوَارِثِ لَئِنْ عُدَّ مِنْ فَبَيْنَهُمْ فِي مَشْهَدِ الشُّهَدَا

الباب الثالث

في حكم من سب الله تعالى و ملائكته و أنبيائه و كتبه

و آل النبي صلى الله عليه و سلم و أصحابه و أزواجه

قَالَ الْمُؤَلَّفُ لَا خِلَافَ بَيْنَهُمْ ————— فِي حُكْمِ سَابِّ الْإِلَهِ الْقَتْلُ دُونَ فِدَا
و فِي اسْتِثْنَائِيهِ أَعْلَامُنَا اخْتَلَفُوا ————— فَمَالِكٌ قَالَ لَا وَ هُوَ الَّذِي اعْتُمِدَا
إِلَّا إِذَا دَانَ دِينًا فِيهِ أَظْهَرَهُ ————— فَيُسْتَتَابُ وَ إِلَّا لَا وَ حَسْلٌ رَدَى
قَالَ ابْنُ مَسْلَمَةَ وَ يُسْتَتَابُ قَبِيهِ ————— لَ مَوْتِهِ مُسْلِمٌ أَوْ كَافِرٌ عَنَّا
فَهُمْ إِذَا لَمْ يَتُوبُوا يُقْتَلُوا وَ إِذَا ————— تَابُوا فَحُكْمُهُمْ فِي رَدِّهِ شُهُودَا
قَالَ الرِّضَى ابْنُ أَبِي زَيْدٍ وَ لَا عِنَ رَبِّ ————— وَ إِنْ زَلَّ نَطْقًا قَتْلُهُ وَ رَدَا
وَ هَا هُنَا ابْنُ حَبِيبٍ مَعَ جَمَاعَتِهِ ————— يَطْرَحُ قَتْلَ أَخِيهِ خَالَفُوا الرَّشِدَا
أَخُوهُ هَارُونُ كَانَ صَدْرُهُ حَرَجًا ————— فَقَالَ فِي مَرَضٍ مَا قَالَهُ حَرَدَا
قَدْ قَالَ قَاسِيَتُ مَا لَوْ كَانَ قَتْلُ أَبِي ————— بَكْرٍ عَلَى يَدِهِ لَمْ يُلْقِهِ كَمَا
فَاسْتَوْجَبَ الْقَتْلَ عِنْدَ الْقَائِلِينَ بِهِ ————— لِنِسْبَةِ الظُّلْمِ لِلْمَوْلَى الَّذِي عِبَدَا
وَ قَدْ رَأَى ابْنُ سُلَيْمَانَ النِّكَالَ بِهِ ————— فِي حَبْسِهِ لِلَّذِي بِهِ اسْتَحَقَّ رَدَى
فَوَجْهُ مَنْ قَالَ فِي السَّبِّ اسْتِثْنَائِيهِ ————— بِأَنَّهُ مَحْضُ رَدِّهِ لَدَى الْعُمَدَا
فَلَمْ يَكُنْ غَيْرَ حَقِّ اللَّهِ نَاطٍ بِهِ ————— لِذَاكَ عُدَّ كَمَنْ لِلْكَفْرِ قَدْ قَصَدَا
وَ وَجْهُ مَنْ قَدْ رَأَى تَرَكَ اسْتِثْنَائِيهِ ————— اتِّهَامُهُ وَ لِأَجْلِ السَّبِّ قَدْ طُرِدَا
فَكَانَ فِي ذَاكَ كَالزُّنْدِيقِ تَوَبَّتُهُ ————— مَرْدُودَةً وَ هُوَ فِيهَا لِلرَّادَى وَ رَدَا

فصل

لِلَّهِ مَا لَا يَلِيقُ لَا يُضَافُ وَ قَدْ ————— قَالُوا بِتَكْفِيرٍ مَنْ لِلْبِدْعَةِ اعْتَقَدَا
كَمُثِبَتِ صِفَةُ لِلنَّقِصِ دَاعِيَةً ————— وَ مَنْ نَفَى مَا كَمَالُ الْحَقِّ فِيهِ بَدَا

وَمَالِكٌ مَعَهُ أَصْحَابُهُ اتَّفَقُوا
إِذَا هُمْ فِي الْوَرَى تَحَيَّزُوا فَنَاسَةً
فَإِنْ أَصْرُوا عَلَى اعْتِقَادٍ بِدَعَائِهِمْ
فَنَزَكَ تَكْفِيرِهِمْ وَنَزَكَ قَتْلِهِمْ
وَقَالَ زَجْرُهُمْ يُطَوِّلُ سَجْنَهُمْ
وَذَلِكَ مِثْلُ صَنِيعِ الْمُرْتَضَى عُمَيْرٍ
فَقَدْ تَتَبَعَ فِي الْقُرْآنِ مُشْكَلَاتُهُ
حَتَّى آتَى مَرَّةً إِلَيْهِ زَائِرُهُ
حَتَّى غَدَا ظَهْرُهُ كِمِثْلٍ بَرْدَعَةٍ
وَفِي الْخَوَارِجِ هَذَا قَالَهُ الْعَلَمُ ابْنُ
وَقَالَ سَخَنُونَ هَذَا الْحُكْمُ عَمَّ ذَوِي
وَلابنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ هَاهُنَا الْقَدِيرُ
وَقَالَهُ الْغَافِقِيُّ عَيْسَى الْأَجَلُّ عَنِ ابْنِ
وَمِثْلُهُ مَنْ نَفَى التَّكْلِيمَ وَهُوَ آتَى
وَكُلُّ مَنْ خَالَفُوا الْجَمَاعَةَ ابْتَدَعُوا
مِثْلُ الْإِبَاضِيَّةِ الَّتِي تُكْفَرُ مَن
وَكُفَّرَ ابْنُ حَبِيبٍ مِثْلُ مُرْجَنَةٍ
وَعِنْدَ سَخَنُونَ مَنْ يَقُولُ لَيْسَ لِرَبِّ
ثُمَّ الرِّوَايَاتُ عَنْ إِمَامِنَا اخْتَلَفَتْ
وَقَالَ لِلْمُسْتَشِيرِ فِي تَرْوُجِهِ
وَقَالَ يُقَطِّعُ كُلُّ مَا أُشِيرَ بِهِ
وَقَالَ فِيمَنْ بَرَى خَلَقَ الْقُرْآنَ لَدَى
وَفِي رِوَايَةِ بَشْرِ أَنَّ تَوْبَتَهُ

عَلَى قِتَالِ الَّذِي قَدْ سَاءَ مُعْتَقَدًا
وَيُسْتَتَابُونَ حَتَّى يَعْرِفُوا الرَّشْدَ
يُقَاتِلُوا غَيْرَ مَنْ مِنْهُمْ قَدْ انْفَرَدَا
قَالَ الْإِمَامُ بِهِ وَهُوَ الَّذِي اعْتَمَدَا
لِيَقْلَعُوا عَنْ عَمَاهُمْ فِي طَرِيقِ هُدَى
فِي زَجْرِهِ لِصَبِيغٍ بَيْنَ مَنْ شَهِدَا
وَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ عَلَيْهِ مُنْتَقِدًا
فَقَامَ يَضْرِبُهُ ضَرْبًا بِهِ ارْتَعَدَا
يَضْرِبُهُ وَبِهِ فِي سَجْنِهِ قَعَدَا
الْمَاجِشُونَ وَ مَنْ أَضْحَى لَهُ عَضْدَا
الْأَهْوَاءِ كُلاًَّ وَ مَنْ لَوْرِدِهِمْ وَرَدَا
يُيُسْتَتَابُ فَإِنْ آتَى ارْتَدَى بِرَدَى
بِالْقَاسِمِ الْمُرْتَضَى فِي الْكُلِّ وَ اعْتَمَدَا
فِي الذِّكْرِ وَ الذِّكْرُ لَا يُنْفِيهِ مَنْ سَعِدَا
وَ كُلُّ مُبْتَدِعٍ لَمْ يَبْلُغِ الرَّشْدَ
قَدْ خَالَفُوا فَضَلَّتْ عَنْ طَرِيقِ هُدَى
مِنْ كُلِّ مَنْ فِي الْوَرَى اعْتِقَادُهُ فَسَدَا
نَا كَلَامٌ يُعَدُّ كَافِرًا عَنَّا
فِيهِمْ بِتَكْفِيرِهِمْ أَوْ لَا وَذَا اعْتَمَدَا
لِبَنِيهِ قَدَرِيًّا لَا فَقَدْ طُرِدَا
لِلْحَقِّ مِمَّا بِهِ يُشَبَّهُ الْجَسَدَا
بِكَافِرٍ قَتَلَهُ إِنْ لَمْ يَتُبْ شُهِدَا
حَتَّى يَتُوبَ وَ فِيهِ عِنْدَهُ جُلِدَا

وَالْبَرْنَكَانِي وَمَعَهُ التَّشِيرِي رَايَا
وَذَاكَ مُخْتَلِفٌ بِقَتْلِ دَاعِيَةٍ

وَفِي الْإِعَادَةِ لِلصَّلَاةِ خَلْفَهُمُ الْ—
فَنَارَةٌ قَالَ فِيهَا لَا تُعَادُ وَفِي
وَالشَّافِعِي لَا يَرَى اسْتِثْنَاءَ الْقَدَرِي
وَجُلٌّ مِّنْ سَلَفُوا فِي أَهْلِ بَدْعَتِهِمْ
كَذَاكَ قَدْ كَفَرُوا أَهْلَ التَّوَقُّفِ فِي
وَتَرَكُ تَكْفِيرِهِمْ قَوْلُ الْإِمَامِ عَلِيٍّ

وَحُجَّةُ الْقَوْمِ فِي تَوْرِيثِ أَهْلِ ح—
وَمَا هَذَا قَالَ ذُو الْفَقْهِ الْمُحَرَّرِ إِسْ—
وَأَهْلُ جَزَاءِ الَّذِينَ بِالْفَسَادِ سَعَوْا
وَهُوَ لَاءٌ لِإِفْسَادِ الْقُلُوبِ سَعَوْا
فَفِي اسْتِثْنَائِهِمْ أَتَمُّ مَصْلَحَةٍ
فَالْقَتْلُ لَمْ يَكُ لِلْكُفْرِ الْمَنُوطِ بِهِمْ
وَفِي قِتَالِ الْمُحَارِبِينَ نَيْلُ هَذَا
وَاللِّعَادَةِ سَبَابٌ وَآكْثَرُهَا

اخْتِلَافَ رَأْيِ الْإِمَامِ طَبَقَ مَا اجْتَهَدَا
مُسْتَبْصِرٍ فِي الَّذِي أَنْتَحَى وَقَدْ حُمِدَا
خِلَافُ مَبْنِي عَلَى الْخُلْفِ الَّذِي سُرِدَا
أُخْرَى تُعَادُ عَلَى وَفْقِ الَّذِي قَصَدَا
وَقَوْلُهُ مِثْلُ قَوْلِ جُلٍّ مِّنْ رَّشَدَا
يَرَوْنَ تَكْفِيرَهُمْ فِيمَا خَفَا وَب—
هَذِي الْأُصُولِ وَمَنْ شَكَّوْا مِنَ الْبُلَدَا
وَأَبْنِ الرَّضَى عُمَرُ مِّنْ قَادَةِ رُشَدَا

رُورَاءَ أَنْجَلَتْ وَهُوَ قَوْلُ عَدٍّ مُّعْتَمَدَا
مَا عَيْلُ فِيمَا إِمَامُنَا إِلَيْهِ هَادِي
إِلَّا الْجَزَاءُ الَّذِي فِي الذِّكْرِ قَدْ وَرَدَا
وَأَنَّ إِفْسَادَهَا مِنْ شَرِّ مَا وَجَدَا
وَالْقَتْلُ إِنْ لَمْ يَتُوبُوا يَكْشِفُ الْكَمَدَا
وَأِنَّمَا هُوَ فِي دَفْعِ الْفَسَادِ ب—
وَتَرَكُهُمُ لِلْعِنَا دَاعٍ كَمَا شَهِدَا
مِمَّا تَوْلَدُهُ الْأَهْوَاءُ بَغِيرَ هَادِي

فصل

في تحقيق القول في إكفار المتأولين

مَضَى لَنَا الْقَوْلُ فِيمَا قَالَ سَالِفُنَا
وَلَا خِلَافَ فِيهِمْ تَخَالَفَ الْفُقَهَاءُ
فَمِنْ مَصَوِّبِ التَّكْفِيرِ بَيْنَهُمْ
وَقَالَ إِنَّهُمْ مِنَ الْعُصَاةِ وَقَدْ
لِذَاكَ سَخَنُونَ لَا يَرَى إِعَادَةَ مَنْ

فِي حُكْمٍ مِّنْ سَاءٍ بِالْأَهْوَاءِ مُعْتَقَدَا
فِي ذَلِكَ الْحُكْمِ وَهُوَ لِلْعَيَانِ ب—
وَمِنْهُمْ مَنْ أَبَاهُ فِي طَرِيقِ هَادِي
فَرَّوْا مِنَ الْكُفْرِ وَالتَّكْفِيرِ أَعْظَمُ دَا
صَلَّى وَرَاءَهُمْ صَلَاتُهُ أَب—
دَا

وَقَدْ تَوَقَّفَ آخَرُونَ وَ اضْطَرَبُوا
 مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ الْقَاضِي وَ قَالَ مَا
 وَ الْأَشْعَرِي اضْطَرَبَتْ فِيهِمْ مَقَالَاتُهُ
 وَ مَا رَأَى الْكُفْرَ إِلَّا خَصْلَةً رَجَعَتْ
 وَ مِثْلُهُ قَامَ فِي تَوْضِيحِ مُشْكِلَاتِهَا
 وَ قَالَ إِنَّ الْجَوَابَ فِي قَضَائِهَا
 فَإِنَّ إِدْخَالَ شَخْصٍ فِي شَرِيْعَتِهَا
 وَ قَالَ غَيْرُهُمَا أَنَّ الْخَطَا خَطَرُ
 فَالْمُسْلِمُونَ الدِّمَاءُ مِنْهُمْ عُصِمَتْ
 وَ لَا سَبِيلَ هُنَا لِرَفْعِ عُصْمَتِهِمْ
 وَ مَا أَتَى هَا هُنَا مِنْ لَعْنِ رَافِضَةٍ
 فَقَدْ أَتَى مِثْلُهَا عَنِ النَّبِيِّ عَلَى
 وَ مِثْلُهُ فِي الزُّنَى وَ غَيْرِ مَعْصِيَةٍ
 وَ مِثْلُ ذَلِكَ فِي الْخَوَارِجِ اسْتَهْزَتْ
 وَ قَتَلَتْهُمْ وَ رَدَّ الْأَمْرَ الشَّرِيفُ بِهِ
 فَقَالَ عَنْهَا الْمُجِيبُ إِنَّ قَتْلَهُمْ
 فَانْظُرْ إِلَى خَالِدٍ وَ قَوْلُهُ لِرَسُولِهِ
 فَقَالَ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ لَا فَلَاعَ

وَ هَا هُنَا اخْتِجَ لِلتَّكْفِيرِ غَيْرُهُمْ
 وَ لَا يُجَاوِزُ ذِكْرُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ
 فَقَالَ عَنْهَا الْمُجِيبُ لَا يُجَاوِزُ آيُ
 وَ يَقْتَضِي الشَّكَّ فِي حَالِ الْخَوَارِجِ قَوْلُهُ
 وَ إِنَّ هُنَا اخْتِجَ أَيْضًا مَنْ يُكْفَرُهُمْ

اضْطَرَبَ رَأْيِي عَلَيْهِمْ عُدَّ مَنْتَقِدًا
 لُ قَوْلِهِمْ لَمْ يُكْفَرْ مِنْهُمْ أَحَدًا
 وَ مَالٌ عَنْ مَذْهَبِ التَّكْفِيرِ وَ ابْتَعَدَا
 لَدَيْهِ لِلْجَهْلِ بِالتَّوَارِي وَ مَا انْتَقَدَا
 أَبُو الْمَعَالِي وَ سَأَقَ مَا نَفَى الْكَمَدَا
 صَعْبٌ لَدَى كُلِّ مَنْ يُرَاقِبُ الْأَحَادَا
 صَعْبٌ وَ إِخْرَاجُهُ مِمَّا شَوَى الْكِبَادَا
 فِي الْقَتْلِ وَ التَّرِكِ أَوْلَى عِنْدَ مَنْ رَشَدَا
 بِمَا بِهِ اعْتَرَفُوا فِي مَشْهَدِ الشُّهَدَا
 عَنْهُمْ بِغَيْرِ الَّذِي عَنِ النَّبِيِّ وَ رَدَا
 وَ الْكُفْرَ لِلْقَدَرِ لَا يَقْطَعُ اللَّسَادَا
 طَرِيقَ تَغْلِيظِ تَقْرِيعِ لِمَنْ عَنَادَا
 قَدْ جَاءَ مَا لَا يَكُونُ قَاطِعًا بِهِ كَادَا
 حَقًّا أَحَادِيثُ وَ هِيَ صَحَّحَتْ سَنَادَا
 وَ هَا هُنَا شُبْهَةُ الْكُفْرِ الَّذِي انْتَقَدَا
 حَذَّرَ لِبَغْيِهِمْ وَ كُلُّهُمْ مُرَدَا
 لَ اللَّهُ دَعَانِي أَضْرِبُ عُقْقَهُ حَرَدَا
 لَهُ يُصَلِّي فَهَذَا كُفْرُهُ ابْتَعَدَا

يَكُونُ إِيْمَانِهِمْ لَمْ يَدْخُلِ الْخَلَاءَا
 وَ أَنَّهُمْ مَرَقُوا طَبَقَ السَّيِّئِ وَ رَدَا
 لَا يَفْهَمُونَ الَّذِي يَلْفِظُهُ قُصْدَا
 لَ الْمُصْطَفَى يَتَوَارَى السَّهْمُ حَيْثُ عَدَا
 بِمَا رَوَوْهُ عَنِ الْخُدْرِيِّ فِي الرُّشَدَا

فَقَالَ فِي أُمَّةِ الرَّسُولِ قَدْ خَرَجُوا
 فَقَالَ عَنْهَا الْمُجِيبُ إِنَّ لَفْظَةَ فِي
 خِلَافٍ لَفْظَةٍ مِنْ فَإِنَّهَا وَرَدَتْ
 وَ لَفْظُ مَنْ مَعَ لَفْظٍ فِي قَدْ اشْتَرَكَا
 هَذَا الَّذِي حَرَّرْتَهُ هَا هُنَا الْعُلَمَاءُ
 وَ مِنْ سِوَاهُمْ مَقَالَاتٌ قَدْ اضْطَرَبَتْ
 وَ قَوْلُ جَهْمٍ هُنَا لِفَهْمٍ أَقْرَبُهَا
 لَكِنْ جَهْمًا هُنَا قَدْ زَادَ فِيهِ وَلَا
 وَ قَالَ مِنْهَا أَبُو الْهَذِيلِ كُلُّ مُشَى
 كَذَاكَ كُلُّ مُجَوِّزٍ لَهُ وَ مُكَوَّنٌ
 وَ كُلُّ مُثَبِّتٍ شَيْءٍ كَانَ فِي قِيَامٍ
 وَ بَعْضُهُمْ قَالَ مَنْ لِلأَصْلِ يُعْرِفُ ثُمَّ
 فَالْحَقُّ لَا عُذْرَ فِي تَأْوِيلِهِ فَلِذَا
 وَ الْفِسْقُ يُلْزَمُ فِي تَأْوِيلِ بَاطِلِهِ
 فَإِنْ يَكُنْ جَاهِلًا لِمَا بَنَاهُ عَلَيْهِ
 وَ الْعَنْبَرِيُّ خَالَفَ الْأَعْلَامَ حَيْثُ رَأَى
 وَ الْحَقُّ أَنَّ طَرِيقَ الْحَقِّ وَاحِدَةٌ
 وَ مِثْلُهُ لِإِمَامِ الظَّاهِرِيَّةِ وَ ابْنِ
 وَ قَالَ قَالًا بِأَنَّ كُلَّ مَنْ عِلِمَ الْـ
 فَلَا يُعَدُّ مِنَ الضَّلَالِ حَيْثُ أَتَى
 وَ قَدْ نَحَا نَحْوَ هَذَا الْقَوْلِ جَاوِظُهُمْ
 وَ قَالَ لَا حُجَّةَ عَلَى الْجَمِيعِ وَ لَوْ
 وَ كُلُّ مَنْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ بَيْنَهُمْ

وَ لَمْ يَقُلْ مِنْهُمْ فِيمَا خَفَا وَ بَسَّـدَا
 لَا تَقْتَضِي كَوْنَهُمْ مِنْ غَيْرِهَا أَبْسَدَا
 فِيمَا رَوَاهُ عَلِيُّ وَ الْحَقُّ مَا جُرِّدَا
 فِي الْجَرِّ ثَمَّتَ فِي النَّبَاةِ اتَّسَدَا
 مِنْ أَهْلِ سُنَّةٍ خَيْرِ الْخَلْقِ لِلشُّهَدَا
 فِيهَا عَلَى قَائِلِيهَا الْعَالَمُ انْتَقَدَا
 وَ مِثْلُهُ عِنْدَنَا لِلأَشْعَرِيِّ عُقِدَا
 تَكْفِيرَ يُلْفَى بِغَيْرِ الْجَهْلِ أَيْنَ غَدَا
 بِّهِ لِخَالِقِهِ بِخَلْقِهِ طُـرِدَا
 ذَبَّ بِمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ قَدْ سُـرِدَا
 وَ لَا يَسْمَى إِلَهَ كَافِرٌ صُفِدَا
 ثُمَّ أَوَّلَ الْحَقِّ طَبَقَ مَا هَوَى بَعُدَا
 مَنْ يَجْهَلُ الْحَقَّ سَاءَ فِيهِ مُعْتَقَدَا
 بِالْحَقِّ وَ الْعَكْسُ مِنْهُ لَمْ يَنْلُهُ هُدَى
 فِي صَارَ فِي خَطَاٍ عَنْ كُفْرِهِ ابْتَعَدَا
 تَصَوَّبَ مَنْ فِي أُصُولِ دِينِهِ اجْتَهَدَا
 وَ كُلُّ مَنْ حَادَ عَنْهَا أَخْطَا الرَّشَدَا
 مِنَ الطَّبِيبِ الْمَالِكِيِّ حَكَاهُ مُنْتَقَدَا
 مَوْلَى جَمِيلٍ اجْتِهَادِهِ حَبَاهُ هُدَى
 بِطَاقَةِ الْوُسْعِ فِي الْحَقِّ الَّذِي قَصَدَا
 فِي عَامَّةِ الْبُلَهِ وَ النِّسَاءِ وَ الْبُلَادَا
 مِنَ النَّصَارَى وَ هَذَا الرَّأْيُ مَا حُمِدَا
 فَإِنَّ إِجْمَاعَهُمْ بِكُفْرِهِ انْعَقَدَا

يَسْتَأْنِ قَالَ يَتَوَقَّفُ لِتَبَيُّرِ مَنْ
لَأَنَّ تَوَقُّفَهُ وَ الشَّكُّ أَلْ يــــ

تَكْفِيرِهِمْ وَ يَشُكُّ فِيهِ مُجْتَمَعُهُمْ
قَطْعاً لِنَكْذِيبِ مَا يُنْتَلَى وَ مَا وَرَدَا

فصل

في بيان ما هو من المقالات كفر و ما

يتوقف أو يختلف فيه و ما ليس بكفر

اعْلَمْ يَا مَنْ لَا مَجَالَ لِلْعُقُولِ هُنَا

وَ الْقَوْلَةُ الْفَصْلُ فِي هَذَا لِطَالِبَيْهَا

كَذَلِكَ مَنْ صَرَّحُوا بِنَفْيِ خَالِقِهِمْ

كَالْمَانَوِيَّةِ وَ الْقَوْمِ الْمَجُوسِ وَ دِيــــ

وَ مِنْهُمْ فِي الْوَرَى مَنْ لَا كِتَابَ لَهُ

كَذَلِكَ أَهْلُ الْحُلُولِ وَ النَّاسُخِ لِــــ

كَذَا قَرَامِطَةٌ وَ هِيَ الَّتِي قَصَدَتْ

وَ الْبَاطِنِيَّةُ قَوْمٌ مِنْ مَلَاحِيــــ

كَذَا بَيَانِيَّةٌ تَقُولُ أَنَّ عَلِيــــ

كَذَا غُرَابِيَّةٌ وَ هِيَ الْمَفُوضَةُ الــــ

قَدْ فَوَّضَ اللَّهُ فِي خَلْقِ الْجَمِيعِ لَهُ

تَقُولُ أَنَّ عَلِيّاً وَ النَّبِيَّ اسْتَبَهَتْــــ

أَنِّي يُؤَدِّي إِلَى عَلِيٍّ رِسَالَتُهُ

كَذَا إِسْهَامِيَّةٌ تَقُولُ مِنْ سَفْــــ

وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ لَا حَيَاةَ لــــ

كَذَلِكَ مَنْ يَدَّعِي لِلَّهِ صَاحِبَــــ

كَذَلِكَ مَنْ يَنْتَحِي مَنْحَى فَلَا سِفْــــ

كَذَا الطَّبِيعِيُّ وَ الْمُنْجَمُونَ وَ مَنْ

وَ الْكَشْفُ عَنْهُ بِمَا فِي الشَّرْعِ قَدْ وَرَدَا

تَكْفِيرُ مَنْ لَمْ يَكُنْ يُوحِّدُ الْأَحــــ

أَوْ مَنْ لِيْغَيْرِ الْإِلَهِ فِي الْوَرَى عَبــــ

صَانِيَّةٌ وَ هُمْ مِنْ أَبْعَدِ الْبُعــــ

إِلَيْهِ يَرْجِعُ فِي الدِّيَانَةِ الرَّشــــ

رَوَاحٍ فِي جَسَدٍ إِنْ فَارَقَتْ جَســــ

إِبْطَالَ شَرْعٍ بِمَا اسْتَعْوَتْ بِهِ الْبَلــــ

أَيْضاً أَضَلَّتْ وَ ضَلَّتْ عَنْ طَرِيقِ هُدَى

بَعْدَ النَّبِيِّينَ رُوحُ اللَّهِ فِيهِ غــــ

تِي تَقُولُ النَّبِيُّ بِالْعَالَمِ أَنْفــــ

فَكَانَ مُوجِدَهَا فِيمَا خَفَا وَ بــــ

عَلَى الْأَمِينِ الرَّضَى جِبْرِيلَ مُذْ وَفــــ

فَمَدَّهَا غَلْطاً لِلْمُصْطَفَى وَ غــــ

لِلَّهِ مَضَتْ صُورَةٌ بِهَا شَهــــ

أَوْ أَنَّهُ مُحَدَّثٌ فِي الْمَجْدِ قَدْ صــــ

أَوْ وَ الْإِدَا فِي الْوُجُودِ جَلُّ أَوْ وَلــــ

فَإِنَّهُ كَافِرٌ بِعَقْلِهِ صَفــــ

يَرَى شَرِيكاً مَعَ الْإِلَهِ قَدْ وَجــــ

كَذَاكَ مَنْ يَدَّعِي لَهُ مُجَالَسَةً

أَوْ يَدَّعِي مَعَ رَبِّهِ مُكَالَمَةً

كَذَاكَ مَنْ يَدَّعِي لِلْعَالَمِ الْقِدَمَ

كَذَاكَ مَنْ قَالَ بِالتَّوْحِيدِ ثُمَّ نَفَى

مِثْلُ الْبَرَاهِمَةِ الَّتِي تَقُولُ بِجَهْ

مِثْلُ الْأُرُوسِيَّةِ الَّتِي تَقُولُ بِأَنَّ

كَذَا مُعْطَلَةٌ وَهِيَ الَّتِي زَعَمَتْ

وَالْعَنْبَرِيَّةُ قَالَتْ وَهِيَ كَافِرَةٌ

وَالْمُنْتَمُونَ لِإِسْمَاعِيلَ مِثْلَهُمْ

كَذَا عِبْدِيَّةٌ وَهِيَ الَّتِي لِعَلِي

وَرُبَّمَا أَشْرَكَ هَذِي الطَّوَائِفُ فِي

كَذَاكَ مَنْ جَوَّزُوا عَلَى النَّبِيِّ وَكُ

وَ كُلُّ مَنْ قَالَ أَنَّ الشَّرْعَ ظَاهِرُهُ

وَ مِثْلُهُ مَنْ تَصَوَّفُوا وَ قَدْ جَنَحُوا

كَمَنْ تَفَلَّسَفَ فِي مَعْنَى الْجِنَانِ وَ مَعْنَى

كَذَاكَ مَنْ لِلنَّبِيِّ أَضَافَ مَنْقَصَةً

كَذَاكَ مَنْ قَالَ مِثْلَ قَوْلِهِ الْقِدَمَ

كَذَاكَ مَنْ قَدْ نَفَى عَنِ النَّبِيِّ صِفَةً

كَمَنْ نَفَى كَوْنَهُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ بَلْ

كَذَاكَ مَنْ لِيَسَؤَاهُ يَدَّعِي مَعَهُ

كَالْعِيسَوِيَّةِ قَالُوا فِي رِسَالَتِهِ

كَذَاكَ الْخُرَمِيَّةُ الَّتِي اعْتَقَدَتْ

كَذَا الْبَرْيَغِيَّةُ الَّتِي انْتَمَتْ لِإِبْرَاهِيمَ

مَعَ إِلَالِهِ وَ فِي سَمَائِهِ صَعِيدًا

أَوْ أَنَّهُ جَلَّ شَأْنًا فِي السَّوَى اتَّحَدَا

ذِي بِهِ الْحَقُّ لَا يَزَالُ مُنْفَرِدًا

نُبُوَّةَ الْأَنْبِيَاءِ وَ لِلنَّبِيِّ جَحَدًا

لِلْإِلَالَةِ الْعَلِيِّ رُوحًا بِهَا انْفَرَدَا

أَنَّ لَا إِلَهَ وَ لَا نَبِيَّ وَ لَا رُشْدًا

يَرْفُضُهَا وَ بِمَا اخْتَارَتْهُ مُعْتَقَدًا

تِلْكَ الْقَرَامِطَةُ الَّتِي ارْتَدَّتْ بِرَدَى

عَلَى النَّبِيِّ فَضَّلَتْهُ بَيْنَ مَنْ شَهِدَا

يَقَادِرُ مَا غَيْرُهُ قَدْ صَارَ مُنْتَقَدًا

لِلْأَنْبِيَاءِ فِي الَّذِي جَاءُوا بِهِ فَتَدَا

خِلَافُ بَاطِنِهِ فَكَافِرٌ طُ

لِلْبَاطِنِيَّةِ فَاجْتَاوُوا بِنَهْجِ هُدَى

نَارِ مُبْتَدِعًا بِمَا لَهُ قَصْدًا

أَوْ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ بِمَا قَدْ انْتَقَدَا

فِي كُلِّ جَنْسٍ نَبِيٍّ مِنْ جَنْسِهِ وَجَدَا

مَعْلُومَةً فِيهِ بَيْنَ سَائِرِ الشُّهُدَا

يَقُولُ مِنْ غَيْرِهِمْ عَلَيْهِمْ وَفَدَا

نُبُوَّةً أَوْ لِمَنْ مِنْ بَعْدِهِ شَهِدَا

بِالْعَرَبِ مُخْتَصَّةً أَبْغَضَ بِهِمْ عُنَدَا

فِي كُلِّ عَصْرِ نَبِيًّا عِنْدَهُمْ وَجَدَا

وَ هُوَ بَيْنَهُمْ قَالُوا نَبِيٌّ هُدَى

كَذَٰكَ مَنْ قَالَ فِي النَّبِيِّ رِسَالَتُهُ
وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَىٰ أَنَّ النَّبُوَّةَ قَدْ
وَكُلُّ مَنْ جَوَزُوا اِكْتِسَابَهَا بِصَفَا
كَذَٰكَ مَنْ قَالَ وَحْيُ اللَّهِ جَاءَ لَهُ
كَذَٰكَ مَنْ يَدَّعِي دُخُولَ جَنَّتِهِ
فَكُلُّ مَنْ يَدَّعِي هَٰذَا نَكْفَرُهُ
وَكُلُّ مَنْ عَارَضَ النَّصَّ الصَّرِيحَ فَإِنَّ
كَذَٰكَ مَنْ أَبْطَلُوا مَا أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ
كَذَٰكَ مَنْ لَمْ يُكْفَرْ مِنْ دِيَانَتِهِ
كَذَٰكَ مَنْ صَحَّحُوا لَهُمْ مَذَاهِبَهُمْ
كَذَا كُمَيْلِيَّةٍ مِمَّنْ هُمْ كَفَرُوا
قَالُوا الصَّحَابَةُ بَعْدَ مَوْتِهِ كَفَرُوا
قَالُوا أَخْلَىٰ أَبُو بَكْرٍ بِحَقِّ عَلِيٍّ
وَكَانَ حَقُّ عَلِيٍّ أَنْ لَا يُسَلِّمَهَا
فَهُمْ هُمْ كَفَرُوا قَطْعًا لِقَطْعِهِمْ
كَمَا هُمْ قَطَعُوا نَقْلَ الْقُرْآنِ عَنِ النَّبِيِّ
لِذَاكَ أَفْتَىٰ إِمَامُنَا بِقَتْلِهِمْ
كَذَا يُكْفَرُ مَنْ يَنْمِي لِأُمَّتِهِ
يَقُولُ قَوْلًا لَا يَبِيحُ إِلَىٰ صَلَاتِنَهَا
كَذَا يُكْفَرُ مَنْ قَدْ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ
مِثْلَ السُّجُودِ لِشَمْسٍ أَوْ إِلَىٰ صَنْمٍ
وَشَدُّ زَنَارِهِمْ وَالسَّعْيُ لِلْبَيْعِ النَّجَسِ
فَهَٰذِهِ كُلُّهَا فِي النَّاسِ شَاهِدَةٌ

فِيهَا يُشَارِكُهُ عَلِيٌّ وَمَعَهُ هُوَ
سَرَتْ لِكُلِّ إِمَامٍ بَعْدَهُ وَجِيْدًا
عَنِ الْقَلْبِ مِنْ بَيْنِ مَنْ لَمْ يَبْلُغِ الرَّشْدَ
وَهَبَهُ لَمْ يَدَّعِي نُبُوَّةَ أَبِي
أَوْ أَنَّهُ لِلسَّمَاءِ بِجِسْمِهِ صَعِيْدًا
حَيْثُ ادَّعَىٰ مَا بِهِ تَكْذِيبٌ مَا وَرَدَ
عَلَيْهِ تَعَرَّضَ فِي أَهْلِ الْهُدَىٰ لِرَدِّ
عَلَيْهِ مِمَّا غَدَا نَصًّا قَدْ اعْتُمِدَ
غَيْرَ الشَّرِيعَةِ مِمَّنْ دِينُهُمْ فَسَدَ
وَلَوْ بِإِسْلَامِهِمْ كَانُوا مِنَ الْعُمَمِ
إِذْ كَفَرُوا بَعْدَ مَوْتِ الْمُصْطَفَىٰ الرَّشِدَ
لَأَنَّهُمْ ضَيَّعُوا الْحَقَّ الَّذِي ضَهَرَا
إِذْ لِلْخِلَافَةِ بَعْدَ الْمُصْطَفَىٰ حَقٌّ
لَهُ وَيَنْصُرُهُ جَمِيعُ مَنْ شَهِدَا
نَقْلَ الشَّرِيعَةِ عَنْهُمْ عِنْدَهُمْ طَرْدَا
ذِي هُمْ كَفَرُوا وَهُوَ قَدْ سَعَىٰ
لَأَنَّهُمْ كَفَرُوا الصَّحَابَةُ الشُّهَدَاءُ
تَضَلَّلَتْهَا بِالَّذِي قَدْ صَارَ مُنْتَقَدًا
مَوْصَلًا هَبَهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ اعْتِقَادَا
يُكْفَرُ مَنْ فَعَلُوهُ بَيْنَ مَنْ وَجِيْدًا
كَذَا النَّزِّيُّ بِزَيٍّ مَنْ لَهَا سَجْدَا
تِي لَهَا قَدْ سَعَوْا فِيْمَا خَفَا وَبَدَا
يُكْفَرُ فَأَعْلَاهَا وَهُوَ الَّذِي اعْتُمِدَا

كَذَا يُكْفَرُ مَنْ قَدْ اسْتَحَلَّ زَنًى
 كَذَاكَ مَنْ كَذَّبُوا فِي الشَّرْعِ قَاعِدَةً
 وَ نَفَى مَا فَعَلَ الرَّسُولُ بَعْدَ تَوَا
 كَمَنْ تَقَى لِلْوُجُوبِ فِي الصَّلَاةِ وَ مَا
 أَوْ قَالَ هَذِي الشَّرُوطُ وَ الصِّفَاتُ تُرَى
 وَ إِنَّمَا وَجَبَتْ مِنْ غَيْرِ كَيْفِيَّةٍ
 أَوْ إِنَّمَا طَرَفَا النَّهَارِ قَدْ جَعَلَا
 أَوْ قَالَ إِنَّ الْفَرَائِضَ الَّتِي اسْتَهْرَتْ
 كَذَا الْمَحَارِمُ أَشْخَاصٌ وَ بُغْضُهُمْ
 كَذَاكَ مَنْ قَالَ فِي النَّفُوسِ إِنَّ طَهَّرَتْ
 كَذَاكَ مُنْكَرُ بَيْتِ اللَّهِ أَوْ صِفَةِ اللَّهِ
 أَوْ أَنْكَرَ الْقِبْلَةَ الَّتِي عَلَتْ شَرْفَاً
 أَوْ قَالَ فِيهِ يَوْمُهُمْ كُلُّ مَا نَقَلُوا
 فَإِنَّ هَذَا الَّذِي قَدْ شَكَّ فِيهِ هُنَا
 وَ الْإِسْتِرَابَةُ فِيمَا الشَّرْعُ جَاءَ بِهِ
 إِلَّا إِذَا كَانَ فِي الْإِسْلَامِ مُعْتَرِفاً
 وَ لَا يُكْفَرُ هَذَا فِيهِ عَنْ خَطَا
 كَذَاكَ مَنْ أَنْكَرَ الْقُرْآنَ أَوْ ذَكَرَ
 كَمَا الصَّيِّمِرِيُّ وَ الْفُوطِيُّ قَدْ رَأَيَا
 كَذَاكَ قَدْ كَفَرَا قَطْعاً يَقُولُهُمَا
 قَالَا وَ هَذَا الْوُجُودُ لَا يَدُلُّ عَلَى
 كَذَا نُكْفَرُ مَنْ لِلنَّصِّ أَنْكَرَ بَعْ
 فِيهِ تَجْوِيزٌ وَ هُمْ نَاقِلِيهِ وَ تَكْ

وَ مِثْلُهُ كُلُّ مَا تَحْرِيْمُهُ عِهُدَا
 وَ أَنْكَرُواهَا وَ إِجْمَاعُ بِهَا انْعَقَا
 نَزْرُ تَأَكَّدَ بِالْإِجْمَاعِ فِي الرُّشْدَا
 عَلَيْهِ قَدْ بُنِيَتْ فِي مَجْمَعِ الشُّهُدَا
 وَ لَمْ تَكُنْ فِي الْقُرْآنِ فَهِيَ لَنْ تَرِدَا
 وَ لَمْ يَقُلْ بِالَّتِي قَدْ عُدَّتْ عَدَا
 وَقْتاً لَهَا وَ سِوَى هَذَيْنِ مَا وَرَدَا
 أَسْمَاءُ قَوْمٍ لَدَيْنَا حُبُّهُمْ حِمْدَا
 حَتْمٌ وَ هَذَا مِنَ الضَّلَالِ قَدْ شُهِدَا
 عَنْهَا التَّكَالِيفُ حُطَّتْ بَيْنَ مَنْ وَجَدَا
 حَجَّ الَّذِي حَفِظَتْهَا سَائِرُ السَّعْدَا
 أَوْ عَاقَةُ الشَّكِّ فِي جَمِيعِ مَا وَرَدَا
 هُ بِالنَّوَائِزِ حَتَّى الْآنَ مُنْتَقِيَا
 يُفْضِي لِهَذَا مَشِيدِ الدِّينِ مُنْذُ بَدَا
 هُوَ الضَّلَالُ الْمُبِينُ عِنْدَ مَنْ رَشَدَا
 حَدِيثَ عَهْدٍ بِهِ فَلْيَطْلُبِ الرُّشْدَا
 لَكِنْ يُكْفَرُ فِيهِ كُلُّ مَنْ عَنَّا
 تَغْيِيرَ فِيهِ وَ لَا يَرَاهُ مُعْتَمَدَا
 وَ ذَاكَ قَطْعاً هُمَا بِهِ قَدْ اتَّحَدَا
 لَا حُجَّةَ لِلنَّبِيِّ فِيمَا بِهِ وَفَدَا
 وَجُودِ خَالِقِهِ يَا قُبْحَ مَا اعْتَقَدَا
 عِلْمِهِ أَنَّهُ فِي الذِّكْرِ قَدْ وَرَدَا
 ذِيْبُ الْقُرْآنِ وَ هَذَا الْكُفْرُ فِيهِ بَدَا

كَذَٰكَ مَنْ أَنْكَرَ الْمَعَادَ فَهُوَ بِـ
كَذَٰكَ مَنْ بِالْجَمِيعِ كَانَ مُعْتَرِفًا
فَقَالَ إِنَّ الْمُرَادَ غَيْرُ ظَاهِرِ هَـ
كَذَا نُكَفِّرُ مَنْ أَعْلَى الْأَيْمَةِ فـ
وَلَا يُكْفَرُ مَنْ لَا شَيْءَ يُلْزَمُ عَنْ
إِلَّا الَّتِي هَدَمَتْ فِي الدِّينِ قَاعِدَةً
فَلَا يُكْفَرُ فِي إِنْكَارِ مِثْلِ وَجـ
إِلَّا إِذَا قَالَ بِانْتِهَامِ نَاقِلِـ
وَكُلُّ مَنْ خَالَفَ الْإِجْمَاعَ يُكْفَرُ إِلَّا
وَبَعْضُهُمْ قَالَ فِيهِ بِالتَّوَقُّفِ مُطـ
وَهَا هُنَا كَفَرُوا النِّظَامَ حَيْثُ نَفَى
قَالَ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ ثَلَاثُ أُمُـ
مِنْهَا يَرَى الْجَهْلُ بِاللهِ الْعَلِيِّ لَا
مِنْهَا يَرَى فِعْلُ أَوْ قَوْلٌ قَدْ انْتَفَقُوا
مِثْلُ السُّجُودِ لِأَصْنَامٍ وَسَبِّ نَبِي
كَذَا نُكَفِّرُ مَنْ عَنْهُ نَفَى صِفَةُ الـ
كَقَوْلِهِ لَيْسَ بِالْمُرِيدِ جَلَّ عَـ
فَإِنَّ إِنْكَارَهُ لِمِثْلِ ذَلِكَ قـ
أَمَّا الَّذِي جِهَلَ الْكَمَالَ فَاخْتَلَفَتْ
فَالْمُرْتَضَى الطَّبْرِي هُنَا يُكْفَرُ
وَقَدْ أُقِيمَ هُنَا لِقَوْلِهِ حـ
مِنْهَا لَعَلِّي أَضِلُّ اللهَ جَاءَ وَفِي
قَالُوا وَكَوْنُ أَنْ جَلَّ النَّاسِ قَدْ بَحَثُوا
اجْتَابَ مَنْ كَفَرُوا عَنْهَا بِأَجُوبَةٍ
فَقَالَ فِيهَا مِنَ النَّقْدِ لَا قَدَرَ الـ

لِلْحَشِيرِ وَالنَّارِ وَالْجَنَانِ قَدْ جـ
لَيْكَنَّهُ قَالَ فِي تَأْوِيلِهَا فَنـ
كَمَا يَقُولُ بِهِ مَنْ سَاءَ مُعْتَقـ
قَ الْأَنْبِيَاءِ وَهُمْ سَادَاتُنَا الرُّشـ
إِنْكَارِهِ مِنْ أُمُورٍ جَحْدَهَا انْتَفـ
مِثْلُ الَّذِي قَدْ مَضَى مِمَّا قَدْ اعْتُمِدَا
بِ غُرُوفَةٍ أَوْ أَبِي بَكْرٍ لَدَى الشُّهـ
أَوْ أَوْ هَمَّ الْمُسْلِمِينَ فِيهِ مُنْتَقـ
أَنْ يَكُنْ شَرْطُهُ فِي الصَّحَّةِ انْتَفـ
لَقَاءَ وَ عَنْ تَنْظِيرِ لِبَعْضِ إِنْ وَجـ
اِحْتِجَاجَهُمْ فِي الْهُدَى بِهِ لِنَزِيلِ هـ
رَ لَمْ يُكْفَرْ بِغَيْرِهَا أَمْرُؤُ آبـ
نَ الْجَهْلُ بِاللهِ فِيهِ الشَّرُّ قَدْ حُشـ
يَأْنِ مَنْ بِهِمَا جَهْلًا أَتَى طـ
فَكُفِّرُ فَاعِلِ هَذَا كُلَّهُ اطـ
كَمَالٍ وَ هُوَ مَعَ اسْتِبْصَارِهِ جـ
أَوْ لَيْسَ بِالْقَادِرِ الَّذِي عِلَاهُ بـ
أَفْضَى لِإِنْكَارِهِ الْقُرْآنَ فِي الشُّهـ
فِي كُفْرِهِ الْعُلَمَاءُ بِالَّذِي قَصـ
وَقَالَ لَا الْأَشْعَرِي وَ هُوَ الَّذِي اعْتُمِدَا
مِنْهَا الَّذِي هُوَ فِي السُّودَاءِ قَدْ وَرـ
أُخْرَى لَيْنُ قَدَرَ اللهُ عَلَيَّ غـ
عَنِ الصِّفَاتِ لَصَلُّوا عِنْدَهَا السَّـ
تُؤَافِقُ الْغَرَضَ الَّذِي بِهَا انْتَفـ
يَنِي مِنَ الْقُدْرَةِ اسْتَنْقَتْ كَمَا عـ

فَلَيْسَ فِي الْقُدْرَةِ الشَّكُّ اعْتَرَاهُ عَلَى

إِحْيَائِهِ بَلْ لَهُ قَدْ كَانَ مُعْتَقِدًا

وَ إِنَّمَا شَكُّهُ فِي الْبَعْثِ وَ هُوَ مِنَ النَّاسِ
وَ قَدْ يُقَالُ هَذَا مَعْنَاهُ ضَيِّقٌ إِذْ

يَبْيُحِي يَدْرِي وَ عَنْهُ بَعْدُ وَ رَدَا
أَصْحَى عَلَى نَفْسِهِ مُضَيِّقًا حَرَدًا

وَ كَانَ مِنْ أَهْلِ فِتْرَةٍ وَ مَا بَلَغَتْ

وَ مَنْ يَكُنْ فِي زَمَانٍ فِتْرَةٍ فَلَهُ الْ

وَ قِيلَ قَدْ قَالَ ذَاكَ وَ هُوَ لَيْسَ لَهُ

نَجَاةٌ وَ هُوَ عَلَى الْقَوْلِ الَّذِي اعْتَمَدَا

وَ قِيلَ هَذَا مِنَ الْمَجَازِ حَيْثُ آتَى

عَقْلٌ بِمَا قَدْ عَرَاهُ فِي الَّذِي شَهَدَا

أَمَّا مَنْ أَثَبَتْ وَ صِفَاءً بَلْ تَقَى صِفَةً

بِالشَّكِّ وَ هُوَ بِهِ التَّحْقِيقُ قَدْ قُصِدَا

فَكَفَرُوهُمْ لِأَزْمٍ مِنْ قَوْلِهِمْ مَثَلًا

فِي عَالِمٍ مَالَهُ عِلْمٌ وَ هَلْ وَجَدَا

وَ مَنْ تَقَى الْكُفْرَ عَنْهُمْ لَا يُؤَاخِذُهُمْ

بِمَا يَبُولُ إِلَيْهِ قَوْلُهُمْ أَبَى

لَأَنَّهُمْ لَنْ يَقُولُوا إِنْ هُمْ وَقَفُوا

عَلَيْهِ لَيْسَ بِعَالِمٍ لَدَى الرَّشْدِ

وَ الْكُلُّ قَالَ يَكْفُرُ مَنْ نَفَاهُ وَ آ

يَكُنْ عِلْمُهُ عِنْدَهُمْ بِالذَّاتِ قَدْ عُمِدَا

وَ الْحَقُّ لَا كُفْرَ مِنْهُمْ فِيهِ يَلْزَمُهُمْ

وَ حُكْمُهُمْ مِثْلُ حُكْمِ الْمُسْلِمِينَ غَدَا

لَكِنْ يُغْلَظُ بِالزَّجْرِ الشَّدِيدِ عَالِي

كُلِّ الَّذِي مِثْلُ مَا لَدَيْهِمْ اعْتَقَدَا

وَ يُهَجَّرُونَ إِلَى أَنْ يَرْجِعُوا إِلَهُدَى

لِأَنَّ ذَاكَ مِنَ الْفِسْقِ الَّذِي انْتَقَدَا

وَ مَنْعُ إِكْفَارٍ مَنْ قَالُوا بِخَلْقِهِمْ

لِلْفِعْلِ قَالَ بِهِ مَنْ يَبْتَغِي الرَّشْدَا

وَ مِثْلُ ذَلِكَ فِي انْكَارِ رُؤْيَا حَقِّ

قِ وَ اللَّزُومُ لَوْ عُدِيَ فِي الَّذِي وَعَدَا

وَ نَحْوُهُ مِنْ بَقَا الْأَعْرَاضِ عِنْدَهُمْ

مَعَ الْوَعِيدِ وَ قَوْلُ الْحَقِّ مَا جُرِدَا

لَا سِيَمَا عِنْدَ مَنْ تَأَوَّلُوا فَهَرُومُ

قَدْ بَرَّوْهُمْ مِنَ الْإِكْفَارِ فِي الشُّهُودَا

وَ الْجَهْلُ مِنْهَا بِشَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ يُرَى

جَهْلٌ بِحَقِّ فَكُنْ لِلْحَقِّ مُعْتَقِدَا

فصل

بَلَّغَ دَرُّ الْهَزْبِ بْنِ الرَّضَى عُمَرَ

إِذْ سَلَّ سَيْفًا صَقِيلًا طَالَمَا غَمَدَا

آتَى إِلَى مَجْمَعٍ فِيهِ تَنَاقُلَ ذِمَّتِي

حُرْمَةِ الْحَقِّ مِمَّا لَمْ يَسْغُ أَبَى

وَ قَالَ آيَنَ الَّذِي سَبَّ إِلَهَهُ هُنَا

كَيْمَا يُفَارِقُ مِنْهُ رَأْسَهُ الْجَسَدَا

فَسَارَ فِي الْفَرَعِ الذِّمِّيُّ فِي جَزَعِ

وَ لَمْ يَزَلْ فِي اخْتِفَاءٍ مِنْهُ مُرْتَعِدَا

وَهَكَذَا حُكْمُ مَنْ يَسُبُّ خَالِقَهُ
مِنَ النَّصَارَى وَ مِنْ كُلِّ الْيَهُودِ لَدَى
إِذْ حُكْمُهُ الْقَتْلُ مِنْ غَيْرِ اسْتِثْنَائِيهِ
إِلَّا إِذَا جَاءَ طَوْعاً مُسْلِماً فَرَأَى ابْنَ
كَذَاكَ لِابْنِ أَبِي زَيْدٍ وَقَالَ عُبَيْدٌ
وَمُطَلَقاً يُسْتَنَابُ لِابْنِ مُسْلِمَةٍ
وَ إِنْ تَزَنَّدَقَ ذِمِّي فَإِلِمَامُ هُنَا
وَلِلْأَجَلِّ الرَّضَى ابْنُ الْمَاجِشُونِ هُنَا

مِنْ غَيْرِ وَجْهِ يَسُوغُ عِنْدَهُ اطُّرِدَا
إِمَامِنَا وَ هُوَ حَقٌّ عِنْدَهُ اعْتِمِدَا
فِي الشَّرْعِ وَ هُوَ الَّذِي يَقْضِي بِهِ الرُّشْدَا
نُ الْقَاسِمِ التَّرَكُّ لِلْقَتْلِ الَّذِي عُهُدَا
لَهُ اللَّهُ مِنْ سَبِّهِ مَعَ النَّبِيِّ طُّرِدَا
وَ قِيلَ لَا مُطْلَقاً وَ الْقَتْلُ فِيهِ بَرَدَا
يَقُولُ لَا قَتْلَ فِيهِ عِنْدَهُ أَبَدَا
قَوْلُ يَقْتُلُ بِهِ فِي الْمَذْهَبِ انْفَرَدَا

فصل

وَ مَنْ عَلَى رَبِّهِ قَدْ افْتَرَى كَذِباً
وَ مَنْ يَقُولُ مَا لَهُ رَبٌّ وَ لَيْسَ لَهُ
كَمُدَّ سَفْهاً مِنْهُ الْوُهِيَّةُ
لَكِنَّ تَوْبَتَهُ فِي النَّاسِ تَنْفَعُهُ
إِلَّا إِذَا مِنْهُ ذَاكَ قَدْ تَكَرَّرَ
فَحُكْمُهُ حُكْمُ زَنْدِيقٍ يُسَاقُ إِلَى
وَ فَايِدُ الْعَقْلِ فِي السُّكْرِ الْمِلْمُ بِهِ
وَ لَا تَعْرِضُ لِلْمَجْنُونِ فَهُوَ مَعَ
لَكِنْ إِذَا كَانَ مَعَهُ الْمِيزُ أُدْبَّ حَتَّى
مِثْلُ الْبَهِيمَةِ فِي التَّأْدِيبِ فَهِيَ بِهِ
هَذَا الْإِمَامُ عَلِيٌّ فِي النَّاسِ أَحْرَقَ مُ
فَقَالَ لَسْتُ أَنَا إِلَهُ يَا ابْنَ سَبَا
كَذَا ابْنُ مَرْوَانَ مِنْهُ الْحَارِثُ الْمُتَنَزِّعُ
وَهَكَذَا غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأُمَرَا

فَحُكْمُهُ بِاخْتِلَافِ مَا ادَّعَاهُ بَرَدَا
مِنْ خَالِقٍ فَهُوَ حَقّاً كَافِرٌ طُّرِدَا
أَوْ مُدَّعٍ أَنَّهُ حَقّاً نَبِيٌّ هُـ لَدَى
فَلَيْسَ يُقْتَلُ لَكِنْ فِي النِّكَالِ غَدَا
بِمَا قَدْ نَفَى التَّوْبَةَ الَّتِي لَهَا اسْتِنْدَا
قَتْلُ وَ تَوْبَتُهُ لَمْ تُجِدْهُ أَبَدَا
فِي الْحُكْمِ لِأَشْكَ كَالصَّاحِي لَدَى الرُّشْدَا
مَعْنُوهُ عَنْ مَعْرِضِ التَّكْلِيفِ قَدْ بَعْدَا
تَنَى لَا يَعُودُ إِلَى مَا مِنْهُ قَدْ شُهِدَا
تُرَاضُ وَ هُوَ بِهِ يَنْكَفُ فِي الشُّهُدَا
دَّعِي الْوُهِيَّةُ لَهُ بِهَا قَصَدَا
فَقَالَ لَا فَرَمَاهُ فِي سَحِيْقٍ رَدَى
بِي نَالَ قَتلاً وَ صُلْباً فِي سَبِيلِ هُدَى
وَ فَعْلُهُمْ عُدَّ فِي أُوْلِي الْهُدَى سَدَدَا

وَاجْمَعُوا أَنْ مَنْ أَصْحَى مُخَالِفَهُمْ
وَ هَا هُنَا قَتَلُوا الْحَلَّاجَ مِثْلَ أَبِي
قَالَ ابْنُ قَاسِمِهِمْ فِيمَنْ تَنَبَّأَ يَسُ
وَ قَالَ أَشْهَبُ فِيمَنْ لَمْ يَتَّبِ وَ قَدْ
وَ هَا هُنَا ابْنُ أَبِي زَيْدٍ يَقُولُ بِأَنْ
وَ لَيْسَ تُقْبَلُ مِنْهُ فِيهِ مَعْدِرَةٌ
وَ الْقَاسِي قَالَ فِي سَكْرَانٍ قَالَ أَنَا
وَ إِنْ يَعُدُّ فَهُوَ كَالزُّنْدِيقِ يَلْزَمُهُ

فِي كُفْرٍ مَنْ كَفَرُوهُ كَافِرٌ عَنْ
الْعَزَافِرِ الْمُدَّعِي لِمَا بِهِ التَّحَدَا
تَتَابُ وَ هُوَ كَمُرْتَدٍ لَدَيْهِ غَدَا
ادَّعَى النُّبُوَّةَ فَهُوَ كَافِرٌ طُرِدَا
لَا عَيْنَ الْحَقِّ يُرْمَى فِي سَحِيقٍ رَدَى
وَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِلْعَيْنِ قَصَصَا
لِلَّهِ الْعَلِيِّ إِنْ يَتَّبِ تَأْدِيْبُهُ حُمِدَا
حُكْمُ الَّذِي قَالَهُ بَيْنَ الْوَرَى الرَّشَدَا

فصل

إِذَا تَكَرَّرَ مِنْ شَخْصٍ تَلَاْعُبُهُ
كَذَا إِذَا هُوَ صَارَ يَسْتَخِفُّ بِمَا
كَنَاطِقِ يَسْخِيفِ اللَّفْظِ أَوْ سَقِطِ
وَ لَمْ يُبَالِ بِمَا يَقُولُهُ مَثَلًا
أَوْ شَبَّهَ الْخَلْقَ بِالَّذِي الْإِلَهُ هُنَا
كَقَوْلِهِ لِأَمْرِي يَا ذَا الْجَلَالِ وَ الْ
وَ نَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا الْإِنْتِهَاكُ بِهِ
وَ هَا هُنَا ابْنُ حَبِيبٍ كَفَرَ ابْنُ أَخِي
إِذْ نَزَلَ اللَّهُ كَالْخَرَّازِ فِي عَمَلٍ
وَ لَمْ يُوَافِقْهُ فِي فِتْوَاهُ بَعْضُ مُعَا
وَ قَدْ أَشَارُوا إِلَى تَأْدِيْبِهِ وَ رَأَوْا
وَ قَدْ رَأَى ابْنُ زِيَادٍ أَنَّ يُوَافِقَهُمْ
وَ قَالَ فَلَنَقْتُلُوهُ وَ اجْعَلُوا دَمَهُ
أَيْسَتُمُ الرَّبُّ ثُمَّ لَا نَقُومَ إِلَى أَنْ

فَدِينُهُ عُدَّ مِمَّنْ عَنْهُ قَدْ طُرِدَا
الْإِلَهُ عَظَمَهُ فِيمَا خَفَا وَ بَدَا
مَقُولٍ فِي رَبِّهِ لِلْكَفْرِ مَا قَصَصَا
فَمَثَلَ الْخَلْقِ بِالْحَقِّ الَّذِي مَجَّدَا
أَضَافَهُ لِعُلَاهُ أَوْ بِهِ أَنْفَسَا
تَبَيَّنَ اللَّهُمَّ وَ أَنْتَ كَعَبَةِ السُّعَدَا
لِحُرْمَةِ اللَّهِ فِيهِ الْكُفْرُ قَدْ شُهِدَا
الَّتِي لَهَا عَجَبُ اسْمٍ بَيْنَ مَنْ رَشَدَا
لَهُ وَ يَا قُبْحَ تَشْبِيهِ لَهُ عَمَدَا
صِرِيهِ بَلْ هُمْ تَوَقَّفُوا وَ هُمْ عُمَدَا
هَذَا السَّخِيفَ مِنَ الْقَوْلِ الَّذِي انْتَقَدَا
فَأَنْكَرَ ابْنُ حَبِيبٍ قَوْلَهُمْ سَدَدَا
يَا قَوْمَ فِي عُقْبِي فَإِنَّهُ مَسْرَدَا
تَصَارِهِ إِنَّمَا إِذْنٌ مِنَ الْبُعَدَا

وَكَانَ عِنْدَ أَمِيرٍ وَقْتَهُ عَجَبٌ

مِنَ الْحَظَايَا الَّتِي لَهَا يُطِيلُ يَسَدَا

وَ عِنْدَمَا بَلَغَتْهُ قَوْلُهُ ابْنُ أَخِي

لَهَا وَالَّذِي قَالَهُ أَعْلَامُهُ الرُّشْدَا

فَقَضَى عَلَيْهِ بِمَا قَدْ قَالَهُ ابْنُ حَبِي

بٍ نَاصِرًا قَوْلَهُ وَ اخْتَارَهُ سَنَدَا

وَوَبَّخَ الْفُقَهَاءَ الْمُخَالِفِينَ لَـهُ

وَ قَالَ لِابْنِ زِيَادٍ لَسْتُ مُعْتَمِدَا

وَ حَظُّ رُتْبَتِهِ مِنْ أَفْقِ خَطِيـهِ

بِالْعَزْلِ مَتَهُمَا فِيمَا لَهُ اسْتَنَدَا

وَ قَالَ اسْخَطْتُ رَبًّا فِي رِضَا عَجِبٍ

وَ بِالسَّخِيفِ رَمَى إِلَى سَحِيقِ رَدَى

أَمَّا الَّذِي صَدَرَتْ عَنْ فَلَنتِهِ هَنَـهُ

مِنْهُ وَ لَمْ يَكُ لِانْتِقَاصِهِ قَصَدَا

فَإِنَّهُ يَسْتَحِقُّ قَدْرَهَا أَدَبَا

بِالضَّرْبِ وَ السَّجْنِ فِي مَشَاهِدِ الشُّهَدَا

أَمَّا السَّفِيهِ هُنَا التَّأْدِيبُ يُلْزَمُـهُ

وَ يُزَجَّرُ الْجَاهِلُ الَّذِي لَهُ عَمَدَا

نَعَمْ يَعْلَمُ بَعْدَهَا وَ يَكْفُرُ مَسْنُ

بِذَاكَ أَنْزَلَهُ كَالرَّبِّ مُعْتَقَدَا

هَذَا الَّذِي قَالَهُ هُنَا الْمُؤَلَّفُ فِي

قَوْلِ ابْنِ قَاسِمِهِمْ طَبَقَ الَّذِي اعْتَمَدَا

وَ هَا هُنَا كَمْ مُجَازِفٍ مِنَ الشُّعْرَا

عَلَى مَجَازِ الْمَقَالِ لَمْ يَنْلِ رَشْدَا

وَ كَمْ وَكَمْ مِنْهُمْ مَنْ عُدَّ فِي السُّخْفَا

إِذْ لَمْ يُبَالِ بِمَا بِهِ السُّرْدَى وَرَدَا

وَ هَا هُنَا قَدْ تَرَكْنَا نَقْلَ شِعْرِهِمْ

تَنْزُهَاً عَنْ مَقَالٍ عُدَّ مُنْتَقِدَا

لَوْلَا مَسَائِلُ فِي فُصُولِهَا انْضَحَتْ

لَمَّا حَكَيْنَا هُنَا مَعْنَى بِهَا قَصْدَا

أَمَّا الَّذِي مِنْ أَغَالِيطِ اللِّسَانِ فَلَا

يُرَى لَدَى مَنْ هُنَا يُرَاقِبُ الْآخَدَا

كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ رَبِّ الْعِبَادِ فَمَا

لَنَا وَ مَالِكَ وَ هُوَ عِنْدَنَا انْتَقِدَا

وَ نَحْوِهِ مِنْ كَلَامِ الْجَاهِلِينَ وَ مِـ

مَّنْ يَسْتَحِقُّونَ تَأْدِيبًا لَدَى الرُّشْدَا

وَ يُؤْمَرُوا بِاقْتِنَاءِ الْعِلْمِ بَيْنَهُمْ

لِيَحْرِزُوا بِسَيِّدٍ رَأَيْهِمْ سَدَدَا

فَاللَّهُ قَدْ جَلَّ عَنْ تَهَوُّرِ السُّخْفَا

وَ فِي تَنْزُهِهِ بِالْعِزَّةِ أَنْفَرَدَا

وَ لِيَنْبَغِي أَنْ يُعْظَمَ الْإِلَهَ فَلَا

يَذْكُرُ بِغَيْرِ احْتِرَامٍ جَلَّ فِي الشُّهَدَا

فَلَيْسَ يَذْكُرُ إِلَّا عِنْدَ طَاعَتِيـهِ

عِنْدَ الَّذِينَ ارْتَقُوا فِي مَنْصِبٍ صَعِدَا

وَ هَا هُنَا الْمُرْتَضَى الشَّاشِي يُعِيبُ عَلَى

أَهْلِ الْكَلَامِ وَ مَنْ لِنَصْرِهِمْ قَصَدَا

فَإِنَّهُمْ يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِ بَلَا أَحْ
وَ إِنَّهُمْ يَتَمَنَّدُونَ فِيهِ بِسَلَا
وَ الْحَقُّ جَلَّ عِلَاهُ لَيْسَ يُذَكَّرُ إِلَّا
وَ نَزَلَ الْقَوْلُ فِي ذِكْرِ الْإِلَهِ هُنَا

تَرَامِ جَانِبِهِ وَ قَدْرُهُ مَجْدَا
رِعَايَةِ الْأَدَبِ الَّذِي يُنِيلُ هُـدَى
عَنْ كَمَالِ احْتِرَامٍ عِنْدَ مَنْ رَشَدَا
تَنْزِيلَ سَابِّ النَّبِيِّ وَ الْحُكْمُ فِيهِ بَدَا

فصل

الْأَنْبِيَاءُ عَلَى حَدِّ السَّوَاءِ هُنَا
لَا فَرْقَ بَيْنَهُمْ مِثْلَ الْمَلَائِكَةِ فِي
فَمَنْ يُكَذِّبُ مِنْهُمْ وَ أَحَدًا فَكَـ
وَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي الذِّكْرِ بَيِّنَ مَا
فَالسَّابُّ يُقْتَلُ مِنْ غَيْرِ اسْتِثْنَائِيهِ
إِلَّا إِذَا كَانَ كَافِرًا فَأَسْلَسَ أَوْ
وَرِدَّةٌ لَزِمَتْ فِي الْمَذْهَبِ الْحَنْفِيِّ
وَ مَالِكٌ قَالَ فَيَمَنْ قَالَ أَخْطَأَ جِبْ
كَسْتِمِهِ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِي

فِيمَا تَقَدَّمَ مِنْ حُكْمٍ قَدْ اعْتُمِدَا
كَوْنِ الَّذِي سَبَّهُمْ عَنِ الْهُدَى طُرْدَا
أَنَّهُ لَخَيْرِ الْأَنَامِ الْمُصْطَفَى جَحْدَا
لِكُلِّهِمْ مِنْ كَمَالٍ فِي الْعُلَى صِعْدَا
وَفَقَّ الْمُحَرَّرِ مِمَّا قَالَهُ الْعُمْدَا
فِي دِينِهِمْ كَانَ ذَاكَ السَّبُّ قَدْ عُوْدَا
لِمَنْ لَهُمْ نُسَبُّ النُّقْصَانِ وَ الْفَنْدَا
رِيْلُ اسْتِثْنِيْبٍ وَ إِلَّا قَتْلُهُ حِمْدَا
مَا قَالَ سَحْنُونُ لِلَّذِي ابْتَغَى رَشْدَا

وَ كَفَرَ الْقَابِيسِي مَنْ قَالَ فِي رَجُلٍ
وَ حُكْمُهُ الْقَتْلُ إِنْ تَكُنْ مَقَالَتُهُ
قَالَ الْمُؤَلَّفُ هَذَا كُلُّهُ اتَّضَحَ الْكَلَا
أَمَّا الَّذِي لَمْ يُعَيِّنْهُ الْكِتَابُ لَنَا
لَكِنْ يُؤَدَّبُ بِإِنْتِهَآكِ حُرْمَتِيهِ
وَ مُنْكَرٌ لِلَّذِي انْتَفَتْ نُبُوَّتُهُ
نَعَمْ إِذَا كَانَ ذَا جَهْلٍ يُؤَدَّبُ إِنْ
وَ مِثْلُهُ حُكْمٌ مَنْ فِيهِ الْخِلَافُ جَرَى
وَ قَالَ سَالِفُنَا تَرَكَ الْكَلَامَ هُنَا

غَضِبَانَ هَذَا كَمَالِكٍ إِذَا حُرْدَا
فِي ذَمِّهِ مَالِكًا فِي مَجْمَعِ الشُّهَدَا
مُفِيهِ وَ لَيْسَ فِيهِ غَيْرُ هُـدَى
وَ لَا الصَّحِيحُ وَ لَا الْإِجْمَاعُ فَهُوَ سُدَى
يَقْدِرُهَا عِنْدَ مَنْ كَانُوا مِنَ الرُّشَدَا
لَأَشْيَاءَ يُلْزِمُهُ طَبَقَ الَّذِي اعْتَقَدَا
يَعُدُّ لَهُ بَعْدَ زَجْرِ عَنْهُ فِي الشُّهَدَا
هَلْ كَوْنُهُ مَلَكًا أَوْ لَا كَمَا اعْتُمِدَا
أَوَّلَى فِيهِ النَّفْيُ وَ الْإِثْبَاتُ مَا انْتَقَدَا

وَكُلُّ مَا لَيْسَ يُجْدِي تَحْتَهُ عَمَلٌ
فَكَيْفَ بِالْعَامَّةِ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ

فصل

الْمُسْتَخَفُّ بِمَا الْقُرْآنُ جَاءَ بِهِ
وَمَنْ نَفَى مِنْهُ مَا بِالنَّصِّ اثْبَتَهُ
وَكَانَ مَنْ شَكَّ فِي شَيْءٍ تَضَمَّنَهُ
وَمَنْ يُكَذِّبُ حَرْفًا مِنْهُ فَهُوَ كَمَنْ
قَدْ قَالَ ذَاكَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَقَالَ بِهِ
كَذَا مَنْ انْتَحَلَ التَّوْحِيدَ قَالَ بِهِ
وَكُلُّ مَنْ سَبَّهُ أَوْ سَبَّ مُنْزَلَهُ
فَهُوَ الْكِتَابُ الْعَزِيزُ لَيْسَ فِيهِ مِرَا
قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَجَاحِدٌ أ
كَذَلِكَ الْحُكْمُ فِي الْكُتُبِ الَّتِي نَزَلَتْ
وَمَا حَوَى الدِّفْتَانِ فَهُوَ مُصَحَّفَانَا
وَاللَّهُ أَنْزَلَهُ عَلَيْهِ فَهُوَ إِلَهِي
وَكُلُّ مَا فِيهِ حَقٌّ مَا تَطَرَّقَ لَهُ
لِذَا رَأَى مَالِكٌ فِي حَقِّ عَائِشَةَ
لِأَنَّهُ خَالَفَ الْقُرْآنَ وَهُوَ بِمَا
كَذَاكَ مَنْ عَنْ كَلِيمِ اللَّهِ أَنْكَرَ كَو
وَمَنْ عَنِ الذِّكْرِ قَدْ نَفَى الْمُعَوِّذَتَيْنِ
كَذَا يُكَفِّرُ مَنْ عَلَيْهِ يَشْهَدُ عَدُو
فَإِنَّهُ هَا هُنَا عَدْلَانِ قَدْ شَهِدَا
وَبَعْضُهُمْ قَالَ إِنِّي مَا قَرَأْتُ بِذَا

فَالْخَوْضُ فِيهِ مِنَ الْمَكْرُوهِ فِي الرُّشْدَا
عِلْمٌ وَ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْرِفُ الرُّشْدَا

يَعُدُّ كَالْكَافِرِ الَّذِي لَهُ جَحْدَا
أَوْ اثْبَتَ النَّفْيَ فَهُوَ كَافِرٌ عَنْدَا
مِنْ حُكْمٍ أَوْ خَبَرٍ وَ نَحْوِهِ طُرْدَا
لِلْكُلِّ كَذَبٌ بَيْنَ سَائِرِ الشُّهُودَا
جَمَاعَةٌ وَ عَلَيْهِمْ أَصْبَغُ اسْتِنْدَا
وَ كَيْفَ يُنْفِيهِ مَنْ قَدْ وَحَدَ الْأَحْدَا
فَكَافِرٌ مِثْلُ سَبِّ مَنْ بِهِ وَفْسَا
إِنَّ الْمِرَا فِيهِ كُفْرٌ عِنْدَ مَنْ رَشَدَا
بِهِ قَدْ مِنْهُ الْعُنُقُ أَيْنَ غَسَدَا
فَالْمُسْتَخَفُّ بِهَا فَالْكُفْرُ مِنْهُ بَسَا
الَّذِي بِهِ الْمُصْطَفَى لِأَشَكَّ قَدْ وَرَدَا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَحْفُوظٌ وَفِيهِ هُدَا
رَبِّ بَزِيدٍ وَ لَا نَقْصٌ لِغَيْرِ مَسَدَا
يَقْتُلُ مَنْ سَبَّهَا وَ فَضْلُهَا شُهُودَا
قَدْ سَبَّهَا كَافِرٌ قَدْ أَعْظَمَ الْفَنَادَا
نَ الْحَقُّ كَلِمَةُ طَبَقَ النَّاسُ ذِي وَرَدَا
نَ فَهُوَ إِنْ لَمْ يَتَّبِعْ يُرْمَى بِكُلِّ رَدَا
لُ فِيهِ مَعَ نَفْيٍ أُخْرَى أُخْرَى شُهُودَا
بِأَنَّهُ كَذَبَ الرَّسُولَ مِلْتَحَدَا
لَكِنْ بِذَا قَدْ قَرَأْتُ لَسْتُ مُنْتَقِدَا

خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ نَفَى

وَهَا هَذَا الْقَائِسِي أَجَابَ سَائِلَهُ

وَاللَّعْنُ قَامَ عَلَيْهِ شَاهِدٌ وَعَلَيْهِ

فَقَالَ لَا يُوجِبُ الْقَتْلُ الْمَنُوطَ بِهِ

فَإِنَّهُ لَمْ يُرَدِّ إِلَّا مُبَدَّلًا

وَلَوْ هَذَا اتَّفَقَ الْعَدْلَانِ ضَاقَ نِطَاسًا

وَهَا هَذَا لَابْنُ شُنْبُودَ الْقِرَاءَةُ بِالْ

فَانْكَرَ ابْنُ مُجَاهِدٍ عَلَيْهِ مَتَمَعٌ

وَالزَّمُوهُ الرُّجُوعَ لِلصَّوَابِ بِأَنْ

وَتَابَ لِلَّهِ مِمَّا كَانَ شَذَّ بِهِ

وَمُسَجَّاتٍ فِي سِجْلِ الْقَوْمِ تَوْبَتُهُ

وَهَا هَذَا ابْنُ أَبِي زَيْدٍ أَجَابَ بِتَأْ

فَقَامَ يَلْعَنُهُ مَعَ مَا تَعَلَّمَ

وَلَا عَنِ الْمُصْحَفِ الْكَرِيمِ يَكْفُرُ وَهُوَ

حَرْفًا فَيُرْمَى بِكُفْرٍ فِي الَّذِي جَحَدَا

عَنْ مُسْلِمٍ لَعَنَ التَّوْرَةَ إِذْ حَرَدَا

أَخْرَجَ بِالَّذِي قَدْ بَدَّلُوا شَهَادَا

يَلْعَنُهُ وَهُوَ لِلتَّعْلِيقِ قَدْ قَصَدَا

وَحَرَفَتَهَا الْيَهُودُ الْأَشْقِيَاءُ الْبُعَدَا

قُ عِنْدَ تَأْوِيلِ مَا ادَّعَاهُ فِي الرُّشَدَا

شَاذَ الَّذِي وَافَقَ الْإِعْرَابَ كَيْفَ بَدَا

الْأَعْيَانِ مِنْ فَقْهَا بَغْدَادَ فِي الشُّهَدَا

يَتَلَوُّ بِغَيْرِ الشَّوَادِ فَأَرْتَضَى السَّكَدَا

وَلَمْ يَعُدْ لِلشَّوَادِ فِي طَرِيقِ هُدَى

وَالْحَقُّ مَعَهُمْ يُرَى وَالْحَقُّ مَا جُحِدَا

دَيْبِ الَّذِي لَعَنَ أَبْنَاءَ قَدْ حَوَى رَشَدَا

وَقَالَ لَمْ أَقْصِدِ الْقُرْآنَ فِي شُهَدَا

وَعَنْ طَرِيقِ الْهُدَى فِي النَّاسِ قَدْ طُرِدَا

فصل

السَّبِّ فِي الْأَلِ لَا يَجُوزُ مِنْ أَحَدٍ

كَذَلِكَ فِي أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيعٍ

وَكَمْ حَدِيثٌ صَحِيحٌ فِي فَضَائِلِهِمْ

فَقَالَ فِي الصَّحْبِ مَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُ

وَفِيهِ قَدْ جَاءَ مَنْ فِي النَّاسِ أَبْغَضَهُمْ

وَيُوشِكُ اللَّهُ بَيْنَ الْقَوْمِ يَأْخُذُهُ

فَاعْلَمْ الْمُصْطَفَى بِأَنْ مُؤْذِيهِمْ

وَقَالَ مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي اضْرِبُوهُ وَمَنْ

وَلَا تَقْصُهُمْ فِيمَا خَفَا وَبَدَا

عَمَّا لَا يَجُوزُ وَلَا فِي صَحْبِهِ الرُّشَدَا

وَمَنْعَ سَبِّهِمْ عَنِ النَّبِيِّ وَرَدَا

بَيَّ قَدْ أَحَبَّهُمْ مِنْ بَيْنِ مَنْ سَعِدَا

يَوْمًا فَذَلِكَ يَبْغِضِي عُدَّ فِي الْبُعَدَا

وَمَنْ يُوَاخِذُهُ يَحُلُّ قَعْرَ رَدَى

مُؤْذِيهِ وَالسَّبِّ فِيهِمْ سَبُّهُ وَجَدَا

أَدَاهُمْ فَعَلَيْهِ اللَّعْنَةُ الْأَبَدَا

لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِمَّنْ سَبَّ جَانِبَهُمْ
وَقَدْ نَهَى الصَّحْبُ عَنْ إِذَاءِ عَائِشَةَ
وَقَالَ فَاطِمَةُ مَنِّي فَكَانَ لَهَا
وَهَا هُنَا اخْتَلَفَ الْأَعْلَامُ فِي الْأَدَبِ
فَمَالِكٌ فِي الَّذِي آدَى النَّبِيَّ يَرَى
وَمَنْ يَقُلُ بِالضَّلَالِ فِي مُعَاوِيَةَ
وَإِنْ يَشْتُمُهُمْ قَدْ قَالَ دُونَ ضَلَا
وَقَالَ سَخْنُونُ أَنْ مَنْ يُضَلِّلُهُمْ
لَكِنْ حَكَى عَنْهُ سَخْنُونُ الْأَجَلُ كَقَو
وَبُغْضُ عُثْمَانَ يَقْضِي بِالْعُقُوبَةِ أَوْ
وَمَالِكٌ قَالَ أَيْضاً سَابَّ عَائِشَةَ
وَقَالَ فِي مَرَّةٍ أُخْرَى وَ سَابَّ أَبِي
وَقَالَ عَنْهُ ابْنُ شُعْبَانَ الْأَجَلُ بِكَفُّ
وَالصِّقْلِيُّ هُنَا عَنْ ابْنِ طَيْبِهِمْ
إِذْ سَبَّحَ اللَّهُ نَفْسَهُ وَجَلَّ عَلا
وَجَاءَ تَسْبِيحُهُ فِيمَا لَهَا نَسَبَتْ
وَإِنْ تَسْبِيحُهُ فِي الْحَالَتَيْنِ لَهَا
وَذَا دَلِيلٌ عَلَى مَا قَالَ مَالِكُهُمْ
وَسَبَّهَا مِثْلُ سَبِّ الْمُصْطَفَى وَ آذَا
وَجَاءَ عَنْ عُمَرَ نَذْرٌ يَقْطَعُ لِسَانَا
وَقَالَ يَا أَيُّهَا الْقَوْمُ اتْرُكُونِي أَقْ
فَلَا يَعُودُ إِلَى شَتْمِ الصَّحَابَةِ بِهِ
وَبَعْضُهُمْ شَتَمَ الْمَوْلَاةَ عَائِشَةَ

فِي النَّاسِ صِرَافاً وَ لَا عَدَلاً بِنَهْجِ هُدَى
وَ أَنَّ مُؤَدِّيَهَا لَنْ يُحْرِزَ الرُّشْدَا
كَمَالُ فَضِيلٍ بِمَا بِهِ لَهَا شَهْدَا
يَذِي قَدْ اسْتَوْجَبَ الْمُؤَدِّيهِ آيْنَ غَدَا
قَتْلًا وَ مُؤَدِّيهِ فِي صُحْبٍ بِمَا اجْتَهَدَا
يُقْتَلُ كَذَلِكَ فِي عَمْرٍو وَ فِي الرُّشْدَا
لَهُمْ وَ لَا كُفْرَهُمْ فَجَلَدُهُ اعْتَمِدَا
بِالضَّرْبِ يُوجَعُ فِي مَشَاهِدِ الشُّهَدَا
لِ مَالِكٍ هَا هُنَا وَ الْحُكْمُ فِيهِ بَدَا
تَشْتَدُّ إِنْ زَادَ فِي الشَّيْخَيْنِ مَا انْتَقَدَا
يُقْضَى عَلَيْهِ بِقَتْلِ فِي سَبِيلِ هُدَى
بَكْرٍ وَ لَوْ مَرَّةً بَيْنَ الْمَلَاجِلِ دَا
رٍ لَا لِمَنْ لَمْ يَعُدْ لِمِثْلِهِ أَبَدَا
فِي سَبِّ عَائِشَةَ قَوْلٌ حَوَى رَشْدَا
فِيمَا لَهُ نَسَبَتْ أَعْدَاؤُهُ الْوَلَدَا
أَعْدَاؤُهَا إِذْ عَلَيْهَا نَوَّعُوا الْفَنَدَا
كَمَالُ تَبَرُّنَةٍ فِي مَلَحَظِ السُّعَدَا
فِي سَبِّ مَنْ سَبَّهَا لِمَنْ لَهُ اسْتَتَدَا
هُ فِي آذَاهَا وَ هَذَا الْحُكْمُ فِيهِ بَدَا
نِ شَاتِمٍ لِلرَّضَى الْمُقْدَادِ فِي الشُّهَدَا
طَعَهُ لِكَيْلَا يَعُودَ شَاتِمًا أَحَدَا
نِ النَّاسِ يَوْمًا وَ هُمْ بِالْمُصْطَفَى سَعَدَا
وَ شَتْمُهُ ابْنُ أَبِي لَيْلَى بِهِ شَهْدَا

وَقَدْ أَتَوْا لِابْنِ عِيسَى بِالذِّمِيمِ وَ عَنْ
وَبَعْضُهُمْ قَدْ هَجَا الْأَنْصَارَ ثُمَّ بِهِ
فَقَالَ إِنَّ لَدَيْهِ صُحْبَةٌ ثَبَتَتْ
فَمَالِكُ قَالَ لَأَسْتَهْمَ لِمُنْتَقِيهِ
قَالَ فَيءُ أَصْحَابُهُ ثَلَاثَةٌ وَسَيِّدُوا
مُهَاجِرُونَ وَ أَنْصَارٌ وَ مَنْ لَهُمْ
وَ مَنْ تَنَقَّصَهُمْ فَلَا نَصِيبَ لَهُ
وَ مَنْ لِبَعْضِهِمْ قَالَ ابْنُ زَيْنَبٍ
حَدَّثَانِ قَدْ لَزِمَا لِأَجْلِهِ وَ لِأَجْزِ
وَ قَالَ هَذَا ابْنُ شُعْبَانَ الْأَجَلُ وَ لَمْ
لِأَنَّ فَضْلَ الصَّحَابِيِّ فِي الْعِبَادِ عَلَا
مِنْ ذَلِكَ مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي أَجْلِدُوهُ وَ فِي
وَ إِنْ تَكُنْ أُمُّهُ بِاللَّهِ كَافِرَةٌ
لِأَنَّ ذَلِكَ مِنَ السَّبِّ الْفَدِيحِ لَهُ
وَ لِلْإِمَامِ قَبُولُ الْقَائِمِينَ بِهِ
وَ لَيْسَ هَذَا يُرَى كَحَقِّ غَيْرِهِمْ
وَ لِلْإِمَامِ الْقِيَامُ بِالسَّمَاعِ بِهِ
قَالَ ابْنُ شُعْبَانَ ثُمَّ غَيْرُ عَائِشَةَ
وَ قِيلَ لَا بَلْ كِمَثَلِ الصَّحْبِ فِيهِ يُرَى
وَ عَنْ أَبِي مُصْعَبٍ عَنِ الْإِمَامِ رَوَى
فَلَيْسَ يَدْخُلُ فِي آلِ النَّبِيِّ الْعَرَبِيِّ
وَ حَبْسُهُ لِأَزْمٍ حَتَّى يَتُوبَ وَ أَنَّ
وَ الْمَالِكِي الْمَالِقِي الشَّعْبِي سَفَهَ مَنْ

دَهُ بِمَا قَالَهُ فِيهَا الشَّقِي جُلِيَ
أَتَوْا إِلَى عُمَرَ الَّذِي حَوَى رَشْدًا
لَوْ لَمْ تَكُنْ لَكُفَيْتُمْ شَرُّهُ الْأَبْسَدَا
لِلصَّحْبِ فِي الْفِيءِ بَيْنَ مَنْ لَهُ شَهْدَا
هُمْ لَا نَصِيبَ لَهُ فِي الْفِيءِ أَيْنَ غَدَا
دَعُوا بِمَغْفِرَةٍ وَوَحَدُوا الْأَحْسَدَا
فِي الْفِيءِ فِي الْمُسْلِمِينَ عِنْدَ مَنْ رَشَدَا
وَ أُمُّهُ أَسْلَمَتْ فَالْحَدُّ فِيهِ بَسَدَا
لِأُمِّهِ كُلُّ حَدٍّ مِنْهُمَا أَنْفَرَدَا
يَكُنْ كَقَذْفِ جَمَاعَةٍ لَدَيْهِ غَدَا
عَلَى سِوَاهُ وَ كَمْ فَضِيلٌ لَهُمْ وَرَدَا
رِوَايَةٌ فَاضْرِبُوهُ فَأَعْرِفِ الرَّشْدَا
يُحَدُّ حَدًّا لِأَنَّهُ افْتَرَى فَتَدَا
وَ سَبُّهُ يُوجِبُ التَّأْدِيبَ بِالشَّهْدَا
سَيِّئَانِ كَانُوا مِنَ الْقُرْبَى أَوْ الْبُعْدَا
لِأَنَّهُمْ بِالنَّبِيِّ مَقَامُهُمْ صَعِيدَا
نَصْرًا لِحَقِّ الصَّحَابِيِّ غَابَ أَوْ شَهِدَا
فِي السَّبِّ لِلْأُمَمَاتِ مِثْلَهَا وَجَدَا
تَأْدِيبُهُ ثُمَّ عِنْدِي الْأَوَّلُ اعْتُمِدَا
تَأْدِيبَ مَنْ يَنْتَمِي لِلْمُصْطَفَى فَتَدَا
سِوَاهُمْ وَ الدَّخِيلُ فِيهِمْ جُلِيَ
يَصِيرُ مُشْتَهَرًا فِي سَائِرِ الشُّهْدَا
فِي السَّبِّ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ بِذَاهُ بَسَدَا

إِذْ قَالَ فِي امْرَأَةٍ لَوْ أَنَّهَا هِيَ هِيَ
 فَقَالَ مِنْ حَقِّ هَذَا السَّجْنُ وَالْأَدَبُ
 فَإِنَّ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ يُرَادُ بِهَا
 وَذَكَرُهَا هَاهُنَا لَا يَنْبَغِي وَالْأَحَدُ
 فَأَعْرِفْ بِقَدْرِ الْإِمَامِ الْمَالِكِيِّ وَبِمَا
 وَمَنْ يَقُولُ أَبُو بَكْرٍ شَهِادَتُهُ
 لَأَشْيَاءَ يَلْزَمُهُ إِنْ كَانَ ذَلِكَ فِيهِ
 وَإِنْ أَرَادَ سَوَى هَذَا فَيُضْرَبُ ضَرْبُ
 قَالَ الْمُؤَلِّفُ هَاهُنَا انْتَهَى الْغَرَضُ
 وَشَرَطْنَا قَدْ أَتَى مَعَ الْوَفَاءِ كَمَا
 مِمَّا رَجَوْتُ بَأَنَّهُ يَكُونُ فِيهِ لِكُلِّ
 وَقَدْ سَفَرْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ عَنْ نَكَايَةٍ
 وَرِدْتُ فِيهِ مِنَ التَّحْقِيقِ مَوْجُودُهُ
 وَفِيهِ فَصَّلْتُ دُرًّا كَانَ مُنْتَظَمًا
 وَدَدْتُ لَوْ كَانَ غَيْرِي فِيهِ أَلْفَ حَرْفٍ
 فَأَكْتَفِي بِالَّذِي أَرَوِيهِ عَنْهُ هُنَا
 وَاللَّهُ أَرْجُو قَبُولَ مَا جَمَعْتُ هُنَا
 وَأَرْجِي الْعَفْوَ عَمَّا قَدْ تَخَلَّلَ بِهِ
 فَيَجْعَلَ اللَّهُ ذَاكَ مِنْهُ مَوْجِبَةً
 وَمَا جَمَعْنَاهُ فِيهِ مِنْ جَمِيلٍ صِفَا
 وَمِنْ كَمَالٍ وَمِنْ فَضْلٍ وَمِنْ شَرَفٍ
 بِذَلِكَ نَسَّالُهُ حِمَايَةً كَمَلًا
 حَتَّى نَفُوزَ بِخَصِّصِي عَنَائَتِيهِ
 حَلَفْتُهَا بِالنَّهَارِ بَيْنَ مَنْ شَهِدَا
 وَجِيعُ فِي الْجُرْأَةِ الَّتِي بِهِ بَعُدَا
 مَوْلَاةُ عَائِشَةَ الَّتِي حَوَتْ رَشَدَا
 قُّ بِالسَّفِيهِ الرَّدَى الَّذِي بِهِ جُلِدَا
 رَاعَاهُ مِنْ آدَبٍ بِهِ يَزِيدُ هُتَا
 لَيْسَتْ تَجُوزُ عَلَيْهِ فِي الَّذِي شَهِدَا
 مَا فِيهِ لِأَبْدٍ مِنْ عَدْلَيْنِ مِنْ شَهِدَا
 بَأْفِيهِ يَبْلُغُ حَدَّ الْمَوْتِ فِي الرُّشَدَا
 الَّذِي انْتَحَيْنَاهُ وَهُوَ نِعَمٌ مَا قُصِدَا
 نَحْنُ اشْتَرَطْنَاهُ وَهُوَ لِلْعَيَانِ بَدَا
 لِّ طَالِبٍ مَقْتَعٌ وَمَنْزَعٌ حُمِدَا
 بَدِيعَةٍ فِيهِ مِمَّا يُبْهِرُ الشُّهُدَا
 مِمَّا لَهُ قَبْلُ غَيْرِي لَمْ يَكُنْ وَرَدَا
 وَفِيهِ نَظَّمْتُ مَا قَدْ كَانَ مُنْتَظِمًا
 نَتَى أَرْتَوِي مِنْهُ مَا عَنِّي يَزِيلُ صَدَا
 بِمَا أَرَوِيهِ لِلَّذِي ابْتَغَى الرَّشَدَا
 بِمَنْهُ فَهُوَ فَرْدٌ لَمْ يَزَلْ صَمَدَا
 مِنَ التَّصَنُّعِ لِلسَّوَى لِنَيْلِ جَدَا
 لِمَا ظَنَّنَاهُ فِيهِ هَاهُنَا وَغَدَا
 بِ الْمُصْطَفَى خَيْرٌ مِنْ اللَّهِ قَدْ سَجَدَا
 وَمِنْ أَتَمِّ مَقَامَاتٍ بِهَا أَنْفَرَدَا
 حَتَّى نَحُوزَ مِنَ الرِّضَى جَمِيلَ رَدَا
 بِزُمرَةِ الْمُصْطَفَى وَمَنْ بِهِ سَعَدَا

تَحْظَى بِنَيْلِ الْأَمَانِي فِي جَمَاعَتِهِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ فِي بَدْءٍ وَ مُخْتَلَمٍ
فَإِنَّهُ الْمُلْهِمُ الْمُمِدُّ سَائِلًا
وَالْعَوْدُ بِاللَّهِ مِمَّا لَيْسَ يَنْفَعُنَا
وَالْعَوْدُ بِاللَّهِ مِنْ رَدِّ الدُّعَاءِ وَمِنْ
وَالْعَوْدُ مِمَّا لَهُ مِمَّا يَضُرُّ بِنَا
فَهُوَ الْجَوَادُ الَّذِي بِمَنْهَ شَمَلَ
فَلَا يُخَيِّبُ مَنْ فِي الْخَلْقِ أَمَلَهُ
وَهُوَ الَّذِي بِيَدَيْهِ كَشَفُ كُلِّ عَنَّا
وَحَسْبُنَا اللَّهُ فِي الدَّارَيْنِ فَهُوَ لَنَا
مُسْلِمًا خَيْرَ تَسْلِيمٍ عَلَى الْعَرَبِيِّ
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ وَ الصَّلَاتُ إِلَيْهِ
وَالشُّكْرُ لِلَّهِ فِي إِتْمَامِ نِعْمَتِهِ

وَبِالْأَمَانِ الَّذِي لَمْ يَنْخِرْمُ أَبَدًا
حَمْدًا كَثِيرًا عَلَى مَالِي إِلَيْهِ هُدًى
بِمَا بِهِ قَدْ كَفَاهُ الْهَمُّ وَالْكَمَدَا
مِنَ الْعُلُومِ وَمَا يُشَوِّشُ الْخَلَا
جَهْدِ الشَّقَاءِ وَ أَعْمَالٍ تُرَدُّ غَدَا
دُنْيَا وَ دِينًا وَ مِنْ شَرِّ الَّذِي حَسَدَا
وَجُودَ فَضْلًا وَ جُودًا قَدْ خَفَا وَ بَدَا
وَلَا يُرَدُّ دُعَاءُ مَنْ لَهُ قَصَصَا
عَنَّا وَ يُصْلِحُ مِمَّا كُلُّ مَا فَسَدَا
نِعْمَ الْوَكِيلُ عَلَيْهِ كُلُّنَا اعْتَمَدَا
مُحَمَّدٍ خَيْرِ مَنْ بَيْنَ الْوَرَى وَجَدَا
نَا وَ أَصْلَاتُ بِهَا لَا تَنْقُضِي أَبَدَا
فَإِنَّهُ بِكَمَالِ الْمِنَّةِ أَنْفَرَدَا